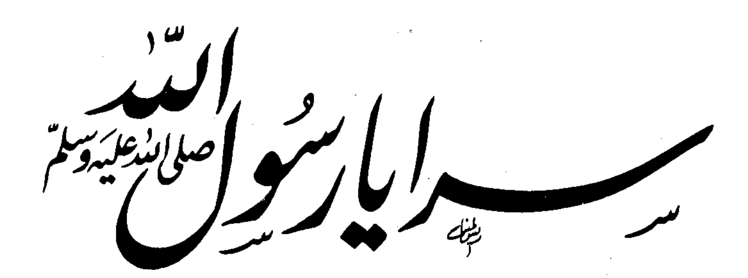
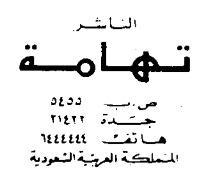
أبو تراب الظاهري

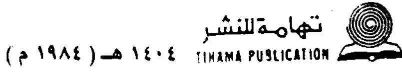



الطبعة الأولى
١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م
جدة - المملكة العربية السعودية






الناشر
تهامة
ص.ب ٥٤٥٥
جدة ٢١٤٢٢
هاتف ٦٤٤٤٤٤٤
المملكة العربية السعودية

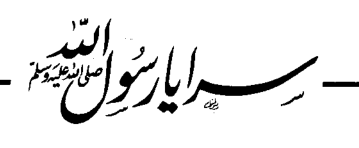





الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م

طبعت بمطابع دار البلاد - جدة

ت : ٦٧٠٠٣٣٣ ص . ب : ٧٦١٤ جدة ٢١٤٧٢





بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى ، والصلاةُ والسلامُ على محمدٍ رسولهِ النبىِّ المصطفى ، وعلى آلِه الطاهرين وصحبه الطيبّين ومَنْ تبعهم باحسانٍ ممّن اجتَبَى .

**قال أبو تراب :**

رُوى عن الزُّهْرِىِّ أنه قال : إن أول آيةٍ نَزَلَتْ فى القِتالِ كما أخبرنى بذلك عُرْوَةُ عن عائشة : « أُذِن للّذين يُقَاتَلون بأنهم ظُلِمُـوا وإنّ الله عَلى نَصرِهـم لقدير » . وذلك بعد مَقْدم رسولِ الله صلى الله عليه وسلم المدينة أخرجه النَّسَائِىُّ بإسنادٍ صحيح .

وأخرج الإمامُ أحمدُ والترمذىُّ والنَّسَائِىُ وابنُ سعدٍ والحاكم عن ابنِ عباسٍ قال : لّما خرج النبىُّ ﷺ من مكة قال أبو بكرٍ : أخْرجُوا نبيَّهم لَيَهْلـكُنَّ ، فنَزلت : « أُذِنَ للذين يُقَاتَلُون بأنَّهم ظُلِموا » الآية .. قال : وهى أولُ آيةٍ نزلت فى القتال ، وقيل : هى قولهُ تعالى : « قَاتِلُوا فى سبيل الله الذين يُقَاتِلُونَكم » أخرجه ابنُ جريرٍ عن أبى العَالِيَةِ .

وفى الإكليل للحاكم : أولُ آيةٍ نزلت فيه : « إنَّ الله اشْتَرى من المُؤْمنينَ أَنْفُسَهُمْ وأَمْوالهم بأنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ ، يُقَاتلُون فى سبيل الله فيقتلُون ويُقتلُون ، وعداً عليه حقاً فى التوراة والانجيلِ والقرآنِ ، ومَنْ أَوْفَى بعهدِه من الله فاسْتَبْشرِوُا بِبَيْعِكم الذى بَايَعْتُم به ، وذلك هو الفَوْزُ العظيم » .

وكان الصحابةُ الكرامُ يأتُون النبىَّ ﷺ ما بين مضروب ومشجوجٍ فيقولُ لهم : اصبْروا ، فإنِّى لم أُومَرْ بالقتالِ ، حتى هَاجَرَ فَأُذِنَ له فيه ، ولَّما شرع الله

جهادَ الأعداء وأذِنَ لرسوله فى القتالِ لاثْنَتَىْ عَشْرَةَ لَيلةً خلت من شهرِ صَفَرَ ، فى السنةِ الثانية من الهجرةِ ، بعث عليه السلامُ البعوثَ والسرَّايا وغَزَا ، ودخل الناسُ فى دينِ الله أفواجاً أفواجا .

وعندى أن هذا التاريَخ غيرُ مُحَرَّرٍ ، فأهُل السِّيَرَ يذكرون أنّه أُذِن له فى القتالِ فى صَفَرَ فى السنةِ الثانية .

**قال أبو تراب :**

إذا كان كذلك ، فكيف كانت أول سراياه على رأسِ سبعةِ أشهرٍ من مُهَاجَرِه وهذا يقتضى أنّ الاذنَ أسبقُ من كونه فى السنةِ الثانيةِ ، وقد اختلفُوا فى تاريخِ أول غَزَاتِه وهى وَدَّانُ . فقال ابنُ اسحاقَ : كانت لاثنىْ عَشرَ شهراً من مَقْدَمِه ، وقيل : لسنةٍ وشهرين وقيل : كانت فى أواخرِ السنةِ الأولى .

وكذلك اختلفُوا فى تاريخِ أول سريةٍ وهى سريةُ حمزةَ فالأكثُر على أنها على رأسِ سبعةِ أَشْهُرٍ فى رمضانَ وقيل : فى ربيعٍ الأولِ سنةَ اثنتينْ .

ويبدو لى أن الاضطرابَ فى ضبطِ تاريخِ الإذن فى القتال ، تأتَّى من جهةِ أنّ الإذن حصل ثلاثَ مراتٍ ، فالإذنُ الأولُ كان فى قتالِ مَنْ قَاتَلَ من الكفار ، والإذنُ الثَّانى فى القتالِ ابتداءً ولَوْ لم يُقَاتلوا فى غيرِ الأَشْهُرِ الحرم ، والإذنُ الثالثُ فى مُبَادَأتهِم بالقتالِ فى كلِّ وقتٍ .

وهذه نكتةٌ دقيقةٌ لم أرَمَنْ نَبَّه عليها فى قَيْدِ تاريخِ الإذنِ فى القتال ومباشرته بإرسالِ السرايا .

وروى مالكٌ وأحمدُ والشيخان ، عن أبى هريرةَ ، أنه ﷺ قال : لولا أَنْ أشُقَّ على المسلمين ، ما قَعدْتُ خلافَ سريةٍ تغزو فى سبيل الله أبداً ، ولكن لاَ أجِدُ سَعَةً فأحْمِلَهم ، ولا يجدُون سَعَةً فَيَتبعُونى ، ويَشُقُّ علىَّ أن يَقْعُدُوا بَعْدِى ؛ والذى نفسى بيده لَوَدِدْتُ أنِّى أغْزُو فى سبيلِ الله فأُقتَل ثم أُحْيَا ، ثم أُقْتَلَ ثم أُحْيَا ، ثم أُقْتَلَ ثم أُحْيا ، ثم أُقْتَل .

وعن أبى هريرةَ مرفوعاً أنه قال : أُمِرْتُ أنْ أُقَاتل الناسَ حتى يقولُوا لا آله إلاّ الله ، فاذَا قالُوها فقد عَصَمُوا منّى دماءَهم وأموالَهم الاّ بحقِّها ، وحسابُهم على الله .

قال القَسْطَلاَنِيُّ : وحكمة تأخيرِ الإذنِ بالقتالِ ، أنهم لّما كانُوا بمكةَ كان المشركون أكثرَ عدداً ، فلو أمر الله المسلمين وهم قليلٌ بالقتالِ ، لَشَقَّ عليهم ، فلذلك كان أوانُ الإذن بالمدينة .

قال القسْطَلانِيُّ : فلما بغى المشركون وأخْرَجُوه عليه السلام من بين أظهُرِهم ، وهَمُّوا بقتلهِ ، واستقرَّ بالمدينةِ ، واجتمع عليه المُهَاجرون والأنصارُ وقامُوا بِنَصرِه ، وصارت المدينةُ دارَ إسلامٍ ، ومَعْقِلاً يَلْجَأُون اليه ، شَرَع الله جهادَ الأعِداء ، فبعث عليه السلامُ البعوثَ والسرَّايا وغَزَا بِنَفْسِه .

قال الحلبيُّ : لاَ يَخْفَى أنه ﷺ مكث بِضْع عَشَرَة سنةً بمكة ، يُنْذِرُ بالدعوةِ من غيرِ قتالٍ صابراً على شِدَّةِ أذِيَّةِ العربِ بمكة ، واليهودِ بالمدينةِ له ولأصحابه ، لأمْرِ الله له بذلك أى بالإنذارِ والصبرِ على الأذى والكفِّ بقوله تعالى : « وأعْرِض عنهم » ، وبقوله : « واصْبِرْ » ، وَوَعَده بالنصرِ والفتحِ ، ولَمَّا كَثُرَتْ أتباعُه ﷺ وكانوا يُقَدِّمُون محبتهَ على محبةِ آبائِهم وأبنائِهم وأزواجِهم ، وأصرَّ المشركون على الكُفْرِ والتكذيب ، أُذن له فى القتالِ فى صَفَر من السنةِ الثانيةِ لمن قَاتَلهم ، وابتدأهم به بقوله : « فإنْ قَاتَلوكم فاقتلُوهم » ، قال بعضُهم : ولم يوجبْه بقوله : « أُذِنَ للذين يُقَاتَلُون بأنَّهم ظُلموا » ، وإنّمَا هى ظاهرةٌ فى الاباحةِ ، والمباحُ ليس مأموراً بِهِ ، وقولهُ عليه السلام : أُمِرْتُ أنْ أُقَاتِلَ الناسَ مع قوله : « وأُذِنَ » يُحْمَلُ على النَّدبِ لأنه لم يكن وَجَبَ عليهم القتالُ حينئذٍ ، أو لعلَّه أُمِرَ بغيرِ قوله : « أُذِنَ » وكان ذلك القتالُ عِوَضاً من العذابِ الذى عوملت به الأُمَمُ السالفةُ لَمَّا كَذَّبَتْ رُسُلَهم . وعند الاذنِ له بذلك ، خرج عليه السلامُ بنفسه فى شهرِ صَفَر من السنةِ الثانيةِ ، غازياً الى وَدَّانَ وهى الأَبْوَاءُ .

وقد ذكروا فى سببِ نزولِ قولهِ تعالى : « أَلَمْ تَرَ إلى الذين قيلَ لهم كُفُّوا

أَيْدِيَكم وأَقِيمُوا الصَّلاَةَ وآتُوا الزَّكاةَ ، فلمّا كُتِبَ عليهم القِتَالُ إذا فريق منهم يَخْشَوْنَ الناس كَخَشْيَةِ الله أو أَشَدَّ خشيةً » أنّ جماعةً من الصحابةِ منهم عبدالرحمن بنُ عوف ، والمِقدادُ بنُ الأسودِ ، وقُدَامَةُ بنُ مَظْعونٍ ، وسعدُ بنُ أبى وَقَّاص ، كانوا يَلْقَون من المشركين أَذَى كثيراً بمكةَ فقالُوا : يا رسولَ الله ، كُنّا فى عِز ونحن مُشرِكُون ، فلمّا آمَنّا صرِنا أَذِلَّةً فَأْذَنْ لنا فى قتال هؤلاء ؟ فيقولُ لهم : كُفُّوا أيديَكم عنهم ، فانّى لم أُومَرْ بقتالِهم ، فلمّا هاجر ﷺ الى المدينة ، وأُمِرَ بالقتالِ للمشركين ، كَرِهَه بعضُهم وشَقَّ عليه ، فأنزل الله الآية المذكورة وكانت الصحابةُ بمكةَ وبعد أنْ هَاجَروا قبل أن يُؤْذَنَ لهم بالقِتالِ ، فى غاية من الحَذرِ ، لأن العربَ رمتْهم قاطبةً عن قَوْس ، وتعرَّضُوا لقتالِهم من كلِّ جانبٍ ، حتى كان المسلمون لا يَبيتون إلاّ فى السِّلاح ، ولايُصْبِحُون إلاّ فيه ويقولون: ترى نعيش حتى نبيت مُطمَئِنِّينَ لا نخاف الا الله عزَّ وجلَّ ، فأنزلَ الله : « وَعَدَ الله الذينَ آمنُوا منكم وعَمِلُوا الصالحاتِ ليستخلفنَّهم فى الأرضِ كما اسْتَخْلَفَ الذين من قبلِهم ، ولَيُمكنَنَّ لهم دينهم الذى ارتضى لهم ، وَلَيُبَدِّلَنَّهم من بعدِ خَوْفِهم أمْناً ، يَعْبُدُونَنى لايُشرِكون بى شيئاً » ، ثم أُذِنَ فى القتال أى أُبيحَ الابتداءُ به ، حتى لِمَنْ لم يُقاتَلْ لكن فى غير الأشْهُرِ الحُرُم قال : « فَاذَا انْسَلَخَ الأَشْهُرُ الحُرُمُ فاقْتُلُوا المشركين حيث وَجَدْتُمُوهم » ، ثم أمِرَ به مطلقاً بعد فتحِ مكةَ من غيرِ تقييدٍ بشرطٍ ولا زمانٍ بقوله : « قَاتِلوا المشركين كافةً » فَعُلِم أن القتال قبل الهجرةِ وبعدها الى صَفَر من السنةِ الثانيةِ كان مُحَرَّماً لأنه ﷺ كان مأموراً بالتبليغ والإِنذار بلا قتَال ، وقد نُهِىَ عنه فى نَيِّفٍ وسبعين آيةً ثم صار مأذوناً له فيه أى أُبيحَ قتالُ مَنْ قَاتَل ، ثم أُبيح قتال مَنْ لم يبدأ به فى غير الأشهرِ الحُرُم ، ثم أُمِر به مطلقاً لمن قَاتَل ومَنْ لم يُقَاتِلْ فى كلِّ زمانٍ ، فى الأشْهرِ الحُرم وغيرها .

وذهب الأسْنَوِىُّ الى أن القتالَ فى الحالةِ الثانيةِ لم يكن مُباحاً ، بل كان مأموراً به ، لأنّ الأمْرَ عنده للوجوب فى قولِه : « فإنْ قَاتَلُوكم فاقْتُلُوهم » وهو عند غيره مُشْتَرَكٌ بين الوجوبِ والنَّدب .

قال الحلبى : ثم استقرّ أمرُ الكفارِ معه عليه السلام على ثلاثة أقسامٍ ، القسم الأولُ محُاربُون ، وهم الكفُار اذا كانوا ببلادِهم ، يجبُ قتالهُم على الكفاية فى كلِّ عام ، والقسمُ الثانى أهلُ عهدٍ ، وهم المؤمنونَ من غيرِ عَقْدِ الجزْيةِ ، بأنْ صَالحَهم على أنْ لا يحُارِبُوا ولا يُظَاهِرُوا عليه عَدُوَّه وهم على كُفْرِهم آمنون على دمَائهم وأموالِهم ، والقسمُ الثالثُ أهلُ ذمةٍ ، وهم مَنْ عُقِدَت لهم الجزْيِةُ .

وزاد بعضهُم : مَنْ دَخَل فى الإسلام تَقِيَّة ، وهم المنافقون ، فإنه أمر أن يَقْبَلَ منهم عَلانِيَتهم ، ويَكِلَ سرائرهم إلى الله تعالى ، فكان مُعْرِضاً عنهم إلاّ فيما يتعلقُ بشرائع الاسلام .

وأولُ ما ابتدأ به ﷺ التعرض لغير قريش ، لأَخْذِ ما فيها ، ليكونَ ذلك سبباً لافتتاح القتال ، ولتقوى قلوبُ أصحابه على القتال شيئاً فشيئاً ، وينتفعوا بما يحصُل لهم من الغنائمِ التِى يغنمونها من تلك العير فيستعينُوا بها ، فكان أولُ بعوثِه وسراياه ، أنْ بَعَثَ حمزةَ الى تلك العير . وكان ﷺ إذا أمر أميراً على سرية ، أوصاه فى خَاصَّتِه بتقوى الله ، وبمنْ مَعَه من المسلمين خيراً ، ثم قال : أغْزُوا باسم الله ، قاتلوا مَنْ كَفَر بالله ، اغْزُوا ولا تَغُلوا ، ولا تَغْدُرُوا ولا تمَلوا ، ولا تَقتُلُوا وليداً ، وفى رواية : ولا تَقتُلُوا شيخاً فانياً ، ولاطفلاً صغيراً ، ولاامرأةً . وروى الشيخان أنه سُئِل عليه السلامُ عن المشركين يَبيتون ليلاً فَيُصِيبُون من نسائِهم وذَرَارِيهم فقال : هم منهم ، يعنى أن ذلك جائزٌ عند الاغارة عليهم ليلاً ـ وكان عليه السلامُ يقولُ : مَنْ أطَاعِنى فقد أطاعَ الله ، ومَنْ أطَاع أميرى فقد أطَاعَنى ، ولا سَمْعَ ولا طاعَة فى معصية الله ويقولُ : والذى نَفْسى بيده لولا أنّ رجالاً من المُؤْمنين لا تطيب نفوسُهم أن يتخَلَّفُوا عنِّى ، ولا أجدُ ما أحمِْلُهم عليه ، ما تخََلَّفْتُ عن سريةٍ تغزُو فى سبيل الله .

ومن جُمْلَةِ وصيَّتهِ ﷺ لمَنْ يُوَلِّيه على سرية : وإذا لقيتَ عدوَّك من المشركين فادْعُهم الى ثلاثِ خصالٍ ، فإنْ هم أجَابُوك فاقْبَل مْنهم وكُفَّ عنهم : ادْعُهم الى الاسلامِ ، فإنْ هم أَبَوا فاسألْهم الجزْيَة ، فإن هم أَبَوا فاستَعِنْ بالله وقاتِلهم ، ومن

جملة قوله للسرَّايا : بشرُّوا ولا تُنفِّرُوا ، ويسرُّوا ولا تُعسرُّوا .

ورَوَى أحمدُ وأبو داوودَ والنَّسَائِى والترمذىُّ عن صَخْرِ بن وَدَاعة قال : كان ﷺ إذا بعثَ سريةً بَعثها أَوَل النهارِ.

ورَوَى الطَّبرانى عن عمْران قال : كان ﷺ إذا بَعثِ سريةً أَغْزَاها أول النهارِ وقال : اللهم بارك لأُمتى فى بُكورِها .

**قال أبوتراب :**

وذكر الديارَبكرىُّ والحلبىُّ والزُّرقَانِىُّ : أنه جرت عادة المُحدِّثين وأهل السِّيَرِ فى اصطلاحاتِهم غالباً ، بأن يُسَمُّوا كل عسكرٍ حضره النبىُّ ﷺ بنفسه الكريمة غزوةً ، وما لم يَحْضرُهْ بل أرسَل بعضاً من أصحابه الى العدو سرية ، وبَعْثاً .

**قال أبوتراب :**

وقد يُطْلِقُون على السرية غزوة تَجَوُّزاً ، كما قالُوا : غزوةُ مؤتة ، وغزوةُ ذاتِ السَّلاسِل .

وعبَّر السيوطىُّ فى الخَصائِص عن سرية الرَّجيعِ بغزوةِ الرَّجيع ، وعن سرية سِيْفِ البَحْرِ ، بغْزوة سيْفِ البَحْرِ .

وأطلق الواقدىُّ وغيرهُ من القُدامى على كثير من السرايا ، لفظ الغزوة ، وفيه توسُّعٌ ، وهو على أصْلِ اللغة .

**قال أبوتراب :**

وأفاد الحافظُ ابنُ حَجرٍ فى فتح البارى ، بأن السريَّة هى التى تخرجُ بالليل ، والسَّارِيُة التى تخرجُ بالنهارِ ، وقيل : سُمِّيَتْ بذلك لأنها تُخْفى ذَهَابهَا ، وهذا يقتضى أنها أُخِذَتْ من السرِّ ، ولا يصحُ لاختلافِ المادَّتين .

قال القَسْطَلانُى : السرِيَّةُ قطعةٌ من الجيشِ ، تخرجُ منه وتعودُ اليه وفى القاموس السريةُ : من خَمْسِ أَنْفُسٍ إلى ثلاثمِئة .

**قال أبو تراب :**

وهذا القولُ نُقِلَ عن ابنِ السِّكِّيت ، أو إلى أَرْبَعمئةٍ ، كما نُقِل عن

الخليل ، وفى المواهبِ هى من مئةٍ الى خَمْسِمئةٍ .

**قال أبو تراب :**

ومازاد على الثَّلاثِمئة أو الأربعمئة إلى ثمانمئة فهو مِنْسَرٌ ، والجيشُ والفَيلَقُ من أَلْفٍ الى أربعةِ آلافٍ ، فإن زاد الى اثنىْ عَشرَ ألفاً فهو جَحْفَلٌ ، وما بين الجَيْشِ والمِنسر يُسمى هَبْطَة ، وما بعد الجَحْفَل يقالُ له : جيش جرَّارٌ ، وما افترقَ من السرية يُسَمَّى بَعْثاً ، فمن عشرةٍ الى اربعين يُسَمَّى خَفيرةً ، والأربعون عُصْبَةٌ ، والمقْنبُ من أربعين الى ثَلاثَمِئة ، ومازاد يُسَمَّى جَمْرةً .

وفى سَامِـى الأَسَامِـى : الخميسُ الجيش العظيـمُ ، وكذا المِجَرّ والمِدْهَـمُ والعَرَمْرَمُ .

وقال ابنُ خَالَوَيْه : الخميسُ من أربعة آلافٍ الى اثنى عَشرَ ألفاً .

وفى كتاب ترتيب العَسَاكِرِ عن أبى بكرٍ الخُوَارَزْمىُّ ، عن ابن خَالَوَيْه قال : أَقَلُّ العَسَاكِرِ الجَرِيدَةُ ، ثم السرَّيةُ أكثرُ منها ، وهى من خمسين إلى أَرْبَعِمئةٍ ، ثم الكتيبةُ ، ثم الجيش ، ويجْمعُها العَسْكرُ .

ورُوى عن ابنِ عباسٍ مرفوعاً : خير السَّرَايا أربَعُمئة ، وخيرُ الجيوشِ أربعةُ آلافٍ .

قال الحلبىُّ : وربَّما سمَّوا الواحد سريةً ، وهو فى الأصل كثيرٌ ، وربما سَمَّوْا الاثنين فأكثرَ بعثاً ، ومنه قولُ البخارىِّ : بَعْثُ الرَّجيع .

وظاهرُ كلامِهم أنه لا فرق فى ذلك بين أن يكونَ إرسالُ ذلك لقتالٍ أو لغيرِ قتالٍ ، كتجسُّس الأخبار ، أو لتعليمهم الشرائع ، كما فى بئرِ مَعُونَةَ والرَّجيع ، أو للتجارة كما فى سريةِ زيد بن حارثةَ ، حيث ذهب مع جَمْعٍ بالتجارةِ للشام ، فلقيه بنو فَزَارَةَ ، فضربُوه ، وضَرَبُوا أصحابَه ، وأخذُوا ما كان معهم .

**قال أبو تراب :** وكان ابتداءُ سرايا الاسلام فى السنةِ الأولى من الهجرةِ ، وفيها بأخِرةٍ أو فى أوَّل السنةِ الثانية ابتدأت أيضا المغازى ، واختُلفَ فى عددِ بعوثه وسراياه ، كما اختُلف فى عدد غزواته .

قال فى خلاصة الوفاء : البعوث والسرايا خمسُون أو نحوُها ، وكذلك فى سيرة اليَعْمُرِي .

وفى المواهبِ كانت سراياه التى بَعَث بها سبعاً وأربعين سرية ، وفى موضع آخر منه : فجميعُ سراياه وبعوثه نحو ستين .

وفى الاكتفاء وسيرة ابن هشام : كانت بعوثه وسراياه ثمانية وثلاثين مابين بعث وسرية .

وفى أُسْد الغابة لابن الأثير : كانت السرّايا خمسة وثلاثين وفى مغازِى موسى ابن عُقْبَة كانت سراياه سبعاً وأربعين ، وفى تاريخ ابن كثير عن بُرَيدَة . أنه بعث أربعاً وعشرين سرية .

ورَوَي الحاكمُ عن قَتَادَة أن مغازيه وسراياه كانت ثلاثا وأربعين ، ثم قال الحاكم لَعَله أراد السرايا دون الغزوات ، فقد ذَكَرْتُ فى الاكليل بُعوثَه وسَرَايَاهُ ، زيادة على المئة ، وأخبرنى الثقة انه قرأ فى كتاب محمد بن نصر : السرايا والبعوث دُون الحُروب ، نيفا وسبعين .

قال أبوتراب : اختلفوا فى تعداد ذلك على اكثر من اثنى عشر قولا سنذكرها .

قال ابن كثير : وهذا الذى ذكره الحاكم غريب جدا ، وحمله كلام قتادة على ما قال فيه نظر ، وقد روى أحمدُ عن قتادة : ان مغازى رسول الله وسراياه ثلاث وأربعون ، وأربعة وعشرون بَعْثاً ، وتسع عشرة غزوة .

**قال أبو تراب**: اختلفوا فى عدد سراياه على أكثر من اثنى عشر قولا يتردد بين ست وخمسين وثمان وأربعين وست وثلاثين وتسع وثلاثين ، وبين ماتقدم من عددها وسنذكرها فى الخاتمة إن شاء الله .

والذى ذكره القسطلانى موافق لابن عبد البر فى الاستيعاب .

وقال الشمس الشامى : والذى وقفت عليه من السرايا والبعوث لغير الزكاةِ

يزيد على السبعين ، وفى فتح البارى : إن السرايا وأراد بها مايشملُ البعوثَ تقْرُبُ من سبعين .

قال : وقرأت بخط مُغلطَاى أن مجموع الغزوات والسرايا مئة وهو كما قال .

**قال أبو تراب** :وفى تارِيخ الحافظ ابن عساكرَ مايُشْبه الخلافَ فى ذلك كثيراً ، وسببُ ذلك عندى ، اعتبار البعوث للتعليم والـزكاة سرايا ، وإسقـاطُ بعضهـا وإثبات بعضها .

**قال أبو تراب** : هذا ، ومعرفة المغازى والبعوث والسرايا ، علم عظيم .

قال الزهرى : إن فى علم المغازى علم الآخرة والدنيا ، وقال زين العابدين على بن الحسين بن على : كنا نعلم مغازى النبى صلى الله عليه وسلم كما نُعَلَّم السورة من القرآن ، رواه الواقدى ، والخطيب ، وابن عساكر .

وعن اسماعيل بن محمد بن سعد بن ابى وقاص كان ابى يعلمنا المغازى والسرايا ويقول : يابنى انها شرف آبائكم فلا تضيعوا ذكرها .

وفى تاريخ البداية للحافظ ابن كثير قال : هذا الفن مما ينبغى الاعتناء به والتهيؤ له والاعتبار بأمره .

**قال أبو تراب** :وقد خصصنا هذا الكتاب لذكر سرايا المصطفى صلى الله عليه وسلم وبعوثه ، نقتصر فيها على سرايا الجهاد وبعوثه ، ونضربُ عن بعوث الصدقات ورسل الكتب والتعليم والبلاغ ، مستمدين من الله العون والسداد ، وما عملنا فى ذلك الا للاستذكار والاعتبار ، وبالله تعالى التوفيق .

***

# سرية حمزة بن عبد المطّلب إلى سيف البحر

**قال أبو تراب** : وفى رمضان على رأس سبعة أشهر من الهجرة أو فى ربيع الأول سنة ثنتين ، بعث عليه السلام حمزة إلى سيف البحر من ناحية العيص فى ثلاثين راكبا من المهاجرين ، قيل : ومن الأنصار وفيه نظر ،لأنه لم يبعث من الأنصار حتى غزا بهم بدرا . وبعث حمزة ليتعرض عير قريش ، فلقى أبا جهل بالساحل فى ثلاثمئة راكب من أهل مكة ، فلما تصافّوا ، حَجَزَ بينهما مَجْديُ بن عمرو الجُهَني وكان موادعا للفريقين ، حليفا لهما ، ثم انصرفوا من غير قتال . وكان حامل لواء حمزة أبو مرثد الغنوى .

وهكذا قدم بعض أهل السير سرية حمزة على سرية عبيدة ، وقال : لواء حمزة أول لواء عقد فى الاسلام .

قال المداينى : أول سرية بعثها رسول الله ﷺ سرية حمزة بن عبد المطلب فى ربيع الأول سنة اثنتين ، الى سيف البحر من ارض جهينة خرّجه أبو عمر ، وصاحب الصفوة .

وقال ابن اسحاق : ان ذلك لعبيدة بن الحارث ، وإليه أشار ابن هشام فى سيرته ، وإنما اشتبه ذلك على الناس ، لأن بعثه وبعث عبيدة كانا معا ، والنبى ﷺ شيعهما جميعا فأشكل أمرُهما ، فكل من قال ذلك فى واحد منهما فهو صادق .

كذا فى ذخائر العُقبى .

قال الحافظ فى الاصابة : ويمكن الجمع على رأى من يغاير بين الراية والعلم . قال الحلبى : وفى هذه الرواية إطلاق الراية على العلم وهو الموافق لما صرح به

جماعة من أهل اللغة انهما مترادفان .

قال فى تاريخ الخميس : وهذا يشكل بقوله : ان بعث عبيدة كان على رأس ثمانية اشهر .

قال الزرقانى : وذلك فى شوال ، وكان بعث حمزة على رأس سبعة اشهر فى رمضان فكيف يشتبه مع هذا . لكن يحتمل أن يكون عقد رايتهما معا ثم تأخر خروج عبيدة الى رأس الثمانية لأمر اقتضاه ، فيلتئم القولان .

قال الحلبى : يجوز أن يكون المراد ببعثهما معا أمرهما بالخروج ، وأن المراد بتشيعيهما معا ، ان كلا منهما وقع له التشييع ، وذلك يقتضى أن يكون فى وقت واحد .

وقال ابو عمر : إن أول راية عقدت لعبد الله بن جحش .

قال الزرقانى فى شرح المواهب : بعث حمزة كان أول بعوثه على رأس سبعة أشهر فى رمضان قاله ابن سعد أى تقريبا ، او اعتبرت السبعة من أول تهيئة للخروج من مكة ، فلا ينافى أن قدومه كان لاثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الأول ، أو ثلاث عشرة أو ثنتين وعشرين ليلة ، أو لليلتين ، وقيل فى ربيع الأول سنة اثنتين . قاله المدائنى .

وقال أبو عمر : بعث حمزة بعد ربيع الآخر كما رواه ابن عائذ عن عروة ، وجزم به ابن عقبة ، والواقدى وأبو معشر وابن سعد فى آخرين ، وقيل اولها بعث عبيدة ، وقيل : عبد الله بن جحش .

قال ابن عبد البر : والأول أصح .

قال **أبو تراب** : ولتقارب بعث حمزة بن عبد المطلب إلى سيف البحر وسرية عبيدة بن الحارث إلى بطن رابغ ، عَقَد لها الحافظ ابن حزم ترجمة واحدة فقال فى جوامع السيرة (بَعْثُ حمزةَ وبَعْث عُبيدة) . وكانا متقاربين واختلف فى أيهما أسبق قيل : إلا أنها أول راية عقدها رسول الله ﷺ لأحد من المسلمين ، قال : وبعث حمزة عمه حينئذ فى ثلاثين راكبا من المهاجرين ليس فيهم من الأنصار

أحد إلى سيف البحر من ناحية العيص ، فلقى أبا جهل فى ثلاثمئة راكب من كفار قريش أهل مكة ، فحجز بينهم مجدى بن عمرو الجهنى ، وكان موادعا للفريقين فلم يكن بينهم قتال .

وفى سيرة ابن هشام : فانصرف بعض القوم عن بعض ، وكان بعثُ حمزة وعُبيدَة معا ، فشبه ذلك على الناس ، وقد زعموا أن حمزةَ قد قال فى ذلك شعرا يذكر فيه أن رايته أول راية عقدها رسول الله ﷺ ، فإن كان حمزة قد قال ذلك ، فقد صَدَقَ إن شاء الله ، لم يكن يقولُ إلا حقا ، فالله أعلم أى ذلك كان ، فامّا ما سمعنا من أهل العلم عندنا ، فعبيدة بن الحارث أول من عقد له .

وفى كتاب المغازى للواقدى: كان اول لواء عقده رسول الله ﷺ لحمزة بن عبد المطلب فى شهر رمضان على رأس سبعة أشهر من مهاجرته ، ثم لواء عبيدة ابن الحارث فى شوال على ثمانية أشهر من الهجرة . وبعث حمزة فى ثلاثين راكبا شطرين ، خمسة عشر من المهاجرين ، وخمسة عشر من الأنصار ، فبلغوا سيف البحر يعترضون لعير قريش ، قد جاءت من الشام تريد مكة . فيها ابو جهل فى ثلاثمئة راكب ، فالتقوا حتى اصطفوا للقتال فمشى بينهم مجدى بن عمرو ، وكان حليفا للفريقين ، فلم يزل يمشى إلى هؤلاء وإلى هؤلاء حتى انصرف القوم ، وانصرف حمزة راجعا إلى المدينة فى أصحابه ، وتوجه أبو جهل فى عيره وأصحابه إلى مكة ، فلما رجع حمزة إلى النبى ﷺ خبَّره بما حجز بينهم مجدى ، وأنهم رأوا منه نَصَفَة لهم ، فقدم رهط مجدى على النبى ﷺ فكساهم وصنع إليهم خيراً وذكر مجدى بن عمرو فقال : إنه ما علمت ميمون النقيبة ، مبارك الأمر أو رشيدُ الأمر قال فى النور : ولا أعلم له إسلاماً .

وروى الواقدى عن ابن المسيب وعبد الرحمن بن يربوع: أنه لم يبعث أحدا من الأنصار مبعثا حتى غزا بنفسه إلى بدر ، وذلك أنه ظن أنهم لاينصرونه إلا فى الدار ، قال وهو المثبت .

وسمى من المهاجرين الذين كانوا مع حمزة فى هذه السرية : أبا عبيدة بن

الجراح وأبا حذيفة بن عتبة بن ربيعة ، وسالما مولى أبى حذيفة ، وعامر بن ربيعة ، وعمرو بن سراقة ، وزيد بن حارثة ، وكناز بن الحصين ، وابنه مرثد بن كناز ، وأَنَسَةَ مولى رسول الله ﷺ .

**قالَ أبو تراب** : واختلف قول أهل السير فى عدد من كان مع أبى جهل ، فروى ابن سعد ، أنهم كانوا ثلاثمئة رجل ، وروى عن موسى بن عقبة أنهم كانوا ثلاثين ومئة راكب .

والعيصُ الذى ورد ذكره فى خبر هذه السرية هو على ساحل البحر بطريق قريش ، التى كانوا يأخذون منها الى الشام ، وسيف البحر: ساحله ، وقد ورد ذكر ذلك فى حديث ابى بصير الذى قال فى حقه عليه السلام : ويل أمه مسْعر حَرْبٍ

**قال أبو تراب** :أما القصيدة التى أوردها ابن هشام فى السيرة لحمزة بن عبد المطلب يذكر عقده عليه الصلاة والسلام ، أول لواء له فى بعثه الى سيف البحر فهى :

| | |
|---|---|
| ألا يا لقومى للتحلم والجهل | وللنقص من رأى الرجال وللعقل |
| وللراكبينا بالمظالم لم نطأ | لهم حُرُمَات من سوام ولا أهل |
| كأنا نبلناهم ولانبل عندنا | لهم غير أمر بالعفاف وبالعدل |
| وأمر بإسلام فلا يقبلونه | وينزل منهم مثل منزلة الهزل |
| فما برحوا حتى انتدبت لغارة | لهم حيث حلوا أبتغى راحة الفضل |
| بأمر رسول الله أول خافق | عليه لواء لم يكن لاح من قبلى |
| لواء لديه النصر من ذى كرامة | إله عزيز فعله أفضل الفعل |
| عشية ساروا حاشدين وكلنا | مراجله من غيظ أصحابه تغلى |
| فلما تراءينا أناخوا فعقلوا | مطايا وعقلنا مدى غرض النبل |
| فقلنا لهم حبل الاله نصيرنا | ومالكمو الا الضلالة من حبل |
| فثار أبو جهل هنالك باغيا | فخاب ورد الله كيد أبى جهل |
| وما نحن إلا فى ثلاثين راكبا | وهم مئتان بعد واحدة فضل |

**فيـــال لؤى لاتطيعـــوا غواتكم وفيئوا إلى الاسلام والمنهـج السهل**
**فإنــي أخـاف أن يصـــب عليكمو عذاب فتدعـــوا بالندامـــة والثكل**

وأورد ابن هشام ما أجابه به أبو جهل من شعر وأهل العلم به ينكرون كل هذا .

وذكر ابن سعد فى الطبقات : أن اللواء الذى عقده رسول الله ﷺ لحمزة كان أبيض ، ونقله القسطلانى .

واللواء هو العلم الذى يحمل فى الحرب يعرف به موضع صاحب الجيش ، وقد يحمله أمير الجيش ، وقد يدفعه الى مقدم العسكر . وقد صرح جماعة من أهل اللغة ، بترادف اللواء والراية .

لكن رَوَي أحمد والترمذى عن ابن عباس : كانت رايةُ رسول الله ﷺ سوداء ، ولواؤه أبيض . ومثله عند الطبرانى عن بريدة :

وعند ابن عدى عن أبى هريرة ، وزاد أنه مكتوب فيه : لا إله إلا الله محمد رسول الله .

وروى أبو داوود عن رجل قال : رأيت راية رسول الله صفراء وجمع الحافظ بينهما باختلاف الأوقات ، وكانت رايته تسمى العقاب سوداء مربعة وراية تسمى الربّية بيضاء وربما جعل فيها شىء أسود ، وجزم ابن العربى فقال : اللواء غير الراية ، فاللواء ما يعقد فى طرف الرمح ويلوى عليه ، والراية ما يعقد فيه ويترك حتى تصفقه الرياح .

وقيل : اللواء دون الراية . وقيل : اللواء العلمْ الضخم . والعلم علامة لمحل الأمير يدور معه حيث دار . والراية يتولاها صاحب الحرب .

وقد جنح الترمذى إلى التفرقة فترجم الألوية وأورد حديث البراء : أنه ﷺ دخل مكة ولواؤه أبيض ثم ترجم الرايات وأورد حديث البراء ؛ كانت راية رسول الله ﷺ سوداء مربعة ، وحديث ابن عباس المذكور .

وهو ظاهر فى التغاير ولعل التفرقة بين اللواء والراية عرفية .

وذكر ابن اسحاق وكذا أبو الأسود عن عروة : أن أول ما حدثت الرايات يوم خيبر ، وماكانوا يعرفون قبلُ ذلك إلا الألوية .

قال الحافظ : اللواء الراية ، ويسمى أيضا العلم ، وكان الأصل أن يمسكها رئيس الجيش ثم صارت تحمل على رأسه .

وذكر الواقدى فى المغازى من الأنصار الذين كانوا مع حمزة بن عبد المطلب فى هذه السرية : أبيّ بن كعب ، وعمارة بن حزم ، وعبادة بن الصامت ، وعبيد بن أوس ، وأوس بن خوليّ وأبا دجانة ، والمنذر بن عمرو ، ورافع بن مالك ، وعبد الله بن عمرو بن حرام ، وقطبة بن عامر بن حديدة .

وفى بعض النسخ من المغازى : وجابر بن عبد الله بن رئاب وبشير بن عمرو ، فى رجال لم يسمّوا لنا ، وذكر أن عدتهم خمسة عشر رجلاً كعدة المهاجرين .

قال ابن سعد : والمجتمع عليه أنهم كانوا جميعاً من المهاجرين . وقد حكى مغلطاى القولين على ما صوب .

قال الزرقانى فى شرح المواهب : وذكر بعضهم أنهم كانوا شطرين من المهاجرين والأنصار ، وفيه نظر لأنه كما قال ابن سعد : لم يبعث أحداً من الأنصار حتى غزا بهم بدراً لأنهم شرطوا له ليلة العقبة ان يمنعوه فى دارهم ، ولذا لمّا أراد بدراً صار يقول : أشيروا على حتى قال الأنصارى : كأنك تريدنا يا رسول الله .

قال فى النور : وذكر ابن سعد فى غزوة بواط : أن سعد بن معاذ حمل اللواء وكان أبيض فهذا تناقض منه ، ويحتمل ان خروج سعد فيها من غير أن يندبه عليه السلام الاّ أن حمل اللواء يعكر على ذلك، والظاهر أن ابن سعد أراد أن لم يبعث أحداً منهم ، وتخلف عليه السلام الى غزوة بدر وبعدها جهزهم وقعد لكن آخر الكلام يعكر على هذا التأويل .

* * *

# سرية عبيدة بن الحارث إلى بطن رابغ

**قال أبو تراب** : وَفى شَوَّالٍ على رَأْسِ ثَمانِيَةِ أشْهُرٍ كانت سرِيَّةُ عُبيدةَ بن الحارثِ بِن عبدِ المُطَّلبِ بن عبدِ مناف إلى بطْنِ رَابغ ، ويُعْرَفُ بِوَدَّانَ .

رُوِى أن النبىَّ ﷺ عَقَدَ لواءًا أبيضَ لابنِ عمِّه الحارث بن عبدِ المطلبِ ، وعُبيدةَ بنِ الحارثِ ، وأَمَّرَه على ستين أو ثمانين رجلاً من المهاجرين ليس فيهم من الأنْصارِ واحدٌ .

وقد ذَكَرْنَا الخلافَ فى أولِ رايةٍ فى الاسلامِ هَلْ هى لِحَمْزَةَ أَمْ لِعُبَيْدَةَ ، وكان حاملُ لواءِ عُبيدةَ ، مِسْطَحُ بنُ أُثَاثَة ، وَرَمَى فيها سعدُ بنُ أبى وقاصٍ بسَهْمٍ ، فكان أول سهمٍ رُمِىَ به فى الاسلام ، وكان ذلك قَبلَ غزوة الأبواءِ على القولِ الراجحِ ، وأوردها ابنُ هشامٍ فى سيرته ، والكَلاَعِىُّ فى الاكتفاءِ بعد غزوة الأبواءِ فى السنةِ الثانيةِ فى ربيع الأول ، ورواه ابن عائذ عن ابن عباس .

وبه صرح بعض أهل السير ، حيث قال : ثم رَجَعَ عليه الصلاةُ والسلامُ من الأَبْواءِ الى المدينةِ ، فأَقَامَ بها بقيةَ صَفَرَ ، وصَدْراً من شهْرِ ربيعِ الأولِ ، وبعث فى مَقَامِهِ ذلك عُبيدةَ بنَ الحارثِ . وقيل : بعثَه من الأبواءِ .

وذكر أبو الأسودِ فى مغازِيه عن عُرْوَةَ أن النبىَّ ﷺ لَمَّا وَصَلَ إلى الأَبواءِ ، بعثَ عُبيدةَ فى ستين رجلاً وذَكَر القصةَ فيكونُ ذلك فى السنةِ الثانيةِ ، وبهِ صَرَّحَ بعضُ أهل السير

قال القَسْطَلانىُّ كان على المشركينَ فى هذه السرِيَّةِ أبو سفيانَ.

قال الواقدى : إنه الثبت عندنا ، وقيل : مِكْرَزُ بنُ حَفْصٍ ، وهو قول ابن

هشام ، وقيل : عِكْرِمَةُ بنُ أبى جَهْلٍ فى مئتَين ، وهو قول ابن إسحاقَ ، ولم يكن بينَهم قتال إلاّ أن سعد بن أبى وقاصٍ رمى فيها بسَهْمٍ .

وفى سيرة ابنِ هشامٍ : بَعثَه رسولُ الله ﷺ حين أقْبَلَ من غزوة الأبْواءِ قبل أن يَصِلَ الى المدينة ، فسار حتى بَلَغ ماءً بالحجازِ بأسْفَلِ ثَنِيَّةِ المَرَةِ ، فَلَقِى جَمْعاً عظيماً من قُريشٍ فَترامَوْا بالنَّبْلِ ، ولم يَقعْ بينهم ضَرْبُ السيوفِ ، فظَنَّ المشركون أن للمسلمين مَدَداً ، فَخَافُوا وانْهَزَمُوا ولم يَتْبَعْهُم المسلمونَ ، فَانْحَازَ من المشركينَ الى المُسلمينَ رَجُلانِ : المِقدادُ بنُ عَمْرو وعُتَبةُ بنُ غَزوانَ المازنىُّ ، وكانا مُسْلِمَينِ لكنَّهُما خَرجا ليتوَصَّلا بالكُفّارِ إلى المسلمينَ .

وقال الحافظُ ابنُ حَزْمٍ فى الجَوامِعِ : لما انصرفَ رسولُ الله ﷺ إلى المدينةِ من غَزْوةِ الأبواءِ ، أقامَ بالمدينة بقيةَ صَفَرَ وربيع الأَوَّلَ وَصدرَ ربيعٍ الآخِرِ ، وَوَجَّه فى هذه الاقامة عُبيدةَ بنَ الحارثِ فى ستين أو ثمانين راكباً ، فَنَهض حتى بلغ أحْيَاءَ ، وهو ماءٌ بالحِجازِ بأسْفَلِ ثَنِيَّةِ المُرَةَ ، وفَرَّ من الكُفَّارِ يومئذ إلى المسلمينَ ، المقدادُ وعُتْبَةُ ، وهو الذى بَنَى البصرَةَ بعد ذلك ، وكانا قَدِيمِى الاسلامِ إلاَّ أنهما لم يجِدَا السبيلَ الى اللِّحاقِ بالنبى ﷺ .

قال ابنُ سَيِّد النـاسِ فى هذه السرِّيَّةِ : ثم انْصَرَفَ القَـوْمُ عن القـومِ وللمسلمينَ حَامِيَةٌ ، فَلَقُوا بَعْثاً عظيماً من المشركين على ماءٍ يُدْعَى الأَحْيَاءَ من رابَغ ، وهو أَوَّلُ يومٍ الْتَقى فيه المسلمون والمشركون فى قتالٍ . وكان ذلك بعد الأبواءِ على رأس اثْنَىْ عَشرَ شهراً ، ونَقَلَ أيضاً أنَّ هذه السرية كانت على رأسِ ثمانيةِ أشهر وفى المغازى للواقدى ، على رأس تسعةِ أشهرٍ .

وأورد ابنُ هشامٍ شِعْرَ سعدِ بن أبى وقاصٍ فى رَمْيَتِهِ تلك ، وأكثرُ أهْلِ العلمِ يُنْكِرُه قال :

**ألا هَلْ أتَـى رسـولَ الله أنّى ... حَمَيْتُ صَحَابَتِـى بِصُـدُورِ نَبْلى**

**أذُودُ بهـا أوائلهـم ذياداً ... بكلِّ حُزُونَـةٍ وبـكلِّ سَهْلِ**

**فمَا يُعْتَـدُّ رامٍ فى عدوٍ ... بِسَهْـمٍ يا رسـولَ الله قَبْلى**

وذلك أن دينَــك دينُ حقٍ وذو صِدْقٍ أتيتَ به وَعَدْلِ
يُنَجَّــى المؤمنــون به ويُخْزَى به الكفــارُ عنــد مَقــامِ سَهْلِ
فَمهــلاً قد غَوِيتَ فَلاَ تَعِبْنى غَوِيّ الحىِّ وَيحْـك يا ابـنَ جَهْلِ

وقد رواه الذَهبى فى تاريخِ الاسلام ، وابنُ عساكرَ فى تاريخه .

قال أبو تراب : وفى مغازى الوَاقِدِىّ خرجَ عُبَيْدةُ بنُ الحارثِ فى ستين راكباً إلى رابغَ على عَشرةِ أميالٍ من الجُحْفةِ ، فَلَقِى أبا سفيانَ على ماءٍ يُقَالُ له أحياءُ من بطنِ رابغَ وهو فى مِئَتَين ، فكانَ أوَّل من رمَى بسهمٍ فى الاسلامِ سعدُ بن أبى وقّاصٍ ، نـثر كِنَانَته ، وتَقَدَّم أمامَ أصحابِه وتَرَّسَ أصحابَه عنه ، فَرَمَى بما فى كِنَانتهِ حتى أفْنَاها ، ما فيها سهمٌ إلاّ يَنْكِى به ، ويُقَالُ : كان فى الكِنَانَةِ عشرونَ سَهْماً ، فليس منها سَهمٌ الاّ يَقعُ فَيَجْرحُ إنساناً أو دابّةً ، ولم يكن سهمٌ يومئذ إلاّ هذا ، لم يَسُلُّوا السيوفَ ، ولم يصْطَفُّوا للقتالِ أكثرَ من هذا الرَمْىِ والمُناوشةِ ، ثم انصرف هؤلاءِ على حامِيَتهم ، وهؤلاءِ على حَامِيَتهِم ، فكان سعدٌ يقولُ : كان السِّتُّونَ كلُّهُم من قريشٍ ، فقلتُ لعُبيدةَ : لَوْ اتَّبَعْنَاهُم لأَصَبْناهُم فإنهم قد وَلَّوْا مَرْعُوبينَ ، قالَ : فَلَمْ يُتَابِعْنى على ذلك فانْصَرَفْنا الى المدينة .

قال ابن إسحاق : ثم انصرف القوم عن القوم وللمسلمين حامية .

قال ابنُ سعدٍ : أحْيَاءُ على عشرة أميال من الجُحْفَةِ من بَطْنِ رابِغَ ، وإنَّما نَكَبُوا عن الطريقِ ليَرْعَوْا رِكابَهم .

وفى عيون الأثر : عن أبى عمر أبنى من بطن رابغ على عشرة أميال من الجحفة ، وأنت تريد قديداً عن يسار الطريق .

وفى الحلبية : أنهم وافوا العير ببطن رابغ ويقال له ودّان .

وأوردَ ابنُ هشامٍ لأبى بكرٍ الصدِّيقِ شعراً فى سرِيَّةِ عُبَيْدَةَ بنِ الحارثِ وأكثر العلماء ينكره ، كما يُنْكِرُ ما أجابه به ابنُ الزبعْرَىَ .

قالَ أبو بكرٍ :

أمِـنْ طَيْفِ سَلْمـى بالبِطـاحِ الدَّمَائِثِ أرِقْــتَ وأمْــرٍ فى العشــيرةِ حادِثِ

تَرَى من لُؤَىٍّ فِرْقَــةً لا يَصدُّها ‏ عن الكُفْرِ تَذْكِيرٌ ولا بَعْثُ بَاعِثِ
رســولٌ أتاهُــم صادقٌ فَتَكَذَّبُوا ‏ عليه وقَالُــوا لَسْــتَ فينــا بِمَاكِثِ
إذَا ما دَعَوْناهُـم الى الحــقِّ أدْبَرُوا ‏ وهَــرُّوا هَرِيرَ المُجْحِـراتِ اللَّوَاهِثِ
فكَمْ قَدْ مُتِنَـا فيهمــو بِقَرَابةٍ ‏ وتَرْكُ التُّقَـى شيءٌ لهم غـيرُ كارِثِ
فإنْ يَرْجِعُوا عن كُفْرِهــم وعُقُوقِهم ‏ فما طَيِّبَـاتُ الحِــلِّ مثــلُ الخَبَائِثِ
وإنْ يَرْكَبُــوا طُغْيانَهَــم وضَلالَهَم ‏ فليس عذابُ اللهِ عنهــم بِلابِثِ
ونحــنُ أنــاسٌ من ذُؤَابَــةِ غَالِبٍ ‏ لنا العزُّ مِنْهـا فى الفُـرُوعِ الأثائِثِ
فَأُولِى بِرَبِّ الرَّاقِصــاتِ عَشِيَّةً ‏ حَرَاجِيجُ تَخْدِى فى السرِيحِ الرَّثَائِثِ
كَأُدْمِ ظِبَــاءٍ حولَ مكةَ عُكَّفٍ ‏ يَرِدْنَ حِيَاضَ البئــرِ ذاتِ النَبائِثِ
لئن لم يُفِيقُوا عاجِـلاً من ضَلالِهِم ‏ وَلَسْــتُ إذا آلَيْتُ قولاً بِحَانِثِ
لَتَبْتَدِرَنْهُــم غارةٌ ذاتُ مَصْدَقٍ ‏ تُحَــرِّمُ أَطْهَــارَ النِّسَـاءِ الطَّوَامِثِ
تُغَـادِرُ قَتْلَى تَعْصِـبُ الطــيرُ حولَهم ‏ وَلا تَرْأَفُ الكُفَّارَ رَأْفَ ابنِ حَارِثِ
فَأَبْلِغْ بَنِــى سَهْــمٍ لَدَيك رسالةً ‏ وكلَّ كفــورٍ يَبْتغِــى الشَّرَّ باحِث
فإنْ تَشْعَثُــوا عِرْضِى على سُوءِ رَأْيِكم ‏ فإنِّــى مَنْ أَعْرَاضِــكُم غـيرُ شَاعِثِ

قال أبو تراب : ويَشْهَدُ لِصحّةِ من أنْكَر أن يكونَ هذا الشعرُ لأبـى بكرٍ الصديقِ ، ما رَوَىَ البخارىُّ عن عائشةَ قالت : كَذَبَ مَنْ أخْبرَكُم أن أبا بكرٍ قالَ بيتَ شعرٍ فى الاسلام . ويَعْنِى بقولهِ : ( وَلاتَرْأَفُ الكُفَّارَ رَأْفَ ابنِ حَارِثِ ) عُبيدةَ بنَ الحارثِ ، ذكره السُّهَيْلىُّ فى الرَّوْضِ الأُنُفِ قال : ومعنى قولهِ ( تَخْدِى فى السرِّيحِ الرَّثَائِثِ ) : السرِّيحُ شِبْهُ النَّعْلِ تَلْبَسُهُ أَخْفافُ الإبِلِ ، يريدُ أن هذه الابل الحَرَاجِيجَ ، وهى الطِّوالُ تَخْدِى أى تُسرْعُ فى سرِيحٍ قدرَثَّ من طُولِ السَّيْرِ .

قال أبو تراب : وقد تَرَكنا ذكرَ شعرِ ابنِ الزِبَعْرَى السَّهْمِىِّ الذى ناقض شعرَ أبى بكرٍ ، وان كان أهلُ السِّيَرَ يَرْوُونَه وبَعْضُهم يَحْذِفُ منه شيئا وهو أيضاً مُنْكَرٌ عندَ أهلِ العلمِ .

# سرية سعد بن أبي وقاص إلى الخرار

قال أبو تراب :

وفى ذى القعدةِ من السنةِ الثانيةِ على رأسٍ سبعة أشهُرٍ ، بعثَ رسولُ الله ﷺ سعد بن أبى وقاصٍ فى عشرينَ رجُلاً إلى الخَرَّارِ ، وهو وادٍ بالحجازِ يَصُبُّ فى الجُحْفة . قال أبوعُمر : وكانت بعد بدرٍ . وقال ابنُ حَزْمٍ نحوه ، وهما تابعان لابن اسحاق حيث جعلها فى السنة الثانية . ونقله مُغلطاى فى السِّيرة .

وكان سعدُ يعْترضُ عيراً لقُريشٍ ، وعقد له رسول الله ﷺ لواءاً أبيَضَ حَمَلَه المِقْدادُ بنُ عَمرٍو ، فَخَرَجُوا على أقدَامِهم يكْمُنون بالنَّهارِ ، ويَسِيرُون بالليلِ حتى انتهوا إليه صُبح خامسة ، فلم يجدُوا شيئاً وقد سبقتهم العيرُ بيومٍ .

وفى روايةٍ : أنها مرت بالأمسِ فرَجَعوا إلى المدينة ، كذا فى تاريخ الخميسِ .

وفى جوامعِ السِّيرةِ للحافظِ ابن حزمٍ : كان رسولُ الله ﷺ بعَثَ خلالَ غزوةِ بدرٍ الأُولى سعدَ بنَ أبى وقاصٍ فى ثمانيةِ رهْطٍ من المهاجرينَ ، فَبلَغَ الخَرَّارَ ، ثم رَجَعَ إلى المدينة ولم يَلْقَ حَرْباً ، وقيلَ : إنّما بعثه فى طَلَبِ كُرزِ بن جابرٍ .

وفى مُعْجَمِ البلدانِ لياقُوتَ : الخَرَّارُ موضعُ بالحجازِ يقالُ هو قُرْبَ الجُحْفَةِ ، وقيل : وادٍ من أودية المدينةِ ، وقيل : ماء بالمدينة ، وقيل : موضعُ بِخَيْبَرَ .

وفى حديث السرَّايا قال ابنُ اسحاقَ : وفى سنةِ إحدى ، وقيل : سنة اثْنَتَينِ ، بعثَ رسولُ الله ﷺ سعدَ بنَ أبى وقَّاصٍ فى ثمانيةِ رهطٍ من المهاجرين ، فخَرجَ حتى بَلَغ الخَرَّارَ من أرض الحجازِ ، ثم رَجَعَ ولم يَلْق كَيْداً .

وقال ابنُ سعدٍ فى الطبقات : إن الخَرَّارَ آبارٌ عن يسارِ المَحجَّةِ قريبةٌ من خُمٍّ حين تروحُ من الجُحْفَةِ إلى مكةَ .

وفى كتاب المغَانم المُطَابةِ لِلْفَيرُوزَابَادىِّ : الخَـرَّارُ وادٍ من أوديةِ المدينـة ، وقيل : ماء بها ، وقيل : موضعٌ بخيْبر ، وقيل : موضعٌ بالحجازِ ، وقيل : موضعٌ بالجُحْفَةِ .

زاد السَّمْهودِىُّ : وفى شامىِّ مَشْغَرٍ غديرٌ يُقالُ له الخَرَّارُ ، وذَكَرَ فى الكلامِ على مُجتمعِ الأوديةِ : ويَلْقَاها من الغَـرْبِ بُواطُ والخَـرَّارُ ، ومـن الشرَّقِ وادى الأثَمةِ ، ثم تَمضِى فى وادى إضَمَ ، حتَّى يَلْقَاها وادى بَرْمَةَ الذى يقالُ له : ذُو البَيْضَةِ من الشَّامِ ، يَلْقَاها وَادِى تُرُعة من القبلةِ ، ثم يلتقى هو ووادِى العِيصِ من القبْلةِ .

وفى كتابِ عُيونِ الأثرِ : كانت سريةُ سعد على رأسِ تِسْعةِ أشهُرٍ ، ومِثلهُ فى مغازِى الواقِدِىِّ ، وطبقات ابن سعد وأنساب الأشراف .

ورُوى عن سعدٍ قال ، قالَ رسولُ الله ﷺ : اخْرُجْ ياسعد حتى تبْلُـغَ الخَرَّارَ ، فإنَّ عيراً لقريشٍ ستَمُرُّ به ، فخرجتُ فى عشرين رجـلاً ، أو أحَـدٍ وعشرين على أقْدَامِنا فكُنَّا نكْمُنُ النَّهارَ ونَسيرُ الليلَ حتى صَبَّحْنَاهَا صُبْـحَ خمسٍ فَنجِدُ العيرَ قَدْ مَرَّت بالأمْسِ ، وقد كان النبُّى ﷺ عَهِدَ إلىَّ أنْ لا أُجاوِزَ الخَرَّارَ ولولا ذلِكَ لرَجَوْتُ أن أُدرِكهُم . وفى سيرة ابن هشامٍ : ذَكَر بعضُ أهلِ العلمِ أنَّ بعثَ سعدٍ هذا كان بعد حمزة ، وفى البداية والنهاية لابن كثير : أنَّ بعثَ سعد كان فى السنةِ الأولى .

قال البلاذرىُّ : وبعد سرية الخرار كانت غزاة الأبواء ، ثم غزاة بواط ، ثم غزاة سفوان ، ثم غزاة ذى العشيرة .

**قال أبو تراب** : أما طلب كُرز بن جابرٍ الفهرىّ فهو بَعْدَ غَزْوةِ العشيرةِ ، وكان

كُرْزُ أغار على سَرْحِ المدينةِ فخرج رسولُ الله ﷺ فى طلبهِ حتى بَلَغ وادياً يُقَالُ له : سَفَوَانُ من ناحية بَدْرٍ ، وهى غَزْوَةُ بدرٍ الأُولى ، وفاتَه كُرْزُ فلم يُدْركهْ ، فَرَجَعَ فَأَقَامَ بالمدينةِ ثلاثة أشهرٍ ، وقدْ كانَ بعثَ بين يَدَىْ ذلكَ سعداً حتى بلَغ الخَرَّارَ وهو الذى قيلَ : أنّه بعثَه فى طلب كُرْزٍ ، ولكن يعكرُ عليه أنَّ ابن سعدٍ يقول:كان طلبُ كُرْزٍ على رأس ثلاثةَ عَشَرَ شهراً من مهاجرتِهِ .

* * *

## سرية سعد بن أبي وقاص إلى حي من كنانة

**قال أبوتراب :**

وساق الشاميُّ فى السيرة قصة سرية سعْد بن أبى وقاص إلى الخرار فى الباب السادس وعَقَدَ بعده البابَ السابعَ فى سرية سعْد بن أبى وقَّاص أيضا ، وأورد فيه مارواه الإمام أحمد عنه قال : لما قَدِمَ رسولُ اللهِ ﷺ المدينة ، جاءت جُهينة فقالوا له : انك نزلت بين أظهرنا فأوثقْ لنا حتى نأتيك وقومنا ، فأَوْثَقَ لهم فأسلموا ، وبعثنا ﷺ ولا نكون مئة ، وكان ذلك فى رجب من السنة الثانية ، وأمرنا رسول الله ﷺ أن نغير على حيٍّ من كنانة ، فأغرنا عليهم فكانوا كثيراً ، فلجأنا إلى جُهينةَ فمنعونا ، وقالوا : لِمَ تقاتلون فى الشهر الحرام ؟ فقال بعضنا لبعض : ماترون ؟ فقال بعضنا : نأتى رسولَ اللهِ ﷺ فنخبرهُ ، وقالَ بعضٌ آخرُ : لانقيمُ ههُنا ، وقلتُ أنا فى أُناس معى : بل نأتى عير قريش فنقتطعها ، فانطلقنا إلى العِيرِ وانطلق بعض أصحابنا إلى رسول الله ﷺ ، فأخبروه الخبر ، فقام رسول الله ﷺ غضبان محمرا وجهه ، فقال : جئتم متفرقين ، وانما أهلك من قبلكم الفرقة ، لأبعثن عليكم رجلاً ليس بخيركم ، أصبركم على الجوع والعطش ، فبعث علينا عبدالله بن جحش أميرا ، فأمره علينا لنذهب إلى جهة نخلة بين مكة والطائف .

**قال ابو تراب :** أغفل ذكر هذه السرية أكثر من ألفوا فى السيرة وبعضهم أوردها فى سياق سرية ابن جحش ، وفى هذا السياق فوائد فى ربط هذه السرايا ، ولاشك ان هذه العير المذكورة فى هذا الخبر ، غير العير التى بعث عليه السلام سعداً إليها ، فإن تلك البعثة بأمر منه ﷺ ، وهذه النهضة إلى العير برأيٍ من سعد ، ولذلك أفرد لها الشامى باباً ، ولم يدخل الخبر فى سرية الخرار ، وسيأتى ذكرها فى سرية عبدالله بن جحش .

# سرية عبد الله بن جحش إلى نخلة

قال أبو تراب :

وفى رجب أو فى جمادى الآخرة من السنة الثانية ، بعث رسولُ ﷺ عبد الله ابن جحش بن رئاب الأسدى قبل قتال بدرٍ بشهرين ، على رأس سبعة عشر شهراً من مقدمه المدينة إلى بطن نخلة ، على ليلة من مكة ، وفى هذه السرية لقب عبدُ الله بأمير المؤمنين ، وهو اول من تسمى به فى الاسلام كما تسمى به عمر من الخلفاء .

قال البكرى فى معجم ما استعجم : نخلةُ موضعُ على يوم وليلة من مكة ، وهى التى ينسب إليها بطن النخلة ، وهى التى ورد فيها حديث ليلة الجن ، قيل : هما نخلتان ، نخلة شامية ، ونخلة يمانية ، فالشامية تنصب من الغَمِيرِ ، واليمانية من بطن قرنِ المنازلِ ، وهى طريقُ اليَمَنِ إلى مكة ، فإذا اجتمعا وكانا واحداً فهو المسد ، ثم يضمهما بطنُ مَرْو .

وبَعَثَ رسولُ الله ﷺ مع عبد الله بن جحش ، ثمانية رهط من المهاجرين ليس فيهم من الأنصار أحدُ ، وقيل : اثنى عشر رجلاً ، سعدُ بنُ أبى وقاصٍ الزُهرِىُّ وعُكَاشَةُ بُن محْصِنِ بنِ حُرْثَانَ الأسدىُّ ، وعُتْبَةُ بنُ غَزوَانَ بنِ جابر السُلمىُّ ، وأبو حذيفة ابن عتبة بن ربيعة ، وسهيل بن بيضاء الحارثى ، وعامر بن ربيعة الوائلى العَنْزِىُ ، وواقدُ بنُ عبد الله بن عبد مناف التميمىُّ ، وخالُد بنُ بُكَيرٍ الليثىُّ ، كل اثنين منهما يعتقبان بعيراً ، وكتبَ له كتابًا ، وأمره أن لا ينظر فيه حتى يَسيرَ يومين ، ثم يَنْظُرَ فيه فيمضى لما أمَرَه به ، ولا يَسْتكْرِهَ أحدًا من أصحابِه على المسَيرِ معه . فلماَ سارَ عبد الله يومين ، فتح الكتاب ونَظَر فيه ،

فإذا فيه : إذا نَظَرتَ فى كتابى هذا ، فامْض ِ حتى تنْزِلَ نخلةَ بين مكة والطائفِ ، فترصد بها قريشاً ، وتعلم لنا من أخبارهم .

وفى رواية:فإذا فيه ، بسم الله الرحمن الرحيم ، أمّا بعد فَسِرْ على بركة الله بمن تبعك من أصحابك ، حتى تنزل بطن نخلة ، فترصد بها عير قريش لعلك أن تأتينا منها بخبر فلمّا نظر فى الكتاب قال : سمعًا وطاعةً ، ثم قال لأصحابه : قد أمرنى رسولُ الله ﷺ أن أمْضى إلى نخلةَ أرْصُدُ بها قريشًا حتى آتيهُ منهم بخبر وقد نَهَانى أن أسْتكره أحداً منكم ، فمن كان منكم يريدُ الشهادةَ ويرغبُ فيها فَلينطلق ، ومن كره ذلك فليرجع ، فأما أنا فماض ٍ لأمرِ رسولِ الله ﷺ ، ومَضَى معهُ أصحابُهُ لم يتخلف عنهُ منهم أحدُ ، وسَلَكَ على الحجاز حتى إذا كان بمكان فوق الفُرْعِ يُقالُ له : بحران أضل سعدُ بنُ أبى وقاص ٍ ، وعُتبةُ بنُ غزوانَ بعيراً لهما كانا يعتقبانِه فتخلفا فى طلبِه ، وحَبَسهُما ابتغاؤُهُ ، ومضى عبُد الله وبقيةُ أصحابِه .

وفى الوَفاء : مضى العشرة حتى نزلوا نخلة فمرتْ بهم عيرُ قريش ٍ تحمل زبيباً وأدماً وتجارةً من تجارةِ قُريش ، فيهم عمروُ بنُ الحضرمى ، واسمُ الحضرمى عبد الله ، والحَكَمُ بن كيسان ، وعثمانُ بنُ عبدِ اللهِ بن ِ المُغيرة ، وأخوه نوفل بنُ عبد الله المخزوميان ، فلما رآهُمْ القومُ هابُوهُم ، وقد نزلوا قريباً منهم فقال عبد الله بن جحش : إن القومَ قد ذُعِروا منكم فاحْلقوا رأسَ رجل ٍ منكم فليتعرض لهم ، فحلقوا رَأسَ عُكاشة ، ثم أشرفَ عليهم ، فلما رأوهُ أَمنُوا وقالوا : قومُ عمار لابأس عليكم منهم ، وقيل الحالقُ رأسَه واقد ، وتشاور القومُ فيهمْ ، وذلك فى آخر يوم من رجب فقالوا : لئن تركتمْ القومَ هذه الليلةَ ليدخلن الحرمَ فليمتنعن منكم به ، ولَئِن قَتَلتُمُوهُم لَتَقْتُلُنَّهم فى الشهر الحرام .

وفى سيرة مُغلطاىْ: فَتَشَاورَ المسلمونَ وقالواَ : نحنُ فى آخِر يوم من رجب ، فإنْ نحنُ قَاتلناهُم انتهكنا حُرمة الشهرِ ، وإنْ تركناهم الليلةَ دخلوا حَرمَ مكةَ .

ويقالُ : كانَ ذلكَ فى أول يومِ من شعبانَ ، وقيل : فى آخر يومٍ من جمادى الآخرة .

وفى الاستيعاب : الأكثرُ ان سرية عبد الله فى غرة رجب إلى نخلة ، وفيها قتل ابن الحضرمى لليلة بقيتْ من جمادى الآخرة .

قال البرهانُ : وهو تباين ولعله غلط من الناسخ ، صوابه لليلة بقيتْ من رجب ، فيتفق الكلامان مع تأويلِ قولِهِ : فى غرة رجبَ ، وقوله : بقيتْ من رَجَبَ على ما صوب مع تأويلِ اليوم بالليلة لقربِها منه ، أو الليلة باليوم ، وقد يُقال : لا تباين ولا غلط ، بل هو اشارة للشكِ الذى وقع لهم ، ففى حديث جندب عند الطبرانىِّ وغيرِهِ : ولم يدروا أذلك اليومُ من رجب أو من جمادى ، وحاصله انهم شكوا فى اليوم أهو من الشهر الحرامِ أم لا .

**قال أبو تراب :**

ذكرَ الزمخشرىُّ فى الكشافِ : أن تشاوُرَ المسلمينِ فى سريةِ عبدِ الله بن جحش فى الإقدامِ على قتالِ المشركينَ ، كَانَ أولَ يومٍ من رَجَب ، وهم يظُنونهُ من جُمادَى الآخرةِ ، فتَردّدَ القومُ وهَابُوا الإقدامَ ، ثم شَجعُوا أنفُسَهم عليهم ، وأجْمَعُوا على قَتْل مَن قدرَوُا عليهم منهم ، وأخْذِ ما معهم فَرَمى واقد بنُ عبدِ الله ، عَمْرَوَ ابن الحضرمِىِّ بسهم فَقَتَله ، واستَأسرَ عثمانَ بن عبد الله والحكم بنَ كيْسانَ ، وأفْلتَ من القومِ نوُفلُ بنُ عبدِ الله فَأعْجزهُم ، وأقْبَـلَ عبـد الله بنُ جَحْشٍ وأصحابُه بالعير والأسيرين حتى قدِمُوا على رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم المدينْة ، وقد عَزَلَ عبد الله بن جَحْش لرسولِ الله صلى الله عليه وسلم خُمُسَ تلك الغَنيمةِ ، وقَسَّمَ سَائرهَا بين أصحابه ، وذلك قبل أن يفْرِضَ اللهُ الخُمُسَ من الغَنائم ، فلما أحل اللهُ الفىءَ بعد ذلك ، وأمرَ بقَسمه ، وفرض الخُمُسَ فيه ، وقع على ما كان عبد الله صنع فى تلك العير ، فلما قدمُوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ما أمرتكم بقتالٍ فى الشهر الحرام فوقف العير والأسيرين ، وأبىَ أن يأخذ من ذلك شيئا ، فلما قال ذلك رسولُ الله صلى الله عليه وسلم سُقط فى

أيدى القوم ، وظَنوا أنهم قد هَلَكوُا ، وعنفهمُ اخوانهُم من المسلمين فيما صَنَعوا ، وقالت قريش قد استحَل محمدُ وأصحابُه الشهر الحرامَ ، وسفكوا فيه الدماءَ ، وأخذوا فيه الأموالَ وأسَرُوا فيه الرجال .

وفى روايةِ غيرِ ابنِ اسحاقَ قالتْ قريش : قد استحل محمدُ الشهرَ الحرامَ شهراً يأمَنُ فيه الخائفُ وينتشر الناسُ فيه إلى معايشهم ، وعيرَ بذلك أهلُ مكةَ مَنْ بها من المسلمين ، وقالوا : يامعْشرَ الصُّبَاَة قد استَحْللتُم الشهـرَ الحـرامْ ، وقاتلتُمْ فيهِ ، وكَتبُوا فى ذلك تَشنيعاً وتعْييراً . قال ابنُ اسحاقْ : فَقَالَ مَن يَرُد عليهم من المسلمين ممنْ كان بمكة ، إنما أصاُبوا ما أصاُبوا فى شعبانَ ، وقالت اليهودُ تَفَاءَلُ بذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم : عمروُ بنُ الحضرْمِى قَتَلهُ واقدُ بنُ عبد الله ، عمرو عمرت الحرب والحضرمى حضرت الحربُ . وواقدُ ابن عبد الله وقدت الحربُ ، فجعَل الله عليهم ذلك لالَهُم ، فلما أكثر الناس فى ذلك أنزلَ الله تعالى على رسوله : « يَسْأُلُونَكَ عن الشَّهْرِ الحرامِ قتالٍ فيه قُلْ قتالُ فيه كبير وصدّ عن سبيلِ اللهِ وكفر به والمسجد الحرام وإخراج اهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل ». أىْ إنْ كُنْتُم قَتَلْتُمْ فى الشهرِ الحرامِ فقد صدُّوكُمْ عن سبيلِ اللهِ مع الكفر به . وعن المسجِد الحرامِ ، وإِخْرَاجُكُمْ منهُ وأنتم أهْله أكبُر عند الله من قتلِ مَنْ قتلتمُ منهم ، والفتنةُ أكبرُ من القَتْل ، أىْ قد كانوا يَفْتنونَ المسلم فى دينهِ ، حتى يَرُدوهُ إلى الكفر بعدَ إِيمَانِهِ ، فذلكَ أكبرُ عندَ اللهِ مِنَ القَتْل ، فلَماّ نَزَلَ القرآن بهذا من الأمر ، وفَرجَ اللهُ عن المسلمينَ ما كانوا فِيهِ من الشفق ، قبض رسولُ الله ﷺ العيرَ والأسيرين ، وبعثت إليه قريشُ فى فداء عثمان بن عبدالله ، والحكم بن كيسان ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لانفديكموهما حتى يقدم صاحبانا يعنى سعد بن أبى وقاص ، وعتبة بن غزوان ، فإنا نخشاكم عليهما ، فإن تقتلوهما ، نقتل صاحبيكم ، فقدم سعد وعتبة فأفداهما رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم كل واحد بأربعين أوقية كما فى الشامية .

فأما الحكم بن كيسان فأسلم وحسن إسلامهُ ، وأقام عند النبى صلى الله

عليه وسلم حتى قتل يوم بئر معونة شهيداً ، وأما عثمان بن عبدالله ، فلحق بمكة ، فمات كافراً فلما تجلى عن عبد الله جحش وأصحابه ما كانوا فيه حين نزل القرآن طمعوا فى الأجر فقالوا يارسول الله : أنطمع ان تكون لنا غزوة نعطى فيها أجر المجاهدين ، لأنهم ظنوا أنه إنما نفى عنهم الإثم ، فلا أجر لهم ، فطمعوا فيه . فأنزل الله فيهم « ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا فى سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم » فوضعهم الله من ذلك على أعظم الرجاء .

قال ابن هشام : وهى أول غنيمة غنمها المسلمون ، وعمرو بن الحضرمى أول من قتله المسلمون ، وعثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان أول من أسر المسلمون .

قال ابن اسحاق : قال ابو بكر الصديق فى غزوة عبد الله بن جحش هذه الأبيات . وقال ابن هشام : بل قالها عبد الله بن جحش . ورجحه البرهان بما ورد عن الزهرى انه لم يقل شعراً فى الاسلام حتى مات .

قال الزرقانى ولا يعارضه قوله :

**كل امرىء مصبح فى أهله والموت أدنى من شراك نعله**

لانه تمثل به وهو لحنظلة بن سيار كما قاله عمر بن شبة .

**تعدون قتلى فى الحرام عظيمة وأعظم منه لو يرى الرشد راشد**
**صدودكمو عما يقول محمد وكفر به والله راء وشاهد**
**وإخراجكم من مسجد الله أهله لئلا يرى لله فى البيت ساجد**
**فإنا وإن عيرتمونا بقتله وأرجف بالإسلام باغ وحاسد**
**سقينا من ابن الحضرمى رماحنا بنخلة لما أوقد الحرب واقد**
**دماً وابن عبد الله عثمان بيننا ينازعه غل من القد عاند**

قال ابن هشام فى السيرة :

بعث رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن جحش فى رجب مقفله من بدر الأولى ، وكان أصحابه من المهاجرين ، وهو أمير القوم ، حتى إذا كان بمعدن

فوق الفرع ، يقال له بحران أضل سعد بن أبى وقاص ، وعتبة بن غزوان بعيراً لهما فتخلفا فى طلبه ، ومضى عبد الله بن جحش ، وبقية أصحابه حتى نزل بنخلة .

وقالت قريش : قد استحل محمد واصحابه الشهر الحرام ، فقال من يرد عليهم من المسلمين ممن كان بمكة ، إنما اصابوا ما أصابوا فى شعبان . فأنزل الله تعالى « يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه » الى ان قال : « ولايزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا » أى ثم هم مقيمون على أخبث ذلك وأعظمه غير تائبين ولا نازعين .

قال الواقدى فى المغازى : ونخلة ، وادى بستان بن عامر .

وقال البكرى فى معجم ما استعجم : نخلة اليمانية هى بستان ابن عامر عند العامة ، والصحيح ان نخلة اليمانية هى بستان عبيد الله بن معمر .

قال الواقدى : يقال : كانوا اثنى عشر ، ويقال : كانوا ثلاثة عشر ، والثابت عندنا ثمانية .

**قال أبو تراب** : وذكروا فى هذا البعث بدل سهيل ، أخاه صفوان بن بيضاء ، وقد ذكرنا أسماء الرهط فيما قبل ، ومن قال كانوا اثنى عشر زاد عامر بن اياس والمقداد بن عمرو ، وصفوان ، وعد الامير منهم ، ومن زاد جابر السلمى فقد أخطأ لأنه انصارى ، وإنما كانوا من المهاجرين كما قال ابن سعد .

وفى مغازى الواقدى : قالوا : قال عبد الله بن جحش ، دعانى رسول الله ﷺ حين صلى العشاء فقال : واف مع الصبح ، معك سلاحك ، ابعثك وجها قال : فوافيت الصبح وعلىَّ سيفى وقوسى وجعبتى ومعى درقتى فصلى النبى ﷺ بالناس الصبح ، ثم انصرف فيجدنى قد سبقته واقفا عند بابه . وأجد نفرا معى من قريش فدعا رسول الله ﷺ ابى بن كعب فدخل عليه فامره رسول الله ﷺ وكتب كتاباً ثم دعانى فأعطانى صحيفة من أديم خولانى .

**قال أبو تراب** : ( قال ياقوت ) : خولان من مخاليف اليمن وخولان ايضاً

قرية كانت قرب دمشق فلعل الأديم الخولانى الوارد فى هذا النص منسوب إلى احداهما .

قال الواقدى فقال عليه السلام لعبد الله: قد استعملتك على هؤلاء النفر، فامض حتى اذا سرت ليلتين ، فانشر كتابى ، ثم امض لما فيه ، قلت : يا رسول الله أى ناحية ، فقال : اسلك النجدية ، تؤم ركية،قال : فانطلق حتى اذا كان ببئر ابن ضميرة نشر الكتاب فقرأه فاذا فيه : سر حتى تأتى بطن نخلة على اسم الله وبركاته ولا تكرهن احداً من اصحابك على المسير معك وامض لأمرى فيمن تبعك ، فلما قرأ عليهم الكتاب قال : لست مستكرهاً منكم أحداً ، فمن كان يريد الشهادة فليمض لامره ﷺ . ومن اراد الرجعة فمن الآن . فقالوا : أجمعون ، نحن سامعون مطيعون لله ورسوله ولك ، فسر على بركة الله حيث شئت .

قال الواقدى فى المغازى :

سار عبد الله بن جحش حتى جاء نخلة ، فوجد عيرا لقريش ، فيها عمرو ابن الحضرمى ، والحكم بن كيسان المخزومى ، وعثمان بن عبد الله ابن المغيرة المخزومى ونوفل بن عبد الله المخزومى ، فلما رآهم أصحاب العير هابوهم ، وأنكروا أمرهم ، فحلق عكاشة رأسه من ساعته ، ثم أوفى ليطمئن القوم . قال عامر بن ربيعة : فحلقت رأس عكاشة بيدى ، وكان رأى واقد بن عبد الله وعكاشة ، ان يغيروا عليهم ، فيقول لهم عمار: نحن فى شهر حرام ، فأشرف عكاشة ، فقال المشركون بعضهم لبعض : لا بأس ، قوم عمار، فأمنوا فى أنفسهم ، وقيدوا ركابهم ، وسرحوها ، واصطنعوا طعاما وتشاور اصحاب رسول ﷺ فى أمرهم ، وكان آخر يوم من رجب ، ويقال : اول يوم من شعبان ، فقالوا : ان اخرتم عنهم هذا اليوم دخلوا الحرم فامتنعوا وان أصبتموهم ففى الشهر الحرام . وقال قائل : لا ندرى أمن الشهر الحرام هذا اليوم ام لا .

وقالَ قائلٌ : لا نَعْلَمُ هذا اليومَ إلاَّ من الشهرِ الحرامِ ، ولا نَرى أن تَسْتَحِلُّوه لِطَمَعٍ أشفيتم عليه ، فغلب على الأمر الذين يريدون عرض الدنيا ، فشجَّعَ

القوم ، فَقَاتَلوهُم ، فخَرجَ واقدُ بنُ عبد الله يَقْدُمُ القومَ ، قد أَنْبَضَ قوسَه ، وفَوَّقَ بِسَهْمِهِ ، فَرَمى عمروَ بن الحَضْرَمِيِّ ، وكان لايُخْطِيء رَمْيَتَه بسَهْمٍ ، فَقتَله وشد القومُ عليهم ، فاسْتَأْسَرَ عثمانُ بنُ عبدِ الله والحَكَمُ بْنُ كَيْسَان ، وأَعْجَزَهُم نَوْفَلْ ، واستَاقُوا العِيرِ .

وعن المِقْدادِ بنِ عمرو قال : أنَا أَسَرْتُ الحَكَمَ ، فأرادَ أميرُنا ضَرْبَ عُنُقِهِ ، فقلتُ : دَعْهُ نَقْدمْ به على رسولِ الله ﷺ فَقَدِمْنا به ، فجعلَ رسولُ الله ﷺ يَدْعُوه الى الاسلامِ ، فأَطَالَ رسولُ الله كلامه ، فقال عمرُ بنُ الخطابِ : تُكَلِّمُ هذا يارسولَ الله ، والله لايُسْلِمُ هذا آخر الأَبَد دَعْنى أضرِبْ عُنُقَه ، ويَقْدَمُ على أمِّه الهاويةِ ، فجعل النبى ﷺ لا يُقْبِلُ على عُمَرَ حتى أسْلَمَ الحَكَمُ ، فقال عمرُ : ماهو إلاّ أن رأيتُه قد أَسلم . وأَخَذَنى مَاتَقَدَّمَ وما تأخَّر وقلتُ : كيف أَرُدُّ على رسولِ الله أمراً هو أعلمُ به مِنى ، ثم أقولُ : إنما أردتُ بذلك النصيحة لله ولرسوله ، قال عُمَرُ فأسلم والله ، فَحَسُنَ إسلامُه ، وجَاهَد فى الله حتى قُتِلَ شهيداً يومَ بئرِ معونة ، ورسول الله ﷺ راض عنه ، ودخل الجنان .

وعن الزُّهْرِىِّ قالَ : قال الحكم : وما الاسلامُ ؟ قال : تَعْبُدُ الله وحده لاشريك له ، وتَشهَدُ أن محمداً عبدُه ورسولهُ ، قال : قد أَسْلَمْتُ فالتفتَ النبى ﷺ إلى أصحابه فقال : لو أَطَعْتُكُم فيه آنِفاً فَقَتَلْتُه دَخَل النَّارَ ، قالوا : واسْتَاقُوا العِيرَ ، وكانتِ العيرُ فيها خَمْر وزَبِيبٌ وأَدَمٌ جاءُوا به من الطَّائِفِ ، فَقَدِمُوا به على النبى ﷺ فقالت قريشٌ : قد استحل محمد الشهرَ الحرام ، فقد أصابَ الدَّمَ والمالَ ، وقد كان يُحَرِّمُ ذلك ويُعَظِّمُه ، فَلما قَدمُوا على رسولِ الله ، وقفَ العير ، فلم يأخذْ منها شيئاً ، وحَبَس الأَسِيرَيْن وقال لأصحابه : ما أَمَرْتُكُم بالقتال .

وعن سليمانَ بن سُحَيْم قال : ما أَمرَهم رسولُ الله بالقتال فى الشهر الحرام ولا فى غير الشهر الحرام ، إنما أَمَرَهَمُ أن يَتَحَسَّسُوا أخبارَ قريش ، قالوا : وسُقِطَ فى أيدى القومِ وظَنُّوا أنهم هَلكوا ، وأَعْظَمَ ذلك مَنْ قَدمُوا عليه ، فَعَنَّفُوهم ولاَمُوهم ، والمدينةُ تفورُ فورَ المْرجَل وتفاءَلَت اليهوُد بذلك ، فكان ذلك من الله على يَهُودَ .

قال الواقدى فى المغازى :

قال سعد بن أبى وقاص ، خرجنا مع عبد الله بن جحش ، حتى نَنزل بِبُحْران وبُحْرانُ ناحيةُ مَعْدِنِ بنى سُليم ، فأرسلنا أبا عرنا ، وكنَّا اثنى عشر رجلاً ، وكلُّ اثنَينْ يَتَعاقَبَانِ بعيراً ، فكنتُ زميل عُتْبَةَ بن غَزْوانَ ، وكان البعُير له فَضَلَّ بَعِيرُنا ، وأقمنا عليه يومَينْ نبغيه ، ومَضَى أصحابنا وخَرَجْنَا فى آثارهم فَأخْطأنَاهم ، فَقَدِمُوا المدينَة قَبْلَنا بأيَّامٍ ، ولم نشهد نَخْلَة ، فقدمنا على رسول الله ﷺ وهم يَظُنُّون أنَّا قد أُصِبْنَا ، ولقد أصَابَنا فى سَفَرِنا مجاعة ، لقد خرجنا من المليحة وبين المليحة وبين المدينة ستة بُرُدٍ ، وبينها وبين المَعْدنِ ، ليلة بين مَعْدِنِ سُلَيْمٍ وبين المدينة ولقد خرجنا من المدينة نَوبَةً ومامعنا ذُوَاقُ ، حتى قَدِمْنا المدينة قال قائلٌ : يا أبا اسحاق كم كان بين ذلك وبين المدينة ؟ قال : ثلاثٌ كُنَّا إذا بَلَغ مَّنا أكَلْنَا العِضَاه ، وشربنا عليه الماء حتى قدمنا المدينة ، فنَجِدُ نفراً من قريشٍ قد قَدِمُوا فى فداء أصحابِهم ، فأَبَى رسولُ الله أن يفادِيهم ، وقال : إنى أخاف على صاحبى فلما قدمنا فاداهم ، قالوا : وكان من قول رسول الله ﷺ ، إنْ قَتَلْتُم صَاحِبىَّ ، قَتَلْتُ صَاحِبَيكم ، وكان فداؤهما أربَعينَ أوقيةً فضةً ، لكلٍّ واحد ، والأوقية أربعونَ دِرْهَماً .

وعن محمد بن عبد الله بن جحش قال : كان فى الجاهلية المرباع .

**قال أبو تراب** : هو رُبُعُ الغنيمة ، قال : فلما رَجَع عبد الله من نَخلَةَ خَمَسَ مَاغَنِم ، وقَسَمَ بين أصحابه سائَر الغَنَائِم ، فكان أَوّلُ خُمُس خُمِّسَ فى الاسلام حتى نَزلَ بعدُ : « واعلَمُوا أنَّما غَنِمتم من شىء فَأنَّ لله خُمُسَه » .

وعن أبى بُردَةَ بَن نِيَارٍ أن النبى ﷺ وَقَفَ غنائم أهْلِ نَخْلة ، ومضى الى بدر حتى رَجَعَ من بدرٍ فَقَسَّمَها مع غنائم أهل بدرٍ ، وأعطَى كلَّ قومٍ حقَّهم ، قالُوا : ونَزَل القرآن : « يَسْألُونَكَ عن الشهرِ الحَرَامِ قتالٍ فيه » فَحَدَّثَهم الله فى كتابه أن القتالَ فى الشهرِ الحرامَ كَماَ كَانَ ، وأنّ الذى يَسْتَحِلُّون من المؤمنين ، هو أكثرُ مِنْ صَدِّهِم عن سبيل الله حتى يُعَذِّبُوهم ويَحْبِسُوهم أن يهَاجِروا ، وكُفْرِهم بالله

وصَدِّهم المسلمين عن المسجد الحرامِ فى الحج والعُمْـرَةَ ، وفتنتهـم إياهـم عن الدّين ، ويقول : « والفتنة أشد من القَتلِ » قال عَنَى به إِساف ونَائِلَةَ .

وعن عروة قال : فَوَدَى رسولُ الله ﷺ عمرو بن الحضرمى ، وحَرَمَ الشهرَ الحرامَ كما كان يُحَرِّمه حتى أَنزَل الله عز وجل ( بَراَءة ) .

وعن كُرَيْب قال : سألتُ ابنَ عباسٍ : هل وَدَى رسولُ الله ﷺ ابـن الحضرمى ؟ قالَ : لا .

قال الواقدىُّ : والمُجتَمعُ عليه عندنا ، أنه لم يُودَ .

قال السُّهَيلىُّ فى الرَّوضِ الأُنُفِ : أَبْقَى الاسلامُ حُرْمَةَ الأشهرِ الحُرم على ماكانت عليه من عهد ابراهيمَ عليه السلامُ ، فكان القتالُ مُحَرَّمًا فى رجبَ صَدراً من الاسلامِ ، ثم أباحتْه آيةُ السَّيْفِ ، وبَقِيت حرمةُ الأَشْهُرِ لم تُنْسَخْ ، قال تعالى : « منها أربعةٌ حُرُمٌ فلا تَظْلِمُوا فيهنَّ أَنْفُسَكم ، فتعظيمُ حُرْمَتِها باقٍ وإنْ أُبيحَ القتال .

وقد رُوِىَ عن عطاء أن تحريم القتالِ فيها حُكْمٌ ثابتٌ لم يُنْسَخْ .

قـال الحافـظُ ابن حَزْمٍ : قَدِمَ عبـد الله بنُ جَحْشٍ وأصحابـه بالعـير والأسيرين ، وقد أَخْرَجُوا الخُمُسَ من ذلك فَعَزَلُـوه ، فذكر أنهّـا أولُ غنيمـة خُمِّسَتْ ، فأنكر النبى ﷺ مافعلوه فى الشَّهرِ الحرامِ حتى نزلتِ الآيَة ، فقبض النبى ﷺ الخُمُسَ ، وقَسَّمَ الغنيمةَ وقَبِلَ الفداءَ فى الأسيرَيْن ورَجَعَ سعد وعتبةُ سَالِمَيْنْ ، وأسلم الحَكَمُ .

**قال أبو تراب :**

وفى مغازى الواقدى فى رواية أخرى:أنه ﷺ بعث رَهطاً سِتة ، وأمر عليهم عُبيدة بنَ الحارثِ بنِ المُطَّلِبِ ، وعَقَد له لواء ، فَلما ذَهبَ لِيُوَدِّعَ رسول الله ﷺ فَاضَتْ عَيْنَاه وجْدا من فِراقِه .

وفى الحلبية : فلما ذهب لينطلق ، بكى صبيانه الى النبى صلى الله عليـه وسلم ، فأجْلَسه رسول الله ﷺ وبَعَث مكانه عبد الله بنَ جَحْشٍ الأَسَدِىَّ .

قال الواقدى : وكتب له كتاباً فيه ، يأمره أن لايقرأه إلاّ بعد لَيْلَتَين ، فَلَما سار ليلتين قرأ الكتاب ، فاذا فيه : أنْ سرْ إلى نَخْلَة على اسم الله وبركته ، إلى أنْ قَالَ فَتَرصَّدْ بها عِيرْاتِ قريش ، فَلما اقترأ الكتاب استرجعَ وأَتْبَعَ استرجاعه سمعاً وطاعةً لله وللرسولِ ثم قال لهم : مَنْ شاء منكم أن يسيرَ معى فَلْيَسرْ ، ومَنْ أحبَّ أن يَرْجعَ فَلْيرَجْع ، فَرَجَعَ من القومِ سعدُ بنُ أبى وَقَّاصٍ ، وعُتْبَةُ بنُ غَزْوَانَ فَرَجَعَا الى بُحْرانَ أَرْضٍ لبنِى سُلَيم ، فَمَكَثَا بها فَقُتِلَ عمرو بن الحضرمى ، وأسر عُثْمان بن عبد الله والحَكم بن كَيْسَانَ ، وأَفْلَتَهم نوفل بن عبد الله على فَرسَ له ، فَقَدِم مكة من الغَدِ وقد أَهَلُّوا رجبا فأخبرهم بالذى لقى أصحابه فلم يستطيعوا طلب القوم حتى قدموا على نبى الله فقالوا : يا رسول الله أصبنا القوم نهارا فلما أمسينا نظرنا إلى هلال رجب فلا ندرى أصبناهم فى رجب أو فى آخر يوم من جمادى الآخرة .

وفى المواهب اللدنية : كان عبد الله وأصحابه فى نخلة على ليلة من مكة يترصد قريشا فمرت بهم عيرهم فتشاور المسلمون وقالوا : نحن فى آخر يوم من رجب فان قتلناهم هتكنا حرمة الشهر ، وإن تركناهم الليلة دخلوا حرم مكة فأجمعوا على قتلهم ، فقتلوا عمراً واستأسروا عثمان والحكم وهرب من هرب .

قال الزرقانى : وسمى فى الرواية منهم نوفل بن عبد الله .

قال القسطلانى : واستاقوا العير وكانت أول غنيمة فى الاسلام .

قال فى الفتح : وهو أول قتل وقع فى الاسلام .

قال فى المواهب : فقسمها ابن جحش وعزل الخمس من ذلك قبل أن يفرض . ويقال : بل قدموا بالغنيمة كلها وأخرها رسول الله ﷺ حتى رجع من بدر فقسمها مع غنائمها . وبمثله ذكر ابن سعد فى الطبقات ، قال : فكان أول خمس خُمّس فى الاسلام .

قال الزرقانى : أخر النبى ﷺ الأسيرين والغنيمة لتوقفه فى حل ذلك ثم

خلطها مع غنائم بدر وعم بها الجميع . وذكر ابن وهب ان رسول الله ﷺ رد الغنيمة وودى القتيل .

قال ابن القيم : والمعروف فى السير خلافه .

قال البرهان : ويضعفه أن أخاه طلب ثأره فى غزوة بدر وكان ذلك سببا فى إثارة الحرب وأن عتبة بن ربيعة أراد أن يتحمل ديته ويتحمل جميع ما أخذ من العير .

وفى سيرة ابن سيد الناس : ذكر موسى بن عقبة ومحمد بن عائذ فى هذا البعث صفوان بن بيضاء بدل أخيه سهيل ولم يذكرا خالداً ولا عكاشة .

وذكر ابن عقبة فيهم عامر بن إياس ، وذكر أن ابن جحش لما قرأ عليهم كتاب رسول الله ﷺ وخير أصحابه تخلف سعد وعتبة فقدما بحران ومضى سائرهم . وروى الامام احمد عن سعد بن أبى وقاص قال : لما قدم رسول الله ﷺ المدينة جاءته جهينة فقالوا : إنك قد نزلت بين أظهرنا فأوثق حتى نأتيك وقومنا فأوثق لهم فأسلموا ، فبعثنا رسول الله ﷺ فى رجب ولا نكون مئة وأمرنا أن نغير على حى من بنى كنانة إلى جنب جهينة فأغرنا عليهم وكانوا كثيرا فلجأنا إلى جهينة فمنعونا وقالوا : لم تقاتلون فى الشهر الحرام ؟ فقال بعضنا لبعض : ما ترون ؟ فقال بعضنا : نأتى نبى الله فنخبره . وقال قوم : لا بل نقيم ههٰنا . وقلت أنا فى ناس معى : لا بل نأتى عير قريش فنقتطعها ، وكان الفىء إذ ذاك من أخذ شيئا فهو له فانطلقنا إلى العير ، وانطلق أصحابنا إلى رسول الله ﷺ فأخبروه الخبر ، فقام غضبان محمر الوجه فقال : أذهبتم من عندى جميعا ورجعتم متفرقين ! إنما أهلك من كان قبلكم الفرقة ، لأبعثن عليكم رجلاً ليس بخيركم ، أصبركم على الجوع والعطش ، فبعث علينا عبد الله بن جحش فكان أول أمير فى الاسلام . ورواه البيهقى فى الدلائل والبغوى .

قال ابن كثير فى البداية : وهذا يقتضى أن أول السرايا سرية عبد الله بن

جحش ، وهو خلاف ما ذكره ابن اسحاق بأن أولها لعبيدة ، وخلاف ما ذكره الواقدى بأنها لحمزة بن عبد المطلب .

**قال أبو تراب :**

وأورد الحافظ ابن كثير فى البداية والتفسير رواية جُنْدُب بن عبد الله أن رسولَ الله ﷺ بَعَث رَهطاً وبعث عليهم أبا عُبيدةَ بن الجرّاحِ ، أو عُبَيدةَ بنَ الحارثِ ، فلما ذَهَبَ بَكى صَبَابَة إلى رسولِ الله ﷺ فجلس ، فَبَعث عليهم مكانه عبد الله بن جَحْشٍ ، وكتب له كتابا وأمره أن لايَقرأه حتى يَبَلُغ مكان كذا وكذا ، وقَالَ : لا تُكرِهَنَّ أحداً على المسير معك من أصحابك ، فلما قرأ الكتابَ استرجَعَ وقال : سَمْعاً وطاعةً لله ولرسوله ، فَخَبَّرَهُم الخبرَ وقرأ عليهم الكتابَ ، فَرَجَعَ منهم رجلان ، وبَقِى بَقِيَّتُهم فلَقُوا ، ابنَ الحَضْرَمِى فَقَتَلُوه ولم يَدْرُوا أن ذلك اليوم من رَجَبَ أو من جُمَادَى ، فقال المشركون للمسلمين قَتَلْتم فى الشهرِ الحرامِ ، فأنَزل الله : « يَسْأَلُونَك عن الشَّهرِ الحرامِ قِتالٍ فيه قُلْ قِتَالٌ فيه كبيرٌ » الآية .

وعن ابن مسعودٍ عن جماعة من الصحابة ، أن رسولَ الله ﷺ بعثَ سرية وكانوا سبعةَ نَفَرٍ ، عليهم عبد الله بن جَحْشٍ ، وفيهم عَمَّارُ بنُ يَاسِرٍ ، وأبو حذيفة ، وسعد بن أبى وقَاص ، وعتبة بن غَزَوان ، وسهيل بن بيضاء ، وعامرُ ابن فُهَيْرَةَ ، وواقد بنُ عبد الله اليرَبُوعىُّ ، حليف لعمرَ بن الخطابِ ، وكتبَ لابنِ جَحْشٍ كتاباً وأَمَره أن لايَقرأه حتى يَنْزِلَ بَطْنَ مَلَلٍ ، فلما نزل بَطْنَ مَلَلٍ ، فَتَح الكتاب ، فاذا فيه : أَنْ سرِ حَتَّى تَنْزِلَ بَطْنَ نَخْلَةَ ، فقال لأصحابه مَنْ كانَ يُرِيد الموتَ فَلْيَمضِ وَلْيوصِ فانى مُوصٍ ومَاضٍ لأمر رسولِ الله ﷺ ، فسَارَ وتَخَلَّفَ عنه سعد وعُتْبَة ، أَضَلاَّ راحلةً لهما ، فأقاما يَطْلُبَانِها إلى أَنْ قَالَ : فَرَجَعُوا بالغنيمة والأسيرين ، فكانت أول غنيمة غَنِمَها المسلمون ، وقَالَ المشركون : إنَّ محمداً يَزْعُمُ انه يَتَّبُع طاعةَ الله ، وهو أول من استحل الشهر الحرامَ ، وقتل صَاحِبَنا فى رَجَب ، وقال المسلمون : إنما قَتَلْنَاه فى جُمادى .

قال السُّدِّيُّ : وكَان قَتْلُهم له فى أول ليلةٍ من رَجَبَ وآخِرِ ليلة من جُمَادَى الآخرةِ .

قال ابنُ كثيرٍ فى البداية : لعلَّ جُمَادَى كان ناقصاً فاعتَقَدُوا بقاءَ الشهرِ ليلة الثلاثين ، وقد كان الهلالُ رُئِىَ تلك الليلة فالله أعلمُ .

وهكذا رُوى عن ابنِ عباسٍ أن ذلكَ كان فى آخرِ ليلةٍ من جمُادى ، وكانت أولَ ليلةٍ من رَجَبَ ، ولم يَشْعُرُوا ، وكذلك فى سياقِ ابنِ اسحاقَ ، أنَّ ذلكَ كان فى آخرِ ليلةٍ من رَجَبَ ، وَخَافُوا إن لَم يَتَدَارَكُوا هذه الغنيمةَ ، وَيَنتَهِزوا هذه الفرصةَ ، دخلَ اولئك فى الحَرَمِ ، فَيَتَعَذرُ عليهم ذلكَ ، فَأَقْدَمُوا عليهم عالمينَ بذلك .

كذا قَالَ الزُّهْرِىُّ عن عُروةَ رواه البَيْهقىُّ ، فاللّٰهُ أعلمُ أىَّ ذلك كَانَ .

وفى دَلاَئِلِ النُّبُوَّةِ للبَيْهَقِّى عن مجُالدٍ : زادَ بعدَ قولِهِم لأصحابه لِم تُقَاتِلُون فى الشَهرِ الحرامِ ؟ فَقَالُوا : نُقَاتِلُ فى الشهرِ الحرامِ مَنْ أَخْرَجَنَا مِنَ البَلَدِ الحَرَامِ .

**قال أبو تراب** : بَطْنُ مَلَلٍ الواردُ فى هذه الروايِة ، اسمُ موضعٍ فى طريقِ مكةَ بين الحَرَمَينِ ، وقال ابنُ السِّكِّيتِ فى قَوْلِ كثيرٍ :

**سَقْيـا لِعـزَّةَ خُلَّـةً سَقْيًـا لَهَا إذْ نَحـنُ بِالْهَضَبَـاتِ من أَمْلاَلِ**

قال : هو منزلٌ على طريقٍ المدينةِ الى مكةَ على ثمانيةٍ وعشرينَ ميلاً من المدينة .

* * *

# سرية عمير بن عدي الخطمي لقتل العصماء اليهودية

قال ابو تراب : وفى السنة الثانية كانت سرية عمير بن عدى الخطمى لقتل العصماء بنت مروان اليهودى ، امرأة من الأنصار ، وهى زوج يزيد الخطمى .

وفى تسميتها بالسرية تجوز،لأن إطلاقها هنا على الواحد وأقل السرايا خمسة وفيه خلاف ، وعدت سرية عمير من السرايا لأنه ﷺ أقرها أو أمر بها كما يأتى .

وكان ذلك لخمس ليال بقين من رمضان على رأس تسعة عشر شهرا من الهجرة ، كما فى طبقات ابن سعد وهو،يخالف مارجحوه من أن فراغه من بدر كان فى آخر يوم من رمضان وأول يوم من شوال كما ذكره ابن اسحاق ، لكنه يوافق قول المقريزى فى الامتاع : بأنه دخل المدينة فى الثانى والعشرين من رمضان على أن خروجه منها كان لثلاث مضين منه.

وفى سيرة مغلطاى ذكر سرية عمير بعد غزوة قرقرة الكدر .

وفى الوفاء قدم قتل أبى عفك اليهودى على قتل العصماء تبعا لابن اسحاق وتبعه ابو الربيع .

وكانت تعيب المسلمين وتؤنب الأنصار فى اتباعهم رسول الله ﷺ ، وتؤذى رسول الله ﷺ ، وتقول الشعر فى هجوه ، فجاءها عمير بن عدى ليلا وكان أعمى فدخل عليها بيتها وحولها نفر من أولادها نيام ، منهم من ترضعه فى صدرها فجسها بيده فنحى الصبى عنها ووضع ذبابة سيفه فى صدرها حتى أنفذها من ظهرها ، ثم صلى الصبح مع النبى ﷺ بالمدينة فقال رسول الله ﷺ : أقتلت ابنة مروان ؟ قال : نعم ، قال : لاينتطح فيها عنزان .

قال فى تاريخ الخميس : أى لايُعارضُ فيها مُعارِضُ، ولايُسألُ عنها فإنها هَدر .

وكانت هذه الكلمةُ أولَ ماسُمِعَتْ من رسولِ اللهِ ﷺ ، وهَذَا مِنَ الكَلَامِ المُوجَزِ البديعِ الذى لَمْ يُسْبَقْ إليه .

وفى كتابِ الوفاءِ : أنَّ العَصْماءَ هذه تَأَفَّفَتْ لَمَّا قُتِلَ أبو عَفَكٍ ، وقالتْ شعِراً تَعيبُ به الإسلامَ وأهلَه ، وأن عُمَيراً رَجَعَ إلى قَوْمِهِ بعد قَتْلِها ، وهم يومئذٍ كثيرٌ ، يُوَبِّخُهم فى شَأْنِها ، وَلَها بنونَ خمسةُ رجالٍ ، فَقَالَ : يابَنِى خَطْمَةَ ، أنا قَتَلْتُ ابنةَ مَروانَ ، يعنى العَصْماءَ ، فَكِيدُونِى جميعاً ، ثم لا تُنْظِرُونِ ، فذلك اليومُ أولُ ما عَزَّ الإسلامُ فى دارِ بنى خَطْمَةَ ، وَكانَ يَسْتَخْفى بِإسْلَامِهِ فيهم مَنْ أَسْلَم ، ويومئذٍ أَسْلَمَ رجالٌ منهم ، لِمَا رَأَوْا من عِزِّ الاسلام .

وفى شواهدِ النُّبُوةِ : كانت العَصماءُ بنتُ مَرْوانَ من بنى أميةَ بن زيد ، وكانت تُؤْذِى رسولَ اللهِ ﷺ ، وتَعِيبُ الاسلامَ ، فحين كان رسولُ اللهِ ﷺ فى بدرٍ ، قالت فى ذمِّ الإسلامِ وأهلِهِ أبياتاً ، فَسَمِعَها عُمَيرُ بنُ عَدِىٍّ ، وكان ضريرَ البَصرَ ، وسَماهُ رسولُ اللهِ ﷺ البصيرَ ، وكان قد تخلفَ عن بدرٍ بالمدينةِ لِعماهُ ، كان أوّلَ مَنْ أسلَمَ من بنى خَطْمَةَ ، وكان إمامَ قومِهِ وقارِئَهم ، وكان يُدْعَى القَارِىءَ ، فَنَذَرَ لَئِن رَدَّ اللهُ عزَّ وجل رسولَهُ من بدرٍ سَالِمًا لَيَقْتُلَنَّها ، ففى ليلةِ قَدِمَ النبىُّ ﷺ ، المدينَة من بَدْرٍ ، سَلَّ عُمَيرُ سيفَهُ ودخلَ عليها فى جَوْفِ الليلِ وقتَلَها ، وصلىَّ الصبحَ بالمدينة مع النبىِّ ﷺ ، وَلَـماَّ رآهُ قَالَ : أَقتلتَ ابنةَ مَرْوانَ ؟ قال : نَعَمْ ، فَأَقْبَلَ عليه السلامُ على النَّاسِ وقال : مَنْ أَحبَّ مِنكُم أَنْ يَنْظُرَ إلى رجلٍ كان فى نُصْرَةِ اللهِ ورسولِهِ بالغيبِ ، فَلْيَنْظُرْ إلى عُمَير بِن عدىٍّ ، فقال عمرُ : إلى هذا الأَعْمَى ، باتَ فى طَاعَةِ اللهِ ورسولِهِ ، قال النبىُّ ﷺ : مَهْ ياعُمَرَ فإنه بصيرٌ .

قال الحافظُ : صحف ابن دريد اسم عمير فقال غشمير ، ثم تكلف توجيهه وإنما هو عمير لا شك فيه .

قال ابنُ سعد فى الطبقاتِ : كانت عَصْماءُ عنَد يزيد بن زيد بن حِصن الخَطْمىِّ وقال له عليهِ السلام ، هل قَتَلْتَها ؟ قال : نَعَمْ ، فهل عَلَىَّ فى ذلك من

شيءٍ ؟ قَالَ : لاَيَنتَطِحُ فيها عنزانِ .

وفى مغازى الواقدىِّ : لمَّا انصرفَ النبىُّ ﷺ من صلاةِ الصُّبحِ نَظَر إلى عُمَير وخَشِى عُمَيرُ ان يكونَ أفتاتَ على النبىِّ ﷺ بقِتلها ، فقال : بأبى أنت هَلَ عَلَيَّ فى ذلكَ شيءُ ؟ فقال عليه السلامُ : لاَ يَنتَطحُ فيها عنزانِ .

قال فى شرح أبى ذرّ : معناهُ : أنّ شأنَ قَتلها هينٌ لايكون فيهِ طلبُ ثأرٍ ولا اختلافٌ .

وذكر فى الاستيعابِ فى ترجمةِ عميرِ بن عدىٍّ أنه قتل أخته لشَتْمِها رسولِ اللهِ ﷺ .

قال فى الإصابة ، وهو وهم وخلط قصة بقصة ، فإن قاتل أخته عميرُ بن أمية ، كما رواهُ الطبرانىُّ وغيرُه .

وقال الزرقانىُّ : ولم يقف البرهانُ على هذا ، فتوقف فى كلام أبى عمر بأنها يهوديةٌ ، وعمير أنصارى .

قال الزرقانىُّ : ولايُعارضُ كونها يهودية نسبة من نسبها إلى بنى أميةَ بن زيد ، وهو فى الأنصار ، لجواز أنها منهم بالحلفِ ، أو لكونِ زوجها منهم ، أو نحو ذلك .

ونص البرهانُ : أن الاستيعابَ ذكر فى ترجمة عمير أنه قتل أختهُ لسبِّها الرسول ، ولم يسمها .

قال البرهانُ : الظاهرُ أنها غير عصماء ، لأن نسبَ عصماء غيرُ نسب عدىٍّ ، الا أن يُقال انها أختُهُ لأمِه ، ويبعده أنه كان زوجاً لها .

**قال أبو تراب :**

وفى سياقِ الوَاقِدِىِّ فى المغازى فى خبرِ سريةِ قتلِ عصماءَ بنتِ مروانَ التى قتلها عُمَيرُ بنُ عَدىٍّ بن خَرَشَةَ الخَطْمىُّ ، حين بلغه تحريضُها على النبىِّ ﷺ : أنَّه لمّا أنْصرَفَ من صَلاتِه ، نَظَر إلى عُمَيرَ فقال : أَقَتَلْتَ بنتَ مروانْ ؟ قال نَعَمْ ، بِأبِى أنتَ يارسولَ اللَّهِ ، وخَشِى أن يكونَ أفْتَاتَ على النبىِّ ﷺ بِقَتْلها فقال :

هَل عَلَيَّ فى ذلك شىءٌ يارسولَ اللّه ؟ قالَ : لاَ يَنْتطِحُ فيه عَنْزَانِ ، فإن أولَ مَا سُمِعَتْ هذه الكلمَة لِمَنَ النبى ﷺ ، قال عُمَيْرٌ : فالتَفَتَ رسُولُ الله إلى مَنْ حَولَه فقالَ : إذا أَحْبَبْتُم أن تَنْظُروا إلى رجلٍ نَصرَ اللّه ورسولَه بالغيب ، فانظُروا الى عُمَيرِ بن عديً ، فقال : عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ : انْظُروا الى هذا الأعمى الذى تَشَدَّدَ فى طاعةِ الله .

وفى رواية : تَشَرَّى ، فقال عليه السلامُ : لا تَقُلِ الأَعْمَى ، ولكنه البصيرُ ، فلما رَجعَ عميرٌ من عند رسول الله ﷺ وجَدَ بَنيها فى جماعةٍ يدفِنُونها ، فَأَقْبَلُوا إليه حين رَأَوْهُ مُقْبِلاً من المدينةِ ، فقالوا : ياعُمَيرُ أنت قتلتها ؟ فقال : نعم ، فكيدونى جميعا ثم لا تنظرون ، فَوالذى نفسى بيدهِ ، لو قُلْتُم بِأَجمَعِكم مَا قَالَتَ ، لَضربْتكمُ بسَيفى هذا حتى أموتَ أو أقتلكم ، فيومئذٍ ظَهَر الإِسلامُ فى بَنى خَطْمَةَ ، وكان منهُم رجالٌ يَستَخْفُونَ بالإِسلام خوفاً من قومهم .

قال الوَاقِدِىُّ : وَبَلَغ عُمَيْرًا ، قولُ العَصْماَءِ فى تَحريضها وهى تقولُ :

فَباسْتِ بَنى مالكٍ والنَّبيتِ ... وَعَوفٍ وباسْتِ بَنى الخَزْرَجِ
أطَعْتُمْ أَتَاوِىَّ من غيرِكم ... فَلاَ من مُرَادٍ ولا مَذْحجِ
تُرَجُّونَه بَعْدَ قَتْلِ الرُّؤُوسِ ... كَماَ يُرْتَجَى مَرَقُ المُنْضِجِ

وزاد ابنُ هشام :

ألاآنف يبتغى عزة ... فيقطع مَن أمل المرتجى

فقال حسانُ بنُ ثابتٍ يمدحُ عُميراً :

بَنى وائلٍ وبنى واقف ... وَخَطْمَةَ دون بَنى الخَزْرجِ
مَتَى مَادَعَتْ أُخْتُكُم وَيحْها ... بُعُولَتَها والمَنَايَا تجَى
فَهَزَّتْ فَتَىً مَاجِداً عِرْقُهُ ... كَرِيمَ المَدَاخِلِ والمَخْرَجِ
فضَرَّجها من نجيع الدماء ... قبيل الصباح ولم يخرج
فأوردك الله برد الجنان ... جذلان فى نعمة المولج

قال ابن هشام : فقال عليه السلام : ألا آخذ لى من ابنة مروان فسمع ذلك عمير وهو عنده ، فلما أمسى من تلك الليلة سرى عليها فى بيتها فقتلها . ثم أصبح مع رسول الله فقال : يا رسول الله إنى قتلتها . فقال : نصرت الله ورسوله يا عمير .

قال السهيلى : فقال عليه السلام : اشهدوا أن دمها هدر .

قال الدار قطنى : من ها هنا يقوم أصل التسجيل فى الفقه لأنه أشهد على نفسه بامضاء الحكم .

قال ابن سعد : وسماه رسول الله ﷺ عميراً البصير .

**قال أبو تراب** : ومعنى قوله ﷺ : لا ينتطح فيها عنزان : لا يلتقى فيها اثنان ضعيفان .

قال ابن الأثير فى النهاية : ذلك لأن النطاح من شأن التيوس والكباش لا العنوز ، وهو إشارة إلى قضية مخصوصة لا يجرى فيها خلف ونزاع .

قال الميدانى فى مجمع الأمثال : لا ينتطح فيه عنزان . أى لا يكون له تغيير ولا نكير .

**قال أبو تراب** : ولم يذكر الميدانى أولية النبى ﷺ فى إرسال هذه الكلمة مثلا .

وذكره الشيخ علاء الدين على دده السكتوارى البسنوى فى كتاب محاضرة الأوائل ، وأشار إلى قصة مقتل العصماء كما هى عند الواقدى وابن سعد .

وهى زوج يزيد بن زيد بن حصن الانصارى الخطمى الصحابى ، وفى الحلبية : مرثدبن حصين وهو تصحيف .

قال الحلبى : بعث رسولُ الله ﷺ عميرا إلى قتل عصماء ، لأنها كانت تسبُّ الإسلام وتؤذى النبىَّ فى شعرٍ لها ، وتحرضُ عليه ، وفى رواية : أنه ﷺ لما قال : ألا رجل يكفينا هذه ؟ يعنى عصماء ، قال عمير : أنا لها ، فأتاها ، وكانت تمارة ، فقال لها : أعندك أجودُ من هذا التمر لتمر بين يديها ؟ قالت : نعم

فدخلتْ الى البيت ، وانكبتْ لتأخذ شيئاً من التمر ، فالتفت يميناً وشَمالاً ، فلم يشعرْ بأحدٍ ، فضرب رأسها حتى قتلها .

وفى روايةٍ : أنها كانت تلقى خرق الحيض فى مسجد بنى خطمة . وفى روايةٍ : أنه ﷺ ، لما أهدر دم عصماء ، نذر عمير إن رد اللهُ رسوله من بدر إلى المدينة سالَماً ليقتُلنها ، فلما رجعَ الرسولُ من بدر ، عدا عليها عميرٌ فقتلها .

وفى كلام السهيلىّ : إن الذى قتل عصماء بَعْلُهَا ، وقد يُقالُ : لامخالفة ، لان عميراً جاز أن يكون كان بعلاً لها قبل يزيد بن زيد .

وقال الزرقانىُّ : كانت عصماء نافقت لما قُتل ابو عَفَك .

وذكر ابن سعد ، أنه ﷺ لما كان فى بدر ، قالت فى الإسلام وأهله أبياتا ، فسمعها عميرُ بن عدى فنذر ، إذا رد اللهُ رسوله من بدر سالماً ، ليقتُلنهَا :

وفى مصنف حماد بن سلمة ، انها كانت يهودية ، و كانت تطرح المحايض فى مسجد بنى خطمة ، فأهدر ﷺ دمها ، ولم ينتطح فيها عنزان .

وفى أنساب الأشراف للبلاذرىّ : أن عميراً لما بلغه قولُها ( أطعتُمْ أتاوى من غيركم الخ .. ) قال : علىّ لله أن أقتُلها اذا قدمت المدينة ، وكان والمسلمين فى مغزاهم ببدر ، فلما قدم المدينة سأل رسولُ الله ﷺ أن يأذن لهُ فى قتلها ففعل .

**قال أبو تراب** : وهذا غريب ، لأن فيه شهودهُ بدراً .

***

# سرية سالم بن عمير لقتل أبي عفك اليهودي

قال ابو تراب :

وفى شوال السنة الثانية على رأس عشرين شهراً من الهجرة ، كانت سرِيَّةُ سالم بن عمير أحد البكائين ، وممن شهد بدراً ، إلى قتل أبى عفك اليهودىّ ، وكان أبو عَفَكٍ من بنى عَمْرِو بن عوف ، شيخاً كبيراً ، قد بَلَغ عشرين ومِئَةَ سَنَةٍ ، وكان يُحَرِّضُ على رسول الله ﷺ ، ويقول فيه الشِّعْرَ ، يهجوهُ به ، فقال عليه السلامُ : مَنْ لى بهذا الخبيث ، فقال سالمُ بنُ عُمَيرٍ عَلَيَّ نَذرٌ أن أقتُلَ أباعَفَكٍ ، أو أَمُوتَ دونَه ، فَقَتَلَهُ ووَضَعَ سيفَهُ على كَبِدِهِ ، ثم اعْتَمدَ عليهِ حتى خَشَّ فى الفِرَاشِ ، فصاحَ عَدُوُّ الله أبو عَفَكٍ ، فثار اليه ناسٌ ممَّن هو على قولِهِ ، فَأَدْخَلُوه منزلَه ، فَقُتِلَ . كذا فى المواهب اللَّدُنِية .

قال البلاذرى : وصاح حين وجد حذ السيف صيحة منكرة ، وتغيب سالم واجتمع اليه ممن هو على مذهبه .

وفى الوفاء قدَّم قَتْلَ أبى عَفَكٍ على قتْلِ العَصماءِ .

قال ابن سَيِّدِ الناس فى عُيونِ الأَثَرِ : أَمْهَلَ سَالِمُ بن عُميرَ ، أبا عَفَكٍ ، يَطْلُب له غِرَّةً ، حتى كانت ليلةٌ صَائِفَةٌ ، فنامَ أبو عَفَكٍ بِالفِناءِ ، وسَمِعَ به سالِمُ ابن عُمَير ، فأَقْبَلَ ، فوضعَ السيف على كَبِده ، ثم اعتمد عليه حتى خشَّ فى الفراش ، وصاح عدو الله ، فثاب إليه ناس ، فأدخلوه منزله ، وقبروه ، فقالتْ أمُامُة المريدية فى ذلك .

| | |
|---|---|
| لَعَمرُو الذى أمنَاكَ أنْ بئس مايُمنى | تُكَذِّبُ دينَ اللّـه والمَرْءَ أحْمَداَ |
| أباعَفَك خُذها على كِبَرِ السِّنِّ | حَباكَ حَنِيفٌ آخِرِ اللَّيلِ طَعْنة |

وكان أبوعَفَكٍ مِّمن نَجَمَ نَفِاقُه . حين قَتل رسول الله ﷺ الحارث بن سُوَيد ابن الصَّامِت ، قاله اليعمرى ، وتوقف فيه البرهانُ بأنه قتل بعد أحُد .

كما قال ابن اسحاق ، قال : الآّ إن هذا ليس عن ابن اسحاق .

وشهِد سالمُ قاتِلُ أبى عَفَكٍ بدراً وأحُدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ، وتُوفىّ فى إمرَة معاوية ، وسماه موسى بن عُقْبة سالم بَنَ عبد الله ، ويقال : سالم بن عمر وهو من بنى النجار .

قال الواقدىُّ فى المَغازِى : كان أبو عَفَكٍ قد بلغ عشرين ومئة سنةٍ ، حين قَدِم النبى ﷺ المدينة ، وكان يُحرِّضُ على عداوة رسول الله ، ولم يَدْخُلْ فى الإسلام . فَلَماَّ خَرج رسوُلُ الله ﷺ إلى بَدْر ، رَجعَ وقد ظَفَّرَهَ اللَّه بما ظَفَّره ، فَحَسَدَه وَبَغَى فقالَ :

**لقد عشتُ حيناً وما إنْ أرَى ... من النَّاسِ دَاراً ولا مَجْمَعَا**

**أجمّ عقولاً وآتى إلى ... منيب سراعاً إذا ما دعا**

**فسلَّبَهم أمْرَهم راكبُ ... حَرامَاَ حَلاَلاً لشتى معَا**

**فَلَو كَانَ بالمُلك صَدقُتمو ... وبالنَّصرِ تابَعْتُمو تُبَّعَا**

فَلَمَا قُتل وقبروُه قَالُوا : مَنْ قَتَله ؟ والله لو نعلم مَنْ قَتَلَهُ لَقَتَلْنَاهُ به ؟

فَقَالَتِ النَّهدِيَّةُ ، وكانت مُسلِمة :

**يُكَذِّبُ دينَ اللّه والمرءَ أحْمَداً ... لَعَمْرُو الذى أمْنَاكَ إذْ بِيسَ مَايُمْنى**

**فإنّى وإنْ أعْلَمْ بقَاتِلكَ الذى ... أباتكَ حِلْسَ اللَّيْل من إنس أو جنِّى**

ونقل البلاذرىُّ قال : قال قوم : أتاه عَلى بن أبى طالب ، وهو نائم على فراشه ، فقتله ، وهذا غريب لم أر أحداً ذكره .

**قال أبو تراب :**

وان هاتين السريتين ، سرَية عمير بن عدىٍّ ، وسرَية سالم بن عُميرٍ ، لم يذكرهما كثير ممن كتَب فى المغازى وفى السِّيرِ ، وهما سرِيتانِ لاشكَ فى ذلك .

قال الحافظُ ابنُ حَزْمٍ فى جوامعِ السِّير فى بُعوث رسول الله ﷺ : أنه بعث

سالم بنَ عُميرٍ إلى أبى عَفَكٍ فقتله ، وبَعَث عُميرَ بنَ عدى الخطمى ، إلى عَصْماء بنت مَرْوانَ فقَتلَها ، وعَدهُ ممن شهد أحُدا ، قال : ولم يكن فى بَنى خَطْمَةَ مسلم غيره ، أما أصحاب السّيرِ فيقولون : إنه لم يحضر أحُداً ، ولا الخندق ، لضرر بَصرَهِ ، وأغرب البلاذرى وفى كلامه ماينبىء بشهوده إياها .

وفى رواية ابن اسحاق عند ابن هشام قولهُ :

**لقد عشت دَهراً ومـا ان أرى — من النـاس داراً ولا مجمعا**

**أبـر عهـوداً وأوفى لمن — يعاقـد فيهـم اذا مادعا**

**من اولاد قيلـة فى جمعهم — يهـد الجبـال ولن يخضعا**

**فصدعهـم راكب جاءهم — حلال حرام لشتـى معا**

**فلـو أن بالعـز صدقتمو — أو الملك تابعتمـو تبعا**

＊＊＊

# سرية محمد بن مسلمة لقتل كعب بن الأشرف

قال أبو تراب :

وفى السنة الثالثة من الهجرة ، كانت سرية محمدِ بن مَسلمة لقتل كعْبِ بن الأشرف مِن يهود بنى النضيرِ ، لأربع عشرةَ ليلة خلت من ربيع الأولِ ، على رأس خمسة وعشرين شهراً من الهجرة .

كذا قَيَّدَهُ القَسطَلاني فى المواهبِ ، ويُفْهم من المدارك فى تفسير سورة الحشر ، أن قَتلهُ بعدَ أُحُد .

قال الواقدى فى المغازى : كان قتلهُ على رأس خمسة وعشرين شهرا فى شهر ربيع الاول .

وقال ابن سعد فى الطبقات : سرية قتل كعب بن الأشرفِ اليهودى ، لأربع عشرةَ ليلة مَضَتْ من شهرِ ربيع الأول ، على رأس خمسة وعشرين شهرا من مُهاجرِ رسول الله ﷺ .

ونَقَلَهُ ابُن سيد الناس . وقتل ليلا فى الرابعة عشرة .

قال الحافظُ ابنُ حزم فى الجوامع : كان كعْبُ بنُ الأشرف من طيىء ، أمهُ من بنى النضير ، وكان عدواً لله ولرسوله ﷺ ، فَحَضَّ رسول الله ﷺ على قتله ، فانْتدب لذلك مُحمد بن مَسَلَمَة وسِلْكان بن سلامَة بن وَقْش أبو نائلة ، أحدُ بنى عبد الأشهل ، وكان أخا كعب بن الأشرف من الرَّضاعة وعبّاد بنُ بِشرٍ ابن وَقْش ، والحارثُ بن أَوْس بن مُعَاذ ، وهما من بنى عبد الأَشْهَل وأبو عبس بن جبر أخو بنى حارثة ، فأذن لهم رسول الله ﷺ أن يقولوا غير ما يَعْتقُدون على سبيل جواز ذلك فى الحرب ، فقدموا إليه سلكان بن سَلاَمَة ، فقصد له ، وأظهر له

موافقته على الانحراف عن رسول الله ﷺ ، وشَكَا إليه ضيقَ حَالِهِم ، وكلَّمَه فى أن يبِيعَه وأَصحابه طعاماً ، فيرهنوه سلاحهم ، فأجابهم إلى ذلك ، فَرَجَعَ سِلْكَانُ إلى أصحابه فخرجُوا وشيعهم رسول الله ﷺ الى بَقيع الغَرقْد فى ليلة مُقْمرة ، فأتوا كعبا ، فخرج إليهم من حِصْنِه ، فتماشوا ، فوضعوا عليه سُيُوفهم ، ووضع محمد بن مسلمة مغْولا كان مَعَه فى ثُنَّته فَقَتَله . وصاح الفَاسِقُ صيحة شديدة ، انذعر بها أهل الحصونِ حَوَالَيه ، فأوقدوا النيران ، وجرح الحارثُ بُن أوس فى رجله ببعض سيوف أصحابه ، أو فى رأسه ، فنزفه الدم ، فتأخر ، ونجا أصحابُه ، فَسَلكُوا على بنى أُمَيَة بن زيد ، إلى بنى قُرَيْظَةَ ، إلى بُعاث ، حتى أسندنا الى حَرَة العُريض ، فانتَظَروا صاحبهم هناك ، فوافاهم ، فأتوا به رسول الله ﷺ فى آخر الليل وهو يُصلى ، فأخبروه ، وتفل على جرح الحارث بن أوس فبرأ وأطلق رسول الله ﷺ المسلمين على قتل اليهود ، وحينئذ أسلم حُوَيِّصة بن مسعود ، وقد كان أَسلَم قبله مُحَيِّصة بن مسعود وهما من بنى حَارِثَةَ .

وفى تاريخ ابن كثير عن ابن اسحاق ، قال : رسول الله ﷺ من ظَفرتُم به من رجال يَهُود فاقْتُلُوه ، فوثب عند ذلك مُحَيِّصةَ بن مسعود الأوسى على ابـن سُبينَة ، رجل من تجار يهود ، كان يلابسهم ويبايعهم ، فقتله ، وكان أخوه مُحَيِّصَةُ ابُن مسعود أسن منه ، ولم يُسْلمْ بَعْدُ ، فلما قتله ، جعل حويصة يضربه ويقول : أىْ عدو الله أَقَتَلْتَه ؟ أما والله لرب شَحْم فى بطنك من ماله ، قال محيصة : فقلت ، والله لقد أمرنى بقتله من لو أَمَرَني بقتلك لَضَرَبْتُ عنقك ، قال : فوالله إن كان لأَوَلَ إسلام حُوَيصة ، وقال : والله لو أمرك محمد بقتلى لتقتلنى ؟ قال : نعم ، والله لو أمرنى بضرب عنقك لضربتها ، قال : فوالله إن دينا بلغ بك هذا لعجب فأسلم حويصة ، وذكره فى معالم التنزيل ، وقال فى ذلك محيصة :

**يلـوم ابـن أم لو أُمـرت بقتله ... لَطَبقْـت ذفْـراه بأبْيَضَ قارب**
**حُسامٍ كلـون الملـح أُخلص صقله ... متـى ما أصوبـه فليس بكاذب**
**ومـا سرنـى أنـى قتلتـك طائعا ... وأن لنـا مابـين بُصرى ومَارِب**

وحَكى ابن هشام : أن هذه القصة ، كانت بعد مقتل بنى قريظة ، فإن المقتول كان كعب بن يهوذا .

ونقل الزرقانى :

وكان كعب بن الأشرف ساد يهود الحجاز بكثرة ماله ، فكان يعطى أحبار يهود ، ويصلهم ، فلما قدم النبى ﷺ المدينة ، جاءه أحبار يهود من بنى قينقاع وبنى قريظة ، لأخذ صلته على عادتهم ، فقال لهم : ما عندكم من أمر هذا الرجل ؟ قالوا : هو الذى كنا ننتظر ما أنكرنا من نعوته شيئا ، فقال لهم : قد حرمتم كثيراً من الخير ، ارجعوا الى أهليكم ، فإن الحقوق فى مالى كثير ، فرجعوا عنه خائبين ، ثم رجعوا إليه ، وقالوا له : إنّا قد أَعْجلْنا فيما أخبرناك به أولا ، ولما اسْتَنْبَأنا علمنا أنّا غلطنا ، وليس هو المنتظر ، فرضى عنهم ، ووصلهم ، وجعل لكل من تابع من الأحبار شيئا من ماله .

وروى ابو داوود ، والترمذى عن عبد الله بن كعب بن مالك : أن كعب بن الأشرف كان شاعراً ، وكان يهجو رسول الله ﷺ ، ويحض عليه كفار قريش ، وكان النبى ﷺ قَدِمَ المدينة ، وأهلها أخلاط ، فأراد استصلاحهم ، وكان اليهود والمشركون يؤذون المسلمين أشد الأذى ، فأمر رسولُ الله ﷺ بالصبر ، فلما أبى كعب أن ينزع عن امره ، أمر رسول الله ﷺ سعد بن معاذ أن يبعث رهطا ليقتلوه .

قال الزرقانى : وقد كان عاهد النبى ﷺ قبل ألاَّ يُعين عليه أحداً ، فنقض كعب العهد ، وسبه ، وسب أصحابه .

وفى تكملة السيوطى : نزل فى كعب قوله تعالى : (ومن أهل الكتاب من إنْ تأمنْه بقنطار يؤده إليك ومنهم من إن تأمنه بدينار لايؤده إليك إلا مادمت عليه قائما) استودعه شخص ديناراً فجحده .

وفى الكشاف : إنها نزلت فى فنحاص بن عازوراء ، قال البرهان : لا مانع من تعدد الواقعة .

**قال أبو تراب :**

وفى الوفاء كان أصل كعب بن الأشرف عربياً من طيىء ثم أحد بنى نبهان وأمه من بنى النضير ، على ماقال ابن اسحاق ، أتى أبوه المدينة وقد أصاب دما فى الجاهلية فحالف بنى النضير ، فَشَرُفَ فيهم وتزَوج عقيلة بنت أبى الحقيق ، فولدت له كعباً ، وكان طويلا جسياً ، ذا هامة وبطن ، شاعراً مجيداً ، وهجا المسلمين بعد وقعة بدر ، وخرج الى مكة ، وأنَشَدهُم الأشعار ، وبكى على أصحاب القليب من قريش .

قال ابن اسحاق : ولما أصيب أصحاب بدر وقدم زيد بن حارثة إلى أهل السافلة ، وعبد الله بن رواحة ، إلى أهل العالية ، بشيرين بعثهما رسول الله ﷺ إلى من بالمدينة من المسلمين بفتح الله عليهم ، وقتل من قُتل من المشركين ، وأسر من أسر ، وصارا يقولان ، قتل فلان وفلان ، وأسر فلان وفلان ، وكعب يكذب ذلك ، وقال كعب بن الأشرف حين بلغه الخبر : أحق هذا ؟ أَتَرَوْنَ أن محمداً قَتَلَ هؤلاء الذين يُسَمِّي هذان الرجلان . يعنى زيد بن حارثة ، وعبد الله بن رواحة فهؤلاء أشرافُ العرب ، وملوك الناس ، والله لئن كان محمد أصاب هؤلاء القوم ، لَبَطْنُ الأرض خير لى من ظهرها ، فلما تيقن عدو الله الخبرَ ، ورأى الأسرى مقرنين كبت وذَلَّ ، وخرج إلى قريش يبكى على قتلاهم ويحرضهم على قتاله ﷺ وخرج حتى قدم مكة فنزل على المطلب بن أبى وداعة ابن صبيرة السهمى وعنده زوجته عاتكة بنت أبى العيص بن أمية فأنزلته وأكرمته وجعل يحرض على رسول الله ﷺ وينشد الأشعار ويبكى على أصحاب القليب من قريش الذين أصيبوا ببدر وبلغه ذلك فدعا حسانا فهجا حسان المطلب بن أبى وداعة وهجا امرأته عاتكة فلما بلغها ذلك ألقت رحله وقالت : ما لنا ولهذا اليهودى فطردته فخرج من عندها يتحول من قوم إلى قوم فيفعل مثل ما فعل عند عاتكة ويبلغ خبره النبى ﷺ فيذكره لحسان فيهجوه فيفعلون معه كما فعلت عاتكة ، فرجع إلى المدينة وشبب بنساء المسلمين حتى آذاهم .

قال فى الاملاء : أى تغزل فيهن وذكرهن بسوء .

قال السهيلى : وكان قد شبب بمكة بأم الفضل زوج العباس فقال :

**أراحــل أنــت لم ترحــل بمنقبة  وتــارك أنــت أم الفضــل بالحرم**

فى ابيات رواها يونس عن ابن اسحاق وكان يهجو رسول الله ﷺ ويحرض عليه كفار قريش .

وقيل صنع طعاما وواطأ يهود أن يدعو النبى ﷺ إلى الوليمة فاذا حضر فتكوا به ، ثم دعاه فجاء ومعه بعض أصحابه فأعلمه جبريل بما أضمروه بعد أن جالسه فقام منصرفا يستره جبريل بجناحه فلما فقدوه تفرقوا ثم قال حينئذ : من لكعب بن الأشرف ؟ نقله الحافظ مـن فوائد عبد الله بن اسحاق الخراسانى من مرسل عكرمة . وقوله : من لكعب عند البخارى عن جابر .

وفى رواية عند ابن عائذ عن عروة : من لى أو لنا بابن الأشرف فانه قد آذى الله ورسوله ؟ أى من ينتدب لقتله ؟ فقد استعلن بعداوتنا وهجائنا . وقد خرج إلى قريش فجمعهم لقتالنا وقد أخبرنى الله بذلك ثم قرأ « ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا » الآية .

وفى الاكليل للحاكم : أنه ﷺ قال فى حق ابن الأشرف : إنه قد آذانا بشعره وقوى المشركين .

ويمكن الجمع بين هذه الروايات بتعدد الأسباب .

قال ابن اسحاق : فانتدب إليه محمد بن مسلمة أخو بنى عبد الأشهل فى نفر وقال : أنا له يا رسول الله ، وفى رواية : أنا لك به يا رسول الله هو خالى ، أنا أقتله . قال : فافعل إن قدرت على ذلك .

وفى البخارى عن جابر فقال ـ أى محمد ـ : يا رسول الله أتحب أن أقتله ؟ قال : نعم . وعند الحاكم عن جابر قال له : أنت له . وفى رواية ابن عائذ عن عروة : فسكت رسول الله .

قال الحافظ : فان ثبت احتمل أنه سكت أولا ثم أذن له .

وفى رواية عند عروة أنه قال له : إن كنت فاعلاً فلا تعجل حتى تشاور سعد بن معاذ ، فشاوره فقال له : توجه إليه واشك إليه الحاجة وسله أن يسلفكم طعاما .

وقيل : أمر رسول الله ﷺ سعد بن معاذ أن يبعث رهطا ليقتلوه كما رواه أبو داوود والترمذى ففعل سعد .

وفى روضة الأحباب : أن الذين قتلوه حملوا رأسه إلى المدينة ، فخرج أهل الحصن فى آثارهم وسلكوا طريقا آخر ففاتوهم ، ولما بلغ محمد بن مسلمة وأصحابه بقيع الغرقد كبَّروا ، وكان النبى ﷺ يصلى فسمع صوت تكبيرهم فعلم أنهم قتلوه فلما انتهوا الى النبى ﷺ قال : أفلحت الوجوه ، قالوا : ووجهك يا رسول الله . وأتوا برأس عدو الله فحمد الله تعالى وأثنى عليه .

وفى كتاب شرف المصطفى للنيسابورى أن الذين قتلوه حملوا رأسه فى مخلاة الى المدينة فقيل انه أول رأس حمل فى الاسلام ، ذكره القسطلانى .

قال السهيلى : بل رأس أبى عزة الجحمى الذى قال له ﷺ : لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين فقتل وحمل رأسه فى رمح إلى المدينة .

قال البرهان : فى غزوة بدر .

**قال ابو تراب** : نقله الزرقانى ولم يتعقب والصواب غزوة أحد ، قال الزرقانى : فإن صح ما قال النيسابورى فمراده من بلدة إلى بلدة فلا ينافى ما رواه ابن ماجة عن ابن أبى أوفى : لما قتل أبو جهل حمل رأسه إلى رسول الله ﷺ لأنه كان قريبا .

وفى مبهمات ابن بشكوال : أن عصماء جىء برأسها إلى النبى ﷺ وقتلها قبل كعب . ذكره الزرقانى .

وروى أن رهط كعب بن الأشرف جاءوا إلى النبى ﷺ فقالوا : قتل سيدنا غيلة من غير جناية وسبب . قال : إنه كان يهجونا ويؤذى المسلمين ويحرض المشركين علينا فخافوا وسكتوا ورجعوا .

وفى رواية قال محمد بن مسلمة : وضعت مِغْولاً فى سرته ثم تحاملت عليه حتى بلغت عانته فوقع عدو الله . وقد أصيب الحارث بن أوس بجرح فى رجله أو رأسه أصابه بعض أسيافنا ، فخرجت حتى أسندنا فى حرة العريض ، وقد أبطأ علينا الحارث لجرحه ونزفه الدم فوقفنا له ساعة حتى أتانا يتبع آثارنا فاحتملناه فجئنا رسول الله آخر الليل وهو قائم يصلى فسلمنا عليه فخرج إلينا فأخبرناه بقتل عدو الله وجئنا برأسه إليه وتفل على جرح صاحبنا فبرأ فى الحال ولم يؤذه بعد فرجعنا إلى أهلنا فأصبحنا وقد خافت يهود لوقعتنا بعدو الله فليس بها يهودى إلا وهو يخاف على نفسه .

هكذا فى رواية ابن اسحاق .

وفى رواية : فلما أصبح ﷺ قال : من ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه ، فخافت اليهود ، فلم يطلع من عُظمائِهم أحد ، ولم ينطقوا ، وخافوا ان يَبيتوا كما بيت .

ومن مرسل عكرمة عند ابن سعد ، فأصبحت يهود مذعورين ، فأتوا الرسول ﷺ فقالوا : قتل سيدنا غيلة ، فذكرهم صنيعه ، وماكان يحرض عليه ، ويؤذى المسلمين ، فخافوا ولم ينطقوا ، ثم دعاهم إلى أن يكتبوا بينه وبينهم صلحا ، فكان ذلك الكتاب مع علىٍّ بعد .

**قال أبو تراب :**

روى ان محمد بن مسلمة بعدما قال : أنا له . يعنى لكعب بن الأشرف مكث ثلاثا لا يأكل ولا يشرب إلا ما تعلق به نفسه ـ أى ـ ماتقوم به نفسه . فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فدعاه فقال له : لم تركت الطعام والشراب ؟ قال : يارسول الله قلت لك قولا ما أدرى هل أفى لك به أم لا ؟ فقال : إنما عليك الجهد ذكره ابن اسحاق . وعند ابن عبد البر فمكث أياما مشغول النفس بما وعده من قتل ابن الأشرف ، فأتى أبا نائلة وعباد بن بشر والحارث بن أوس وأبا عبس ابن جبر فأخبرهم بما وعد به رسول الله من قتله فأجابوه وقالوا : كلنا نقتله ثم أتوا رسول الله فقالوا : يارسول الله إنه لابد لنا من أن نقول فيك قال : قولوا ما بدا لكم فأنتم فى حل من ذلك . وفى البخارى قال محمد بن مسلمة : فأذن لى أن

أقول شيئا قال : قل ، فكأنه قال له ذلك ، ثم قاله للجماعة .

قال الحافظ : فظهر من سياق ابن سعد للقصة أنهم استأذنوا فى أن يشكوا منه وأن يعيبوا دينه،انتهى .

قال ابن المنير : ان النيل من عرضه كفر ولايباح الا باكراه لمن قلبه مطمئن بالايمان ، وكان كعب يحرض على قتل المسلمين وكان فى قتله خلاصهم فكأنه أكره الناس على النطق بهذا الكلام وتحريضه اياهم للقتل فدفعوا عن أنفسهم بألسنتهم مع أن قلوبهم مطمئنة بالايمان .

فاجتمع فى قتل كعب محمد بن مسلمة وسلكان بن سلامة وعباد بن بشر والحارث بن أوس وأبو عبس بن جبر وهؤلاء الخمسة من الأوس ، ثم قدموا سلكان بن سلامة وكان اخا لكعب من الرضاعة فجاءه فتحدث معه ساعة وتناشدا شعرا وكان أبو نائلة يقول الشعر . ثم قال : ويحك يا ابن الأشرف ! إنى قد جئتك لحاجة أريد أذكرها لك فاكتمها عنى . قال : افعل، قال : كان قدوم هذا الرجل علينا بلاءً من البلاء ، عادْتنا العرب ورمونا عن قوس واحدة ، وقطعت عنا السبل حتى ضاع العيال وجهدت الأنفس . فقال كعب بن الأشرف : أما والله لقد كنت أخبرك يا ابن سلامة أن الأمر سيصير إلى ما أقول ، فقال أبو نائلة : إن معى أصحاباً لى على مثل رأيى ، وقد أردنا أن تبيعنا طعامك ، ونرهن لك ، ونوثق لك ، وتحسن فى ذلك ، قال : أترهنونى نساءكم ؟ قال : كيف : نرهنك نساءنا ، وأنت أجمل العرب ، وأشب أهل يثرب ، وأعطرهم ، ولانأمنك ، وأيّة امرأة تَمْتَنعُ منك لجمالك ؟ قال : أترهنونى أبناءكم ؟ قال : أَرَدْت أن تفضحنا ، إنا نستحى أن يُسب ابن أحدنا ويعير ، فيقال : هذا رهْنُ وَسْقِ شعيرٍ ، وهذا رَهْنُ وَسْقَينْ ولكنَّا نرهنك من الحَلْقة ، يعنى السلاح مافيه وفاء ، وقد علمت حاجتنا إلى السلاح ، وأراد أبو نائلة أن لاينكر السلاح إذا رآه وجاءوا به ، فقال كعب : إن الحلقة لَوفاء أو إن فى الحلقة لوفاء ، فَوَاَعَده ان يأتيه ، فَرَجَع أبو نائلة لأصحابِه وأخبرهم الخبر ، وأمَرَهم أن يأخذوا السلاح ، ويجتمعوا إليه ، فاجتمعوا عند رسول الله ﷺ ، فمشى معهم ﷺ إلى بقيع الغَرْقَدِ فى ليلة

مقمرة ، ثم وجههم وقال : انطلقوا على اسم الله ، اللهم أعنْهُمْ ، ثم رجع إلى بيته ، فأقبلوا حتى انتهوا إلى حِصنه ليلاً ، فهتف أبو نائلة سِلْكان بن سلامة وكان كعب حديث عهد بعرس فوثب فى ملحفته فأخذت امرأته بناحيتها وقالت : إنك امرؤ محارب ، وإن أصحاب الحرب لا ينزلون فى مثل هذه الساعة فكلمه من فوق الحصن قال : إنه أبو نائلة رضيعى فانه لو وجدنى نائما ما أيقظنى قالت : والله إنى لأعرف فى صوته الشر ، فانى أسمع صوتا يقطر منه الدم فقال كعب : لو يدعى الفتى لطعنة لأجاب . وفى رواية قال : إن الكريم إذا دعى إلى طعنة بليل لأجاب . فنزل إليهم متوشحا وينفح منه ريح الطيب فتحدث معهم ساعة قالوا له : هل لك أن نتماشى إلى شعب العجوز فنتحدث فيه بقية ليلتنا هذه ؟ قال : إن شئتم فخرجوا يتماشون وكان أبو نائلة قال لأصحابه : إنى فاتل شعره لأشمه ـ كذا فى سيرة ابن اسحاق وفى البخارى فانى قائل بشعره أى:آخذ به فاذا رأيتمونى استمكنت من رأسه فدونكم عدو الله فاضربوه ، ثم إنه شام يده فى فود رأسه ثم شم يده فقال : ما رأيت كالليل طيب عروس أعطر قط قال : إنه طيب أم فلان يعنى امرأته . وفى رواية، عندى أعطر نساء العرب ولم تُسمَّ امرأته كما فى مقدمة الفتح وسَمَاها الحافظ فى الفتح فقال : اسمها عقيلة، والصحيح أنها أمه ، ثم مشى ساعة ، ثم عاد لمثلها حتى اطمأن ثم مشى ساعة ثم عاد لمثلها فأخذ بفود رأسه حتى استمكن منه ثم قال : اضربوا عدو الله فاختلفت عليه أسيافهم فلم تغن شيئا . قال محمد بن مسلمة : فتذكرت مغولا كان فى سيفى حين رأيت أسيافنا لا تغنى شيئا فأخذته وقد صاح عدو الله صيحة لم يبق حولنا حصن إلا أوقدت عليه نارا ، وقال : وضعته فى ثُنَّته ثم تحاملت عليه حتى بلغت عانته فوقع عدو الله .

وفى البخارى ومسلم : فاتاه محمد بن مسلمة فقال : إن هذا الرجل قد سألنا صدقة .

زاد الواقدى : ونحن مانجد ما نأكل ، وفى مرسل عكرمة : ان نبينا أراد منا صدقة ، وليس مالٌ نصدقه .

وفى رواية الصحيح : أنه قد عنانا وإنى قد أتيتُك أستسلفك ، قال كعب : وأيضا والله لتملنه ، قال : انا قد اتبعناه ، فلا يجب ان ندعه حتى ننظر إلى أى شيء يصير شأنه ، وقد أردنا أن تسلفنا وسقاً او وَسْقَين ، وفى رواية عروة : وأحب تسلفنا طعاماً ، قال : وأين طعامكم ، قالوا : أنفقنـاه على هذا الرجـل وعلى أصحابه قال : ألم يأن لكم أن تعرفوا ما أنتم عليه من الباطل .

وفى رواية الصحيح : قال : نعم ارهنونى ، قالوا : أى شيء تريد ، قال : ارهنونى نساءكم ، قالوا : كيف نرهنك نساءنا ، وأنت أجمل العرب ، زاد ابن سعد من مرسل عكرمة : ولا نأمنك وأى امرأة تمتنع منك لجمالك ، وفى رواية الخراسانى : وأنت رجل حُسَّان ، يعجب النساء .

وفى رواية الصحيح : قال فارهنونى أبناءكم ، قالوا : كيف نرهنك أبناءنا فيُسب أحدهم فيقال : رهن بوسق او وسقين ، هذا عار علينا ، ولكنا نرهنـك اللأمة .

وفى مرسل عكرمة : ولكنا نرهنك سلاحنا ، مع علمك بحاجتنا إليه ، قال : نعم .

وفى رواية الواقدى : وإنما قالوا له ذلك لئلا ينـكر عليهـم مجيئهـم إليـه بالسلاح .

وفى رواية الصحيح : فواعده أن يأتيه ، هكذا فى الصحيـح ، إن الـذى خاطب كعبا بذلك هو محمد بن مسلمة . وعند ابن إسْحَاق وغيره من أصحاب المغازى : أنه أبو نائلة كما تقدم .

وَأَوْمأَ الدمياطى الى ترجيحه ، قال الحافظ : ويحتمل أنّ كلا منهما كلّمه فى ذلك ، لأن أبا نائلة أخوه من الرضاعة ، ومحمد بن مسلمة ، ابن أخيه .

وفى البخارى : أن أبانائلة ، كان أخا كعب من الرضاعة ، وذكروا أنه كان نديمه فى الجاهلية ، فكان يركن إليه .

وعند الواقدى : أن محمد بن مسلمة ، كان أيضا أخاه ، ووقع فى جميع نسخ مسلم : إنما هو محمد بن مسلمة ورضيعه وأبو نائلة .

ونقل عياض عن الحافظ ابن سكرة ، أنّ صوابه أبو نائلة بلا واو ، كما ذكر أهل السير أنّ أبا نائلة كان رضيعاً لابن مسلمة . قال الزرقانى : فتحصل أن أبا نائلة رضيع لمحمد وكعب .

**قال أبو تراب :**

وروى ابن سيد الناس فى عيون الأثر عن عروة قال : انبعث عدو الله ، يعنى كعب بن الأشرف يهجو رسول الله ﷺ والمؤمنين ، ويمتدح عدوهم ، ويحرضهم عليهم ، فلم يرض بذلك ، حتى ركب إلى قريش ، فاستغواهم على رسول الله ﷺ ، فقال له أبو سفيان والمشركون : أديننا أحب إليك أم دين محمد وأصحابه وأى ديننا أهدى فى رأيك وأقرب إلى الحق ، فقال : أنتم أهدى منهم سبيلا ، وأفضل .

فقال رسول الله ﷺ من لنا مِن ابن الأشرف فقد استعلن بعداوتنا وهجائنا .

وفى رواية عند ابن عائذ عن الكلبى : أنه حالف قريشاً عند أسْتار الكعبة على قتال المسلمين .

وعن عروة ، وقد خرج الى قريش فأجمعهم على قتالنا ، وقد أخبرنى الله عز وجل بذلك ، ثم قدم أخبث ماكان ينتظر قريشا تقدم عليه ، فيقاتلنا ، ثم قرأ على المسلمين ما أنزل الله تعالى عليه فيه : (ألم تَرَ إلى الذين أُوتُوا نصيباً من الكتاب يؤمنونِ بالجبتِ والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا ) وخمس آيات فيه وفى قريش . فجزم عروة بأنها نزلت فى كعب .

ونحوه ما روى احمد وغيره عن ابن عباس قال : لما قدم كعب مكة ، قالت قريش : ألا ترى إلى هذا المنبصر المنبتر من قومه يزعم أنه خير منا ، ونحن أهل الحجيج وأهل السدانة ، وأهل السقاية ، قال : أنتم خير ، فنزل فيهم « إن شانئك هو الأبتر » .

ونزلت (ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب) إلى (نصير ) .

وأخرج ابن اسحاق عن ابن عباس ، كان الذين حزبوا الأحـزاب من

قريش وغطفان ، وبنى قريظة ، حيى بن أخطب ، وسلام بن أبى الحقيق ، وأبو رافع ، والربيع ، وعمارة ، وهوذة ، فلما قدموا على قريش قالوا : هؤلاء أحبار يهود ، وأهل العلم بالكتب الأولى فسلوهم : أدينكم خير أم دين محمد ؟ فسألوهم ، فقالوا : دينكم خير من دينه ، وأنتم أهدى منه وممن اتبعه فأنزل الله (ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب) الى قوله (ملكا عظيما) ، ولذا قال الجَلالُ والبيضاوى : إنها نزلت فى كعب وجمع من اليهود ، خرجوا الى مكة وساقا نحو القصة ، وزاد البيضاوى : أنهم سجدوا لآلهة الكفار ليطمئنوا إليهم ، وقالوا : عبادة الأصنام أرضى عند الله مما يقول محمد .

قال البرهان : ويقال : إنه خرج فى سبعين راكبا من اليهود الى مكة ليحالفوا قريشاً على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنزلوا على أبى سفيان ، فقال لهم أبو سفيان : إنكم أهل كتاب ، ومحمد صاحب كتاب ، ولا نأمن أن يكون هذا مكراً منكم ، فإن أردتم أن نخرج معكم ، فاسجدوا لهذين الصنمين ، وآمنوا بهما ، ففعلوا ، فأنزل الله تعالى : ( ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبتِ والطاغوت) وحالفهم عند أستار الكعبة على قتال المسلمين ، فلمّا وصل إلى المدينة صار يُشبب بنساء المسلمين ، ويذكرهن بالسوء حتى آذاهن .

وفى رواية : فإن أبا سُفيان قال لكعب : فإنك تقرأ الكتاب ، وتعلم ، ونحن أميون لانعلم ، فأينا أهدى طريقاً وأقرب إلى الحق أنحن أم محمد ؟ فقال كعب : اعرضوا على دينكم ، فقال أبو سفيان : نحن ننحر للحجيج الكوماء ، ونسقيهم الماء ، ونقرى الضيف ، ونفك العانى ، ونصل الرحم ، ونعمر بيت ربنا ، ونطوف به ، ونحن أهل الحرم ، ومحمد فارق دين آبائه ، وقطع الرحم ، وفارق الحرم ، وديننا قديم ، ودين محمد ، الحديث ، فقال كعب ، أنتم والله أهدى سبيلا مما هو عليه .

وفى مغازى الواقدىِّ ، ومستدرك الحاكم ، أن عباد بن بشر قال فى ذلك :

**صرخت به فلم يحفل لصوتى وأوفى طالِعَا من فوق قصر**
**فعُدتُ فقالَ مَنْ هذا المُنَادى فقلتُ أخوك عبّادُ بنُ بشر**

فقــالَ محمــدُ أسرِعْ الينا ... فقــد جِئْنَــا لِتَشْكُرنَــا وتَقْرِى
وَتَرْفِدَنــا فقــد جِئْنــا سِغَاباً ... بِنِصْفِ الوَسْــقِ من حَبّ وتَمرِ
وهــذى دِرْعُنــا رَهْنــاً فَخُذْها ... لِشَهْــرٍ إنْ وَفَى أو نِصْف شَهرِ
فقــالَ مَعــاشِرٌ سَغِبُــوا وَجَاعُوا ... لقــد عَدِمُــوا الغِنَــى من غيــر فَقْرِ
وأقبــلَ نحونــا يَهْــوِى سرَيعا ... وقَــالَ لَنــا لقــد جِئتُــم لأمْرِ
وفى أيْمَانِنــا بِيْضٌ حِدَادُ ... مُجَرَّبَــةٌ بهــا الكُفَّــارَ نَفرِى
فَعَانَقــهُ ابــنُ مَسْلَمَــةَ المُرَادى ... به الكفَّــانِ كاللَّيْــثِ الهِزَبْرِ

كذا فى نسخة الواقدىّ والصواب : المُردَّى به الكفار .

وشــدَّ بسيفــه صَلْتــاً عليه ... فَقطــره أبــو عَبْسٍ بــن جَبْر
وَصَلْــتُ وَصَاحِبَــاىَ فكَانَ لَمَّا ... قَتَلْنَــاه الخبيــثَ كَذَبْــحِ عِتْرِ
ومــرّ برأســه نفــر كرام ... هُمــو ناهــوك من صدْقٍ وبر
وكان اللــه سادسنــا فأُبنا ... بأفضــل نعمــة وأعــز نَصرِ

قال الواقدى : لما أبى ابن الأشرفِ ان ينزَع عن أذى النبى ﷺ وأذى المسلمين ، وقد بَلَغ منهم ، وقَدِم زيدُ بنُ حارثةَ بالبشارةِ من بدرٍ بقتلِ المشركين ، وأسر من أُسرَ منهم ، فرأى الأسْرَى مُقَرَّنـين ، كُبِـتَ وَذَلَّ ، ثم قال لقومـه : ويلكم ، والله لَبطْنُ الأرضِ خير لكم من ظَهرِها اليوم ، هؤلاء سُرَاةُ النَّاسِ قد قُتِلُوا وأُسرُوا فما عندكم ، قالُوا : عداوتُه ما حَيِينا ، قال : وَماأَنْتُم وقد وَطِىء قَومَه وأصابهم ؟ ولكنى أخْرُجُ الى قريشٍ ، فَأَحُضُّهم وأبكى قَتْلاَهُم ، فلعلهم يَنْتَدِبُون فَأَخْرُجُ معهم ، فخرَج حتى قَدِمَ مكةَ ، وَوَضَعَ رحْلَه عند أبى وَدَاعَةَ بن صُبيْرَة السهمى ، وتحته عاتكة بنت أسيد بن أبى العِيصِ ، فجعلَ يَرْثى قُرَيْشاً ، وذكر الواقدىُّ وابن هشام قصيدَته التى أوَّلُها :

طَحَنَــتْ رَحَــىَ بَدْر لمهلك أهلِه ... وَلِمثْــلِ بدرٍ تَسْتهــلُّ وتَدمعُ
صدقوا فليتَ الأرضَ ساعــة قُتِّلُوا ... ظَلَّــتْ تَسيــخُ بأهلهــا وتصدَّع

إلى آخرها .

**قال أبو تراب :**

لما سمع حسان بن ثابت شعر كعب بن الأشرف يبكى قتلى بدرٍ ، أجابه بقوله :

أَبَــكَى لِكَعْــبٍ ثم عَلَّ بِعَبرَةٍ ... مِنْــه وَعَــاشَ مُجَدَّعــاً لايَسمعُ

ولقــد رأيــتُ بَبطْــنِ بَدْرٍ منهمو ... قَتْلَى تَسِــحُ لهــا العيــونُ وتَدْمَعُ

فابْكِي فقــد أبْكَيــتِ عبــداً راضِعاً ... شِبْــهَ الكُلَيْــبِ الى الكُلَيبــة يَتبعُ

وَلَقَــد شَفَــى الرَّحْمَــانُ منهــم سَيِّداً ... وأحَــانَ قومــاً قاتلــوهُ وَصرُّعُوا

وَنَجَــا وَأفْلَــتَ منهمــوُ مَنْ قَلْبُه ... شَعَفُ يَظَــلُّ لِخَوْفِــه يَتَصَدَّعُ

ونجــا وأفلــت منهمــو متسرعاً ... فَلٌّ قليــل هارب يتهزّع

قال ابنُ هشام : وأكثرُ أهل العلم بالشعر يُنْكِرُها لِحَسَان .

وذكر الواقدىُّ : ان رسول الله ﷺ دَعَا حسانَ بنَ ثابتٍ ، فأخبَرَه بنزول كعبِ بن الأشرفِ على مَن نَزَلَ ، فقال حَسَّانَ :

ألا أَبْلِغُــوا عنــى أَسَيــدا رسَالَة ... فَخَــالُكَ عَبــدٌ بالسَّرَابِ مُجَرَّبُ

لَعَمْــرُكَ ما أَوْفَى أُسَيــدُ بجارِه ... وَلاَخَالِــدُ اِلاَّ المُفَاضَــةُ زَيْنَبُ

وَعَتَّــابُ عَبــدُ غــيرُ مُوفٍ بذِمَّةٍ ... كَذُوبُ شُؤُونُ الــرَّأسِ قِرْدُ مُدَرَّبُ

فلما بلغها هجاؤه نبذَتْ رحله وقالت : مالنا ولهذا اليهودى ، ألا تَرى مايصنعُ بنا حَسان ؟ فَتَحَوّلْ ، فكلما تحوّل عندَ قومٍ ، دعا رسولُ الله ﷺ حسّاناً ، فقال : ابنُ الأشرفِ نَزَلَ على فلان ، فلا يزالُ يهجوهم حتى نُبِذَ رَحْلُه ، فلما لم يَجِد مأوىً قَدِمَ المدينة ، فلما بَلَغَ النبىَّ ﷺ قدومُ ابن الأشرفِ قال : اللهُم أكفِنِى ابنَ الأشْرَفِ بما شئتَ فى إعلانِه الشَّــر وقوله الأشعار .

وقال : مَنْ لى بابن الأشْرَفِ فقد آذانِى ؟ فقال محمدُ بُن مَسْلَمة ، أنا به يارسول الله ، وَأنا أقتُلُه ، قال : فافْعَلْ ، وَشَاوِرْ سعدَ بنَ مُعَاذٍ فى أمرِه ، فاجتمعَ وَنَفَرٌ من الأوس ، فخرج أبو نائلةَ إلى كعب ، فلما رآه أنكر شأنه ، وكاد يُذعر ، وخافَ أن يكونَ وراءَه كمينٌ ، فقال أبو نائلةَ : حَدَثَتْ لنا حاجةٌ إليك ، قال : وهو فى نادِى قومِه وجماعتهم : أُدْنُ إلىَّ فَخَبِّرْنى بِحَاجَتكِ ، وهو مُتَغَيِّرُ اللّون

مرغوبٌ ، وكان أبو نائلةَ ومحمد بنُ مَسْلَمَةَ أخَوَيه من الرضاعة ، فَتَحَدّثا ساعةً وتَنَاشَدَا الأشعار ، وأنبسطَ كعبٌ وهو يقولُ بين ذلك : حاجتَك ، وأبو نائلةَ يُنَاشِدُه الشِّعْرَ .

فقال كعب : لعلك تُحب أن يقوم من عندنا ؟ فلما سمع ذلك القوم قاموا .

قال أبونائلة : انى كرهت ان يسمعَ القومُ ذَرْو كلامنا فيظنون !

كان قدومُ هذا الرجل علينا من البلاء حَارَبَتنا العربُ ورَمت عن قوس واحدة وتَقَطَّعَت السُّبُلُ عنّا ، حتى جَهِدَت الأنفُسُ ، وضاع العِيالُ ، أخذنا بالصَّدقة ولا نجد مانأكل .

فقال كعبُ : قد والله كنتُ أُحَدِّثك بها يا ابن سلامة ، أن الأمر سيَصيرُ اليه ، فقال أبو نائلة : ومعى رجالٌ من أصحابى على مثل رأيى وقد أردتُ انَ آتيك بهم ، فَنَبْتاعَ منك طَعَاماً أو تمراً ، وَتُحْسِنَ فى ذلك إلينا ، ونَرْهَنَك مايكون لك فيه ثقة ، قال كعب : أما إنَّ رِفَافى تَقْصِفُ تمراً من عَجوةٍ تَغِيبُ فيها الضِّرْسُ ، أما والله ماكنتُ أُحِبُّ ياأبانائلة أنَ أرَى هذه الخَصَاصَة بك ، وإن كنتَ مِنْ أكْرمَ الناس عَلَيَّ ، أنت أخى ، نازعْتُك الثَدْىَ ، قال سلِكان : اكتُم عنّا ما حَدَّثْتك من أمرِ محمدٍ ، قال : لا أذْكرُ منه حرفاً ثم قال : اصْدُقْنى ذاتَ نَفْسك ، ما الذى تريدون فى أمره ؟ قال : خِذلانهُ والتّنحِّى عنه ، قال : سَرَرْتَنى يا أبا نائلة فماذا تَرْهَنُونى ، ابناءكم ونساءكم ؟ قال : لقد أردتَ ان تَفضَحنا وتُظْهر أمْرنا ؟ ولكنا نَرهَنُك من الحلقة ما ترضى به ، قال : إن فى الحلقة لوفاءً .

**قال أبو تراب :**

وَجَّه رسول الله ﷺ ، محمد بن مسلمة وأصحابه لقتل كعب بن الأشرف ، وقال : امْضُوا على بركة الله وعونه ، وذلك بعد أن صلوا العشاء فى ليلة مقمرة مثل النهارِ ، وهى ليلةُ أربعَ عشرةَ من ربيع الأول .

وأخرج ابن اسحاق عن ابن عباس قال مشى معهم رسول الله الى بقيع

الغرقد ثم وجههم وقال : انطلقوا على اسم الله ، اللهم أعنهم ، ثم رجع الى بيته .

قال الواقدىُّ : فمضوا حتى أتوا ابن الأَشْرَفَ ، وهتَفَ أبو نَائِلَةَ ، وكان ابن الأَشرفِ حديث عهد بِعُرسٍ ، فَوَثَبَ وأخذتِ امرأتُه بناحية مِلْحَفته ، وقالت : أين تذهبُ ؟ إنك رجلُ مُحَارَبٌ ، ولا يَنزلُ مثلك فى هذه الساعة . فقال : ميعادٌ ، انما هو أخى أبو نَائِلَةَ ، ثم ضربَ بيده المِلْحَفَةَ ، ونزلَ اليهم فَحَيَّاهُم ، ثم قالُوا : هل لك أن تَتَمَشَّى الى شَرْجِ العجوزِ فَنَتَحَدَّثَ فيه .

فخرجُوا حتى وَجَّهُوا قِبَلَ الشَّرجِ فأَدْخَل أبو نائلة يدهَ فى رأس كَعْبٍ ثم قال : وَيحْكَ ! ماأَطْيَب عطْرَك هذا ياابنَ الأَشْرَفِ ، وانما كان كَعبُ يَدَّهِنُ بالمِسْكِ الفَتِيتِ بالماءِ والعَنْبرِ حتى يَتَلَبَّدَ فى صُدْغَيه ، وكان جَعْدا جَمِيلاً ، ثم عادَ بمثلها حتى اطمأن إليه ، وسَلْسَلَتْ يداَه فى شَعْرِه ، وأخَذَ بقرون رأسه وقال لأصحابه : اقتلوا عدو الله ، فضربوه بأسيافِهم فالتفَّت عليه فلم تغْنِ شيئا ، وردّ بعضها بعضا ، ولصِقَ بأبى نائلة .

قال محمد بن مسلمة : فذكرت مغولا معى ، فانتزعته فَوَضَعْتُه فى سُرّته ، ثم تحَامَلتُ عليه فَقَطَطتُه حتى انتهى الى عَانَته ، فَصَاح صيحة ، مَابقى أُطمٌ من آطَامِ يهُودَ ، الاّ قد أوقدت عليه نار ، فقال ابن سُنَيْنَةَ : يهودىٌ من يهود بنى حَارِثَة ، وبينهما ثلاثةُ أميال ، إنىّ لأجِدُ ريحَ دَم بيَثْرِبَ مَسْفُوح ، فلما فَرَغوا احتزُّوا رأْسَه ، ثم حملوه معهم ، ثم خَرَجُوا يشتَدون وهم يَخَافُون من يهود الأرصاد ، وإن نيرانهم فى الآطَام لَعَالِيةٌ ، حتى إذا كانوا بِحَرَّةِ العُرِيض ، نزف الحارث الدمَ ، وكان قد كُلمَ فى رجله ، فَأَبَطأ عليهم فناداهم : أَقْرِئُوا رسول الله منى السَّلاَم ، فَعطَفُوا عليه ، فاحْتَملُوهُ .

وفى رواية : تخلف عن رفاقه فافتقدوه ورجعوا اليه ، فاحتملوه ، كما ذكره البرهان ، حتى أتوا النبىّ ﷺ ، يَعْدُون فوجدُوه واقفا على باب المسجد ، وقد سَمِعَ تكبيرَهم ، وعَرَفَ أن قد قَتَلُوه ، فقالَ : أَفْلَحتِ الوُجُوهُ ، فقالوا : وَوَجْهُكَ

يارسول الله وَرَمَوْا برأسه بين يديه ، فَحَمَد الله على قتله .

وفى البخارى : ان محمد بن مسلمة قال له : أتأذن لى أن أشم رأسك ، قال : نعم فشم ثم أشم أصحابه ، ثم قال أتأذن لى ، قال : نعم ، فيحتمل ان كلا مِنْ محمد بن مسلمة ، وابى نائلة ، استأذنه فى ذلك .

وفى رواية عند البرهان : أنه قال له : أدن منى رأسك يا أباسعيد أشمه ، وامسح به عينى ووجهى .

وفى البخارى : قالت له امرأته : أسمع صوته كأنه يقطر منه الدم ، قال إنما هو أخى محمد بن مسلمة ورضيعى ابو نائلة ، إن الكريم لودعى إلى طعنة بليل لأجاب .

وفى رواية : أن محمد بن مسلمة قال : فذكرت مغولا كان فى سيفى حين رأيت أسيافنا لا تغنى شيئا فأخذته وقد صاح عدو الله صيحة ، لم يبق حولنا حصن إلا أوقدت عليه نار ، فوضعته فى ثنّته ، ثم تحاملت عليه حتى بلغت عانته ، فوقع عدو الله .

وعند ابن عائِذ عن الكلبى: فضربوه حتى برد وصاح عند أول ضربة ، واجتمعت اليهود فأخذوا على غير طريق الصحابة ففاتوهم .

وعند ابن سعد : أنه صاح وصاحت امرأته : يا آل قريظة والنضير ، مرتين .

واستشكل قتله على هذا الوجه ، واجاب المازرى : بأنه إنما قتله كذلك ، لأنه نقض عهد النبى صلى الله عليه وسلم ، وهجاه وسبه وكان عاهده ان لايعين عليه احدا ، ثم جاءه مع أهل الحرب معينا عليه .

قال عياض : وقيل لأن محمد بن مسلمة ، لم يصرح له بالأمان فى شىء من كلامه ، وإنما كلمه فى أمر البيع والشراء ، واشتكى إليه وليس فى كلامه عهد ولا أمان ، قال : ولا يحل لاحد أن يقول : إن قتله كان غدرا . وقد قال ذلك إنسان فى مجلس على بن ابى طالب ، فأمر به ، فضربت عنقه ، وإنما يكون الغدر بعد

أمان موجود ، وكعب كان قد نقض عهده ولم يؤمنه محمد ورفقته ، لكنه استأنس بهم فتمكنوا منه من غير عهد ولا أمان .

قال : واما ترجمة البخارى على هذا الحديث (باب الفتك فى الحرب) فليس معناه الغدر ، بل الفتك هو القتل على غرة وغفلة ، والغيلة نحوه . انتهى وأقره النووى .

وقال السهيلى:فى هذه القصة قتل المعاهد اذا سب الشارع خلافا لأبى حنيفة .

ونظر فيه الحافظ بان صنيع البخارى فى الجهاد يعطى ان كعبا ، كان محاربا حيث ترجم:الفتك باهل الحرب ، وترجم له أيضا:الكذب فى الحرب ، وفيه قتل المشرك بغير دعوة إذا كانت الدعوة العامة قد بلغته ، وجواز الكلام المحتاج إليه فى الحرب ، ولو لم يقصد قائله إلى حقيقته .

فلما أصبح رسول الله ﷺ من الليلة التى قتل فيها ابن الأشرف قال : من ظفرتم به من رجال اليهود فاقتلوه ، فخافت اليهود ولم ينطقوا وخافوا أن يبيتوا كما بيت ابن الأشرف .

وروى أنهم جاءوه وقالوا : قد طرق صاحبنا الليلة وهو سيد من ساداتنا ، قتل غيلة بلا جرم ولا حدث علمناه فقال عليه السلام : إنه لو قرَّ كما قرَّ غيره ممن هو على مثل رأيه ما اغتيل ، ولكنه نال منا الأذى ، وهجانا بالشعر ، ولم يفعل هذا أحد منكم إلا كان له السيف . ودعاهم إلى أن يكتب بينهم كتابا ينتهون إلى ما فيه . فكتبوا بينهم وبينه كتابا تحت العذق فى دار رملة بنت الحارث فحذرت اليهود وخافت وذلت من يوم قتل ابن الأشرف .

وفى مغازى الواقدى : قال مروان بن الحكم وهو على المدينة وعنده ابن يامين النضرى : كيف كان قتل ابن الأشرف ؟

قال ابن يامين : كان غدرا . ومحمد بن مسلمة جالس شيخ كبير ، فقال يا مروان : أيُغَدَّر رسول الله عندك ؟ والله ما قتلناه إلا بأمر رسول الله ، والله

لا يؤوينى وإياك سقف بيت إلا المسجد ، وأما أنت يا ابن يامين فلله علىّ إن أفلت وقدرت عليك وفى يدى سيف إلا ضربت به رأسك ، فكان ابن يامين لا ينزل فى بنى قريظة حتى يبعث له رسولا ينظر محمد بن مسلمة ، فإن كان فى بعض ضياعه نزل فقضى حاجته ثم صدر وإلا لم ينزل .

فبينا محمد بن مسلمة فى جنازة ، وابن يامين بالبقيع فرأى نعشا عليه جرائد رطبة لامرأة فجاء فحله فقام الناس فقالوا : يا أبا عبدالرحمن ما تصنع ؟ نحن نكفيك ، فقام إليه فلم يزل يضربه بها جريدة جريدة حتى كسر تلك الجرائد على وجهه ورأسه حتى لم يترك فيه مصحاً ثم أرسله ولاطباخ به ، ثم قال : واللهِ لو قدرت على السيف لضربتك به .

**قال أبو تراب :** وفى سيرة ابن هشام :

ان امراة من المسلمين من بنى مريد بطن من بلى كانوا حلفاء فى بنى أمية ابن زيد يقال لهم الجعاذرة ، اجابت كعب بن الأشرف ، حين حرض على رسول الله ﷺ ، وأنشد الأشعار ، وبكى أصحاب القَليب من قريش الذين أصيبوا ببدرٍ ، واسمها ميمونةُ بنتُ عبد الله ، وأكثرُ أهل العلمِ يُنكر هذه الأبيات لها وينكر نقيضَتها لكعب بن الأشرف :

تحَنَّـنَ هذا العبـد كُلَّ التّحنُّنِ  يَبـكى على قَتْلى وليس بناصَبِ
بكتْ عينُ مَن بَكَّى لبَـدْرٍ وأهلِه  وَعلَّـتْ بِمثْلَيْهـا لُؤَىَّ بن غالبِ
فليتَ الذيـن ضرّجُـوا بدمائهم ،  يَرَى مابهم مَنْ كان بين الأَخاشِبِ
فَيعلـم حقـاً عن يقـينٍ ويُبصروا  مجَـرَّ هُمـو فوقَ اللّحَـى والحواجب

وقصيدة كعب بعد اولها :

أتشْتمُنِـى أن كنـتُ أبـكى بعَبْرَة  لقـومٍ أتانـى وِدُّهـم غـيرَ كاذِبِ

وأوردَ ابنُ هشامٍ فى السيرةِ ، شعَر كعبِ بن مالك فى هذه القصة قال :

فَغُـودِرَ مِنهمُـو كعـبٌ صريعا  فذلـت بعـد مصرعـه النضير
على الكَفَـين ثم وقـدْ عَلَتْهُ  بأيدينـا مشـهَّـرةَ ذُكور

بأمْـر محمـد إذْ دَسَّ ليلاً الى كعـبٍ أخـا كعـبٍ يسيرُ
فمـاكَره فأنزلَـه بمكـــر ومحمـودُ أخـو ثقَـةٍ جَسورُ

وهذه الأبياتُ فى قصيدةٍ له فى يوم بنى النضير ، ذكرهَا ابنُ هشام هناك .

قال ابن اسحاق : وقال حسانُ بنُ ثابت ، يذكرُ قتل كعب بن الأشرف ، وقَتْل سَلام بن ابى الحقيق :

لله دَرُّ عِصَابـةٍ لاقَيْتَهم يااينَ الحُقَيْقِ وأنت يااين الأشرفِ
يَسْـرُونَ بالبيض الخِفَـاف اليكمو مَرَحـاً كأُسْـدٍ فى عَريـنٍ مَغْرَفِ
حتـى أتَـوْكم فى مَحَـلّ بلادِكُمْ فسَقَوكمـوُ حتفـا ببيضٍ ذُفَّفِ
مستنصريـنَ لنصر ديـن نَبيِّهم مُستصغريـن لكل أمـر مُجْحِفِ

وذكر السُهَيْلى أن كعْباً جعل ينشد وهو يتماشى مع القوم فيقول فى شعره :

رُبَّ خال لى لو أبصرته سَبِـط المشيـة أبّـاءُ أنف
لَـيِّنَ الجَانِـب فى أقربه وعلى الأعـداء كالسُّـمِّ الذعِفْ
وكرامٍ لم يشنْهـم حسب أهـلُ عز وحفـاظٍ وشرفْ
يَبْذُلـون المالَ فيما نابهَم لحُقـوقٍ تعتريهـم وعُرُفْ
ولُيـوثٍ حـين يَشتـد الوغى غـير أنـكاسٍ ولا ميـل كُسُفْ
فهُمـو أهـلُ سَماحٍ وقِرَى وحفـاظٍ لم يُعابـوا بصَلَفْ
سكنُـوا من يثـرب كلَ رُبىً وسهـولٍ حيـثُ حَلُّـوا فى أُنُفْ
وهمـو أهـلُ مَشارِيـب بها وحُصـونٍ ونخيـلٍ وغُرَفْ
ولهـا بئـرُ رَوَاءُ جمَة مَنْ يُرِدْهـا بانـاءٍ يَغترِفْ
ونخيـلُ فى تلاعٍ جمَة تخْـرجُ التمـرَ كأمثـال الأكف
وصريـر من مَحَـال خِلْتُه آخـر الليـلِ مَهاريـج نُدُفْ
تُدْلـج الجـون على أكتافِها بدلاَء ذات أركان صَدفْ
كل حاجاتـى قد قضيتها غـيرَ حاجاتـى فى بَطـن الجرُفْ

**قال أبو تراب :**

وفى الطبقات لابن سَعْد فى ذكر سرَية قتل كعب بن الاشرف ، أنه لماَّ قَدِمَ المدينةَ قال رسولُ الله ﷺ : اللهم اكْفِنى ابنَ الأشرَفِ بما شِئْت ، ولَمَّا خرجَ اليه أبو نَائِلَةَ ، أنكره وذُعِرَ منه ، ثم إنه سكن إلى قوله حين قال لَه : إن قُدومَ هذا الرجل كان علينا من البلاء ، ونحنُ نريدُ التّنَحِّىَ عنه ، وكان رسول الله ﷺ قد أذِنَ لهم فى مثل هذا القول ، إلى أن قال له : ان مَعِىَ رجالا على مثل رأيى ، وقد أردتُ أن آتيكَ بهم فنبتاع منك طَعاما ونَرهَنَك مايكونُ لك فيه ثقةٌ ، فقال : جىء بهم متى شِئْتْ ، فخرج من عنده على ميعاد ، فأتى أصحابه ، فأجمعوا أمرهم على أن يأتوه إذا أمسى ، فَلَماَّ انتَهْوا إلى حِصْنه ، هتَفَ أبو نائلة ، فوثبَ فأخذتْ امرأتهُ بمِلَحفَته ، فقال : ميعاد علىّ ، وإنما هو أخى أبو نائلة ، وضربَ بيده الملحفة ، ثم نزل إليهم فحادثوه حتى انبسط إليهم وأنس بهم إلى ان قال : ضرَبُوه بأسيافهم ، فالتفت عليه ، ورد بعضها بعضاً ، فلم تُغْن شيئا ، فانتزع محمد بن مسلمة مغْولاً فوضعه فى سرُته حتى انتهى إلى عانته ، ثم حزوا رأسه ، وحملوه ، فلما بلغوا البقيع كَبَّروا ، وقد قام رسول الله ﷺ تلك الليلة ليصلى ، فلما سمَع تكبيرهم ، كبَّر وعَرفَ أنْ قَد قتلُوه ، ثم انتهْوا إليه ورَمَوْا برأسه بين يديه ، فحمد الله على قتله .

وفى رواية ابن اسحاق : ثم جئت رسول الله فى آخر الليل ، وهو قائم يصلى ، فسلمت عليه ، فخرج إلينا فأخبرناه بمقتل عدو الله ، فقال : أفلحت الوجوه ، قال : ووجهك يارسول الله .

وعن الزهرى فى قوله تعالى : « ولتسْمَعُن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذًى كثيرا » قال : هو كعبُ بنُ الأشرفِ ، وكان يحُرِّضُ على رسولِ الله فى شَعره ، فانطلقَ إليه خمسةُ نفر ، فأتوهْ وهو فى مجلس قومه بالعَوالى ، فلما رآهم ذُعِرَ منهم ، وأنكرَ شأنهم ، قالوا : جئناك فى حاجة ، قال : فَليدنُ إلى بَعضكم ، فليخبرنى ، فجاءه رجلُ منهم فقال : جئناك لنَبيعَك أدْرَاعا عندنا ،

لِنَسْتَنْفقَ بها ، فقال : والله لَئِن فعلتم ، لقد جهدتُم مذ نزل بكم هذا الرجل ، فواعدوه أن يأتوه عشاء حين تهْدَأُ عنهم الناسُ ، فنادوه ، فقالت امرأتـه : ماطرقك هؤلاء ساعتهم ، هذه لشيءٍ مما تحُب ، قال : إنهم حَدّثونى بحديثهم وشأنهم .

وعن عكرمة : أنه أشرفَ عليهم فكلموه ، وأراد ان يُسْلِفَهم تمرا ، وقالوا : نَرْهنَك سلاحَنا ، وقد علمت حاجتنا الى السلاح اليـوم ، قال : نعـم ائتونـى بسلاحكم ، واحتملوا ماشئتم ، قالوا : فانزل إلينا نأخذ عليك وتأخذ علينا ، فذهب ينزل ، فتعلقت به امرأته وقالت : أَرسِلْ إلى أمثالِهم مِنْ قومك ، يكونوا معك ، قال : لو وَجدَنى هؤلاء نائما ماأيقظونـى ، قالـت : فَكلّمهـم من فوق البيت ، فأبى عليها فنزل إليهم تفوح رِيحُه ، فدنا بعضهم يشمُ رأسه ثم اعتنقه ، وقال : اقتلوا عدو الله ، فطعنَه أبو عَبْسٍ فى خَاصرَتِه ، وعَلاه محمد بُن مَسْلَمَةَ بالسيف ، فقتلوه ، ثم رجعُوا ، فأصبحت اليهوُد مذعورين ، فجاؤا النبى ﷺ فقالوا : قُتلَ سيدُنا غيلَة ! فَذكّرَهم النبىُ ﷺ صَنِيعَه ، وما كان يحضُ عليهم ، ويحُرضُ فى قتالهم ويؤذيهم ، ثم دَعاهم إلى أن يكتبُوا بينه ، وبينهم صُلْحاً .

قال ابن سعد : أَحْسَبُه قال : وكان ذلك الكتابُ مع على بن ابى طالب بَعْدُ .

وذكر البخارىُ والبَيْهَقِى مقتلَه بعد قصةِ بنى النَّضير .

قال ابن كثير : والصحيح ماذكره ابن اسحاق ، وهو أنه قبل جلائهم بعد وقعة أُحُد .

قال أبو تراب :

وجاء فى رواية جابر بن عبدالله قال : قال رسول الله ﷺ : من لكعب بن الأشرف فإنه قد آذَى الله ورسولَه ؟ فقام محمد بن مَسْلَمةَ فقال : يارسولَ الله أتحبُ ان أقتلهَ ؟ قال نعم، قال: فاذَنْ لى أن أقول شيئا، قال: قل، فأتاه محمدُ ابن مَسْلَمَة فقال : إن هذا الرجل قد سألنا صدقة وإنه قد عنانا وإنى قد آتيتك

أَسْتَسْلِفُكَ ، قال : وأيضاً والله لَتَملُّنَّه ، قال : إنا قد اتبعناه ، فلا نُحب أن نَدعَه حتى نَنْظُرَ إلى أى شيءٍ يصير شأنُه ، وقد أردنا أن تُسْلِفَنا ، وذكر التحاور فى الرهن مِمَّا تَقَدَّم ذكرُه إلى أن قال له : نَرهُنكَ اللأمة يعنى السلاح ، فواعدَه أن يأتيه ، ليلا ، فجاءه ومعه ابو نائلة ، فقالت له امرأتُه : أسمع صوتا كأنه يقْطُر منه الدمُ ، قال : إنما هو أخى محمدُ بن مَسْلَمةَ ورَضِيعى ابو نائلة ، وأدخلَ محمد بن مَسْلَمة ، معه إلى الحصن رجلين فقال : إذا ماجاءَ فإنى مائل بشعره فأشُمُّه ، فإذا رأيتمُونى ِ اَسْتَمْكَنْتُ من رأسِه فُدونكم فاضرِبُوه .

وفى رواية : ثم أشمكم فنزل اليهم فقال : مارأيت كاليوم ريحا أى أطْيب ، قال عندى أعطر نساءِ العرب ، وأجملُ العربِ فقال : أتأْذَن لى أن أشُم رأسَك ؟ قال : نعم ، فَشَمَّه ، ثم أشَمَّ أصحابَه ، ثم قال : أتـأذن لى ؟ قال نعـم فلما استمكن ، قال : دُونكم ، فقتلوه .

وقال مُوسى بُن عقبة : كان كَعْبُ أَحَد بَنى ِ النضير ، أو فيهم قد آذى رسولَ الله ﷺ بالهِجَاءِ ، ورَكبَ الى قريش ٍ فاسْتَغْوَاهم ، وقال لَه أبو سُفْيان وهو بمكة : أُناشِدُك أدينُنا أحبُّ إلى الله أم دينُ محمدٍ وأصحابِه ، وأيُنا أهْدَى فى رأيك وأقربُ إلى الحق ، إنّا نُطْعِم الجَزُورَ الكَوْماءَ ، ونَسقِى اللبنَ على الماءِ ، ونُطعِمُ ماهَبّتِ الشَّمَالُ ، فقال له كعب : أنتم أهدى منهم سبيلا ، فانزل الله على رسوله : « أَلَمْ تَر إلى الذين أُوتُوا نَصِيباً من الكتابِ يُؤْمنون بالجبْتِ والطاغوتِ ويقولون للذين كفرُوا هؤلاء أَهْدَى من الذين آمنُوا سبيلاً ، أولئِك الذين لعنهم الله ، ومَن يلعن الله فلن تجِدَ له نَصِيراً » .

قال موسى وابنُ اسحاق : وقدم المدينة يُعْلِن بالعداوة ويحرض الناس على الحرب ، ولم يخرج من مكة حتى أجمع أمرهم على قتالِ رسول الله ﷺ وجعل يُشبب بأم الفضل ابن الحارث ، وبغيرها من نساء المسلمين .

وأورد ابن كثير فى تاريخ البداية رواية محمد بن اسحاق أنه ﷺ قال : مَنْ لى بابن الأشرفِ ، فقال لَه محمدُ بنُ مَسْلَمَة : أنا لك به يارسول الله ، أنـا

اقتلهُ ، فمكثَ لايأكُل ولا يشربُ ، فقال له عليه السلام : لم تركْتَ الطعامَ ؟ قال : يارسولَ الله قُلْتُ لك قولا لاأدرى هل أفينَّ لك به أم لا ؟ قال : إنما عليك الجهد ، قال يارسولَ الله إنه لابد لنا أن نقول ، قال : فقولُوا ما بَدَا لكم ، فأنتم فى حِلٍّ من ذلك ، فَاجْتمعُوا رجالٌ من الأوس ، وذكر القصة ، وذكر كلامَ امرأة كعب ، حين ناداه أبو نائلة من وَراءِ الحِصْن : إنى لأعرفُ فى صوته الشرَّ ، وذكَرَ أنهم تحَدثوا معه ساعة ، ثم قالوا هل لك ان نتماشى الى شعب العجوز فنتحدث ؟ قال : إن شِئْتم ، فمشوْا ، وذكر أن أبانائلة شَام يده فى فود رأسه ، ثم شَمَّ يده ، فقال مارأيت كالليلة طيبا أعطَرَ قط ، ثم عاد لمثلها ، فأخذ بفودى رأسه ، وقال : اضربوا .

قال ابن كثير: كان قتله بعد بدر على يدى الأوس ، وكان قتل ابى رافع ابن ابى الحُقيق ، بعد أحد على يدى الخزرج .

قال الحافظ عبدالغنى : فتفردت الأوس بقتل كعب ، كما تفرّدت الخزرج بقتل سلام .

وفى البخارى : عن سفيان بن عُيَيْنَة ، عن عمرو بن دينار : أن ابن مسلمة جاء معه برجلين قال سفيان : وقال غيرعمرو : وأبو عبس بن جبر والحارث بن اوس ، وعباد بن بشر .

قال الحافظ فعلى هذا كانوا خمسة وكذا سماهم فى رواية ابن سعد ويؤيده قول عباد بن بشر : وكان الله سادسنا ، وهو أولى مما وقع فى رواية الحاكم وغيره ، أنهم كانوا ثلاثة فقط ، ويمكن الجمع بأنهم كانوا مرة ثلاثة ، ومرة خمسة انتهى .

وفى الشامية : عدهم ستة فزاد الحارث بن عبس ، وفيه نظر ، فليس فى الصحابة من سمى بذلك إلا الحارث بن عيسى وقيل ابن عبس العبدى ، أحد وفد عبد القيس ، كما فى الاصابة ، وقدوم هذا الوفد سنة تسع ، ولهم قدمة قبل ذلك سنة خمس ، وأياما كان فهذه القصة سابقة على القدمتين لأنها فى السنة

الثالثة ، وأيضا فليس هو أوسيًا والذاهبون لقتله أوسيون باتفاق ، ذكره الزرقانى فى شرح المواهب .

وعنون البرهان هذه السرية ، بسرية عبدالله بن مسلمة ، وهو خطأ بل هو محمد بن مسلمة ، ويكنى بأبى عبدالله ، وهى إحدى كناه .

* * *

# سرية زيد بن حارثة إلى قردة

**قال أبو تراب :**

وفي السنةِ الثالثةِ لهلالِ جمادي الآخرةِ كانت سريةُ زيد بن حارثة الي قَرَدة - ماء بنجد كما في خلاصة الوفاء وقيل : فَرِدَةَ كما ضبطه ابنُ الفُراتِ وورد فتح الراء وسكونها في الموضعين وكسرها في الاخير وهو اسم ماء من مياه نجدذكره في المواهبِ اللَّدُنية - وهو عن ابن اسحاق وزاد ابن سعد : أنه بين الربذة والغمرة ناحية ذات عرق .

وسَبَبُ هذه السرية علي ماقاله ابُن اسحاقَ : أن قريشاً بعدما وقَعَتْ وقعةُ بدرٍ ، خَافُوا سُلوكَ طريقهم التي كانوا يَسْلُكونها إلي الشامِ ، أعني طريق الحجازِ ، فَعَدَلوا عنها ، وسلكُوا طريق العراق ، فخرج منهم تجار ، وكان في هذه العيرِ ابو سفيان بن حرب ، وصفوانُ بنُ أُمَيَّة ، وحويطبُ بنُ عبد العُزي ، وعبد الله بنُ أبي ربيعْة ، وكانت معهم فضةٌ كثيرة هي مُعظم تجارتهم واستأجروا فرات ابن حيان دليلاً ، فبعث إليها رسول الله ﷺ زيد بن حارثة ، في خَمسِمِئةِ راكْب ، وهي أول سريةٍ أُمِّرَ فيها زيدُ ، فساروا حتي أدركوها بالقَرَدةِ ، فأصاب العير ومافيها وأعجزه الرجال ، فهربَ رؤساء القوم وأسرَوا فُراتَ بن حيانَ ، وساقُوا العيرَ والأموالَ إلي المدينة ، فبلغ الخُمُسُ من تلك الغنيمة عشرين ألفاً ، وفيها قال رسول الله ﷺ ، خيرُ أمراء السرايا زيد بن حارثة ، أعدلهم بالرعيةِ ، وأقسمُهم بالسوية .

وقال ابنُ سعدٍ : بعثَه ﷺ لهلال جمُادى الآخرة ، علي رأس ثمانية وعشرين شهراً من الهجرةِ ، في مئةِ راكب ، يَعترضُ عيراً لقريش ، فيها صفوان ،

وحويطب ، وعبد الله بن أبى ربيعة ، ومعهم مالٌ كثير ، وآنيةُ فِضَّةٍ وزنها ثلاثون ألف درهم ، فأصابوها ، فقدموا بالعير علي رسول الله ﷺ ، فبلَغ الخُمُس قيمة عشرين ألفَ درهم ، وعند مُغلطَاىْ خمسةً وعشرين ألف درهم .

وبالأول جزم الحافظ حيث قال في السيرة : فحصلوا مئة الف غنيمة .

وذكرها ابنُ اسحاق قبل قتل ابن الأشرف ، وكان قتله لأربع عشرة ليلة من ربيع الاول ، وهو يخالف قول ابن سعد . والواقدي ، أنها لهلال جمادي الآخرة ، وبه جزم الحافظ في سيرته .

قال ابن سعد : القردة من ارضِ نجد بين الربذة والغمرة ، ناحية ذات عرق ، وكان في هذه العير مالٌ كثير نُقَر وآنيةُ فضةٍ وزَنَ ثلاثين ألف درهم ، وكان دليلهم فراتُ بنُ حيان العجلي ، فخرج بهم علي ذاتِ عرقٍ ، طريق العراق فبلغ رسول الله ﷺ أمُرهم فوجه زيد بن حارثة فأصابوا العير وأفَلتَ أعيان القوم ، فَخَمَسها رسول الله ﷺ وقَسَمَ مابقى علي أهل السرية ، وأسر فُرات فأُتى به النبى ﷺ وقيل له . إن تُسْلم تُتْرك ، فأسلم ، فتركه ﷺ من القتل وحسن اسلامه .

وفي سيرة ابن هشام عن ابن اسحاق : كانت مع قريش في هذه العير ، فضةٌ كثيرةٌ ، وهي أعظم تجارتهم ، وضبطه الزرقاني عظم تجارتهم بضم العين وسكون الفاء ، واستأجروا رجلاً من بني بكر بن وائل ، يقال له : فُرات ، يدلهم علي الطريق ، قال ابن هشام ، فُراتُ بن حيان ، من بني عجل حليفٌ لبني سَهْم .

قال ابنُ اسحاق : فَلِقَيهم زيد بن حارثة علي ذلك الماء فأصاب تلك العير وما فيها ، وأعْجزهُ الرجال ، فقال حسانُ بنُ ثابتٍ بعدَ أُحُدٍ في غزوة بدرٍ الآخرة ، يُؤنب قريشا لأخْذهم تلك الطريق :

**دَعُوْا فَلَجَاتِ الشَّامِ قد حال دُونها ... جِلادٌ كأفواهِ المَخَاضِ الأوارِكِ**
**بأيدي رجال هاجروا نحو ربهم ... وأنصارِه حقاً وأيدى المَلاَئك**
**إذا سَلَكتْ للغور من بَطْنِ عالجٍ ... فقولا لها ليس الطريقُ هُنالِكِ**

قال ابنُ هشام : وهذه الأبياتُ في أبيات لحسان نَقَضَها عليه أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب .

قال ابنُ سيد الناس : وفي فُراتٍ قال عليه السلامُ : إنَّ منكم رجالا نَكِلِهم الى إسلامهم منهم فُراتُ ، رواه ابو داوود .

**قال ابو تراب :**

ونقل ابن كثير في البداية عن الواقدي قال : كان خروج زيد بن حارثة في سرية القردة ، مُستهل جمادي الاولي ، علي رأس ثمانية وعشرين شهراً من الهجرة .

قال أبوتراب : والذي في مَغَازِى الواقِدِيّ : أنه خرج لهلال جمادي الآخرة علي رأسِ سبعةٍ وعشرين شهراً .

ونقل ابن كثير قال: كان رئيس هذه العير ، صفوانُ بنُ أميةَ وكان سَبَبُ بعثه زيد بن حارثة ، أن نُعيْم بن مسعود قدم المدينة ومعه خبرُ هذه العير ، وهو علي دين قومِه ، واجتمع بكنَانَةَ ابنِ أبي الحُقيق ، في بني النضير ، ومعهم سليط بنُ النُّعمان بن أسلم ، فَشربُوا ، وكان ذلك قبل أن تُحَرمَ الخمرُ ، فتحدث بقضية العير نُعيم بن مسعود وخروج صفوان بن امية فيها ، وما مَعَه من الأموالِ ، فخرج سَليطٌ من ساعته فأعلم رسول الله ﷺ ، فبعث من وقته زيد بن حارثة فَلَقُوهم فَأَخَذُوا الأموال وأعْجزهم الرجالُ ، وإنما أسروا رجلاً أو رجلين ، وقدموا بالعير .

قال أبوتراب : نقل الزرقاني عن الواقدي : وأسروا رجلين او ثلاثة فيهم فرات بن حيان وكان أسيرَ يوم بدر فأَفْلت على قدميه ، فكان الناس عليه أحنق شيء ، وكان الذي بينه وبين أبى بكر حسناً ، فقال له أما آن لك أن تقصر ، قال : إن أفلت من محمد هذه المرة لم أفلت أبدا فقال له ابو بكر فأسلم ، فأتي به رسول الله ﷺ ، فأسلم ، فتركه .

قال السهيلي : وأرسله رسول الله ﷺ إلي ثمامة بن أثال في شأن مسيلمة وردته .

وقال الواقدى فى المغازى كانت قريش قد حَذِرَتْ طريَق الشام أن يسلكوها وخافوا من رسول الله ﷺ وأصحابه وكانوا قوماً تُجاراً ، فقال صفوان بن أمية : إن محمداً وأصحابه قد عوروا علينا متجرنا ، فما ندري كيف نصنعُ بأصحابه ، لا يبْرحون الساحِل ، وأهل السَّاحِلِ قد وادَعَهم ودَخَل عامتُهم معه ، فما ندرِى أين نَسْلُك ، وإن أَقَمنا نأكل رؤس أموالنا ، ونحن في دارنا هذه ، مالنا بها نِفَاقٌ ، وإنّما نَزَلْناها علي التجارة الي الشام في الصيف وفي الشتاء الي أرض الحبشة ، فقال له الأسود بن عبد المطلب : فَنَكِّب عن الساحل ، وخُذ طريق العراقِ ، قال صفوانُ : لستُ بها عارفاً ، قال أبو زمعة : فأنا أدلك علي أجير دليل بها ، يَسْلُكُها وهو مُغْمَضُ العين ان شاء الله ، قال : من هو ؟ قَالَ : فُرَاتُ بن حيان قد دَوَّخها وسلكها .

قال صفوان : فذاك والله ، فأرسل إلي فُراتٍ فجاءه فقال : إنى أريد الشَّام ، وقد عوَّر علينا محمدٌ مَتْجَرَنا ، لأن طريق عيراتنا عليه ، فأردتُ طريق العراق

قال فُراتُ : فأنا أسلك بك طريق العراق ، ليس يَطَأهَا أحد من أصحاب محمدٍ ، إنما هى أرضُ نْجدٍ وفَيَافٍ ، قال صفوان فهذه حاجتى ، أما الفيافى فنحن شاتُون ، وحاجتنا إلى الماء اليوم قليل ، فتجهز صفوان وأرسل معه أبو زمعة بثلاثمئة مثقال ذهب ونقر فضة . وبعث معه رجالٌ من قريشٍ ببضائع ، وخرج معه عبد الله بن أبي ربيعة وحويطب بن عبدالعُزّى في رجالٍ من قريش ، وخرج صفوان بمالٍ كثير : نُقر فضةٍ ، وآنية فضة وزن ثلاثين ألف درهم ، وخرجوا علي ذات عِرْقٍ ، وقَدِمَ المدينة نُعَيْمُ بنُ مسعودٍ الأشجعى ، وهو علي دِينِ قومه ، فَنَزَل علي كِنَانَة بن أبي الحُقيق في بني النضير ، فَشرَب معه ، وشرب معه سليطُ بنُ النعمانِ بن أسلم ولم تحرم الخمر يومئذٍ ، وهو يأتي بني النضير ويُصيب من شرابهم فذكر نُعيم خروج صفوان في عِيره ومامعهم من الأموالِ ، فخرج من ساعته الي رسول الله ﷺ ، فأخبره فأرسل عليه السلامُ زيد بنَ حارثة في مئةِ

راكبٍ ، فاعترضوا لها ، وأَصَابُوا ، العيرَ وأَفْلَتَ أعيانُ القوم ، وأَسَرَوا رجلاً أو رجلين ، وقدموا بالعير علي النبي ﷺ ، فَخَمَّسها ، فكان الخُمُسُ يومئذٍ قيمة عشرين ألف درهم ، وقَسَم مابقي علي أهل السرَّيَّة وكان في الأسري فرات بن حيان ، فقيل له : أسلم نتركك فأسلم ، قال في عيون الأثر : فحسن اسلامه ·

***

# سرية أبي سلمة إلى قطن

**قال أبو تراب :**

وفي السنة الرابعة لهلال المحرّم ، علي رأس خمسة وثلاثين شهرا من الهجرة ، كانت سرية أبي سَلَمَة عبد الله بن عبد الأسد الأسدىّ ، فانتهي الي ما يقال له قَطَنُ ، ومعه مئةٌ وخمسون رجلاً من المهاجرين والأنصار ، وذلك لطلب طُلَيحْةَ وسَلَمَة ابَنْى خُوَيْلدِ الاَسَديين ، وقَطَن : جبلٌ بناحية فَيْدٍ كما في المواهب اللَّدُنّية .

وقال ابن سعد : ماء لبنى أسد بن خزيمة ، وقال غيره : وهو ببلاد بني أسدٍ ، علي يمينك إذا فارقت الحجاز وأنت صادرٌ من النُّقْرةِ .

قال ابنُ اسحاق : قَطَن ، ماءٌ من مياه بني أَسَدِ بنجد بعث اليه رسول الله ﷺ أبا سَلَمَة بن عبد الأسد في سرَيّةٍ فقُتل مَسْعود بنُ عُرْوةَ ، ذكره البكري في مُعجم ما استعجم .

وروي أن النبي ﷺ في آخر السنة الثالثة او في اول السنة الرابعة بعث أبا سلمة المخزومي الي بني أسَد وسببُه أنه أُخبر النبي ﷺ أن طُلَيحة وسلمة ابنى خويلد يحُرضان جماعة من قومهما ومن تبعهما ، علي قتال النبي ﷺ ، ويريدان إغارة المواشى من أرجاء المدينة ، وذكروا ان الوليد بن زبير الطائى هو الذي أخبر النبي ﷺ بأنه مر علي طليحة وسلمة وهما يدعوان قومهما ومن أطاعهما لحربه ، فنهاهم قيس بن الحارث فلم ينتهوا .

وفي رواية : جمعوا وتوجّهُوا الي المدينة فلم ينتهوا ثم بدا لهم الرجوع فرجعوا الى منازلهم فدعا النبى ﷺ أبا سلمة ، وعقد له لواءً ، وأمّره علي مئةٍ وخمسين رجلا من المهاجرين والأنصار منهم ابو عبيدة ابن الجراح ، وسعد بن ابي وقاصٍ ، وأسيد بن حُضير ، وأبو نائلة ، وأبو سبرة ابن رهم الغفاري ، وعبد الله

بن سهل ، والأرقم بن ابي الارقم وأمر أبا سلمة بالمسير اليهم والاغارة عليهم بغتة قبل أن يعلموا ويجمعوا الجيش ، فخرج ابو سلمة من المدينة ، ودليله الوليد ابن الزبير الطائى ويسير مُعْتسفاً ، الي أن وصل قَطَنَ ، وأغار علي سَرْحهم ودَوابهم ، وأصابوا ثلاثة أعْبُدٍ كانوا رعاة ، وهرب الباقون ، ولحقوا بقومهم ، وأخبروهم بمجيء أبى سَلَمة وكثرة جيشه ، فخافوا وهربوا عن منازلهم ، ثم نزلها أبو سلمة ، وأغاروا وجمعوا ماقدروا عليه من الأموالِ ، ورجعوا الي المدينة . وأعطى الدليل الطّائى ما رضي به من الأموال ، وعزل من الغنيمة عبداً للنبي ﷺ ، صَفِيَّ المغنم ، ثم خَمَّسّها ، وقسم الباقي علي أهل السرَّية فبلغ سهمُ كل واحدٍ منهم ، سَبْعة أبْعرةٍ ، وأغناماً .

وفي شرح الزرقاني:سبع بعير ، وهو خطأ ، ومدة غيبته في تلك السرية عشرة أيام ، وفى هذه السنة توفى أبو سلمة ، وفى المواهب مات أبو سلمة سنة أربع ، وقيل : سنة ثلاثٍ ، وكان إسلامُه قبل دخوله عليه السلام دار الأرقم ، وهَاجر الي الحبشةِ الهجرتْين ومعه امرأته أم سلمة .

قال سَهْل بن حُنَيْفٍ : أولُ من قدم علينا من أصحاب رسول الله ﷺ ، أبو سَلَمَة ، وكذا في المُنْتقَى ، وإنه توفيّ في السنة الرابعة من الهجرة .

وقال في الصَّفوةِ : شَهِدَ بدراً ، وجُرِحَ بأُحُد ، فمكث شهراً يُداوي جراحه ، ثم بعثه ﷺ في سرية ، فلما قدم ، انتقض جُرْحُه ، ثم توفي سنة ثلاثٍ من الهجرة ، فحضره رسول الله ﷺ وأغْمضَه بيده .

وفي طبقات ابن سعدِ ونقله ابن سيد الناس : قَطَنُ ماءُ لبني أسدٍ بن خُزيمة ، بعث إليهِ عليه الصلاة والسلام أبا سلمة ، حين بلغه أن طليحة وسلمة سارا في قومها ، ومن أطاعها ، يدعوان إلي الحرب وقال : سرْ حتي تنزل بني أسدٍ فأغرْ عليهم قبل ان تَلاَقى عليك جمُوعُهم ، فخرجَ فأَغَذَّ السير ، ونكَّب عن سنن الطريق ، وسبق الأخبار وانتهي الي أدني قَطَن ، فأغار علي سَرْح لهم ، فضمَّه ، وأخذ رعاءً لهم مماليك ثلاثة ، وأفلت سائرهم ، فجاءُوا جميعهم فحذَّروهم ، فَتَفرقَوا في كل ناحية ، ففرّق ابو سلمة أصحابه ثلاث فرق في طلب

النَّعم والشاء ، فآبوا اليه سالمين قد أصابوا إبلاً وشاء ، ولم يلقوا كيداً فانحدر ابو سلمة بذلك كله الي المدينة .

وفي رواية عند ابن سعد وغيره : ورد ابو سلمة الماء ، فعسكر به ، وفرق قومه ثلاث فرق ، فرقة قامت معه ، وفرقتان أغارتا في ناحيتين شتي ، فرجعتا اليه سالمتين ، وقد أصابتا نعما وشاء .

قال الزرقاني : وأسلم طليحة بعد ذلك ، ثم ارتد بعد النبي ﷺ ، وادعي النبوة ، فقاتله خالد بن الوليد ، فهزمه ، فهرب إلي الشام ، ثم أسلم إسلاماً صحيحاً ، ولم يغمض عليه في اسلامه بعد ذلك ، وشهد القادسية ونهاوند مع المسلمين .

وذكر له الواقدى وغيره مواقف عظيمة في الفتوح ، ويقال : إنه استشهد بنهاوند ، سنة إحدي وعشرين .

ووقع في الأم للشافعي : ان عمر ، قتل طليحة وعُيينَهَ .

قال الحافظ في الاصابة : وراجعت في ذلك جلال الدين البلقيني فاستغربه جدا ، ولعلّه «قبل» بالباء الموحدة ، أي قبل منهما الاسلام .

وأما سلمة فقال البرهان . لا أعرف له إسلاماً ، وجزم الشامي بأنه لم يسلم .

**قال ابو تراب :**

جاء في تاريخ البداية ، انهم قالوا : شهد أبو سلمة أحداً ، فجرح علي عضده ، فأقام شهراً يُداوَى ، فلما كان المُحَرَمُ علي رأس خمسةٍ وثلاثين شهراً من الهجرة ، دعاه رسول الله ﷺ فقال : اخُرج في هذه السرية ، فقد استعملتُك عليها ، وعَقَد له لواء وقال : سر حتي تأتي أرض بني أَسَدٍ ، فأغر عليهم ، وأَوْصَاه بتقوى الله وبمن معه من المسلمين خيراً . فانتهى معه في تلك السرية ، خمسون ومئة فانتهى الي أدني قَطَنَ . وهو ماءٌ لبني أسدٍ ، وكان هناك طليحة الأسدى وأخوه ، سَلَمة وقد جمعا حلفاء بني أسد ، ليقصدوا حرب النبي ﷺ ، فجاءَ رجلٌ منهم الي النبي ﷺ ، فأخبره بما تمالأوا عليه ، فبعث معه أبا سَلَمة في

سريته هذه ، فلما انتهوا الي أرضهم ، تفرقوا وتركوا نعماً كثيراً لهم ، من الابل والغنم ، فأخذ ذلك كلّه ابو سلمة ، وأسر منهم معه ثَلاَثَة مماليك ، وأقبل راجعاً الي المدينة ، فأعطى ذلك الرجل الأسدى الذي دلهم نصيباً وافرا من المغنم ، وأخرج صَفى النبي ﷺ ، عبداً وخمس الغنيمة وقسمها بين أصحابه ، ثم قدم المدينة .

وعن عمر بن أبى سلمة قال : كان الذى جَرح أبى ، أبو أسامة الجشميُّ ، فمكث شهراً يداويه ، فبرأ ، فلما برأ بعثه رسول الله ﷺ في المحرم ، يعنى من سنة أَرْبَعٍ إلي قَطَنَ ، فغاب بضع عشرة ليلةً ، فلما دخل المدينة ، انْتَقَضَ به جرحه فمات لثلاث بقين من جمادي الاولي ، وقال : واعتدَّتْ أُمِّى حتى خَلَت أَرْبعةُ أَشهر وعَشرْ ثم تزوجها رسول الله ﷺ ، ودخل بها في ليالٍ بقين من شوالٍ ، وبني فيه .

وفي مغازي الواقدى : شهد أبو سلمة أحُداً ، وكان نازلا في بني أميةَ بن زيد بالعالية ، حين تَحَوَّلَ من قُبَاء ، ومعه زوجه أم سلمة بنت أبي أمية ، فجُرِحَ بأُحد جُرحاً علي عَضُده ، فَرجَع إلي منزله ، فجاءَه الخبر أن رسول الله ﷺ ، سار إلي حمراء الأسد ، فركب حماراً ، وخَرَجَ يعارض رسول الله ﷺ ، حتى لقيه حين هبط من العصْبة بالعقيق ـ قال في وفاء الوفاء : العصبة منزل بني جحجبى غربى مسجد قُباء ـ

قال الواقدى : فسار أبو سلمة مع النبى ﷺ إلي حمراء الأسد ، فلما رجع رسول الله إلي المدينة ، انصرف مع المسلمين ، ورجع من العَصْبة ، فأقام شهراً يداوي جُرْحَه ، حتى رأى أن قد برأ ودَمَل الجرحُ على بُغْىٍ لا يدرى به .

قال ابن الأثير فى النهاية : يعني علي فسادٍ .

قال الواقدى : وخرج مع أبي سلمة في هذه السرية ، خمسون ومئة ، منهم أبو سَبْرة ابُن أبى رُهمٍ ، وهو أخو أبي سَلَمَة لأمِّه وأمهُ برةُ بنت عبد المطلب ، وعبد الله بن سهيل بن عمرو ، وعبد الله بن مخرمة العامري ، ومن بني مخزوم ، معتب بن الفضل بن حمراء الخُزاعي ، حليف فيهم ، والأرقم بن أبي الأرقم ، من أنفسهم ، ومن بني فهرٍ أبو عبيدة ابن الجراح ، وسهيل بن بيضاء ، ومن الأنصار

أسيد بن الحُضير ، وعباد بن بشرٍ ، وأبو نائلة ، وأبو عَبْسٍ ، وقتادَة بن النعمان ، ونَضر بن الحارث الظَفَرى ، وأبو قَتَادَةَ ،وأبوعَّياشٍ الزُرقى، وعبد الله بن زيد ، وخبيب بن يسافٍ ، ومن لم يُسم لنا .

قال عمر بن ابي سلمة : كان الذي جَرَحَ أبا سلمة ، أبو أُسامة الجشمي ، رماه بمعبلة في عضده ، فلما مات غُسّل من اليُسيْرَة ـ بئر بني أمية ـ بين القرنين ، وكان اسمها في الجاهلية العبير ، فسماها رسول الله ﷺ اليُسيرة ، ثم حُمِل من بني أُمية فدفن في المدينة .

**قال ابو تراب :**

وذكر الواقدى سبب سرية أبي سلمة إلي قطنٍ فقال : والذي هاجه أن رجلاً من طَيِىء قدم المدينة ، يريد امرأة ذات رَحِمٍ به من طيىء ، متزوجة رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ ، فأخبره ان طُلَيْحة وسلمة ابني خويلد ، تركهما قد سارا في قومهما ومن أطاعهما ، بدعوتهما الي حرب رسول الله ﷺ ، يريدون أن يدنوا للمدينة وقالوا : نسير إلى محمد فى عقر داره ، ونصيب من أطرافه ، فإن لهم سرحا يرعى جوانب المدينة ، ونخرجُ علي مُتونِ الخيل ، فقد أرْبعنَا خيلنا ، ونخرج علي النجائب المخبُورة ، فان أصبنا نهباً لم نُدْرك ، وإن لاقينا جمعَهم ، كنا قد أخذنا للحرب عدتها ، معنا خيلٌ ولا خيل معهم ، ومعنا نجائبُ أمثال الخيل ، والقومُ منكوبون قد أوقعتْ بهم قريش حديثا . فهم لايستبلُّون دهراً ، ولايثوبُ لهم جَمْعُ ، فقام فيهم رجلٌ منهم يُقال له : قيس بن الحارث بن عُمير فقال : ياقوم والله ماهذا برأى ، مالنا قِبَلهم وترّ وماهم نَهْبةٌ لمنتهب ، إن دارنا لبعيدةٌ من يثرب ، ومالنا جمعُ كجمع قريش مكثت قريش دهراً تسيرُ في العرب تَسْتنصرُها ، ولهم وتر يطلبونه ، ثم ساروا وقد امتطوا الابل . وقادوا الخيل وحملوا السلاح مع العدد الكثير بثلاثة آلاف مقاتل سوي أتباعهم ، وإنما جهدُكم ان تخرجوا في ثلاثمئة رجل إنْ كَمُلُوا فتُغَررون بأنفسكم ، وتخرجون من بلدكم ، ولا آمن أن تكون الدائرة عليكم . فكاد ذلك أن يُشككهم في المسير ، وهم على ماهم عليه بعد ، فخرج به الرجلُ الذي من أصحاب رسول الله ﷺ إلي النبي

ﷺ ، فأخبره ما أخبر الرجلُ ، فبعث رسول الله ﷺ أبا سلمة ، فخرج في أصحابه ، وخرج معه الطّائى دليلا ، فأغذُّوا السير ، ونكّب بهم عن سَنَنِ الطريق ، وعارض الطريق وسار بهم ليلاً ونهاراً ، فسبقُوا الأخبار وانتهوا إلي أدني قطَن من مياه بني أسد ، وهو الذي كان عليه جمعهم ، فأغاروا علي سرحهم ، وأخذوا رِعاء لهم ، مماليك ثلاثة ، وأفلت سائرهم ، فجاءوا جَمْعهم ، فخبروهم الخبر ، وحذّروهم جَمْع أبى سلمة ، وكثروه عندهم ، فتفرق الجمعُ في كل وجه ، وورد ابو سلمة الماء ، فيجد الجمع قد تفرق ، فعسكر وفرّق أصحابه في طلب النَّعم والشّاءِ ، فجعلهم ثلاث فرق ، فرقةٌ أقامت معه ، وفرقتان أغارتا في ناحيتين شتي ، وأوعز إليهما ان لايمعنوا في طلب وأن لايبيتوا إلاّ عنده إن سلموا ، وأمرهم أن لايفترقوا ، واستعمل علي كل فرقة عاملاً منهم ، فآبُوا إليه جميعاً ، سالمين ، قد أصابوا إبلا وشاء ولم يلقوا أحدا ، فانحدر أبو سلمة بذلك كله إلى المدينة راجعا ، ورجع معه الطّائى ، فلما ساروا ليلةً ، قال ابو سلمة : اقتسِمُوا غنائمكم ، فأعطى أبو سلمة الطائى الدليل رِضاه من المَغْنم ، ثم أخرج صفيا لرسول الله ﷺ عبداً ، ثم أخرج الخمُس ، ثم قسَمَ مابقى بين أصحابه ، فعرفوا سُهْمانَهم ، ثم أقبلوا بالنَّعمِ والشّاء يسوقونها حتي دخلوا المدينة .

قال الواقدىُّ : فحدّثتُ بهذا عمر بن عثمان الجحْشى ، فعرف السرية وقال : أما سمّى لك الطّائى ، قلت : لا ، قال : هو الوليد بن زهير بن طريف ، عم زينب الطائية ، وكانت تحت طُليب بن عُمير ، فنزل الطائى عليه فأخبره ، فذهب به طُليب إلي النبي ﷺ ، فأخبر خبر بني أسد ، وماكان من هُمومهم بالمسير ، ورجع معهم الطّائى دليلاً ، وكان خِرِّيتاً ، فسار بهم أربعاً إلى قَطَنَ ، وسلك بهم غير الطريق ، لأن يُعمّى الخبر علي القوم ، فجاءُوا القوم وهم غارُّون علي صِرْمَة ، فوجدوا الصّرْم قد نذروا بهم ، وخافوهم فهم مُعِدُّون ، فاقتتلوا فكانت بينهم جراحة وافترقوا ، ثم أغار الطائيون بعد ذلك علي بني أسدٍ ، فكان بينهم أيضاً جراح وأصابوا لهم نعماً وشاء ، فما تخلصوا منهم شيئا ، حتي دخل الاسلام .

**قال أبو تراب :**

وذكر الواقدي : أنه حدث بحديث أبي سلمة كله ، يعقوب بن محمدٍ ، فقال : أخبرنَى أيوبُ بن عبد الرحمنِ ، قال : بعث رسولُ الله ﷺ أبا سَلَمَة في المُحرم ، علي رأسِ أربعة وثلاثين شهراً ، في مئةٍ وخمسة وعشرين رجلاً ، فيهم سعد بن أبي وقاصٍ ، وأبو حذيفة ابن عتبة ، وسالمُ مولي ابى حذيفة ، فكانوا يسيرون الليلَ ، ويكمنون النهار ، حتي وَرَدُوا قَطَنَ ، فوجدوا القومَ قد جَمَعُوا جمعًا ، فأحاط بهم أبو سَلَمَة في عَمَايَة الصبح ، وقد وعظ القوم وأَمَرهُم بتقوي الله ، ورغبهم في الجهاد ، وحضهم عليه ، وأوعز إليهم في الامعانِ في الطَّلبِ ، وألف بين كل رجلين ، فانتبه الحاضر قبل حملة القوم عليهم ، فَتَهيأوا وأخذوا السلاحَ ، أو من أخذه منهم ، وَصُفوا للقتال وحمل سعد بن أبى وقاص على رجل منهم ، فضربه وأبان رجله ، ثم ذفف عليه ، وحَمَل رجلٌ من الأعراب علي مسعود بن عُروة ، فحمل عليه بالرُّمْح فقتله ، وخاف المسلمون علي صاحبهم أن يُسْلبَ من ثيابه ، فحازُوه إليهم ثم صاح سعدٌ : ماينتْظرُ ؟

فحمل أبو سلمة ، فانكشَف المشركون على حاميتهم ، وتبعهم المسلمون ، ثم تفرّق المشركون فى كل وجهٍ ، وأمسك أبو سلمة عن الطلب ، فانصرفوا الي المحلة ، فواروا صاحبهم ، وأخذوا ماخفّ لهم من متاع القوم ، ولم يكن في المَحَلةِ ذُريةٌ ، ثم انصرفوا راجعين إلي المدينة ، حتي إذا كانوا من الماءِ علي مسيرة ليلة ، أخطأوا الطريق ، فهجموا علي نعم لهم فيهم رعاؤهم ، وإنما نكبوا عن سَنَنِهم ، فأسْتاقُوا النَّعم ، واستاقُوا الرعاء ، فكانت غنائمُهم سبعة أبعرةٍ .

وعن الحارث بن الفُضيل قال قال : سعد بنُ أبي وقاصٍ ، فلما أخطأنا الطريقَ استأجرنا رجلاً من العربِ دليلاً ، يدُلنا علي الطريق ، فقال : أنا أهجمُ بكم علي نعمٍ ، فما تجعلُون لي منه ؟ قالوا : الخُمُسَ ، قال : فدلَّهُم علي النَّعمِ وأخذَ خُمسَه .

***

# سرية عبد الله بن أنيس إلى سفيان بن نُبيح الهذلي

وفي السنة الرابعة ايضاً ، يوم الاثنين ، لخمسٍ خلون من المحرم ، على رأس خمسةٍ وثلاثين شهراً من الهجرة ، بعث رسولُ الله ﷺ عبد الله ابن أنيسٍ وحده إلي قتل سفيان بن خالد بن نُبيحٍ الهُذلي اللحياني ببطْن عُرنة وادى عرفة .

وسماهُ فى الاكتفاء ، خالد بن سفيان ، كما قال ابن اسحاق قال : وهو بنخلة أو بِعُرنة ، وكان يجمعُ الناس لحربِ رسولِ الله ﷺ .

قال عبدُ الله بن أنيْس ، دعانى رسولُ الله ﷺ ، وقال : إنه بَلَغَنى أن سُفْيَانَ بَن نُبَيْح الهُذَلىَّ ، يجمعُ لى الناسَ ، وإنك إذا رأيتَه أدركَكَ الشيطانُ ، وآيةُ مابينك وبينه أنك إذا رأيتَه وجدتَ له قُشَعْريرة ، قال : فخرجتُ متوشحاً سيفى ، حتى دَفَعْتُ إليه ، وهو فى ظَعْن ، يرتاد لهُنَّ مَنْزِلاً ، وكان وقتَ العصرِ ، فلما رأيتُه وجدتُ ماقال لىَ رسول الله ﷺ من القشَعْريرة ، فأقْبَلتُ نحوه وخَشيتُ أن يكونَ بينى وبينه مجادلةٌ تَشغُلُنِى عن الصلاة وقد دخل وقت العصر ، فصليتُ وأنا أمشى نحوهُ ، أُوميءُ برأسِى للركوع والسجود إيماءً ، فلما انتهيت إليه وهو يتوكأ على عصا يهد الأرض ، ووراءه أخلاط الناس ممن انضم إليه ، قال : مَن الرَّجُلُ ؟ قلتُ : رجلٌ من العربِ . وفى رواية من خزاعة سَمعَ بِك ، وبجمِعك لهذا الرجل ، فجاءك لذلك ، ليكون معك ، قال : أجَلْ أنا فى ذلك ، وفى رواية : أنا فى الجمع لهم . قال : فَمَشَيتُ معه شيئاً ، حتى إذا أمكننى ، حملتُ عليه بالسيف فَقَتَلْتُه ، ثم خرجتُ ، وتركتُ ظعَائنه مبكيات عليه ، فلما قدمت على رسول الله ﷺ ، فرآنى ، قال : أفْلَح الوجه ، قلتُ : قد قَتَلْتُه يارسول الله ، قال صدقت ، ثم قامَ بى وأدخَلَنِى بيتَه ، وأعطانى عصاً ، فقال أمسك هذه العصا

عندك ، قال فخرجتُ بها على الناس فقالوا ، ماهذه العَصَا ؟ قلتُ أَعْطَانيها رسول الله وأمرنى أن أمسكها عندى ، قالوا أفلا ترجع إليه ، فتسألَه لم ذلك ؟ فرجعت ، فقلت : يارسول الله لم أعطيتنى هذه العصا ؟ قال : آية بينى وبينك يوم القيامة ، إن أقل الناس المتخصرون يومئـذ ، فقرنهـا عبداللـه بن أنيس بسيفه ، فلم تزل معه ، حتى مات ، ثم أمر بها فضمت فى كفنه ، ثم دفنا جميعا .

**قال أبوتراب :**

وأورد بعضُ أهل السير قصة سرية عبدالله بن أنيس إلى قتل سفيانَ بن خالد الهُذلى ، بعد سرَيةِ عاصم بن ثابت ، يعنى أنه كان سببا لقصة الرجيع ، وقَتْل عاصم وأصحابه ، فتكون سريةُ عبدالله بن أنيس ، بعد الرجيع .

وأوردها القَسْطَلَانى فى السنةِ الرابعة ، قبل سرية عاصم .

وصاحبُ الوفاءِ : فى السنةِ الخامسة ، بعد غزوةِ بنى قُريظة ، وذكروا أنه لَمّا قَتَلَه ، أخَذ رأ سه ، وكان يسيرُ بالليلِ ، ويتوارى بالنهار ، فدخل غاراً ، فبعثَ الله العنكبوتَ حتى نَسَجَت على فم الغار ، وأقبل رجل معه إداوة ضَخمة ، ونعلاه فى يده ، وكنت حافياً ، فوضع إداوته ونعله ، وجلس يبول قريباً من فم الغار ، وأخبر قومه أنْ ليس أحدُ فى الغار قال : فخرجوا فى طلبى فلم يجدُوا ، فرجعوا ، فخرج عبدالله حتى قدم المدينة ، وقد لبس النعلين ، وشرب مافى الإداوة ، ولم يره احد يومَ السبتِ لسبع بقين من المُحَرَّمِ ، فقال النبى ﷺ ، أَفْلحَ الوَجْهُ قال : أفلَح الله وجَهك يارسولَ الله ، ووضع رأسَه بين يديه ، وكانت مدةُ غيبتهِ ثمانيةَ عشر يوما .

وفى مغازى الواقدى : أنه غاب اثنتى عشرة ليلة .

قال القسطلانى : وقدم يوم السبت لسبع بقين من المحرم ، واعطاه النبى ﷺ مِخْصَرَةً . وقال تخصرّ بهذه فى الجنة ، وكانت المخصرةُ عنـده إلى وقـتِ وفاته ، فلما دناموته ، وَصَّى بها أهله حتى لفّوها فى كفنه ، ودفنوها معه .

قال الفيروز ابادى ، ذو المِخصرة عبدالله بن أنيس ، لأن النبى ﷺ ،

أعطاه مخصرة وقال : تَلْقانى بها فى الجنة ، والمخصرة كالمِكْنَسة ، ما يتوكأ عليه كالعَصَا ونحوه ، وما يأخُذُه المَلِكُ بيده ، يُشيرُ به إذا خَاطَبَ ، والخطيبُ إذا خَطَبَ .

وفى الطبقاتِ : بلغ رسولُ الله ﷺ ، أن سفيانَ بنَ خالدٍ الهُذَلِى اللَّحْيانِى ، كان ينزلُ عُرَنَةَ وَمَا وَالاَها ، فى ناسٍ من قومِهِ ، قد جَمَعَ الجموعَ لرسولِ الله ﷺ ، فبعثَ عبد الله بن أُنَيْسٍ لِقَتْله ، فقال : صِفه لى يارسولَ الله ، فقال : إذا رأيتَه ، هِبْتَه ، وفَرَقْتَ منه ، وذكرتَ الشَّيْطَانَ ، قال : وكنتُ لاَ أهابُ الرجالَ ، فقلت مافرقت من شىءٍ قط ، قال : بلى إنك تجد له قشعريرة ، فاستأذنت رسول الله ﷺ ، ان أقول ، يعنى ما أتوصل به إليه من الحيلة ، فأذن لى ، أى قال لى ، قل ما بدالك ، وقال انتسب إلى خزاعة ، فأخذتُ سيفى ولم أزد عليه وخرجتُ أَعْتَزِىْ إلى خُزاعة ، حتى إذا كنتُ ببطنِ عرنة ، لقيتهُ يمشى ووراءهُ الأحابيشُ ، ومَنْ ضَوىَ إليه فعرفته بنعت رسول الله ﷺ ، وَهِبْتُه ، فرأيتُنى أَفْتَرُّ عَرَقا ، فقلت صدق رسول الله ﷺ .

قال الحافظ ابن حزم ، جعل له عليه السلام آية عند لقائه ، أن تأخذ عبدالله رعدَةٌ ، فكان كما قال .

فقال : مَنِ الرَّجلُ ؟ قلت : رجلٌ من بنى خزاعة ، سمعتُ بِجَمْعِكِ لمحمدٍ فجئتُك لأكونَ معك ، قال : أجَل إنى لأجمع له ، فمشيْتُ معه .

وفى السيرة الحلبية ، قلت له : عجبتُ لما أحدث محمد من هذا الدين ، فارق الآباء وسفه أحلامهم ، فقال : إنه لم يلق احدا يشبهنى ، ولا يحسن قتاله ، قال فحادثنى سفيان بن خالد الهذلى ، ساعة ، وحدثته ، فاستحلى حديثى ، حتى انتهى الى خبائه ، وتفرّق عنه أصحابه ، فقال يا أخا خزاعة ، فدنوت منه ، فقال اجلس حتى إذا هدأ الناس وناموا ، اغتررته ، فقتلته ، واخذت رأسه ، ثم دخلت غاراً فى الجبل وضربت العنكبوتُ على ، وجاء الطلب فلم يجدوا شيئا ، فانصرفوا راجعين ، ثم خرجتُ ، فكنتُ أسير الليل ، وأتوارَى

بالنهارِ ، حتى قَدِمْت المدينة ، فوجدتُ رسول الله ﷺ فى المسجد ، فلما رآنى رسولُ الله ﷺ قَالَ : أفْلَح الوجهُ ، قلت : أفلَحَ وجهُك يارسولَ اللّٰه ، فوضعتُ رأسَه بين يديه ، وأخبرتُه خَبرى ، فدفع الى عصاً ، وقال تخصر بهذه فى الجنة ، وكانت عنده ، فلما حضرته الوفاة ، أوصى أهلَه أن يُدْرجُوها فى كَفَنِه ، فَفَعلُوا .

قال ابن عُقبةَ : جعلُوها فى كفنِه بين جِلْده وثيابه ، وذكروا أن رسولَ اللّٰه ﷺ ، أَخْبَر بموته قبل قدوم عبداللّٰه بن انيس ، ولاندرى من اين بَعَثه رسول الله ﷺ ، أمِنَ المدينة ، أم من غيرها .

وقال عبدالله فى ذلك :

**تَرَكْتُ ابنَ ثَورٍ كالحُوارِ وحَوْلَهُ — نَوَائِحُ تَفْرِى كُلَّ جَيْبٍ مُقَدَّدِ**

**تَنَاوَلْتُه والظَّعْن خَلْفِى وَخَلفَهُ — بأبيضَ من ماءِ الحديد مُهَنَّد**

**عَجُومٍ لهامِ الدارعين كأنه — شِهَابُ غَضَى من مُلهَبٍ متوقدِ**

**أقولُ له والسيفُ يَعجُمُ رَأسَه — أنا ابنُ أُنَيْس فارسا غير قعْدَدِ**

**أنا ابن الذى لم ينزل الدهر قدره — رحيب فناء الدار غير مزنَّد**

**وقلتُ له خُذْها بضربةِ مَاجِدٍ — حَنِيفٍ على دين النبى محمد**

**وكنتُ اذا هم النبى بكافر — سبقتُ اليه باللسان وباليد**

وروى قصته الإمام أحمد ، وأبو داوود ، والبيهقى فى الدلائل ، ونقلها الحافظ ابن كثير .

**قال أبوتراب :**

وفى مغازى الواقدى ، عن موسى بن جبير قال : بلغ رسول الله ﷺ ، أن سفيانَ بنَ خالد بن نبيحٍ الهُذَلى ثم اللحيانى ، نزل عُرَنة وماحَولَها ، فى ناس من قومه وغيرهم ، فجمع الجموعَ لرسول الله ﷺ ، وَضَوى إليه بشرٌ كثيرٌ من أفْناءِ الناس ، فدعا رسولُ الله ﷺ عبدالله بن أنيس ، فبعثهُ سرية وحدَه ليقْتُله ، وقال له : انتسب الى خزاعة ، فقال : يارسول اللّٰه ، ما أعرفه ، فصفه لى ، فقال : إنك إذا رأيته ، هبته ، وفرقت منه وذكرت الشيطان ، وكنتُ لا أهابُ

الرجالَ ، فقلتُ : يارسولَ اللّه مافَرِقْتُ من شيءٍ قطُّ ، فقال : بلى آيةُ بينك وبينه أن تجِدَ له قُشَعْرِيرة إذا رأيته ، واستأذنتُ النبى ﷺ ، أن أقول شيئاً ، قال : قُل مابدا لك ، فأخذتُ سيفى لم أَزِدْ عليه وصِرْتُ أعتزى إلى خزاعة ، وخرجت على الطريقٍ ، حتى انتهيتُ الى قديد ، فأجد بها خزاعة كثيراً ، فعرضُوا علىّ الحُملانَ والصَّحابةَ ، فلم أرد ذلك ، وخرجتُ ، حتى أتيت بطن سرِف ، ثم عَدَلتُ حتى خرجتُ على عُرَنة ، وجعلتُ أخْبِر من لقيتُ أنى أريد سفيانَ بن خالد ، لأكون معه ، حتى إذا كنت ببطن عرنة ، لقيته يمشى ووراءه الأحابيشُ ومن استجلب وضَوَى إليه ، فلما رأيته ، هبته ، وعرفته بالنعت الذى نعت لى رسول الله الى أن قال : وأنشدته شعراً ، وقلت عجبا لما احدث محمدٌ من هذا الدين المُحْدَث ، فارق الآباء وسفّه الأحلام ، قال : لم يلق محمدُ أحداً يُشبهُنى ، قال وهو يتوكأ على عصا يهد الأرضَ ، حتى انتهى إلى خبائه ، وتفرق عنه اصحابه إلى منازل قريبة منه وهم يطيفون به ، فقال هَلُمَّ ياأخا خُزاعة ، فدنوتُ منه ، فقالَ لجاريته احْلبى له ، فَحَلَبَتْ ، ثم ناولَتْنى ، فَمَصَصْتُ ، ثم دفعتُه إليه ، فَعَب كما يعُب الجملُ ، حتى غابَ أنفُه فى الرَّغوَةَ ، ثم قال : اجلس ، فجلست معه ، حتى قتلتُه ، وتركتُ نساءهُ يَبكينَ عليه .

وفى رواية أنه قال : أخذت رأسه ، وكان النجاءُ منى حتى صعِدْتُ فى جبل ، فدخلتُ غاراً ، وأقبلَ الطلبُ من الخيل والرجالِ ، تَوزَّعُ فى كلٍّ وجه ، وأنا مُخْتَفٍ فى غار الجبل وضربت العنكبوتُ على الغار ، وأقبلَ رجلٌ ومعه إداوَة ضخمةٌ ، ونعلاه فى يده ، وكنت حافياً ، وكان أهمَّ أمرى عندى العطشُ ، كنت أذكرُ تهامةَ وحَرها ، فوضع إداوته ونعلهُ ، وجلس يبول على باب الغار ، ثم قال لأصحابه : ليس فى الغار أحدٌ ، فانصرفوا راجعين ، وخرجتُ الى الإداوة ، فَشربت منها ، وأخذتُ النعلين فَلبِستهما ، فكنت أسير الليل وأتوارى النهار ، حتى جئتُ المدينة ، فوجدتُ رسول الله ﷺ فى المسجد ، فلما رآنى قال : أفلح الوجه ، قلت أفلح وجهك يا رسول الله ، فوضعت رأس سفيان بين يديه ، وأخبرته

خبرى ، فدفع إلى عصا ، فقال : تخصر بهذه فى الجنة ، فإن المتخصرين فى الجنة قليل ، فكانتِ العَصاَ عندَ عبدالله بن أنيس حتى إذا حَضرهُ الموتُ ، أوصى أهله أن يدرجوها فى كفنه ففعلوا .

قال ابن عقبة : وزعموا أنه ﷺ أُخبر بموت الهذلى قبل قدوم ابن أنيس .

قال الواقدى : وكان قتلُه فى المحرم على رأس أربعة وخمسين شهرا .

وقال غيره : على رأس خمسة وثلاثين شهرا كما تقدم . نقلاً عن ابن سعد .

* * *

# سرية محمد بن مسلمة إلى القرطاء

**قال أبو تراب :**

ويذكر الواقدى بعد بعث عبدالله بن أنيس غزوة القرطاء ، وهى سرية محمد بن مسلمة ، خرج إليها فى عشر ليال خلون من المحرم ، فغاب تسع عشرة ليلة ، وقدم لليلة بقيت من المحرم على رأس خمسة وخمسين شهرا .

وفى عيون الأثر : انها على رأس تسعةٍ وخمسين شهراً من الهجرة ، بعثه فى ثلاثين راكباً الى القُرطَاء ، وهم بطنٌ من بنى بكر بن كلاب ، وكانوا ينزلون البكرات ، ناحية ضرية ، وبينها وبين المدينة سبعُ ليالٍ ، وأمره أن يشنَّ الغارة ، فسار الليلَ ، وكمن النهار ، فأغار عليهم ، فقتل نفراً منهم ، وهرَبَ سائرهُم ، واستاق نعما وشاء ، ولم يعرضْ للظُّعُنِ ، وانحدرُوا الى المدينة ، فَخَمسَ رسولُ الله ﷺ ، ماجاءَ به ، وفضَّ على أصحابه مابَقَى ، فعَدَلوا الجزور بعشر من الغنم ، وكانت النعم مئة وخمسين بعيرا ، والغنم ثلاثة آلاف شاة ، ومثله فى الطبقات .

وذكر الحاكم أنها فى المحرم ، سنة ست ، وأن ثمامة بن أثالِ الحنفى أُخِذَ فيها .

وفى المواهب : سرية القرطاء ، لعشر خَلْون من المحرم ، سنة ست ، على رأس تسعة وخمسين شهرا من الهجرة .

قال الزرقانى : على رأس تسعة وخمسين شهراً اى من اول دخول المصطفى ﷺ المدينة لا من أول المحرم حتى يوافق قوله سنة ست وإلا فعدة الاشهر تفيد انها سنة خمس فما بعد السنة الأولى من الهجرة معتبر بأول المحرم والأولى من دخول المدينة والمحوج الى هذا تلفيق القَسطلانى بين القولين فان

الحاكم ذكر انها فى المحرم سنة ست ولم يعد الأشهر الماضية من الهجرة وابن سعد عد الأشهر ولم يقل انها سنة ست كما فى العيون .

قال أبوتراب : فحقها ان تذكر بعد بعث الرجيع وبئر معونة .

والقُرْطاء بضم القاف وسكون الراء ، وقيل غير ذلك على الاشتباه ، والبكرات بفتح الباء وسكون الكاف على التحقيق الذى ذكره الزرقانى .

قال أبوتراب : ولى فيه ، نظر فالقرطاء على وزن عشراء وعلماء وفضلاء وجهلاء وشعراء تفتح فيها عين الكلمة فكيف يستقيم قوله : القرطاء بضم القاف وسكون الراء قال : والمد على القياس وهم قُرْط بضم فسكون وقريط بفتح الراء وقريط بكسرها بنو عبد بغير اضافة كما ضبطه البرهان وتبعه الشامى قال : فمن قال القرطاء بفتح القاف اشتبه عليه أو سبقه القلم وكذا من ضبطه بضم القاف وفتح الراء اشتبه الجمع بالمفرد .

قال أبوتراب : نعم هو جمع على تغليب قريط على وزن فعيل على قرط وقريط مصغرا وفعيل يجمع على فعلاء كعظيم وعظماء ذكره فى الشافية والرضى فى شرحها فقوله : القرطاء بسكون الراء خطأ وكذلك قوله : البكرات بفتح الموحدة وسكون الكاف فراء فألف ففوقية جمع بكرة .

قال أبوتراب : أخطأ الزرقانى فالصواب بفتح الكاف لا بسكون الكاف .

قال أبو تراب :

وفى مغازى الواقدى : بعث رسول الله ﷺ محمد بن مسلمة فى ثلاثين رجلاً ، فيهم عباد بن بشر ، وسلمة بن سلامة بن وقش ، والحارث بن خَزَمَةَ ، إلى بنى بكر بن كلابٍ .

وفى شرح الزرقانى سقط : اسم سلمة وذكر سلامة بن وقش وضبطه بفتح القاف ، وهو صحيح لغة . لكن الاسم علما مضبوط بالسكون .

قال الواقدى : وأمره أن يسيرَ الليلَ ، ويكْمُنَ النهارَ ، حتى إذا كان بالشرَبَة ، لَقِيَ ظَعْنًا ، فأرسَل رجلاً من أصحابه ، يسألُ مَنْ هُم ؟ فذهب

الرسولُ ، ثم رَجَعَ إليه ، فقال : قومٌ من مُحَارِبٍ ، فنزلُوا قريبا منه ، وَحَلُّوا وَرَوَّحُوا ما شيتَهم فَأَمْهَلَهم ، حتى إذا ظَعَنُوا ، أغار عليهم فقتل نفرا منهم ، وهَربَ سَائِرهُم ، فلم يَطْلُبْ مَنْ هَرَب ، واستاقَ نَعَماً وشاء ، ولم يعْرض للظعن ، ثم انطلقَ حتى إذا كان بموضعٍ يُطْلِعُه على بنى بكر ، بعث عباد بن بشر إليهم ، فأَوْفَى على الحَاضِرِ فأقام ، فلما رَوَّحُوا ما شِيتَهم وحَلَبُوا وعَطَّنُوا جاءَ إلى محمد بن مسلَمةَ ، فأخبره فخرج محمد بن مسلَمَة ، فشَن عليهم الغارةَ ، فقتـل منهـم عشرة ، وٱستاقُوا النَّعم والشاْء ، ثم ٱنحَدَروُا إلى المدينة ، فما أَصْبَحَ حين أصبحَ إلا بِضَرِيَّةَ مسيرة ليلة أو ليلتين . قال : ثم حَدَّرْنا النَّعم وخِفْنا الطلب ، وطردنا الشاء أشد الطرد ، فكانت تجرى معنا ، كأنها الخيل ، حتى بلغنـا العَدَّاسة ، فأَبْطأ علينا الشَّاء بالرَّبَذة ، فخلفناه مع نفر من أصحابى ، يقصدون به ، وطُرِدَ النَّعم ، فَقُدِمَ به المدينةَ على النبى ﷺ ، وكان محمدُ بن مسلمة يقولُ : خرجتُ من ضَرِيَّةَ ، فما ركبتُ خُطْوة حتى وردتُ بَطْنَ نَخْلٍ ، فَقُدمَ بالنَّعَم خمسين ومئة بعير ، والشاءِ وهى ثلاثة آلافِ شاةٍ ، فَلَّما قَدِمْنا ، خَمَّسَه رسول الله ﷺ ، ثم فَضَّ على أصحابه ما بَقِى ، فَعَدَلُوا الجَزورَ بعَشرٍ من الغنم ، فأصابَ كلُّ رجل منهم .

وفى هذه السرية ، يَذكر الحاكم حديث إسلام ثُمامة بن أُثال الحنفى .

وفى صحيح البخارى ومسلم عن ابى هريرة قال : بعث رسولُ الله ﷺ خيلاً قِبَل نَجدْ ، فجاءت برجلٍ من بنى حنيفةَ ، يقالُ له ثُمامةُ بن أُثالٍ ، سيدُ أهل اليمامة ، فربطوه بسَارية من سَوَارِى المسجدِ ، فخرج إليه رسولُ الله ﷺ فقال : ماعندك ياثُمامة ، قال عندى يامحمد خير ، إن تقتل تقتل ذا دم وإن تُنْعِم تُنعم على شاكر وإن كنت تريد المال ، فسَلْ تعط منه ما شِئْت .

وفيه : فقال عليه الصلاة والسلام ، أطلقوا ثمامة ، فانطلق إلى نخل قريب من المسجد ، فاغتسل ، ثم دخل المسجد فقال : أشهد أن لا إلَه إلاّ الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، يامحمد والله ماكان على الأرض أبغض إلى من وجهك ،

فقد أصبح وجهك ، أحبَّ الوجوهِ كلها إليَّ ، والله ماكان على الأرض من دين أبغضَ إليَّ من دينكِ ، فقد أصبح دينك أحبَّ الدين كلِّهِ إليَّ ، والله ماكان من بلد أبغض إليَّ من بلدك ، فأصبح بلدك أحبَّ البلاد إليَّ .

وفى بعض النسخ : أنه خرج الى نجل قريب ـ بالجيم ـ فاغتسل .

وذكر الطبرىُّ ، قال ، قال أبو اليَقْظَانِ : تَزَوَّجَ النبى ﷺ عَمْرَةَ ، وهى من القُرَطَاءِ من بنى بكر بن كلابٍ .

وقال البيهقىُّ : يقال فى المَحَرمِ من سنةٍ ستٍ كانت سريةُ محمد بن مسلمة قبل نجدٍ ، وأسروا فيها ثُمامة بن أثال اليمامى .

قال ابن كثير فى البداية : وفى سياق ابن اسحاقَ عن أبى هريرةَ ، انه شَهد ذلك ، وهو إنما هاجَرَ بعد خيبر ، فيؤخر إلى مابعدها اتباعاً لإمـام أصحـاب المغازى فى زمانه ، وبعده . كما قال الشافعى : من أراد المغازى ، فهو عيال على محمد بن اسحاق .

قال أبو تراب : فصح أن هذه السرية فى سنة ست وإذ قد تعرضنا لذكرها هنا فنورد خبرها هنا ثم نرجع لخبر بئر معونة ومابعدها من السرايا من وقائع السنة الرابعة والخامسة وبالله التوفيق .

قال فى تاريخ الخميس في محرم سنةٍ ستٍ علي رأس تسعة وخمسينَ شهراً من الهجرة ، كانتْ سرَيةُ محمد بن مَسْلمةَ إلى القُرطاءِ ، بطـن من بنـى بكر بن كلاب ، وهم يَنْزِلُون ضرية بالبكرات . بعثه رسول الله ﷺ في ثلاثين راكباً ، على جماعةٍ من بني بكر ، بموضع يقال له : الضرية .

قال الزرقاني : بعثهم إبلاً وخيلاً ، كما في الصحيح أنه بعث خيلاً ، وقول ثمامة إن خيلك أخرّتنى .

قال أبوتراب : وليس فى الخبر ذكر الإبل ، وإنما خرجه من قوله ثلاثين راكبا ، لأن الراكب غالباً للبعير .

وفي خلاصة الوفاء : الضرِيَّةُ : قرية على سبع مراحِل بطـريقٍ خارج

البصرة إلي مكة ، وأَمَرَهُ أن يُغيرَ عليهم بَغْتَةً ، وكان يسيرُ بالليلِ ، ويختفي بالنهار ، حتي أغَار عليهم فُجْأةً ، وهم غارُونَ غَافُلونَ وهَرَبَ سائرهم .

وعند الدّمياطّى : قتل نَفراً منهم ، وهرب سائرهم ، وأَصَابَ منهم مئةً وخمسينَ بعيراً ، وثلاثة آلاف شاةٍ ، وساقها ، وقدم المدينة لليلةٍ بقيتْ من المُحَّرمِ ، فقَسَمَها النبي ﷺ بين أصحابه ، بعد إخراجِ الخُمُسِ ، وكانتْ غَيْبَتُه في تلك السرَيَّة ، تسْع عشرة ليلةً ، وكان معه ثُمامة بن أُثالِ الحنفيُّ ، سيد اليمامة أسيراً ، فُربِطَ بسارية من سوارى المسجد .

قال ابن اسحاق : رَبطوُه بأمره ﷺ .

قال الزرقاني : وذلك لينظر حسن صلاة المسلمين واجتماعهم عليها ، ويرق قلبه ، ثم أطلق بأمره ﷺ مناً عليه أو تألفاً ، أو لما علم من إيمان قلبه ، أو أنه سيظهره ، أو أنه مر عليه فأسلم ، كما رواه ابن خزيمة ، وابن حبان من حديث أبى هريرة .

وفى الاكتفاء : أن خيلا لرسول الله ﷺ ، خرجت فأخذت رجلا من بنى حنيفة لايشعرون من هو ، حتى أتوا به رسول الله ﷺ ، فقال أتدرون من أخذتُم ؟

هذا ثُمامَةُ بن أُثَالِ الحَنَفُى ، أَحْسِنُوا إسارَهُ ، ورجع رسول الله ﷺ إلي أَهْلِهِ فقال : اجْمَعُوا ما عندكم من طعامٍ فابعثوا به إليه ، وأمر بلقحته أن يغدى عليه بها ويراح . فجعل لايقع من ثُمامَة موقعاً .

وهذه الرواية عند ابن اسحاق عن ابي هريرة ، ويأتيه رسول الله ﷺ ويقول : أَسْلِمْ ياثُمامَةُ .

وفي رواية : ما تَقولُ يا ثُمامة ، وفي أخري : فخَرَج إليه النبي ﷺ فقال : ما عندك ياثُمامة : فقال عندي خيرٌ يامحمدُ إنْ تَقْتُلْني تَقْتُلْ ذادَمٍ ، وإن تُنْعم تُنْعم علي شاكرٍ ، وإن كنت تُريد المال فَسَلْ منه ما شِئْتَ ، فُتركَ حتي كان الغَدُ ثم قال له : ما عندك يا ثُمامَة ، وهكذا إلي ثلاثة أيام ، ففى اليوم الثالث أمر النبي

ﷺ ، بأنْ يُطْلَقَ ، فانْطلقَ إلي نَخْلٍ قريبٍ من المسجدِ ، فاغتسل ، ثم عاد إليه فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله . واغتساله ثم إسلامه ورد في الصحيح وفيه حجة لمالك رحمه الله .

وفي الاكتفاء : فَلَّما أطلَقُوه ، خرج حتي أتـي البقيع ، فتَطَهَّـر وأحسَـنَ طَهُورهُ ، ثم أقْبَلَ ، فبايع النبى ﷺ على الإسلام ، فلما أمسى ، جاءوه بما كانوا يأتونه به من الطعام ، فلم ينلْ منه إلا قليلا ، وباللّقْحة ، فلم يُصب من حِلابها إلاّ يسيراً ، فتعجّب المُسلمونَ من ذلك ، فقال رسول الله ﷺ مِم تعجبون ؟ مِنْ رجُل أكَلَ أول النهار في مِعَى كافِر ، وأكل آخر النهار في مِعَى مُسْلمٍ ، إنَّ الكافِر يأكُلُ في سَبْعة أمْعاء ، وإن المُسلم يأكلُ في مِعىً واحدةٍ ، وذكره ابن اسحاق .

وقال ثُمامَةُ حين أسْلمَ ، كما في الصحيحين عن أبي هريرة : يارسول الله ، لقد كان وَجُهك أبْغَض الوجوه إلىَّ ، فأصْبَحَ وهو أحَبُّ الوُجوه إلىَّ ، ولقد كان دينُك أبْغَض الأديان إليَّ ، فأصبحَ وهو أحَبُّ الأديان إلىَّ ، ولقد كان بَلدكَ أبْغض البلاد إلىَّ ، فأصْبح وهو أحَبُّ البلاد إلىَّ ، وإنَّ خَيْلك أخَذَتْنـي ، وأنـا أريد العُمرةَ ، فماذا تري ؟ فبشَّرَه النبي ﷺ وأَمَرهُ أن يعتمِر ، فلما قَدِمَ مكة قال له قائلٌ : صَبَوتَ قال : لا ولكني أسلمْتُ مع رسولِ الله ﷺ ، ولا واللهِ لَمَاَ تأتيكم من اليَمامَة حبة حنطة ، حتي يأذَنَ فيها النبي ﷺ .

وليس في الصحيحين كلمة (لما) والتقدير هنا : واللهِ لا أرجع إلي دينكم ، ولا أترك الميرة تأتيكم ، قاله الحافظ .

ثم خرج إلي اليمامة فمنعهم أن يحملُوا إلي مكة شيئا ، فكتبُوا إلي رسول الله ﷺ .

وفي دلائل البيهقى : انك تأمُر بصلة الرَّحم ، وانك قد قطعتَ أرحامنا ، وقد قتلت الآباء بالسيف ، والأبناء بالجوع .

فكتب رسول الله ﷺ ، أنْ خَلّ بَيْنَ قومي وبين ميرتهم ، ففعل .

ويقال : إنّه لما كانَ بِبَطْن مكة في عُمرتِه ، لبّى ، فكان أول من دخل مكة

يُلبّى ، فأخذته قريش ، فقالوا : لقد اجترأتَ علينا ، وهموا بقتله ، ثم خلوه لمكان حاجتهم إليه ، وإلي بلده .

وقال الحنفى فى ذلك :

**ومنـــا الـــذى لبـــى بمـــكة معلنا برغم أبـــي سفيان في الأشهـر الحرم**

ذَكَر قصته البخاري ومسلم في الصحيح ، واقتصر اليعْمرى علي عزوه لمسلم فقط .

وفي جامع ابن حزْمٍ : إن القرطاء من هوازن .

وفي الإمتاع للمقريزي وغيره : إن القُرطَاء من بني بكر بن كلابٍ .

**قال أبو تراب :**

وفي الحلبية : إن سرية محمدِ بن مَسلمة ، إلي القُرطاء ، وهم بنـو بكر ، أَخَذَتْ ثُمامة بن أُثال الحنفى ، سيّد أهل اليمامة ، وجيء به إلي رسول الله ﷺ فقال لهم : أتَدْرون مَنْ أَخَذْتم ، هذا ثُمامة بن أُثالٍ ، فأحْسنوا إسارهُ أي قيْدهُ .

وقيل : إنَّ هذه السرية لم تَأْخُذْهُ بلْ دَخَل المدينة وهو يريد مكة للعُمرة فتَحَيرَ في المدينة .

وقد كان جَاء الي رسول الله ﷺ رسُولاً من عِنْد مُسيلمِة ، وأراد اغتياله ، فدعا ربَّه أنْ يمكّنه منه ، فأخذَ وجيء به ، فربط بسارية من سواري المسجد ، فدخل ﷺ علي أهْله فقال : اجْمَعُوا ما عندكم من طعامٍ ، فابعثوا به إليه ، وأَمَر له بناقة يأتيه لبنها مساء وصباحاً ، وكان ذلك لايقعُ عند ثُمامَةَ موقعِاً من كفايته .

وجاء إليه رسولُ الله ﷺ فقال : مالكَ ياثُمامَ ، هلْ أَمْكَنَ الله منك ، فقال : قد كَانَ ذلك يامحّمد ، وصار رسول الله ﷺ يأتيه فيقول : ما عندك ياثُمامَ ، فيقول : يامحمد عندي خيرٌ ، إن تَقْتلْ تقتل ذا كرم ، وفي لفظ : ذا دم ، وانْ تعفُ تَعْفُ عن شاكر، وإن كنت تريد المال ، فسَلْ تُعط منه ، ففعل معه ذلك ثلاثة أيام .

قال أبو هريرة ، فجعلنا أيها المساكينُ أىْ أَصحابُ الصُفة نقُولُ : نبينـا

ﷺ ، مايَصْنعُ بِدَمِ ثُمامَةَ ، والله لأَكْلَةُ جزورٍ سَمينةٍ من فدائِه ، أَحَبُّ إلينا من دم ثُمامَةَ .

وفي الاستيعاب : أنه ﷺ انْصرَفَ عن ثُمامَةَ وهو يقولُ : اللهم أَكْلَةُ لحمٍ من جَزُورٍ ، أَحَبُّ إلىَّ من دم ثُمامَةَ ، ثم أَمَر به ، فأُطلِقَ ، وقال : عَفَوْتُ عنك يا ثُمامَةَ ، فانطَلَق إلي ماءٍ جارٍ قريب من المسجد ، فاغتسل ، وطهر ثيابه ، ثم دَخل المسجد وقال : أشهد أن لا إله إلاّ الله وأشهد أن محمداً عبدهُ ورسولُه ، فَلما أمسى ، جيء له بما كان يأتيه من الطعامِ ، فلم يَنَلْ منه إلاّ قليلاً ، ولم يُصبْ من حِلابِ اللّقحَة إلاّ يسيراً ، فعجب المسلمون من أَكْلهِ بعد إسلامِه لكونِه دُونَ أَكْلهِ قَبْل إسلامه .

قال لهم رسولُ الله ﷺ :تَعْجَبُونَ أمنْ رَجُلٍ أَكل أول النهارِ في مِعىَ كافرٍ ، وأَكل آخر النهار في مِعىَ مُسلم ، إن الكافر ليأكُلُ في سَبْعة أمعاء ، وإنَّ المُسلمِ ليأُكلُ في معىً واحدٍ ، وقد وقَعَ له ﷺ مَعَ جَهْجَاه الغفِارىّ ، فإنه أكلَ مَعَ النبي ﷺ وهو كافِر ، فأكثر ، ثم أَكلَ معه وقد أَسْلَمَ فأقلَّ ، فقال ذلك رسول الله ﷺ .

والمراد أنه يأكل ويشرب مثل الذى يأُكل ويشرب في سبعةِ أمعاءٍ .

وقد ورد في الجامع الصغير إنَّ الكافِر يشربُ في سبعة أَمْعاءٍ والمسُلمَ يشرب في مِعىً واحدٍ .

وفي الصحيح انَّ ثُمامَةَ قال : يارسول الله ﷺ إنَّ خَيْلَك أَخذَتني وأنا أُريد العُمرةَ فماَذَا تري ؟ فأَمَرهُ بأن يعتَمر .

وعند ابن هشام فلما قدم بَطْن مكةَ لَبىَ وكان اول من دخل مكة يلبـي فأَخَذَتْه قريش وقالُوا : لَقَد اجْتَرَأْتَ علينا ، أنت صبوت فقال : أَسلْمتُ وتبعت خير دين ، والله لايصل اليكم حَبَّة من حِنْطَة من اليَمامِة من أَرْضِ اليَمَنِ ، وكانت ريفاً لأهل مكة ، حتي يأذَنَ فيها رسولُ الله ﷺ .

قال ابن هشام : فقدموه ليضرُبوا عُنُقَه فقال قائل : دَعُوُه فانكم تحتاجون الي اليمامة فَخَلّواْ سبيله ، فقال الحنفى :

**ومنـــا الـــذى لبـــى بمـــكة معلنا برغم ابـى سفيان فى الأشهـر الحرم**

فخَرَجَ الي اليامة فمنعهم ان يَحْملُوا الي مكة شيئاً حتى أضر بهم الجوع وأكلت قريش العلهز وهو الدم يخلط بأوبار الابل فيشوى على النار فكتبت قريش الى رسول الله ﷺ ألست تزعم انك بعثت رحمة .

ونقل فى شرح المواهب : انك تأمر بصلة الرحم وانك قد قطعت أرحامنا ، كما مرّ عند البيهقى ، فكتب عليه السلام الى ثمامة ان يخلى بينهم وبين الحمل .

وفى رواية : خلِّ بين قومى وبين ميرتهم ففعل فأنزل الله تعـالى « ولقـد أخذناهم بالعذاب » الآية .. وفى الاستيعاب أنه لما دخل مكة سمع المشركون خبره فقالوا : تركت دين آبائك ، فقال لا أدرى ماتقولون الا انى اقسمت برب هذه البنية يعنى الكعبة لا يصل إليكم من اليامة شيء مما تتنتفعون به حتى تتبعوا محمدا من آخركم .

وكانت ميرة قريش ومنافعهم من اليامة ، فلما منع عنهم ما كان يأتيهم منها وأضر بهم ذلك ، كتبوا إلى رسول الله : إن عهدنا بك وأنت تأمر بصلة الرحم وتحث عليها ، وإن ثمامة قد قطع عنا ميرتنا وأضرَّ بنا ، فإن رأيت أن تكتب إليه أن يخلى بيننا وبين ميرتنا ، فافعل ، فكتب إليه ﷺ : أن خلِّ بين قومى وبين ميرتهم . وثبت ثمامة على الاسلام وكان ينهاهم عن اتباع مسيلمة .

وكان ثمامة من فضلاء الصحابة ، لم يرتد مع من ارتد من أهل اليامة ، ولا خرج عن الطاعة قط . ونفع الله به الإسلام كثيراً ، وقام بعد وفاة المصطفى مقاماً حميداً ، حين ارتدت اليامة مع مسيلمة ، فقال بسم الله الرحمن الرحيم « حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب » أين هذا من هذيان مسيلمة ؟ فأطاعه منهم ثلاثة آلاف ، وانحازوا الي المسلمين .

وأخرج النسائى والحاكم عن ابن عباس قال : جاء أبو سفيان الي النبى

ﷺ فقال : يامحمد أنشدك الله والرحم ، قد أكلنا العلهز ، فأنزل الله « ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم ومايتضرعون » .

وفي دلائل البيهقي : أن ابن أثال ، لما أتى به النبى ﷺ وهو أسير ، خلي سبيله ، فأسلم بمكة ، فحال بين أهل مكة وبين الميرة ، من اليمامة ، حتي أكلت قريش العلهز ، فجاء أبو سفيان إلي النبي ﷺ ، فقال : ألست تزعم أنك بُعثت رحمة للعالمين ؟ قال : بلي ، فقال : فقد قتلت الآباء بالسيف ، والأبناء بالجوع . الخ .

قال الزرقاني : وكأنهم كتبوا له أولاً ، ثم لم يكتفوا بالكتابة لشدة ماهم فيه من القحط ، فخرج أبو سفيان .

قال الحافظ : وزعم سيف في كتاب الردة : أن الذى أسر ثُمامة ، هو العباس ، وفيه نظر ، لأن العباس ، إنما قدم في الفتح ، وقصة ثمامة قبله ، بحيث اعتمر ورجع إلي بلاده ، ومنعهم أن يميروا أهل مكة ، حتي شكوا للمصطفى ، فبعث يشفع لهم عند ثمامة .

وروي البيهقى عن ابن اسحاق : أن ثمامة كان رسول مسيلمة للمصطفى قبل ذلك ، وأراد اغتياله ، فدعا ربه أن يمكنه منه ، فدخل المدينة معتمراً وهو مشرك ، فتحير في أزقتها ، فأُخِذ .

قال الزرقاني : وهو معضل فلا يعارض حديث الصحيحين .

***

# سرية المنذر بن عمرو إلى بئر معونة

**قال أبو تراب :**

وفي السنة الرابعة من الهجرة ، كانت سرية المنذر بن عمرو الخزرجى إلي بئر معُونة ، أوّلها في المحرم كما قال في الوفاءِ ، وقدمها في المُنتقى على سرِيَّة الرَّجيعِ ، وقدم سرية الرجيع على بئر معُونَةَ في المَواهِب ، كما قال ابن اسحاق .

وقدم الواقِدىُّ خَبَر بئِر مَعُونَة علي خبر الرجيع ، كما في المغازِي ، والطَّبقاتِ الكبري .

وفي سِيرةِ ابن هشامٍ ، ذِكْرُ يوم الرَّجيع قبل بئر معُونَةَ ، كما في الحلبيّة في سنةِ ثلاثٍ .

وأَرَّخ الحافظ ابن حَزْم في الجوامع ، بعْثَ الرجيع في نصْف صفر في آخر تمامِ السنةِ الثالثة ، وكذلك بَعْث بئر معُونَةَ في صَفَرَ في آخر تلك السنةِ علي رأس أربعة أشْهر من أُحُدٍ .

قال الواقدىُّ وغيره : وهو علي رأس ِ ستةٍ وثلاثين شهراً من الهجرة .

وذكر الواقدى : أنَ خَبَرَ بئر معُونَةَ وخَبَر أصحابِ الرَّجيع ، جاء إلي النّبى ﷺ ، فى ليلةٍ واحدةٍ .

وسياقُ ترجمة البُخارىّ يُوهُم أنَ بعْثَ الرَّجيع ، وبئر معُونَةَ ، شىء واحد ، وليس كذلك ، لأن بعث الرَّجيع ، كان سرَيَّةَ عاصم وخُبيبٍ وأصحابهما ، وهى مع عضل والقارة ، وبئر معونة كانت سرية القُراء وهى مع رعل وذكوان بطنان من بنى سليم وهما رعل بن عوف ، وذكوان بن ثعلبة ، وكأن البخاري أدمجها معاً

لقربها منها ، ويدُل علي قربها منها ، مافي حديث أَنَسٍ من تشريك النبي ﷺ بين بني لحيَان ، وبين بني عُصية ، وغيرهم في الدُّعاء .

ولم يُرِد البخاري أنهما قصةٌ واحدةٌ ، ولم يَقع ذكر عَضَل والقارة عنده صريحاً ، وانّما وقع ذلك عند ابن اسحاق .

وبئر معُونَةَ موضعٌ ببلادِ هُذيلٍ بين مكة وعُسفانَ ، وفي مُعْجَمٍ ما استعجم : ماء لبني عامر بن صعصعة .

وفي الاكتفاء وعيون الأثر تبعاً لابن اسحاق : وهي بين أرض بني عامرٍ وحرَّة بني سُلَيم ، كلا البَلَدَيْن منها قريبٌ ، وهي إلي حرَّة بني سُليمٍ ، أقربُ .

وفي الصحيح من رواية أَنَس قال : إن النبي ﷺ أتَاهُ رِعْلُ فزَعَمُوا أنهم قد أسلمُوا ، واستمدُّوه علي قومهم ، فأمدهم النبيُ ﷺ بسبعين من الأنصار ، قال أنَسُ : كُنَّا نُسمّيهم القُرَّاَءَ .

**قال أبوتراب :**

فهذه السرية كانت مدداً كما فى هذه الرواية ، أو لتدعو إلى الاسلام كما سنذكر .

وبَعَثَ معهم المُطَّلبَ السُّلمى ، ليدلهم علي الطريقِ ، فانطَلَقُوا بهم حتي اذا بلغوا بئر معُونَةَ غدروا بهم وقتلوهم ، فقَنَتَ شهراً يدعُو علي رِعْل وذكوان وبني لحْيانَ .

وعند ابن سعد بسند صحيح عن أنس بن مالك ، مارأيت رسول الله ﷺ وجد علي أحد ما وجد علي أهل بئر معونة .

وفي صحيح مسلم والبخاري عن أنس أيضا ، دعا رسول الله ﷺ علي الذين قتلوا أصحاب بئر معونة ، ثلاثين صباحاً .

وفي البخاري : فدعا ﷺ شهراً في صلاة الغداة بعد القراءة ، وذلك بدء القنوت ، وما كنا نقنت .

وفي البخاري في الجهاد : فدعا عليهم أربعين صباحاً ، يدعو علي رعل وذكوان وعصية ، عصت الله ورسوله .

ورعل وذكوان : بطنان من سليم ، وهذه السرية ، تُعرف بسرية القُرّاء .

وفي رواية : أنه لما أخبره جبريل ، وجد وجداً شديداً لكونه لم يرسلهم لقتال ، إنما هم مبلغون رسالته ، والرسل لاتقتل ، فقنت شهراً وقيل أربعين يوماً في صلاة الغداة ، وذلك بدءُ القُنُوتِ ، يدعو علي رِعْل وذكوان وعُصَّية ، وسائر القبائل فيقول : اللهم اشْدُد وطْأتك علي مُضر ، واجْعَل عليهم سنين ، كسنى يوسُفَ ، اللهم عليك ببني لحيان ، ورعل ، وذكوان ، وعُصية ، فإنهم عَصوا الله ورسوله ، اللهم عليك ببني لحيان ، وعَضَلٍ والقَارَة .

وذكر الدّيارَ بكْرىٌّ : أن في بعض الروايات مايقتضى أن الذين استمدُّوا لم يُظْهروا الإسلام ، بلْ كان بينهم وبين النبّى عهدٌ ، وأنهم غيرُ الذين قَتَلُوا القُراءَ ، لكنهم من قومهم ، وهو الذي في كُتُب السير .

وقد بين ابنُ اسحاق في المغازي ، وكذلك موسى بن عقبةَ ، عن ابن شهابٍ ، أسماءَ الطائفتينِ ، وأنَّ أصحاب العهد ، هم بنو عامر ، ورأسُهم ، أبو براء عامُر بن مالكٍ ، المعروفُ بمُلاعب الأسَّنة .

والطائفَةُ الأُخري من بني سُليم ، وأنَ عامر بن الطُّفيل ابن اخي ملاعب الأسنة ، أراد الغدر بأصحاب النبي ، فدعا بني عامر إلي قتالهم ، فامتنعوا ، وقالوا لانخْفر ذمة أبي براء فاستصرخ عليهم عُصَية وذكوان من بني سُليم ، فأطاعوه ، وقتلوهم .

قالوا ومات أبو براء بعد ذلك أسفاً علي ما صنع به عامر بن الطُّفيل ، وقيل أسلم أبو براءٍ عند ذلك ، وقاتل حتي قتل ، وعاش عامر بن الطُّفيل ، حتي مات كافراً بدعاء الرسول عليه السلام ، أصابتْه غدةٌ كغدة البعير ، ولم يكن القراء كلهم من الأنصار ، بل كان بعضهم من المهاجرين ، كعامر بن فهيرة ، ونافع بن بُديل وغيرهما .

قال الزرقاني : اختلف في إسلام أبي براء عامر بن مالك العامري ، فذكره جماعة في الصحابة .

وقال الذهبي : الصحيح أنه لم يسلم . وقال في الاصابة : ليس في شيء من الأخبار ، مايدل علي إسلامه ، وعمدة من ذكره في الصحابة ، ما عند ابن الاعرابي وغيره ، عنه أن قال : بعثت إلي النبي ﷺ ألتمس منه دواء ، فبعث إليَّ بعكة عسل ، وليس ذلك بصريح في إسلامه . بل ذكر ابو حاتم السجستانى عن هشام الكلبى : أن عامر بن الطفيل ، لما أخفر ذمة عمه عامر بن مالك ، عمد الي الخمر فشربها صرفا حتي مات ، نعم ذكر عمر بن شبة عن مشيخة من بني عامر ، قالوا : قدم علي رسول الله ﷺ خمسة وعشرون رجلا من بني جعفر ، ومن بني بكر ، فيهم عامر بن مالك ، فنظر ﷺ إليهم ، فقال : قد استعملت عليكم هذا ، وأشار إلي الضحاك بن سفيان الكلابي ، وقال لعامر بن مالك : أنت علي بني جعفر ، وقال للضحاك : استوصِ به خيراً ، فهذا يدل علي أنه وفد بعد ذلك مسلما ، وعرف بملاعب الأسنة .

قال السهيلي : سمي بذلك في يوم سوبان ، وهو يوم كان بين قيس ، وتميم ، وجبلة اسم لهضبة عالية ، لأن أخاه طفيلا ، الذي يقال له فارس قرزل ، أسلمه ذلك اليوم ، وفر فقال الشاعر :

**فررت وأسلمت ابن أمك عامراً يلاعب أطراف الوشيج المزعزع**

فسمي ملاعب الرماح ، وملاعب الأسنة ، وهو عم لبيد بن ربيعة ، قدم علي رسول الله ﷺ ، فعرض عليه الإسلام ، فلم يسلم ، ولم يبعد .

ونقل الزرقاني : أنه أهدي إليه فرسين وراحلتين ، فقال ﷺ : لا أقبل هدية مشرك .

وفي رواية : إني نهيت عن زبد المشركين .

قال السهيلي في غزوة تبوك : ولم يقبل من هديتهم ، لأنه إنما كره ملاينتهم ومداهنتهم ، إذا كانوا حربا له ، لأن الزبد مشتق من الزبد ، كما أن المداهنة

مشتقة من الدهن ، فعاد المعني إلي معني اللين ، ووجـود الجـد في حربهـم ، والمخاشنة ، وقد رد هدية أبي براء ، وكان أهدى إليه فرسا ، وأرسل إليه : إنني أصابني وجع أحسبه ، قال يقال له الدبلة ، فابعـث إلىَّ بشيء أتـداوي به ، فأرسل إليه بعكة عسل ، وأمره أن يستشفي به ، ورد عليه هديته ، وقال : إني نهيت عن زبد المشركين .

قال الزرقاني : وهذا قبل أن تخفر ذمته لا بعده ، لموته أسفا علي ماصنع عامر ابن الطفيل من خفر ذمته .

قال أبو تراب : وفي رواية الواقدى ، مايدل علي أن الهدية كانت بعد خفر الذمة كما يأتى .

ولما عرض عليه ﷺ الإسلام ، قال : يامحمد إني أرى أمرك هذا حسنا ، شريفـاً وقومي خلفي ، فلو أنك بعثت معي نفراً من أصحابك إلي أهل نجد ، فدعوتهم ، لرجوت أن يتبعوا أمرك ، فإنهم إن اتبعوك ، فما أعز أمرك ، وأنا جار لهم ، أي هم في ذمامي وعهدي وجواري .

فبعـث ﷺ المنـذر بن عمـرو ، ومعـه القـراء ، وهـم سبعـون ، كما في الصحيحين ، عن أنس .

قال السهيلي : وهو الصحيح ، وقيل أربعون كما في رواية ابن اسحاق ، وابن عقبة .

قال الحافظ : ويمكن الجمع بأن الأربعين ، كانـوا رؤسـاء ، وبقية العـدة أتباعا ، وقيل ثلاثون .

قال الحافظ : وهو وهم ، لكن قال في الغرر : إن رواية القليل لاتنافى رواية الكثير ، وهو من باب مفهوم العدد ، وكذا قول من قال ثلاثين :

**قال أبو تراب :**

وذكرت كتب السير ، قصة بئر معُونة ، بأن أبا براء عامر بن مالك المشهور بمُلاعِب الأسنة ، وكان سَيد بني عامر بن صَعْصعَة ، من أهل نجْد ، قدِمَ علي

رسول الله ﷺ ، وأهْدى له هدية ، فأبي رسولُ الله ﷺ أنْ يقبلها ، وقال : لا أقبل هدية مُشرِكٍ ، وعرض عليه الإسلام ، وأخْبَر بماله فيه ، وما وَعَد الله المؤمنينَ ، وقرأ عليه القرآن ، فلم يُسْلم ، ولم يَبْعُد ، وقال يا مُحمدُ ، إن الذي تدْعو إليه حسنٌ جميلٌ ، ولو بعثْت رجالا من أصحابك إلي أهْل نَجْد ، فيدعوهم إلي أمْرك ، لرجوتُ أن يستجيبُوا لك ، فقال ﷺ : انّى أخْشى عليهم أهْل نجد ، قال أبو بَرَاء : أنَا لهم جارٌ ، إن تَعرض لهم أحدٌ ، فابعثهم ، فليدعوا الناس إلي أمرِك ، فبعث سبعينَ رجلاً ، علي الرواية الأكثرية الصحيحة ، وأربعين رجلاً علي رواية البعض ، وثلاثينَ راكباً علي رواية الآخرين - يقال لهم : قُراءُ الصحابة ، وكان أكثرهم من الأنصار ، وأربعة من المهاجرين ، المنذر بن عمرو الساعدي ، وحرام وسُليمْ ابنا ملحان ، والحارث بن الصمة ، وعامر بن فهيرة ، والحكم بن كَيْسان ، وسهل بن عامر ، وطفيل بن اسعد ، وأنس بن معاوية ، ونافع بن بديل بن ورقاء الخزاعى ، وعُروة بن أسماء بن الصلت السلمى ، وعطية بن عبد عمرو ، ومالك ابن ثابت ، وسفيان بن ثابت ، وعمرو بن أمية الضمري ، وكعب بن زيد ، والمنذر ابن محمد بن عقبة بن الجلاح ، في رجالٍ مُسَمَّيْنَ من خيار المسلمين .

وفي الصحيح عن أنس أنهم كانوا يحتطبون بالنَّهار ، ويُصلُّون بالليل ، وأمَّر عليهم المُنْذِر بن عمرو ، أخا بنى ساعدة ، وهو أحد نُقباء ليلة العقبة ، وكتب كتاباً إلي رؤساء نجد ، وبني عامرٍ ، ودفعه إليهم ، فسارُوا حتي نزلوا بئر معُونة ، وبعثوا رواحلهم إلي المرعي مع عمرو بن أُمَيَة الضمرى ، ورجلٍ آخر من الأنصار ، أحَد بني عمرو بن عوفٍ ، وفي رواية : الحارثُ بن الصمةِ بَدَلَ الأنصاري ، وقال بعضُهم لبعض أيكم يبلغ رسالة رسول الله ﷺ هذا الماء ، فقال حرامُ بنُ ملْحانَ : أنَا ، فخرج بكتاب رسول الله ﷺ إلي عامر بن الطُّفيل ، وكان علي ذلك الماءِ ، فلماً أتَاهم حَرَامُ وقال : أتُؤْمِنُونَى أنْ أُبلغٍ رسالة رسول الله ﷺ لم ينْظَر عامِرُ بن الطُّفيل في كتاب رسول الله ، بل استمر فى طغيانه .

فقال عامُر بن ملحانَ وقد احتبى أمام البيوت كما فى تاريخ الطبرى : يا أهْلَ ماء بئر معُونَةَ : إنّى رسولُ رسول الله ، إنّي أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، فآمنوا بالله ورسوله ، فخرج إليه رجل من كسر البيت ، فطعنه بالرمح فى جنبه حتى خرج من الشق الآخر.

وفي رواية : فأومأوا إلي رجل ، حتي أتَاهُ من خلفه ، فطعَنَه ، حتي أنَفذَ ، فقال : الله أكبر ، فزتُ ورب الكعبة ، وقال بالدَّم هكذا فنضحه علي وجهه ورأسه ، ثم استصرخ عامُر بن الطُّفيل بنى عامر علي المسلمين فامتنعُوا وقالوا :

لانَخْفِرُ ذِمَّةَ أبى بَرَاءٍ عَمّكِ ، وقد عَقَد لهم عَقْداً وجواراً ، فاسْتَصرَخَ عليهمُ عُصَيَّة ورِعْلاً وذَكْوانَ من سُلَيْم ، وسقَط ذكر ذكوان عند القسطلانى وابن سيد الناسَ ، وهو ثابت فى سيرة ابن اسحاق ، فأجَابُوه ، فخَرجُوا حتى غشُوا القَوْمَ وأحَاطُوا بهم فى رِحالِهم ، فَلَماَّ رآهم المُسلمونَ أَخَذُوا السُّيُوفَ ، فَقاتَلُوهم حتى قُتلُوا من عندِ آخرِهم ، إلاّ كَعْبَ بَن زيدٍ أخَا بنى دِيْنَار بن النَجُّار ، فانهَم تركُوه يظنون انه مات وبه رَمَقٌ ، فارْتَثَّ من بين القَتْلَى ، فعَاشَ حتى قُتِلَ يَوْمَ الخَنَدق ، قتله ضرار بن الخطاب ، كما عند الواقدى ، وعند ابن اسحاق أصابه سهم غرب فقتله .

وفى رواية : لَمَّا اَسْتَبْطَأَ المسلمونَ حَرَامَ بن ملحان ، أَقْبَلُوا فى أَثَرِهِ ، فَلِقيهم القومُ ، فأحَاطُوا بهم ، وكَاثَرُوهم ، فقال المسلمونَ : اللهُّم إنَّا لم نَجِدْ مَن يُبلَغ رسولَكَ منا السلامَ غيرَك ، فأقْرِئه مِنَّا السلام ، فَبلّغ جبريلُ ، رسولَ الله سلامَهم ، فقال : وعليهم السلامُ .

قال ابن اسحاق : وكان فى سَرْحِ القومِ عَمْرو بن أُمَيَّة الضَّمْرِىُّ ، ورجلٌ آخرُ من الأنْصار.

وقال ابن هشام : إنّه المُنذُر بن عُقَبة ، فلم يُنْبئهما بمصاب أصحابهما إلاّ الطَّيرُ تحَومُ على العَسكرِ ، فقالا : والله إن هٰذا الطَّير لَشأناً ، فأقْبلاَ لِيَنْظُرا ، فاذا القومُ فى دِمائهم ، والخيلُ التى أصَابتهم واقفةٌ ، فقال الأنصارىُّ لِعَمْرو بَن أمَيَّةَ :

ماذا تَرَىَ ، قال : أَرَى أن نلحق رسولِ الله ، فقال الأنصارى ، لكنى ما كنت أرغبُ بنفسى عن موطنٍ قتل فيه المنذر بن عَمْرِو الساعدىُّ ، ثم قاتل القوم فقتل أربعةً من المشركين حتى قتل

**قال أبوتراب :**

وأسرَ عَمْرو بن أُمَيَة الضمرى فى بئر معونة ، فأتى به الى عامر بن الطفيل فقام ودخل به فى القتلى يستبرئهم ، ويسأل عن اسم كل واحد ونسبه ، ثم قال : هَلْ مِنْ أصحابِك مَنْ ليس فيهم ؟ قال : نَعَم ، مارأيتُ فيهم عامرَ بن فُهَيْرة مولى أبى بكر الصديق ، وكان قد قَتَلَهُ رَجُل من بنى كلابٍ ، قال : أىُّ رجلٍ هو فيكم ؟ قال : مِنْ أَفْضَلِنا وأوَّل المسلمينَ من أصحاب رسول الله ﷺ ، قال : لَمَّا قُتلَ رأيتُه دُفع الى السَّماَءِ ، وفى هذا تَعظيم لعامر ، وترهيب للكفار ، وتخويف ، ومن ثم تكرر سؤال ابن الطفيل عن ذلك فقد روى ذلك عن عُروة .

ففى أُسدِ الغابةِ وغيرِهِ ، قال ، قال عامرُ بنُ الطُّفَيْلِ لرسول الله ﷺ لَمَّا قَدِمَ عليه : مَنِ الرَّجُلِ الذى لَمَّا قُتِلَ رأيتُه رُفِعَ بين السماء والأَرْضِ حتى رأيت السَّمَاَءَ دوُنَه ، قال : هو عامرُ بن فُهَيْرَةَ .

وفى الصحيح عن عروة لما قتلوا وأسر عمرو ، قال له عامر بن الطفيل من هذا ؟ قال هذا عامر بن فهيرة ، فقال لقد رأيته بعد ما قتل رفع الى ا لسماء حتى إنى لأنظر إلى السماء وبينه وبين الأرض ، ثم وضع .

وَذَكرهُ فى مَعَالِم التنزيل ، وفى رواية عن عائشة موصولا بلفظ : لقد رأيته ، بعد ماقتل رفع الى السماء ، حتى إنى لأنظر إلى السماء بينه وبين الأرض ولم يذكر فيها : ثم وضع ورواه بنحوه ابن سعد وعنده مرفوعا ، إن الملائكة وارت جثته وأنزل فى عليين .

وفى شرح صحيح البخارى للكرمانىّ : قال عروة طلب عامر يومئذ فى القتلى فلم يوجد ، قال : ويرون أنَّ الملائكةَ دَفنتهْ ، أوِ رَفعَتْه .

وذكره ابنُ الجَوْزىّ فى الصَّفْوةِ ، وأبو نُعيمٍ فى الحِلْيَة وغيرهما .

وفى رواية : رفع ثم وضع . قال البيهقى : يحتمل انه رفع ، ثم وضع ، ثم فقد بعد ذلك .

قال السيوطى : قويت الطرق وتعددت بمواراته فى السماء .

وفى رواية ان عامر بن الطفيل ، هو الذى قتله ، ولعل نسبة ذلك إليه على سبيل التجوز ، لأنه كان رأس القوم ، لأن الذى قتله رجل من بنى كلاب يقال له جبار بن سلمى .

ورُوِى عن جَبَّار بن سُلْمَى قاتل عامر بن فهيرة انه قال : لما طعنته بالرمح ، أنفذته ، سمعته قال : فُزتُ والله ، ورأيته رفع إلى السماء .

وفى معجم ما استعجم : أنه أَخَذَ من رُمحى وصعد به فَأَنْطَلَقْتُ الى الضَحَّاك ابن سُفيانَ الكِلابى ، وحَكَيْتُ له قولَ عامرِ بن فُهَيْرَة : فُزْتُ واللـه ، فقال الضَّحاكُ : إنَّ مَقْصُودَهُ أَنَّه فَازَ بالجَنَّةِ ، فَعَرضَ الضَحَّاكُ علىَّ الاسلامَ ، فأسْلَمْتُ ، وكان مارأيتُه سبباً لاسلامِى .

وفى الاكتفاء : كان جَبَّارُ بن سُلمَى يقولُ : إنَّ مِمَّا دَعَانِى إلى الاسلامِ ، أنى طَعَنْتُ رجلا منهم بالرُّمْحِ بين كَتِفَيْه ، فنَظَرْتُ إلى سِنانِ الرُّمْحِ حين خَرجَ من صَدْرِهِ ، فسَمِعْتُه يقولُ : فُزْتُ والله ، فقلتُ فى نفسى مَا فَازَ ؟ أَلَسْتُ قد قَتَلْتُ الرَّجُل ، حَتى سَأَلْتُ بَعْدَ ذلك عن قولِهِ ، فقالوا الشَهادَة ، فقلتُ : فَازَ لَعَمْرُو الله .

ونُقِلَ ان الضحاكَ بنَ سُفيانَ ، كَتَب إلى رسولِ الله ﷺ ، يُخْبِرُهُ بإسلامِ جَبَّارٍ ، وبِمَا رآهُ مِنْ رَفْعِ عامر بن فُهَيْرَةَ إلى السَّماءِ ، فقال : دَفَنْته ملائكةُ الجَنَّةِ ، ورُفِعَ رُوحُه إلى عِلّيين .

وفى صحيح مُسْلِمٍ عن أَنَسٍ : أن رسول الله ﷺ دَعَا عَلى الذين قَتَلُوا أَصْحَابَ بئر معونة ، ثلاثين صباحا ، وفى المنتقى أربعين ، يدعو على رعْل وذَكْوان وبنى لحيان ، وعصية ، الذين عصوا الله ورسوله .

قال أنس : أنزل الله فى الذين قتلوا يوم بئر معونة قرآنا قرأناه ، ثم نسخ بعد ، أى نسخت تلاوته .

وفى رواية : ثم رفع وهو : ( بلغوا عنا قومنا أنا قد لقينا ربنا فرضى عنا ورضينا عنه ) . وفى رواية عنه : ( وأرضانا ) .

قال السهيلى : فان قيل هو خبر ، والخبر لا ينسخ ، قلنا لم ينسخ منه الخبر وإنما نسخ الحكم ، فإن حكم القرآن أن يتلى فى الصلاة ، ولا يمسه الا طاهر ، ويكتب بين اللوحين ، وتعلمه فرض كفاية ، فما نسخ ، رفعت منه هذه الأحكام ، وإن بقى محفوظا فهو منسوخ فان تضمن حكما ، جاز أن يبقى ذلك الحكم معمولا به ، وإن تضمن خبرا ، بقى ذلك الخبر مصدقاً به ، وأحكام التلاوة منسوخة عنه ، كما نزل « لو أن لابن آدم واديان من ذهب لابتغى لهما ثالثا ، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ، ويتوب الله على من تاب » . ويروى : « ولا يملأ عينى ابن آدم ، وفم ابن آدم » ، وكلها فى الصحاح . وكذا روى : من مال فهذا خبر حق ، والخبر لاينسخ ، وانما نسخت احكام تلاوته ، قال : وكانت هذه الآية فى سورة يونس بعد قوله : « كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون » كما قال ابن سلام .

وفى البخارى فى الجهاد : أخبر جبريل النبى ﷺ ، أنهم قد لقوا ربهم ، فرضى عنهم وأرضاهم فكنا نقرأ « بلغوا قومنا أنا قد لقينا ربنا ، فرضى عنا ورضينا عنه » وفى رواية : فرضى عنا وأرضانا .

وسبب نزوله ، انهم قالوا اللهم بلغ عنا نبينا ، وفى لفظ : اخواننا انا قد لقيناك فرضينا عنك ورضيت عنا ، فأخبره جبريل ، فحمد الله واثنى عليه ، فقال : إن اخوانكم الخ .

قال السهيلى : ثبت هذا فى الصحيح ، وليس عليه رونق الاعجاز ، فيقال إنه لم ينزل بهذا النظم ، ولكن بنظم معجز ، كنظم القرآن .

قال القسطلانى فى المواهب تبعاً للدمياطى واليعمرى : كذا وقع فى هذه الرواية وهو يوهم أن بنى لحيان ممن أصاب القراء يوم بئر معونة ، وليس كذلك ،

وإنما أصاب هؤلاء رعل وذكوان وعصية ومن صحبهم من سليم ، وأما بنو لحيان ، فهم الذين أصابوا بعث الرجيع ، وانما أتى الخبر إلى رسول الله ﷺ عنهم كلهم فى وقت واحد ، فدعا على الذين أصابوا أصحابه فى الموضعين دعاء واحداً ، والله أعلم .

قال الزرقانى نقلا عن صاحب شرف المصطفى ﷺ : لما أصيب أهل بئر معونة ، جاءت الحمى إليه ﷺ ، فقال لها اذهبى الى رِعْل وذَكْوان وعُصَيَّة ، فإنهم عصوا الله ورسوله ، فأتتهم ، فقتلت منهم سبعمئة رجل ، لكل رجل من المسلمين عشرة ، وإنما لم يخبره سبحانه وتعالى بما ترتب على ذهاب القراء ، وأهل الرجيع قبل خروجهم ، كما اخبره بنظير ذلك فى كثير من الاشياء ، لانه سبق فى علمه تعالى ، إكرامهم بالشهادة ، وأراد حصول ذلك بمجىء أبى براء ومن جاء فى طلب أصحاب الرجيع .

**قال ابو تراب** : وهذا تعليل فارغ فلو أخبره بمشيئته أفكان نبى الله يحيد !؟

وروى انهم لما أسروا عمرو بن أمية ، وأتوا به الى عامر بن الطفيل ، وأخبر أنه من ضمرة أطلقه ومن جاء فى طلب أصحاب الرجيع وجزَّ ناصيته وأعتقه عن رقبة ، زعم أنها كانت على أمه ، فقدم عمرو على النبى ﷺ فأخبره الخبر ، فقال : هذا عمل أبى براء ، قد كنت لهذا كارها متخوفا .

**قال ابوتراب**

وفى معالم التنزيل ، أن ربيعة بن ابى براء ، بعد موت ابيه ، طعن عامر ابن الطفيل فقتله ، وفى رواية : طعنه فى نادى قومه حتى اشرف على الهَلاكِ ، فقال : إن عشْتُ فَلا أُبالى بذلك ، وإنْ متُّ فَدَمِي لعَمّى فَعَاشَ بَعْدَ ذلك حتى أبْتُلِى بَغُدَّة كغدة البعير ، وماتَ كافراً .

وقُتِلَ المُنذِرُ بنُ عَمْروٍ وأصحابُه إلاَّ ثلاثةَ نَفَرٍ كانُوا فى طَلَبِ ضَالَّةٍ لهم ، أحَدُهم عَمْرو بن أُمَيَّةَ الضَّمرِىُّ ، فَلَمْ يَرُعْهم إلاَّ الطَّيرُ تحُومُ فى السَّماءِ ، يَسقُطُ مِنْ بين خَراطِيمها عَلَقُ الدَّمِ ، فقال أَحَدُ النَّفَرِ الثلاثة : قُتِلَ أَصْحابُنَا ، ثم تَوَلَّ

يَشْتَدُّ حتى لَقِيَ رَجُلاً فَاخْتَلَفا ضَرْبَتَينْ فلماً خَالَطَه الضَّرْبَةَ ، رَفَعَ طَرْفَهُ إلى السَّماءِ وفَتَح عَيْنَيْه وقال : الله أكبر ، الجَنَّةُ وَربّ العالمينَ ، ورجَعَ صاحِبَاهُ فَلَقِيَا رجلين من بنى سُلَيْمٍ ، وكان بين النّبى ﷺ وَبْيَنَ قومهما مُوادَعَةٌ ، فانْتَسبَا إلى بنى عامِرٍ فَقَتَلاَهُما .

وفى الاكتفاء : فخرج عمرو بن أمية ، حتى إذا كان بالقَرْقرة من صدر قناة ، أقبل رجلان من بنى عامر ، حتى نزلا معه فى ظل هو فيه ، فسألهما ممن أنتما فقالا : من بنى عامر ، فأمهلهما حتى إذا ناما ، عدا عليهما فقتلهما ، وهو يرى أنه اصاب بهما ثُؤْرَةً من بَنى عامر فيما أصَابُوه من أصحاب النبى ﷺ ، وكانَ مَع العَامِريينِ عَقْدٌ من رسول الله ﷺ ، وجِوارٌ ، ولم يَعْلَمْ به عَمرو بن أُميَّةَ ، ولَمَّا قَدِمَ المدينة وأخْبَر النبى ﷺ خَبَر أصحابِه ، وخَبَر قَتْلِ الرَّجَلين ، لاَمَهُ النُّبى ﷺ وقال : قَتَلْتَ قَتِيلَينْ ، كان لهما منى جِوارٌ ، لأَدِيَنَّهُماَ ، فَقَدِمَ إلى النبى صلى الله عليه وسلم قومهما فى دَيتهِما ، فخَرَج فيها إلى بَنى النَّضير ، يَستعين فى ديتهما .

وفى مَغازى الواقِدىّ ، قالوا : قَدِمَ عامر بن مالكٍ ابو البَراءِ مُلاعِبُ الأسِنَّةِ على رسول الله ﷺ ، فأهْدى لرسول الله ﷺ فَرَسَينِ ورَاحِلَتَين ، فقال : لاَ أقْبَلُ هَدِيَّةَ مُشرْكٍ ، فَعَرَضَ عليه الاسلامَ فلم يُسْلِمْ ولم يبْعد وقال : يامحمدُ : إنى أرى أمرك هذا أمرا حسنا شريفا ، وقومى خلفى ، فلو أنك بعثت نفرا من أصحابك معى ، لرجوت أن يجيبوا دعوتك ويتبعوا أمرك فان هم اتبعوك ، فما أعَزَّ أمْرَكَ ، فقال عليه السلام : إنّى أخَافُ عليهم أهْلَ نَجْدٍ ، فقال عامرٌ : لاتَخَفْ عليهم ، أنَا جَارٌ لهم أن يَعْرِضَ لهم أحَدٌ مِنْ أهْلِ نَجْدٍ .

وكانَ من الأنْصارِ سَبْعُون رجلاً شَبَبَةً يُسَمَّوْنَ القُرَّاءَ ، كانُوا اذا أمْسَوْا ، أتَوْا نَاحِيَةً من المدينةِ ، فتَدَارسُوا وَصَلُّوا ، حتى إذا كان وُجَاهَ الصُّبحِ استَعْذَبُوا من الماءِ ، وحَطَبُوا من الحَطَب ، فجاءُوا به إلى حُجر رسول الله ﷺ ، وكان أهْلُهم يَظُنُّون أنَّهم فى المَسْجدِ ، وكانَ أهْلُ المَسْجِدِ يظُنُّون أنَّهم فى أهْليهم ، فبَعَثَهم رسولُ

الله ﷺ ، فخَرجُوا فأصيبُوا فى بِئْرِ مَعُونة ، فدعَا رسولُ الله ﷺ على قَتَلَتِهم خَمْسَ عشرة ليلةً .

وقال ابو سعيدِ الخُدْرىُّ : كانوا سبعينَ ، ويُقالُ : انهم كانوا أربعينَ .

قال الواقدىُّ : ورأيت الثَبْتَ على أنَّهم أربعونَ ، فكَتَب رسولُ الله ﷺ معهم كتاباً ، وأمَّرَ على أصحابِه المُنذرَ بن عَمْرو الساعدىَّ ، فخَرجُوا حتى كانوا على بِئْرِ مَعُونَة ، وهو ماءٌ من مياهِ بنى سُلَيم ، وهو بين أَرْض بنى عامر ، وَبنِى سُلَيم وكلا البَلَدَيْنِ يُعَدُّ منه .

**قال ابوتراب** : وفى مغازى الواقدى : عن عُروة قال : خرج المنذر بدليل من بنى سليم ، يقال له المطلب ، فلما نزلوا عليها ، عسكروا بها ، وسرَّحوا ظهرهم ، وبعثوا فى سرحهم الحارث بن الصمة ، وعمرو بن امية ، وقدموا حَرامَ ابن ملْحَانَ بكتابِ رسول الله ﷺ إلى عامرِ بن الطُّفيلِ فى رجالٍ من بَنى عامرٍ ، فلما أنْتَهى حرامُ إليهم ، لَم يقرأوا الكتابَ وَثَب عامرُ بن الطُّفَيْل على حَرامٍ فقَتَلَه ، واستَصرْخَ عليهم بنى عامر ، فأبَوا ، وقد كانَ عامرُ بن مالكٍ ابو براء خَرَجَ قَبَل القومِ إلى ناحيةِ نَجْدٍ ، فأخبَرَهم ، أنه قد أجَارَ أصحابَ محمد ، فلا يعرضُوا لهم ، فقالوا : لَنْ يُخْفَر جوارُ أبى براءٍ ، وأبَتْ عامِرُ أن تَنْفِرَ مَعَ عامرِ بن الطفيل ، فَلماَّ أبَتْ عليهَ بُنو عَامِرٍ ، استَصرَخَ عليهم قبائل من سُلَيْم ، عُصَيَّةَ ورعلا ، فنَفَروا معه ، ورَأَسُوهُ ، فقال عامرُ بن الطُّفيل : أحْلِف بالله ما أقْبَلَ هذا وَحدَهُ ، فاتبعوا أثَرَهُ ، حتى وَجدُوا القومَ قد أستَبْطأُو اصاحِبَهم ، فأَقْبَلُوا فى أثره ، فَلِقيهم القومُ ، والمُنْذُر معهم ، فأحاطَتْ بنو عامرٍ بالقومِ وكَاثَرُوهم ، فقاتَلَ القومُ حتى قُتِلَ أصحابُ رسول الله ﷺ ، وبَقَى المُنذر بن عَمرو ، فقالوا له : إنْ شئتَ آمَناك ؟ فقال : لن أُعْطِى بيدى ، ولنْ أقبل لكم أمَاناً حتى آتى مَقْتَل حَرامٍ ، ثم بَرِىَء منى جوارُكم ، فآمَنُوه حتى أتَى مَصرَعَ حَرامٍ ، ثم بَرئُوا إليه من جِوارِهم ، ثم قاتلهم حتى قُتل ، فذلك قول رسول الله ﷺ ( أعنق ليموت ) قال ابن الأثير معناها : أن المنية أسرعت به وساقته إلى مصرعه .

وأقبل الحارث بن الصمة وعمرو بن أمية بالسّرْح ، وقد ارتابا بعكوف الطير على منزلهم ، او قريب من منزلهم ، فجعلا يقولان : قتل والله أصحابُنا ، والله ماقَتَلَ أصحابنا إلا أهل نجد ، فأوْفى على نشز من الأرض ، فاذا أصحابهم مقْتُولونَ ، وإذا الخيلُ واقفة فقال الحارث بن الصِمَّةِ لِعَمْرو بن أمَيَّةَ : ماترى ؟ قال : أرى أن ألحق برسول الله فأُخبَرهُ الخَبَرَ ، فقال الحارثُ : ماكنتُ لأُتأخَرَ عن مَوْطنٍ قُتِلَ فيه المُنذرُ فأقْبَلا للقومِ ، فقَاتَلهم الحارثُ حتى قَتَلَ منهم اثنَين ، ثم أخَذوُهُ ، فأَسَرُوهُ وأسرُوا عمرو بن أمَّية ، وقالوا للحارث : ماتحُبُّ أنْ نَصْنَعَ بك ، فإنا لا نُحِبُّ قتلك ، قال : أبْلغُونى مَصْرَع المُنذرِ وحَرامٍ ، ثم برئَتْ منى ذمتُكم ، قالوا نفعل فبلغوا به ، ثم أرْسَلُوهُ ، فقاتَلَهم حتى قتل منهم اثنَين ثم قُتَل ، فما قَتَلُوه حتى شَرَعُوا له الرّماحَ فنَظَمُوه فيها .

وقد تقدم أن ابن هشام قال : إن رفيق عمرو بن أمية ، هو المنذر بن محمد ابن عقبة ، ولم يذكر الحارث بن الصمة .

وقال عامر بن الطفيل لعمرو بن أمية ، وهو أسيرٌ فى أيديهم ولم يُقاتلْ : إنه قد كانَتْ على أُمّى نَسَمَةٌ فأنت حُرٌ عنها .

قال ابن اسحاق ، والواقدى : وجز ناصيته .

قال ابن اسحاق : وأعتقه عن رقبة ، زعم انها كانت على أمه .

قال الواقدى : وقال عامر بن الطُّفيل لعَمْرو بن أُمَيَّة : هل تَعْرِفُ أصحابَكَ ؟ قال : نعم ، فطاف فيهم ، فجَعَل يَسْأله عن أنسابهم ، فقال : هل تفقد منهم من أحَدٍ ؟ قال : أفْقِدُ مولى لأبى بكر يقال له عامر بن فهيرة ، فقال : كيفَ كان فيكم ؟ قال : كان من أفضلِنا ، ومن أوَّل أصحابِ نبّينا ، قال : ألاّ أُخبرك خَبَرُه ؟ وأشَارَ الى رَجُلٍ ، فقال : هذا طعنه برمحه ، ثم انتزع رمحه ، فذهب بالرجل عُلوا فى السماء حتى والله ماأراه .

قال عمرو : فقلت ذلك عامر بن فهيرة ، وكان الذى قتله رجل من بنى

كلاب يقال له جبار بن سلمى ، ذكر انه لما طعنه قال : سمعته يقول : فُزْتُ والله ، قال : فقلتُ فى نفسى : ماقوله: فزت ، قال: فأتيتُ الضَحَّاك بن سُفيانَ الكِلابِّى ، فأخبرتُه بما كانَ ، وسألتُه عن قولِه : فزتُ ، فقال بالجَنة ، وعَرَضَ عليَّ الاسلامَ فأسلمتُ ودَعانِى إلى الاسلامِ مارأيتُ من مَقْتَل عامرِ بن فُهيرةَ مِنْ رَفعهِ إلى السَّماءِ عُلُوا ، قال : وكتب الضَحَّاكُ الى رسول الله ﷺ ، يُخْبره باسلامى ، ومارأيتُه من مَقْتَل عامر بن فُهَيْرَة ، فقال رسول الله ﷺ فإنَّ الملائكة وارَتْ جُثَّتَه ، وأُنْزلَ عِلِّيينَ .

قال القسطلانى : فلما بلغ النبى ﷺ خبرهم ، قال : هذا عمل أبى براء ، قد كنت لهذا كارها متخوفا فبلغ أبا براء فمات آسفا على ماصنع ابن أخيه

قال الحافظ : وظهر من حديث أنس أن الله أخبر نبيه بذلك على لسان جبريل فى رواية عروة ، فجاء خبرهم إلى رسول الله فى تلك الليلة .

قال الواقدىُ : فلماً جاءَ رسول الله ﷺ خبر بئرِ مَعُونَة ، جاء معها فى ليلة واحدة مُصابهُم ، ومُصابُ مَرْثَدِ ، بن ابى مَرْثَدٍ وَبَعْثَ محمدِ بن مَسْلَمَةَ ، فجَعَل رسولُ الله ﷺ يقولُ : هذا عَمَلُ أبى براء ، قد كنتُ لهذا كارهاً ، ودَعَا رسولُ الله ﷺ على قتلَتِهم بعد الركعةِ من الصُّبْح ، فى صبح تلك الليلةِ التى جاءَهُ الخَبُر ، فَلَّما قال سَمِعَ الله لِمَنْ حَمِدَهُ ، قال : اللهم أَشْدُد وَطأتك على مُضَرَ ، اللهم عليك ببنى لِحْيانَ ، وزِعْبٍ ، ورعِل ، وذَكوانَ ، وعُصَيَّـةَ ، فإنهـم عَصَـوُا اللـه ورسوله ، اللهم عليك ببنى لِحْيانَ وعَضَلٍ والقَارَة ، اللهم أَنْجِ الوَليدَ بن الوَليد ، وسَلَمةَ بن هشامٍ ، وعَيَّاش بن أبى ربيعَة ، والمُسْتَضْعَفينَ من المؤمنينَ ، غِفارُ ، غفر الله لها ، وأسلم سالمها الله ، ثم سَجَدَ ، فقال ذلك خمس عشرة ليلة ويقال : اربعينَ يوما حتى نزلت : « ليس لك من الأمر شيءُ أو يتوب عليهم ».

**قال ابو تراب** : وفى مغازى الواقدى ، كان أنس بن مالك يقول : يارب سبعين من الأنصار يوم بئر معونة ، وكان ابوسعيدٍ الخُدرى يقول : قتلت جماعة من الأنصار فى مواطنَ سبعينَ سبعينَ ، يوم أُحُدٍ سبعونَ ، ويومَ بئر مَعُونَةَ سَبْعُونَ ،

ويومَ اليَمَامة سَبْعُونَ ، ويوم جسرِ أبى عبيد سبعونَ ، ولم يجدْ رسول الله ﷺ على قَتْلى ما وَجَدَ على قَتْلىٰ بئرِ معونة ، وكان أنسُ بن مالكٍ يقولُ : أَنْزَلَ الله فيهم قُرآناً قَرأناهُ حتى نُسِخَ ، « بَلّغُوا قومَنا أَنَّا لَقيناَ ربنا فَرضَى عنا ورَضْينا عنه .

وقال قتادة : مانعلم حيامن أحياء العرب أكثر شَهيداً أعز يوم القيامة من الأنصار ، قال وحدثنا أنس ، أنه قُتل منهم يوم أحد سبعون ، ويوم بئر معونة سبعون ، ويوم اليمامة على عهد ابى بكر سبعون ، يوم قتال مسيلمة الكذاب رواه البخارى .

قالوا : وأقبل أبو براء سائرا ، وهو شيخ كبير همٌّ فبَعث من العيص ابن أخيه لبيدَ بن ربيعةَ بهَدية ، فرسٍ ، فَرَدَّهُ النبُّى ﷺ وقال : لا أَقْبَلُ هَدِيـة مُشرْكٍ ، فقال لبيدُ : ماكنتُ أَظُنُّ أَنَّ أَحَدا من مُضَرَ يَرُدُّ هَدِيةَ أبى بَراء ، فقال النبى صلى ﷺ : لو قَبِلْتُ هَدِيةَ مُشرِكٍ ، لَقَبِلْتُ هَدِيَة أبى بَراءٍ قال : فإنه قد بعث يستشفيك من وجع به ، وكانت به الدبيلة فتناول النبى ﷺ جبوبة - اى مدرة - من الأرض فَتَفَلَ فيها ، ثم ناوله وقال : دُفّها بماءٍ ، ثم اسقها اياه ، ففعل ، فبرىء .

ويقال بَعَثَ اليه بَعَكَّة عَسلٍ ، فلم يَزَلْ يلعقها حتى بَرىء ، فكان أبو براءٍ يومَئذ سائراً فى قومه يريد ارض بلى ، فمر بالعِيص فبَعَثَ ابنه ربيعة مَعَ لبيد يحملانِ طعاماً ، فقال رسولُ الله ﷺ لِرَبيعة ، مافَعَلتْ ذِمّةُ أبيك ؟ قال ربيعةُ نَقَضَتْها ضَرَبةٌ بِسَيْفٍ أوطَعْنَةٌ بِرُمْحٍ ، فقال رسولُ الله ﷺ : نَعَمْ ، فخَرجَ ابن ابى بَراءٍ ، فَخبر أَبَاهُ ، فَشَقَّ عليه مافَعَلَ عامِرُ بن الطُّفَيل وما صَنَعَ بأَصْحابِ النبى ﷺ ، ولا حَرَكَةَ به من الكِبَرِ والضَّعْفِ ، فقال : أَخْفَرنى ابنُ أَخِى من بين بَنى عامرٍ ، وسَارَ حتى كانُوا على ماءٍ من مياهِ بلىْ ، يُقَال له الهَدْمُ ، فيَرْكَبُ ربيعةُ فَرَساً له وَيلْحَقُ عامراً وهو على جَمَل له فَطَعَنَه بالرُّمْح ، فأَخْطَأَ مَقَاتِلَهُ ، وتَصَايَحَ الناسُ ، فقال عامر بن الطفيل : إنها لم تضرّنى إنها لم تضرَّنى ، وقال قضيت ذمة أبى براء ، وقال : قد عفوت عن عمى هذا فعله وقال النبى ﷺ ،

اللهم اَهْدِ بَنىِ عامرٍ ، واَطْلُبِ خُفْرتى من عامر بن الطُّفيل .

وأقْبَل عَمْرو بن أميَّة ، حتى قَدِمَ على النبى ﷺ ، وسَارَ على رجليه أربعاً ، فلَّما كانَ بصُدور قَنَاةٍ ، لَقِى رَجُلَينْ من بَنىِ كِلاَبٍ ، وقد كانا قدِمَا على رسولِ الله ﷺ فكَسَاهما ، ولهما مَنه أمانٌ ، ولم يعلم بذلك عَمْرو ، فقَايلهما ، فلَّما ناماَ وَثبَ عليهما فقتَلَهما للَّذى أصَابَتْ بنُو عامر من أصحاب بئر مَعُونة ، ثم قدِم على النبى ﷺ ، فأخَبرهُ بقتْل أصحابِ بئْر مَعُونَة ، فقال : أنت من بينهم .

وُيقالُ : إن سعدَ بنَ أبى وقاص ، رَجَعَ مَعَ عَمْرو بن أُمَيَّةَ ، فقال النبى ﷺ مابَعَثْتُكَ قطُّ ، إلا رجَعْتَ إلىَّ مِنْ بين أصحابِك ، ويقال : إنه لم يكنْ معهم فى السرِّية إلا أنصارىٌّ .

قال الواقدىُّ : وهذا الثَّبتُ عِندنا ، وأخْبرَ عمروُ النبى ﷺ ، بمقتل العامريين ، فقال : بئس ماصَنَعْتَ ، قتلت رجلين ، كان لهما منى أمانٌ وجوار لأدينهما ، فكتب إليه عامر بن الطُّفَيل ، وبَعثَ نفرا من أصحابه يخبره ، أن رجلا من أصحابك قتل رجلين من أصحابنا ، ولهما منك أمانٌ وجوار ، فأخرج رسول الله ﷺ ديتهما دية حُرَّيْن مُسلَمَين ، فبعث بها اليهم .

وحرص المشركون بعروة بن الصلت أن يؤمنوه فأبى ، وكان ذا خلة بعامر مع ان قومه بنى سليم حرصوا على ذلك فأبى فقال : لا أقبل لك أمانا ولا أرغب بنفسى عن مصرع اصحابى وقالوا حين احيط بهم : اللهم إنا لانجد من يبلغ رسولك السلام غيرك فاقرأ عليه السلام فأخبره جبريل بذلك .

**قال ابوتراب** : وذكر الواقدى تسمية من استشهد من قريش فى بئر معونة فمِن بنى تيم عامر بن فهيرة ، ومن بنى مخزوم الحكم بن كيسان حليفٌ لهم ، ومن بنى سَهمٍ ، نافع بن بديل بن ورقاء ، ومن الأنصار ، المُنذر بن عَمْرو ، أمير القوم ، ومن بنى زريق ، معاذ بن ماعص ، ومن بنى النَجَّارِ ، حَرام وسليم ابنا ملحان ، ومن بَنىِ عَمرو بن مَبذول ، الحارثُ بن الصَّمة ، وسهل بن عامر بن سعد بن عَمْرو ، والطُّفيل بن سعد ، ومن بنى عمرو بن مالك ، انس بن معاوية

ابن انس ، وأبو شيخ أُبَىُّ بن ثابت بن المُنذر ، ومن بنى دينار بن النَجَّار ، عَطيةُ بن عبد عمرو وأَرْثُثُ من القَتْلى ، كعبُ بن زيد بن قيسٍ ـ قُتِل يومَ الخَنْدق ـ ومن بنى عمرو بن عوف ، عُروة بُن الصَّلْتِ ، حليفُ لهم من بَنى سُلَيمٍ ، ومن النَّبيتِ ، مالكُ بن ثابت ، وسفيان بن ثابت ، فجميع مَنِ استشْهَد ممَّنْ يُحْفَظُ اسمه ستة عشر رجلاً .

وقال عبدُ الله بِنُ رَواحة يرثى نافعَ بَنَ بُدَيلٍ .

قال الواقدى : سمعتُ أصحابنا يُنْشِدُونها :

**رحم الله نافع بن بُدَيْل رحمة المُبتغي ثواب الجهاد**
**صارمٌ صادقُ اللقاء إذا ما أكثر الناسُ قال قولَ السَّداد**

وقال أنس بن عباس السُّلمِى ، وكان خال طُعيمة بن عَدِىّ وكان طُعَيمةُ يكنى أبا الرَّيَّانِ ، خَرَج يومَ بئر معونَة ، يحرض قومه ، يطْلُبُ بِدَمِ ابن أخيه ، حتى قَتَلَ نافع بَن بُديل بن ورقاء فقال :

**تَرَكْتُ ابنَ وَرْقَاءَ الخُزاعىَّ ثاوِياً بمُعْتَرَكٍ تَسْفِى عليه الأعَاصرُ**
**ذَكَرْتُ أبَا الرَّيانِ لَمَّا عَرَفْتُه وأيْقَنْتُ أنّى يومَ ذلك ثائِرُ**

قال الواقدى : سمعتُ أصحابنا يُثبتونها .

وقال حَسَّانُ بن ثابت يرثى المنذر بن عمرو :

**صَلىَّ الله على ابْن عَمرو انه صَدْقُ اللّقاءِ وصَدْقُ ذلك أوفَقُ**
**قَالُوا له أمْرَيْن فاختر فيهما فَاختار فى الرَّأى الذّى هو أرْفَقُ**

قال الحافظ ابن كثير فى البداية : كانتْ سرية بئر معونة فى صَفَر من سنةِ اربع ، وأغْرَبَ مَكْحولُ رحمه الله ، حيث قال : إنها كانتْ بعد الخندق .

وأورد البخارى عن أنس بن مالك ، قال : بعث رسول الله ﷺ سبعين رجلا لحاجة ، يقال لهم القراء ، فعرض لهم حيان من بنى سُليم ، رعل وذكوان عند بئر يقال لها : بئر معونة ، فقال القوم والله ماإيَّاكم أردنَا وإنما نحن مجُتازُون

فى حاجةٍ للنبى ﷺ ، فقتَلوهم ، فَدَعا النبى ﷺ ، شهرا فى صلاة الغداة ، وذاك بدء القنوت . وماكنَا نَقْنُتُ . ورواه أيضاً مُسْلِمٌ .

وأورد البخارى أيضا عن أنَسٍ : أن رِعْلاً ، وَذَكْوان وعُصَيَّة ، وبنى لحيانَ استمدوا رسول الله ﷺ على عَدُوّ ، فَأَمَّدهم بسبعينَ من الأنصارِ ، كُنَا نُسميهم القُرَّاءَ فى زَمانِهم ، كانوا يَحْتَطبونَ بالنهار ، ويُصلُّون بالليل ، حتى إذا كانوا ببئْر معونة قتلوهم وغدروا بهم ، فبلغ النبى ﷺ ، فَقَنَتَ شهراً يَدْعُو فى الصُّبحِ على أحياءٍ من العَربَ ، على رعْلٍ وذكوان ، وعُصَية ، وبنى لحيان .

قال أنس فقرأنا فيهم قرآنا ، ثم إنَّ ذلك رُفِعَ « بَلّغُوا عن قومنَا أنَّا قد لقينا ربنا فرضى عنا وأَرْضَانَا » .

ورَوىَ البخارى ومسلم أيضا ، عن أنس يقول : لَمَّا طُعِنَ حَرامُ بُن مِلحَانَ ، وكان خَالَه يوم بئر معونة ، قال بالدَّم هكذا فنضحه على وجْهه ورأسه ، وقال : فُزْتُ ورَبّ الكعبة .

قال الزرقانى : وادعى الدمياطى ان رواية انهم استمدوا رسول الله فأمدهم وهم ، فإنهم لم يستمدوه وانما الذى استمدهم ، عامر بن الطفيل .

قال الحافظ : ولا مانع أن يستمدوه فى الظاهر ، وقصدهم الغدر بهم ، ويحتمل ان الذين استمدوه ، غير الذين استمدهم عامر ، والكل من بنى سليم .

وفى رواية عن أنس عند البخارى انه ﷺ بَعث أقواما إلى ناسٍ من المشركين بينهم وبين رسول الله ﷺ عهد ، ويحتمل ، أنه لم يكن استمدادهم هم لقتال عدو ، وإنما هو للدعاء للاسلام ، وقد أوضح ذلك ، ابن اسحاق .

وقيل فى تأويله أيضا : أى طلبوا منه مدّة ، يُمهلهم فيها ، أى للتروى فى الاسلام ، لانهم لم يسلموا ، ولم يظهروا إسلاما .

وفى الصحيح عن انس ان القراء كانوا يحتطبون بالنهار ، ويصلون بالليل ، ويشترون بالحطب الطعام لاهل الصُفّة .

وفى رواية : ويأتون به الى حجر أزواجه ﷺ ، ويتدارسون القرآن بالليل .

قال الزرقانى : والجمع بين هذه الروايات سهل بانهم كانوا يصلون بعض الليل ويدرسون بعضه ، ويحتطبون ، ويبيعون بعضه ، يشترون به طعاما لأهل الصُفّة والفقراء وبعضه يأتون به الحجر الشريفة ، أو بعضهم يفعل كذا ، والآخر يفعل كذا ، او يفعلون ذامرة وذامرة ، وقوله : لأهل الصفة لايفهم انهم ليسوا من أهلها ، وقد نص القسطلانى فى بناء المسجد ، على أنهم من اهل الصفة ، فبعض أهل المحل يشترى لبعض ، فلا حاجة لحمله على النفى والاثبات ، وتعسف الجمع بأن من عدهم من اهلها نظر الى اعراضهم عن نحو التجارة والزراعة ومخالطة اهلها ، إلا وقت الحاجة ، ومن لم يعد ، بناه على أن اهلها هم الملازمون للمسجد ، الذين لم يتعلقوا بشىء غير العبادة ، أو أمر ضرورى يخرجون له ويعودون سريعا .

وذكروا انه لما تقدم حرام بن ملحان ، خال انس بن مالك ، وأخو أم سُليم ، بكتاب رسول الله ﷺ ، إلى عدو الله عامر بن الطفيل الكلابى العامرى لم ينظر فى كتابه ، بل أعرض عنه واستمر ، فى طغيانه ، حتى عدا الرجل فقتله رضى الله عنه .

وقد أجمع أهل النقل على أن ابن الطفيل ، مات كافرا .

وفى الطبرانى عن انس ، أن قاتل حرام بن ملحان ، أسلم ، وحل هذه العقدة أن نسبة قتل حرام إلى ابن الطفيل ، على سبيل التجوز ، لكونه رأس القوم ، ذكره الحافظ فى فتح البارى ، وغلط المُسْتَغْفِرِىّ ، فعد ابن الطفيل صحابيا .

قال الحافظ : وهو خطأ صريح ، فانه مات كافرا ، وقصته ، معروفة فى الصحيح وغيره من قدومه على النبى ﷺ وقوله : لك أهل السهل ولى أهل المدر ، أو اكون خليفتك ، أو اغزوك بألف أشقر ، وألف شقراء ، فقال عليه السلام : اللهم اكفنى عامرا ، فمات بغدة الطاعون ، على ظهر فرسه ، وكان فى بيت امرأة سلولية ، وسبب وهم المستغفرى ، أنه وجد حديث عامر بن الطفيل ،

قال ، يا رسول الله زودنى بكلمات ، فقال : افش السلام وأطعم الطعام ، واستحى من الله ، واذا أسأت ، فأحسن ، فظنه عامر بن الطفيل العامرى الكلابى ، وإنما هو عامر بن الطفيل الأسلمى الصحابى ..

**قال ابوتراب** : وأورد البخارى عن أنس : أن النبى ﷺ بعث حراما أخاً لأم سُليم في سبعين راكبا ، وكان رئيسَ المشركين عامر بن الطفيل خيرَّ رسول الله ﷺ بين ثلاثِ خصالٍ ، فقال : يكون لك أهل السهل ، ولى أهل المدر ، او أكون خليفتك ، أو أغزوك بأهل غَطَفان بألف وألف ، فطُعن عامر فى بيت أُم فلان فقال : غُدةٌ كغدة البكر فى بيت امرأة من آل فلان ، ائتونى بَفرسى ، فمات على ظَهر فرسه ، فانطلق حرام اخو أم سليم ، وهو رجل أعرج ورجل من بنى فلان فقال : كونا قريبا حتى آتيهم ، فإن آمنونى كنتم قريبا ، وان قَتَلُونى أتيتُم أصْحابَكم ، فقال : أتؤمنونّى حتى أُبلغَ رسالة رسول الله ﷺ ، فجعل يُحّدثهم وأومأوا الى رَجُل ، فَأتاه من خَلْفِه فَطَعَنه . قال هَمَّامُ : أَحْسَبه حتى أَنْفَذَه بالرُّمْحِ ، فقال : الله أكبر فُزْتُ ورَبِّ الكعبة ، فَلَحَق الرَّجُل ، فقُتِلُوا كُلُّهم غيرُ الأَعْرج ، وكان فى رَأْسِ جَبَلٍ ، فَأنْزَلَ الله علينا ثم كان من المَنْسُوخ : « إنَّا قد لَقينا ربنا فرضى عنا وأرضانا » فدعا النبى ﷺ ثلاثين صباحا على رعل وذكوان وبنى لحيان وعُصية ، الذين عصوا الله ورسوله .

قال الحافظ : لم أعرف اسم الرجل الذى طعن حرام بن ملحان .

وفى سيرة ابن اسحاق ماظاهره أنه عامر بن الطفيل ، وينافيه رواية الطبرانى ، أن قاتله أسلم ، وعامر بن الطُفيل مات كافرا ، فكأن نسبة ذلك إليه على سبيل التجوز لكونه رأس القوم .

وروى البخارى ايضا عن عروة قال : لما قتل الذين ببئر معُونَة وأُسرَ عمرو ابن أمية الضمرى ، قال له عامر بن الطُّفيل : مَنْ هذا ؟ وأشار الى قتيل ، فقال له عمرو : هذا عامر بن فهيرة ، قال : لقد رأيته بعد ماقتل رُفع الى السَّماء حتى انى لأَنْظُر الى السَّماء بينه وبين الأرض ، ثم و ضع ، فأتى النبى صلى ﷺ

خَبُرهم فنعاهم فقال : إنَّ أصحابَكم قد أُصيبوا وإنهم قد سَأَلُوا ربَّهم فقالوا : ربنا أَخْبر عنا اخوانَنا بمارَضينا عنكَ ورضيتَ عنا فأَخبَرهم عنهم ، وأُصيبَ يومئذٍ فيهم عُروة بن الصلْت ، فسُمّى عُروة به ، ومنذر بن عَمرو فسمى منذر به .

ورواه البيهقى عن عائشة .

وفى مغازى موسى بن عُقْبة عن عروة انه قال : لم يُوجَدْ جَسَدُ عامر بن فُهْيرةَ يَرونَ ان الملائكة وَارَتْه .

وذكر ابن كَثير رواية ابن اسحاقَ وبعث رسول الله ﷺ المُنذر بن عمرو المُعنق ، ليموت فى اربعين رجلا ، وقوله عليه السلام: انى اخشى عليهم أهل نجد ، وقول المنذر بن محمد بن عُقبة بن أُحيْحَة بن الجلاح لعمرو بن أمية : ماكنت لأرغب بنفسى عن موطن فيه المنذر بن عمرو ، وما كنت لأخبر عنه الرجال ، وذكر خبر العامريين اللذين نزلا فى ظل كان فيه عمرو بن أمية ، وقتله اياهما ، وهو لايعلم انهما فى جوار رسول الله ﷺ ، ويرى انه أصاب بهما ثأرا من بنى عامر فيما أصابوا من أصحاب الرسول ، وقول رسول الله ﷺ لأدينهما وقوله : هذا عَمَلُ أبى براءٍ قد كنتُ لهذا كارها متخوفًا ، فبلَغ ذلك أبابراءٍ فشَقَّ عليه إخطارُ عامر اياه وما أصاب اصحاب رسول الله بسببه وجواره .

فقال حَسَّانُ بن ثابت فى اخفار عامر أبا براء يحرض بنى ابى براء على عامر وهو يخاطب ربيعة بن أبى براء .

بَنى أم البنين ألم يَرُعْكم ... وأنتم من ذوائب أهل نجد
تهكُّم عامر بأبى براءٍ ... ليُخفِرَه وما خطأ كعمد
الا أبلغ ربيعة ذا المساعى[1] ... فما أحدثت فى الحِدْثان بعدى
أبُوكَ أبو الحروب[2] أبو براء ... وخالُكَ ماجِد حَكَمُ بنُ سعد

( ١ ) وفى نسخة : « ألا من مُبلِغٌ عنّى ربيعا »
( ٢ ) وفى نسخة : « أبوالفعال »

قال ابن هشام : أم البنينَ أم أبى البراء قال : فحمل ربيعة بن عامر على عامر بن الطفيل فطعنه فى فَخذِه فأشْواهُ ووقع عن فرسه ، وقال : هذا عمل ابى بَراء ، ان أمت فدمى لعمى فلا يُتْبعَنّ به ، وإن أعش فسأرى رأيى ، وقال موسى كأن أمير القوم المنذر بن عمرو ، وقيل مَرْثدُ بن أبى مَرْثد .

قال الزرقانى : فلما بلغ ربيعة هذا الشعر ، جاء الى رسول الله ﷺ فقال : يارسول الله أيغسل عن أبى هذه الغدرة ان اضرب عامرا ضربة أو طعنة ؟ قال : نعم ، فرجع فضرب عامرا ضربة أشواه بها ، فوثب عليه قومه فقالوا لعامر : اقتص فقال : قد عفوت .

قال فى الاصابة: لم أر من ذكر ربيعة فى الصحابة الا ماتفيده هذه القصة ورأيت له رواية عن ابى الدرداء فكأنه عمّر فى الاسلام .

**قال أبو تراب** : وذكر ابن اسحق قصيدة حسان بن ثابت يبكى قتلى بئر معونة .

على قتلى معونـةَ فاستهلى ... بدمْـع العـينِ سَحًّـا غـيرَ نزْرِ
على خيـلِ الرســولِ غداة لاقَوْا ... ولاَقَتْهـم مَنايـاهُـم بقدْر
أصَابَهُـمُ الفَنـاءُ بعقـد قوم ... تخُـوّنَ عقْـدُ حَبلهمـو بِغدْر
فَيَالهفــى لُمنــذِرَ إذْ تولىَّ ... وأعْنــقَ فى منيّتــه بَصبْر
وكائِــن قد أُصيــبَ غَداةَ ذاكُم ... مِن أبيضَ ماجِـدٍ من سرِّ عَمرو

وذكر ابن سعد فى الطبقات سَرَّية المنذر ومقتله ، وأنه أبى أن يَأْخُذَ أمَانَ الكُفَّارِ ، وأتى مَصرَعَ حرام بن ملحَانَ ، فقاتلهم حتى قُتل ، فقال رسول الله ﷺ اعنق ليموت يعنى انه تقدم على المَوْتِ وهو يَعْرفه .

وجاء رسول الله ﷺ خَبَرُ أهْلِ بئْر مَعُونَة فى الليلة التى جَاءه مصابُ خُبيب ابن عدى ومرْثد بن أبى مرثد ، وبعث محمد بن مسلمة .

وذكر قول أنس بن مالك : قرأنا بهم قرآنا زمانا ، ثُم إن ذلك رُفع أو نسى ، ورواية مكحُول ، قال : قلت لأنس ، أبا حمزة القُرَّاء ، قال وَيحك قُتلوا على عهد

رسول الله ﷺ كانوا قوما يستعذبون لرسول الله ، أى يَلْتَمسون له الماء العذب ، ويحطبون حتى اذا كان الليل قاموا الى السوارى للصلاة .

وفى عيون الأثر فى قصة حرام بن ملحان وتلقيه دمه بكفه ، ونضحه اياه على رأسه ووجهه يوم بئر معونة ، قيل : ان حرام بن ملحان ارتُثَّ يوم بئر معونة ، فقال الضحاك بن سفيان الكلابى : وكان مسلما يكتم اسلامه ، لامرأة من قومه : هل لك فى رجل ان صح كان نعم الراعى ، فضمته اليها ، فعالجته ، فسمعته يقول :

**أتــت عامــر ترجــو الهــوادَة بيننا ... وهــل عامــرٌ إلاّ عَدُو مُداجن**

**إذا مارَجْعنـــا ثم لم تَكُ وقْعةٌ ... بأسْيافنـــا فى عامـــر أو نطاعـــن**

**فَلاَ ترجونـــا أن تُقاتـــل بعدنا ... عَشَائِرُنَـــا والْمُقْربـــاتُ الصَّوافنُ**

فوثبوا عليه فقتلوه ، قال : والرواية الأولى اصح .

**قال أبو تراب** : يعنى رواية قتله يوم بئر معونة فهو المتفق عليـه ، كما قال الزرقانى قال وحكى ابو عمر عن بعض اهل الأخبار انه ارتث يومئذ .

وذكر الطّبرى فى ذَيْل الْمُذَيّل ، رواه عنه بسنده ابن عبد البر ، من استُشهِد يوم بئر معونة ، وفى بعض ذلك خلاف ذكره ابن سيد الناس ، فوَدِدْنا أن نذكر ذلك بعد ان ذكرنا رواية الواقدى ، من قبل فممن لم أجد فى كتاب الواقدى : ابوعُبيدةَ ابنُ عَمْرو بن مُحْصنٍ ، وأُبَى بن مُعاذِ بنِ أنس ، وأخُوه أَنَسٌ ، وابنُ اسحاق وابنُ عُقْبَةَ يُسمِّيانه أوْساً ، والواقدىُّ يقولُ : إنَ أنســاً هذا ، ماتَ فى خلافةِ عثمانَ ، ولم يُوجَدْ ذِكْرُ مالكٍ وسفيانَ ابنَى ثابت فى شُهداءِ بِئْرِ مَعُونَة عند غيرِ الواقدى ، ومْنِ شُهدائِها الذين لم يَذْكُرْهم الواقدىُّ ، قطْبَةُ بنُ عَمْـروٍ ، وعائِذُ بن ماعِصٍ ، وقد ذَكر أخَاهُ مُعاذاً ، وغيرُهُ يقولُ جُرِحَ مُعاذُ بِبَدرٍ وماتَ منه بالمدينة ، وقيل فى عائذ : ماتَ باليمامةِ ، ومسعودُ بن سَعْد لم أجدْه عند الواقدىّ .

وذكر ابن سَيِّدِ الناسّ أنه عند الواقدىّ قال : وأمَّا ابنُ القَداَحِ فقد مَاتَ بخَيْبَر ، ومنهم خالدُ بن ثابت ، وقيل بَلْ قُتلَ خالِدُ بمُؤْتَة ، وسفيانُ بن حاطب

وسعد بن عمرو واسمه كعب بن مالك بن مبذول ، وابنهُ الطفيلُ ، وابن أخيه سهل بن عامر وعبد الله بن قيس بن صِرْمَة .

قال أبوتراب :

وذكر ابن سَعْد فى الـمُسْتشْهَدين يومَ بئر معونة الضحاك بن عبد عمرو بن مسعود ، وذكر ابن القَدّاح فيهم ، عمرو بن معبد بن الأزعر ، وهو عند بعضهم عمير ، وذكر فيهم ابن الكلبيِّ خالَد بنَ كَعْبِ بنِ عمرو ، وذكَرَ ابن عبد البر فيهم ، سُهَيلَ بن عامرِ بن سعدٍ ، ونَظُنُّه سَهْلَ بنَ عامرٍ الذى ذكرنَاه من قبلُ .

قال ابنُ سَيِّد النـاسِ : والمُخْتَلَفُ فى قَتْلِه فى هذه الواقعـةِ مُخْتَلَفٌ فى حُضورِه ، فأربابُ المَغَازى مُتَّفِقُون على ان الكُلَّ قُتِلُوا إلاّ عمـرَو بن أُمَيَّـة الضَّمْرِىّ ، وكعبَ بن زيد ، فانّه جُرِحَ يومئذٍ وماتَ بعدئذٍ بالخَنْدقِ .

وفى سيرة ابن هشام : انّ الرجلين العَامِرِيّين اللذين قَتَلَهُما عمرُو بنُ أُمَيَّة من بَنى كلابٍ ، وذكر ابو عمرو المَدَنِىُّ انهما من بنى سَليمٍ ، وكان عمروُ بنُ أمية أَطْلَقه ابن الطُّفَيل حين أخبرهم أنه من مُضَرَ قال : وأنْشَدنى أبو زيد الأنصارىُّ لكعبِ بنِ مالكٍ فى يوم بِئْرِ مَعُوَنَة يَعْنِى بنى جعفرِ بن كلابٍ .

قال أبو تراب : هم رهطُ مُلاعب الأسِنَّةِ :

**تركتـم جاركم لبنـى سُليم مخافـةَ حربهـم عجْـزاً وهونَا**
**فَلَـو حَبْـلا تنـاول من عَقِيلٍ لمدّ بحبلهـا حبـلاً متينا**
**أو القُرطَـاءِ ما إن أسلموه وَقِدْمـاً ماوَفَـوْا إذ لاتَفُونا**

والقُرطَاءُ قبيلةٌ من هَوازِن .

قال فى انسانِ العيون : انّ مُلاَعب الأسِنَّةِ ، ويقالُ له : مُلاَعِبُ الرماحِ ، أَهْدى اليه ﷺ تُرسَينْ وراحلتين ، وفى سائرِ كتبِ السيرة ، أنه أهدى اليه فَرَسا ، وأظنُ(تُرسَين)تصحيفا ، فقال له : نهيتُ عن عطايا المُشرِكين .

وفى روايةٍ : نُهِيتُ عن زَبْد المُشرْكين .

قال السُّهَيْلىُّ : معناه أنه نُهِى عن مُدَاهَنَتِهم واللِّينِ لهم .

قال الحَلَبىُّ : ولعل هذا كان بعَد ماتَقدَّم ، ويَحْتَمِلُ أن يكون قبلَه ، وهـو الأقربُ .

**قال أبو تراب** : فى كتاب الواقدى مايدل على ان ذلك بعد خفر ذمته كما نقلنا عنه .

واقتصر الحافـظُ الدمياطـىُّ على عدِّ المبعوثـين سبعـينَ لأنّـه فى صحيـحِ البخارىِّ .

قال الحافظُ ابنُ حَجَرٍ : إن القِيلَ إنهم ثلاثون وَهْم ، ويمكن الجْمُع بين كونهم أربعين ، وكونهم سبعينَ ، بأن الأربعين كانوا رُؤساءَ وبَقِية العدَّة كانوا أتْباعا ، وفى كَلام بعضهم أنهم كانوا يَبيعُون الحطَبَ ويَشتْرون به طَعاما لأهل الصُفّة والفقراء ، ولامنافاة بين ذلك وبين قول من قال إنهم كانوا يحتطبون ويجيئون بذلك الى حجرِ الرسول ، لأنهم كانوا يفعلون هذا وهذا ، وبعضهم يقوم بهذا ، وبعضهم بهذا .

وفى الصحيح عن أنس : أنهم كانوا يشترون بالحطب طعاما لأهل الصُفَّة وفى رواية ويأتون به الى حجر أزواجه ﷺ ، واستصرخ عليهم عدو الله عامر بن الطفيل ، عُصيَّة ورِعْلاً وذَكْوان ، وجمع اليهم رسول الله ﷺ ، بنى لحِيَانَ فى الدُّعاء عليهم ، وهم أصحابُ الرَّجيع ، فلما بَلغ رسول الله ﷺ أنَّ اخوانكم قد لقوا المشركين وقَتَلُوهم ، وأنهم قالُوا رضى الله عنا وأرضانا ، قال : فأنا رسولهم اليكم ، وذلك لَـماً جاءَه الخبر من السماءِ .

وفى الاصابة : أن ربيعَة بَن أبى بَرَاءٍ جاءَ الى النبى ﷺ فقال يارسول الله أَيغسَل عن أبى هذه العذرة ، ولعله تصحيف والصواب الغَدرَةُ : يعنـى زوال خِفَارَته بسبب ابن أخيه عامر بن الطُّفيل ، أن أضرب عامراً ضربة أو طعنة ، قال : نعم ، فرَجَع فضرب عامرا ضربة أشْوَاهُ منها ، فوثب عليه قومُه فقالُـوا لعامرٍ : اقتَصَّ ، فقال قد عفوتُ ، وعَقب ذلك مات أبو بَراَءٍ أَسَفاً على ماصَنَع عامرٌ من إزالتِه خفارة وإصابتِه أصحابَ محمدﷺالذين كان قد أجَاَرَهُم أبو بَرَاءٍ .

**قال أبو تراب** : تلخّص مما قدّمنا أن سريّة المنذر بن عمرو الخزرجى الى

أهل بئر معونة كانت مدداً أو دعوة الى الاسلام على اختلاف الروايات ، وأنهم كانوا مبعوثين الى عامر بن الطُّفَيل بن الكلابى ، أو مُجْتازِين يدعون كل من لاقوا الى الدين على اختلاف الروايات ، وأن مُلاَعِبَ الأسنة الذى أجَارَ أصحابَ رسول الله ﷺ وأخْفَر ذِمَّتَه ابنُ أخيه عامرُ بُن الطُّفَيل ، لم يُسْلم على الصحيح كما قال الذهبىُّ ، وأخْطأَ مَنْ أدْرجَه فى عِدَادِ الصحابة ، وأن ابن الطُّفيل العامرى مات كافِراً بالطاعونِ فى بيت سَلُولية ، وأخطأ المُستغفرى فى جَعله صحابيـاً ، والصحابى بهذا الاسم هو عامر بن الطفيل الأسلمى ، وان فى رفع عامر بن فهيرة مولى ابى بكر الى السَّماءِ بعد أن أُصيبَ ، تعظيما للصحابِّى وترهيبا للكفارِ وتخويفا لهم ، ثم اختلفت الرواياتُ فبعضها يَدُلُّ على أَنَّ ابن فُهيرة رُفع واختفى وبعضها يدلُّ على انه رفع ثم وضع على الأرض وبعضها يدل على أنه لم يَوجد فى القتْلى بعدئذٍ ، فيَجمع بينهما البيهقى فيقول : يحتمل أنه رُفع ثم وُضع ، ثم فُقد بعد ذلك ، يعنى وارتْه الملائكة .

وقال السيوطى : قويت الطرق وتعددت بمواراته فى السماءِ .

وقال الزُّرْقَانِى : لما أُصِيبَ أَهْلُ بئرِ مَعونَة ، جاءت الحُمى اليه ﷺ ، فقالَ لها اذْهبى الى رِعْلٍ وذكوانَ وعُصَية ، فانهم عَصَوا الله ورسوله ، فأَتَتْهم فقتلَت منهم سَبعمئَةِ رجلٍ ، بِكُل رجلٍ من المسلمين عشرةً ، قال بعضهم : إنما وَجَدَ عليهم رسولُ الله ﷺ وَجْداً مَاوَجَدَ على أَحَدٍ ، لكونه لم يُرْسِلْهُم لقتالٍ انما هم مُبَلِّغُونَ رسالتَه ، وقد جَرَتْ عادةُ العرب قديما ، بأَنَّ الرُّسُلَ لا تُقْتَلُ .

وقال الزُّرْقَانِىُّ : انما لم يخُبره سبحانه وتعالى بما تَرتَّب على ذَهاب القُرَّاءِ وأهلِ الرجِّيع قبلَ خُروجهم كما أَخبرهُ بنَظير ذلك فى كثير من الأشياء ، لأنه سَبقَ فى علمه تعالى إكرامُهم بالشهادة وأراد حصولَ ذلك بمجىءِ أبى بَراءِ ومَنْ جاءَ فى طَلبِ أصحابِ الرجيع .

**قال أبو تراب** : وهذا التعليلُ عندى ليس بشىء فمتـى كانـت الانبيـاءُ لا ترضى بمشيئة الله ، فلو أخبره لم يكن منه ﷺ إلا الرضا بما ارتضى ، وقد أخبره بشهداء أحد قبل وَقْعِتها برؤيا البُدْن تُنحر ، ورؤيا الانبياء حق ، وتأولها

عليه السلام بمقتل أصحابه فهل انثنى عما اراد الله لهم من إكرامهم بالشهادة ؛ ونختم خبر أصحاب بئر مَعُونَةَ بشعرِ كعب بن مالك الذى أورده الطبرى فى تاريخه وهو يذكر اخفار عامر ذمة عمه ابى براءٍ مُلَاعِبِ الأسنة والرماح :

لَقَدْ طَارَت شَعَاعَا كلَّ وَجْهٍ خَفَارَةُ ما أجارَ أبو بَراءِ
فَمِثْلُ مُسَهَّبٍ وبنى أبيه بَجَنْبِ الرَّدْه من كَنَفَىْ سَوَاءِ
بَنى أمِّ البنينَ أمَا سَمِعْتُم دُعاءَ المُسْتَغيث مع المساءِ
وتنويهَ الصرِّيخ بَلَىَ ولكن عَرَفتُم أنه صَدْقُ اللِّقَاءِ
فما صَفِرَتْ عِيَابُ بنى كلابٍ ولا القُرَطَاءِ من ذمٍّ الوفاءِ
أعَامِرُ عَامِرَ السَّوْآت قِدْماً فَلا بالعَقْل فُزْتَ ولا السناء
أأخفرْتَ النبىَّ وكُنَت قِدْماً إلى السَّوْآتِ تَجْرى بالعَراءِ
فلستَ كجارِ جَارِ أبى دُوَادٍ وَلاَ الأسَدِىِّ جارِ أبى العَلاَءِ
ولكن عَارُكم داءٌ قديمٌ وداءُ الغَدْرِ فاعلم شرُّ داءِ

❊❊❊

# سرية عاصم بن ثابت إلى الرجيع

**قال أبو تراب :**

وفى صفر السنة الرابعة وقعت وقعة الرجيع ، وهى سرية عاصم بن ثابت ابن ابى الأقلح الانصارى احد السابقين وهو الذى قال فى حَقّه رسول الله ﷺ : من قاتل فليقاتل كما يُقاتل عاصم بن ثابت ، والرجيع : ماءٌ لهذيل ولبنى لحيان ببلاد هذيل بين مكة وعُسْفَان ، وبينهما مرحلتان بناحية الحجاز على سبعة أميال أو ثمانية من الهَدَّة أو الهَدْأة كما فى البخارى كانت الوقعة بقربٍ منه فسُمّيتْ به ، ذكره القَسْطَلانّى فى المَواهبِ ، وغيره .

وفى الصَّفْوة كان يومُ الرَّجيع على رأس ستة وثلاثين شهرا من الهجرة ، وذكرها فى الوفاءِ ، فى السنة الرابعة بعد بئر مَعُونَة قال : ثم كانتْ غزوةُ الرجيع فى صَفَر ، وكانْت بئرُ مَعُونَة أولها فى المحرم .

**قال أبو تراب** : وبعضهم أخرها عن الرَّجيع كما قدمنا ذلك . وقصة عَضلٍ والقَارة كانَت فى بَعث الرجيع لافى سرية بئر معونة كما قد يُوهمه ترجمة البخارى وقد فصل بينهما ابن اسحاق ، فذكر بعث الرجيع فى أواخر سنة ثلاث ، وهو عند ابن سعد فى صفر كما ذكرنا ، وذكر ابن اسحاق بئر معونة فى اوائل سنة اربع ، وذكر الواقدى أن خبر بئر معونة وخبر أصحاب الرجيع ، جاءا الى النبى ﷺ فى ليلة واحدة ، وهذا يدل على ان البخارى أدمجها معها للقرب ، والجائى بالخبر وحى ، فاستجاب الله لعاصم فاخبر رسوله خبرهم يوم اصيبوا .

قال الحافظ : ان الله أخبره بهم على لسان جبريل .

وسياق ترجمة البخارى بقوله : باب غزوة الرجيع ورعل وذكوان وبئر معونة وحديث عَضَل والقارة وعاصم بن ثابت وخبيب واصحابه ، يوهم ان بعث الرجيع

وبئر معونة شيء واحد ، فليس كذلك ، لأن بعث الرجيع كانت سرية عاصم وخبيب وأصحابهما ، وهى مع عضل والقارة وبئر معونة كانت سرية القراء وهى مع رعل وذكوان وكأن البخارى أدمجها معها لقربها منها ، ويدل على قربها منها مافى حديث أنس فى الصحيح من تشريك النبى ﷺ بين بنى لحيان وبين بنى عصية وغيرهم ، كرعل وذكوان فى الدعاء عليهم فى قنوت الصبح شهرا ، ووجه الدلالة ، ان بعث الرجيع من بنى لحيان وبئر معونة كان مع عصية و رعل وذكوان ، وقد جمع بين الكل فى الدعاء وهنا قال الحافظ:ان الواقدى ذكر أن خبر بئر معونة واصحاب الرجيع ، جاءا الى النبى ﷺ فى ليلة واحدة ، استدلالا على القرب ايضا ، ولم يرد البخارى أنها قصة واحدة لأنه خلاف الواقع ، ولم يقع ذكر عضل والقارة عنده صريحا ، وانما وقع ذلك عند ابن اسحاق .

وعضلٌ : بَطْنٌ من بنى الهُون بن خزيمة ، ينسبون الى عضل بن الدِّيش ، والقارة بطن من الهون أيضا يُنسبون الى الديش أيضا كما قال البرهان والمجد ، ووقع فى السبل الديس بدال وسين مُهْملَتين .

قال ابن دريد : والقارة أكمة سوداء فيها حجارة كأنهم نزلوا بها فسُمُّوا بها ، ويُضرب بهم المثل فى اصابة الرمى قال الشاعر : ( قد أنصف القارة من راماها )

قال ابن اسحق : قدم على رسول الله ﷺ بعد أحد ، رَهْطٌ من عَضَلٍ والقارة ، قال الواقدى مشت بنو لحيان من هذيل بعد مقتل سفيان بن نبيح الهذلى الى عضل والقارة فجعلوا لهم إبلا على أن يُكلموا رسول الله ﷺ أن يخرج إليهم نفرا من أصحابه ، فقدم سبعة نفر منهم مُقرّين بالإسلام ، فقالوا : يارسول الله ان فينا اسلاما ، فابعث معنا نفرا من اصحابك يفقهوننا فى الدين ، ويقرؤننا القرآن ، ويعلموننا شرائع الاسلام ، فبعث معهم ستة من اصحابه كما عند ابن اسحاق .

وفى رواية ابن سعد ، بعث معهم عشرة من أصحابه أسامى سبعة منهم معلومة فى كتب الأحاديث والسير ، وهم كما سماهم ابن اسحاق ، عاصم بن ثابت ، ومَرْثد بن مرثد الغَنوىُّ ، وخُبيبُ بن عدى ، وزيد بن الدَّثنة ، وعبدالله

ابن طارق ، وخالد بن البكير وزاد ابن سعد ، ومعتب بن عبيد ، وهو عند ابن عقبة ، مغيث بن عوف ، وأما الثلاثة الباقونَ ، فَكَأَنَّهم لَم يَكونوا من مشاهير القوم وأعيانهم وأصولهم ، ولذا لم يكن الاهتمام بضبط اسمائهم . كما ذكر الدّيارَ بكْرى .

قال الحافظ : لعلّ الثلاثة الآخرين كانوا اتباعا ، فلم يحصل الاعتناء بتسميتهم ، وأمّرَ عليهم مرثد بن أبى مرثد ، كما فى بعض كتب السير .

وفى الصحيح أنه أمَّر عليهم عاصم بن ثابت ، وهو أصح كما قال السهيلى وغيره .

قال الحافظ : وجمع بعضهم بان أمير السرية مرثد وأمير العشرة عاصم ، بناءً على القول الأول وفى الصحيح عن أبى هريرة قال بعث النبى ﷺ سرية عيناً . وفى رواية بعث عشرة عيناً يتجسسون له ، وعن عروة بعثهم عيونا الى مكة ليأتوه بخبر قريش . ويجمع بأنه لما أراد بعْثهم عيونا ، وافق مجىء النفر فى طلب من يُفقههم ، فبعثهم فى الأمرين فخرجوا مع القومِ ، حتى اذا أَتَوْا على الرَّجيع ، غَدَروا بهم فَاسْتصرخوا عليهم هُذَيلا ، فلم يُرع القومَ وهم فى رِحالهم الا الرجال بايديهم السيوف وقد غشوهم ، فأَخَذوا أسيافهم ليقاتلوا القوم فقالوا لهم انا والله مانريد قتلكم ، ولكنّا نُصيب بكم شيئاً من أهل مكة ، وذلك لعلمهم بأنه لاشىء أحب إليهم من أن يُؤتوا بأحد من الصحابة يمثلون به ويقتلونه بمن قتل منهم ببدر وأحد فلذلك قالوا : ولكم عهد الله وميثاقه أن لانقتلكم ، فأبوا ، فأما مرثد وخالد وعاصم فقالوا والله لانقبل من مشرك عهداً ، وقاتلوا حتى قتلوا ، وأما زيد وخبيب وابن طارق فلانوا ورقّوا ورغبوا فى الحياة .

وفى صحيح البخارى عن ابى هريرة أنه ﷺ بعث عشرة رهط سرية عينا وأَمَّر عليهم عاصَم بن ثابت ، حتى اذا كانوا بالهَدأة بين عُسْفَانَ ومكة يقال منها الى عُسفان سبعة أميال ، كما ذكر ابن اسحاق ذُكروا لحى من هُذيل ، يقال لهم بَنو لحيان قال الهمدانى اصلهم من بقايا جرهم دخلوا فى هذيل فنفروا لهم بقريب

من مئتى رجل ، كلهم رام كما فى البخارى ، فاقتصوا آثارهم حتى وجدوا مأكلهم تمراً تزودوه من المدينة فقالوا هذا تمر يثرب وعند بعضهم : فَتَبِعُوا لهم بقريبٍ من مئة رام ، والجَمْعُ بينهما واضحٌ وهو ان تكونَ المئةُ الأخرى غيرِ رُمَاةٍ .

وفى رواية أبى معشر فى المغازى: فنزلوا بالرجيع سَحَراً فَأُكلوا تَمْرَ عَجْوَةٍ ، فسَقَطَ نَواهُ بالأرض ، وكانوا يَسيرون بالليل ويَكْمُنُونَ بالنَّهارِ فجاءتْ امرأةٌ من هُذَيْلٍ تَرْعَى غَنَمَاً ، فَرَأتِ النَّوى فَأُنكَرتْ صِغرَهُن ، وقالتْ : هذا تَمْرُ يَثْربَ فصَاحَتْ فى قومها : أُتِيتم ، فجَاءُوا فى طَلَبهم ، فوَجَدوهم كَمنُوا فى الجَبَل فَأتَّبَعُوا آثَارَهم حتى لحِقُوهم .

قال الزرقانى : وهذا واضح على أنهم كانوا عيونا ليأتوه بخبر قريش وكذا على أنهم ذهبوا ليفَقِّهوا الآتين فى طلب من يفقههم ، لأنهم قليل ، إذ غاية ماقيل فى السرية عشرة والآتين سبعة ، ومثل هذا العدد فى زمن المحاربة خصوصا بعد أحد ، لايأمنون على أنفسهم فيسيروا ظاهرين نهارا فلذا كانوا يكمنون به .

**قال أبو تراب** : وفى رواية ابن سعد من حديث أبى هريرة : وهو مرسل عند ابن إسحاق : فلم يرع القوم إلا الرجال بأيديهم السيوف قد غشوهم ، وفى رواية البخارى عنه ، فلما أحسّ بهم عاصم وأصحابه لجأوا إلى فدفد ، وفى سنن أبى داوود إلى قردد ، فاحاط بهم القوم ، فقالوا : لكم العهد والميثاق إن نزلتم الينا ان لا نقتل منكم رجلا ، فقال عاصم بن ثابت : أيهُا القومُ أمَّا أنا فلا أنْزل فى ذمة كافر ، ولا أقبل جوار مشرك .

وعند سعيد بن منصور أنه قال : لااقبل اليوم عهدا من مشرك ، وفى رواية : ولا أضع يدى فى يد مشرك نذرت بذلك وأشهدت الله عليه ، ثم قال : اللهم أخبْر عنّا رسولك .

وعند الطيالسى : فاستجاب الله لعاصم ، فَأخَبر رسوله خَبَرهم يومَ أُصيبوا ، فرموهم بالنبل ، قال الزرقانى أى رمى الكفار المسلمين حين امتنعوا من النزول ، فرماهم عاصم بالنبل وجَعل يقاتِل ويقول :

**مَاعلتى وأنَا جَلْدٌ نَابِلُ　　　والقَوسُ فيها وَتَرٌ عَنَابِلُ**

تَزِلُ عن صَفْحَتِهـا المَعَابِلُ    إن لم أقاتلـكم فأمـى هَابِلُ
الموتُ حَقٌ والحيـاةُ باطلُ    وكُل ماحَـمَّ الآلـهُ نازِلُ
بالمَرء والمَرْءُ إليـه آئِلُ

فَرماهَم بالنَّبْل ، حتى فَنِيت نبله ، وفى رواية : نَثَر عاصمُ كنانته فيها سبعة أسهم فقتلَ بكلّ سهم رجلاً من عُظَماءِ المشركينَ ، ثم طاعنهم حتى انكسر رُمحه ، ثم سل سيفه ، وقال : اللهم انى حَمَيْتُ دينَكَ صَدْرَ النَّهار ، فَاحْم لَحْمى آخِره ، فقتلوا عاصما فى سبعة كما فى البخارى .

وقد ذكرنا انهم عشرة ، ولعل الثلاثة كانوا أتباعا .

وفى الصَّفْوة : فجرح رجلين وقتل واحداً ، وقتلوه بالنَّبْل ، فقالوا : هذا الذى آلت فيه المكّية ، وهى سُلافة ، فأرادوا أن يحتزوا رأسه ليذهبوا به إليها فبعث الله مثل الظُّلةِ من الدَّبْر أى الزنابير ، فحمته ، فلم يستطيعوا أن يحتـزوا رأسـه ، فقالوا : أمهلوه حتى يمسى فتذهب عنه ، فلما أمسى أَرسَل الله سَيلاً فَحَملُه إلى حيثُ أرادَ الله ، فسُمى حَمِيَّ الدبر ، وذلك يوم الرجيع .

ولابن اسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة : فلما حالت بينهم وبينه ، قالوا دعوه حتى يمسى فتذهب عنه فنأخذه ، فبعث الله الوادى فاحتمل عاصما فذهب به .

وفى معالم التنزيل : فاحتمل السيل عاصما فذهب به الى الجَنَّة وحَمَل خمسين من المشركين الى النار .

وفى حياة الحيوان للدميرى : أن المشركين لما قتلوه أرادوا أن يمثلوا به ، فحماه الله بالدبر ، فارتدعوا عنه حتى أُخَذه المُسلمون فدفنوه . وعن عمر بن الخطاب قال : ان عاصما نذر ان لايمسَّ مُشركا ، فَلَّما وَفىَ بَنْذره ، عَصَمه الله تعالى عن مِساسِ المشركينَ اياه ، فصَارَ عاصِمُ مَعْصوما .

ورُوِى ان قُريشا بعثت الى عاصم ليُؤتَواْ بشىء من جِسَده يعرفونه ، فلم يظفروا منه على شىءٍ ، وكان عاصمُ قتـل عظيما من عظمائهـم يوم بدر كما فى الصحيح عن أبى هريرة ، ولعله عقبة بن أبى معيط ، كما قال الحافظ ، فإن

عاصماً قتله على قول ابن اسحق صبراً بأمر رسول الله ﷺ بعد أن انصرفوا من بدر بعرة الظبية .

ووقع عند ابن اسحاق وكذا فى رواية بُريدة بن سفيان : أن عاصماً لما قتل أرادت هذيل أخْذ رأسه ليبيعوه ، من سُلافة بنت سعد الاوسية ، أسلمت فى فتح مكة بعد أن نازعت طويلا فى إعطاء مفتاح البيت وهى أم مسافع وجُلاسٍ ابنى طَلَحة العَبْدَرى ، وكان عاصمٌ قَتَلَهما يوم أُحد ، وكانت قد نَذَرتْ حين أصاب ابنيها يوم أُحد لئن قَدِرَتْ على رأس عاصم لَتَشربن الخمر فى قِحفه .

قال الطبرىُّ : وجَعَلَتْ لِمَنْ جَاء برأسهِ مئة ناقةٍ ، فمنعَه الدَّبْرُ : أى الزنابيرُ ، فلم يقدروا منه على شيءٍ ، وكان عاصمٌ قد أَعْطَى الله العَهد أن لا يمسه مشركٌ ولا يمسَّ مشركا ، وكان عُمر لَمَّا بلغَه خبره يقول : يَحْفظ الله العبَد المؤمنَ بعد وفاتِه كما حَفِظَه فى حياتِه ، وانمّا استجاب الله له فى حماية لحمه من المشركين ، ولم يمنعه من قتله لما اراد الله من إكرامه بالشهادة ومن كرامته حمايته من هَتْك حُرْمَتِه بَقْطِع لحمه ، كذا فى تاريخ الخَميس للديار بكرى ، نقله من المواهب وغيره .

قال الحافظ : احتمل أن تكون قريش لم تشعر بما جرى لهذيل من منع الدبر لها من أخذ رأس عاصم ، فأرسلت من يأخذه أو عرفوا بذلك ورجعوا أن يكون الدبر تركته فيتمكنوا من أمره .

ولفظ البخارى:فبعث الله مثل الظلة من الدبر فحمته من رسلهم فلم يقدروا ان يقطعوا من لحمه شيئا .

ولأبى الأسود عن عُروة:فبعث الله عليهم الدبر تطير فى وجوههم وتلدغهم فحالت بينهم وبين ان يقطعوا .

**قال أبو تراب** :,وأما الستة الآخرون ، فاقتدوا بعاصم بن ثابت فقاتلوا حتى قتلوا بالنبل ، ونزل ثلاثة منهم على العهد والميثاق ، ولم يف الكفار بعهدهم ، وهم خبيب بن عدى الأوسى ، وعبدُ الله بن طارق البلوى وزيدُ بن الدثنة البياضى .

وعن عروة انهم صعدوا فى الجبل فلم يقدروا عليهم ، حتى اعطوهم العهد والميثاق فأسرُوا .

وفى البخارى : فلما استمكنوا منهم أطلقوا أوتار قسيهم فربطوهم بها ، قال الرجل الثالث ، أى عبدالله بن طارق : هذا أول الغدر والله لاَصَحْبِتكُم ، ان لى بهؤلاءِ أُسْوَةً ، يعنى القتلى فجرّوه وعالجوه ، فأبى ان يَصْحَبَهم ، فقَتَلُوهُ ، كذا فى الصفوة والمنتقى .

وفى رواية لابن اسحاق: خرجوا بالنفر الثلاثة حتى اذا كانوا بمّر الظَّهران ، انتزع عبدالله يده من رباطه وأخذ سيفه وجعل يشتد فيهم ، واستأخر عنه القوم فرموه بالحجارة حتى قتلوه فقبره بمر الظهران ، كذا ذكره فى الصفوة ، فانطلقوا بُخبيب وزيد حتى باعوهما بمكة . أمَّا خُبيبُ ، فاشتراه بنو الحارث بن عامر بن نفيل ( نوفل ) بمئة إبل ، وقيل اشتروه بأمة سوداء ، وقيل فادوا به أسيرين من هذيل كانا بمكة ، وكان خبيبُ قتل الحارث يوم بدر .

قال الحافظ : هكذا وقع فى حديث أبى هريرة ، واعتمده البخارى ، فذكر خبيب بن عدى فيمن شهد بدرا وهو متجه ، لكن تعقبه الدمياطى بأن أهل المغازى لم يذكر احد منهم أن خبيب بن عدى شهد بدرا ولا قتل الحارث بن عامر ، وانما ذكروا ان الذى قتل الحارث ببدر خبيب بن إساف الخزرجى وابن عدى أوسى .

**قال ابو تراب** : يلزم من كلامه رد الحديث الصحيح ، فلو لم يقتل ابن عدى الحارث ، ماكان لاعتناء بنى الحارث بن عامر بأسر خبيب معنى ، ولابقتله ، مع تصريح الحديث الصحيح بانهم قتلوه به ، لكن يحتمل انهم قتلوه لكون ابن أساف قتل الحارث على عادة الجاهلية بقتل بعض القبيلة عن بعض ، ويحتمل ان يكون خبيب بن عدى شارك فى قتل الحارث .

قال الزرقانى : والذى باعهما زهير وجامع الهذليان .

قال ابن هشام : باعوهما بأسيرين من هذيل كانا بمكة ، وعند سعيد بن منصور أنهم اشتروا خبيبا بأمة سوداء ، قال الحافظ ويمكن الجمع ، وقال

الواقدى : بيع خبيب بمثقال ذهبا ، ويقال بخمسين فريضة وبيع الثانى بخمسين فريضة .

وعند ابن سعد وابن إسحاق : فأما زيد فابتاعه صفوان بن امية فقتلـه بابيه ، وعند ابن سعد أن الذى قتله نسطاس مولى صفوان ، ويقال اشترك فيه ناس من قريش ودخلوا بهما فى شهر حرام فى ذى القعدة فحبسوهما حتى خرجت الاشهر الحرم ، وبنو الحارث الذين ابتاعوا خبيبا ، هم عقبة وابو سروعة ، واخوهما لامهما حجير بن ابى اهاب التميمى حليف بنى نوفل ، وذكر ابن اسحاق انه هو الذى تولى شراءه وقد اسلم الثلاثة بعد ذلك وصحبوا .

ولبث خبيب عندهم اسيرا فى بيت ماوية مولاة حجـير وأسلمـت بعـد . قال السهيلى فى الروض: ماوِيّة بكسر الواو وتشديد الياء وتخفيفها ـ وعند سعيد ابن منصور فأساءوا إليه ، فقال لهم مايصنع القوم الكرام هذا بأسيرهم ، فأحسنوا إليه بعد ذلك وجعلوه عند امرأة تحرسه .

وروى ابن سعد عن موهب مولى آل نوفل قال : قال لى خبيب وكانوا جعلوه عندى : ياموهب أطلب اليك ثلاثا : أن تسقينى العذب ، وأن تجنبنى ماذبح على النصب ، وان تعلمنى اذا ارادوا قتلى .

قال الشامى : وكان موهب زوج ماوية ، ويؤيده أن فى رواية الواقدى عنها أنها كانت تحدث بقصة خبيب بعد أن أسلمت وحسن إسلامها وفيها وكان يتهجد بالقرآن فاذا سمعه النساء بكين ورققن عليه فقلت له : هل لك من حاجة ، قال : لا ، الاّ أن تسقينى العذب ولاتطعمينى ما ذبح على النُصب وتخبرينى اذا أرادوا قتلى ، فلما أرادوا ذلك أخبرته فوالله ما أكترث بذلك ، فكأنه طلب ذلك من ماوية وموهب معا ، وقد أسلم موهب فى فتح مكة كما فى الاصابة .

وفى المنتقى اشترى خُبيبا حُجير بن ابى اهاب لابن أخيه عقبة بن الحارث ليقتله بأبيه ، وأما زيد بن الدثنة ، فاشتراه صفوان بن أمَيَّةَ بخمسينَ رأساً لِيَقْتلَه بأبيه ، وكان قَتله يوم بدر وقيل : اشترك جماعة فى ابتياعه وقيل : حين أَتَوا بهما

إلى مكة ، كان ذا القعدة ، فحبسوا كلَّ واحد منهما فى مكانٍ على حِدَةٍ حتى تَخْرَج الأشهر الحُرُمُ فيقتلوهما ، فلبث خبيب بن عَدى عندهم أسيرا حتى أجمعوا على قَتْلِه ، فاستعار من بعض بنات الحارث مُوسى يَسْتَحِدُّ بها : أى يحْلق عانتـه ، فأعارته ، فَدَرَجَ بُنى لها وهى غافلة حتى أتاه فوجدته مجلسه على فخذه .

وفى رواية : فغفلتْ عن ابن لها صغير ، فأقبل إليه الصبى فأَجْلسه عنده والمُوسى بيده ، ففزعت فزعة عرفها خبيب فقال : أتخشين أن أقتل ، ماكنـت لأفعل ذلك ، قال : والله مارأيت أسيراً قط خيرا من خبيب ، والله لقد وجدته يوما يأكل قطفا من عَنِب فى يده مثل رأس الرجل ، وإنه لموثقٌ بالحَديد وما بمكة ثمرةٌ ، وماكانَ الاّ رزقا رزقه الله خبيبا ، وهذه كرامة جعلها الله تعالى لخبيب ، وآية على الكفار وبرهان لنبيه لتصحيح رسالته .

ولما انسلخ الأشهر الحرم ، أخرجوا خبيبا وزيـداً من الحَـرَم إلى التنعيـمِ ليقتلوهما فى الحل ، ونصبوا خشبة ، وحضر أكثر أهل مكة واجتمع خُبيبُ وزيدُ فى الطريق ، فتَواصوا بالصبر والثبات على مايلحقهما من المكاره ، وقال لهم خُبيبُ : دَعُونَى أركع ركعتين فتركوه فركع ركعتين وقال : والله لو لا أن تحسبوا أن ما بى جزع لزدت .

وعند موسى بن عقبة انه صلاهما فى موضع مسجد التنعيم وقال : اللهـم أحصهم عددا ، واقتلهم بددا ـ يعنى متفرقين ـ ولاتبق منهم أَحَداً فلمَ يحُـل الحول ومنهم أحد حى ، ذكره القسطلانى .

وروى عن معاوية قال : كنُت فيمن حَضر قتل خبيب ، ولفظ ابن اسحاق كنت مع ابى فجعل يلقينى الى الأرض خوفا من دعوة خبيب وفى لفظ آخر ولقد رأيت أبا سفيان حين دعا خبيب يلقينى الى الأرض فرقا من دعوتـه وكانـوا يقولون : ان الرجل إذا دعا عليه أحد فاضطجع ، زلت عنه الدعوة .

وقال حويطب بن عبد العزى : جعلت اصبعى فى اذنى وهربت من ذلك المكان ، وقال حكيم بن حزام: تخبأت وراء الشجرة .

ذكر فى الفتح قال : ذكر خلف فى الأطراف ، ان اسم المرأة التى استعار منها خبيب موسًى لاستحداده زينب بنت الحارث اخت عقبة قاتل خبيب، وقيل : امرأته .

وعند ابن اسحاق عن عبدالله بن نجيح قال : حدثت عن ماوية مولاة حجير بن أبى إهاب ، وكانت قد أسلمت قالت حبس عندى خبيب فى بيتى ، ولقد اطلعت عليه فى يوم و ان فى يده لقطفا من العنب مثل رأس الرجل يأكل منه ، فإن كان محفوظا ، احتمل أن كلا من ماوية وزينب رأت القطف فى يده يأكله ، والتى حبس فى بيتها ماوية ، والتى كانت تحرسه زينب ، جمعا بين الروايتين ، ويحتمل أن الحارث أب لماوية من الرضاع .

وقال ابن بطال : ان اسم المرأة جويرية ، فيحتمل انه وجده رواية أو سماها جويرية لكونها أمة ، وغفلت عن ابن لها صغير ، فاقبل عليه الصبى فأجلسه عنده ؛ وفى البخارى على فخذه والموسى بيده ، فخشيت المرأة أن يقتله ففزعت ، وفى البخارى فزعت فزعة عرفها خبيب فقال : أتخشين أن أقتله ؟ ماكنت لأفعل ذلك إن شاء الله ، وفى مرسل بريدة بن سفيان ماكنت لأغدر .

وذكر الزبير بن بكار : أن هذا الصبى هو أبو حسين ابن الحارث بن عدى بن نوفل بن عبد مناف ، وفى رواية بريدة بن سفيان : وكان لها ابن صغير فأقبل عليه الصبى فأخذه فأجلسه عنده ، فخشيت المرأة أن يقتله فناشدته ، وعند أبى الأسود عن عروة فأخذ خبيب بيد الغلام فقال : هل أمكن الله منكم فقالت : ماكان هذا ظنى بك ، فرمى لها الموسى وقال : إنما كنت مازحا .

وعند ابن اسحاق عن ابن أبى نجيح وعاصم بن عمر أن ماوية قالت : قال لى خبيب حين حضره القتل : ابعثى الى بحديدة أتطهر بها للقتل ، قالت فأعطيت غلاما من الحى الموسى ، فقلت ادخل بها على هذا الرجل البيت ، فوالله ماهو إلاّ ان ولى الغلام بها إليه ، فقلت ماذا صنعت أصاب والله الرجل ثأره ، يقتل هذا الغلام فيكون رجل برجل ، فلما ناوله الحديدة أخذها من يده ، ثم قال : لعمرك ماخافت امك غدرى حين بعثتك بهذه الحديدة إلىّ ثم خلىّ سبيله .

قال ابن هشام : يقال إن الغلام ابنها ، قال الحافظ ويجمع بين الروايتين بأنه طلب الموسى من كل من المرأتين فأوصلها إليه ابن إحداهما ، وأما الابن الذى خشيت عليه ، ففى رواية هذا الباب ، فغفلت عن صبى لى فدرج إليه حتى أتاه فوضعه على فخذه ، فهذا غير الذى أحضر الحديدة ، قالت والله ما رأيت أسيرا قط خيراً من خبيب ، والله لقد وجدته يأكل قطفا من عنب ، وانه لموثق بالحديد وما بمكة من ثمرة .

وفى رواية ابن اسحاق : وما أعلم فى الأرض حبة من عنب وأرادت أرض مكة ، وما كان إلا رزقا رزقه الله خبيبا ، ولما خرجوا بخبيب ليقتلوه أى فى الحل ، قال : دعونى أصل ركعتين ، وفى البخارى فتركوه فركع ركعتين ، وعند موسى بن عقبة أنه صلاهما فى موضع مسجد التنعيم ، يقال له الآن مسجد عائشة ، وهو عند طرف حرم مكة من جهة المدينة والشام على ثلاثة أميال أو أربعة من مكة ، سمى بذلك ، لأن عن يمينه جبلا يقال له نعيم ، وعن شماله جبلا يقال له ناعم ، والوادى نعمان الأراك قال الشاعر :

**( أما والراقصات بذات عرق ومن صلى بنعمان الاراك )**

وفى حديث البخارى : ثم انصرف اليهم فقال : لولا أن تروا ما بى جزع من الموت لزدت ، وفى مرسل بريدة : لزدت ، سجدتين أخريين ، ثم قال : اللهم أحصهم عددا ، ولاتبق منهم احدا ، واقتلهم بددا ، فلم يحل الحول ومنهم أحد حى ، كما فى مرسل بريدة ولفظه : فلما رفع على الخشبة استقبل الدعاء فلبد رجل بالأرض خوفاً من دعائه فلم يحل الحول ومنهم أحد حى غير ذلك الرجل الذى لبد فى الأرض .

**قال أبوتراب :**

وفى سيرة ابن اسحاق أنه قال : أكثر الذين حضروا قتل خبيب ابتلوا ببلاء ، وكان ممن حضره يومئذ سعد بن عامر الجمحى ثم أسلم واستعمله عمر بن الخطاب على بعض الشام ، ويروى:على حمص ، وكان تصيبه غشية بين ظهرى

القوم فذكر ذلك لعمر وقيل : إن الرجل مصاب،فسأله عمر فى قدمة قدمها عليه فقال : يا سعد ما هذا الذى يصيبك ؟ قال : والله يا أمير المؤمنين ما بى من بأس ولكننى كنت فيمن حضر خبيب بن عدى حين قتل وسمعت دعوته، فوالله ما خطرت على قلبى وأنا فى مجلس قط إلا وغشى علىّ ، فزادته عند عمر خيراً .

وفى رواية بريدة بن سفيان عند سعيد بن منصور قال خبيب : اللهم انى لا أجد من يبلغ رسولك منى السلام فبلغه .

وفى رواية أبى الأسود عن عروة : جاء جبريل إلى النبى ﷺ فأخبره بذلك الحديث .

وعند موسى بن عقبة : فزعموا أنه ﷺ قال ذلك اليوم وهو جالس : وعليك السلام خبيب قتلته قريش فأخبر أصحابه .

وفى البخارى : أن رسول الله ﷺ أخبر أصحابه يوم أصيبوا خبرهم .

ثم أنشأ خبيب يقول :

**فلست أبالى حين أُقْتَلُ مسلماً ... على أىِّ شق كان لله مصرعى**

**وذلك فى ذات الإله وإن يشأ ... يبارك على أوصال شلو ممزع**

**إلى الله أشكو غربتى بعد كربتى ... وما أرصد الأحزاب لى عند مصرعى**

وعند أبى الأسود عن عروة ، زيادة على هذا قوله :

**لقد أجمع الأحزاب فىّ وألبوا ... قبائلهم واستجمعوا كل مجمع**

**إلى الله أشكو غربتى بعد كربتى ... وما أرصد الأحزاب لى عند مصرعى**

وروى أن قريشاً طلبوا جماعة ممن قتل آباؤهم وأقرباؤهم ببدر فاجتمع أربعون بأيديهم الرماح والحراب وقالوا لهم : هذا الرجل قتل آباءكم ، فطعنوه بالرماح والحراب فتحرك على الخشبة فانقلب وجهه الى الكعبة فقال : الحمد لله الذى جعل وجهى نحو قبلته،فلم يستطع أحد أن يحوله .

وساق ابن اسحاق هذه الابيات ثلاثة عشر بيتا .

قال ابن هشام : ومن الناس من ينكرها لخبيب ، قال الزرقانى : والمثبت مقدم على النافى كيف وبيتان منها فى الصحيح : ثم قام إليه أبو سروعة فقتله ، قال أبو هريرة: كان خبيب أول من سن الركعتين عند القَتْل لِكُل مُسْلِم قُتِلَ صَبرا ، كذا فى الصحيح موصولا فى السيرة لابن اسحاق مرسلا .

قال السهيلى : وهذا يدل على أنها سنة ، لأنه فعله فى حياته ﷺ فاستحسن ذلك من فِعِلهِ وقررها واستحسنها المسلمون ، فبقى سنة ، والصلاة خير ماختم به عمل العبد .

**قال ابو تراب** : وفعلها حجر بن عدى الصحابى ، ودل ذلك على عدم نسخها كما قال الزرقانى ، وقد صَلىً هاتين الركعتين زيد بن حارثه مولى رسول الله ﷺ وذلك فى حياته عليه السلام ، وليس بموصول كما رَوَى السُهيلى بسَنَده إلى الليث بن سعد قال : بَلَغَنى أنَّ زَيْدَ بن حَارِثة اكترى بغلا من رجل بالطائف ، اشترط عليه المُكْرى أن يُنزِله حيث شَاءَ قال : فمالَ به الى خَرِبَة فقال له : اِنْزِلْ فَنزل فاذا فى الخربة قَتْلى كثيرةٌ قال : فلماً اراد ان يقتله قال له دعنى أصلّ ركعتين قال : صلّ فقد صلى قبلك هؤلاءِ فلم تنفعهم صلاتهم شيئا ، قال : فلما صليت اتانى ليقتلنى فقلت : يا ارحم الراحمين ثلاثا ، فإذا بفارس على فرس فى يده حْربة من حديد وفى رأسها شعلة نار ، فطعنه بها فأنفذ من ظهره ، فوقع ميتا ثم قال : لما دعوت المرة الأولى ياأرحم الراحمين ، كنتُ فى السماء السابعة ، فلما دعوت الثانية ياأرحم الراحمينَ ، كنتُ فى السماء الدنيا ، فلماً دعوتَ الثالثةَ أتيتُكَ .

وفى سيرة مُغلطاى : ذَكر بعضهم أن هذه القصة وقعت لأسامة بن زيد ، والصواب زيد بن حارثة والدُ أسامَة .

ووقع فى رواية أبى الأسود عِن عُروةَ : فَلماً وضعوا السلاح فى خُبيب وهو مَصْلُوبٌ نادوْه وناشدوه أتحب أن محمدا مكانك ؟ قال : لا والله ما أحبُّ أن يفدينى بشوكة فى قدمه ، وروى مثل ذلك لزيد بن الدثنة ، كما عند ابن إسحاق ، ولا مانع من التعدد .

قال سعيد بن عامر:قد بضَّعتْ قريشُ لحم خبيب ، ثم حَمَلُوه على جَذَعَة ، بحيثُ كان وَجْهُه إلى المدينة ، قال : لاَ يُضرُّنَنى صرْفُ وجهى عن الكعبة ، فإن الله تعالى قال : « فأينما تُولُّوا فثَمَّ وجْهُ الله » فقالوا له : ارجْعِ عن دين محمد فقال : لا أرجْع أبداً ، قالوا واللات والعُزى إن لم ترجع نقتلك ، قال : إن قتلى فى الله لقليلٌ ثم قال : اللهم إنك تعلم انه ليس أحد حوالىَّ أن يبلغ رسولك سلامى ، فأبلغه سلامى ، قال زيد بن أسلم : كنت فى جماعة عند رسول الله ﷺ اذ ظهر عليه أثر الوحى فقال : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ، إن قريشا قتلوا خبيبا وهذا جبريل أتى بسلامه .

**قال أبو تراب** : ذكر فى الاكتفاء : قال زعموا أن رسول الله ﷺ قال وهو جالس فى اليوم الذى قُتِل فيه خبيب بن عدى وزيد بن الدثنة : وعليكما السلام ، أو عليك السلامُ ، خُبيب قَتَلَته قريش ، لاَنَدْرى أذَكر ابن الدَّثنة معه أم لا ، ثم إن قريشا طَلبوا جماعة ممَّن قُتل آباؤُهم وأَقْرِباؤُهم بِبَدْر فاجتمع أربعون منهم بأيديهم الرِّماحُ والحِرابُ وقالُوا لهم : إن هذا الرجل قَتلَ آباءَكم فَطَعنوه بالحراب والرِّماح فتحرك خبيب على الخَشَبَة فانقلبَ وَجْهُه إلى الكعبة فقال : الحمد لله الذى جَعَل وجهى نحو قبلته التى رضى لنفسه ولنبيه وللمؤمنين .

وفى الكَشَّاف للزمخشرى : صَلَبَه أَهْلُ مكة وجعلوا وجهه الى المدينة فقال : اللهم إن كان لى عندك خير ، فحول وجهى نحو قبلتك ، فحوَّل الله وجهه نحوها ، فلم يستطِعْ أَحَدُ أَنْ يحوله ، فقام اليه ابو سرْوَعَة عُقبُة بن الحارث ، فَطعنَه فى صدره حتى أنفَذَ من ظهره ، فعاش ساعة وبه رَمقٌ ، فأقر فيها بالتوحيد وبنبوة محمد ﷺ ، ثم ماتَ ، وذكروا له كرامات كثيرة ، ثم أسلم أبو سرْوعة وروى الحديث ، وله فى صحيح البخارى ثلاثة أحاديث ، ثم أتى بزيد بن الدثنة إلى الخشبة ، فاقتدى بخبيب ، فصلى ركعتين فحملوه على الخشبة وقالوا له مثل ماقالوا لخبيب من الرجوع عن الدين والتخويف بالقتل ، فأجابهم بمثل ما أجَابهم خُبيب .

وفى الصفوة : وحضر نفر من قريش فيهم أبو سفيان فقال قائل : يازيد أنشدك الله أتحب انك الآن فى أهلك ومَالِك وأنَّ محمداً عندنا مَكَانَك ، ويقال : إن الذى قال ذلك لزيد أبو سُفيان قال : يازيد بالله أتحب أن محمداً الآن عندنا مكانك نضرب عنقه وأنك فى أهلك ؟ فقال : والله ماأحبُ أن محمداً الآن يُشاك فى مكانه الذى هو فيه شوكة تؤذيه ، وأنا جالسٌ فى أهْلِى ، فقال أبو سُفيان : والله مارأيت من قوم قط أشد حبا لصاحبهم من أصحاب محمد له .

وفى رواية : قال أبو سفيان مارأيت من الناس أَحَدا يحب أحـدا كحـب أصحاب محمد محمدا ، فقتله نِسطَاس عبدُ صفوان بن أُمية ، وقد ذكرنا مثل هذا لخبيب ، وكان صفوان بعث يزيد بن الدثنة مع مولاه نسطاس إلى التنعيم ليقتله واجتمع هو وخبيب فى الطريق فتواصوا بالصبر والثبات على مايلحقهما من المكاره وأسلم نسطاس وحسن إسلامه ، وكان يوم أحد مع الكفار ، فكان يحدث عن يوم أحد بعد إسلامه ، كما فى الاصابة .

وأما خبيب ففى الصحيح عن أبى هريرة وجابر ، أن الذى قتله أبو سروعة . قال سفيان بن عيينة واسمه عقبة بن الحارث ذكره سعيد بن منصور والاسماعيلى وقد خالف سفيان فى ذلك جماعة من أهل السير والنسب فقالوا : أبو سروعة اخو عقبة حتى قال العسكرى من زعم انهما واحد فقد وهم .

وفى الإصابة : أبو سروعة النوفلى هو عقبة بن الحارث عند الأكثر ، وقيل : أخوه ، واسمه الحارث ، أسلم يوم الفتح وكذا قال الزبير بن بكار وغيره .

ولابن اسحاق باسناد صحيح عن عقبة بن الحارث قال : ما أنا قتلت خبيبا لأنى كنت أصغر من ذلك ، ولكن أبا ميسرة العبدرى أخذ الحربة فجعلها فى يدى ، ثم أخذ بيدى وبالحربة ، ثم طعنه بها حتى قتله .

وروى أن اللحيانيين ذهبوا إلى سلافة بنت سعيد لطلب الابل المئة التى جعلتها على قتل عاصم فأبت وقالت : جعلتها لمن يأتينى برأسه أو رأس واحد ممن قتل ابنىّ وما أتيتم به، فرجعوا خائبين خاسرين .

وروى ان المشركين تركوا خبيبا على خشبة ليراه الوارد والصادر فيذهب بخبره الى الأطراف ، ولما بلغ النبى ﷺ الخَبَرُ قال : أيكم يختَزِلُ خُبيبًا عن خشَبَتِه وله الجَنَّةُ ، قال الزُّبيرُ بن العَوَّامِ : أنَا يارسولَ الله ، وصاحِبى المِقْدادُ بن الأَسْود ، فَخَرجَا من المدينة يَمْشِيَان ويَسيرانِ باللَّيلِ وَيكمنُان بالنهار ، حتى أتيا التَّنعيمَ ليلا وإذا حَوْلَ الخَشَبَةِ أَرْبَعُونَ من المُشْرَكينَ نِيامٌ نَشَاوىَ ، فَأَنْزَلاَه فإذا هو رَطْبٌ يَتَثَنَّى لم يَتغَيرَّ منه شيءٌ بعد أربعينَ يوما وَيده على جِراحته وهى تَبِضُّ دَما ، اللَّونُ لونُ الدَّمِ والريحُ ريحُ المِسْكِ ، فحَملَه الزُّبَير على فَرَسِه وسَارَا ، فَانْتبَه الكُفَّار وقد فَقَدُوا خِبيباً فأخْبَروا قُريشاً ، فركب منهم سَبْعُونَ رجلاً فَلماَّ لَحِقُوا بهما قَذَفَ الزُّبَيرُ خُبيباً فَابْتَلَعته الأَرْض فسُمىَ بَلَيع الأَرْض ، فقال الزُّبيرُ : ماجَرَّأكم علينا يامَعْشرَ قُريشٍ ثم رَفَعَ العَمامَة عن رأسه فقال : أنا الزُّبير بن العَوَّام ، وأُمّى صفَّيةُ بنتُ عبد المُطَّلبِ ، وصاحبى المِقْدادُ بن الأسْوَدِ ، أسَدانِ رابضان حاميان حافظان يدفعان عن شبلهما ، فإن شئتم ناضلتكم وإن شئتم نازلتكم وإن شئتم انصرفتم فانصرفوا إلى مكة ، وقدما على رسول الله ﷺ وجبريل عنده ، فقال : يامحمد إن الملائكة تباهى بهذين من أصحابك فنزل فيهما « ومَن النّاسِ مَنْ يْشرى نفسه ابْتغَاء مَرْضَاة الله » وقيل نزلت فى علىّ حين نام على فراش رسول الله ﷺ ليلة الغار . وقال الأكثرون نزلت فى صهيب الرومى ، شرى دينه بماله ونجا من المشركين .

**قال أبوتراب** : وفى الصفوة لابن الجوزى عن عمرو بن أمية الضمرى ، أن رسول الله ﷺ بعثه وحده عينا إلى قريش ، قال فجئت إلى خشبة خبيب وأنا أتخوف العيون ، فرقيت فيها فحللت خبيبا فوقع إلى الأرض ، فانتبذت عنه بعيدا ، ثم التَفَتُّ فلم أَرَ خبيباً ولَكَأنما ابتَلَعَتْه الأَرْض ، فلم يُرَ لِخُبيب أثر حتى الساعة .

وهذا رواه البيهقى والامام أحمد عن عمرو بن أمية الضمرى قال: بعثنى رسول الله ﷺ وحدى عينا إلى قريش ، فجئت خشبة خبيب بن عدى لأنزله

من الخشبة ، فصعدت خشبته ليلا فقطعت عنه وألقيته فسمعت وجبة خلفي فالتفت فلم أرخبيبا وكأنما ابتلعته الأرض فلم أر له أثراً حتى الساعة .

وفي صحيح البُخاريّ عن أبي هريرةَ قال : بَعَثَ النبيُّ ﷺ سرِيَّةً عيناً وأمّر عليهم عاصِمَ بن ثابتٍ وهو جَدُّ عاصِمِ بِن عمر بن الخَطَّاب ، فانطلقوا حتى اذا كانُوا بين عُسفَانَ وَمكَّة ذُكِرُوا لحِيّ من هُذيلٍ يقالُ لهم بَنو لحِيْان ، فتبعوهم بقريب من مئَة رام فاقتصُّوا آثارهم حتى أتوا منزلا نزلوه ، فوجدوا فيه نوى تمر تَزَوَّدُوهُ من المَدينة فقالوا : هذا تَمر يثْرِب ، فتبعوا آثَارَهم حتى لحقوهم فَلماً انتهى عاصم وأصحابُه لجَأُوا الى فَدْفَدٍ ، وجَاءَ القوْمِ فأحَاطُوا بهم فقالوا : لكم العَهْدُ والمِيثاقُ إنْ نَزَلْتُم إلينا ألاَّ نَقتُلَ منكم رَجُلاً ، فقال عاصمٌ : أمَّا أنا فَلا أنْزِلُ في ذمة كافر اللهم أخبر عنا رسولك فقاتلوهم حتى قتلوا عاصما في سبعة نفر بالنبل ، وبقي خبيب ويزيد ، ورجل آخر فلما أعطوهم العهد والميثاق نزلوا إليهم ، فلما استمكنوا منهم حلّوا أوتار قسيهم فربطوهم بها ، فقال الرَّجُلُ الثّالثُ الذى مَعَهما : هذا أوَّلُ الغَدْرِ ، فأبَى أنْ يَصْحَبَهم فجَرُّوه وعَالَجُوهُ على أنْ يَصْحَبَهم فلم يَفْعَلْ ، فقَتَلُوهُ وانْطَلَقُوا بُخبيب وزيد حتى باعوهما بمكة ، فاشترى خبيبا بنو الحَارث بن عامِرِ بن نوفلٍ ، وكان خبيب هو قَاتَل الحَارثَ يوم بدرٍ ، فَمكث عندهم أسيراً حتى إذا أجمعوا على قتله استْعارَ مُوسًى من بَعضِ بَناتِ الحارثِ يسْتَحِد بها ، فَأعَارَتْه قالتْ : فغَفَلت عن صبي لي ، فدرج إليه حتى أتاه ، فوضَعَه على فَخِذِه ، فَلماً رأيتُه فَزِعْتُ فَزعَة عَرَفَ ذلك منّي وفي يده المُوسى ، فقال : أتخْشَيْنَ أنّي أقْتُلُه ماكنتُ لأفْعل ذلك إن شاء الله ، وكانتْ تقولُ : مارأيتُ أسيراً قطُّ خيراً من خُبيب ، لقد رأيتُه يأكُلُ من قِطْفِ عِنَبٍ ومابمكةَ يومئذٍ من ثَمرَةٍ ، وانّه لموثَقٌ في الحَديدِ ومَا كانَ الاَّ رزقاً رزقه الله ، فخرجوا به من الحرم ليقتلوه فقال : دعوني اصل ركعتين ثم انصرف إليهم فقال لولا أن تروا أن مابي جزع من الموت لزدت ، فكان أول من سَنَّ الركعتين عند القَتْل هو ، ثم قال اللهم أحْصِهم عَدداً واْقتُلْهم بَدَدا ثم قال :

وَلَسْتُ أُبالى حين أُقْتَلُ مُسلما على أىّ شِقّ كان للّه مَصرعى
وذلك فى ذاتِ الالـهِ وإنْ يَشأ يُبَارِكْ على أوصالِ شِلْو مُمَزَّعِ

ثم قَامَ إليه عُقْبة بنُ الحَارِثِ فقتَلَه ، وَبَعَثَتْ قُرِيشٌ الى عَاصِمٍ لِيُؤْتَواْ بشىءٍ من جَسَدِهِ يَعرفونه وكان عاصم قتل عظيما من عُظمائِهم يومَ بَدْر ، فبعث الله عليه مِثْلَ الظُّلَةِ من الدَّبْرِ فَحَمَتْه من رُسُلهم فلم يَقْدروا منه على شىءٍ .

ورَوى البخاريُّ أيضا عن جابر قال : الذى قَتَلَ خُبَيْباً هو أبو سَرْوَعَة .

قال أبو تراب : واسمُه عُقبة بن الحارثِ ، وقد أسْلَم بعد ذلك وله حديثٌ فى الرّضَاعِ ، وقد قيل : إنَّ ابا سَرْوَعَةوعُقْبَة أخَوانِ .

وفى لفظ للبخارىّ : بَعَثَ رسولُ الله ﷺ عَشَرَةَ رَهْطٍ سَرِّية عَيْناً ، وأَمَّر عليهم عاصما ، وفى سياق محمد بن اسحاق وموسى بن عُقْبَة وعُروة بن الزُبير بَعض خلاف لما ذكر البخارى

قال أبوتراب : ونقل الحافظ ابن كثير فى البداية ، ماقال عاصم بن ثابت بن أبى الأقلح عند مقتله فى الرجيع من الشعر وقال هو وخالدُ بنُ البكير ومرثد بن أبى مرثد : والله لانقبل من مشرك عهدا ولاعقدا .

ومن شعر عاصم :

ابو سليمانَ وريش المُقعَدِ وَضَالةٌ مثلُ الجحيم الموقَدِ
إذا النَّواحى افترشت لم أرعد وَمجْنأ من جِلد ثورٍ أجرد
ومؤمن بما على محمد

وقال أيضا :

أبو سليمان ومثلى راما وكان قومى معشرا كراما

قال ابو تراب : ابو سليمان كنية عاصم

وبعث الله الوادى فاحتمل عاصما ، فذهب به بعد أن قُتل ، فكان عمر بن الخطاب يقول : حين بلغه أن الدبر أى الزنابير منعته : يحفظ الله العبد المؤمن كان

عاصمٌ نذر أن لايمسه مُشرك ولا يمسَّ مشركا أبدا فى حياته ، فمنعه اللّٰه بعد وفاته كما امتنع منه فى حياته .

قال ابن اسحاق : وأما خبيب وزيد بن الدثنة وعبدالله بن طارق ، فلانوا ورقوا ورغبوا فى الحياة وأعطوا بأيديهم ، فأسروهم .

**قال أبوتراب :**

وفى بعض الروايات ان عبدالله امتنع من الاسار فقتلوه هناك ، وقيل صحبهم إلى مر الظهران .

قال ابن اسحاق : ثم خرجوا بهم الى مكة ليبيعوهم بها حتى اذا كانوا بمر الظهران ، انتزع عبدالله يده من القران ثم أخذ سيفه واستأخر عنه القوم فرموه بالحجارة حتى قتلوه .

وأورد عن مَاوَّية مولاة حُجير بن ابى اهاب ، وكانت قد أسْلمت قالتْ : كان عندى خُبَيْبُ حُبس فى بيتى فلقد اطَّلعْتُ عليه يوما وإن فى يده لقطْفاً من عنب مثل رأس الرجل يأكل منه ، وما أعلم فى أرض الله عنبا يؤكل ، وقال لى حين حضرَه القتلُ ابعثى إلىَّ بحديدةٍ أتطَهَّرُ بها للقتل ، قالت : فاعطيتُ غلاما من الحىِّ المُوسَى ، فقلتُ له : ادخُل بها على هذا الرجل البيتَ فقالت : فوالله إن هو الاّ أن ولىَّ الغلامُ بها إليه ، فقلتُ : ماذا صنعتُ أصابَ واللّٰه الرجُل ثأره ، يقتل هذا الغلام فيكونُ رجلا برجل ، فلما ناوله الحديدة أخذها من يده ، ثم قال : لعمرك ماخافت أمك غدرى حين بعثتْك بهذه الحديدة إلى ثم خلى سبيله .

قال ابن هشام : ويقالُ إن الغلامَ ابنها ، ثم خرجوا بخبيب حتى جاءوا به إلى التنعيم ليصلبوه ، فقال لهم : إن رأيتم أن تدعونى حتى أركع ركعتين ففعلوا ، قالوا : دونك فاركع فركع ، ركعتين أتمهما وأحسنهما ثم أقبل على القوم فقال : أما واالله لولا أن تظنوا أنىّ إنما طولت جزعا من القتل لاستكثرتُ من الصلاة ، ثم رفعوه على خشبة فلما أوثقوه قال : اللَّهم إنا قد بلغنا رسالة رسولك فبلِّغْه الغَدَاةَ ما يُصْنَعُ بنا ، اللَّهم أَحْصِهِم عددا واقتُلْهُم بددا ولاتغادر منهم أحدا .

وفى مغازى ابن عُقْبة ، أن خبيبا وابن الدثنة قتلا فى يوم واحد ، ولما صلبوا زيدا رموه بالنبل ليفتنوه عن دينه فما زاده إلا إيمانا وتسليما ، ولَمَّا قالُوا لِخُبيب أتحبُّ أنّ محمداً مكانَك ، قال : لا واللّٰهِ العظيم ما أحبُّ أن يفدينى بشوكة يشاكها فى قدمه فضحكوا منه ، ويروى مثل هذا فى قصة زيد أيضا .

وعن عُقبةَ بن الحارث قال:والله ما أنا قتلتُ خُبيباً لأنى كنتُ أصغَر من ذلك ولكّنَ أبا ميسرة أخا بنى عبد الدار أخذ الحربة فجعلهَا فى يدى ، ثم أخذ بيدى وبالحربة ثم طعنه بها حتى قتله .

قال موسى بن عقبة : زعموا أن عمرو بن أمية دفن خبيبا .

**قال أبو تراب** : وروى البيهقى عن عمرو بن أمية : أن رسول الله ﷺ كان بعثه عَينا وحده قال : جئتُ خَشَبَة خُبَيْبِ ، فَرَقِيْتُ فيها وأنا أتخوف العيون فأطلقتُه فوقعَ إلى الأرض ، ثم اقتحمتُ فانتبذتُ قليلا ، ثم التفتُّ فلم أر شيئاً فكأنما بَلَعَتْه الأرضُ ، فلم تُذْكرْ لِخُبيب رِمَّةٌ حتى الساعة . ورواه الامام أحمد أيضا . ويمكن الجمع انه أرسله أولا ثم أرسل الزبير والمقداد فاجتمعوا وأخذه الزبير ، كما فى رواية أخرى.

وفى مغازى موسى : زَعَمُوا أن عمرو بن أمية دَفَنَ خُبيبا .

وعن ابن عباس قال : لما قتل أصحابُ الرَّجيع قال ناسٌ من المنافقين : ياويحَ هؤلاء المفتونين الذين هَلَكُوا هكذا ، لاهُم أقاموا فى أهلهم ، ولا هم أدوا رسالة صاحبهم ، فأنزل الله تعالى فيهم : « وَمنَ النَّاسِ مَنْ يُعجبك قوله فى الحياة الدُّنيا ويُشْهُِد الله على مافى قلبه وهو ألدُّ الخصامِ »وما بعدها ، وأنزل الله تعالى فى أصحاب السرية « وَمِنَ النّاسِ من يَشرِْى نَفسه اْبتغاءَ مَرضاة اللَّه واللَّه رؤوفٌ بالعباد » وذُكر أن الأولى نزلت فى الأخنس الثقفى ، والثانية فى صهيب .

قال ابن اسحاق : وكان مما قيل من الشعر فى هذه الغزوة قول خبيب حين اجمعوا على قتله :

**لقد جمع الأحزابُ حَولىِ وألَّبوا  قبائلَهم واستجْمعُوا كلَّ مجمع**

وكلُّهُـم مُبـدِى العـداوةِ جَاهِدٌ ... عَلَىَّ لأنـىَ فى وِثـاقٍ بِمَضيعِ
وقـد جَمَعُـوا أبناءَهـم ونساءَهم ... وقُرِّبْـتُ من جِذْعٍ طويـل مُمَنَّعِ
إلى الله أشكو غُرْبَتِـى ثم كُرْبتى ... وما أرْصدَ الأعداءُ لى عند مَصْرَعِى
فَذَا العَرْشِ صَبِّرنى على مايُرادُ بى ... فقد بَضَّعوا لحمى وقد ياسَ مطمعى
وذلك فى ذات الإلـه وإن يشأ ... يبـاركْ على أوصـالِ شِلْـو مُمَزَّع
فلستُ أُبَالى حـين أُقْتَـلُ مُسْلِماً ... على أىِّ جنبٍ كان للّـه مَصْرَعِى
وقـد خيّرونـى الكفـر والموتُ دونَه ... وقد هَمَلَتْ عَينـاى من غـير مجزعِ
ومابـى حَذارُ الموت إنـى لميِّتٌ ... ولـكن حَذارى جَحْـمُ نار مُلفِعِ
فواللّـه ماأرجـو اذا مت مسلما ... على أىّ شِقٍ كان فى الله مضجعى
ولسـتُ بُمبـدٍ للعـدو تخشُّعا ... ولاجزعـا إنـى إلى اللهٰ مرجعى

وفى صحيح البخارى بيتان من هذه القصيدة قدمنا ذكرهما .

وقال حسان يرثى خبيبا فيما ذكره ابن اسحاق فى كتاب المغازى :

مابـال عينـكِ لا ترقـا مدامعها ... سحا على الصدر مثل اللؤلؤ الفلق
على خُبَيْبٍ فتى الفتيـانِ قد عَلِموا ... لا فُشَّـلٍ حـين تَلَقـاه ولا نزق
فاذْهَـبْ خُبَيْـب جَزاك اللّـه طَيِّبة ... وجَنَّة الخُلدِ عنـد الحُـور فى الرُّفُقِ
ماذا تقولُـون إنْ قالَ النبـىُّ لكم ... حـين الملائـكةُ الأبـرارُ فى الأُفُقِ
فِيـم قتَلْتُـمْ شهيـد اللـه فى رجل ... طاغ قَد أَوعَثَ فى البُلْـدان والرُّفَقِ

قال ابنُ هشام : تَرَكْنَا بعضَها لأنه أَقْذَع فيها .

وقال حسانُ يهجُو الذين غدروا بهم من بنى لحْيان يومَ الرَّجيع :

إن سَرَّكَ الغَـدْرُ صرِفـاً لامِـزَاجَ له ... فَأْتِ الرَّجيـعَ فَسَـلْ عن دار لحْيانِ
قومٌ تَواصـوا بأكْل الجـار بينهم ... فالكلـبُ والقِـردُ والانسـان مثلان
لو ينطقُ التَّيس يوما قام يخطُبُهم ... وكان ذا شرفٍ فيهـم وذَا شانِ

ذكرها ابنُ اسحاق فى المغازىّ .

**قال أبوتراب** : وفى مغازى ابن اسحاق ، وسيرة ابن هشام ، والبداية لابن

كثير ، شعر لحسان بن ثابت الانصارى ، يهجو هذيلاً وبنى لِحْيان على غدرهم بأصحاب الرجيع قال :

لَعَمرِى لقد شَانَت هُذَيلَ بن مُدْرك ... أحاديثُ كانتْ فى خُبيب وعاصم
أحاديثُ لِحيانٍ صَلَوْا بقبيحها ... ولِحْيانُ جَرامون شر الجرائِم
أُناسٌ هُمُو من قومهم فى صميمهم ... بمنزلةِ الزِّمْعَانِ دَبْر القَوادم
همو غدروا يومَ الرجيعِ وأسلَمَت ... أمانتهُم ذاعفَّةٍ ومَكَارِم
رسولَ رسولِ الله غدْرًا ولم تَكُنْ ... هُذَيلُ تَوَقَّى مُنْكَرَاتِ المحارِم
فسوف يَرَوْنَ النصرَ يوما عليهمو ... بقتلِ الذى تَحْميه دونَ الحَرائِم
أبابيلُ دَبْرٍ شُمَّسٍ دون لحمه ... حَمَت لحم شَهَّادٍ عَظيمِ الملاحم
لعل هذيلا ان يروا بمصابه ... مَصَارَع قَتْلَى أو مَقَاماً لِمَاتَمِ
وَنُوقِعُ فيها وقعةً ذاتَ صولةٍ ... يُوافى بها الرُّكبَانُ أهلَ المواسِم
بأمر رسول الله إن رسوله ... رَأى رَأى ذى حزْم بلحيان عالم
قبيلة ليس الوفاء يهمهم ... وان ظلموا لم يدفعوا كف ظالم
إذا الناسُ حلُّوا بالفضاءِ رأيتَهم ... بمَجْرى مسيلِ الماءِ بينَ المَخارِمِ
مَحَلُّهم دارُ البَوَارِ ورأيُهم ... إذا نابَهم أمرٌ كرأىِ البَهَائِمِ

وقال حسانُ يمدحُ أصحابَ الرجيعِ ويُسَمّيهم بشعره كما ذكره ابن اسحاق ويقول ابنُ هشام : ان أكثر اهل العلم بالشعر ينكرها لحسان

صلى الآلهُ على الذين تَتَابَعُوا ... يومَ الرَّجيع فأُكْرِمُوا وأُثِيبُوا
رَأْسُ السرَّية مرثد وأميرهم ... وابنُ البكير إمامهم وخُبيب
وابنٌ لطارقٍ وابن دِثْنَةَ مِنْهمو ... وافاهُ ثَمَّ حِمامُه المكتوب
والعاصم المقتول عند رجيعهم ... كَسَب المَعَالى انه لكَسُوبُ
مَنَع المَقَادَة ان ينالوا ظَهْرهُ ... حتى يُجالد إنه لنجيب

قال الواقدىُّ : وكان رسولُ الله ﷺ بعثَهم الى أهلِ مكةَ لِيُخبروه .

قال ابو تراب : وهذا خلاف ماذكره ابن اسحاق ، بأنها سرية تعليم الدين

والاسلام ، بعثها مع عضل والقارة ، ولفظ البخارى أنه بعث سرية عينا .

قال الحافظ ابن حزم : قدم على رسول الله ﷺ فى نصفِ صَفر فى آخر تمام السنة الثالثة نفر من عَضَلٍ والقَارة ، فذكروا أن فيهم إسلاما ورَغِبُوا أن يبعث نفرا من المسلمين يفقهونهم فى الدين ، فبعث معهم ستة رجالٍ من أصحابه وذكر قصتَهم وقال : كان عاصم قد قتل يومَ أُحدٍ فَتَيين من بنى عبد الدار ، ابنين لسلافة بنت سعد ، وكانت قد نذرت حين اصابَ ابنَيها أن تشربَ الخمر فى قِحْفه ، فرأت بنو هُذَيلٍ أَخْذَ رأسِ عاصم ليبيعوه من سُلافَة ، فأرسل الله الدبر فحَمَتْه ، فقالت هُذَيْلٌ : اذا جاء الليلُ ذَهَبَ الدَّبْرُ ، فأرسل الله سيلا لم يُدْر سببه ، فحَملَه قبل أن يقطعُوا رأسه فلم يصلوا اليه ، وكان قد نذر أن لا يمسَّ مشركا أبداً ، فأبرَّ الله تعالى قَسَمَه بعد موته . وقال أبو سفيان لخبيب أو لزيد : يسرك ان محمدا مكانك يضرب عنقه وانك فى أهلك ، فقال : والله مايسرنى أنى فى اهلى وان محمدا فى مكانه الذى هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه .

**قال أبوتراب** : وفى سيرة ابن هشام ، شعر لحسان بن ثابت يبكى فيه خبيباً حين قتل بمكة مصلوبا قال فيه :

| | |
|---|---|
| ياعينُ جُودى بدمع منك مُنْسَكِبِ | وابْكى خُبيبا مع الفتيان لم يَؤُب |
| صَقْراً تَوسَّط فى الأنصارِ منصبهُ | سَمْحَ السَّجية محضا غير مؤتَشب |
| قد هَاجَ عَينى على علاّت عَبْرتها | إذ قيلَ نُصَّ الى جِذْع من الخشب |
| ياأيها الرَّاكبُ الغادى لطيته | أَبْلغْ لديك وعيدا ليس بالكذب |
| بنى كَهيبة ان الحرب قد لَقَحَت | مَحْلُوبها الصَّابَ إذ تمرى لِمُحْتَلِبِ |
| فيها أُسُودُ بنى النجار تقدمهم | شُهْبُ اَلأسِنَّة فى مُعْصَوصِب لجب |

قال ابن هشام وقد تركنا أشياءَ يُنكرها أهل العلم بالشعر ، انها لحسانٍ .

وقال ابن اسحاق : قال حسان أيضا :

| | |
|---|---|
| لو كان فى الدار قَرْمٌ ماجدٌ بطلٌ | أَلْوى من القوم صَقْرٌ خالُه أنَس |
| إذنْ وَجَدْت خُبيبا مجلسا فُسُحاً | ولم يُشدَّ عليك السجنُ والحَرَسُ |

ولــم تسُقــك إلى التنعيم زعْنفةٌ | من القبائل منهـم من نفت عُدسُ
دلوك غدرا وهـم فيهـا أولـوا حلف | وأنت ضيف بهـا فى الـدار محتبس
فاصبر خبيـب فإن القتـل مكرمة | إلى جنــان نعيــم ترجــع النَفسُ

قال ابن هشام : أنسُ الأصم السلمِيُّ ، خالُ مُطْعم بن عدى ، وقوله : من نفت عُدسٌ ، يعنى حُجَيْرَ بن إهـاب ، ويقـال : الأعشى بن زرارة النّباش الأسدى وكان حليفاً لبنى نَوْفَلٍ .

قال ابنُ اسحاقَ : وكان الذين أجْلَبُوا على خُبيب فى قَتْلِه حين قُتِلَ من قريشٍ : عِكْرِمَةُ بنُ أبى جهلٍ ، وسعيدُ بن عبد الله بن أبى قيس ابن عبد ود والاخنس الثقفى حليف بنى زهرة ، وعبيدةُ بن حكيم حليف بنى أمية ، وأمية بن أبى عتبة ، وبنو الحضرمى .

وقال حسانُ أيضا يهجو هذيلا فيما صنعوا بخبيب بن عدى :

أبلــغْ بنــى عَمْــرو بأنّ أخاهُمو | شرَاهُ امــرؤ قد كان للغَــدْرِ لازما
شرَاهُ زُهَـيْرُ بن الأغَــرِّ وجامعُ | وكان جميعــا يركبــان المحارما
أجْرتُــم فلماً أنْ أجَرْتــم غدرتمو | وكنتــمُ بأكنــافِ الرجيــع لهازما
فليــتَ خُبيــب لم تخنــه أمانةٌ | وليــت خبيبــا كان بالقــوم عالما

قال ابن هشام : زهير بن الأغر وجامع الهُذليان هما اللذان باعا خبيبا وقال حسان أيضا يهجو هذيلا :

سَالتْ هذيــل رسـولَ اللــه فاحشة | ضلتْ هُذيل بما سالـت ولـم تصب
سالُــوا رسُولهمــو ماليس مُعطيهم | حتــى الممات وكانــوا سُبَّــة العرب
ولن ترى لهذيــل داعيــا أبدا | يدعـو لمكرمــة عن منــزل الحرب
لقــد أرادُوا خلال الفُحْشِ ويحهم | وأن يحلُـوا حرامــاً كان فى الكُتُبِ

وقال حسان ايضا :

لحَـى اللـه لحْيَانـا فليسـتْ دماؤهم | لنــا من قَتيلى غدرةٍ بوَفاءِ
همــو قَتَلـوا يومَ الرَّجيـع ابـنَ حُرَّةٍ | أخَــا ثقــة فى وُدّه وصفاءِ
فلــو قتلــوا يومَ الرجيــع بأسرهم | بذى الدَّبْــر ماكانــوا له بكفاء

قتيلٌ حَمَتْه الدَّبْرُ بين بيوتهم ... لدى أهل كُفرٍ ظاهر وجَفاءِ
فقد قَتَلتْ لحيان أكرم منهمو ... وباعوا خبيبا ويلهم للفاءِ
فَأُفٍّ لِلحْيان على كل حالةٍ ... على ذِكْرِهم فى الذِكر كل عطاءِ
قُبيِّلة باللُؤم والغدر تنزى ... فلم تمس يخفى لؤمها بخفاء
فلو قُتلوا لم توف منه دماؤهم ... بَلَى إنَّ قَتْلَ القاتليه شفائى
فإلاّ أمت أذعر هُذيلا بغارة ... كغادى الجَهام المُعتدى .بإفاء
بأمر رسول الله والأمر أمره ... يبيت للحيان الخنا بفناء
تُصبح قوما بالرجيع كأنهم ... جِداءُ شتاءٌ بتْن غير دفاء

قال ابوتراب : وفى سيرة ابن هشام لحسان بن ثابت يهجو هذيلا فى مقتل خبيب بن عدى بعد يوم الرجيع :

فلا واللّه لا تَدْرى هُذَيلٌ ... أصَافٍ ماء زمزم أم مشُوبُ
ولا همو إذا اعتمروا وحجَوا ... من الحَجَرَيْن والمَسْعَى نصيب
ولكنّ الرجيعَ لهم مَحَلٌّ ... به اللُؤم المُبِينُ والعُيوبُ
كأنهّمو لدى الكنَّات أصلا ... تُيوس بالحجار لها نبيبُ
هُمُو غَرُّوا بذمَّتهم خُبَيْباً ... فبِئسَ العهُد عهدُهم الكذَوبُ

وذكر السُهيليُّ : أن حُجير بن اهاب هو الذى اشترى خبيباً ، وكان خبيب قد قتل الحارث بن نوفل وهو أخوه لأمه ، وقال معْمر بنُ راشد : اشترى خُبيبا بنو الحارث لأنه قتلَ أباهم ، والمعنى قريبٌ ، وذَكر ان الغلامَ الذى أعطَتْه ماوية بنت حُجَيْرْ المُدْيَةَ ليتطهر بها خبيبُ ، هو أبو عيسى ابن الحارث بن عدى بن نوفل ، ذكره الزبير ، وهو جد عبدالله بن عبدالرحمن ، الذى يروى عنه مالك فى الموطأ .

وذكر السهيلى فى دعوة خبيب : فإن قيل فهل أجيبت دعوته فيهم ، وهى فى تلك الحال من مثل ذلك العبد مستجابة ، قلنا : اصابت منهم من سبق فى علم الله ان يموت كافرا ، ومن أسلم منهم فلم يعنه خبيب ولا قصده بدعائه ، ومن قتل منهم كافراً بعد هذه الدعوة ، فانما قُتلوا بددا غير معسكرين ولا مجتمعين كاجتماعهم فى أُحُد وقبل ذلك فى بَدْرٍ ، وانْ كانت الخندقُ بعد قصةِ خُبيب فقد قُتل

منهم آحاد فيها مُتبددون ، ثم لم يكنْ لهم بعد ذلك جَمْعٌ ولا مُعَسْكَرٌ غَزَوا فيه ، فَنَفَذت الدعوةُ على صُورتها وفيمن أراد خُبيب رحمه الله وحاشا له أن يكره ايمانهم وإسلامهم

وفى عيون الأثر : كان عاصم قَتل عظيما من عظمائهم ، كما فى صحيح البخارى ، وفيه : وكان خُبيب قَتَل الحارث بن عامر يوم بَدرٍ ، وليس ذلك عندهم بمعروفٍ ، وانما الذى قَتَل الحارث خُبيبُ بن اساف الخزرجيُّ ، وخبيب بن عدى لم يَشهَدْ بدراً عند أحَدٍ من أرباب المغازى . .

**قال أبو تراب** : وروى ان قاتل الحارث على بن ابى طالب .

وذكر الحافظ بن حجر : لو لم يقتل خبيب بن عدى الحارث بن عامر ماكان لاعتناء آل الحارث بشرائه وقتله به معنى ، إلا أن يقال لكونه من قبيلة قاتله ، وهم الأنصار .

ورأيتُ فى كتابِ ذيل المُذَيل لأبى جعفرٍ الطبرىً لحسانِ بن ثابت يرثى أصحابَ الرَّجيع الستة :

**ألا ليتنى فيها شهدت ابن طارق وزيدا وماتغنى الأمانى ومرثدا**
**ودافعت عن حبى خبيب وعاصم وكان شفاء لو تداركت خالدا**

وذكر ابن سعد ان البعث كانوا عشرة ، كما فى صحيح البخارى ـ وذكر الستة الذين ذكرناهم ، وزادَ مُعَتّبَ بن عُبيدٍ ، وهو أخو عبدالله بن طارق لأمه ، ولم يذكر الباقين . وذكرهَ ابنُ عُقْبَة ايضا .

وروى عن عمرو بن أُمَيَّة الضمرى قال : بعثنى رسولُ اللـه ﷺ الى خُبيب بن عدى لأنزله من الخشبة ، فصعدت خشبته ليلا فقطعت عنه وألقيته ، فسمعت وجبة خلفى ، فالتفت فلم أر شيئاً .

وقال ابن عُقْبة : اشترك فى ابتياع خبيب فيما زعموا ، أبو إهاب ابن عزيز ، وعكرمة بن أبى جهل والأخنس بن شريق ، وعبيدة بن حكيم ، وأمية ابن أبى عُتْبة ، وبنو الحضرمى ، وصفوان بن أُمية ، وهم ابناء من قتل من المشركين يومَ بدرٍ ودفعوه الى عُقْبةَ بن الحارث فسَجَنهَ فى دارِه قبل القتل .

**قال أبو تراب** : وأسلم عُقْبَةُ هذا وله حديث فى الرضاع فى صحيح البخارى .

قال السُهيلىُّ : له حديث واحد واليه يميل كلامُ ابنُ كثير ، ورأيت الحافظ ابن حزم جعله ممن روى حديثين . وفى تاريخ الخميس له ثلاثُة أحاديث فى صحيح البخارى قال أبـوتراب : وهو الصحيح .

**قال أبو تراب** : وفى طبقات ابن سعد ، اخبرنا عبدالله بن ادريس عن عمرو بن عثمان . قال : قال موهبُ مولى الحارث بن عامر ، قال لى خبيبُ بن عدىّ وكانوا جعلوه عندى : ياموَهَب أطلبُ اليك ثلاثا : أنْ تَسْقِينى العَذْب ، وأن تُجَنِّبَنى ماذُبحَ على النُّصُب ، وأن تُؤْذِنّى اذا ارادوا قَتلى .

**قال أبو تراب** : موهب مولى آل نوفل هو زوج ماوية التى كان عندها خبيب

وفى مغازى الواقدىّ : عن عُرْوَة قال : بعث رسول الله ﷺ أصحـابَ الرَّجيع عُيونا الى مكةَ ليُخبروه خبر قريش ، فسلكوا على النجدية حتى كانوا بالرَّجيع فاعترضت لهم بنو لحيان . وقالوا : لما قُتِلَ سفيانُ بن خالد بن نُبيح الهُذَلىُّ مَشَتْ بنو لحْيان إلى عَضل والقارة ، فجعلوا لهم فرائض على أن يقدموا على رسول الله ﷺ فيكلموه ، فيخـرج اليهـم نفـرا من أصحابـه يدعونهـم الى الاسلام ، فَنَقْتُلَ من قَتَل صاحبنَا ، ونَخْرج بسائرهم الى قريش بمكة فنصيب بهم ثمنا ، فإنهم ليسوا لشيءٍ أحبَّ إليهم من أن يُؤتوا بأحد من أصحاب محمدٍ يُمثلون به ويقتلونه بمن قتل منهم ببدر ، فَقَدمَ سبعةُ نَفَرٍ من عَضَلٍ والقارة ، وهم حيان ، إلى خزيمة مقرين بالاسلام فقالوا لرسول الله ﷺ :إن فينا إسلاما فاشيا فابعث معنا نفرا من أصحابك يُقرؤننا القرآن ويفقهوننا فى الاسلام ، فبعث مع هم سبعة نفر ، ويقال : كانوا عشرة وأميرُهم مرثد ويقال : عاصمٌ ، فخرجُوا حتى إذا كانوا بماءٍ لهُذيلٍ يقالُ له الرَّجيعُ قريبٍ من الهَدَّةِ ، خرجَ النَّفر فاستصرخوا عليهـم أصحابهم الذين بعثهم اللحيانيون ، فلم يُرع أصحابُ محمد الاّ بالقومِ مئةُ رامٍ وفى ايديهم السيوفُ ، فَاَخْتَرطَ أصحابُ النبىً أسيافَهم ثم قامُوا ، فقال العدوُّ مانريدُ قتالكم ، وما نريدُ الاّ أن نُصِيبَ بكم من أهلِ مكة ثمنا ، ولكم عهدُ اللّه

وميثاقه لانقتُلكم ، فأما خُبيبٌ وزيدٌ وعبدالله فاستأْسرَوا ، وقال خبيب : إن لى عند القومِ يداً ، وأَمَّا عاصمٌ وَمَرْثَدٌ وخالدٌ ومُعَتِبٌ فأبوا أن يَقْبَلُوا جِوَارَهـم ولا أمانهم ، ورَمَاهم عاصمٌ حتى فَنِيتْ نَبلُه ، وكانـوا يُجَـرِّدُون كلَّ من قُتِـل من أصحابه ، فكسر غمد سيفه ثم قاتلَ ، فشرَعُوا فيه الأَسَنَّة حتى قَتَلُوه . وكانت سُلَافَة بنتُ سعد قد قتل زوجها وبنوها الأربعة ، وكان عاصم قتل منهم اثنين الحارث ومسافعا .

**قال ابو تراب** : وفى بعض الروايات أنه قتل بأحد مسافعا وجلاسا أو كلابا قال الواقدى : فنذرت لئن أمكنها الله منـه أن تشرب فى قحف رأسه الخمـر ، وجعلت لمن جاء برأس عاصم مئة ناقة . قد علمت ذلك العرب وعلمته بنو لحيان فأرادوا ان يحتزوا رأسه فلم يَدْنُ إليه أحدٌ إلاّ لَدَغَت وجهَه الدَّبْر ، وجاء منها شيء كثير لاطاقة لأحد به ، فلما جاء الليل بعث الله سيلاً وما كانوا يَرَوْن فى السماءِ سَحَابا فى وجهٍ من الوجوه فاحتمله فذهبَ به فلم يَصلُوا إليه ، وقاتل مُعَتِبُ بنُ عبيد حتى جَرِحَ فيهم ، ثم خَلَصوا إليه فقتلوه وابتاع حُجير بن أبى إهاب خبيبا بثمانين مثقال ذهب ويقال : اشتراه بخمسين فريضة ـ أى بعيرا ـ ويقال اشترته ابنةُ الحارث بن عامرٍ بمئةٍ من الابلِ ، واسمها زينب ، وقتله ابن الحارث ، واسمه عقبة ، واشترى صفوان بن أمية زيدا بخمسين فريضة ، فقتله بأبيه بعـد ان حَبَسه عند ناسٍ من بنى جُمَح ، ويقالُ عند نسطاس غلامه ، وقالت ماوية مولاة بنى عبد مناف التى حُبسَ عندها خُبيبٌ ، أنه كان يتهجد بالقرآن ولقد اطَّلعَت عليه من صِيرِ الباب وانه لفى الحديد يأكل من قطف العنب وما أعلم فى الأرض حبة عنب .

**قال أبو تراب** : وفى مغازى الواقدى قالت ماوية مولاة لبنى عبد مناف كان خبيب بن عدىٍ فى حبسه قبل القتل يتهجد بالقرآن ، وكان يسمعه النسـاء فيبكين ويرققن عليه قالت : فقلتُ له : ياخُبيب هل لك من حاجة ، قال ، الاّ ان تَسْقِينى العَذْبَ ، ولا تُطعمِينى ماذُبح على النصب ، وتخبرينى إذا أرادوا قتلى ، فلما أجمعوا على قتله أتيته فأخبرته ، فو الله ما رأيته اكترث لذلك ، وقال : ابعثى

لى بحديدة استصلح بها فبعثت إليه موسىً مع ابنى أبى حُسين ، فلما وَلىَّ الغُلامُ قلتُ : أَدْرك والله الرجُلُ ثأره ، أى شيءٍ صنعت ، بعثت هذا الغُلامَ بهذه الحديدة فيقتله ، ويقول : رجلٌ برجل ، فلما أتاه ابنى بالحديدة تناولها منه ثم قال له مُمازحاً : والله إنك لجرىءٌ أمَا خَشيت أمُّك غدرى حين بعثت معك بحديدة وأنتم تريدون قتلى ، قالت : وأنا أسمعُ ذلك فقلتُ ياخُبيبُ إنّما أَمَّنْتُكَ بأمانِ الله ، وأعطيتُك بآلهك ولم أُعطك لتقتل ابنى ، فقال : ماكنت لأقتله ، وما نستحل فى ديننا الغدر .

**قال ابو تراب** : وفى رواية انه اخذ بيد الغلام وقال ، هل أمكن الله منكم ، فقالت المرأة : ما كان هذا ظنى بك ، فرمى لها بالموسى ، وقال : انما كنت مازحا ، ماكنت لأغدر .

وفى رواية ، أنه استعار الموسى من زينب بنت الحارث .

قال الواقدى : ثم أخبرته أنهم مخرجوه ، فقاتلوه بالغداة ، فاخرجوه بالحديد وخرج معه النساء والصبيان وجماعة من أهلِ مكة لم يتخَلَّف أحدٌ ، إمّا موتورٌ فهو يريد أن يتشافى بالنظر من وتره وإمَّا غيرُ مَوْتور ، فهو مخالف للاسلام وأهلِهِ ، فلمّا انتهوا به ومعه زيدُ بن الدثنة ، أمروا بخشبة طويلةٍ فحفر لها ، فلما دعا خبيب : اللهم أحصهم عددا واقتُلهم بددا ، ولا تُغادر منهم أحداً ، ارتاع الناسُ .

قال معاوية بن أبى سفيان : لقد حضرتُ دعوتَه ولقد رأيتُنى وإن أبا سفيان ليضجعنى إلى الأرض فرقا من دعوة خبيب ، ولقد جَبَذَنِى يومئذٍ جَبْذَةً فَسَقَطْتُ منها على عجْبِ ذَنَبِى فلم أزل أشْتَكى السَّقْطة زمانا ، وقال حويطب بن عبدالعزى : لقد رأيتُنى أدْخَلْتُ إِصْبَعَى فى أُذُنَى وعَدوْتُ هَرَبا فَرَقَا أن أسمع دعاءه .

وقال حكيمُ بنُ حِزامٍ : لقد رأيتُنى أتوارى بالشَّجر فرقاً من دعوةِ خُبيب ، وقال جُبير بنُ مطعم لقد رأيتنى يومئذٍ أتستر بالرجال فرقا من أن أشرِفَ لدعوته ، وقال الحارث بن بَرْصاء : والله ماظننت أن تغادر دعوة خبيب منهم

أحدا ، وقال نوفل بن معاوية الديلى حضرت يومئذ دعوة خبيب فما كنت أرى أن أحدا ينفلت من دعوته ، ولقد كنتُ قائماً فأخْلَدْتُ إلى الأرضِ فرقاً من دعوته . ولقد مكثت قريش شهراً أو أكثر وما لها حديث فى أنديتها غير دعوة خُبيب .

وروى انه لما استقبل الدعاء ، لبد رجل فى الارض فلم يحل الحول ومنهم أحد حى . قيل : إن ذلك الرجل ، هو معاوية ، وقالوا لخُبيب بعد أن حملوه الى الخشبةِ : ارْجِع عن الإسلامِ نُخلِّ سبيلك قال : لا والله ما أُحِبُّ أنى رجعت عن الاسلام ، وأنّ لى مافى الأرض جميعا . ثم دَعَوا أبناءَ من قُتِل ببدرٍ فوجدوهم أربعين غلاما ، فأعطَوا كل غلام رمحا ، ثم قالوا : هذا الذى قتل آباءَكم ، فطعنوه برماحهم طعنا خفيفا فَاضْطرب على الخشبة فانقلب فصار وجهه إلى القبلة فقال : الحمد لله الذى جعل وجهى نحو الكعبة بعد أن صرفوه عنها ، فلم يستطع أحد أن يحوله ، فلما طُعِنَ وخرجت الحربة من ظهره مَكَثَ ساعة يوحد الله ويشهد أن محمداً رسول الله فقال الأَخْنَسُ : لو تَرَكَ ذِكْر محمد على حال ، لتركه على هذه الحال ، مارأينا قط والداً يجدُ بولَدِه مايجد أصحابُ محمد بمحمد ، قالوا : وكان زيد يتهجد بالليل ويصوم بالنهار وهو محبوس ولا يأكل شيئا مما أُتى به من الذبائح ، فأرسل إليه صفوان فما الذى تأكل ؟ قال : لست آكل ما ذبح لغير الله ، ولكنى أشرب اللبن فأمر له بعُسّ من لبن عند فِطْره ، وقُتل مع خبيب .

***

# سرية عمرو بن أمية الضمري إلى أبي سفيان

**قال أبو تراب** : وفي السنةِ الرابعة بعث رسول الله ﷺ ، عمرو بنَ أمية الضمرِيَّ بعد مقتل خُبيبٍ وأصحابه ، إلي أبى سُفيانَ بنِ حَرْبٍ بمكة ، كَماَ ذَكرهُ في الاكتفاء .

وفي المواهِب وسيرةِ مُغلطايْ : بَعَثَ عمرو بن أُمَّيَةَ في السنةِ السادسةِ بعد سرِية كُرْز بن جابر وقَبْل الحُدَيبية ، وأَمَرهُ ان يَقْتُلَ أبا سفيانَ بنَ حربٍ ، وبَعَثَ معه جَبَّار بن صخر الأنصاريَّ أو سَلَمَة بن أسْلم ، فخرجا حتي قَدِما مكة وحَبَسا جَمَلْيهما بشعْب من شعاب يأجَجَ .

**قال ابو تراب** : هو موضع قتل فيه خبيب بمكة . ثم دَخلا مكة ليلاً فقال جَبَّار لعمْرو:لو أناطُفنا بالبيتِ وصَلينا ركعتين ، فقال عمرو : إن القوم اذا تعَشوا جَلسُوا بأفنيتهم فقال كلاهما : ان شاء اللهِ .

**قال أبو تراب** : وفي كثير من الكتب قال كلاً ان شاء الله،وهو تصحيفٌ. قال عمرو : فطفنا بالبيتِ وصلينا ثم خرجنا نريُد أبا سُفيان فواللهِ إنّا لنَمْشِي بمكة اذْ نَظَر اليَّ رجلٌ من أهل مكةَ فعرفني فقال : عَمْرُو بنُ أمية ، واللهِ إنْ قُدُومُهُا إلاَّ لشر ، فقلت لصاحبي : النَّجاء ، فخرجنا نشْتَدُّ حتى صعدنا في الجبل وخرجوا فى طلبنا حتى إذا عَلَوْنا الجبل يئسوا منا فرجعوا ، فدخلنا كهفا فى الجبل فبتنا وقد أخذنا حجارةَ فرضَمناها دوننا ، فلما أصبحنا ، غدا رجُل من قريشٍ يسوق فَرَساً ويَخْلىْ عليها .

**قال أبو تراب** : يعني يجرها الي المِخلاة بلجامها فَغَشِينَا ونحن في الغار فقلتُ : إنْ رآنا صَاحَ بنا فأخذنا فقُتلْنا ، قال : ومَعى خنْجرٌ أعددتُه لأبى سفيان ، فخرجت اليه فَضرَبْتُه علي ثديه .

**قال أبو تراب** : وفي بعض الكُتُب علي يده وهو تصحيفٌ ، فصاح صيحةً أسْمَعَ أهل مكة ورجعت ودخَلتُ مكانِي وجاءه الناسُ يشتدون وهو بآخِـرَ رمـقٍ ، فقالوا : مَنْ ضَرَبك فقال : عمرو بنُ أُمية الضَّمْرِيُ ، وغَلَبُه الموتُ فمات مكانه ، ولم يدلّلْ علي مكانِنا فاحتملُوهُ ، فقلت لصاحبى لما أمْسينَا النَّجاء فخرجنا ليلاً من مكةَ نُريُد المدينة فَمَرْنَا بالحَرسِ وهمَ يحُرسُونَ جثّة خُبيبِ بن عدىّ فقال أحَدُهم : واللهِ ما رأيت كالليلةِ أشْبَهَ بمشْية عمرو بن أُمَيّة الضَّمرىّ لولا أنَّـه بالمدينة لقلتُ إنَّه عمرو بنُ أميَّة ، فلماً حَاذَىَ عْمرو الخَشَبَة شد عليها فاحتملها وخرج هو وصاحبُه يشْتدان وخرجوا وراءه حتي أتَى جُرفاً بمهْبط يأْجَجَ فرمَـى بالخَشَبَةِ فغيبه الله عنهـم فلـم يقـدروا عليه ، قال عمـرو بن أمية : فقلـت لصاحبى ، النّجاء حتى تأتى بعيرك فتقعد عليه ، فإنى شاغل عنك القوم ، وكان الأنصارى لا راحلة له ، قال : ومَضَيتُ حتي خرجْتُ علي ضَجْنَانَ ثم أويتُ الي جَبَل فدخلتُ كَهْفاً فبينا أنا فيه دخل عليَّ شيخٌ من بنى الدّيل أعور في غُنَيمةٍ ، فقال : منِ الرجُل ، قلتُ : من بنى بكْر فممَّن أنت ؟ قال : مْنِ بنى بكر ، قلت : مرحباً فاضْطجع ثم رفع عقيرته فقال :

**ولَسْـتُ بمُسلـمٍ مادُمْـتُ حياً ولا دانٍ بـدينِ المُسْـلمينَا**

فقلت في نفسى : ستَعْلَم ، فأمهلتُه حتى اذا نام أخَذْتُ قوسى فجعلتُ سيتها أى طرفها في عينه الصحيحة ثم تحاملتُ عليه حتي بلغت العظم ، ثم خَرَجْتُ النَّجاءَ حتي جئتُ العرجَ ثم سَلَكت ركونَةَ ، حتي اذا هَبَطْتُ النَّقيع .

**قال ابو تراب** : وهو حمى المدينة غير البقيع ، اذا رجلان من قريش من المشركينِ كانت قريش بعثتها عيناً إلي المدينة ينْظُرانِ ويتجسَّسانِ ، فقلتُ : اسْتأسرِا ، فأبيا ، فرميتُ أحَدَهما بسهْم فقتلتُه ، واسْتأسرتُ الآخر فأوثقته رباطاً وقدمت به المدينة . هكذا أورده صاحبُ الاكتفاء ومثلُه عند ابن هشامٍ .

**قال ابو تراب** : وذكر القسطلانى : أن رسول الله ﷺ بعث عمرو بن أمية الضمرىّ الي أبى سفيانَ ابنِ حَربٍ بمكةَ ، لأنه أرسل الي النبىَّ ﷺ من يقتله

من العَرَبِ غدراً ، فأقبل الرجُل ومعه خنجر ليغتاله ، فلما رآه النبى ﷺ قال : إن هذا ليريد غدراً ، فلما دنا قال : أين ابنُ عبد المُطّلب ، قال النبى ﷺ : أنا ابن عبد المُطّلب ، فأقبل إليه كأنه يُسارُّهُ . فجذبه أُسيْدُ بنُ حُضيرٍ بداخلة إزاره .

قال أبو تراب : معناه حاشيةُ الازار من الداخل . فاذا بالخِنْجرِ ، فسُقط في يده ، فقال النبى ﷺ أُصْدُقْنى ما أنت ؟ قال : وأنا آمنُ ؟ قال : نعم ، فأخبره بخبره ، فخلي عنه النبى ﷺ ، فأسلم الرجُل وأقام بالمدينة أياماً ثم استأذنَ وذهب إلي بلادِه ولم يُعْرفْ بعد ذلك خبُره ، فبعث رسول الله عمرو بن أُمية ومعه سلمة بن أسلم ويقال : جَبَّار بن صَخْر بدل سلمة .

قال الزرقاني : هو قول ابن هشام ، وعزاه اليعمرى لابن اسحاق ، لكن ابن هشام ذكر ان هذا البعث من زيادته ، وان ابن اسحاق لم يذكره .

قال القسطلانى : بعثهما إلي أبى سفيان ابن حَربٍ وقال : إنْ أصبتماُ منه غِرَّةً فاقتلاهُ ، فمضى عمرو بنُ أُمية يطوفُ بالبيتِ ليلاً ، فرآه معاويةُ بنُ أبى سفيانَ فأخبر قريشا بمكانه ، فخافوه وطلبوه ،وكان فاتكاً فى الجاهلية فحشد له أهل مكة وتجمعوا ، فهرب عمرو وسلمة ، فلقِى عمرو عبيد الله بن مالكِ التّيمى كذا فى اين سعد ، وقال ابن اسحاق :هو عثمان بن مالك أو عبدالله فقتله وقتل آخر من بنى الديل ولقى رسولين لقُريشٍ . قال البرهان لاأعرفهما بعثتهما يتجسَّسانِ الخبر فقتل أَحَدَهُما وأسر الآخر فقدِم به المدينة ، فجعل عمروُ يخبرُ رسول الله ﷺ خبره وهو ﷺ يَضْحكُ ثم دعا له بخير .

ومقتضى هذا السياق الذى عند ابن سعد ، أن معاوية رأى عمرو بن أمية حال الطواف ، ونص ابن هشام صريح بأنه لم يره الاّ بعد خروجهما من الطواف في أزقة مكة ، قال : فقدما مكة وجلسا بشعب ثم دخلا مكة ليلاً ، فقال جبار لعمرو : لو أناّ طفنا بالبيت وصلينا ركعتين ، فقال عمرو : إن القوم إذا تعشوا جلسوا بأفنيتهم ، وإنهم إن رأونى عرفونى فإنى أعرف بمكة من الفرس الأبلق ،

فقال:(كلا)إن شاء الله ، قال عمرو : فأبى أن يطيعنى فطفنا بالبيت وصلينا ثم خرجنا نريد أبا سفيان ، فوالله إنا لنمشى بمكة إذ نظر إلي رجل من أهلها فعرفني فقال : عمرو بن أمية ، فوالله إن قدمها إلاّ لشر ، فقلت لصاحبى : النجاء ، فخرجنا نشتد حتي أصعدنا في جبل وخرجوا في طلبنا حتي إذا علونا الجبل يئسوا منا فرجعنا فدخلنا كهفاً في الجبل فبتنا فيه وقد أخذنا حجارة فرضمناها دوننا ، فلما اصبحنا غدا رجل من قريش يقود فرسا ويختلي عليها فغشينا ونحن في الغار ، فقلت : إن رآنا صاح فأخذنا وقتلنا ، قال : ومعي خنجر قد أعددته لأبى سفيان فأخرج إليه فأضربه علي ثديه ضربة ، فصاح صيحة أسمع أهل مكة وأرجع فأدخل مكانى ، وجاءه الناس يشتدون وهو بآخر رمق ، فقالوا من ضربك فقال : عمرو بن أمية وغلبه الموت فمات مكانه ، ولم يدلل علي مكاننا فاحتملوه ، فقلت لصاحبى لمّا أمسينا : النجاء ، فخرجنا ليلاً من مكة نريد المدينة فمررنا بالحرس وهم يحرسون جثة خبيب ، فقال أحدهم : والله ما رأيت كالليلة أشبه بمشية عمرو بن أمية لولا إنه بالمدينة لقلت إنه عمرو ، فلما حاذى الخشبة شد عليها فاحتملها وخرجا شدا وخرجوا وراءه ، حتى أتى جرفا بمهبط مسيل يأجج ، فرمى الجثة في الجرف فغيبه الله عنهم فلم يقدروا عليه ، فقلت لصاحبى : النجاء ومضيت ثم أويت إلي جبل فأدخل كهفاً ، فبينا أنا فيه دخل علي شيخ من بنى الديل أعور في غنيمة له ، فقال : من الرجل ؟ قلت : من بنى بكر ، فممن أنت ؟ قال : من بنى بكر ؟ فقلت : مرحبا ، فاضطجع ثم رفع عقيرته فقال :

**ولســت بمسلــم مادمــت حــيا ولا دان لدين المسلمينــا**

فقلت في نفسى ، ستعلم ، ثم أمهلته حتي إذا نام أخذت قوسى فجعلت سيتها في عينه الصحيحة ، ثم تحاملت عليه حتي بلغت العظم ، ثم خرجت حتي جئت العرج ، ثم سلكت حتي إذا هبطت النقيع ، إذا رجلان من قريش كانت بعثتهما عينا إلي المدينة ، فقلت : استأسرا فأبيا فأرمى أحدهما بسهم ، واستأسر الآخر فأوثقته رباطاً وقدمت به المدينة ، وقد ذكرنا من قبل انه ﷺ بعث الزبير والمقداد لإنزال خبيب فأنزلاه وخافا الطلب فألقياه فابتلعته الأرض ، وقد يجمع

بينهما بأنه أنزله ثم أعيد ثم أنزله الزبير فغيبه الله حين ألقاه ، وأن رسول الله بعث الزبير والمقداد لذلك ، ولم يبعث عمرواً له ، وإنما بعثه لأبى سفيان ، فلما مر به بدا له أن يُنزله حين أشار إليه بذلك صاحبه وأنهم اجتمعوا علي ذلك هذا إذا كان بعث عمرو فى تلك السنة وهو يشكل إذا اختلف الزمان والله أعلم .

وفي الصفوةِ : إنه بعثَه وحْدَه عيْناً الي قُريشٍ ليحُل خُبيباً وهو علي الخَشَبة .

**قال أبو تراب** : فكأنَّ تلك البعثة غير هذه وتلك في السَّنَةِ الرابعة وهذه التي بعثه فيها الي أبي سُفيان في السنةِ السادسة ، وصاحبُ الاكتفاء خَلَط بينهما تبعاً لابن هشام .

وفي مسند ابن أبى شَيْبَةَ ، أنهما حين حَلاَّهُ من الخَشَبةِ التقمته الأرض ، وهذا يدل علي أنه لم يكن وحده ، ولم أجد بعث عمرو بن أمية لقتل أبى سُفيانَ ابنِ حربٍ وما صَنَع في طريقه في مغازِى الواقدى .

قال ابنُ هشام : وهو ممّا لم يَذْكُره ابنُ اسحاق ونقل السهيلى : انه غَلطَ منه ، بل ذكرهُ ابنُ اسحاقَ عن جَعْفرِ بن عمرو بنِ أُمِّية عن عمرو بِنِ أَمَية فيما حَدَّث أسد عن يحيي بن زكريا عن ابن اسحاق .

وذكر ابن كثير فى البداية ، سرية عمرو بن أمية على اثر مقتل خبيب بين سرية الرجيع وبين سرية بئر معونة ، نقلاً عن الواقدى ، بمثل ماساق ابن هشام ، وقال : إنما استدركها ابن هشامٍ علي ابنِ اسحاق ، وساقَها بنْحو من سياق الواقدىّ ، لكن عندهُ أن رفيقَ عَمْرو بنِ أُمَيَةَ في هذه السرية ، جَبارُ بن صَخْر .

**قال ابو تراب** : وليستِ الرواية في نُسخة مغازى الواقدى التى بين أيدينا ، وإنما نَقَلَها بمثله ابنُ سعدٍ في الطبقاتِ الكبري ، وأوردها أيضاً الطبرىُّ ، وفى الروايتين زيادات مفيدة نذكرها بتوفيق الله ، وقد أخطأ من قال : سلمة بن أسلم ابن حريش ، وإنما هو بالسين المهملة ، وقد ذكروا ان رسول الله ﷺ حين سَمِعَ من عمرِو بن أمية خبرَه صار يضحكُ ، قال : ثم دَعالى بخير ، وكان قدومُ سَلَمَةَ قبل قدومِ عمرٍو بثلاثة أيام ، رواه البيهقي .

قال ابن كثير : ولما أَهْبَطَ عمرو خبيباً لم ير له رمة ولا جسداً ، ولعله دفن مكان سقوطه .

**قال أبو تراب** : وهذا يخالف ماروي أنه احتمله ثم رماه في جرف ، فغاب ويخالف أيضاً : إن الزبير والمقداد هما اللذان أنزلاه واحتملاه ثم ألقياه فابتلعته الأرض ويحتاجُ هذا إلي الجمع ...

**قال ابو تراب** : وفي تاريخ الامام الطبري لما قتل من وجهه رسول الله ﷺ الي عضلٍ والقارة من أهل الرجيع ، وبلغ خبرهم رسول الله ﷺ ، بعث عمرو ابن أُمَّية الضْمرىَّ، الي مكة مع رجُل من الأنصارِ ، وأَمَرهما بقتل أبى سفيان ابن حربٍ .

ورَوَى الطَّبرى عن عمرو قال : بعثنى رسولُ الله ﷺ بعد قتل خُبيب وأصحابه وبعث معى رجلاً من الأنصار فقال : ائتيا أبا سُفيان ابن حْربٍ فاقُتلاه ، قال : فخرجت أنا وصاحبى ومعى بعير لي وليس مع صاحبى بعير وبرجْله علَّةٌ ، فكنتُ أَحمْله علي بعيري حتي جئنا بطْن يأْجج فعقلنا بعيرنا في فناء شعْب فأسندنا فيه ، فقلت لصاحبى : انطلق بنا إلى دار أبى سفيان فإنّى محاول قتله فانظر فإن كانت مجاولة أو خشيتَ شيئا ، فالحق ببعيرك فاركبه والحق بالمدينة فأت رسول الله ﷺ فأخبره بالخبر وخل عنى فإنى رجل عالم بالبلد جرىء عليه نجيبُ الساقِ ، فلما دخلنا مكة ومعى مثل خافية النسر يعنى خنجره قد أعددته إن عاقنى انسان قتلته به ، فقال لي صاحبي : هل لك أن نبدأ فنطوف بالبيت أسبوعاً ونصلى ركعتين فقلت : أنا أعلم بأهل مكة منك ، إنهم إذا أظلموا رَشُّوا أفنيتهم ثم جلسوا بها ، وأنا أعرف بها من الفرس الأبلق . قال : فلم يزل بى حتى أتينا البيتَ فطُفنا أسبوعاً وصلينا ركعتين ثم خرجنا فمررنا بمجلس من مجالسهم ، فعرفني رجل منهم فصرخ بأعلى صوته هذا عمرو ابن أُمية ، قال : فتبادرتنا أهالي مكة وقالوا : تالله ماجاء بعمرو خيرٌ ، والذي يحلفُ به ماجاءها قطُّ إلاّ لشرّ ، وكان عمروٌ رجلا فاتكاً مُتَشَيطناً في الجاهلية ، قال : فقاموا في طلبى وطلب صاحبى ، فقلت له : النَّجاء هذا واللهِ الذي كنتُ أحذر ، أمَّا الرجل فليس إليه سبيلٌ ، فانجُ بنفسك ، فخرجنا نشتد حتى أصْعدنا في الجبل فدخلنا في غارٍ فبتنا فيه ليلتنا وأعجزناهم ، فرجعوا وقد استترت دونهم

بأحجارٍ حين دخلت الغار ، وقلت لصاحبى ، أمهلنى حتى يسكُنَ الطَّلبُ عنا ، فإنهم والله ليطلبننَّا ليلتهم هذه ويومهم هذا حتى يُمسوا ، قال : فوالله إنى لفيه إذ أقبل عثمان بن مالك التيمى يختلى بفرس له ، اى يجرها بلجامه ، فلم يزل يدنو ويختلى بفرسِهِ حتي قام علينا ببابِ الغارِ ، قال : فقلتُ لصاحبى : هذا والله ابنُ مالكٍ ، واللهِ لئن رآنا ليُعْلمنَّ بنا أَهَل مكة ، قال : فخرجت إليه فوجأته بالخنجرِ تحت الثدى ، فصاحَ صَيْحةً أَسَمَع أهل مكة فأقبلوا إليه ورَجَعت الي مكانى فدخلت فيه وقلتُ لصاحبى : مكانَكَ ، قال : واتبع أهل مكة الصوت يشتدون فوجدوه وبه رَمَقٌ ، فقالوا : ويلك من ضربك ؟ قال : عمروُ بنُ أُمية ، ثم مات . وما أدركُوا مايستطيعُ أن يخبرهم بمكاننا ، فقالوا : والله لقد علمنا أنه لم يأتِ لخيرٍ ، وشغلهم صاحبهم عن طلبنا فاحتملوه ومكثنا فى الغار يومين حتى سكن عنا الطَّلب ، ثم خرجنا الي تنعيم فاذا خَشَبَة خُبيب ، فقال لي صاحبى : هل لك في خُبيب تنزله عن خشبته ؟ فقلت : أين هو قال هو ذاك حيث ترى ، فقلت نعم ، فأمهلني وتنح عني ، قال : وحوله حرسٌ يحرسونه فقلت للأنصارى : إن خشيت شيئا فخذ الطريق الي جملك فاركبه والحق برسول الله ﷺ وأخبره الخبر .

**قال ابو تراب** : ثم ذكر الطبرى في تاريخه في رواية عمرو بن أُمية الضمرى قال : فاشتددت الي خشبة خُبيب فاحتللته واحتملته علي ظهرى ، فوالله ما مشيتُ إلاّ نحو أربعين ذراعاً حتي نذروا بي فطرحته ، فما أنسى وجبته حين سقط ، فاشتدوا في أثرى فأخذتُ طريق الصَّفراء فأعيوا فرجعوا ، وانطلق صاحبى إلي بعيره فركبه ، ثم أتى النبى ﷺ فأخبره أمْرنا ، وأقبلتُ أمْشى حتى إذا أشرفت علي الغليل ، غليل ضجنان ، دخلت غاراً فيه ومعى قوسى وأسهمى ، فبينا أنا فيه إذْ دَخَل عليَّ رجلٌ من بنى الدِّيل ، أعور طويل يسوق غنما له فقال من الرّجُلُ ؟ فقلت : رجلٌ من بنى بكرٍ قال : وأنا من بنى بكرٍ ، ثُم أَحَدُ بنى الدّيل ، ثم اضطجع معى فيه فرفع عقيرته يتغنى ويقول :

وَلَسْتُ بمُسلمٍ مادمتُ حيًّا ولستُ أدينُ دينَ المُسْلِمينا

فقلت : سوف تعلم ، فلم يلبث الأعرابى أن نام وغَطَّ ، فقمتُ إليه فقتلتُه

أسوأ قتلة قتلها أحدٌ أحداً ، ثم قمت إليه فجعلت سية قوسى فى عينه الصحيحة .

قال **أبو تراب** : السية ما انعطف من طرفها . ثم تحاملت عليها حتي أخرجتها من قفاه ، ثم خرجت مثل السبع وأخذت المحجة كأنى نسر ، وكان النجاء حتى مررت علي ركوبة ثم علي النقيع ، فاذا رجلان من أهل مكة بعثتهما قريش يتحسسان من أمرِ رسول الله ﷺ فعرفتهما ، فقلتُ : استأسرا ، فقالا : أنحن نستأسر لك ؟ فرميت أحدهما بسهم فقتلتُه ، ثم قلتُ للآخر : استأسر ، فاستأسر ، فأوثقته فقدمت به على رسول الله ﷺ ، ولما قدمت المدينة مررتُ بمشيخَة من الأنصار ، فقالوا : هذا والله عمرُو بن أمية ، فسمعَ الصبيان قولهم فاشتدوا إلي رسول الله ﷺ يخُبرونه وقد شَدَدْتُ إبهام أسيري بوتر قوسى ، فنظر النبى ﷺ إليه فضحك حتي بدت نواجذه ، ثم سألني فأخبرته الخبر ، فقال لي خيراً ، ودعا لى بخير .

وفي سياق الطبقات والبداية : كان أبو سفيان ابن حربٍ قد قال لنفر من قريش ألا أحدٌ يغتال محمداً فإنه يمشى فى الأسواقِ فندرك ثأرنا ، فأتاه رجل من الأعراب فدخل عليه منزله ، فقال : قد وجدت أجمع الرجال قلباً وأشدهم بطشاً وأسرعهم شدّاً فإن انت قوّيتنى .

قال **أبو تراب** : وفي بعض النسخ فديتني . خرجت إليه حتي أغتاله ومعى خنجر مثل خافية النَّسر فأسوَرُه ثم أخذ في عيرٍو أسْبقَ القوم عدْواً فإنى هادٍ بالطريق خرّيتٌ قال : انت صاحبنا وأعطاه بعيراً ونفقةً وقال : إطْو أمرك فانى لا آمن أن يسمع هذا أحد فينميه إلي محمدٍ ، فخرجَ الأعرابُى ليلا فسار علي راحلته خمسا وصبح ظهر الحرةِ صبح سادسة ، ثم أقبل يسأل عن رسول الله ﷺ حتي دُلَّ عليه ، فعقل راحلته ثم أتى المُصَلى فقال له قائل : قد توجه الي بنى عبدالاشهل ، فخرج يقود راحلتَه حتي انتهى إلي مسجد بنى عبدالاشهل فعقل راحلتَه ثم أقبل يؤمُّ رسول الله ﷺ فوجده في جماعةٍ من أصحابه يحُدثهم في المسجد ، فلّما دَخَل وراَه رسول الله ﷺ قال لأصحابه إن هذا الرجلَ ليريد غدراً ، والله حَائِلٌ بينه وبين مايُريدُ .

**قال أبو تراب** : ثم ذكر ابن سعد وابن كثير : أن الأعرابى الذى بعثه أبو سفيانَ لاغتيال رسول الله ﷺ جاءَ فقال : أيكم ابنُ عبد المطلبِ ، فقال له رسول الله ﷺ أنا ابنُ عبد المطلب ، فذَهَب ينْحنِي علي رسول الله ﷺ كأنَّه يُسَارُّهُ فَجَبذَه أُسيد بن الحضير بداخلة إزارِه وقَالَ : تَنَحَّ عن رسول الله ، فإذا بالخنجر ، فقال : يارسول الله هذا غادر فسقط في يد الأعرابي .

**قال ابو تراب** : وفي أكثر الكتب أسقط وهو غلط .. وقال : دَمى دمى يا محمد - يعنى خاف علي قتله . فأخذه أُسيدُ فَدَعَّهُ بِلَبَّته ، وفي بعض الكتب فذعته بلببه ، والمعني خنقه علي منحره ، فقال له النبى : اصدقنى ما أنت وما أقدمك ؟ فإن صَدقَتنى نفعك الصِّدق ، وإن كذبتنى فقد اطَّلعتُ علي ماهممت به ، قال الاعرابي : فهل أنا آمنُ ؟ قال : نعم ، فأخبره بخبر أبى سُفيانَ وما جعل له ، فأمر به فحبس عند أُسيد ثم دعا به من الغد ، فقال : قد أمَّنتُك فاذهب حيث شئت ، أو خير لك من ذلك ، قال : وما هُو ؟ قال : أن تشهد أن لا إلا الله وأنى رسولُ الله ، فقال : أشهد أن لا آله إلا الله وأنك أنت رسول الله ، والله يامحمد ماكنت أفرق من الرجال فما هو الا أن رأيتُك فذهب عقلى وضعفت ثم اطلعت علي ماهممتُ به فما سَبَقَت به الرُّكبانُ ولم يطلعْ عليه أحدٌ فعرفتُ أنك ممنوعُ وأنك علي حق ، وأنّ حِزْبَ أبى سُفيانَ حزبُ الشَّيطانِ ، فجعل النبى ﷺ يتبسم ، وأقام أياماً ثم استأذن فخرج من عندِه ولم يُسمع له بذكر .

قال البرهان وهذا الرجل لا أعرف اسمه .

وفي البداية : أن عمرو بن أمية الضَّمرِىَّ حين بعثه رسولُ الله ﷺ الى قتلِ أبى سفيان بعد ذلك أرسل معه سَلَمَة بن أسلم ، فلما وصلا مكةَ طَافَا أُسبُوعاً ، قال عمروُ : فلّما خرجتُ لقيني معاويةُ فعرفني فقال : واحُزناه ، فَنَذِر بنا أهل مكة وقالوا : ما جاء في خيرٍ ، وكان عمرو فاتكاً في الجاهلية وحَشَد أهل مكة وتجمعوا ، فاشتدا في الجبل فدخلا الغار فَتَغَيَّبا ، وباتُوا يطْلبُونها ، فعمَّى الله عليهم أن يهتدوا ، فلما كان ضحوةُ الغد أقبل عثمان بن مالك يختلى لفرسه حشيشاً .

**قال أبو تراب** : ولو لم يكن في هذه الرواية لفظ (حشيشاً) لكان معنى يختلى فرسه أى ينزعه بلجامها .

قال عمرو : فقلت لسلمة إذا أبصرنا ، أشعر بنا أهل مكة ، وقد انفضوا عنا فلم يزل يدنو من باب الغارِ حتي أشرف علينا ، فخرجتُ فَطَعَنْتُه طعنةً تحت الثَّدى بخِنْجرى فسقط وصاحَ ، فاجتمع أهلُ مكة فأقبلُوا بعد تفرقهم ، ورَجَعتُ الي مكانى فقلتُ لصاحبى : لا تتحركْ ، ولم يستطعْ أن يخبرهم بمكانِنا ، فإنه كان بآخر رَمَقٍ ، فماتَ وشُغلُوا عن طَلَبنا ، فمكثنا ليلتين في الغارِ ثم خَرَجنـا الي التنعيم ، فقال لي صاحبي : هلْ لك في خُبيبٍ تُنْزِلُه ؟ هو ذاك مصلوبٌ حولَه الحَرَسُ فقلتُ له : تَنَحَّ عنى فإن خَشِيتَ فَانْحُ الي بعيرك فأتِ رسول الله ﷺ ، ثم اسْتَدَرتُ علي خُبيبٍ حتي حَمَلْتُه علي ظهرى فما مَشَيتُ به إلي عشرين ذراعاً حتي استيقظوا ، فخرجُوا في أثرى ، فطرحت الخَشَبَة فما أنسى وجيبها ، يعني صوتها ، ثم أهَلْتُ عليه التراب برجلي فأخذتُ الطريق ، فأعيوا ورَجَعَوا ولقيتُ رجلا اتكأ في غارٍ دخلته فلما قال : لستُ بمسلم ، قلتُ في نفسى إنى لأرجو أن اقتلك فقتلته شر قتلة ثم قتلت آخر بالسهم وأسرت صاحبه وقدمت به المدينة .

**قال أبو تراب** : وفى السنة السادسة لعشر خلون من المحرمِ علي رأس تسعةٍ وخمسينَ شهراً من الهجرة كانت سرِيَّة محمد بن مَسْلَمَةَ أي القُرطَاءِ وهم بَطْنٌ من بنى بكْر بن كلابٍ كانُوا ينْزلُون ضرَيَّة بالبَكَراتِ وقد قَدَّمْنَاهَا مع خَبر ثُمامة بنِ أُثَال الحنفَى لاختلافٍ في التاريخ .

***

# سرية عكاشة إلى غمر مرزوق

وفى ربيع الأول من هذه السنةِ كانت سرية عُكاشَةَ بنِ مِحْصَنِ الأسديّ الي غمر مرزوقٍ ، وهو ماءٌ لبنى أسدٍ علي ليلتينِ من فيد ، في أربعين رجلاً ، فخرج سريعاً فأُخبر به القوم فهربُوا فنَزلَ المسلمون عَلياء بلادهم ، وبَعَثَ شُجاعَ بن وهْبٍ في جماعةٍ إلي بعض النواحى ، فأَخَذَ رجلاً من بنى أَسَدٍ فدلَّهم علي نَعَمهِم في المرعى فساقوا مئة بعير وقدموا علي رسول الله ﷺ ولم يَلْقَوا كيداً .

قال ابنُ سعدٍ في الطبقات : سرِية عكَّاشَةَ الي الغَمْرِ ، وهو ماءٌ من فيد طريق الأول إلى المدينة ، وخرج يُغذ السَّيرَ ونذر به القوم فهربوا فوجدوا دارهم خُلوفا ، فبعث شجاع بن وهب طليعَة ، فرأى أثر النعم فتحملوا فأصابوا ربيئة لهم ، فأمنوه فدلَّهم علي نَعَم لبنى عَمٍ له ، فأغَاروا عليها فاستاقُوا مئتى بعير فَأَرسَلُوا الرَّجلَ وَحَدرُوا النَّعَمَ إلي المدينة .

قال الواقِدىُّ في المغازي : بَعثَ رسُول الله ﷺ عُكَّاشَةَ في أربعينَ رجُلاً ، منهم ثابتُ بنُ أَقْرَمَ ، وشُجاُع بنُ وهْب ، ويزيُد بنُ رقَيْشٍ ، فهَرَبَ القومُ من مائِهم فانْتهى إلى الماءِ فوجد الدار خُلوفاً ، فبعث الطَّلائعَ يطْلُبُون خبراً أو يرون أثراً حديثاً ، فرجَعَ إليه شُجاعُ فأخْبرهُ أنّه رأي أثَر نَعمٍ قريباً ، فتحمَّلوا فخرجوا حتى يُصيبُوا ربَيئة لهم قد نَظَرَ ليلتَه يسْمع الصوت ، فلَّما أصبحَ نام فأَخَذُوُه وهو نائمٌ فقالوا : الخَبَرُ عن الناسِ ؟ قال: وأينَ الناسُ قد لحِقُوا بعَلْياءِ بلادهم ، قالوا : فالنَّعَمُ ؟ قال : معهم ، فضرَبه أَحَدُهم بسَوطٍ في يدهِ فقال : تُؤَمِّنُنى على دَمِى وأُطلعُكَ على نَعم لبنى عمّ لهم لم يعلموا بمسيركم إليهم . قالوا نعم فانطلقوا معه فخرج حتي أمعن وخافوا أن يكونوا معه في غدرٍ فقربوه فقالوا : والله لتصدقنا أو

لنَضرِبن عُنقك ، قال : تطّلُعون عليهم من هذا الظُّرَيْب ، فأوفوا علي الظُّريب فاذا نَعَمُ رواتع فأغاروا عليه فأصابُوه ، وهَرَبت الأعرابُ في كلّ وجْه ، ونهى عُكّاشةُ عن الطَّلب واستاقُوا مئتى بعير فحدَرُوها الي المدينة وأرْسُلوا الرَّجل ، وقدموا علي النّبى ﷺ ولم يُصَبْ منهم أحَدُ ولم يَلْقوا كيداً .

وقال ابنُ عائذٍ فيما نقله عنه ابن سيد الناس في عيون الأثـر : إنَّ هذه السرية أميرها ثابت بن أقرم ومعه عكاشة بن محصن ولقيط بن أعصم هكذا فى كتاب اليعمرى ، وضبطه الحافظ بعَصرَ أو عِصر ، والضبط الأخير عن الواقدى ولم يحرره الزرقانى بل قال : لقيط بن أعصم ، وهو النعمان البلوى حليف بنى عمرو بن عوف ، وأصيب فيها ثابت بن أقرم ، أمّا شجـاعُ بن وهْـب فسَماهُ الحاكم ، سباع بن وهْب .

وفي سيرة الحلبى : ثابت بن أرقم ، وهو خطأ ، وأكثر المحدثين علي أنه قتل في قتال الردة . وأورد ابن الأثير عن عُروة : أن الرسول بعث سرية قبل الغمرة من نجد أميرهم ثابت بن أقرم فأصيب فيها ، قال ابن حجر يمكن تأويله بأنه أصيب فيها بجراحة ولم يمت .

قال الزرقاني : اضافة السرية الي عكاشة لأنه أميرها كما عند ابن سعد ، وقال ابن عائذ : أميرها ثابت بن أقرم ومعه عكاشة ، فيمكن انهما اشتركا كما قد يدل عليه قوله:ومعه ، أو أن أحدهما أمير في الابتداء والآخر في الانتهاء لأمر ما .

وفي بعض النسخ : أن السرية إلي عمرو بن مرزوق ، وهو وهم ، فالذي عند ابن سعد وتبعه اليعمرى بدون ابن وصوابه بفتح الغين لاكسرها كما في بعض النسخ وهو علي ليلتين من فيد .

قال في القاموس : وهو قلعة بطريق مكة سميت بفيد بن فلان . وفى معجم ياقوت:أنها بنصف طريق مكة ـ عن الزجاجى .. وكانـت هذه السرية بعـد الغابة ، كما عند ابن سعد ولم يبين مقدار مابينهما ولا اليوم الذى كانت فيه .

قال الواقدي : كان فيها ثابت بن أقرم وسباع بن وهب ، حكاه الحاكم .

قال اليعمرى : كذا وجدته ، ولعله شجاع بن وهب ، وعند ابن عائذ : ولقيط

ابن أعصم، فنذر به القوم فهربوا فنزلوا علياء بلادهم فوجدوا ديارهم خلوفا ، فبعث شجاع بن وهب طليعة ، فرأى أثر النعم قريبا ، فتحملوا فأصابوا رجلا منهم فأمنوه فدلهم علي نعم بنى عم لهم فأغاروا عليها فاستاقوا مئتى بعير وأرسلوا الرجل ، وقدموا علي رسول الله ﷺ ولم يلقوا كيداً ولم يصب منهم أحد .

وقول ابن عائذ أصيب فيها ثابت بن أقرم ليس بشيء لأنه استشهد أيام الردة ، قاله الشامى .

**قال أبو تراب** : ثابت بن أقرم بدرى بلوى حليف الانصار وهو الذى أخذ الراية يوم مؤتة بعد مقتل ابن رواحة فدفعها إلي خالد بن الوليد ، واتفقوا علي أنه قتل في عهد أبى بكر ، قتله طليحة بن خويلد الأسدى ، فقال له عمر بعد أن أسلم كيف أحبك وقد قتلت الصالحين ، عكاشة وثابت بن أقرم ، فقال طليحة : أكرمهما الله بيدى ولم يهننى بأيديهما ، ويخالفه ما ورد عن عروة أن رسول الله ﷺ بعث ثابتا في سرية الغمرة من نجد فأصيب فيها .

قال الحافظ ابن حجر : ويمكن تأويله بأنه أصيب فيها بجراحه فلم يمت .

وروى عن أبى هريرة قال شهدت مؤتة فقال لي ثابت بن أقرم : إنك لم تشهدنا ببدر إنا لم ننصر بالكثرة .

ويزيد بن رقيش ايضا من البدريين ، ولم يذكر ابن حجر كونه في هذه السرية في الإصابة ، ولقيط بن أعصم بدري أيضا وهو هكذا في كتاب اليعمرى ونقله عنه الزرقانى أيضا هكذا ، ولم يحرره .

ونقل الحافظ عن الواقدى ضبطه فقال : لقيط بن عِصْر بكسر فسكون ، وهذا لم أجده في كتاب الواقدى عندى ، قال : والأكثر علي أنه عَصرَ بفتحتين ، وهو النعمان بن عَصرَ البلَوى ، وذكره في لقيط أيضاً ولم يشر إلي كونه في هذه السرية ،

وشجاع بن وهب بدرى من السابقين الاولين وليس في ترجمته في الاصابة إشارة إلي شهوده هذه السرية .

***

# سرية محمد بن مسلمة إلى ذي القصّة

**قال ابو تراب** : وفى ربيع الاول من سنة ست كانت سرية محمد بن مسلمة الي ذى القصّة (بالصاد المهملة وحكى اليعمرى فيها الإعجام ولم يعرفه البرهان) ، وهو موضع بينه وبين المدينة أربعة وعشرون ميلاً ، وقال ابن سعد : من طريق الربذة وقال المجد : علي بريد من المدينة تلقاء نجد ، وقال الأسدى : علي خمسة أميال من المدينة ومع محمد بن مسلمة عشرة من الصحابة إلى بنى ثعلبة فورد على ذى القصة ليلاً فأحدق به القومُ وهم مئةُ رجُل فتراموا بالنبل ساعة من الليل ، ثم حملتِ الاعراب عليهم بالرّماحِ فقتلُوهم الاّ محمدَ بن مسْلَمة فوقع جَريحاً وجَرَّدوهم من ثيابهم ومَرَّ رَجُلٌ من المسلمين فحَمَلهُ حتي وَرَدَ به الي المدينة جريحاً .

***

# سرية أبي عبيدة إلى ذي القصة

وفي ربيع الآخر من هذه السَنة بعث رسولُ الله ﷺ أبا عُبيدة ابن الجَّراح في أربعين رجلاً الي مصارع الشهداء بذى القصة فأغارُوا عليهم فأعجزوهم هَرَباً في الجبال وأصَابَ رجُلاً واحداً فأسْلَم وتَرَكه ، وأَخَذَ نعماً من نَعَمِهم فاستاقه ورِثَّةً من متاعهم ، وهو السَّقَطُ من متاع البيت ، وقدم به المدينة فَخَمَّسه رسولُ الله ﷺ وقَسَمَ مابقى عليهم .

وفى الطبقات الكبرى : سرية ذى القَصَّة فى شهر ربيع الاخر سنة ستٍ بعث فيها رسول الله ﷺ ، محمد بن مسلمة الي بنى ثعلبة وبنى عُوالٍ من ثعلبة .

وفي الشامية إلى بنى معاوية وكلهم من ثعلبة وهم بطريق الربذة ، فوردوا ليلاً وتراموا وهم عشرةٌ والقوم مِئةٌ ، فقتلوهم وضرب كعب محمد بن مَسْلَمة فلا يتحركُ ،

فبعث رسول الله ﷺ أبا عُبيدة في أربعين رَجُلاً فلم يجُدوا القوم ، ووجُدوا النَّعم والشَّاءَ فسَاقَهُ ورَجَعَ . قال ابن سُعد ثم كانت سرية أبى عُبيدة ابن الجراح إلي ذى القَصَّة ايضاً في شهر ربيع الآخر سنة ستٍ من مُهاجِر رسول الله ﷺ قالوا : أَجْدَبَتْ بلادُ بنى ثْعلَبَة وأَنمْارٍ ، ووقعتْ سحابةٌ بالمِراضِ الي تَغْلَمَينِ ، والمِراضُ علي ستةٍ وثلاثين ميلاً من المدينة فسَارَتْ بنو مُحارب وأنمار وثعلبة الي تلك السَّحابة ، وأجمعُوا أن يُغيروا على سرح المدينة وهى تُرعى بهيفاء ، موضعٍ علي سبعة أميال من المدينة ، فبعث رسول الله ﷺ أبا عبيدة فى أربعين رجلا من المسلمين حين صلوا المغرب ، فمشوا ليلتهم حتـي وافـوا ذا القَصَّـة مع عماية الصبح ، فأغاروا عليهم فأعجزوهم هَرَباً في الجبالِ ، فأصَابَ رَجلاً واحِداً فأسْلم وتركه ، وأَخَذَ نعماً ورِثَّة من متاعهم ، فخمَّسه رسول الله ﷺ وقَسَم مابقى .

قال أبوتراب : فالظَّاهِرُ أنَّ بَعْثَ أبى عُبيدةَ وقع مرتَّين إلي ذى القصةِ ، الأولى عقب مصارع أصحاب رسول الله العشرة ، والثانية عند هذه الواقعِة التي أوردناها آنفاً ، فاختلط الأمرانِ علي الدّيار بكرىّ ، فجعلهما في تاريخ الخميس واحداً ، تبعاً للقسطلانـى ، مَعَ عَدَم ملاحظـة فارِق التـاريخ ، فالأولى عنـد القسطلاني فى ربيع الأول ، والثانية فى ربيع الآخر وابن سعد يقول : ان سرية ابن مسلمة وأبي عبيدة في ربيع الآخر ، وبه قطع اليعمرى .

وفى الشامية كانت في أول ربيع الآخر .

قال الزرقانى : فان لم يكن تصحف عند القسطلانى أمكن الجمـع بأن الخروج في آخر الأول ، والوصول في أول الآخر .

وفي عيون الأثر : قال ابن عائذ بسندِهِ عن عُروةَ : انه بعث أبا عُبيدةَ ابن الجَرَّاح في هذه الواقعة إلي ذى القَصَّةِ من طريق العراق .

وسمى الواقدى عن شيوخه أسماء العشرة فى سرية ابن مسلمة وهم : أبو نائلة ، والحارث بن أوس ، وأبو عبس ابن جبر ، ونعمان بن عصر ، ومحيصـة وحويصة ابنا مسعود ، وابو بردة ابن نيار ، ورجلان من مزينة ، ورجل غطفانى .

قال الزرقانى : وفى ذلك نظر ، فان فى القصة أنهم قتلوا كلهم إلا الأمير ، وأبو عبس مات سنة اربع وثلاثين ، عن سبعين سنة ، وهو بدرى ، وابن عصر استشهد فى الردة فى خلافة الصديق ، كما ذكر ابن ماكولا ، وحويصة شهد أحدا والخندق وسائر المشاهد ، وأبو بردة ابن نيار مات سنة إحدى وأربعـين وقيـل بعدها .

وفى شرح الزرقانى : ورد محمد بن مسلمة عليهم ليلا بمن معه ، فكمن لهم القوم حتى ناموا ، فأحدق به القوم وهم مئة ، فما شعر المسلمـون الا بالنبـل خالطهم ، فوثب محمد بن مسلمة ومعه قوس فصاح فى أصحابه : السلاح ، فوثبوا فترامو بالنبل ساعة من الليل ، ثم حملت الأعراب عليهم بالرمـاح ، فقتلـوا ثلاثة ، ثم انحاز اصحاب محمد إليه فقتلوا من القوم رجلا ، ثم حمل القوم فقتلوهم إلا محمد بن مسلمة فوقع جريحا يضرب كعبه فلا يتحرك ، وجردوهم من ثيابهم

وانطلقوا ، فمر رجل من المسلمين بمحمد بن مسلمة فرآهم صرعى ، فاسترجع ، فتحرك له محمد فحمله حتى ورد به المدينة جريحا ، فبعث رسول الله ﷺ أبا عبيدة فى ربيع الآخر فى أربعين رجلا إلى مصارعهم ، فأغاروا عليهم فلم يجدوا أحدا ووجدوا نعما وشاء ، فساقه ورجع .

هكذا ذكر ابن سعد والواقدى ، ومقتضاه أو صريحه ، أن سبب بعث أبى عبيدة ، طلب ثأر المقتولين ، وبذلك أفصح اليعمرى ، فإنه ترجم لهذه السرية وذكر فيها كلام ابن سعد والواقدى وعقبها بقوله : ثم سرية أبى عبيدة إلى ذى القَصَّة فى شهر ربيع الآخر ، وذكر أن سببها أن بنى ثعلبة وأنمار اجمعوا أن يغيروا على سرح المدينة وهى ترعى ، بهيفاء ، موضع على سبعة أميال ، فبعث أبا عبيدة فى أربعين حين صلوا المغرب ، فمشوا ليلتهم حتى وافوا ذا القصة مع الصبح ، فأغاروا عليهم فأعجزوهم هربا فى الجبال وأصاب رجلا واحداً فأسلم وتركه ، وأخذ نعما من نعمهم فاستاقه .

ومقتضى هذا السياق من العيون : انه بعث أبا عبيدة مرتين إلى ذى القصة ، و ذكر نحوه الشامى من رواية الواقدى عن شيوخه ، وقد لفق القسطلانى بين القصتين ، اللهم إلا أن يكون البعث مرة ولكن له سببان ، أخذ ثأر المقتولين ، ودفع من أراد الإغارة على السرح .

* * *

# سرية زيد بن حارثة إلى بني سليم

**قال ابو تراب** : وفى ربيع الآخر من سنة ست ، كانت سرية زيد بن حارثة إلى بنى سُلَيم بالجَمُوم من أرض بنى سليم ، ويقال بالجَمُوح حكاهما مغلطاى ، ناحيةٌ ببطن نخل من المدينة على أربعةِ أميالٍ ، وفى نسخة من كتاب المواهب : أربعة برد ، وهى الموافقة لقول ابن سعد عند اليعمرى وغيره ، ناحية بطن نخل عن يسارها ، وبطن نخل من المدينة على أربعة برد .

قال الزرقانى : فأما أربعة أميال فبينهما تفاوت كبير فالأربعة برد ثمانية وأربعون ميلا . فأصابوا امرأةً من مزينة يقال لها : حليمة فَدَلَّتهم على مَحَلَّةٍ من محالٍّ بنى سُلْيم ، فأصابوا نعما وشاءً ، أو أسرى ، فكان فيهم زوجُ حليمةَ المُزَنيةِ ، فلما قَفَلَ زيدٌ بما أصابَ ، وَهَبَ رسولُ الله ﷺ لِلْمُزَنية نفسَها وزوجَها ، نَقَلَه الديار بكرى فى تاريخ الخميس .

وفى عيونِ الأثر لابن سيد الناس : ذكر موسى بنُ عقبة عن ابن شهاب قال : بعث رسولُ اللّه ﷺ زيدَ بنَ حارثَة فى غزوةِ الجَمُوم ، فأصابَ زيدٌ نَعَما وشاء ، وأسَرَ جماعة من المشركين .

وقال ابنُ سعدٍ فى الطبقات الكبرى : هى فى شهرِ ربيعٍ الآخر سنةَ ستٍ فى آخر يوم من شهر ربيع الآخر ، كما يفيده كلام القسطلانى ، وقول الشامى ، إن ابن عبيدة أمير السرية قبلها خرج ليلة السبت لليلتين بقيتا من ربيع الآخر وغاب ليلتين ، قالوا : بَعَثَ رسول الله ﷺ زيدَ بنَ حارثة الى بنى سُلَيْم ، فسار حتى ورد الجَمُومَ ، ناحية بطن نخل عن يسارها ، وبطن نخل من المدينة على أربعة بُرد ، فأصابوا عليه امرأة من مزينة يقال لها حليمة ، فدلتهم على محلة من

محال بنى سليم فأصابُوا فى تلك المَحلَّةِ نَعماً وشاء وأسرى ، فكان فيهم زوج حليمة المزنية ، فلما قفل زيد بما أصَابَ وهبَ رسولُ الله ﷺ للمُزَنية نَفْسَها وزوجَها ، فقال بلالُ بنُ الحارث المزنى فى ذلك :

**لَعَمرك ماأَخْنى المَسُولُ ولا وَنَت　　حَلِيمةُ حتى رَاحَ رَكْبُها معا**

**قال أبو تراب** : ولم يذكر الواقدىُّ هذه السريَّة فى المغازى ، وذكرَها ابنُ كثيرٍ فى تاريخِ البدايةِ قال : وأطلقَها رسولُ الله ﷺ يعنى المُزَنيَّةَ وزوجَها ، وفى السيرةِ الحلبيةِ : أن هذه السرية إلى بنى سُلَيمٍ بالجَمُوحِ بدلَ الجَمُومِ ، وهو اسمٌ لناحيةٍ من بطنِ نَخْلٍ .

وفى الآثارِ المحمديةِ للسيد أحمد دحلان : الجَمُومُ ناحيةٌ ببطن نخل على أربعةِ أميالٍ من المدينة ، والظاهرُ أن المُزَنِيَّةَ أَسْلَمَتْ وتَوَقَّفَ بعضهم فى ثبوتِ ذلك وقال : لا أعلم لها اسلاما ولا صحبة ، ولا ترجمة ، وليس فى الصحابيات حليمة إلا المرضعة على الخلاف فى اسلامها .

**قال أبو تراب** : قائل هذا البرهان ، وذكر ابن الجوزى المرضعة وحليمةبنت عروة بن مسعود قال : ويقال جميلة ، وانكره عليه البرهان .

قال الزرقانى وليس بمنكر ، فبنت عروة ذكرها الذهبى وسلم له فى الاصابة ، وأفاد أنها صحابية صغيرة ، وأما جميلة بالجيم بنت أوس المزنية ، ففى الاصابة ان ابن قانع وعبدان صحفاها بزاى ونون ، وإنما هى المرئية من بنى امرىء القيس ، وتكنى أم جميل صحابية بنت صحابى .

قال الزرقانى فليست هى هذه المسبية التى لم يعلم حالها .

ولم يذكروا عدة الابل والغنم والأسرى فى هذه السرية .

وفى المغانم المُطَابَةِ للفِيروز آبادى ، الجَمُومُ : ماءٌ بين قُباءٍ ومَرَّانَ على جهةِ طريق البصرة .

قال السَّمْهُودِىُّ : هى قباءُ الواقعةُ فى طريقِ حُجَّاجِ نجدٍ ، بقرب مَرَّان فى طرف الحَرَّةِ وليست قُباءَ المدينة .

قال الفَيروز آباديُّ : والجَموم أيضا أرض لبنى سُلَيم ، وبها كانت إحدى غزوات النبى ﷺ ، أرسل إليها زيد بن حارثة غازيا .

قال السَّمْهُودِىً : والذى يظهُر انها المذكورةُ اولا .

قال الشيخ حمد الجاسر : كونها ناحية بطن نخل يدل على تغاير الموضعين لتباعد ما بين قباء المعروفة ، وبطن نخل ويُسَمَّى الحَنَّاكِيةَ الآن .

**قال أبو تراب** : وفى مُعْجَم ياقوت مايؤيد هذا ، فقد ذكر الموضعين ولم يذكر الجَمُوحَ الذى ضبَطَه الحَلَبِى فى السيرة ، ولا ذكره الفيروزآبادى ، أما قول السيد دحلان إنه ليس فى الصحابيات مَنْ اسمها حليمةُ إلا المرضعة ، فخطأ ، ففيهن حليمة بنت عروة بن مسعود الثقفى ذكرها الذهبى فى التجريد وفوق كل ذى علم عليم .

**قال أبو تراب** : ولم يذكر الواقدى فى المغازى سرية ز يد بن حارثة الى الجَموم كما ذكرنا من قبل ، ومعنى كلامنا أنه لم يرو قصتها كما فعل ابن سعد ، وإنما أشار فى مقدمة كتابه الى هذه السرية فقال : سرية زيد بن حارثة الى بنى سليم بالجموم فى ربيع الآخر سنة ست ، وكانت هى وسرِيَّةُ أبى عُبيدةَ إلى ذى القَصَّة فى شهرٍ واحد ، والجَموم مابين بطن نخل والنقرة .

وقد ذكرها ايضا الحافظُ ابن حزم فى مبتدأ جوامع السيرة ، وابن هشام وقد تقدم النقل عن سائر المصادر .

ثم كانت فى جمادى الأولى من هذه السنة سرية زيد بن حارثة أيضا إلى العيص ، وهو موضع على أربعة أميال من المدينة ، هكذا فى تاريخ الخميس ، وفى غيره . أربع ليال ، وهو الصواب .

قال ابن الأثير : موضع قرب البحر ، وقال الصغانى عرض من أعراض المدينة ، وهذا ينافيه قول ابن سعد أنه على أربع ليال ، لأن مافى هذه المسافة لاينسب لها . وكان معه سبعون راكبا ، عند القسطلانى ، ونقله الديار بكرى ، وزاد غيره مئة ، وهو الصواب ، كما عند الواقدى وابن سعد وسلمة اليعمرى

والبرهان والشامى ، وذلك لما بلغه عليه السلام أن عيرا لقريش قد أقبلت من الشام ، فبَعَثَ زيداً يتعرضُ لها ، هكذا عند الواقدى وابن سعد وغيرهما .

قال الشامى : ومقتضى كلام ابن إسحاق : أن سرية من السرايا صادفت هذه العير ، ولم يكن رسول الله ﷺ أرسل السرية لأجلها ، فأخَذُوها ومافيها ، فأخَذوا يومئذ فضَّةً كثيرة لصفوان بن أمية،وأسروا منهم ناسا قدم بهم المدينة ، منهم أبو العاص ابن الربيع زوج زينب ابنة رسول الله ﷺ ، اختلفوا فى اسمه فهو لقيط أو الزبير أو هشيم أو مهشم أو ياسر .

قال الحافظ:وأظنه محرفا من قاسم ، ورجح البلاذرى الأول ، والزبير ، الثانى ، فنادت زينب اكبر بناته لما استجار بها فى الناس حين صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الفجر ، إنى قد أجرت أبا العاص ، فقال رسول الله ﷺ ماعلمتُ بشىء من هذا وقد أجَرْنا من أجرْتِ ، ورد عليه ما أُخِذَ منه .

قال الواقدى وابن اسحاق : لما كبَّر المصطفى وكبَّر الناس معه ، صرخت زينب ، قال ابن اسحاق: من صفة النساء .

وقال الواقدى: قامت على بابها فنادت باعلى صوتها : أيها الناس إنى قد أجرت ابا العاص فلما سلم من الصلاة أقبل على الناس فقال : أيها الناس هل سمعتم ماسمعت ؟ قالوا نعم ، قال : والذى نفس محمد بيده ، ماعلمت بشىء من هذا حتى سمعت ماسمعتم ، المؤمنون يد واحدة يجير عليهم أدناهم .

قال الواقدى إنه قال : وقد أجرنا من أجارت فهذا خطاب منه للصحابة ، وقال لزينب وقد أجرت من أجرت ، ورد عليه ما اخذ منه .

قال ابن اسحاق : وكان ابو العاص من رجال مكة المعدودين تجارة ومالا وأمانة .

**قال أبو تراب** : وأمه هالة بنت خويلد أخت خديجة .

وذَكر ابن عقبة أن أسره كانَ على يَد أبى بَصير بعد الحُدَيبية ، وكانت هاجرت قبله وتركته على شركه ، وردها النبى ﷺ بالنكاح الأول بعد أن أسلم ،

قيل : بعد سنتين وقيل : بعد ست سنين ، وقيل : قبل انقضاء العدة ، وقيل بعد سنة .

وفى حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده : انه ردها له بنكاح جديد ومهر جديد سنة سبع وصححه ابن عبدالبر ، وضعفه الآخرون من الأئمة ، وفى المسألة خلاف ليس هذا موضع بسطه .

قال ابن سعد : سرية زيد إلى العيص ، وبينها وبين المدينة أربع ليال ، وبينها وبين ذى المروة ليلةٌ ، وذلك فى جُمادى الأولى سنةَ ستٍ من مُهاَجر رسول الله ﷺ ، قالوا : بَلَغ رسول الله أن عيراً لقريش قد أقبلت من الشام فبعث زيدا فى سبعين ومئة راكب يتعرض لها ، فأخذوها ومافيها وأَخذُوا يومئذ فضة كثيرة وأسروا ناسا ممن كان فى العير منهم أبو العاص ابن الربيع ، وقدم بهم المدينة فاستجار أبو العاص بزينب بنت رسول الله ، فأجارته ونادت فى الناس حين صلى رسول الله ﷺ الفجر : إنى قد أجرت أبا العاص ، فقال عليه السلام : ماعلمت بشىء من هذا ، وقد أجرنا من أجرت ، ورد عليه ماأخذ منه .

وفى مغازى الواقدى : أنهم أسروا ناسا ، منهم أبو العاص ، والمغيرة بن معاوية ابن أبى العاص ، فأما أبو العاص فلم يَعْدُ أن جاء المدينة ، ثم دخل على زينب بنت رسول الله سَحَراً وهى امرأته فاستجارها فأجارته ، فلما صلى رسول الله الفجر ، قامت زينب على بابها فنادت بأعلى صوتها فقالت : إنى قد أجرت أبا العاص ، فقال ﷺ أيها الناس هل سمعتم ماسمعتُ ؟ قالوا : نعم قال : فوالذى نَفْسِى بيده ، ماعلمت بشىء مما كان ، حتى سمعتُ الذى سمعتم ، المؤمنون يد على من سواهم يجير عليهم أدناهم ، وقد أجرنا من أجارت ، فلما انصرف النبى ﷺ إلى منزله دخلت عليه زينب ، فسألته أن يرد إلى ابن العاص ما أخُذ منه من المال ، ففعل وأمرها أن لا يقربها فإنها لا تحل له مادام مشركا ، ثم كلم رسول الله أصحابه ، وكانت معه بضائع لغير واحد من قريش ، فأدوا إليه كل شىء حتى إنهم ليردون الإداوة والحبل حتى لم يبق شىء .

وقال ابن اسحاق:ثم دخل ﷺ إلى منزله فدخلت عليه زينب فسألته أن يرد عليه ماأخذ منه ، فقبل وقال لها : آكرمى مثواه ولا يخلص إليك فإنك لا تحلين له .

وروى البيهقى بسند قوى : أن زينب قالت للنبى ﷺ : إن أبا العاص إن قرب فابن عم ، وإن بعد فأبو ولد ، وإنى قد أجرته .

قال ابن اسحاق : وحدثنى عبدالله بن أبى بكر انه ﷺ بعث إلى السرية الذين أصابوا مال أبى العاص ، فقال لهم إن هذا الرجل منا حيث قد علمتم وقد أصبتم له مالا ، فإن تحسنوا وتردوا عليه الذى له ، فإنا نحب ذلك ، فإن أبيتم فهو فىء الله الذى فاء عليكم فأنتم أحق به ، فقالوا : يارسول الله ، بل نرده عليه حتى إن الرجل ليأتى بالدلو والرجل بالإداوة ، حتى ردوا عليه ماله بأسره لايفقد منه شيئا ثم ذهب إلى مكة فأدى إلى كل ذى مال ما له ، ثم قال : هل بقى لاحد منكم عندى مال لم يأخذه ؟ قالوا : لا قال : هل أوفيت ذمتى ؟ قالو : اللهم نعم ، فجزاك الله خيراً فقد وجدناك وفيا كريما ، قال : فإنى أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله ، ووالله ما منعنى من الاسلام عنده الا تخوف ان تظنوا انى انما اردت انَ آكل اموالكم ، فلما ردها الله تعالى إليكم وفرغت منها ، أسلمت ، ثم خرج فقدم المدينة .

وأخرج الحاكم بسند صحيح عن الشعبى : أن زينب هاجرت وأبو العاص على دينه ، فخرج إلى الشام فى تجارة فلما كان قرب المدينة أراد بعض المسلمين الخروج إليه ليأخذوا مامعه ويقتلوه ، فبلغ ذلك زينب فقالت : يارسول الله أليس عقد المسلمين وعهدهم واحدا ؟ قال : نعم قالت : فاشهد أنى قد أجرت أبا العاص ، فلما رأى ذلك الصحابة خرجوا إليه بغير سلاح فقالوا له : إنك فى شرف من قريش وأنت ابن عم رسول الله ، فهل لك أن تسلم فتغنم ما معك من اموال أهل مكة ؟ فقال : بئسما أمرتمونى به أن أفتتح دينى بغدرة ، فمضى إلى مكة فسلمهم أموالهم وأسلم عندهم ثم هاجر .

قال الزرقانى : والجمع بينهما عسر ، وقد قال فى الإصابة يمكن الجمع بين الروايتين .

**قال أبو تراب** : قال الواقدى ، ورجع أبو العاص إلى مكة فأدى إلى كل ذى حق حقه ، ثم قال : يامعشر قريش هل بقى لأحد منكم شىء قالوا لاوالله ، قال : فإنى أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، لقد أسلمت بالمدينة وما منعنى أن أقيم بالمدينة إلا أن خشيت أن تظنوا أنى أسلمت لأن أذهب بالذى لكم ، ثم رجع إلى النبى ﷺ فرد عليه زينب بذلك النكاح .

ويقال : إن هذه العير كانت أخذت طريق العراق ، ودليلها فرات بن حيان العجلى ، واما المغيرة بن معاوية فأفلت ، فتوجه تلقاء مكة فأَخَذَ الطريق نفسها ، فلقيه سعد بن أبى وقاص قافلا فى سبعة نفر ، وكان الذى أسر المغيرة خوات بن جبير فأقبل به حتى دخلوا المدينة بعد العَصر وهم مُبْردُونَ .

وعن عائشة أن النبى ﷺ قال لها : ٱحْتَفِظى بهذا الأسير ، وخرج النبى صلى الله عليه وسلم ، قالتْ عائشةُ : فَلَهْوتُ مع امرأة أتحدث معها ، فخرج وماشعرت به ، فدخل النبى ﷺ ولم يره فقال : أين الأسير ؟ فقلتُ والله ما أدرى غفلت عنه ، وكان هاهنا آنفا فقال : قَطَع الله يدك ، ثم خَرجَ فَصَاح بالناس ، فخَرجُوا فى طَلَبه فأخذوه بالصَّورَيْنِ ، فأتى به الى النبى ﷺ .

قالتْ عائشةُ : فدَخَلَ علىَّ النبىُّ ﷺ وأَنَا أُقلّبُ بيدى فقال : مالك ؟ فقلت ، أنظر كيف تقطع يدى قد دعوت على بدعوتكم ، قالت : فاستقبل القبلة فرفع يديه ثم قال : اللهم إنما أنا بشرٌ أغضبُ وآسف كما يغضب البشر فأيما مؤمن أو مؤمنة دعوتُ عليه بدعوة فاجعلها له رحمة .

قال ابن كثير فى البداية : وفى هذه السرية أخذت الأموال التى كانت مع أبى العاص ابن الربيع ، فاستجار بزينب بنت رسول الله ﷺ فأجَارتهُ .

وقد ذَكر ابن اسحاقَ قصته حين أُخِذَت العير التى كانت معه وقتل اصحابه ، وفر هو من بينهم حتى قدم المدينة ، وكانتْ ٱمْرأته زينب بنت رسول

الله ﷺ قد هاجرت بعد بدر، فلما جاء المدينة استجار بها فأجارته بعد صلاة الصبح فأجاره لها رسول الله ﷺ وأمر الناس برد ما أخذوا من عيره فردوا كل شيء كانوا أخذوه منه حتى لم يفقد منه شيئا ، فلما رجع بها إلى مكة وأدى إلى أهلها ما كان لهم معه من الودائع أسلم وخرج من مكة راجعا إلى المدينة فرد عليه رسول الله ﷺ زوجته بالنكاح الأول ولم يحدث نكاحاً ولا عقداً ، وكان بين إسلامه وهجرتها ست سنين ، ويروى سنتان .

قال ابن كثير : وقد بيَّنا أنه لا منافاة بين الروايتين، وأن إسلامه تأخر عن وقت تحريم المؤمنات على الكفار بسنتين، وكان إسلامه فى سنة ثمان فى سنة الفتح لا كما تقدم فى كلام الواقدى من أنه سنة ست .

**قال أبوتراب** : فى ذلك خلاف أشرنا إليه من قبل .

وروى أنه ﷺ قال لزينب حين أجارته : أى بنية أكرمى مثواه ، ولا يخلص إليك فإنك لاتحلين له ، وبعث للسرية فقال لهم : إن هذا الرجل منا حيث قد علمتم ، وقد أصبتم له مالاً فإن تحسنوا وتردوا عليه الذى له فإنا نحب ذلك ، وإن أبيتم فهو فىء الله الذى فاء عليكم فأنتم أحق به . فقالوا : يارسول الله بل نرد عليه ، فرد عليه ما أخذ منه .

وذكر ابن عقبة عن الزهرى كما رواه البيهقى عنهما : أن الذى أخذ هذه العير أبو جندل ، وأبو بصير ، وأن أسر أبى العاص على يدى أبى بصير ومن معه من المسلمين لما أقاموا بالساحل يقطعون الطريق على تجار قريش فى مدة الهدنة بعد الحديبية وصوبه ابن القيم واستظهره البرهان .

قال الشامى ويؤيده قوله ﷺ : ولا يخلصنّ إليك أى لا يطأك فإنك لاتحلين له لأن تحريم المؤمنات على المشركين إنما نزل بعد الحديبية .

قال الزرقانى : ثم الأخذ للعير على هذا القول ليس من السرايا فان أبا بصير ومن معه كانوا بالساحل يقطعون الطريق على تجار قريش ولم يكن ذلك بأمره ﷺ ، فلا يشكل بان السرايا لم تتعرض لقريش بعد الحديبية ، نعم هو

ظاهر على قول غير ابن عقبة انها كانت قبل الحديبية فى جمادى .

وحكى الحاكم أنه أسلم قبل الحديبية بخمسة أشهر وكانت هاجرت قبله وتركته على شركه .

قال الزرقانى : وذلك لما أسر فى بدر قبل اسره فى هذه المرة ، وبعث اهل مكة فى فداء أسراهم ، بعثت زينب فى فدائه بمال وبعثت فيه قلادة لها ، كانت خديجة أدخلتها بها عليه حين بنى بها ، فلما رآها ﷺ رق لها رقة شديدة ، وقال : إن رأيتم ان تطلقوا لها أسيرها وتردوا عليها فافعلوا ، قالوا : نعم يارسول الله ، فأطلقوه وردوا عليها الذى لها ، وأخذ ﷺ عليه أو وعده هو أو كان فى ماشرط عليه فى اطلاقه ، أن يخلى سبيل زينب اليه ، فلما ذهب الى مكة ، بعث المصطفى زيد بن حارثة وأنصاريا ، فقال : كونا ببطن يأجج حتى تمر بكما زينب فأتيانى بها ، فأمرها أبو العاص باللحوق بأبيها فتجهزت وهاجرت ، كما أسنده ابن اسحاق عن عائشة قال : فى الروض وفيها يقول أبو العاص لما كان بالشام تاجرا :

**ذكرت زينب لما يممت إضما فقلت سقيا لشخص يسكن الحرما**
**بنت الأمين جزاها الله صالحة وكل بعل سيثنى بالذى علما**

**قال أبو تراب :**

وفى الحلبية : أن ما مرّ يدل على أن ذلك كان قبل صلح الحديبية .

ووقوع الهُدنة ، لأن بعد ذلك لم تتعرض سرايا رسول الله ﷺ لِقُريش ، وهو يخُالفهُ قوله ﷺ لزينب : لايخلص اليك ، لأن تحريم نكاح المؤمنات على المشركين إنما كان بعْد الحُديبية ، وقد ذكر ابن القيم فى زاد المعاد : أن سرية زيد ابن حارثة كانت فى الحديبية بلا شك .

**قال أبو تراب :** وهذا يعكر أيضا على قولهم : إن سراياه لم تتعرض لقريش بعدها .

وقد ذَكَرَ بعضُهم أن ذلك قُبيل الفتح سَنَةَ ثمانٍ ، ومِنْ ثَمَّ ذَكَر الزُهْرِىُّ وتبعه

ابنُ عُقَبَة : ان الذين أَخَذوا هذه العير وأسرَوا من فيها أبو بصير ، وأبو جَنْدَلٍ وأَصْحابُها ، لأنَّهم كانُوا في مُدَّة صُلْحِ الحُديبية من شأنهم انَ كُلَّ عيرْ مرَّتْ بهم لقُريش أَخَذُوهَا بغير معْرفة رسول الله ﷺ ، فَلما أَخَذُوا هذه العْير خلوا سبيل أبي العاص لكونه صِهرِ رسول الله ، وقيل : أَعْجَزهم هَرَباً ، وجاء تحت الليْلِ فَدَخَلَ علي زوجته زينب فاسْتَجَار بها فأَجَارْته ، ثم كَلَّمها في أصحابِه الذين أُسرِوا ، فكلمت رسول الله ﷺ في ذلك ، فخَطَب الناس وقال : أنَا صاهِرُ أبا العاص فنعم الصهر وجدناه ، وأنه قد أقبل من الشام فى أصحاب له من قريش فأخذهم أبو جندل وأبو بصير وأسروهم وأخذوا ماكان معهم ، وان زينب بنت رسول الله سألتني أنَ أُجيرهم . فهل أنتم مجُيرون ابا العاص وأصحابه ؟ فقال الناسُ : نَعم ، فَلما بَلَغ أبا جَنْدلٍ وأبا بصير وأصحابها قولُ رسول الله ﷺ ، رَدوا الأسري وردُّوا عليهم كل شيء حتي العِقالَ .

وصَوَّب في الهَدْيَ هذا الذي ذكرهُ الزُهريُّ ، وذَكر أن المسلمين قالوا لأبي العاص : يا أبا العاصِ .. إنك في شَرَفٍ من قُريش ، وأنت ابنُ عمّ رسول الله - لأنه يلتقي مع النبي في جده عبد منافٍ - فهل لك أن تُسلم فتغنَم مامَعَك من أمْوالِ مكة ؟ فقال : بِئْسما أمَرتُموني ، أَفْتتحُ ديني بغَدْرةٍ ، فَلما أتى مكة وأدي الحُقوق ، قال : هَلْ وفَّيتُ ذِمتي ؟ قالوا : اللهم نَعَم ، فجَزَاكَ الله خيراً فقد وجَدَناك وفيا كريماً ، فقال : إنّي أشهد أن لا آله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، والله مامنعني من الاسلام عنده إلا خشية أن تظنوا أني إنما أردت أن آكل أموالكم . ثم خرج حتى قدم المدينة ، فرد عليه رسول الله ﷺ زينب علي النكاحِ الأول وذلك بعد ست سنين ، وقيل : بعد سنةٍ واحدة وقيل : بعد سنتين من إسلامها دونه ، وهو مخالف لما عليه أهل العلم من أنه لابد أن يجتمع الزوجان في الاسلام والعدة ، ومن ثم قالت طائفة منهم الترمذي : هذا حديث ليس بإسناده بأسٌ ولكن لايُعرف وجهه .

وفي كَلاَمِ بعض الحفاظ : يمكنُ ان يقال : قولُه بعد سِتّ سنينَ ولم يقُل من

إسلامها دونه ، صَيره مجهُول تاريخ الابتداء ، فلا يصح الاستدلال به .

وأمّا حديثُ أنه ردها بمهر جديد ونكاح جديد فقال بعضهم : في إسناده مقال ، وقال غيره : ضعيف وقال آخر لايثبتُ ، والحديث الصحيح انه ﷺ أقَرهما على النّكاحِ الأَولِ .

وقال ابُن عبد البّر : هو متروكُ لايعملُ به عند الجميع ، وحديث ردها بنكاح جديد هو الصحيح عندنا يعضُدهُ الأصول ، وإن صح الأوَّل أُريد به علي الصّداق الأول ، وهو حمْلٌ حسنٌ ، وقال بعضُهم : تصحيح ابن عبد البّر حديث النكاح الجديد مخالف لكلام الأئمة .

أخرج ابو داوود والترمذي وابن ماجة عن ابن عباس : انه ﷺ رد علي أبي العاص بنته زينب بالنكاح الأول لم يحدث شيئا ، قال الترمذي ليس بإسناده بأس ولكن لايعرف وجهه .

وفي شرح الزرقاني للمواهب : قيل كان ذلك بعد سنتين من إسلامه الواقع في السادسة أو السابعة ، وقيل بعد ست سنين من الهجرة وقد عرفت قول الترمذي بأنه لايعرف وجه هذا الحديث فكذا هذان القولان المبنيان عليه والاّ فابتداء السنتين من أي زمن ، وقيل قبل انقضاء العدة لأنه لما نزل : « لاهن حل لهم » بعد الحديبية ، جعل بمنزلة ابتداء إسلامها وان كانت أسلمت هي وأخواتها كلهن عقب البعثة ، فوقف أمره إلي انقضاء العدة فأسلم قبلها فدام النكاح ، فمعني ردها ، أنه مكنه منها بناء علي النكاح الأول لأن الفرقة لم تقع ، ثم لايرد علي هذا القول ما رواه ابن اسحاق بسند منقطع ، أنها لما هاجرت راعها هبار بن الاسود بالرمح في هودجها وهي حامل فطرحت مافي بطنها ، لأن هجرتها بعد بدر قبل نزول آية التحريم بمدة .

وفي حديث الترمذي وابن ماجة من طريق حجاج بن أرطأة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده : أن النبي ﷺ ردّها علي أبي العاص بمهر جديد .

قال السهيلي : هذا الحديث هو الذي عليه العمل ، وإن كان حديث ابن عباس أصح إسناداً ولكن لم يقل به أحد من الفقهاء فيما علمت لأن الاسلام فرق بينهما قال الله تعالي : « لاهن حل لهم ولاهم يحلُّون لهن » ، وقد قال الترمذي : سمعت عبد بن حميد يقول سمعت يزيد بن عمرو وذكر هذين الحديثين يقول : حديث ابن عباس أجود إسناداً والعمل علي حديث عمرو بن شعيب ، قال السهيلي : ومن جمع بين الحديثين قال معني حديث ابن عباس ردها علي مثل النكاح الأول في الصداق ، والحباء لم يحدث زيادة علي ذلك من شرط ولا غيره قال القسطلانى : وكان ذلك سنة سبع .

قال الزرقاني : أفاد انقضاء العدة لأن نزول آية التحريم بعد الحديبية الواقعة في سنة ست ، وفي الصحيحين أنه ﷺ أثنى على أبي العاص في مصاهرته خيراً وقال : حدثني فصدقني ، ووعدني فوفاني ، وأنه ﷺ كان يصلي وهو حامل أمامة بنت زينب من أبي العاص ، ومات سنة اثنتي عشرة في خلافة الصديق ، كما قاله ابن سعد وابن اسحاق وغيرهما ، وشذ من قال سنة ثلاث عشرة ، وأغرب منه قول ابن مندة : مات يوم اليمامة .

**قال أبو تراب :**

وكان أبو العاص من رجالِ مكة المعدودين تجارة ومالاً وأمانة ، فلما قدم المدينة أسيراً أجَارَتْه زينبُ بنتُ النبي ﷺ وهي زوجُهُ ، وأسرَهُ زيد بن حارثة في سريته وهي سبعونَ راكباً ، وقيل : مئةٌ وسبعونَ ، وما بَعثَ رسولُ الله ﷺ سرية الاّ أمَّرهُ عليهم كما هو مُسْتفاد من الأحاديث ، ونادت زينبُ في الناس من صُفَّة النساء حين صلي رسول الله ﷺ الفَجْر ، وفي رواية حين كبرَّ وكبَّر الناسُ معه ، نادَتْ : أيها الناسُ إنّي قد أَجَرْتُ أَبَا العاصِ .

وفي رواية قوية عند البيهقي : ولما دخل عليها النبي ﷺ قالت : يارسول الله ، إن أبا العاص إن قَرُب فابن عّم ، وإنْ بعد فأبو ولدٍ ، وإنّي قد أَجَرتُه .

ورَدُّوا عليه مالَه حتي إن الرجُل ليأتي بالدَّلْو ، والرَّجُلَ بالاداوةِ حتي لايفقد من مالِه بأسره شيئاً .

وأخَرجَ الحاكمِ بسندٍ صحيح : أن زينب هاجَرتْ وأبو العاص علي دينه ، فخرج الي الشام في تجارة فلما كان قُرب المدينة أراد بعض المسلمين الخروج إليه ليأخذوا ما معه ويقتلوه فبلغ ذلك زينب فقالت : يارسول الله ، أليس عقد المسلمين وعهدهم واحداً ؟ قال : نعم قالت فاشهد أنّي قد أجْرتُ أبَا العاص ، فلما رأي ذلك الصحابة خرجُوا إليه عُزْلاً بغير سلاحٍ فقالوا له : إنك فى شَرَف من قريش وأنت ابنُ عَم رسول الله ﷺ فهل لك أن تسلم فتغنم مامعك من أموال أهل مكة ؛ فقال بئْس ما أمرتموني به ، أنْ أفتتح ديني بغدرةٍ ، فمضي الي مكةَ فَسَلَّمهم أموالهم وأسلم عندهم ثم هَاجَرَ .

وقد قيل: إنه أسلم بالمدينة وكتم إسلامه ثم أظهره بمكة بعد أن سلّم الودائع .

وقد تَقَدم القول بأن أسره كان بعد الحُديبية علي يد أبي بصير ومَنْ معه من المسلمين لما أقاموا بالساحل يقطعون الطريق علي تجار قريش مدة الهدنة .

وأخرج الحاكم أنه أسلم قبل الحديبية بخمسة اشهر .

فلما هاجر أبو العاص مسلما ، ردّ عليه رسول الله ﷺ زوجته زينب بالنكاح الأول ، كما روى عن ابن عباس وهو أصح ، وقيل بنكاحٍ جديد كما في حديث عمرو بن شعيب عند الترمذي ، وهذا هو الذي عليه العملُ ، لأن الاسلامَ فرق بينهما قال الله تعالي : « لاهُنَّ حِلُ لهم ولاهم يحلّون لهُن » .

وقيل : إن هذه الآية متأخرة عن هذه الواقعة فلم يكن اختلاف الدينين مقتضيا للتحريم إلاّ بعد نزولها .

وفي الصحيحين:أنه ﷺ أثنى علي أبي العاص في مُصاهرته خيراً وقال : حَدَّثني فصدقني ، ووعدني ووفي لي ، وكان عليه السلام يصلي وهو حامِل أمَامَة بنت زينب من أبي العاص .

وذكر السهيلي في الروضِ الأنف:التوجيه في الجمع بين حديث ابن عباس

أنه ﷺ رد زينب على النكاح الأول وبين حديث عمرو بن شُعيب عن أبيه عن جَدّه أنَّه ردَّها بنكاحٍ جديد بأن معني ردّها عليه علي النكاح الأول : أي علي مثل النكاح الأول في الصَّداق والحِبَاءِ لم يُحْدثْ زيادةً علي ذلك من شرْطٍ ولا غيره .

وذكر ابنُ هشام عن ابن اسحاق : انَ ابا العاص خرج تاجراً الي الشامِ قُبيل الفتح وكان رجُلاً مأموناً بمالٍ له وأموالٍ لرجال من قريش أبضعوها معه وأقبل قافلا ، فلقيته سرية لرسول الله ﷺ فأصابُوا ما معه ، فلما استجار بزينب أمْضي رسول الله ﷺ ذلك فردُّوا عليه كل شيء حتي الشّنة والشظّاظَ - والشظاظ خشبة عقفاء تدخل في عروتي الجوالق - فذهب الي مكة يردُّ الودائع وقال : لا أبدأ إسلامي ان أخون أمانتي .

* * *

# سرية زيد بن حارثة إلى الطرف

**قال أبو تراب :**

وفي جمادي الآخرة من سنةِ ستٍ كانت سريةُ زيد بن حارثة ايضاً الي الطرف وهو ماءُ علي ستة وثلاثين ميلا من المدينة ، فخرج الي بني ثعلبة في خمسة عشر رجلاً فأصاب نَعَماً وشاء وهربت الأعراب وصبح زيد بالنعم المدينة وهي عشرون بعيراً ، ولم يلْقَ كيداً ، وغاب أربع ليالٍ ولم يقل أحد إن السرية التي قبلها وهي سرية العيص كانت بعد الحديبية ، وإنما قال ابن عقبة ومن وافقه:ان أخذ العير وأسر أبي العاص علي يد ابي بصير بعد الحديبية ولم يكن سرية ولا هو بأمر المصطفى ولا علمه علي ذلك القول ، فوهم من قال : إن تعبير القسطلاني بثم ظاهر علي أن سرية عير قريش في جمادي الأولي . أما على أنها بعد الحديبية فلا : قاله الزرقاني .

قال الواقدي : بعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة إلي الطَّرف إلي بني ثعلبة حتي إذا كانوا بالطَّرف ، أصاب نعماً وشاء وهربت الأعراب وخافُوا أن يكون رسول الله ﷺ قد سار إليهم ، فانحدر زيد حتي صبح المدينة بالنعم ، وخرجُوا في طلبه حتي أعجزهم فقدم بعشرين بعيراً ، ولم يكن قتالٌ فيها .

وروي عن حُميد بن مالك عمَّن حضر السرية قال : أصابهم بعيران أو حسابها من الغنم ، فكان كلُّ بعير عشراً من الغنم ، وكان شعارُنا : أمِتْ أَمِتْ ، وهو أمر بالموت ومراده التفاؤل بالنصر بعد الأمر بالاماتة مع حصول الغرض من الشعار فإنهم جعلوا هذه الكلمة علامة بينهم يتعارفون بها لأجل ظلمة الليل،ذكره الشامي .

وقوله : صبّح زيد بالنعم المدينة ، مثله في العيون والسبل مع قولهم : قبل فأصاب نعماً وشاءً فيحتمل أنه لم يبق شيئا من الغنم لمانع ، أو ساقها أو بعضها مع الإبل ثم تركها لطلب العدو إياه حين علموا أن المصطفي ليس معهم فأعجزهم فترك الغنم لضعفها وعدم قوتها علي السير واحتياجها لسائق .

علي أن إصابة الأمرين في محل العدو ، لايلزم منه أخذها بالفعل فعلي بعض المتأخرين الدرك في قوله : صبّح بالنعم والشاء ، فإنه بمجرده لايفيد ذلك .

وفى طبقات ابن سعد : الطرف : ماء قريب من المراض دون النخيل على ستة وثلاثين ميلاً من المدينة طريق البقرة علي المَحَجةِ .

وفي البداية لابن كثير : إن هذه السرية كانت في جمُادي الأولي .

ونقل الحاكم قول الواقدي : وخافتِ الأعراب أن يكون رسول الله ﷺ قد سار إليهم ، ونقله عنه ابنُ سيد الناس .

وفي السيرة المحمدية للسيد أحمد دحلان : الطَرِف بفتح الطاء وكسر الراء كَكَتِف ، وهو ماءُ أي ماءُ عينٍ ، وهربت منه الأعراب لأنهم خافُوا أن يكون رسول الله ﷺ قد سار إليهم بنفسِه وأن هؤلاء مُقّدمة له .

**قال أبو تراب** : وهكذا ضبطه الزرقاني تبعاً للقاموس .

وفي معجم ياقوت : الطَرَفُ بالتحريك ، قال الواقدى : ماء قريب من المَرْقَي دُونَ النُخيلِ .

وقال ابن اسحاق : هو من ناحية العراقِ ، قال الشريف علي خمسة وعشرين ميلا وربع من المدينة ، فضبط السيد الطَرِف بكسر الراء وهمٌ ، تبع فيه الفيروز ابادي والحلبي .

وقد ذكر الطرفَ السَّمهودي في وفاء الوفاء،والفيرُوز ابادي في معالم طابة وقال فيه بالتحريك ، ولم يقل ككتف كما فعل في القاموس . وعرام في رسالته ، وضبط الحلبي الطرف ما ضَبَطه السيد قال : وكان شعارهم الذى يتعارفون به فى ظلمة الليل أمت أمت ، وذكره المقريزى فى إمتاع الأسماع .

* * *

# سرية زيد بن حارثة إلى حسمى

قال القسطلاني في المواهب اللدنية:

وفي جمادي الآخرة سنة ستٍ كانت سرية زيد أيضاً إلي حِسْمَي وهي وراء ذات القُري ، قيده أبو علي موضع من أرض جذام ، وقال الجوهري : اسم أرض بالبادية غليظة لا خير فيها ينزلها جذام ، وذات القري صوابه وادي القري كما في العيون وغيرها ، وليس ثم محل يقال له ذات القري ، وقطع اليعمرى بأنها سنة ست ، كما عند ابن سعد .

وقال ابن القيم : كانت بعد الحديبية بلاشك ، لأن بعث دحية بالكتاب الي هرقل في آخر سنة ست بعد أن رجع من الحديبية ، كما قال الواقدي فتكون هذه السرية سنة سبع . وسببها أنه أقبل دحية بن خليفة الكلبي من عند قيصر وقد أجازه وكَسَاه فلقيه الهُنيدُ في ناس من جُذام بحسمي ، فقطعوا عليه الطريق فسمع بذلك نفر من بني الضُبيب فنفروا إليهم فاستنقذوا لدحية متاعه ، وقدم دحية علي رسول الله ﷺ فأخبره بذلك ، فبعث زيد بن حارثة وخمسمئة رجل وردَّ معه دحية ، فكان زيد يسير الليل ويكمن النهار فأقبل بهم حتي هَجَمُوا مع الصُّبح علي القومِ فأغاروا عليهم فقَتَلوا فيهم فأوجعوا وقتلوا الهُنيد وابنه ، وأغاروا علي ماشيتهم ونعمهم ونسائهم فأخذُوا من النَّعم ألف شاةٍ ومئةً من النساء والصبيان ، فرَحَل رفاعة بن زيد الجُذامي ، وفي المواهب : زيد بن رفاعة ـ وهو خطأ ـ وهو الذى أهدى للرسول غلاماً يقال له مدعم ، وقدم رفاعة في نفر من قومه فدفع إلي رسول الله ﷺ كتابه الذي كان كتب له ولقومه ليالي قدم عليه فأسلم ، وبعث رسول الله ﷺ عليا إلي زيد بن حارثة يأمره أن يخلي بينهم وبين حرمهم وأموالهم فرد عليهم .

**قال أبو تراب :**

وتفصيل سببِ سرية زيد بن حارثة إلي جذام إلى حسمي وراء وادي القري ، أنه أقبل من عند قيصر ملك الروم ، وهو هرقل دِحْية الكلبي ، وكان ﷺ وجهه إليه بكتابه يدعوه إلي الاسلام قاله الزرقاني .

قال الحلبي : كذا قيل ولعله من تصرف بعض الرواة ، أو أنه أرسله إليه بغير كتاب وإلاّ فارساله إليه بالكتاب كان بعد هذه السرية لأنه كان بعد الحديبية .

**قال أبو تراب :** وبه جزم ابن القيم كما تقدم بناء علي قول الواقدي .

ولما وصل أجازه بمالٍ وكساء لأنه قارب الاسلام ولم يسلم خوفاً على ملكه فأكرم دحية .

قال ابن اسحاق : ومعه تجارة له .

**قال أبوتراب :** فعلى هذا صح قول ابن القيم:ان إرساله بالكتاب كان بعد ذلك .

فأقبل دحية بذلك الى أن وصل حسمى فلقيه الهُنيد بن عارض ، وابنه عارض ،

وعند ابن اسحاق عوض في اسميهما فى ناس من جُذام قبيلة من معد أو اليمن بجبال حسمي ، فقطعوا عليه الطريق وسلبوه ما معه ولم يتركوا عليه إلا ثوبا خلقا فسمع بذلك نفر من جُذام من بني الضبيب ممن أسلم منهم فنفروا إليهم واستنقذوا لدحية ما أخذ منه ، وقدم دحية على رسول الله ﷺ فأخبره بذلك ، فبعث زيد بن حارثة في خمسمئة رجل ورد معه دحية ، وكان زيد يسير بالليل ويكمن بالنهار .

قال ابن سعد : ومعه دليل من بني عُذرة فأقبل حتي هجم علي القوم وفيهم الهُنيدُ وابنُه ومن كان معهم مع الصبح ، فقتلوا الهُنيد وابنه ومن كان معهم .

زاد ابن اسحاق : وقتلوا رجلا من بني خصيب ورجلين من بني الأحنف .

وعند ابن هشام : الأحيف .

قال ابن سعد وتبعه اليعمرى : وأخذوا من النعم ألف بعير ومن الشاء خمسة

آلافَ ومن السّبْى مئة من النساء والصبيان ، ولما سمع بنو الضّبيب بما صنع زيد ركبوا وجاءوا إلي زيد وقال له رجُل منهم : إنا قومٌ مسلمون ، فقال له زيد : اقرأ أم الكتاب ، فقرأها ، ثم قدم منهم جماعةٌ علي رسول الله ﷺ وأخبروه الخبر وقال بعضهم يارسول الله لاتحُرّم علينا حلالاً ولاتحل لنا حراماً ، فقال : كيف أصنعُ بالقتلي فقال : أطلق لنا من كان حياً ، ومن قتل فهو تحت قدمى هاتين ، فقال ﷺ : صدق فقالوا : ابعث معنا رجلاً إلي زيد فبعث ﷺ معهم علياً يأمر زيداً أن يخلي بينهم وبين حُرمهم وأموالهم ، فقال عليٌ : يارسول الله إن زيداً لايُطيعني ، فقال : خُذ سيفي هذا ، فأخذه فتوجه فلقي عليٌ رجلاً أرسله زيد مبشراً علي ناقةٍ من إبل القوم ، فردَّها عليٌ علي القوم وأردفه خَلْفَه ، ولقي زيداً فأبلغه أمر رسول الله ﷺ فقال زيدٌ : ماعَلاَمة ذلك ؟ فقال عليٌ : هذا سيفه ﷺ ، فعرف زيدٌ السيفَ وصاح بالناس فاجتمعوا فقال : من كان معه شيء فليرده ، فهذا سيف رسول الله ﷺ وفى رواية فهذا رسول رسول الله ، فردّ الناس كافة كل ما أخذوه .

قال الحلبي : وهذا السياق يدل علي أن جميع ما أخذه من النعم والشاء والسّبي كان لمن أسْلَم من جُذام من بني الضبيب ، وأن بعض من قتل مع الهُنيد وابنِه كان مُسْلماً ، وفي ذلك من البُعْدِ مالايخْفي والله أعلم .

قال السيدُ : كانت سريةُ حسْمي ، وهي اسمُ أرضٍ جهة الشام سنة ست وقيل : سنة سبع فتكونُ بعد الحديبية لأنها بعد رجوع دِحْية من عند قيْصَرَ ، وبَعْثُ دحية إلي قيصر كان آخر سنةِ ستٍ بعد الحديبية ، وكان رسول الله ﷺ أَرسَلَه إليه بكتابه يدعوه إلى الاسلامِ ، فقارَبَ أن يُسْلمَ ، ولم يُسْلم خوفاً علي مُلِكه فَلقيه الهُنْيد بن عارضٍ في ناسٍ من جُذام بجبال حِسْمَي .

قال ابن اسحاق : فأصابوا كلَّ شيء كان معه ولم يتركوا عليه الاّ سَمَلَ ثوب ، فسمع بذلك نفرٌ من بني الضُّبَيْبِ رهطُ رِفَاعَةَ بن زيد الجُذامي ممن كان أسلم وأجاب ، وكان قدم علي قومه بكتاب رسول الله ﷺ يدعوهم إلي الاسلام فاستجابوا له ، فاستنقذوا لدحية متاعه وفي رواية ابن اسحاق : فنفروا إلى الهُنيد ومن معه حتي لقُوهم فاقتتلوا معهم واستنقذوا ماكان في أيديهم ورَدُّوه علي دِحْيَةَ .

**قال أبو تراب :**

ونص كتابِ رسول الله ﷺ لرفاعة بن زيد الجذامي الذي كتبه ليالي قَدِم عليه وأَسْلَم : باسم الله الرحمن الرحيم « هذا كتاب من محمدٍ رسول الله إلى رفاعة بن زيد إني بعثتُه إلي قومه عامة ، ومن دَخَل فيهم يدعُوهم الي الله والي رسوله ، فمن أَقْبل ففي حزب الله وحزب رسوله ، ومن أَدْبَرَ فله أمانُ شهرين » فلما قَدِمَ علي قومه أسلمُوا ، فلم يلبثْ أن جاءَ دحْية الكلبي من عند قيصر . ذكره ابن اسحاق . وكان بحسْمي قَطَع عليه الهُنيدُ الطريق وسَلَبُوه مامعه من الجوائز والهدايا وتركوه بثوبٍ خَلَقٍ ، فاستنقذ له بنو الضُّبيب المسلمون ، فلما وصَل المدينة أخبر رسول الله ﷺ خبرهَ فأرسل إليهم زيد بن حارثة فلما سمع بنو الضُّبيب بما صنع زيد ، ركب نفر ، منهم حسانُ بنُ ملَّةَ وأنيف بن سلمة وأبو زيد بن عمروٍ ، فلما وقفُوا علي زيد بن حارثة قال حسانُ : إنّا قومٌ مسلمون فقال : اقـرأْ أُمَّ الكتابِ ، فقرأها فقال زيدٌ : نادوا في الجيش ، إن الله قد حرم علينا ثُغْرةَ القوم التي جاءوا منها إلا مَن ختر ، وكانت أختُ حسانٍ في الأسَارَي فقال له زيدٌ : خذها فقالت امرأةٌ : أتَنْطَلِقُون ببناتكم وتَذَرُون أُمهاتكم ؟ فقال زيدُ لأخـت حسان : اِجْلسي مع بناتِ عمك حتي يحكم الله فيكن ، ونهي الجيش أن يهبطوا إلي واديهم الذي جاءُوا منه ، فأمْسَوْا في أهليهم ، فلّما شربوا عتمتهم ركبوا حتي صَبَّحوا رفاعة ، فقال له حسان بن ملَّة : إنك لجالسٌ تحلِبُ المعز ونساءُ جذُامٍ أُساري قد غرها كتابك الذي جئت به ، فدعا رفاعة بجمل فشد عليه رحله وخرج معه جماعةٌ فسارُوا ثلاث ليالٍ ، فلما دَخَلوا المدينة وانتهوا الي المسجد دَخَلُوا علي رسول الله ﷺ ، فلّما رآهم ألاَح لهم بيده أن تعالوا من وراءِ النـاس ، فاستَفْتَح رِفَاعةُ المنطق ، فقام رجل فقال يارسول الله إن هؤلاء قوم سَحـرُة ، فردّدها مرتين : اي عندهم فصاحة لسانٍ وبيان ، فقال رفاعة : رحم الله من لم يُحْذِنَا في يومنا هذا إلا خيرا ثم دفع كتابه اليه ﷺ فقال : دونك يارسول الله فقال ﷺ : ياغلام اقرأْه ، وأَعْلنْ ، فلما قرأه استخبرهم فأخبروه الخبر ، فقال ﷺ : كيف أصْنَعُ بالقَتْلي ثلاثَ مرارٍ ، فقال رفاعة : أنت أعلمُ يارسول الله لانُحرم عليك حلالاً ، ولانُحل لك حراماً ، فقال أبو زيد بن عمرو : أطلق لنا

يارسول الله من كان حياً ، ومن قتل فهو تحت قدمي هذه ، فقال ﷺ : صدق أبو زيد ، اركب معهم ياعلي ، فقال : إن زيداً لن يطُيعني فقال : خذ سيفي هذا ، فأعطاه سيفه فقال : ليس لي راحلة ، فحملوه علي بعير وخرجوا ، فإذا رسولٌ لزيد علي ناقةٍ من إبلهم فأنزلُوه عنها فقال : يا علي ماشأني قال : مالهُم عرفُوه فأخذوه ، ثم سارُوا فوجدوا الجيش بفَيفَاءَ فأخذوا ما في أيديهم حتي كانوا ينزعُون المرأة من تحت فخذ الرجل ، فقال عليٌ لزيد : إن رسول الله يأمرك أن ترد علي هؤلاء القوم مابيدك من أسير أو سبي أو مال .

وظاهر السياق أنهم كانوا يطأون الجوارى بلا استبراء ، وهو كذلك لأن وجوبه انما كان في سبي هوازن كما قال الزرقاني .

**قال أبو تراب :**

واسَمُ البشير الذي بعثه زيدُ بن حارثة علي ناقةٍ من إبل بني جُذامٍ : رافُع بنُ مكيثِ الجُهني ، ولقيه عليُّ بن أبى طالب أي زيداً بالفحلتين ، وهي بين المدينة وذي المروة ، فأبلغه أمر رسول الله ﷺ فردَّ الناقة علي القـوم لأنهـم كانُـوا مُسْلمينَ ، ورد إلي الناسِ كُلَّ ما كانَ أُخَذِهم في هذه السرية ، وذلك بعد أنْ رحل رفاعةُ بن زيد الجُذامُيِ في نَفَرٍ من قومِه ، منهم أبو زيد بنُ عمْرٍو ، كما في سيرة ابن اسحاق .

وفي عُيون الأثر : أبويزيد بن عمرو ـ وقدِم علي رسول الله بالمدينة وأخبره بما فعل زيد بن حارثة ، وقيد بعضهم اسمه زيد بن رفاعة ، كما في الطبقـات ، والصحيح رفاعة بن زيد ، كما هو عند ابن اسحاقَ ، وذكره ابن الاثير وغيرُه ، والهُنيد بن عارض الذي تعرض لدحْية الكلبي قافِلاً من عند قيصر ثم قتله زيُد ابن حارِثة قيده بعضُهم : الهُنيد بن عوضٍ ، وكذلك ابنه عارض بن الهُنْيد ، قيدَّوه : عَوْض بن الهُنْيد ، كما هو عند ابن اسحاقَ ، وفى سيرة ابن هشام : الهُنيد بن عَوْض .

قال النمرى : ليس عَوْص الاّ في حمْير أو عوضُ بنُ إِرَمَ بن سام بن نوح وفي غيرهما عوص .

وفي الاكتفاء : كان من حديث هذه السرِّيَّة كما حَدَّث رجالٌ من جُذامٍ وكانوا علماء بها : أن رفاعة بن زيد الجُذامِّي ، لما قدم علي قومِه من عند رسول الله ﷺ بكتابه يدعُوهم إلي الإِسلام فاستجابُوا له ، لم يلبَثْ أن قَدِمَ دِحية بن خليفة الكلبُي من عند قيصر صاحب الرُّوم حين بعثه رسول الله ﷺ ومعه تجارةٌ له وقد أجَازُه قيصر وكساهُ حتي إذا كان بوادٍ من أوديتهم يُقال له حِسْمي ، أغَار عليه الهُنيد بن عوض الصَّلعِيُّ ، والصَّـليعُ : بطْـنٌ من جُذامٍ ، وابنُـه عوضٌ فأصَابَ كُلَّ شيء معه .

وفي سيرة ابن هشام : أغار عليه بوادٍ يقال له : شنارٌ ، فبلغ ذلك قوماً من بني الضُّبيب ، وهم رَهْطُ رفاعة ممَّن كان أسْلَمَ وأجَابَ ، فنفروا إلي الهُنيد وابنه فاستنقذوا ما كان في أيْديهما من متاع دحَية ، فخرج دِحْية حتي قدمَ علي رسول الله ﷺ فأخبره خبره واستشفاه دم الهنيد وابنه ، فبعث ﷺ زيد بن حارثة وبعث معه جيشاً ، فكان من الغارة مامضى خبره وجمعوا ما وجَدُوا من مالٍ وأُناس وقتلوا الهُنيد وابنه ورجلين معهما ، فلما سمع ذلك بنو الضُّبيب ركب نفر منهم فيهم حسان بن ملَّة ، فلما وقفوا علي زيد قال حسانُ : إنا قومٌ مسلمونَ ، وإذا بأخته في الأساري فقال زيدُ : خُذْها فقالت أُمُّ الغرار الصَّلعية : أَتَنْطَلِقُون ببناتكم وتذرون أُمهاتكم ؟ فقال أحد بني الخُصْيب : إنها بنُو الضُّبيب ، وسحُر ألسنتهم سائر اليوم فَسَمعَها بعض الجيش ، فأخبر بها زيداً ، فأمر بأخت حسانٍ وقد كانت أَخَذَتْ بحَقوي أخيها ففكَّت يداها من حَقْويه ، وقال لها : اجْلسى مع بناتِ عمّك حتي يحكمِ الله فيكن حُكمه ، فلما أخبر حسانُ رفاعة بالخبر ، دعا بجمل له فشد عليه رحله وهو يقول : ( هل أنت حي وتنادي حيا ) ، ثم غدا في نفر من قومه وهم مبكرون فساروا إلي جهة المدينة ثلاث ليالٍ فلما دخلوا علي رسول الله ﷺ دفع رفاعة إلى رسول الله كتابه فقال : دُونك يارسول الله قديما كتابه حديثا غدره ، فأرسل عليه السلام معهم عليا ، فإذا رسول لزيد علي ناقة من إبلهم فأنزلوه عنها فقال : ياعليَّ ما شأني ؟! فقال : مالهُم عرفوهُ فأخـذوه ، ثم ساروا فلقـوا الجيش فأخذوا ما بأيديهم حتي كانوا ينتزعون لِبْد المرأة من تحت الرجل .

**قال أبو تراب :**

وفي سيرة ابن هشام : أن رهط رفاعة بن زيد ممن كانَ أَسْلم من بني الضُّبيبِ نفروا إلي الهُنيد الذي أَغَارَ علي دِحْية الكلبى لاستنقاذ مالَهُ بيده ، وكانِ فيهم من بني الضُّبيب ، النعمانُ بن أبي جِعالٍ ، حتي لقوهم فاقتتلوا ، وانتمى يومئذ قرة ابن أشقر الضَّفَادِيُّ ثم الصَّلعَيُّ ، ويقال : الضَّفَارِيُّ ، فقال : أَنَا ابنُ لُبْنَي ، ورمي النُعمان بن أبي جعالٍ بسهم فأصاب ركبته ، فقال حين أَصَابه : خُذْها وأنا ابن لُبني ، وكانت له أُمُّ تدعي لبني .

وقد كانِ حَسَّانُ بن مَلَّة الضَّبِّيُّ قد صَحِبَ دِحية فعلمه أُمَّ الكتاب ويقال : حيَّان بنُ ملَّة ، ولما أَخْبَر دْحيةُ رسول الله ﷺ الخَبَرِ بعث إليهم زيد بن حارثة وذلك الذي هَاجَ غزوة زيد لجذامٍ ، وبعث معه جيشاً ، وقد وجهت غطفانُ من جُذامٍ ووائلٍ . ومن كان من سلامان وسعد بن هُذيمٍ حين جاءَهم رفاعُة بنُ زيدٍ بكتاب رسول الله ﷺ حتى نزلوا الحرة حَرّة الرَّجلاء ، ورفاعة بن زيد بكراع رية أو رويّة لم يعلم ومعه ناسٌ من بنى الضُّبَيْبِ وسائِرُ بنى الضُّبيبْ بِوادىِ مدانٍ من ناحيةِ الحَرَّة مِن ماءٍ يسيل مُشرّقاً ، وأَقْبَلَ جيشُ زيد بِن حارثةَ من ناحيةِ الأَوْلاَجِ فأغار بالمَاقِضِ من قِبَلِ الحَـرَّةِ فجَمَعُـوا ما وَجَـدوا من مال أوناسٍ .

**قال أبو تراب :**

ولم يذكرْ ياقوتُ الماقِضَ فى موضعه وانما ذكره فى الأولاج بالصاد المهملة .

وقتلوا الهُنيدَ وابنه ورجلين منَ بَنىِ الأخيف ، ويُقَالُ : من بنى الأحنف .

قال آبنُ اسحاقَ : منَ بنىِ خُصَيب ، فَلماَ سَمِعَـتْ بذلك بنـو الضُّبَيـب والجيشُ بِفَيفَاءِ مَدانٍ ، رَكبَ نَفرٌ منهم وكان فيمن رَكبَ حَسَّانُ بنُ مَلَّة على فرسٍ لِسُويد بن زيد يُقالُ لها العَجَاجَةُ ، وأُنَيْفُ بن ملَّةَ على فَرَسٍ لِمَلَّةَ يقال لها رِعالٌ ، وأبو زيد بنُ عَمْرو على فَرَسٍ لهُ يُقالُ لها : شَمِر فَانْطَلَقُوا حتى إذا دنوا من الجَيْش قال أبو زيد وحَسَّانُ لأنَيفِ بن ملَّة : كُفَّ عَنَّا وآنْصرِفْ فإنّا نَخْشَى لِسَانَك فوقفَ عنها فلم يَبْعُدا عنه حتى جَعَلَتْ فَرَسُهُ تَبْحَثُ بِيَدِيها وَتَوثَّـب ، فقال : لأَنَا أَضَنُّ بالرَّجُلَينِ منكِ بالفَرَسَينِ فأَرْخَى لها حتى أدركها فقالا له : أما

إذا فعلت ما فعلت فكف عنا لسانك ولا تَشْأَمَنَّا اليوم ، فتواصوا أن لايتكلم منهم إلا حسان بن ملة ، وكانت بينهم كلمة فى الجاهلية قد عرفها بعضهم من بعض اذا أَرَادَ أَحدُهم أن يَضْـرِبَ بِسَيْفِهِ قال : بُورِىْ أو ثُورِىْ فلماً برزوا على الجيش ، أَقْبَلَ القَوْمُ يَبتدرونهم فقال لهم حَسَّانُ : إنَّا قومٌ مُسْلمونَ ، وكانَ أَوَّلَ من لَقيهم رَجُلٌ على فَرَسٍ أَدْهَم ، فَأَقبَلَ يسُوقُهـم فقـال : أُنيفُ بُورى ، فقـال حسان : مهلا، فلما وقفوا على زَيْدٍ قال حَسَّانُ : إِنا قومٌ مسلمونَ فقال زيد : اقْرَأْ أُمَّ الكتابِ، فقرأها حَسَّانُ ، فقال زيدُ : نَادُوا فى الجَيْشِ أن الله قد حَرَّمَ علينا ثُغْرَةَ القوم التى جَاءُوا منها إلاَّ مَنْ خَتَرَ ـ يعنى غَدَرَ ـ وذكَرَ ابنُ إسحاقَ : وأخت حَسَّانٍ هذا ، التى كانَتْ فى الأُسارى ، وهى امرأةُ أبى وَبَرِ بن عدى بن أُمية ابن الضبيب ، وذكر أنهم أَسْتَعْتَمُوا ليلتئذٍ ذود السويد بن زيد فأمسوا فى أهليهم ونُهِى الجَيْشُ أنْ يَهْبِطَ إلى وَادِيهم ثم ركبُوا إلى رفاعة بن زيد تلك الليلةَ ، وكان ممن ركب أبو زيد ابنُ عمرو وأبو شماس ابن عمرو وسويد بن زيد او بَعْجة بن زيد وبرذع بن زيد وثعلبة بن عمرو ومخربة بن عدى وأنيف بن ملة وحسان بن ملة حتى صبحوا رفاعة بكراع رَيَة بظهر الحرة على بئر هنالك من حرة ليلى .

**قال أبو تراب :**

وذكر ابن هشام : أن حَسَّانَ بنَ ملة قال لرفاعة بن زيد : إِنك لجالسُ تحلِبُ المعزى ونساءُ جُذامٍ أُسَارَى ، قد غرها كتابك الذى جئتَ به فَدَعَا رِفَاعَةُ بِجَمَلٍ له فَجَعَلَ يَشُدُّ عليه رَحْلَه ، ثم غَدَاً وهم معه بِأُمَيَّة بنِ ضَفَارَة أَخِى الخُصَيْبى المَقْتول مُبكّرينَ من ظَهرِ الحرة فسارُوا إلى جوف المدينة ثلاث ليالٍ ، فَلَماً دَخَلُوا المدينَة وانتهوا إلى المسْجد نَظَر إليهم رجلٌ من الناسِ فقال : لا تُنيخُوا إبِلَكم فَتُقْطَعَ أَيْديهن فَنَزلوا عنهنّ وهن قيامٌ ، فلما دخلوا على رسولِ الله ﷺ ورآهم أَلاَحَ إليهم بيده أن تعالوا من وراء الناس ، فلما استَفْتَح رِفَاعةُ بنُ زيد المَنْطِقَ ، قام رجلٌ من الناسِ فقال : يارسول الله إن هؤلاء القومَ سَحَرَةٌ ، فردَّدَها مرتين فقال رفاعة : رحم الله مَنْ لم يُحْذِنا فى يومه هذا إلاّ خيرا ـ وفى رواية من لم

يُحدّثنا فى يومنا هذا إلاّ خيرا ، وَدَفع رِفَاعَة كتابَه إلى رسولِ الله ﷺ فقال : اقرأه ياغلامُ وأعْلنْ ، فلما قرأ كتابه استخبرهم فأخبروه فقال عليه السلام : كيف أصنع بالقتلى ثلاث مرار ، فقال رفاعة : أنت يارسول الله أعلم لا نُحرّم عليك حلالا ، ولا نحل لك حراما ، فقال أبو زيد : أطْلق لنا يارسول الله من كان حيا ، ومن قتل فهو تحت قدمى هذه ، فقال عليه السلام : صدق أبوزيد ، ارْكبْ معهم ياعليُّ ، فقال : إن زيداً لن يُطيعَنى يارسول الله ، قال : فخذ سيفى هذا فقال : ليس لى يارسول الله راحلةٌ ، فحملوه على بعيرٍ لِثَعْلَبَةَ بن عمرو يقال له مكْحالٌ فخرجُوا فإذا رسولٌ لزيد بن حارثة على ناقة من إبل أبى وبر يقال لها الشَّمِرُ فأنزلوه عنها فقال : ياعليُّ ماشأنِى ؟ فقال : مَالُهم عَرَفُوه فأخذُوه ، ثم سارُوا فَلَقُوا الجيشَ بِفَيْفَاءِ الفَحْلتينِ فأخذوا مافى أيديهم ، حتى كانوا ينزعون لبْدَ المرأةِ من تحتِ الرحل - وفى رواية من تحت فخذ الرجل فقال أبو جعال حين فرغوا من شأنهم :

وَعَاذِلَـةٍ وَلَـمْ تَعْـذِلْ بِطبّ ... ولـولا نحـنُ حَشَّ بهـا السَّعيرُ
تُدافِـعُ فى الأُسَـارَى بابْنَتَيها ... ولا يُرجَـى لهـا عِتْـقٌ يسيرُ
ولـو وكلـت إلى عَوص وأوس ... لحاربهـا عن العتـق الامور
ولـو شَهِـدَتْ ركائُبنـا بِمِصْرٍ ... تحُـاذِرُ أن يُعَـلَّ بهـا المَسِيرُ
وَرَدْنـا ماءَ يثـرب عن حفاظٍ ... لِرَبْـعٍ انـه قُرْبٌ ضَرِيرُ
بكلِّ مُجـرَّبٍ كالسِّيـدِ نَهْدٌ ... على أقْتَـادِ نَاجِيـةٍ صَبُورُ
فِدَىً لأبـى سُلَيمـى كلُّ جيش ... بِيَثْـرِبَ إذْ تَنَاطَحَـتِ النحوُرُ
غَدَاةَ نَرَى المُجـرَّبَ مُسْتَكينا ... خِلافَ القـوم هامتـه تدور

وفى الروض الأُنُف : لَمَّا قَدِمَ دِحْيَة على قيصر قال له : ياقَيْصرَ أرسَلنى إليك مَنْ هو خير منك ، والذى أَرْسَلَه هو خيرٌ منه ومنك ، فاسْمَعْ بِذُلّ ثم أجِبْ بنُصْحٍ فإنك إن لم تَذْللْ لم تفهم ، وإن لم تنصح لم تُنصف ؟ قال : هاتِ ، قال : هل تعلم أكان المسيحُ يصلى ؟ قال : نعم ، قال : فانّى أدعوك إلى من كان

المسيحُ يصلى له ، وأدْعُوك إلى مَنْ دَبَّر خَلْقَ السماوات والأرض ، والمسيح فى بَطْن أُمّه ، وأدعُوك الى هذا النبىّ الأمىّ الذى بَشَّرَ به موسَى وبشر به عيسى بن مَرْيمَ بعدَه ، وعندك من ذلك أثارة من عِلْمٍ تكفى من العيان وتشفى من الخبر ، فإنْ أجَبْتَ كانتْ لك الدنيا والآخرة ، وإلاّ ذهبتْ عنك الآخرة وشوركت فى الدنيا ، واعلْم أن لك ربًّا يقصم الجبابرة ويغير النعم ، فأخذ قيصر الكتاب فوضعه على عينيه ورأسه وقبله ثم قال : أما والله ما تركتُ كتابا إلا وقرأتُه ولا عالماً إلاّ سألتُه ، فما رأيتُ إلاّ خيراً فأمْهلنى حتى أنظر من كان المسيح يصلى له فانى أكره أن أجيبك اليوم بأمر أرى غدا ماهو أحسن منه فأرجع عنه فيضرنى ذلك ولا ينفعنى ، أقم حتى أنظر ، فلم يلبث أن أتاه وفاة رسول الله ﷺ.

**قال أبو تراب** :وقد قدمنا أن ارساله بالكتاب كان بعد الحديبية ، ولعل بعثهُ إليه قبل ذلك كان بدون كتاب . والله أعلم .

**قال أبوتراب** :

وفى حديث دحية فى المسند : أن رسول الله ﷺ قال : مَنْ يَنْطِلق بكتابى هذا إلى قيْصرَ وله الجنةُ ؟ فقالوا : وإن لم يُقتلْ يارسول الله ، قال : وإن لم يقتل ، فانطلق به دحية .

وذكر السُّهَيْلىُّ أنَّ مما قاله دِحْيَةُ بنُ خليفةَ فى قدومِه على قيصر :

**ألاَ هَل أتاهــا على نَابِهِا ... فانــى قَدمْــتُ على قَيصرِ**
**فَقَدَّرْتُــه بصــلاة المَسِيْـــ ... ـح وكانــتْ من الجَوهَــرِ الأحمر**
**وتدبــير ربّــك أمْــر السَّماَء ... والأرْض ِ فأغْضَى ولــم ينكر**
**وقلــتُ تُقِــرُّ ببشرى المسيــ ... ـح فقــال سَأنْظُــرِ قلــتُ انظرِ**
**فَكَانَ يُقــرُّ بأمــر الرسو ... ل فمالَ إلى البَــدل الأعْور**
**فَشَــك وجاشــت له نفسه ... وجاشَــتْ نُفــوسُ بنــى الأصْفَرِ**
**على وَضْعــه بيديــه الكِتَا ... بَ على الــرأسِ والعَــينِ والمِنْخَرِ**
**فأصبــحَ قَيصرُ من أمْرِهِ ... بمنــزلــة الفــرس الأشْــقر**

قال السهيلى: يريد بالفرس الأشقر مثلا للعرب : أشْقَر أن يتقدم ينحر ، وإن يتأخر يُعْقر

**قال أبوتراب :**

وفى مغازى الوَاقدىّ : أقبل دِحْيَة الكلبى من عند قيصر وقد أَجَازَ دِحْيَة بمالٍ وكَسَاهُ كُساً ، فأقبل حتى كان بحسِمْى ، فلَقيه ناسٌ من جُذامٍ فقطعوا عليه الطريقَ وأصابوا كل شىءٍ معه ، فلم يَصِلْ الى المدينة إلا بسَمَلٍ ، فلم يدخل بيته حتى انتهى الى باب رسول الله ﷺ فدَقَّهُ فقال عليه السلام : مَنْ هذا فقال : دِحْيَةُ الكَلْبُى ، قال : ادخُل ، فَدخَل فَاسْتخبرهُ رسول الله ﷺ عما كان من هِرَقْل حتى أتى على آخِرِ ذلك ثم قال : يارسولَ الله أقْبلت من عنده حتى كنتُ بِحِسْمى فأغَار علىَّ قومٌ من جُذامٍ فماَ تركُوا معى شيئاً حتى أقْبلتُ بِسَمَلىْ هذا الثوب .

وفى رواية : انَّ دِحْيَة لَمَّا أُصيبَ أصَابه الهُنيد بن عَارض ، وابنه عارض بن الهنيد ، وكانَا والله نَكِديْن مشؤومَين ، فلم يبقوا معه شيئاً ، فسمعَ بذلك نَفَرٌ من بنى الضُّبَيب فَنَفَرُو إلى الهُنَيد وابنه فكان فيمن نَفَر منهم ، النُعمانُ بن أبى جِعال فى عَشرَة نفر ، وكان النعمان رجل الوادى ذا الجلد والرماية ، فارتمى النعمان وقُرة ابن أبى أصفر الصَّلَعى ، فرماه قُرة فأصاب كعبه فأقعَدهُ إلى الأرض ، ثم انْتَهضَ النُّعمانُ فَرماه بسهْم عريض السَّرْوَة ، فقال : خُذْها من الفتى فخلّ السهم فى ركبته أى شقها فشنَّجَه فَقَعَدَ ، فخَلّصوا لدحية متاعه فرجع به سالما إلى المدينة .

وفى رواية : إنَّما خَلَّصَ مَتَاعَ دِحْية ، رجلٌ كان صَحِبَه من قُضاعَة هو الذى كان استنقذ له كلَّ شىءٍ أخذ منه ، رَدَّهُ على دحْيَةَ ثم إنَّ دِحْيَةَ رَجَع الى المدينة فذَكر ذلك للنبى ﷺ فاسْتَسْعَى النبى ﷺ دَم الهُنَيْد وابنه ، فأَمَر النبُى ﷺ بالمَسيرِ فخَرجَ زيدُ بنُ حارثة معه .

**قال أبو تراب :** وقيده بعضهم فَاسْتَسْقى وبعضهم : فاسْتَشْفى ، وكلٌّ له وجهٌ .

وفى رواية للواقدى : وقد كان رفاعة بن زيد الجذامُى قدم على النّبى ﷺ وافدا فأجازه النبُى ﷺ وأقَام بالمدينة ، ثم سَأل النبى ﷺ أن يكتب معه كتابا فكتب معه رسول الله ﷺ بسم الله الرحمن الرحيم لرفاعة بن زيد إلى قومه عامة ، ومن دخل معهم ، يدعوهم الى الله ورسوله ، فمن أقبل منهم فهو من حزب الله وحزب رسولهِ ، ومن ارتد فله أمان شهرين ، فلما قدم رفاعة على قومه بكتاب النبى ﷺ قرأه عليهم فأجابوه وأسرعوا ونفذوا إلى مصاب دحية الكلبى ، فوجدوا أصحابه قد تفرقوا . وفى أصْلِ الواقدىّ : ونَفَذُوا إلى مُصَابِ زيد بن حارثة .

ووجهُ الصواب فى ماذكرنا أنهم استنقذوا متاع دِحْية ، ووَجْهُ الصَّواب فى أَصْلِ الواقدى : أنهم جاءوا زيدا فكلموه بأنهم قوم مسلمون ليرد عليهم ماأصَابَ منهم .

قال الواقديُّ : وقدم زيد بن حارثة خلافَهم على رسول الله ﷺ فَبعَثَه فى خَمْسِمِئَة رجلٍ ، وردَّمَعه دحية الكلبِّى وكان زيدٌ يَسيرُ الليلُ وَيكْمنُ النهَّارَ ومَعَهُ دليلٌ من بنى عُذْرَةَ وقد اجْتَمعَتْ غَطَفانُ كُلها ووائِلُ ومَنْ كانَ من سلامات ، وعند ابن هشام سلامان ، وبهراء حين جاء رفاعة بن زيد بكتاب النبى ﷺ حتى نَزَلُوا ، الرجالُ ورفاعة بكراعِ رُؤَيَّة لم يَعْلَمْ ، وأَقْبَلَ ا لدليلُ العُذْرىُّ بزيد ابن حارثة حتى هجم بهم فأغَاروا مع الصبح على الهُنَيْد وابنه ومَن كان فى محلتهم .

**قال أبو تراب** : كراع رُؤَيَّة ذكره البكرىُّ فى مُعْجَم ما استعجم ، وفى سيرة ابن هشام ريَّة ، ولم يذكرها ياقوت وكأنها تصحيف .

**قال أبو تراب :**

قال الواقدى : فَأصَابَ زيدُ بنُ حارثةَ والجَيش ما وَجَدُوا وقَتلوا فيهم فَأوجعوا وقتلوا الهُنيد وابنه وأغاروا على ماشِيَتهم ونعمهم ونسائهم ، فأخَذوا من النعم أَلْفَ بعير ، ومن الشاء خمسة آلاف شاةٍ ، ومن السَّبى مئة من النساء والصِّبيانِ ، وكان

الدَّليلُ إنما جاءَبهم من قِبل الأَوْلاَج ، فَلماً سمعت بذلك الضُّبَيْبُ بِما صَنَعَ زيد بن حارثة ركبوا ، فكان فيمَنْ رَكبَ حِبَّانُ بُن ملة وابنه ، فدنوا من الجيش ، وتواصوا لا يتكلم أحدٌ إلاَّ حِبَّانُ بنُ مَلَّةَ ، وكانتْ بينهم علامةٌ إذا أرادَ أَحَدهم أن يضرب بسيفه قال : ( قودِى ) ، فلماً طَلَعُوا على العَسكر طَلَعُوا على الدُّهْمِ من السبى والنعم والنساء والأُسَارى أقبلوا جميعا .

وفى سيرة ابن هشام:كانتْ علامتهم ( ثورى ) أو ( بُورى ) ، وعنده حسان وحيان بدل حبان ، والذى يتكلمُ حِبَّانُ بن مَلَّةَ يقولُ : إنا قومٌ مسلمونَ وكان أول من لقيهم رجلٌ على فرس عارضٌ رمحه فأقبل يسوقهم فقال رجل منهم : ( قودِى ) فقال . حِبَّانُ : مْهلاً ، فلما وقفوا على زيد بن حارثة قال له حِبَّانُ : إنَّا قومٌ مسلمون قال له زيدٌ اقرأ أم الكتاب، وكان زيد انما يمتحن أحدهم بأم الكتاب ، لايزيد ، فقرأ حِبَّانُ ، فقال له زيدٌ : نَادُوا فى الجيش : إنَّه قد حَرُمَ علينا ماقد أَخَذْنَاه منهم بقراءةِ أُمّ الكتِابِ ، فرَجَع القومُ ونهاهم زيدٌ أنْ يهبطوا واديهم الذى جاءوا منه ، فَأَمْسَوْا فى أَهْليهم وهم فى رصد لزيد وأصحابه ، فاستمعوا وعند ابن هشام فاستعتموا حتى نام أصحابُ زيد بن حارثة ، فلما هدأوا وناموا ركبوا إلى رفاعة بن زيد ، وكان فى الركب فى تلك الليلة أبو زيد ابن عمرو وأبو أسماء ابن عمرو وسويد بن زيد وأخوه وبرذع بن زيد وثعلبة بن عدى حتى صَبّحوا رفاعة بكراع رُؤَيَّة ، بِحَرَّة ليلى ، فقال حبانُ : إنك لجالس تحِلبُ المعْزى ، فأخبره الخبرُ فدَخَل معهم حتى قَدِمُوا على النبى ﷺ المدينة ، ساروا ثلاثا ، فابتدأهم رفاعةُ فدفع إلى النبى ﷺ كتابه الذى كتَبَ معه ، فلما قرأ كتابه ، استخبرهم فأخبروه بما صنع زيد بن حارثة فقال : كيف أصنع بالقتلى ؟ فقال رفاعة يارسول الله : أنت أعلم ، لا تحرم علينا حلالا ولا تحل لنا حراما ، قال أبو زيد : أطلق لنا يارسول الله من كان حيا ، ومن قتل هو تحت قدمىّ هاتين ، فقال النبى ﷺ : صدق أبو زيد قال القوم : فابْعَثْ مَعَنا يارسول الله رجُلاً إلى زيد بن حارثة يُخَلّى بيننا وبين حُرُمِنا وأموالنا ، فقال رسولُ الله : انْطلق معهم ياعلىُّ ، فقال علىٌّ :

يارسول الله لا يطيعُنى زيدٌ ، فقال عليه السلام : هذا سَيْفى فخُذهُ ، فقال : ليس معى بعير أركبُه ، فقال بعض القوم : هذا بعير ، فركب بعير أحدهم وخرج معهم حتى لقوا رافع بن مكيث ، بشير زيد بن حارثة على ناقةٍ من إبل القوم فردَّها علىٌّ على القوم ، ورَجَعَ رافعُ بن مَكيث مع علىّ رديفا حتى لَقُوا زيدَ بنَ حارثة بالفَحْلَتَينِ فلقيه علىٌّ وقال : إن رسولَ الله يَأمركَ أن تَرُدَّ على هؤلاءِ القومِ ماكان بِيدِكَ من أسيرٍ أو سَبْى أو مال ، فقال زيد : علامة من رسول الله ؟ فقال علىٌّ : هذا سيفُه ، فعَرَف زيدُ السيف فنَزَلَ فصاحَ بالناس ، فاجتمعوا فقال : من كان بيده شيءُ من سبى أو مال فليرده ، فهذا رسول رسول الله ، فردَّ إلى الناسِ كُلَّ ما أُخِذَ منهم حتى إن كانوا ليأخذون المرأة من تحت فخذ الرجل وعن محجن الديلى قال : كنتُ فى تلك السرية فصار لكل رجل سبعة أبعـرة وسبعون شاة ويصير له من السبى المرأة والمرأتان فوطئوا بالملك بعد الاستبراء ، حتى رد رسول الله ﷺ ذلك كله إلى أَهْلِه وكان قد فَرق وباع منه .

**قال أبو تراب** : ظاهر السياق يقتضى أنهم كانوا يطأون بلا استبراء ، لأن وجوبه إنما كان فى سبى هوازن .

قال ابن القيم فى زاد المعاد : كانت سرية زيد بن حارثة بعد الحديبية بلاشك .

**قال أبوتراب** : وفى هذا الاستبراء كلام للحافظ ابن حزم ليس هذا موضع ذكره .

**قال ابوتراب** : ولم يذكرِ الواقدىُّ ولا ابن سعد تفصيل خبر سرية زيد بن حارثة إلى وادِى القُرىَ ، وإنما ذَكَرَ الواقدىُّ فى مُقَدِمةِ المغازى : أنها كانتْ فى رَجَبَ ، سنة ست .

وذكر ابن سعد : أن رسول الله ﷺ بعثَ زيداً أميراً فى هذه السرِية ، وأغفلها ابن كثير فى البداية ، وفى المواهب : أنه قُتل فى هذه السرية من المسلمين قتلى وارتُثّ زيدٌ : أى حمل من المعركة رثيثا : أى جريحا وبه رمق .

وفى شرح الزرقانى عن ابن اسحاق ، ان زيدا لقى به بَنى فَزَارة فقتل من

المسلمين قَتْلى منهم وردُ بن مرْداس ، رواه ابن عائذ عن عروة .

**قال أبو تراب** : ولم يغفل الحلبى هذه السرية وإنما ذكرها ضمن سرية أبى بكر إلى بنى فزارة .

وذكرها السيد فى السيرة فقال : وادى القرى موضع قريب من المدينة على طريق الحاج من جهة الشام سار إليه زيد فلقى به بنى فزارة فقاتلهم فَقَتَل منهم وقُتِلَ من المسلمين قَتلىَ وحُمِلَ منهم جريحا به رمق .

**قال أبو تراب** : ولم يذكرها ايضا ابن حزم ، وإنما ذكروا بعثه إلى بنى فزارة حيث قَتَلَ أُمَّ قرفة وهى بوادى القرى ، وهما سريتان على الصحيح كما سنبين ، وتاريخهما مختلف ، غير أنه استشكل الحلبى وغيره ، إطلاق لفظ السرية فى الأولى على زيد وأصحابه لأنهم كانوا تجاراً فلقوا كيدا وهم متجهون الى الشام .

وفى سيرة ابن هشام : أن الذى أصيب فى هذه السرية ، ورد بن عمرو بن مداش ، وفى نسخة خدّاش ، وكأنه تصحيف ، وكان أحد بنى سعد بن هُذَيْل أصابه أحد بنى بدر ، وفى نسخة بنى بكر ، وكأنه تصحيف ، ويقال سعد بن هُذَيْم ، وفى نسخة هزيم ، و كأنه تصحيف ، فلما قدم زيد آلى أن لايمس رأسه غُسلٌ من جنابةٍ حتى يغزو بنى فزارة ، فلما استبل من جراحه ، بعثه رسول الله ﷺ إلى بنى فزارة فى جيش ، فقتلهم بوادى القُرى وأصابَ فيهم .

وعن ابنِ اسحاقَ : بعَثَ رسولُ الله ﷺ زيد بن حارثة إلى وادى القُرى فلقى به بنى فزارة وأصيب بها ناسٌ من أصحابهِ ، وانفلت زيدٌ من بين القتلى فأصيب فيها أحد بنى سعد بن هزيم ، أصابه أحد بنى بكر ، فلما قدم زيد بن حارثة نذر أن لا يمس رأسَه غُسل من جنابة حتى يغزو فزارة فلما استبل من جراحه بعثه ﷺ فى جيش الى بنى فزارة فلقيهم فى وادى القرى وأصاب فيهم ، وقتل قيس بن المسحّر اليعمرى مَسْعدةَ بن حكَمة ، وأسرت أم قرفة فاطمة بنت ربيعة ، وفى نسخة بنت زمعة بن بدر وكأنه تصحيف ، وكانت عند مالك بن حذيفة بن بدر عجوزا كبيرة ، وبنتَ لها ، وعبيد الله بن مسعدة فأمر زيد بن

حارثة قيس بن المُسَحِّرِ أن يقتُل أمَّ قرفة فقتلها قتلا عنيفا وربط برجليها حَبْلَين ثم ربطا إلى بَعيرَيْن شَتَّى حتى شَقَّاهَا ، ثم قدموا على رسول الله ﷺ بابنة أم قرفة ، وبعُبيد الله بن مسعَدَةَ ، وفى نسخة عبد الله بن مسعدة ، وكأنه تصحيف ، فكانت بنت أم قرفة لسَلَمَةَ بن الأكوع ، كان هو الذى أصابها وكانت فى بيت شرف فى قومها ، كانت العرب تقول : لو كنتَ أعز من أم قرفة ، فسألها رسول الله ﷺ سَلَمَةَ فوَهبها له فأهْداها لخاله حزن بن أبى وهب ، فولدت له عبد الرحمن بن حزن ، هكذا ذكر محمد بن اسحاق ومحمد بن سعد أن أمير هذه السرية زيد بن حارثة ، وقد روينا فى صحيحِ مُسْلم : أن رسول الله ﷺ بعث أبا بكر إلى بنى فزارة وسنذكر تفصيل ذلك عند ذكر سرِيةِ أمِّ قرفة ، ان شاء الله تعالى .

**قال أبو تراب** : وفى سيرة ابن هشام ، أن قيس بن المسحر قال فى قتله مسعدة ابن حكمة فى سرية بنى فزارة بوادى القرى :

**سَعَيْتُ بِوَرْد مثل سَعى ابن أُمِّهِ ... وأنى بورد فى الحياة لثائر**

**كَرْرتُ عليه المُهْرَ لما رأيته ... على بطل من آل بَدْر مغاور**

**فَرَكَّبْتُ فيه قَعْضَبِيبا كأنه ... شهاب بمعراة يذكى لناظر**

***

# سرية زيد بن حارثة إلى أم قرفة

قال ابن سعد : سرية زيد بن حارثة إلى أم قرفة بناحية وادى القرى على سبع ليال من المدينة فى شهر رمضان سَنَة ست ، قالوا : خرج زيدُ بنُ حارثةَ فى تجارةٍ إلى الشام ، ومَعَه بضائع لأصحاب النبى ﷺ ، فَلما كان دُون وادى القرى ، لقيه ناس من فَزَارَة من بنى بَدْر فضربوه وَضرَبُوا أصحابَه وأخذُوا ماكان معهم ثم استْبلّ زيد وقدم على رسول الله ﷺ ، فَأَخْبَرهُ فَبعَثَه رسولُ الله ﷺ اليهم فكمنوا النهار وساروا بالليل ونذرت بهم بنو بدر ثم صبحهم زيد وأصحابه فكبروا وأحاطوا بالحاضر وأخذوا أم قرفة ، وهى فاطمة بنت ربيعة بن بدر وابنتها جاريةَ بنتَ مالكٍ بن حذيفة بن بدر فكان الذى أخذ الجارية سلمةُ بنُ الأكوع فوهبها لرسول الله ﷺ فوَهَبها رسول الله بعد ذلك لحَزن بن أبى وَهْب ، وعمد قيس بن المُحسِّرِ إلى أُمِّ قرفة وهى عجوز كبيرةُ فقتلها قتلا عنيفا ، ربط بين رجليها حبلا ثم ربطها بين بعيرين ثم زَجَرَهُما فذَهبَا فَقَطَعاها ، وقَتلَ النعمان وعبيد الله ، ابنى مَسْعدة بن حَكَمة بن مالك بن بدر.

وعند ابن هشام:أنه قتل مسعدة أم قرفة وقيل قاتل مسعدة ابو قتادة فى غزوة الغابة ذكره الزرقانى .. وقدم زيدُ بن حارثة مِنْ وَجْهه ذلكَ فقَرعَ بابَ النبى ﷺ فقام إليه عريانا يَجُرُّ ثوبَه حتى اعْتَنَقَه وقبّله وسَاءله ، فأخبرهُ بما ظفّره الله به .

وفى رواية عند الواقدى قالت عائشة : مارأيته عريانا قبلها ، ومعنى ذلك أنه لم يكن على صدره وظهره شىء ، كذا ثبت عند ابن سعد والواقدى لزيد سريتان بوادى القرى ، إحداهما فى رَجَبَ والثانية فى رمضان ، والواقدى يذكُر أنها قتلت

يوم بُزاخة ، وإنما المقتول يوم بُزاخة بنوها التسعة ، وفى عددهم خلاف ، وذَكر الدُّولابى : أن زيدا إنما قتلها كذلك لسبِّها رسول الله ﷺ ، وقيل لأنها جهزت ثلاثين راكبا من ولدها وولد ولدها ، وقالت اغزوا المدينة واقتلوا محمدا وعند مسلم: أن رسول الله ﷺ فدى بابنتها أسيرا كان فى قريش من المسلمين ، وهو مخالف لما حكيناه عن ابن إسحاق ، من أنها صارت لحزن بن أبى وَهْب ، أما قيس بن المُسَحِّر فهو كذلك عند الطبرى ، وعند غيره قيس بن المحسرّ ، وفى الإصابة : ابن مِسْحَل ، وقيل : قيس بن مالك بن مسحل : وإنما قالوا : أعز من أمِّ قرفه فى الأمثال ، لأنه كان يُعلقُ فى بيتها خمسون سيفا أصحابها كلهم لها ذوو محرم ، فقالوا : أمَنَعُ من أُمِّ قِرفة ، وكانت ملكة رئيسة ، كما فى تاريخ الخميس والمواهب وغيرهما .

وفى مغازى الواقدىً : خَرج زيدُ بنُ حارثةَ إلى الشام فى تجارة ، ومعه بضائعُ لأصحابِ النبى ﷺ فأخذ خُصْيتى تيس فَدَبَغَها ، ثم جعل بضائعهم أى الحلىّ فيهما ثم خرج حتى إذا كان دون وادى القرى ومعه ناس من أصحابه ، لقيه ناس من بنى فزارة من بنى بدر فضربوه وضربوا أصحابه حتى ظنوا أن قد قتلوا وأخذوا ماكان معه ، ثم اْستَبَلَّ زيدُ فقدم المدينة على النبى ﷺ فبعثه فى سرَية فقال لهم : اكْمنوا النهار وسيروا الليل فخرج بهم دليل لهم .

**قال أبوتراب** : وفى مغازى الواقدىً : أن زيد حين خرج إلى بنى فَزَارَةَ فى سرَية ، نذرت بهم بنو بدر فكانوا يَجْعَلُون ناطُورا لهم حين يصبحون فَينظُر على جَبل لهم ، مُشرف وجه الطريق الذى يرون أنهم يأتون منه فَينظر قدر مَسِيرة يوم ، فيقولُ : اسرْحوا فلا بأسَ عليكم هذه ليلتُكم ، فَلماً كان زيدُ بنُ حارثة وأصحابه على نحو مسيرة ليلة ، أَخطأ بهم دليلهم الطريق فأخذَ بهم طريقاً أُخَرى حتى أَمسوا وهم على خَطَأٍ فَعرفُوا خَطأَهم ، ثم صمدوا لهم فى اللَّيل حتى صَبَّحوهم ، وكان زيدُ بنُ حارثة نَهاهم حيث اْنتهوا عن الطلب ، ثم وعز إليهم ألاَّ يفترقوا ، وقال : إذا كبرت فكبروا ، وأحاطوا بالحاضر ثم كبرو كبروا ، فخرج

سلمة بن الاكوع و طلب رجلا منهم حتى قتله وقد أمعن فى طلبه وأخذ جارية بنتَ مالكِ بن حُذَيْفَةَ بن بدر ، وجَدَهَا فى بَيْتٍ من بُيوتِهم وأمّها أمّ قرفة ، وأم قرفة فاطمة بنت ربيعة بن زيد ، فغنموا ، وأقبل زيد بن حارثة وأقبل مَسْلَمَـةُ بنَ الأكوع بالجارية فذكر ذلك للنبىِّ ﷺ ، فذكر له جمالها فقال : ياسَلَمةُ ماجاريةٌ أصبتها ؟ قال : جارية يارسول الله رَجوت أن أفْتدى بها امرأة منا من بنـى فزارة ، فأعاد رسول اللة ﷺ مرتين أو ثلاثا يسأله : ماجاريةٌ أصبتها ؟ حتى عَرَف مَسْلَمَةُ أنه يُريدُها فوَهَبها له فوهبها رسولُ الله ﷺ لِحَزنِ بن أبى وهبٍ ، فولدت له امرأة ليس له منها ولد غيرها .

وذكر السيد والزرقانى فى السيرة : أن بنى فزارة جعلوا لهم ناطورا يصعد على جَبَلٍ فيبصر مسافة يوم فأكثر فإذا كان العِشَاءُ أشرْفَ على ذلك الجَبَل فينظر مسيرة ليلة فيقول : ناموا لابأس عليكم ، فلما أَخْطأوا الطريق عاينوا الحاضرين من بنى فَزَارَةَ فَصَبَّحُوهم .

قال الزُّرْقَانِيُّ : وقد التبس سبب السَّرية الذى هو السير للتجارة ، بالسرية نفسها على من زعم أن قول اليَعْمُرى كشيخه الدمياطى ، كذا اثبت عند ابن سعد لزيد سريتان بوادى القرى ، إحداهما فى رجب ، والأخرى فى رمضان وهذا القول مشكل لاقتضائه أنه أرسل غازيا فى المرتين لبنى فزارة ، مع أنه إنما كان فى الأولى تاجرا اجْتاز بهم ، كما دل عليه كلام ابن سعد ، ففيه إطلاق السرية على الطائفة الخارجة للتجارة ، ولا يختص ذلك بالخارجة للقتال أو تجسس الأخبار ، وهو وهم ، فكلام ابن سعد إنما هو فى سبب غزوة زيد لهم فى رمضان ، مع أن الثلاثة مع كونهم حُفاظا متقنين لم ينفردوا بانهما سرَيتان لزيد بل سبقهم إلى ذلك الواقدى وابن عائذ وابن إسحاق وإن خالفهم فى سببها ، ولم يذكر تاريخا .

وعند ابن إسحاق وغيره : قدموا على رسول الله ﷺ بعبيدالله بن مسعدة وبابنة أم قرفة ، وكان سَلَمَةُ هو الذى أسرها ، هكذا ذكر ابن إسحاق والواقدى ، وابن عائذ ، وابن سعد ، لأن أمير هذه السرية زيد بن حارثة .

وفى صحيح مُسْلمٍ ، وسنن أبى داوود عن سلمة بن الأكوع : أن رسول الله ﷺ بعث أبا بكر إلى فزارة وسنذكر ذلك إن شاء الله تعالى .

**قال أبو تراب** : ويعارضُ ماذكره أصحاب المغازى من أن سرية زيد بن حارثة إلى بنى فزارة كان أميرَها زيدٌ نفسه ، ما ورد فى صحيح مُسْلم عن سلمة بن الأكوع قال : بعث رسول الله ﷺ أبا بكر إلى فزارة ، وخرجت معه حتى إذا صلَّينا الصُبْحَ ، أمرنا فشنَنا الغارة فوردنا الماء فقتل أبو بكر أى جيشه من قتل ، ورأيت طائفة منهم الذرارى ، فخشيت أن يسبقونى إلى الجبل فأدركتُهم ورميتُ بسَهْم بينهم وبين الجَبَل ، فلما رأوا السهم وقفوا وفيهم امرأة وهى أم قرفة عليها قِشَعٌ من أدم معها ابنتها من أحسن العرب ، فجئت بهم أسوقهم الى أبى بكر فنفلنى أبو بكر ابنتها فلم أكشف لها ثوبا ، فقدمنا المدينة فلقينى رسول الله ﷺ فقال : ياسلمة هب لى المرأة لله أبوكَ ؟ فقلتُ : هى لك يارسول الله . فبَعثَ بها إلى مكة ففَدى بها أسْرى من المسلمين كانُوا فى أيدى المشركين ، وفى لفظ ، فدى بها أسيرا كان فى قريش من المسلمين .

قال السهيلى : إن رواية الفداء لمن كان اسيرا بمكة ، أحسنُ وأصحُّ من رواية إبن إسحاق أنه وَهَبَها لخَالهِ حَزَن بمكة .

قال الزُّرْقانى : ويقال مثله فى كون أميرها الصديق .

وجمع الشامى بين الروايتين فقال : يحتمل أنهم سريتان اتفق لسلمة فيهما ذلك : أى إحداهما لأبى بكر ، والأخرى لزيد ، ويؤيد ذلك : أن فى سرية أبى بكر أنّ رسول الله ﷺ بَعَثَ ببنتِ أُمّ قِرفَةَ إلى مكةَ ففَدَى بها أسرى كانوا فى أيدى المشركين ، وفى سرية زيد أنه ﷺ وهب المرأة لخاله ولم أر من تعرض لتحرير ذلك .

واستبعد البرهان الحلبى هذا الجمع ، لأنه يقتضى أن أم قرفة تعددت ، وأن كل واحدة كانت لها بنت جميلة ، وأن سلمة بن الأكوع أسرها وأنه ﷺ أَخذها

منه ، وفى ذلك بُعْدُ، إلا أن يقال: لا تعدد لأمّ قرفة وتَسْمِيَةُ المرأة فى سرية أبى بكر أم قِرفة وهمٌ من بعض الرواة ، ويدل عليه أن بعضهم أوردها ولم يسم المرأةَ أُمَّ قِرفة بل قال : فيهم امرأةٌ من بني فَزَارَة معها ابنةٌ لها من أحسن العرب ، فَنَفلني أبو بكرٍ بنتها فقدمنا المدينة وما كَشَفت لها ثوباً ، فلقيني رسوُل الله ﷺ في السوق مرتين في يومين فقال : يا سَلَمَةُ هبني المرأة ، فقلت : هي لك فبعث بها الي مكة ، ففدي بها ناساً كانوا أسري بمكة .

قال الزُّرقاني : وابن سعدٍ لم يُسّمها .

**قال أبو تراب** : بل سَماها في الطبقات ، أمَّ قرفة ، وسماها الواقدي وابنُ هشام قال : وفيه توهيم رواية الصحيح بلا حجةٍ ، فإن تسميتها فيه من زيادة الثقة فما في الصحيح أصح ؟

**قال أبو تراب** : وهذا أيضاً ليس بشيء ، فالثقات يهمون ، وقيد الحُفـاظ أوَهَامهم .

ففي صحيح البخاري : أن سعد بن معاذ كانت له مقاولة مع سعد بن عبادة في مقالة أهل الافك ، وذلك بعد الرُّجوع من غزوة بني المُصطلق وهذا وهم ، لأن سعد بن مُعاذ مات اثر فتح قريظة وهي في آخر السنة الرابعة ، وغـزوة بنـي المُصْطلق بعد سنة وثمانية أشهر من موته ، والصحيح أن المقاولة كانت بين سعد ابن عبادة وأسيد بن الحضير ، والوهم لم يسلم منه أحد .

***

# سرية عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل

**قال أبو تراب :**

وفي شعبان سنةِ ستٍ من المهُاجر بعث رسول الله ﷺ عبد الرحمن بن عوفٍ إلي بني كلب بدُومة الجندل .

قال أهل السير : دعا رسول الله ﷺ عبد الرحمن فأجلسَه بين يديه وعَمَمُه بيده وقال : اغز باسم الله وفي سبيل الله ، فقاتل من كفر بالله ولاَتغْدُر ولاتقتل وليداً ، وقال : إن استجابوا لك فتزوج ابنة ملكهم ، فسار عبد الرحمن حتي قدم دُومة الجندل فمكث ثلاثة أيامٍ يدعوهم الي الاسلام فأسلم أصبغ بن عمـرو الكلبي ، وكان نصرانيا ، وكان رئيسهم ، وأسلم معه ناس كثير من قومه ، وأقام من أقام علي دينه علي إعطاء الجزية ، وتزوج عبد الرحمن تماضر بنت الأَصْبغ ، فقدم بها المدينة فولدت له أبا سلمة عبد الله الأصْغر ، وهو من الفُقهاء السبعة بالمدينة ومن أفْضَل التابعين ، ذكرهُ القسطلانيُّ في المواهب .

وفي الاكتفاء : قال عطاء بن أبي رباحٍ : سمعت رجلاً من أهل البصرة يسأل عبد الله بن عمر بن الخطاب عن إرسالِ العِمامِة من خلف الرُّجل اذا اعتَمَّ ، فقال عبد الله : سأخبرك من ذلك إن شاء الله ، ثم ذكر مجلسا شاهده من رسول الله ﷺ أمَرَ فيه عبد الرحمن بن عوفٍ أن يتجهز لسرية بعثه عليها قال : فَأَصبَح وقد اعتم بعمامةٍ من كرابيس سُودٍ فأدناهُ رسول الله ﷺ منه ثم نَقَضَها ثم عمَّمه بها وأرسل من خلِفه اربَع أَصابَع أو نحواً من ذلك ثم قال : هكذا يا ابن عوفٍ فاعتم فانه أحْسنُ وأعرفُ ، ثم أَمَرَ بلالاً أن يدفع إليه اللواء فدفعه إليه فحمد الله وصلي على نفسه ثم قال : خُذْهُ يا ابن عوفٍ ، اغزُوا جميعاً في سبيل الله فقاتلُوا من كفر بالله ، لاتُغلُّوا ولا تغْدُروا ولاتُمَثِّلُوا ولاتقتُلوا وليداً ، فهذا عهد

الله وسيرةُ نبيّه فيكم ، فأَخَذَ عبد الرحمن اللّواء فخرج إلي دومة الجْندل .

قال ابن سعد في الطبقات : أقعده رسول الله ﷺ بين يديه وعمَّمُه بيده وقال : اغْزُ في سبيل الله فقاتل من كفر بالله ولا تغل ولا تغدر ولاتقتل وليداً ، وبعثه الي كلبٍ بدُومةِ الجندل قال : فإن استجابُوا لك فَتَزَّوج ابنة ملكهم ، فسار عبد الرحمن حتي قِدم دُوَمة الجندل فمكث ثلاثة أيَّامٍ يدعوهم الي الاسلام ، فأسلم الأصْبَغ بنُ عمرو الكُلْبّي وكان نصرانياً وكان رأسهم ، وأسلم معه ناسٌ كثيرٌ من قومه وأقام من أقام علي إعطاء الجزية ، وتزوج عبد الرحمن تماضر بن الأَصبغ وقدم بها المدينة وهي أم أبي سلمة بن عبد الرحمن .

وفي شرح المواهب للزُّرقاني : يقال أيضاً دُوَمَاءُ الجندل ، وهي حصن وقُرىً من طرف الشام ، بينها وبين دمشق خمس ليال ، وبينها وبين المدينة خمس عشرة أو ست عشرة ليلة ، وفي أفراد الدار قطني ، عن ابن عمر : أنه ﷺ دعا عبد الرحمن فقال : تجهز فانّي باعُثك في سرية من يومك هذا أومن الغد إن شاء الله : قال ابنُ عمر : فسمعت ذلك فقلتِ : لأصلين مع رسول الله الغداة فلأسمعن وصيته له : وسنذكرها فيا بعد إن شاء الله .

**قال أبو تراب :**

وأورد ابنُ اسحاق عن ابن عمر قال : كنتُ عاشر عشرةٍ من أصحاب رسول الله ﷺ في مَسْجده ، أبو بكر وعمر وعلي وعثمان وعبد الرحمن وابنُ مسعود ومعاذ وحذيفة وأبو سعيد ، إذ أقبل فتي من الأنصار فسلم ثم جلس فقال : يا رسول الله أي المؤمنين أفضل ؟ قال : أحسنهم خُلقاً قال : فأي المؤمنين أكيسُ ، قال : أكثرهم للموتِ ذكراً وأكثرهم استعداداً له قبل أن ينزل به أولئك هم الأكياسُ ، ثم سَكَتَ الفَتَي ، وأقبل علينا رسول الله ﷺ فقال : يا معشر المهاجرين خمس خِصالٍ إذا نزلن بكم وأعوذ بالله أن تدْركوهُن ، إنه لم تظهر الفاحشة في قومٍ قط حتي يُعْلنوا بها إلاّ ظهر فيهم الطَّاعونُ والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم الذين مَضْوا ، ولم ينقُصوا المكيال والميزان إلاّ أُخِذُوا بالسِّنينَ وشِدة المُؤْنَة وجَوْرِ السلطان ، ولم يمنعوا الزَّكاةَ من أموالِهِم إلاّ منعوا القطر من

السماء فلولا البهائم ما مُطروا ، ومانقضوا عهد الله عز وجل وعهد رسوله ﷺ إلاّ سلط عليهم عدواً من غيرهم فأخذوا ما كان في أيديهم ، وما لم يحكم أئمتُهم بكتابِ اللهِ وتجبروا فيما أنزل اللهّ الاّ جعل بأسهم بينهم وجعلهم شيعا ، ثم أمر عبد الرحمن أن يتجهز لسرية بعثه عليها الي دومة الجندل ، وهذه هي الوصية التي سمعها ابن عمر والتي تأهب لسماعها وقال له عليه السلام : ان استجابوا لك فتزوج ابنة ملكهم ، فتزوج تماضر بنت الأَصبغ أو بنت رباب بن الأَصْبغِ ، كما في الإِصابة ، وهي أول كلبية نكحها قرشي .

وأسلم الأصبغ وأدرك النبي ﷺ ولم يرهُ ، ولذا قال البُرهانُ : لم تثْبتْ له صُحبة .

وذكره الحافظ في القسم الثالث ، أما ابنتُه ففازتْ بشرف الصُّحبة وقدمت المدينة .

وروي الدارقطني : أن عبد الرحمن كَتَبَ مع رافع بن مَكِيثٍ الجُهنّي الي النبي ﷺ يخبره أنه أراد أن يتزوج فيهم ، فكتب اليه ﷺ أن يتزوج ابنة الأصبغ ، فتزوجها .

قال الزرقاني : وقد يمكن الجمع بين الروايتين بأن عبد الرحمن لم يكتفِ بقوله أولا ، فإن استجابوا لك فتزوج ابنة ملكهم ، لاحتمال انه أراد إن أسلم الجميع ، مع أنه قد بقي منهم جماعة علي الجِزْية فكتب اليه احتياطاً فولدت له أَبَا سَلَمَة ولم تلد غيره .

وذكر ابنُ اسحاق : أن النبي ﷺ بعث أبا عبيدة ابن الجراح لدومة الجندل في سرية .

**قال أبو تراب** : والمعروف أن سريته إلي سيف البحر وهي سرية الخَبط لأن ، المسلمين أكلوا فيها ورق الخبط .

وذكروا أن أهل دُومة الجندل قد كانوا أبوْا الاسلام أول ما قدم عليهم عبد الرحمن ،وأبوا أن يُعْطُوا إلاّ السيف ثم أسلم في اليوم الثالث الأصبغ ، وكان رسول

الله ﷺ أمر عبد الرحمن أن يسري من الليل الي دوْمَة الجندل في سبعمئة ، وعسكروا خارج المدينة ، فلما كان وقت السحر جاء عبد الرحمن الي رسول الله وقال : أحببت يارسول الله أن يكون آخر عهدي بك .

وفي رواية أنه أوصاهم بقوله : ولاتنكثوا ولاتمثلوا وفي نسخة ولاتملوا ـ ولعله تصحيف ـ وطلق عبد الرحمن امرأته هذه في مرض موته ومَتَّعها جارية ، ومات وهي في العدة وقيل بعد انقضائها فورثها عثمانُ .

**قال أبو تراب :**

وسياقُ الواقديّ في سرية عبد الرحمن بن عوف الي دُومة الجندل عن ابن عُمر قال : دَعَا رسول الله ﷺ عبد الرحمن فقال : تجهَّزْ فإنّي باعثُك في سرية من يومك هذا ، أو من غدٍ إن شاء الله ، قال ابن عمر : فسمعت ذلك فقلتُ : لأدخَلن فلأُصَلين مع النبي ﷺ الغداة فلأسْمَعَنَّ وصيته لعبد الرحمن ، قال : فغدوت فصليت فاذا أبو بكر وعمر وناسٌ من المهاجرين فيهم عبد الرحمن بن عوفً ، واذا رسول الله ﷺ قد كان أمَرهُ أن يسير من اللّيل إلي دُومة الجندل فيدعوهم الي الاسلام فقال رسولُ الله ﷺ لعبد الرحمن : ما خلفك عن أصحابك ؟ قال ابن عمر : وقد مضي أصحابُه في السَّحَر فهم مُعسكرون بالجُرفِ وكانوا سبعمئة رجُل فقال : أحببُت يارسول الله ان يكون آخر عهدي بك وعليَّ ثياب سفري قال : وعلي عبد الرحمن بن عوف عمامةٌ قد لفَّها علي رأسه ، قال ابن عمر : فدعاه النبي ﷺ فأقعده بين يديه فنقض عمامته بيده ثم عممه بعمامة سوداء فأرخي بين كتفيه منها ثم قال : هكذا فاعتم يا ابن عوف ، قال : وعلي ابن عوف السيف متوشحه ، ثم قال رسول الله ﷺ : اغزُ باسم الله وفي سبيل الله فقاتل من كفر بالله ، لاتغُل ولاتغْدُر ولاتقتُل وليداً ، قال ابنُ عمر ثم بَسَطَ يده فقال : يا أيها الناسُ اتقوا خمساً قبل أن يحلَّ بكم . مانَقصَ مكيالُ قومٍ الاّ أخذهم الله بالسنين ونقصٍ من الثمرات لعلهم يرجعون ، وما نكث قوم عهدهم إلاّ سلط الله عليهم عدوهم ، وما منع قوم الزكاة ، إلاّ أمسك الله عليهم قَطْر السماء ، ولولا البهائم لم يسقوا ، وما ظهرت الفاحشة في قومٍ إلاّ سلط الله عليهم

الطَّاعون ، وما حكم قوم بغير آى القرآن إلاّ ألبسهم الله شيعاً وأذاق بعضهم بأس بعضٍ .

قال : فخرج عبد الرحمن حتي لحِقَ أصحابه فسار حتي قدم دُومة الجندل ، فلما حل بها دعاهم إلي الاسلام فمكث بها ثلاثة أيام يدعوهم الي الاسلام وقد كانوا أبوْا أول ما قدم يعطونه الاّ السيف ، فلما كان اليوم الثالث أسلم الأصبغ ابن عمرو الكلبي وكان نصرانيا وكان رأسهم ، فكتب عبد الرحمن الي النبي ﷺ يخبره بذلك : وبعث رجلاً من جُهْينة يقال له : رافعُ بنُ مكيثٍ وكتب يخبر النبي ﷺ أنه قد أراد أن يتزوج فيهم ، فكتب اليه النبي ﷺ أن يتزوج بنت الأصبغ تماضر ، فتزوجها عبد الرحمن وبني بها ، ثم أقبل بها وهي أم أبي سلمة ابن عبد الرحمن بن عوف .

وفي رواية عند الواقدي : أن النبي ﷺ بعث عبد الرحمن بن عوف إلي كلبٍ وقال : إن استجابوا لك فَتَزَوَّج ابنة ملكهم أو ابنة سيدهم ، فلما قدم دعاهم الي الاسلام فاستجابوا وأقام بعضهم علي إعطاء الجزية ، وتزوج عبد الرحمن بن عوف تماضر بنت الأصبغ بن عمرو ملكهم ثم قدم بها المدينة وهي أم أبي سلمة .

**قال أبو تراب** : وهو من كبار التابعين كثير الحديث .

***

# سرية زيد بن حارثة إلى مدين

**قال ابو تراب :**

وذكر الحافظُ ابن حزمٍ في جوامعِ السيرة : أنه ﷺ بعث زيد بنَ حارِثة الي فزارةَ ، وبَعَثَ أبا بكر الصّديق ايضاً الي فزارةَ وهذا يدلُّ علي أنهما سريتان ، ثم لم يذكر محمد بن عمر الواقدي ولا ابن سعدٍ سرية زيد بن حارثة الي مَدْيَنَ ، وذكرها ابنُ هشام ، وابـن حزمٍ ، وابـنُ سَيّد النـاسِ ، والزرقانـي ، والحلبـي والدّياربكْريُّ ، قال في تاريخ الخميس : بعث رسول الله ﷺ سرية الي مدين أميرُهم زيد بن حارثة فأصاب سرايا من أهْل مِيناءٍ قال ابنُ اسحاقَ ميناءُ ، هي سواحلُ ، فبيعوا وفرقوا بين الأُمهاتِ والأولاد ، فخَرَج رسـول الله ﷺ وهـم يبكُونَ فقال : ماهم ؟ فأُخبر خَبَرهم فقال لاتبيُعوا الاّ جميعاً .

وقال في عُيون الأَثَرِ : ذكر ابنُ اسحاق سرية لزيد بن حارثة الي مدين قال : فأَصَابَ سَبْياً من أَهْل مينا ، وهي السَّواحِلُ وفيها جُمَّاع من الناسِ فَبِيعُوا ففرق بينهم ، يعني بين الأُمهات وأَوْلادِهنَّ ، فخَرَج رسول الله ﷺ وهم يبكون فقال : ماهم ؟ فقيل يا رسول الله فرق بينهم ،فقال: لاتَبْيعُوهم الاّ جميعًا . وكان مَعَ زيد بن حارثَة في هذه السرية ضميرةُ ، مولي عليّ بن أبي طالب وأَخٌ له .

قال البُرهانُ الحلُبي: كذا ذكره ابن هِشامٍ وُرَّد بأن مولي عليٍّ هذا الذي هو ضَميرةُ لم يذكر في كتب الصحابة وكذا أخوه .

**قال أبو تراب** : نقله ابن هشامٍ عن فاطمة بنتِ الحُسين بن عليّ ، وفي كتب الصحابة ضميرة بن أبي ضَميرة مولي رسول الله ﷺ ، له ولأبيه صُحْبةٌ ، ذكرهُ ابُن عبد البَّر ، والحافظُ ابنُ حَجَرٍ ، وابن الأثير والذّهبي قالوا : إن رسول الله

ﷺ مَرَّ بأُمّ ضَميرةَ وهي تبكي فقال : مايُبكيكِ أجائعةٌ أنتِ أمْ عارية ؟ قالت : يارسول الله فُرّق بيني وبين ابني فقال عليه السلام : لايُفَرق بين والدة وولدِها ، ثم أرْسل الي الذي عنده ضَميرةَ فابتاعُه منه ببكرة ، رواه البخارى في تاريخه .

وكان عندهم كتاب نصّه: بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتاب لبنى ضميرة من محمد رسول الله وأهل بيته ان رسول الله ﷺ أعتقهم وأنهم أهْلُ بيت من العَرَبِ ، إن أحبوا أقاموا عند رسول الله ، وإن أحبُّوا رجعوا إلي أهليهم ، لاتعرض لهم إلاّ بحق ، من لقيهم من المسلمين فَليستوص بهم خيراً..وكتب أبي بن كعْب .

وذكر الحافظ في الإصابة : أنهم كانُوا أهْل بيت من العَربِ ، وكان ممَّن أفاء الله علي رسوله فاعتذر ثم خَير أبا ضَميرةَ ، إنْ أحَبَّ أن يلْحَقَ بقومه فقد أمَّنه رسول الله ، وإن أحب أن يمكُثَ مع رسول الله فيكون من أهل بيته ، فاختار أبو ضَميرةَ الله ورسوله ودَخَل في الاسلام ، فلا يعرضُ لهم أحَدٌ الاّ بخير .

**قال أبوتراب** : ويُشبُه عندي أن هذا هو الذي كان مع عليّ بن أبي طالب وهو الذي كان في سرية زيد بن حارثة ، والله أعلمُ ، فردُّ البرهان غيرُ مُنْتَهضٍ عندي .

ونقل الزرقاني قصة سرية زيد بن حارثة هذه إلي مدين ، قرية شعيب عليه السلام ، عن السُّبلِ .

والمصادر كلُها تُوردُ هذا الاسم هكذا ، فلا يَتَطَّرقُ مع ذلك شكٌ في أنْ يكون هناك تصحيفٌ في الاسم ، وذكر التفريق بين الأمهات وأولادهن في هذا الخبر ، يشبه ان يكون ذلك علي إثر بيع السبي الذي أصابوه فنهوا عن بيعه إلاّ جميعاً .

***

# سرية علي بن أبي طالب إلى بني سعد

**قال أبو تراب :**

وكانت سرية عليّ بن أبي طالب الي بني سعد بِفَدك في شعبان سنة ستٍ .

قال الواقديُّ : بعثه عليه السلام في مئة رجُلٍ الي حّي سعد بفدك ، وبلغ رسول الله ﷺ أنَّ لهم جمعا يريدون أنْ يُمدُّوا يهُود خيبر ، فَسَارَ الليَلَ وكمن النهار حتي انتهي الي الهمج فأصاب عيناً فقال : ما أنت ؟ هل لك علِمٌ بما وراءَك من جمع بني سعدٍ ؟ قال : لاعلم لى به ، فشدوا عليه ، فأَقَّر أنه عينٌ لهم بَعَثُوه إلي خَيْبَر يعْرِضُ علي يهُود خيبر نصرهم علي أن يجعلُوا لهم مِنْ تمرِهم كَماَ جَعَلُوا لغيرهم ويقَدمُون عليهم ، فقالُوا له : فأين القومُ ؟ قال : تركتُهم وقد تجَّمع منهم مئتا رجلٍ ورأسُهم وبرُ بن عُليمٍ ، قالوا : فسرْ بنا حتي تدُلنـا ، قال : علي أنْ تؤّمنُوني ، قالوا : إنْ دَللْتَنا عليهم وعلي سرَحهم أمَّنَاكَ ، وإلاّ فَلاَ أَمَان لك ، قال : فذاك ، فخَـرجَ بهـم دَليلاً لهـم حتـي سَاءَ ظَنُّهـم به وأَوْفيَ بهــم علي فَدافِدَوآكامٍ ، ثم أفْضي بهم إلي سُهولةٍ فإذا نعم كثيرٌ وشاءٌ ، فقال : هذا نعمهم وشاؤهم ،.فأغاروا عليه فضموا النعم والشّاء ، قال : أرسِلُوني ، قالوا : لا ، حتي نأمن الطَّلَبَ ، وأنْذَرَ بهم الرَّاعي رعِاءَ الغَنَم والشّاء ، فهربوا الي جمعهم فحذروهم فتفرقوا وهربوا ، فقال الدليل : عَلاَمَ تحْبسني ؟ قد تفرقت الأعراب ، وأنْذَرَهم الرِّعاءُ قال عليُّ بنُ أبي طالبٍ : لم نُبلغْ مُعَسْكَرهم فانتهي بهم اليه ، فلم يَرَ أحداً فأرسلُوه وسَاقُوا النَّعم والشّاء ، النعمُ خمسُمِئَةِ بعَير وألفا شاةٍ .

ورَوي الواقدي قال : قال من حضر هذه السرية : إني لبوادي الهَمج إلي بديع ، ما شَعُرتُ إلاَّ ببني سعْد يحملُون الظُّعُنَ وهم هارِبُون ، فقلتُ : مادَهَاهم

اليوم ؟ فدنوتُ اليهم فلقيتُ رأسهم وبربن عُليمٍ ، فقلت : ما هذا المسير ؟ قال : الشر ؟ سارت إلينا جمُوع محمدٍ ومالا طاقة لنا به قبل أن نأخُذ للحرْب أُهَبتها ، وقد أخذُوا رسُولاً لنا بعثناهُ الي خيْبر فأخبرهم خبرنا وهو صنع بنا ماصنع ، قلت : ومن هو ؟ قال : ابن أخي ، وما كنا نعد في العرب فتي واحداً أجمع قلبا منه ، فقلت : إنّي أَرَي أمْر محمدٍ أمْراً قد أَمِنَ وغَلُظَ ، هكذا في نسخةِ الواقدي التي بين أيدينا ولعَلّهُ أمِرَ وغَلُظَ ، أوقَع بقُريشٍ فَصَنع بهم ما صنع ، ثم أوقع بأهْل الحُصُون بيثرب قينقاع وبني النضير وقريظة ، وهو سائر الي هؤلاء بخيبر ، فقال لي وَبرُ : لاتخش ذلك ، إنَّ بها رجالاً وحُصُونًا منيعةً وماء واتناً ، يعني دائما لاينقطعُ ، لادَنَا منهم محمدُ أبداً ، وما أحْراهم أنْ يغْزُوه في عُقرِ دارهِ ، فقلتُ : وتُري ذلك ، قال : هو الرأيُ لهم ، فمكث عليُ بن أبي طالبٍ ثلاثاً ثم قسم الغنائم وعزل الخُمُس وصَفِيَّ النبي ﷺ لقُوحاً تدعي الحِفدة قدمَ بها .

قال ابن سعدٍ : الهمجُ الذي انتهي إليه علي بن أبي طالب هو ماءُ بين خيبر وفدك ، وبين فدك والمدينة ستُ ليالٍ ، وقدَمَ عليُّ بن أبي طالب المدينة ولم يلقَ كيداً وقَسَمَ سائر الغنائم علي أصحابه بعد أن عَزَل الخُمس وصَفِيَّ النبي ﷺ

**قال ابو تراب :**

وفى تاريخ الخميس : أن رسول الله ﷺ بَلَغَه أن لبني سعد بن بكر جمعاً يريدون أن يمدوا يهود خيبر ، فبعث علي بن أبي طالبٍ في مئةِ رجُلٍ ، فسار بمن معه فأغاروا عليهم وهم غاروُن بين فدكَ وخيبر ، فأخذوا خمسئة بعيرٍ وألفي شاةٍ ، وهربت بنو سعد وعزل عليُّ طائفة من الابل الجياد صفي المغنم ، وقسم الباقي علي السرية وقدم بمن معه المدينة ولم يلقوا كيداً .

وفي شرح الزرقاني : أن سرية عليّ بن أبي طالبٍ أغارت عليهم بالغمج هكذا ضَبَطه الزُّرقاني ومن تبعه ، وليس بهذا الاسم موضع ولا ماءُ ، وإنما هو الهَمَج كما في سائر المصَادِر .

وتعقب الزُّرقاني ، القسطلاني في قوله : فأغاروا عليهم بين فَدَكَ وخيبر ، فقال : فيه مسامحة فإنهم حين وصلوا المحل المذكور لم يجدوا به أحَداً منهم غير عين لهم ، ثم ذكر رواية ابن سعد والواقدي : أنهم لما وصلوا الي ذلك الموضع وجدوا به رجُلاً فقالوا : ما أنت ؟ قال : باغٍ : أيْ طالبٌ لشيء ضل مني فَذَكَر القصة التي قدمناها وأنه كان دليلهم بعد أنْ أقَر بأنه عينٌ فدلهم علي مُعَسكَرهم وقد هربَ الأعراب .

قال أبو تراب : وقد وقَعَ في بعض النسخ ،أن عليا عَزَلَ صفي رسول الله لقُوحاً تُدْعي الحَقِدة وفي أخري : الحفِذَة ، والصَّواب الحَفِدَة ، وهي السريعة السير ، واللِّقُوح الحلُوب قريبة العهد بنتاج ، وفدك قرية بينها وبين المدينة ستُّ ليالٍ ، وفي لفظٍ : ثلاث مراحِلَ ، وهي خَرابُ الآن .

قال البُرهانُ : وسببُ هذه السرية ، أن رسول الله ﷺ بَلَغَه أن لبني سعد جَمْعاً يريدون أن يمدُّوا يهود خيبر وأن يجْعلُوا لهم تمر خيبر أي ما يُوجد من غلتها ، فبعث عليهم عليًا في مئة رجُل فوجدوا رجلاً جاسُوساً لهم ، فشدُّوا عليه فقال : أخبركم علي أن تؤمنوني ؟ فأمنوه ، فدلهم فأغاروا عليهم قال البُرهانُ : وهذا يقتضي بظاهره أن ذلك كان عند محُاصرَة خيبر ، أو عند إرادة ذلك ، وفيه مالايخفي .

وقال السيّدُ : بَلَغ رسول الله ﷺ أنَّ حَيا من بني سَعْد بن بكرٍ ، سَاعُون في جَمْع الناس يريدون أنْ يمُدُّوا يهُود خيْبَر ، فسَار عليٌّ بن أبي طالبٍ فوجدوا رَجُلاً فَشَدَّدوا عليه ، فأقرَّ أنه عين لهم بعثوه إلي خيبر يعرض علي يهودها نصرهم علي أن يجعلوا لهم من تمرها كما جعلوا لغيرهم إلي أن قال : فأفضي بهم هذا الدِّليل إلي أرْضٍ مُستوية ، فإذا نعم وشاء فأغاروا عليها ، وهَرَبَ الرِّعاءُ الي جمعْهم فحذروهم وتَفرقوا ، فقال الدليل : علام تحَبِسُونّي وقد تفرقت الأعراب ؟ قال عليٌّ

ابن أبى طالب : حتي نَبْلُغَ مُعَسكرهم ، فانتهى بهم إليه فلم ير أحداً فأرْسلُوه وساقُوا النَّعم والشاء معهم .

قال **أبوتراب** وتَبعَ السيد الزرقاني في ضبط الهمج ، غَمْجَاً ، والهمَـجُ هو المذكور في معجم ياقوت : ماءٌ وعيونٌ عليه نخل المدينة من جهة وادي القري.

* * *

# سرية عبد الله بن رواحة إلى أسير زارم

**قال أبو تراب :**

وفي شوالِ سنةِ ستٍ ، كانت سرية عبد الله بن رواحة الي أسير بن زارِمٍ .

روي الواقدي في المغازي عن عروة بن الزبير قال : غزا عبد الله بن رواحة خْيبَر مرتين ، بعثه النبي ﷺ البعثة الأولي إلي خيبر في رمضان في ثلاثة نفرٍ ينظُر الي خيبر وحال أهلها ومايريدون وما يتكلمون به ، فأقبل حتي أتي ناحية خيبر فجعل يدخل الحوائط وفَرَّقَ أصحابه في النَّطَاةِ والشّق والكتيبة .

**قال أبو تراب :** هي من آطام خيبر ذكرها السَّمْهُودي في وفاء الوفاء .

قال عروةُ وَوَعَوا ما سمعوا من أُسيرٍ وغيره ، ثم خَرجُوا بعد إقامة ثلاثة أيامٍ فرجع إلي النبي ﷺ بكلٍّ ما رأي وسَمِعَ ، ثم خرج الي أُسَير في شوال .

وفي طبقات ابن سعد : أنه ﷺ وجهه في ثلاثة نفرٍ سراً ، فسأل عن خُبره وغرته . وروي الواقدي عن ابن عباس قال : كان أُسير رجلاً شجاعاً فلما قُتل أبو رافعٍ ، أمّرَتِ اليهود أُسَير بن زارمٍ ، فقام في اليهود فقال : إنه والله ما سار محمدٌ إلي أحَدٍ من اليهود ، إلا بعث أحداً من أصحابه فأصاب منهم ما أراد ولكنى أصنع مالا يصنع أصحابى ، فقالوا : وماعَسَيتَ أنْ تصنع مالم يصنع أصحابُك ، قال : أسير في غَطَفانَ فأجمعهم ، فسار في غَطَفانَ فجمعها ثم قال : يامعشر اليهود نسير الي محمدٍ في عُقر داره فإنه لم يُغْزَ أحدٌ في دارِه إلاّ أدرك منه عَدُوُّه بعضَ مايُريدُ ، قالوا : نِعْمَ ما رأيت ، فَبَلَغ ذلك النبي ﷺ قال : وقَدِمَ عليه خَارِجةُ بن حُسَيْل الأشْجعي فاستخبره رسول الله ﷺ ماوَراءَه فقال :

تركتُ أُسير بن زارمٍ يسيرُ اليك في كتائب اليهود ، فندب رسولُ الله الناسَ ، فانتدب له ثلاثون رجلاً .

قال عبد الله بن أُنيسٍ فكنتُ فيهم فاستعمل علينا رسول الله ﷺ عبد الله بن رواحة ، فخرجنا حتي قدمنا خيبر فأرسلنا الي أُسيرٍ ، إنا آمنون حتي نأتيك فَنَعْرِضَ عليك ماجئنا له ؟ فقال : نعم ولي مثلُ ذلك منكم ؟ قلنا : نَعَمْ فدخلنا عليه فقلنا : إن رسول الله ﷺ بعثنا إليك ان تخرجَ اليه فَيَستَعمِلَك على خَيبرَ ويحُسنِ إليك ، فطمع فى ذلك وشاوَر اليهود فَخَالَفُوه فى الخُروج وقالوا : ماكانَ محمدُ يَسْتَعْمل رجلاً من بنى إسرائيل فقال : بلى قد مللنا الحرب وفى رواية : قد مل الحرب فخرج معه ثلاثون رجلا من اليهود مع كل رجل رديفٌ من المسلمينَ ، قال : فسرنا حتى اذا كُنَّا بَقرقَرةِ ثِبَار ، وفى عيونِ الأثرِ ، قرقرةِ تبارٍ ، وهو تصحيفٌ ، ولم يَذْكُرْهَا ياقوت ولا الفيروز ابادى فى مَعالم طابة ، وفى مغازى موسى بن عُقبة ، قَرقَرةُ تيازٍ ، ذكرهُ فى وَفاءِ الوفاء ، فَنَدمَ أُسَيرُ حتى عَرَفْنا النّدامَةَ فى وجهه . قال عبدالله بن انيس ، وأهْوَى بيده الى سَيْفى فَفَطِنْتُ له ، فَدَفَعْتُ بَعيرى ، فقلتُ : غَدْراً أىْ عَدوَّ الله ، ثم تناوَمْتُ فَدنَوْتُ لأنظُر مايصْنع ، فتنَاول سيفى فَغَمزَت بعيرى وقلتُ : هَل من رَجل يَنْزِلُ فيسَوُقَ بنا ؟ فلمَ يْنزلْ أحد ، فنَزَلْتُ عن بعيرى فَسُقْتُ بالقوم حتى انْفردَ لى أسير فضربتُه بالسيفِ فقَطَعْتُ مُؤْخَرَةَ رِجْله وأَنْدَرت أى وأطحْتُ عَامَّةَ فَخذِه وسَاقِه ، وسَقَطَ عن بعيرِه وفى يَده مِخْرَشُ من شَوْحَطٍ ، فضرَبنى فشَجنِّى مَأْمُومةً ، وَمِلْنا على أصحابه فقتلناهُم كلهم غيرَ رجل واحد أعَجَزنا شدا ، ولم يُصب من المسلمين أحدٌ .

**قال أبو تراب** : المِخْرَشُ عصا مُعوجة الرأسِ ، والمأمومة الضربة التى تَبْلغ أُمَ الرأسِ .

**قال أبو تراب :**

وعند الواقدي : قال عُبد الله بنُ أُنيسٍ : فبينا رسول الله ﷺ يحُدثُ أصحابه ، إذ قال لهم تمشَّوْا بنا إلي الثَنيَّة نتحسب ، والصواب نتحسس ، من

أصحابنَا خبراً فخرجوا معه ، فلما أشرفُوا علي الثنية فإذا هم بَسرَعَانِ أصحابنا ، قال : فجلَس رسول الله ﷺ في أصحابه وانتهينا إليه فحدثناه الحديث ، فقال : نجاكم الله من القوم الظالمين.

قال ابن أُنيسٍ : فدنوتُ الي النبي ﷺ فَنَفَثَ في شجتي أو بصَقَ فلم تقحْ بعد ذلك اليوم ولم تُؤذني وقد كان العَظْم فُلّ ، وضبطه الزرقاني نغل ومسح علي وجْهي وَدَعا لي وقطع قطعةً من عصاهُ ، فقال : أَمْسِكْ هذا معك علامةً بيني وبينك يوم القيامِة أَعْرفك بها ، فإنك تأتي يوم القيامة متخصرا .

**قال أبوتراب :**

يعني يأخُذُ بيده مخِصرَةً ، وهي العصا . ووقع له مثل ذلك حين أتي برأس الهذلي فيحتمل أن يكون وهماً ، فلما دُفن جُعلت معه علي جَسَدَه دُون ثيابه .

وعن عبد الله بن أُنيسٍ قال : كنتُ أُصْلح قوسي فجئتُ أصحابي فوجدتهم قد وُجِّهوا الي أُسَير بن زارمٍ ، وقال النبي ﷺ لا أَرَي أُسير بن زَارمٍ : أَيْ أُقْتُلْهُ .

وفى سِيرةِ ابن هشامٍ : ويقال له : اليُسَيْرُ بن رَزام اليهودى ، وكان من حديثه أنه كان يجمعُ بخيبر غطفان لغزوِ رسولِ الله ﷺ ، فبعث إليه رسولُ الله ﷺ عبدَالله بنَ رَوَاحَة فى نَفَرٍ من أصحابه ، منهم عبدُ الله بنُ أنيس حليفُ بنى سلمة ، فلماً قدموا عليه كلموه وقربوا له وقالوا له : إنك إن قدمت على رسول الله ﷺ استعملك وأكرمك ، فلم يزالوا به حتى خَرَجَ معهم فى نفر من يهود ، فحمله عبدالله بن أُنيس على بَعيرِه حتى إذا كان بالقَرْقَرة من خيبر على ستة أميالٍ ، ندم اليُسَيرُ بنُ رَزَام على مسيره الى رسول الله ﷺ فَفَطنَ له عبدُ الله بنُ أُنَيْسٍ وهو يريد السَّيفَ ، فاقْتَحَم به ثم ضَرَبه بالسيف فقطعَ رجلهَ ، وضربَه اليُسَيرُ بمخراش فى يده من شوحَط ، فأمَّه ، ومال كل رجل من أصحابه على صاحبه من يهود فقتله ، إلا رجلا واحدا أفلت على رجليه ، فلما قدم عبد الله بن أنيس على رسول الله ﷺ تفل على شَجَّتِه ، فلم تَقِحْ ولم تؤْذه ولمَ يذْكُرْ هذه

السَرَّيةَ الحافظ ابن كثير في البداية مع أنه اختصر ما أورده البيهقى .

قال الزرقانى : وهذه السرية قبل فتح خيبر ، لأنها إما فى آخر سنةِ ست أو فى المُحرَّمِ سنةَ سَبْع ، وذكرها البيهقى وابن القيم فى زاد المعاد بعد خيبر . وهذا لا يناسبُ .

قال الشامى : لأنه سَارَ فى غَطفان لحربه ﷺ وذلك قَبْلَ فتحها قطعاً إذ لم يَصدر من يهود بعدها شيءُ ، وقول الصحابةِ « بَعَثَنَا إليك لِيَسْتعملك » لا ينافى ذلك لأن مُرَادَهم باستعماله المَصَالحَةُ وتَرْكُ القتال ، وكان عبدالله بن رواحة فى البعثة الأولى إلى خيبر فرَّق أصحابه الثلاثة فى ثلاثة من حصونها وقَدِمَ لليال بقين من رمضان بالخبر .

قال الشامى : وخارجةُ المذكور الذى جاء الى رسولِ الله بخَبَرِ يهود لم أره فى كتب الصحابة ، والظاهر من خبر السرية أن الصحابة كانوا مشاة حتى أردفتهم اليهود ، وكان عبدالله بن رواحة حمل ابن رزام أسيرا على بَعيرِه وقولُه : « فَسَقَط عن بعيرِه » أضَافَه اليه لركوبه عليه ، ولا تخالف بين قوله : « فاقتحمت به ثم ضربته بالسيفِ » وبين قوله : « وَدَفَعْتُ بعيرى ، لأن الدفع أيضا للاقتحام لئلا يعينه أصحابُه .

وفى رواية أن عبدالله بن أنيس كان رديف أُسَير ، ولا منافاة .

***

# سرية كرز بن جابر إلى ذي الجدر

**قال ابو تراب :**

وذَكَرَ الواقدى فى المغازى فى سرية أميرها كُرْز بُن جابر ، وذلك لمَّا أُغيرَ على لِقاحِ النبىّ ﷺ بِذى الجَدْر فى شوال سنةَ سِتٍّ ، وهى على ثمانية أميال من المدينة ، وفى طبقات ابن سعد الجدر ـ ناحية قباء قريبا من عَيرْ على ستة أميال من المدينة ـ عن يَزيدَ بن رَوْمان ، قال : قدم نفر من عُرَيْنَةَ ، ثمانيةٌ على النبى ﷺ فأَسْلَمُوا فَاسْتوبأُوا المَدينة ، أى وَجدُوها وَبِئَة ، وفى لفظ البخارى : فاجتووا المدينة ، فأمر بهم النبى ﷺ الى لقاحه ، وكانَ سَرْحُ المُسلمينَ بِذى الجَدْر ، فكانوا بها حتى صَحُّوا وسَمِنوا وكانوا استأذنوه يَشرَبُون من ألْبانها وأبوالها .

قال أبوتراب : وكان ذلك علاجا فأذن لهم فغَدَوا على اللّقاحِ فَاسْتاقُوها ـ أى بعد ان ارتدوا عن الإسلام ـ فيدركهم مولى النبى ﷺ وَمَعَه نَفَرٌ فقاتلهم فأخذوه فقطعوا يده ورجله وغَرَزُوا الشَّوك فى لسانه وعينيه حتى مات وانطلقوا بالسرَّح ، فأقبَلَتْ امراةٌ من بنى عمرو بن عوف على حمار لها حتى تمرّ بيَسَار تحت شجرة ، فلماً رأته وما به وقد مات ، رجعت إلى قومها وخبرتهم الخبر فخرجوا نحو يَسَارٍ حتى جاءَوا به الى قُباءٍ ميتا ، فبعثَ رسولُ الله ﷺ فى أثَرهم عشرينَ فَارِسا واستْعمل عليهم كُرز بنَ جابر الفِهْرِىَّ فخَرجُوا فى طَلبهم حتى أدْرَكَهم اللّيْل فباتوا بالحَّرة وأَصَبحوا فاغتدوا لا يدرون أين يسلكون فاذا هم بامرأة تحمل كتف بَعير فَأَخَذُوها فقالوا ماهذا معك ؟ قالت : مَرَرْتُ بقومٍ قد نحَرَوُا بَعيراً فَأَعْطَونى ، قالوا : أين هم ؟ قالت : هم بتلك القفار من الحرة .

**قال أبوتراب** : وفى لفظ : هم بتلك المفازة ، وقالت : إذا وافيتم عليها رأيتم

دخانهم فساروا حتى أَتوْهم حين فَرَغُوا من طَعَامِهم ، فسَألوهم أن يستـأسروا فاستأسروا بأجمعهم لم يفلت منهم إنسان ، فربطوهم وأردفوهم على الخيل حتى قدموا بهم المدينة ، فوجدوا رسول الله ﷺ بالغابة فخرجوا نحوه .

قال أنس ابن مالك : فخرجت أسعى فى آثارهم مَعَ الغِلمانِ حتى لقى بهم النبى ﷺ بالزغابة بمجمع السيول ، فأمر بهم فقطعت أيديهم وأرجلهم وسملت أعينهم وصُلبُوا هناك .

قال أَنس : انى لواقفُ أنظر إليهم .

وعن ابى هريرة قال : لما قطع النبى ﷺ ايدى أصحاب اللقاح وأرجلهم وسمل أعينهم نزلت هذه الآية « إِنَّما جَزَاءُ الذين يحُارِبُونَ اللّهَ ورسولَه ويَسْعَوْنَ فى الأَرضِ فَسادا أنْ يُقتَّلوا أو يُصَلَّبوا أو تُقطَّعَ أيديهم وأرجلهُم من خلاف » ، قال : فلم تُسْمَلْ بعد ذلك عَينٌ .

وفى رواية : مابعث النبى ﷺ بعد ذلك بعثا إلا نهاهم عن المُثلة ، وفى أُخرى : لمَ يقْطعْ رسول الله ﷺ لِساناً قطُّ ، ولم يَسْمُل عينا ولم يزدْ على قَطْع اليد والرجل .

وعن مروان بن أبى سعيد بن المُعلَّى قال : لما ظفروا باللقاح خلفوا عليها سَلَمَة بن الأَكْوع ومعه ابو رهم الغفارى ، وكان اللقِاحُ خمس عشرة لقحة غزارا ، فلما أقبل رسول الله الى المدينة من الزغابة وجَلَسَ فى المسجد ، إذا اللّقِاحُ على باب المَسْجِد فخرج فنظر إليها فتَفَقَّد منها لقحة له يقال لها : الحِنَّاءُ ، فقال : أى سَلَمَة أين الحِنّاء ؟ قال : نحرها القوم ولم يَنْحَرُوا غيرَها ، فقال : انظر مكانا ترعاها فيه قال : ماكان أمثل من حيث كانت بذى الجدر ، قال : فردها الى ذى الجدر ، فكانت هناك وكان لبنها يراح به إلى رسول الله كل ليلة وَطْب من لبن .

**قال أبوتراب :**

وذكر الواقدى تسمية بعض من أرسلهم رسول الله ﷺ لتعقب العُرَنيين المرتدين .

قال الحافظ : ولم يذكر أحداً من الأنصار ، ولفظ الحديث : أنهم كانوا من الأنصار ، فروى عن بعض ولد سلمة بن الأكوع أنه أخبره بعدة عشرين فارسا فقال : منهم سَلَمَة بن الأكوع وأبو رُهم الغِفَارى وأبو ذر وبريدة بن الحصيب ورافع بن مكيثٍ وجندب بن مكيث وبلال بن الحارث المزنى وعبدالله ابن عمرو بن عوف المزنى وجعال بن سراقة وصفوان بن المُعَطَّل وأبو روعة مَعْبدُ بنُ خالدِ الجُهَنِّى ، وعبدُ الله بنُ بدر و سويد بنُ صخر وأبو ضُبَيْس الجُهَنِيُّ .

وذكر ابن هشام سرية كرز هذه لقتل البَجليين الذين قتلوا يَسَاراً مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فروى عن عثمان بن عبدالرحمن قال : أصاب رسول الله ﷺ فى غَزْوَةِ محارب وبنى ثعلبة عبدا يقال له يسارٌ ، فجعله رسول الله ﷺ ، يعنى بعد أن أعتقه ، فى لقاحٍ له كانَتْ تَرْعَى فى ناحية الحمى ، فقدم على رسول الله ﷺ نفرٌ من قَيْسِ كُبَّةَ من بَجيلَةَ فَاسْتَوْبأوا طحالَه - طَحِل الرجل أى عَظُم طحالُه - فقال لهم رسول الله ﷺ : لو خرجتم إلى اللقاح فشربتم من ألبانها وأبوالها ، فخرجوا إليها فلما صحوا وانطوت بطونهم عدوا على راعى رسول الله ﷺ يَسَارٍ فذَبَحُوه وغَرَزُوا الشوك فى عينَيهُ واستاقوا اللقاح ، فبعث رسول الله فى آثارِهم كُرْزَ بَن جَابرٍ فلَحِقَهم فأتى بهم رسولَ الله ﷺ مَرْجَعهُ من غَزوة ذِى قَرَدٍ ، فقَطَعَ أيدِيهَم وأَرْجُلَهم وسَمَلَ أعْيُنَهم .

وفى الطَّبقَاتِ الكُبْرى : ففقَد رسولُ الله ﷺ منها لِقْحَةً تُدعى الحِنَّاءَ فسَألَ عنها فقيل : نحروها ، وفى بعض النسخ : كانت تدعى الحفاء ، ولعله تصحيف ، وكان يَرْعاها بالجماوان .

وفى عُيونِ الأثر عن ابن عُقْبَةَ : وكانَ قد قدِمَ على رسول الله ﷺ نفرٌ من عرَيْنَةَ وعُرَيْنَة : حى من بَجِيلة ، وكانُوا مَجْهودين مَضْرُورينَ قد كادوا يهلكون ، فأنزلهم عندهُ وسَأَلُوهُ أنْ يُنْحِيَهم من المدينة ، فأخْرجهم رسول الله ﷺ إلى لقَاح له بفيفاء الخَبار من وراء الحمىِ فيها مولى لرسول الله يُدعى يَسَاراً ، فقتلوه ثم

مثلوا به واْستَاقُوا لِقاحَ رسولِ الله ، فبعَثَ فى آثارِهم فَأُدْركوا فوق المنقى .

**قال أبو تراب** : هو اسم موضع فى تحديده خلاف . فَأَمَر بهم رسول الله ﷺ فقُطِعَتْ أيديهم وأَرْجُلُهم وسَمَلَ أَعْيُنَهم ، وأميرُ الخيل يومئذ سعيدُ بن زيد .

**قال أبو تراب** : وهذا يخالف ماجاء فى رواية أخرى من كون الأمير سَعْد بنَ زيد بن مالك الأشهلى ، ورجّحه الحافظ لأنه أنصارى ، وأما سعيد فمهاجرى .

وهو يخالف أيضا ما جاء فى رواية أخرى ، من كون الأمير ، جرير بن عبدالله البجلى ، وما جاء فى أخرى من كونِ الأميرِ يومئذ كرز بن جابر ، وذكروا أن رسول الله ﷺ نهى بعد ذلك من المُثَل بالآية التى فى سورة المائدة فى جَزَاء المحاربين .

وفى مُسند الامام أحمد عن أَنَس قال : أسلم ناسٌ من عُرَينـة فاجْتـووا المدينة ، فقال لهم رسول الله ﷺ لو خَرَجْتم الى ذَوْدٍ لنا فشرِبتم من ألبانها وأبوالها ، فلما صَحُّوا كفروا بعد إسلامهم وقتلوا راعى النبى ﷺ مُؤْمنا ومسلما ، وسَاقُوا الذَّود ، وهَرَبُوا محُاربين ، فأرسل رسول الله ﷺ فى آثارهم فأُخِذُوا فَقَطَع أَيْدِيَهم وأَرْجُلَهم وسَمَرَ أعيُنهم وتركهم فى الحرة حتى ماتوا .

وروى أنهم كانُوا مِنْ عُكْلٍ ، ورُوىَ أنهم كانوا من عُرينة وعكل ، وروى على الشَكّ أيضا وعُرَينة فى بَجِيلَة وقُضاعَةَ ، وعُكْلُ فى الرِّبَابِ ، وروى أنهم شَكَوْا أجوافهم ، وأبْوال الابل وأَلْبَانُها تَدْخُلُ فى شيءٍ من علاج الاستسقاء ، وذلك فى إبل البادية التى تَرْعَى الشّيحَ والقَيْصُومَ .

وفى سنن الترمذى والنسائى عن أنس قال : إنما سَمَلَ النبى ﷺ أعْيُنَ أولئك العرنيين لأنهم سملوا أعين الرعاء .

قال ابن سيد الناس : ولو أن شخصا جنى على قوم جنايات فى أعضاء متعددة فاقتصّ منهم للمجنى عليهم لما كانت التسوية التى حصل بها القصاص من المثلة المنهى عنها ، واختلفوا فى سبب نزول الآية المذكورة .

**قال أبوتراب :**

وفى صَحيح البُخارىّ ومُسْلِم عن أنس بن مالك : أن رَهْطا من عُكْلٍ وعُرَيْنَة أتوا رسول الله ﷺ ، فقالُوا : يارسول الله إنا أُناسٌ أهلُ ضرع ، ولَم نكُنْ أهل ريف فاستوخمنا المدينة ، فأمَرهم رسولُ الله ﷺ بِذَوْد وراع وأمَرهُم أنْ يَخْرُجُوا فيه فَيَشْرَبوا من ألْبانها وأبوالها ، فَانْطَلقوا حتى اذا كانوا بناحية الحَرَّة قَتَلُوا راعى رسولِ الله ﷺ وآسْتَاقُوا الذَّوْدَ وكَفَرُوا بَعْد إسْلامهم ، فبعث النبى ﷺ فى طَلَبَهم فَأمَرَ بهم فَقطَعَ أيْدِيهَم وأرْجُلَهم وسَمَرَ أعْيُنَهم وتركهم فى الحرة حتى ماتُوا وهم كذلك .

قال قَتَادَةُ : فبلغنا أن رسول الله ﷺ كانَ إذا خَطَبَ بعد ذلك حَضَّ على الصَّدقَةِ ونَهى عن المُثْلَةِ .

وفى رواية مُسْلِمٍ عن أنَسٍ : أن نَفَراً من عُرَيْنَة أتَوْا رسولَ الله ﷺ فأسْلَمُوا وَبَايعُوهُ ، وقد وقَعَ فى المدينة المُوم ـ وهو البِرْسَامُ فقالوا : هذا المُومُ قد وقع يارسول الله ، لو أذِنْتَ لنا فرجَعْنَا الى الابِلِ ، قال : نَعَمْ فَاخْرجوا فكونوا فيها .

فخَرجُوا فقتَلُوا الرَّاعِيَين وذَهَبُوا بِالابِلِ ، وعنده سَارَ من الأنصار قريب عشرين فأرْسَلَهم إليهم وبعث معهم قائفا يَقْتص أثَرهم ، فأُتِىَ بهم فقطَع أيديهم وأرجلهم وسَمَرَ أعْيُنَهم .

وفى صحيح البُخارىّ عن أنَس ، انه قال : قَدِمَ رَهْطٌ من عُكْلٍ فأسْلَمُوا وآجتَووا المدينة ، فأتَوا رسول الله ﷺ فذَكَرُوا ذلك له ، فقال : الحِقُوا بالابل وآشربوا من أبوالها وألبانها ، وذَهَبُوا وكانُوا فيها ماشاء الله فقَتَلوا الراعى وآستاقوا الابل فجاءَ الصريخُ الى رسول الله ﷺ فلم ترتفع ا لشمسُ حتى أُتى بهم ، فأمَر بمسَامير فأُحميت فكوَاهم بها وقَطَع ايديهم وأرْجُلهم وألقاهم فى الحَرَّة يَسْتَسقون فلا يُسقون حتى ماتوا ولم يحسِمهم .

وفى رواية عن أنَسٍ قال : فلقَدْ رأيتُ أحَدَهَم يكدُمُ الأَرضِ بفيه من

العطش ، قال أبو قلابة : فهؤلاء قَتَلُوا وسَرَقُوا وكفروا بعد إيمانهم وحاربوا الله ورسوله .

ورَوَى البيهقُّى عن جَابِر : أَنَّ رسولَ الله ﷺ لَمَّا بَعَثَ فى آثارهم قال : اللهُمَّ عَمِّ عليهم الطَّرِيقَ وَاجْعَلْها عليهم أَضْيَق من مَسْكِ جَمَل ، قال : فعمّى الله عليهم السبيل ، فأدركوا ، فأتى بهم فقطع أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم .

وفى صحيح مُسْلِم : انما سَمَلَهم لأَنهم سَمَلُوا أعينَ الرّعاء .

وفى الحلبية : قيل : كان أمير هذا السرية جرير بن عبدالله البجلى ، ورُد بأن إسلامه كان بَعْدَها بنحو أربع سنين ، وكان سببها أنه قدم على رسول الله ﷺ نَفَرٌ ثمانية من عرينة وقيل : أربعة من عُرينة وثلاثة من عُكْلٍ والثامن من غيرهما مُسلمينَ نَطَقُوا بالشَّهادَتَين وكانوا مَجْهُودينَ قد كادوا يهلكون لشدّة هُزالهم وصفرة ألوانهم وعظم بطونهم ، وقالوا : يارسولَ الله آونا وأطعمنا ، فأَنزَلهم بالصُّفة ، وبعد أن ذَكَرُوا له ان المدينةَ وبئةٌ وخمة وأنهم أهل ضرع ، قال لهم : لو خرجتم إلى ذَوْدٍ لنا فشرِبتم من أَلْبانها وأبوالها ، يعنى لأن فى لبن اللقاح جلاء وتَلْيينا وإدْراراً وتفتيحا للسُّدد ، فان الاستسقاء وعظم البطن إنما ينشأ عن السدد ، وآفة فى الكبد ، ومن أعظم منافع الكبد لبن اللقاح لا سيما ان استعمل بحرارته التى يخرج بها من الضرع مع بول الفصيل مع حرارته التى يخرج بها ، ففعلوا ، فلما صحَّت أجسامهم كفروا وقتلوا راعيها ومثلوا به واستاقوا اللقاح وركبوا بعضها .

وروى أن يساراً مولى رسول الله أدركهم فقاتلهم ومعه نفر ، فقطعوا رجله ويده، فأمر بهم رسول الله ﷺ فسملت أعينهم : أى غُوِّرت بمسامير مُحماة بالنار

**قال ابوتراب :**

واتفق أَصْحابُ المَغازى ، على أنّ سرية كُرز بن جابر كانت سنة ست ، ثم اختلفوا فى أى شهر منها هى ، فذَكَر ابنُ اسحاق : أنها بعد غزوة ذى قرد ، وكانت ذو قرد فى جمادى الآخرة عنده ، وهى عند ابن سعد فى ربيع ، وأَشَارَ

بعضُهم الى أنَّ قصة العُرنيين متحدة مع غزوة ذى قرد .

قال الحافظُ : والرَّاجح خلافهُ ، وذَكَرها البُخارى بعد الحديبية ، وقبل خيبر ، وكانت الحديبية فى هلال ذى القعدة منها . وعند الواقدى : انها كانت فى شوال ، وتَبعَه ابن سعد وابن حِبَّان .

قال الزُّرقَانِى : ويقْتَضِى صَنيعُ البخارى أنها فى آخر الحجة أو المُحرم ، ولا يشكل بأنَّ المُصطفى عاد من الحديبية فى أواخر ذى الحجة فلم يكن بالمدينة ، والسرية خرجت وعادت وهو بها ، لأنه لما عاد فى أواخر الحجة بعثها لما جَاءَه الخبر أوَّلَ النهار ، وعَادَتْ إليه لما ارتفع النهار - كما فى حديث أَنَسٍ عند البخارى ومُسلم ، لأن المحل قريب فسارت وعَادَتْ فى بعض يوم .

**قال أبوتراب :**

ليس هو فى بعض يوم ، لأنه جاء التصريح فى بعض الروايات بأنهم باتوا ثم أدركوهم صبيحة اليوم التالى .

وفى مصنف عبدالرزاق عن أبى هريرة باسنادٍ ساقط :أنهم كانُوا من بَنىِ فَزارَة وهو غَلطُ لأن بنى فزارة من مضر لايجتمعون مَع عُكْل ولا عرينة أصلا ، وكانوا سقاما ثم شَكَوا الوخم وهو من حمى المدينة وبدأوا بطلب الخروج فقالوا : يارسول الله قد وقع هذا الوجع فلو أذنت لنا لخرجنا الى الابل ، وفى صحيح البخاريّ : قالُوا : يارسول الله ابغنا رسْلا أى لبنا ، قال : مَا أَجد لكم إلا أن تلحقوا بالذود ، ووقع التصريح فى صحيح البخارى بأنَّ الابل كانت لرسول الله ﷺ ، وفيه أيضاً أَنَّه أَمَرَهم أنْ يأْتُوا إبل الصدقة .

قال الحافظ : والجمع بينهما أن إبل الصدقة كانت ترعى خارج المدينة وصادف بعثه ﷺ بلقاحه إلى المرعى طَلَبَ هؤلاءِ الخُروجَ الى الصَّحراءِ لشُرْب الألبان فأَمَرهم بالخروج مع راعيه فخرجوا معه إلى الإبل ففعلوا مافعلوا وقتلوا راعى النبى ﷺ كما فى روايات البخارى ومسلم ، وعند مسلم ، أيضا وابن حبان عن أنس : أنهم مالوا على الرعاء فقتلوهم .

قال الحافظ : فيحتمل أن لإبل الصدقة رعاة ، فقتل بعضهم مع راعى لقاح رسول الله ﷺ ، فاقتصر بعض الرواة على راعيه وذكر بعضهم معه غيره ، ويحتمل أن بعض الرواة ذكره بالمعنى فتجوز فى الإتيان بصيغة الجمع ، وهذا أرجح ، لأن أصحاب المغازى لم يذكروا أنهم قتلوا غير يسار .

**قال أبوتراب :**

رواية مسلم صريحة بأنهم قتلوا الراعيين ، وفيه أيضا أنهم سَملوا الرعاة ، وفى صحيح البخارى « فجاء الصرّيخ » أى الصارخ بالإعلام بما وقع منهم .

قال الحافظ فى فتح البارى : ولم أقف على اسمه ، والظاهر أنه راعى إبل الصدقة ، وهو أحد الراعيين . كما فى صحيح أبى عَوانة ، ولفظه : فقتلوا أحد الراعيين وجاء الآخر قد جزع فقال : قد قتلوا صاحبى وذهبوا بالإبل فلما جىء بهم صلب بعضهم وقطع بعضهم وسمل بعضهم ، كما فى رواية أبى عوانة ، وعلى هذا كا نت العقوبة موزعة .

والأشهر أنه أمر بهم رسول الله ﷺ فسمروا أعينهم ، وقطعوا أيديهم وأرجلهم من خلاف وكُحِلُوا بأميال قد أحميت بالنار ، ولم يحسمهم : أى لم يكو مواضع القطع فينحسم الدم ، بل تركه ينزف فيكون مافعل بهم قصاصا ، كما مال إليه جماعة منهم ابن الجوزى وتعقبه ابن دقيق العيد ، وذهب آخرون الى أن ذلك منسوخ بالنهى عن المُثلة .

وتعقّبهم ابن الجوزى بأنه يحتاج الى تاريخ .

قال الحافظ : يدل عليه النهى عن التعذيب بالنار بعد الإذن فيه ، رواه أبو هريرة . وقصة العرنيين قبل إسلامه .

وروى ابن سيرين : أن قصتهم قبل نزول الحدود ، وإلى هذا مال البخارى ، وحكاه إمام الحرمين عن الشافعى .

وذكر الخطابى الحكمة فى تعطيشهم ، لكونهم كفروا نعمة الألبان التى شُفوا بها .

قال ابوتراب :

إن العُرنيّين الذين ارتدوا عن الإسلام عدوا على يسار مولى رسول الله ﷺ ، فقَاتَلهم ، فقَطَعُوا يَدهُ ورجله وغرزوا الشوك فى لسانه وعينيه قبل موته .

وغلط من قال : قَطَعُوا يَدَيْهِ ورِجْلَيْه بالتَّثنية ، لأنه خلاف رواية الصحيح بالإفراد .

والمشهور أن كرز بن جابر ، هو الذى لَحِقَهم فأتى بهم إلى رسول الله ﷺ فى خَيل من المسلمين ، لكن الإمام محمد بنَ جَرير الطبرى روى عن جرير بن عبد الله البجلى قال : بعثنى رسول ﷺ ونفراً من المسلمين حتّى أدركناهم ، فقَطَع أيديهم وأرجلهم من خلاف ، وسمر أعينهم ، فجعلوا يقولون الماء ورسولُ الله يقول : النار ، حتى هلكوا ، وهذه الرواية تخالف مارواه الأكثرون أن أمير هذه السرية كُرْزٌ.

قال مُغلطَاى : وفيه نظر ، لان إسلام جرير كان بعد هذه السرية بنحو أربع سنين فى سنة الوفود ، سنة تسع على الصحيح .

قال الزرقانى : ووهم من قال : قبل موت المصطفى بأربعين يوما ، لما فى الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم قال له : استنصت الناس فى حجة الوداع ، وذلك قبل موته بأكثر من ثمانينَ يوماً .

وفى مغازى ابن عقبة : أن أمير هذه السرية سعيد بن زيد العدوى القرشى .

قال الحافظُ : والذى عند غيره ، أنه سعد بن زيد الأشهلى وهذا أنصارى ، فيتقوى أنه هو لا سعيد المُهاجرىُّ بما فى صحيح مُسلم أنهم كانوا من الأنصار ، فيحتمل أن يكون رأس الأنصار ، فتجوز من أَطْلَقَ أنَّه الأمير لكونه عظيما فيهم ، وكان كُرْزٌ أمير الجماعة كلهم الأنصار والمهاجرين .

أما عدم سقيهم ، فلأنهم ارتدوا عن الإسلام فلا حُرمة لهم كالكلب العَقُور ، فلا ينافى الإجماع على أن من وجب قتله لا يمنع سقى الماء ، وهذا الحديث : أى

حديث: جعلوا يقولون الماء وجعل يقول النار، لو صحَّ، لرد قول القاضى عياض بأنه لم يكن عدم سقيهم بأمره ولا وقع منه نهى عن سقيهم، لأنه ﷺ اطلع على ذلك، وسكوته كاف فى ثبوت الحكم، ذكره الحافظ ابن حجر.

وقال النووى: إن المحارب المرتد لاحرمة له فى سقى الماء ولا غيره، ويدل عليه أن من معه ماء لطهارته لايتيمم بل يستعمله ولو مات المرتد عطشا.

وقال الخطابى: انما فعل ﷺ ذلك، لأنه أراد بهم الموت به.

وفى سنن النسائى: أنه دعا بالعَطَشِ على من عطَّشَ آل بيته، فيحْتَمل أنهم تلك الليلة مَنَعُوا إرسال اللَّبن الذى كان يُراح به من لقاحه كل ليلةٍ.

وأكثر ما فى آية المُحاربة هو الاقتصار فى حد الحِرابة على مافيها، أما من زاد عليها جنايات أخر لهؤلاء حيث ارتدوا ومثلوا بالرعاة، فليس فى الآية مايَمْنَعُ من التَغْليظ عليهم بمثل مافعلوا، وقوله تعالى: « إنَّما جَزاءُ الذَّيـنَ يحُاربُـون اللّـه ورسوله » إلى آخر الآية لا ينافى قوله: « وإنْ عاقَبتم فعَاقبُوا بمثل ماعُوقبتم به » إلى آخرها وذلك حين حَلَفُوا أنَّهم إنْ قَدِرُوا على قريش ليزيدون عليهم، لأنه لم يحرم فيها التمثيل، وإنما قال: إن أردْتموه فلا تزيدوا على مافعلوا، وحرمة التمثيل إنما كانت بعد هذه القصة، كما فى الحديث المرفوع.

وإليه مال البخارى، وبه قال الشافعىُّ.

قال الحافظ: ولم أقف على اسم القائف الذى أرسل معهم ولا على اسم واحد من العشرين.

وذكر الواقدى جماعة من المهاجرين، ويحتمل ان من لم يسمه من الانصار، فأطلق على الجميع انصار.

***

# سرية عبد الله بن عتيك لقتل ابن أبي الحقيق

**قال أبوتراب :**

وفى رمضانَ سَنَةَ ستٍّ كانتْ سرِيَّةُ عبدالله بن عتيك لِقَتْل أبى رافع سلام تاجر أهْل الشامِ .

وفى سيرة ابن هشام : وكان سَلَامُ بنُ ابى الحُقَيق ، وهو أبو رافعٍ اليَهودىُّ ، وهو بخيبر فيمَنْ حَزَّبَ الأَحْزابَ يومَ الخَنْدَق .

كذا ذكره ابن سعد هنا : أنها كانت فى رمضان ، وذكر فى ترجمة عبدِ الله بنِ عَتيكٍ : أنَّه بَعثَه فى ذى الحِجَّةِ إلى أبى رافعٍ سَنَةَ خَمْسٍ بعد وقعةِ بَنى قُرَيْظَةَ ، وقيل : فى جُمادَى الآخرةِ سَنَةَ ثلاثٍ .

وفى مغازى الواقدىّ : سرَية ابن عَتيكٍ ، على رأسِ ستةٍ وأربعينَ شهراً ، خرجوا ليلة الاثنين فى السَّحَرِ لأَرْبعٍ خَلَوْن من ذى الحِجَّة ، وغابوا عَشَرَةَ أيامٍ .

ويقال : كانت السرِيَّةُ فى رَمَضَان سَنَةَ ستٍ ، وذَكَرها ابُن كَثير فى البداية فى سَنَةِ خَمْسٍ بعد غَزْوَتَى الخَنْدق وبنى قريظة ، كما فعل ابن اسحاق .

وكذلك هو فى جوامع السيرة للحافظ ابن حزم ، وفى الفتح وتبعه فى السُّبُل قيل : إنها فى رَجَبَ سَنَةَ ثلاثٍ ، وقيل : فى ذى الحجة سنة أربع .

وفى صحيح البخارى عن الزهرى : أنها بعد قتل كعب بن الأشرف .

**قال أبوتراب :**

وكان قَتْلُه ليلة أربع عشرة من ربيع الأول سَنَةَ ثلاث .

قال الزُّرْقانى : وهذا يقرب القول : أنها فى جمادى الآخرة سنة ثلاث .

وفى صحيح البخارىّ : عن البَراء بن عازِبٍ قال : بَعثَ النبىُّ ﷺ رَهْطاً إلى أبى رافع ، فدخَل عليه عبدالله بن عتيكٍ بيته ليلا وهو نائم فقتله ، وفى صحيح البخارى أيضا عن البَرَاء قال : بَعث رسول الله ﷺ إلى أبى رافعٍ اليهودى رجالا من الأنصارِ وأمَّرَ عليهم عبد الله بنَ عتيك . وكان أبو رافع يؤذى رسولَ الله ﷺ ويُعينُ عليه ، وكان فى حِصْنٍ له بأرْضِ الحِجازِ ، فَلما دَنَوْا منه وقد غَرَبتِ الشَّمْسُ ورَاحَ النَّاسُ بَسَرْحِهِم قال عبدُ الله : اْجْلسُوا مكانكم فانى مُنْطَلقٌ مُتَلَطِّف للبواب لَعَلىّ أنْ أدْخُل ، فأقبل حتى دَنَا مِنَ البَابِ ثم تَقَنَّعَ بثوبه كأنه يقضى حاجته . وقد دخل الناسُ ، فهتف به البواب : يا عبدالله ، إن كنت تريد أن تدخل فادخل ، فانى أريد أن أغلق الباب قال : فدخلتُ فكمَنْتُ ، فلماّ دخل الناس أغلق الباب ، ثم عَلّق الأغاليق على وَدٍّ ، أى وَتَدٍ ، قال : فقمت إلى الأقاليدِ وأخذتها وفتحت الباب ، وكان أبو رافع يسمر عنده ، و كان فى علالى له ، فلما ذهبَ عنه أهل سمره صعدتُ إليه فجَعَلْتُ كلماً فَتَحْتُ بابا أغلقتُ عَلىَّ من داخل ، فقلت : إن القومُ سدروا لى لم يخلصوا إلى حتى أقتله ، فانتهيت إليه فاذا هو فى بيتٍ مُظلِمٍ وسط عياله لا أدرى أين هو من البيْتِ ، فقلتُ : أبا رافعٍ ، قال : مَنْ هذا ؟ فَأَهْوَيتُ نحو الصوت فأضربه بالسيف ضربة وأنا دهش فما أغنيت شيئا ، وصاح فخرجت من البيت ، فأمكث غير بعيد ثم دخلت إليه . فقلتُ : ماهذا الصوت يا أبا رافع ؟ فقال : لأمّكَ الويلُ إنَّ رجلاً فى البيتِ قَتَل بالسَّيْفِ ، قال : فأَضْربه ضربة أثخنته ولم أقتله ، ثم وضعت ضبيب السيف فى بطنه حتى أَخَذَ فى ظَهْرِه فعرفت أنى قَتَلْتُه ، فَجَعَلْتُ أَفتَحُ الأبواب باباً باباً حتى انتهيت الى درجة له ، فوضعت رجلى وأنا أرى أنى قد انتهيت ، فوقعت فى ليلة مقمرة فانكسرت ساقى فعصبتها بعمامة حتى انطلقت حتى جلست على الباب ، فقلت لا أخرج الليلة حتى أعلم أقتلته ، فلما صاح الديك ، قام الناعى على السور فقال : أنعى أبارافع ناصر أهل الحجاز ، فانطلقت إلى أصحابى فقلت : النجاء ، فقد قتل الله أبا رافع ، فانتهيت إلى النبى ﷺ فحدثته ، فقال : ابسط رجلك ، فبسطت رجلى فمسحها فكأنما لم أشتكها قط .

**قال أبوتراب :**

وفى صحيح البخارى أيضا عن البَرَاء قال : بعث رسول الله ﷺ إلى أبى رافع ، عبدالله بن عَتيك وعبدالله بن عتبة ، فى ناس معهم ، فانطلقوا حتى دنوا من الحصن فقال لهم عبدالله بن عتيك : امكثوا أنتم حتى أنطلق أنا فأنظر ، قال : فتلطّفْتُ حتى أدخل الحصن ، ففقدوا حمارا لهم فخَرُجوا بقبس يطلبونه ، فَخَشِيتُ أن أُعْرَفَ فَغَطّيتُ رأسى وجَلَسْتُ كأنى أَقْضِى حاجة ، فقال : من أراد أن يدخل فليدخل قبل أن أغلقه ، فدخلت ثم اختبأت فى مربط حمار عند بابِ الحصن ، فتعشوا عند أبى رافع وتحدثوا حتى ذهب ساعة من الليل ، ثم رجعوا إلى بيوتهم ، فلما هدأت الأصوات ولا أسمع حركة ، خرجتُ ورأيت صاحب الباب حيث وضع مفتاح الحصن فى كوة ، فأخذته ففتحت به باب الحصن فقلت : إن نذر بى القوم انطلقت على مهل ، ثم عمدت إلى أبواب بيوتهم فغلقتها عليهم من ظاهر ثم صعدت إلى أبى رافع فى سلم ، فاذا البيت مظلم قد طفىء سراجه فلم أدرِ أين الرجل ؟ فقلت : يا أبا رافع ، قال : مَنْ هذا ؟ فعمدت نحو الصوت فأضربه وصاح فلم تُغْن شيئا ، ثم جئته كأنى أغيثه ، فقلت : مالك يا أبا رافع ؟ وغيرت صوتى ، قال : لا أعجبك ، لأمك الويل ، دَخَل على رجل فضربنى بالسيف ، فعمدت إليه أيضا فأضربه أخرى فلم تغن شيئا ، فصاح وقام أهله ، ثم جئت وغيرت صوتى كهيئة المغيث ، فاذا هو مستلقَ على ظهره ، فأضع السيف فى بطنه ثم أنكفىء عليه حتى سمعت صوت العظم ثم خرجت دهشا حتى أتيت السلم ، أريد أن أنزل ، فأسقط منه ، فانخلعت رجلى فعصبتها ثم أتيتُ أصحابى أحجل فقلت : انطلقوا فبشروا رسول الله ﷺ فإنى لا أبرحُ حتى أسمعَ الناعية ، فلما كان فى وجه الصُّبح صَعِدَ الناعية فقال : أنعى أبا رافع ، فقمت أمشى ما بى قَلْبة ، فأدركت أصحابى قبل أن يأتوا رسول الله ﷺ فَبَشَّرْتُه .

تفرد البخارى بهذا السياقِ وما قَبْله من بين أصحاب الكُتُب الستة ثم قال : قال الزُّهرى قال أبى بن كعب : فقدموا على رسول الله ﷺ وهو على المنبر

فقال : أفلحت الوجوه ، قالوا : أفلح وجهك يارسول الله ، قال : أفتكتموه ؟ قالوا : نعم ، قال : ناولنى السيفَ ، فسله ، فقال : أجل هذا طعامه فى ذباب السيف .

قال ابن كثير : يحتملُ أنَّ عبد الله بن عتيك لما سقط من تلك الدرجة انفكت قدمه وانكسرت ساقه ووثئت رجله ، فلما عصبها استكن مابه لما هو فيه من الأمر الباهر ، ولما أراد المشى أُعين على ذلك لما هو فيه من الجهاد النافع ، ثم لما وصل إلى رسول الله ﷺ واستقرت نَفْسُه ثاوَره الوَجعُ فى رجله ، فلما بسط رجله ومسح رسول الله ﷺ ذهب ماكان بها من بأس فى الماضى ولم يبق بها وجع يتوقع حصوله فى المستقبل .

وذلك جمعا بين هذه الرواية والتى تغايرها فى مغازى ابن اسحاق .

وقد ذكر موسى بنُ عُقْبَةَ فى مَغَازيه مثل سياق محمد بن اسحاق ، وسمى الجماعة الذين ذهبوا إليه كما ذكره ابن اسحاق وابراهيم وأبو عبيد .

**قال أبو تراب :**

قال ابنُ اسحاق : ولما انقضي شأنُ الخندقِ وأمْرُ بني قريظة وكانَ سلامُ بنُ أبي الحُقيق - وهو أبو رافعٍ - فيمن حزَّب الأحزاب علي رسول الله ﷺ ، وكانتِ الأوس قبل أُحُدٍ قد قتلت كعب بن الأشرفِ فاستأْذَنَ الخَزرجُ رسول الله ﷺ في قَتلِ سلامٍ بن أبي الحُقيقِ وهو بخيبر فأذن لهم ، فحدثني محمدُ بن مُسْلمٍ الزُّهرىُّ عن عبد الله بن كعب قال : وكان مِما صَنَع الله لرسوله ﷺ أن هذين الحَيَّينِ من الأنصار ، الأوس والخَزَرج ، كانا يتصاولان مع رسول الله ﷺ تصاوُل الفَحْلَينِ ، لاتصنع الأوسُ شيئا فيه غَنَاءٌ عن رسول الله ﷺ إلاّ وقالتِ الخَزْرج : والله لايذهبون بهذه فضلاً علينا عند رسول الله ﷺ فلا ينتهون حتي يُوقعوا مثلها ، وإذافَعلَتِ الخزرج شيئاً قالت الأوس مثل ذلك ، ولما أصابتِ الأوسُ كعب بن الأشرف في عداوته لرسول الله ﷺ قالت الخَزْرج : والله لايذهبون بهذه فَضْلاً علينا أبداً ، فتذاكروا مَنْ رجُلٌ لرسول الله ﷺ في العداوةِ

كابنِ الأشرفِ . فذكروا ابن أبي الحقيق وهو بخيبر فاستأذنوا الرسول ﷺ في قتله فأذن لهم ، فخرج من الخَزرج من بني سَلَمَة خَمسةُ نَفرٍ : عبد الله بن عتيكٍ ، ومسْعودُ بن سنانٍ ، وعبد الله بن أنيس ، وأبو قتادة الحارثُ بن رِبْعيٍ ، وخزاعي بن أسَودَ ، حليفٌ لهم من أسلمَ ، فخرجوا وأمَّر عليهم رسول الله ﷺ عبد الله بن عتيك ونهاهم أن يقتلوا وليداً أو امرأةً ، فخرجوا حتي إذا قدمُوا خيبر أتوا دار أبي الحُقيقِ ليلاً فلم يدعوا بيتاً في الدار حتي أغْلقُوه علي أهله ، وكان في عِلِّيةٍ له إليها عجَلَةٌ ، فأسندوا إليها حتي قاموا علي بابه فاستأذنوا فخرجت إليهم امرأتُه فقالت : من أنْتُم ؟ قالوا : أناسٌ من العَرَب نلتمسُ الميرة ، قالت : ذاكُم صاحُبكم فادخلُوا عليه ، قال : فلما دَخَلنا أغلقنا علينا وعلي الحُجرة تخوفا أن يكون دونه مُجاوَلةٌ تحُولُ بيننا وبينه ، فصاحتِ امرأته فنوهت بنا فابتدرناه وهو علي فراشه باسيافنا فوالله مايدلنا عليه في سوادِ الليل إلاّ بياضُه كأنّه قُبطية مُلْقَاةٌ ، فلما صاحت بنا امرأته جعل الرجل منا يرفع عليها سيفه ثم يذكر نهي رسول الله ﷺ فيكُف يده ولولا ذلك لفرَغَنا منها بليلٍ ، فلما ضربناه بأسيافنا تحامل عليه عبد الله بن أنيس بسيفه في بطنه حتي أنْفَذَه وهو يقول : قَطْني قَطْني : أي حَسْبي حسبي ، وخرجنا وكان عبد الله بن عتيكٍ سيىء البصر فوقع من الدرجة فوثئت يدُه وثئاً شديداً ، وحملناه حتي نأتي به منهراً من عيونهم فَندخُل فيه ، فَأوقدوا النيران واشتدُّوا في كلِّ وجهٍ يطلبوننا حتي إذا يئسوا رجَعَوا اليه فاكتنفُوه وهو يقضي فقلنا : كيف لنا بأن نعلم أن عدو الله قد مات ؟

فقال رجل منا : أن أذهب فأنظر لكم فانطلق حتي دخل في الناس قال : فوجدت امرأته ورجال يهود وفي يدها المصباحُ تنظر في وجهه وتحدثهم وتقول : اما والله لقد سمعتُ صوتَ ابن عتيكٍ ثم أكْذبتُ نفسي ، وقلتُ : أنَّي ابنُ عتيكٍ بهذه البلاد ، ثم أقبلت عليه تنظر في وجهه فقالت : فَاظَ وإلَهِ يهُودَ ، فما سمعتُ كلمة كانت ألذ علي نفسي منها ، ثم جئت أصحابي فأخبرتهم فاحتملنا صاحبنا وقدمنا علي رسول الله ﷺ فأخبرناه بقتل عدو الله واختلفنا عنده في قتله ، كلنا

يدعيه ، فقال : هاتوا أسيافكم فجئْنا بها فنظر إليها فقال : لسيف عبد الله بن أنيس : هذا قَتَله ، أرَي فيه أثَر الطَّعَامِ .

**قال أبو تراب :**

ذَكَر ابنُ اسحاقَ أن حَسانَ بن ثابتٍ قال في مقتل أبي رافعٍ سَلامِ بن أبي الحقيقِ اليهودي في قصرٍ له في أرضِ خيبر ، وكان تاجراً مشهوراً بأرض الحجاز ممن حَزَّبَ الأحزاب على رسول الله ﷺ :

**لِلَّـــهِ دَرُّ عِصَابـــةٍ لاقَيتَهـــم ... يا ابنَ الحُقَيقِ وأنت يا ابن الأشرَفِ**

**يَسْرُون بالبِيضِ الخِفَــافِ إليكمو ... مَرَحـــاً كأُسْـــدٍ في عرينٍ مُغْرِفِ**

**حتـــي أتَـــوكُم في مَحَـــلِّ بلادِكم ... فَسَقَوكُمُـــو حَتْفـــاً بِبِيضٍ ذُفَّفِ**

**مُسْـــتبصرِين لِنَصر دينِ نبيهِّم ... مُسْتَصْغِـــرِين لكلِّ أمـــرٍ مُجْحِفِ**

وفي سياق الواقدي عن عبد الله بن أنيس قال : خرجنا من المدينة ، حتي أتَينا خَيَبر ، وقد كانتْ أمُّ عبد الله بن عتيكٍ بخيبر يهوديةً أرضَعتْه وقد بَعَثَنا رسول الله ﷺ خَمْسَة نَفَرٍ : عبد الله بن عتيك ، وعبد الله بن أنيس ، وأبو قتادة ، والأسود بن خزاعّي ، ومسعود بن سنانٍ ، فانتهينا إلي خيبَر ، وبعث عبد الله الي أمه فأعلمها بمكانِه ، فخرجتْ الينا بجراب مملوءٍ تمراً كبيساً وخُبزاً ، فأكلنا منه ثم قال لها : يا أُمَّاه ، إنّا قد أمْسَينا ، بيتينا عندك فأَدخلينا خيبر فقالت أمه : كيف تطيق خيبر وفيها أربعة آلاف مقاتل ؟ ومَنْ تريد فيها ؟ قال : أبا رافعٍ فقالت : لاتقدر عليه ، قال : والله لأقتلنه أو لأُقْتلنَّ دُونَه قبل ذلك ، قالت : فادخلوا عليَّ ليلاً ، فَدَخلوا عليها ، فلما نام أهل خيبر قالت لهم ادخلوا في خَمَر الناس ـ أى جماعتهم ـ فاذا هدأتِ الرجْلُ فاكْمنُوا ففعلوا ودخلوا عليها ثم قال : إن اليهود لاُتغلق عليها أبوابها فرقاً من أن يطرقها ضيف فيصبح أحدهم بالفناء ولم يُضف فيجد البابَ مفتوحاً فيدخل فيتعشي ، فلماّ هدأتِ الرِّجْل قالت : انْطَلقُوا حتي تستفتحوا علي أبي رافعٍ فقولوا : إنَّا جئنا لأبي رافع بهدية ، فانهّم سيفتحُون لكم فَفَعُلوا ذلك ، ثم خَرَجُوا لايمُرون ببابٍ من بيوت خيبر إلا أغْلقوهُ حتي أغْلقوا

بيوت القرية كلها حتي انتهوا الي عَجَلةٍ ـ أي دَرَجة من النَّخْلِ ـ عند قصر سلام ، قال : فصعدنا وقدمنا عبد الله بن عتيكٍ لأنه كان يرطنُ باليهودية ، ثم استفتحوا علي أبي رافعٍ فجاءت امرأته فقالت : ماشأنك ؟ فقال عبد الله بن عتيكٍ ورَطَن باليهودية : جئتُ أبا رافع بهدية ، ففتحت له فلما رأتِ السلاحَ أرادت أن تصيح .

قال عبد الله بن أُنيس : وازدحمنا علي الباب أيّنا يبدر إليه ، فأرادت أن تصيح ، فأشرتُ إليها بالسيفِ وأنا أكرهُ أن يسبقني أصحابي إليه ، فَسَكَنتْ ساعةً ، ثم قلتُ لها : أين أبو رافعٍ وإلاّ ضربتك بالسيف ؟ فقالت : هو ذاك في البيتِ ، فَدَخَلنا عليه فما عرفناه الاّ ببياضِه كأنّه قُطنةٌ ملقاةٌ وفي رواية : قبطية ، فعلوناهُ بأسيافنا ، فصاحت امرأته ، فهم بعضنا أن يخرج إليها ثم ذكرنا أنّ رسول الله ﷺ نهانا عن قَتْلِ النساءِ ، فلما انتهينا جعَل سمكُ البيتِ يقصر علينا ، وجَعَلتْ سُيوفُنا ترجعُ .

قال ابن أُنَيس : كُنتُ رجُلاً أعْشَى لا أُبصرُ بالليلِ الاّ بصراً ضعيفاً ، فتأملته كأنّه قمر فأتكيء بسيفي علي بطنه حتي سمعت خشَّهُ في الفراشِ وعرفت أنه قد قَضَى وجَعَل القوم يضربونه جميعاً ثم نَزَلْنا .

**قال أبو تراب :**

وفي سياقِ الواقدي في مقتل أبي رافعٍ عن عبد الله بن أُنيس أنه قال : ونسي أبو قتادة قوْسَهُ فذكرها بعد ما نزل فقال أصحابُه : دَعِ القَوسَ ، فَأَبَي فرَجَع فأخذ قوسه وانفكت رجله فاحتملوه بينهم ، فصاحت امرأةُ أبي رافعٍ فتَصَايَح أهل الدار بعدما قتل ، فلم يفْتَح أهل البُيوت عن انفسهم ليلاً طويلاً ، واختبأ القوم في بعض مناهِر خيبر ، وأَقْبلتِ اليهودُ وأقبل الحارث أبو زينب فخرجت اليه امرأته فقالت : خرج القوم الآن ، فخرج الحارث في ثلاثة آلاف في آثارنا يطلبوننا بالنيران في شُعَل السَّعَفِ ولربما وطئوا في النّهر ، فنحن في بطنِه وهم علي ظهره فلا يروننا ، فلما أوعبُوا في الطلبِ فلم يروا شيئاً رجعوا إلي امرأته فقالوا لها : هل

تعرفين منهم أحداً ؟ قالت : سَمِعت منهم كلام عبد الله بن عتيك ، فإن كان في بلادنا هذه فهو معهم فَكَرُّوا الطلب الثانية ، وقال القومُ فيما بينهم : لو أنَّ بعضنا أتاهم فَنَظر هل ماتَ الرجُل أم لا ؟ فَخَرج الأسود بنُ خزاعي حتي دخل مع القومِ وتشبه بهم ، فجعل في يده شُعلة كشعلهم حتي كرَّ القوم الثانية الي القصر وكرَّ معهم ، ويجد الدار قد شُحِنت ، فأقبلوا جميعاً ينْظُرون الي أبـي رافـعٍ ، مافَعَل ، فأقبلتِ امرأته معها شُعلةٌ من نارٍ ثم أحْنَتْ عليه تنظُر أحي هو أم ميتٌ ، فقالت : فَاظَ وإله مُوسي ، قال : ثم كرِهْتُ أني أرجعُ إلاّ بأمرٍ بينٍّ فدخلتُ الثانية معهم ، فاذا الرجُل لايتحركُ منه عِرقٌ ، فخرجتِ اليهودُ في صيحةٍ واحـدةٍ ، وأخذُوا في جهازه يدفنونه ، وخرجتُ معهم وقد أبطـأتُ علي أصحابـي بعض الإبطَاءِ فانحدرت عليهم في النهر فخبرتُهم فمكثنا في مكاننا يومين حتي سَكَن عنا الطّلبُ ثم خرجنا مقبلين الي المدينة كلنا يدَّعي قتله ، فقدمنا علي النبي ﷺ وهو علي المِنبر فلّما رآنا قال : أفلحت الوجُوه ، فقلنا : أفلح وجهك يارسول الله قال : أقَتَلتُموه ؟ قلنا : نعم ، وكلنا يدعي قتله ، قال : عجِّلُوا علي بأسيافكم ، فأتينا بأسيافنا ثم قال : هذَا قتله ، هذا أثر الطَّعام في سيف عبد الله بن أنيس ، قال : وكان ابن أبي الحُقيق قد أجلبَ في غَطَفَانَ ومن حولَه من مُشركي العربِ وجعل لهم الجعل العظيم لحربِ رسول الله ﷺ فبعث إليه هؤلاء النفر.

وروي الواقدي عن خارجة بن عبد الله بن أُنيسٍ قال : لما انتهوا الي أبي رافعٍ تَشَاجُروا في قتله ، فاستهموا عليه فَخَرج سهُم عبد الله بن أنيس وكان رجلاً أعْشَي فقال لأصحابه : أيْن موضِعُه ؟ قالوا : تَرَي بَيَاضَه كَأنَّه قمرٌ ، قال : قد رأيْتُ ، وأقبل عبدُ الله بنُ أنيسٍ ، وقام النفر مع المرأةِ يفرقون أن تصيح ، قد شهروا سيوفهم عليها ، ودخل عبد الله بن أنيس ، فضرب بالسيف فخـرج السيف عليه لقصر السمك فاتّكأ عليه وهو مُتلىء خمراً حتي خَشَّ السيف وهو في الفِراشِ .

قال الحافظ ابنُ حزمٍ : لما فَتَح الله في الكافِر كعب بن الأشرفِ علي يديْ

رجال من الأوس ، رغبت الخَزرج في مثـل ذلك تزيداً في الأجـرِ والغَنَـاء في الاسلام ، فتذكروا أن سَلاَمَ بن أبي الحُقيق من العداوةِ لرسول الله علي مثل حالِ كَعبٍ ، فاستأذَنُوا في قتله فأذن لهم .

**قال أبو تراب :**

وفي جوامع السيرة لابن حزم : خرج إلي ابن أبي الحُقيق خمسةُ نفرٍ من الخزرج ، كلهم من بني سلَمَة وهم : عبد الله بن عتيك ، وعبد الله بن أنيس ، وأبو قتادة الحارث بن رِبْعِيّ ، ومسْعود بن سنانٍ ، وخزاعي بن الأسود حليفٌ لهم من المسلمين .

**قال أبو تراب :** وفى الاصابة لابن حَجَر : أن محمد بن مسَلمةَ كان منهم ، وذكر ابن عقبة فيمن قتله أسعد بن حرام ولم يذكره غيره .

قال ابن حزم : وأمَّرَ عليهم رسول الله ﷺ عبد الله بن عتيك ونهاهم عن قتل النساء والصبيان ، فنهضوا حتي أتوا خيبر ليلاً ، وكانَ سلامُ بن أبي الحقيق ساكناً في دارٍ مع جماعةٍ ، وهو في عليةٍ منها ، فتسوَّروا الدارَ ، ولم يَدَعُوا باباً من أبوابها إلاّ استوثقُوا منه من خَارَجَ ، ثم أتوا العلية التي هو فيها ، فاستأذنوا عليه ، فقالتِ امرأته : مَنْ أنتم ؟ فقالوا : أُناسُ من العَـرَب ، فقالـت : هذا صاحبُكم فادخلوا ، فلما دخلوا أغلقُوا البـابَ علي أنفُسهـم ، فأيقنـت بالشر وصاحت ، فهمُّوا بقتلها ، ثم ذكروا نهي النبي ﷺ عن قتل النساءِ فأمسكوا عنها ثم تَعاوَروه بأسيافهم وهو راقدُ علي فراشه ، أبيضَ في سوادِ الليلِ كأنه قُبْطية .

**قال أبو تراب :** وهي ثياب بيض منسوبة إلي القِبطِ علي غير قياسٍ ووضع عبد الله بن عتيكٍ سيفه في بطنه حتي أنْفَذَه ، وعدوُّ الله يقول : قَطْنِي قَطْنِي ، ثم نزلوا ، وكان عبد الله بن عتيكٍ سيىء البَصرَ ، فوقع فَوثِئَتْ رِجْلُه وثئاً شديداً .

**قال أبوتراب :** الوثء : شبه الفسخ في المفصل . فحَمَله أصحابُه حتي أتوا منهراً من مناهِرِهم .

**قال أبو تراب :** وهو خُرقٌ في الحِصنِ نافِذٌ يجري فيه الماءُ . فدخلوا فيه واستتروا ، وخَرَج أهلُ الآطامِ وأوقدوا النيرانَ في كلِّ وجهٍ فلما يئسوا رجعوا فقال المُسلمِوُن : كيف لنا أن نعلم أن عدو الله قد مات ؟ فرجع أحدهم ودخل بين الناس ثم رجع الي أصحابه فذكرهم أنه وقف مع الجماعة وأنه سمع امرأته تقول : والله لقد سمعْتُ صوت ابنِ عتيكٍ ثم أكذبتُ نفسي وقلتُ : أنّي ابنُ عتيكٍ بهذه البلاد ، ثم إنها نظرتْ في وجهه فقالت : فَاظَ وإلَه يهودَ .

قال : فَسرِرْتُ ، وانصرف إليَ أصحابه فأخبرهم بهلاكه فرجعوا الي رسول الله ﷺ فأخبروه ، وتداعوا في قتله فقال ﷺ : هاتُوا سيوفكم فأروه إيّاها ، فقال عن سيف عبد الله بن أُنيس : هذا قتله ، أري فيه أثر الطَّعام .

وفي طبقاتِ ابن سعدٍ : كان ابنُ أبي الحقيق النَّضري قد أجلب في غَطَفَانَ ومن حوله من المشركين وجَعَل لهم الحفل ( الجعل ) العظيم لحرب رسول الله ، فبعث رسول الله ﷺ سرية عبد الله بن عتيك فذهبوا الي خيبر وكمنوا ، فلما هدأتِ الرِّجْل ، جاءوا الي منزله فَصَعدوا درجةً وقدموا عبد الله بن عتيكٍ لأنه كان يرطُنُ باليهودية فاستفتح وقال : جئتُ أبا رافعٍ بهدية ، فَفَتَحتْ له امرأتُه فلما رأتِ السِّلاحَ أرادتْ أن تصيح ، فأشاروا إليها بالسيف ، فسَكَتت ، فدخلوا عليه فما عرفوه إلاّ ببياضه كأنّه قُبطية ، فَعَلوه بأسيافهم .

قال ابن أنيس : وكنتُ رجُلاً أعشي لا أُبصرُ فأتّكيُء بسيفي علي بطنه حتي سمعتُ خَشّه في الفراش فعرفْتُ انَّه قد قَضَي .

**قال ابو تراب :**

وفي عُيونِ الأثرِ : استأذن نفَرٌ من الخَزْرَجِ رسول الله ﷺ في قَتْلِ أبي رافعٍ ذَبّاً عن الله وعن رسولهِ وتَشَبُّهاً بالأوسِ فيما فَعَلُوه من قتل كَعْبِ بن الأشرفِ ، فأذِن لهم ، وكذلك كانُوا رضي الله عنهم يتَنَافَسُون فيما يزلفُ الي الله ورسوله ، وكان أبو رافع بن أبي الحُقيقِ بخيبَر ، فخرج إليه من الخَزْرَج من بني سَلَمَة خمْسَةُ نَفَرٍ حتي أتوا دارهَ ليلاً فلم يدخُلوا بيتاً في الدارِ إلاّ أغلقوهُ علي أهْلِه ، وكان

في عِلِّية له إليها عَجَلةٌ فأسندوُا فيها حتي قامُوا علي بابه فاستأذنوا فقالوا : ناسٌ من العرب نَلْتمسُ المِيرْةَ ، فقالت امرأتُه : ذاكُم صاحبُكم ، قالوا : فَلماً دَخَلنا أغْلقنا علينا وعليه الحُجرة تَخَوفُاً ان يكونَ دونه مُحُولَةٌ ( محاولة ) تحُولُ بيننا وبينَه وصَاحَتِ المرأةُ ، وابتدرنَاهُ وهو علي فِراشِهِ بأسيافِنا ،والله مايدُلنا عليه في سَوادِ الليل إلاّ بياضُه ، وكان عبد الله بن عتيكٍ فينا سَيِّيء البَصرِ فوقَع من الدِّرجة فوُثِئَتُ يدُهُ ، ويُقالُ رِجْلُه وثئاً شديداً ، وحَملناهُ حتي نأتِي منهراً من عُيونهم فَندخُل فيه وذَهب رجلٌ منا حتي سمع امرأته تقولُ : فَاظَ وإِلَه يهُودَ ، ورجالُ يهود حوْلهَا .

وذكر ابن هشام مثله قال : وكانُوا أُوقدوا النيرانَ واشتدوا في كلٍّ وجهٍ يطلبُونَنا حتي إذا يئسُوا رَجَعُوا الي صاحبهم فاكتَنَفُوه وهو يقضي بينهم .

قال القَسطَلانيُّ في المواهب : وقع في رواية ابن سعدٍ أن الذي قتله عبد الله ابن أنيسٍ .

والصوابُ : أن الذي دَخَل عليه وقَتَله عبد الله بن عتيك وحده ، كما في صحيح البخاري .

قال الزرقاني : ومَعْلُومٌ أن المرسَل لايعادل الصحيح المُسند .

**قال أبو تراب** : والمرسل الذي وقع في رواية ابن سعد وقع أيضاً في رواية ابن اسحاق ، الذي قدَّمنا ذكْرها ، وأوردها الحافظُ بنُ كثيرٍ ، ولم يذكُر الزرقاني في السرية محمد بن مَسْلَمة كما وقفنا عليه في الإصابة لابن حَجَرٍ ، ولا أسعد بن حَرام الذي ذكره ابنُ عُقَبة وتفرد به ونقله السُهيلي عنه في الرّوضِ الأُنُفِ .

ونَقَله ايضاً ابنُ سيد الناسِ في عُيونِ الأثرِ .

وفي صحيح البخاريٍّ : وكان أبو رافعٍ يؤُذِي رسول الله ﷺ ويُعينُ عليه ، وفي رواية : أنَّ ابنَ عَتيكٍ انكفأ عليه بَعْدَ أنْ وَضَعَ ضَبيبَ سَيفه علي بَطْنِه حتي سَمِعَ صوتَ العظْم ، فلّما خَرَج إلي السُّلم نزل حتي انتهي الي دَرَجةٍ له فَوضَع رِجْلَه وهو يحَسْبُ انه انتهي الي الأَرضِ فَسَقَط فانكسرَتْ ساقه .

وفى رواية :فانْخَلَعْت رِجْلُه ، وفي روايةٍ وُثئتْ يدُهُ ، ويمكنُ الجَمْع بأنّ كلَّ ذلك

حَصَل في تلك الوقْعَةِ ، وسياقُ الواقدي يدل علي أن الذي وقَعَ عبد الله بن أُنيسٍ .

وفي روايةٍ أنَّ أبا قَتَادَةَ نسِي قوسَهُ فرَجَع إليها وأَخَذها فأُصِيبتْ رجْله فشدها بعمامته ولحق بأصحابه وكانوا يتناوبون حَمْله حتي قدموا المدينة فأتوا به النبي ﷺ فمسحها بيده فبرأتْ كأنما لم تشتك .

قال الديار بكري في تاريخ الخميس : هذا لفظ البخاري .

**قال أبوتراب** : ليس فيه أن الذي وَقَع أبو قَتَادَة وإنما هو ابن عتيكٍ ، وأبو قتادَة ذكره الواقدي .

**قال أبو تراب** :

وفي إنسان العيونِ : أبـو رافـع سَلامُ ـ بالتخفيفِ ـ ابـنُ أبـي الحُقيقِ بالتصغير الخزرجيُّ ، وفي صحيح البخاريّ : أبو رافع عبد الله بن أبي الحُقيق ويقال له : سَلاَمُ .

قال الحافظ : وهو اسمه الأصلي كما في إكليل الحاكم ، انتدب لقتله خمسة من الخزرج لَمَّا قَتَل عبد الله بنُ مَسْلَمة وأبو نائلةَ ومن تقدم معهما من الأوس كعب بنَ الأَشرْفِ تَذَاكرتِ الخَزْرجُ من يُشابِهه في العداوة من الخَزْرج فَذَكروهُ لأنه كان يؤذي رسولَ الله ﷺ وكان ممنْ أعـانَ غَطَفـان وغيرهـم من المشركينَ بالمالِ الكثير ، وكانتِ الأوسُ والخزرجُ تَتَنافَسَانِ فيما يُقّربُ الي الله والي رسوله ، لاتفعل الأوسُ شيئاً إلاَّ فَعلَتِ الخَزْرجُ نَظيرهُ ، واستأذنُوا رسول الله ﷺ في أنْ يَتكَلّمُوا بما يتوصَّلُون به اليه من الحِيْلةِ ، فأذِنَ لهم فلما قتلُوه قال : أتينا محلاً استخفينا فيه ، وذلك المَحَلُّ من أفِنيتهم التي يلقون فيها كُناسَتَهم ، وكان عدوُّ الله بحصْن من أرض الحجازِ ، وفي روايةٍ بخيبر ، ولا مُنَافَاة لأن خيبر من الحجازِ وريْفه وقُراهُ .

ولَما ضرب به ابنُ عتيكٍ بالسيفِ قالتْ له امرأته : يا أبا رافعٍ هذا صوتُ ابن عتيك ، فقال : ثَكِلْتك أُمُّك وأين ابن عتيك ؟ قال ابنُ عتيك : ثم عُدْتُ وقلتُ

له : ما هذا الصَّوتُ يا أبا رافِع ؟ قال : لأُمِّكَ الوَيلُ ، إنَّ رَجُلاً في البيتِ ضَرَبني بالسَّيْفِ قال : فَعَمَدتُ إليه فضربته أُخري وغَيرتُ صَوْتيِ ، ولما سَقَطَ ابنُ عتيكٍ من السُّلَم وانكسرت رجْله لم يحس بالألم لما هو فيه من الاهتمام ، فقَامَ يحْجُلُ إلي أصحابه ما به قَلْبَةُ : أي علِةٌ . مُهْلِكةٌ ، ومَسَحهـا رسـول الله ﷺ فعـادَتْ كأحْسَنِ ما كانَتْ .

**قال أبو تراب** : وضَبَطَ السيد دَحْلان سَلاَّمِ بن أبي الحُقيق بالتشديد ، وقد خطّأهُ بعضهم ، وليس بصحيح ، لأن الحافظ ضبطه في الفتح مشدداً ، قال : وكان ابنُ عتيكٍ تقنَّع بثوبه كي لايُعرفَ كأنَه يقضي حاجَتهِ وقد دَخَل الناسُ وكانُوا فَقَدوا حِماراً هم فخَرجُوا بقبسٍ يطْلُبُونه ، وكان ذلك سَبَبَ تقنُّع ابن عتيك بثوبه وجُلوسه فناداه البوابُ ياهذا : انْ كُنتَ تريد أن تدخُل فادخُل ، فإنّي أريد أن أغْلقَ الباب ، لأنه ظن أنه من أهل الحصْن الذين خَرجُوا لطَلَبِ الحِمار ، فدخل ثم اختبأ في مربط حِمارٍ وكان يَتَكلم باليهُودية فقدموه ليتكلم بكَلامِ أبي رافعٍ فيظُنه من قومه فلا يفزع منه . قال : فوضَعتُ ظُبةَ السيفِ في بطْنهِ حتي دَخَل في ظهره وسَمعْتُ صوتَ العظم .

وفي رواية للحاكم عن ابن أُنيسٍ قال : توجهنا من خيبر فكُنا نكْمن النهار ونسيرُ الليل واذا كَمَنَّا أقعدنا منّا واحداً يحرُسُنا ، فاذا رأي مايخَافُه أشَار إلينا فلما قربنا من المدينة كانَتْ نوبتي ، فأشَرْتُ إليهم فخرَجُوا سِراعاً ثم لحَقْتُهم فدخَلنا المدينة فقالوا : ماذا رأيت ؟ قلت : ما رأيتُ شيئاً ولكن خَشيْتُ أن تكوُنُوا عَييتُم فأرَدْتُ أنْ يحملكم الفَزَعُ .

وفي هذه القصةِ من الفوائد جوازُ اغتيال المُشرك الذي بَلَغَته الدعوة ، وأسر وقتل من أعان عليه ﷺ بيده أو مالِه أو لسانِه ، وجوازُ التجسُّس على أهل الحرب ، وتَطلُّب غِرّتهم ، والأخذِ بالشدّة فى محاربتهم ، وإيهام القول للمصلحة وتَعرُّضِ القليل من المسلمين للكثير من المشركين ، والحكْم بالدَّليل والعلامـة لاستدلال ابن عتيك علي أبي رافع بصوته واعتماده علي صوت الناعي بموته .

# سرية أبان بن سعيد قبل نجد

قال أبو تراب :

وفي سنةِ سبعٍ بعث رسول الله ﷺ أبان بن سعيدٍ في سرية من المدينة قِبَل نجْدٍ، فَقَدم أبَانُ في أصحابه علي النبي ﷺ بخَيْبَر بعدما افتتحها ، وإنَّ حُزُم خيلهم اللّيفُ ، ولم يقسمْ لهم من غَنَائِم خَيْبَر ، وكان إسلامُ أبَانَ بين الحُديبية وخَيبر وهو الذي أجَارَ عثمانَ يومَ الحُديبية حين بعثه النبي ﷺ إلي مكةَ .

ذكره في حياة الحيوانِ ، ونقله في تاريخِ الخَميس ، ولم أرَ مَنْ ذكر هذه السرية من أصحاب المَغَازِى والسِّير .

***

# سرية عمر بن الخطاب إلى تربة

وفي شعبانِ هذه السنةِ كانتْ سريةُ عمر بن الخطاب إلي تُرَبَة ومعه ثلاثون رجلاً ، ومعه دليلٌ من بني هلالٍ فكان يسيرُ بالليلِ ويكْمُنُ بالنهارِ فأتي الخبرُ إلي هوازِنَ ، فهربوا وجاء عمر إلي محَلِّهم فلم يَلْقَ منهم أحداً فانصرف راجعاً الي المدينة .

قال الواقدي فيما يروي عن أبي بكر ابن عمر بن عبد الرحمن . أن رسول الله ﷺ بعث عمر في ثلاثين رجلاً إلي عَجُز هوازن بتُرَبَةَ ، فلما انصرَف راجِعاً سَلَك النجدِية فلما كان بالجَدْرِ قال الهلالي لعمر : هل لك في جمعٍ آخر تركتَه من خَثْعَمٍ جاءُوا سائرين قد أجْدبتْ بلادُهم ؟ فقال عمر : لم يأمُرني رسول الله ﷺ بهم إنّما أمَرني أصْمُدُ لِقتَالِ هَوازِنَ بتُربة فانصرف راجعاً الي المدينة .

قال ابنُ سعدٍ في الطبقاتِ : تُربة بناحيةِ العَبْلاءِ علي أرْبع ليالٍ من مكةَ طريق صنعاءَ ونجرانَ .

**قال أبو تراب** : وعَجُزُ هَوازِنَ : بنو نصر بن معاوية وبنُو جُشَم بن بكر .

وقال الحازمي : تُربَةُ بقُرب مكة علي مسافة يومين منها ، ونقله ابن سيد الناس .

وذَكر ياقوت هذا التحديد عن عَرّامٍ ، وقال ابنُ حزمٍ : بُعثَ عُمر الي تُربة من أرض بني عامرٍ .

قال الزُّرقاني : جاء عُمرُ الي محالِّهم فوجدهم تَرَفَّعُوا وأَخَذوا سائِر مالهم من نعمٍ وشاءٍ وغيرها .

وفي البداية لابن كثير : تُربة من أرضِ هَوَازِنَ وراءَ مكة بأربعة أميال ، وذكر قوْلَ عمر : ان رسول الله ﷺ لم يأمُرني الاّ بقتال هوازن في أرضهم .

قال أبو تراب : ولاشكَّ أن كلمة وراءَ مكة بأربعة أميال تصحيفٌ .

وفي تقرير السيد دحلان : تُرَبَة وادٍ بقُـرب مكةَ علي يومـين منهـا ناحية العَبْلاَء ، وهو موضعٌ علي أَرْبعٍ ليالٍ من مكة ، فَلاَ أَدْري هل هذا جَمْعٌ أَمْ خَلْطٌ . وذكر قوْلَ عُمر الذي رواه البَيْهقيُّ عن طريق الواقدي : أنه ﷺ أمرني أن أَعْمدَ لقتالِ هوازنَ بتربة .

وذكر الحَلَبِيُّ : أن الدليل الهلالي حين قال لعُمر : هل لك في جَمْعٍ آخر من خَثْعَمٍ كان بِمَحَلٍ بينه وبين المدينة ستةُ أميالٍ .

وفي عُيونِ الأَثَرِ في ذِكْرِ تُرَبَة : أن ابنَ سِيدهْ ذكر هذا الموضعَ في المِثالِ له وقال : أسماءُ مواضعَ .

وليس عند الحازمى تُرْبَة ساكنة الراء موضعٌ من بلاد بني عامر بن مالكٍ ، وإنما هو بفتْح الراء .

وفي شرح الزرقاني : أن الدليل المذكور في هذا الخبر لم يُسَمَّ ، والموضعُ الذي أشار إليه الحلبيُّ علي ستةِ أميال من المدينة هو ذُو الجَدْرِ مَسرْحُ الغَنَمِ ، كما في مغازي الواقديّ .

***

# سرية أبي بكر الى بني كلاب

قال أبو تراب :

وفى شعبان سنةِ سبعٍ بعث رسول الله ﷺ أبا بكر الصديق الى بَنى كِلابٍ فى ناحيةِ ضَرِيَّةَ ، ويُقالُ : الى فزارةَ ، كما فى صحيحِ مُسْلمٍ وهو الصواب عند بعضهِم . وكان سلمةُ بن الأكوعِ فى تلك السريَّة ، فساروا اليهم وقاتلوهم ، وكان شعارهم أمِتْ أمِتْ ، فقتَلوا طائفةً وأسَرُوا طائفةً ، ولَقى سلمةُ جماعةً يهْربُون الى الجبل مع ذَرارِيهم ، فخشِى أنْ يَسْبِقُوه الى الجبل ، فرمى بسهمٍ بينهم وبين الجبل ، فلما رأوا السهم وقفوا ، فأتى بهم الى أبى بكر يَسُوقُهم ، وفيهم امرأةٌ من بنى فَزارةَ مع ابنةٍ لها من أحسنِ العَرَب ، فأخَذ أبو بكرٍ ابنتها وأعطاها لِسلَمة وقدِموا المدينة وما كَشفَ لها ثوباً ، فلقِيَه رسولُ الله ﷺ فى السُوقِ مرتَين فى يَومين ، فقال : ياسلمةُ هَبْ لىَ المَرْأةَ ، فقال : هِىَ لكَ يارسول الله ، فبعث الى مكةَ ، ففدى بها ناساً من المسلمين كانوا أسْرىٰ بمكةَ .

وذَكر القَسْطَلَانىُّ هذه السريةَ بناحية ضَرِيَّةُ بنجْدٍ ، وأنَّه سَبَى منهم جماعةً وقَتَل آخرين ، قال : وفى صحيح مُسْلمٍ أنها الى فَزارةً ، وهو الصوابُ الصحيح .

قال الزُرقانى : ولم يَلْتَفِتْ إلى زَعْمِ من زَعَمَ أنه وهمٌ ، فقد قِيل إن تسمية المرأة أُم قِرْفَةَ ، وَهْمٌ من بعض الرُّواةِ ، لأن ابن سعد لم يسمها فى روايته بل قال : فاذا امرأة من فزارة ، لأن أم قرفة انما كانت فى السرية المختلف فى أن أميرها الصديق أو زيد بن حارثة ، وهما سريتان مختلفتان ، سرية الى فزارة بوادى القرى وهى المختلف فى أميرها ، وسرية الى ضرية وهذه أميرها الصديق ، فجمع بينهما القسطلانى تقليدا لليعمرى وشيخه الدمياطى فوَهِم .

وحديث مسلم عن سلمة بن الأكوع قال : بعث صلى الله عليه وسلم أبا بكر الى فزارة وخرجت معه حتى اذا صلينا الصبح أمرنا فشننا الغارة فوردنا الماء فقتل أبو بكر : أى جيشه ، مَنْ قتل ، ورأيت طائفة منهم الذرارى فخشيت أن يسبقونى الى الجبل ، فأدركتهم فرميت بسهم بينهم وبين الجبل ، فلما رأوا السهم وقفوا وفيهم امرأة وهى أم قرفة ، عليها قشع من أدم ، معها ابنتها من أحسن العرب ، فجئت بهم اسوقهم الى أبى بكر ، فنفلنى ابو بكر ابنتها فلم اكشف لها ثوبا فقدمت المدينة ، فلقينى صلى الله عليه وسلم فقال : ياسلمة هب لى المرأة لله أبوك ، فقلت : هى لك ، فبعث بها الى مكة ففدى بها أسرى من المسلمين كانوا فى أيدى المشركين .

وقد تقدم لنا فى هذا كلام مبسوط فى سرية أبى بكر الى بنى فزارة بوادى القرى ، وفيه تفصيل السريتين ، وفى الطبقات عن سلمة قال : قتلت بيدى فى هذه السرية سبعة أهل أبيات من المشركين ، وكناَ إذا دنونا من الماء عرَّس ابو بكر ، حتى اذا ماصلينا الصبح أمرنا فشننا الغارة ، فرأيت عنقا من الناس فيهم الذرارى فذكر القصة وليس فيها أنها أم قرفة ، قال : فلما قدمت المدينة باتت عندى ولم أكشف لها ثوبا ، حتى لقينى رسول الله فقال : ياسلمة هب لى المرأة ، فقلت : يانبى الله والله لقد أعجبتنى وماكشفت لها ثوبا فسكت .

وفى رواية أحمد : فتركنى حتى اذا كان من الغد لقينى فأعاد القول فقلت : هى لك يارسول الله ، فبعث بها ففدى أسارى من المسلمين كانوا عند المشركين .

ورواه البيهقى أيضا .

وفى رواية أحمد : أن رسول الله عاوده القول ثلاثة أيام .

وفى مغازى الواقدى : سرية أبى بكر إلى نجد قال : فبيتنا ناساً من هوازن وقتلت بيدى سبعة من أهل أبيات .

* * *

# سرية بشير بن سعد إلى فدك

**قال أبو تراب :**

وفى شعبان سنة سبْع ، بعث رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بشير بن سعدٍ الأنصارى فى ثلاثين رجُلاً إلى بنى مُرة بفدك ، فسار بشيرٌ إلى ذلك الموضع ولقى الرعاة واستخبرهم عن القوم قال هم فى الوادى فساقوا دوابهم ومواشيهم فأخْبرُوا القومَ فتعاقبوا المُسْلِمين فأدْركوهم فوقع بينهم قتالٌ عظيم وقُتِلَ كثيرٌ من الصحابة ، وجُرح بشيرٌ وضرِبَ كعْبهُ ، فوقع فى القتلى ، وقيل : قد ماتَ ، فرجَعوا عنه وقدمَ ابنُ زيدٍالحارثىُّ بخبَرِهِم على رسولِ الله ﷺ ، فَارتث بشيرٌ وانْسل من بين القوم ولحِقَ بفَدك ، فمكث هناك حتى بَرأتْ جراحتُه ثم قَدِم المدينة وذكر ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم ، وكان النبىُّ صلى الله عليه وسلم قبل قدوم بشيرٍ أخبر الناس بتلك القصة .

وفى طبقات ابن سعد : أنه خَرَج يلْقى رعاء الشاء فسأل عن الناس فقيل فى بواديهم فاسْتاق النَّعمَ والشَّاء ، وانحدر إلى المدينةِ فخرج الصرَّيخ فأخبرهم ، فأدركه الدهمُ منهم عند الليل فأتوا يُرامُونَهم بالنَّبْل حتى فَنِيتْ نبلُ أصْحابِ بَشيرٍ وأصبحُوا ، فحمل المريُّون عليهم فأصابُوا أصحابَ بشير وقاتل بشيرٌ حتى ارْتُثَّ وضرُبَ كعْبُه فقيل قد مات ، ورجعوا بِنَعَمهم وشائِهم ، وقَدِم عُلْبَةُ بنُ زيدٍ الحارثىُّ بِخبرِهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قَدمَ بعده بَشيرُ بن سعد .

**قال أبو تراب** : وفى تاريخ الخميس : بشرُ بن سعد وهو خطأ ، وسياقُ الواقدى : بعثَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بشير بن سعد فى ثلاثين رجلاً

الى بنى مُرَّة بفدك فخرج فلقى رعاء الشاء ، فسألَ أينَ الناسُ ؟ فقالوا : هم فى بواديهم وفى بَعْضِ الكُتُبِ فى نَواديهم ـ والناسُ يومئذٍ شاكُون لايحضرُون الماء ، فاسْتاق النَّعم والشاء وعاد مُنْحدراً إلى المدينةِ ، فخرج الصرَّيخُ فأخبرهم فأدركه الدُّهْمُ منهم عند الليل ، فباتُوا يُرامُونَهم بالنَّبْل حتى فَنِيَتْ نَبْلُ بشيرٍ وأصحابه ، وأصبحُوا وحَمَل المُرِّيُون عليهم فأصابُوا أصحاب بشير وولىَّ منهـم مَنْ ولىَّ ، وقاتل بشير قتالاً شديداً حتى ضرِبَ كعْبُه ، وقيل : قد مات ، ورجَعوا بِنعمهم وشائِهم ، وكان أوَّلَ منْ قدم بِخبرِ السريَّة ومُصابها عُلْبَةُ بنُ زيد الحارثى ، وأُمْهِل بشيرُ بنُ سعد وهو فى القتْلَى ، فلما أمْسَى تَحامَل حتى انْتهى إلى فَدَكَ ، فأقام عند يهودى بِفَدَكَ أياماً حتى ارتفع من الجِراحِ ثم رَجَع إلى المدينة .

وهَيأ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم الزُّبير بنَ العَّوامِ فقال : سرِ حتى تَنْتهى إلى مُصَابِ أصحابِ بشيرٍ ، فإنْ ظفرك الله بهم فلا تُبْقِ فيهم ، وهَيأ معه مِئَتى رَجُلٍ وعَقَد له اللِّواء ، فَقدِم غالبُ بن عبدالله من سرِيةٍ قد ظفَّره الله عليهم فقال رسول الله ﷺ للزُّبير اجلس، وبعث غالباً فى مِئَتى رَجُلٍ فخرج أُسامةُ بن زيدٍ فى السريَّة حتى انْتهى إلى مصابِ بشيرٍ وأصحابه ، وخَرَجَ معه عُلْبَةُ بنُ زيدٍ .

قال : وكانَ مع غالب عُقبةُ بنُ عمروٍ ، وكَعْبُ بنُ عُجْرَةَ ، وأُسَامةُ بنُ زيدٍ وعُلْبَةُ بنُ زيدٍ ، وسيأتى ذكر هذه السَرية فيما بعد مفصلاً .

**قال أبوتراب :**

وفى روايةِ الواقدى : أن غالبَ بنَ عبدِ الله لما دَنَا من بَنى مُرَّةَ بعثَ الطلائعَ فبعث عُلبَةَ بنَ زيدٍ فى عَشرَةٍ يَنظُرُ الى جماعةٍ فأتَى مَحالَّهم حتى أوفَى على جَماعةٍ منهم ثم رَجَعَ الى غالبٍ فأخبَرَه ، فَأقبَل غالبُ يَسيرُ حتى إذا كان منهم بِمَنظَرِ العَينِ ليلاً وقد اجتَلَبُوا وعطَّنوا وهَدَأُوا ـ أى سَقَواُ الإبلَ ثم أَنَاخُوها وحَبَسَوها عند الماءِ ـ قامَ فَحَمِدَ الله وأثنَى عليه بِمَا هو أهلُه ثم قال : أمّا بعدُ ؛ فإنّى أُوصيكم بتقوَى الله وحدَهُ لا شريكَ له وأن تُطيعونى ولا تَعصَونى ، ولا تُخَالِفُوا لى أمراً ،

فإنهَ لا رَأىَ لِمَن لا يُطَاعُ ثم أَلَّفَ بينهم فقال : يا فُلانُ أنت وفُلاَنُ ، يا فلانُ أنت وفلانُ ، لا يُفارق كلُّ رجلٍ زَميلَه ، وإيَّاكم أن يَرجَع إليَّ أَحَدَكم فأقولَ : أين فلانٌ صاحبُك ؟ فيقولَ : لا أدرِى ، وإذا كَبَرتُ فكَبِّروُا ، ثم كَبَّر وَكبَّرُوا وأَخرِجُوا السُّيُوفَ ، قال : فَأَحَطنا بالحَاضِرِ ، وفى الحاضرِ نَعَمٌ وشَاءٌ وقد عَطَّنُوا مواشِيهَم ، فخرجَ الينا الرجالُ فقَاتَلُوا ساعةً ، فوضَعنا السُيوفَ حيث شئنا منهم ونحن نصِيحَ بشعارِنا : أَمِتْ ، أَمِتْ . وخَرَج أُسَامَةُ بنُ زيدٍ فى إثرِ رَجُلٍ يُقالُ له : نَهِيكُ ابنُ مِرداس فَأَبعَدَ ، وحَوينَا على الحاضرِ وقَتَلنا مَنْ قَتَلنا ، ومَعَنَا النِساءُ ، والماشيةُ ، فقال أميرُنا : أين أُسَامَةُ بنُ زيد : فجاءَ بعدَ ساعةٍ من اللَّيلُ ، فَلاَمَهُ أميرُنا لائِمَةً شديدةً وقال : أَلَم تَرَ إلى ما عَهِدتُ اليك ؟ فقال : إنّى خرجتُ فى إثرِ رَجُلٍ جَعَلَ يَتهكم بى ، حتى إذا دَنَوتُ وَلحَمتُه بالسَّيفِ قال : لا آله الاّ الله ، فقال أميرُنا : أغمَدتَ سيفَك ؟ قال : لا والله ما فَعَلتُ حتى أَوردتُه شَعُوبَ ـ يعنى الموتَ ـ قال : قُلنا : والله بِئسَ مَافَعَلتَ وما جِئتَ به ، تَقتُلُ آمرءًا يقولُ : لا إلَه الا الله ، فَنَدِمَ وسُقِطَ فى يَدَيه ، قال : واستَقنَا النَّعَمَ والشَّاءَ والذُّرِّيَّةَ ، وكانت سِهَامُهم عَشَرَةَ أبعرَةٍ كلُّ رجلٍ أو عِدلهَا من الغَنَمِ ، وكان يحُسَبُ الجَزُوُر بعَشرَةٍ من الغنمِ .

وروى الواقدى عن أسامةَ بنِ زيدٍ قال : كان أميرُنا آخى بينى وبين أبى سعيد الخَدرى فلَما أصبتهُ وجَدتُ فى نَفسِى من ذلك مَوجِدَةً شديدةً حتى رأيتُنى وما أقدِرُ على أكلِ الطَعامِ حتى قَدِمتُ المدينةَ فأتيتُ رسولَ الله ﷺ فقبلنى وآعتَنَقِنِى واعتَنَقتُهُ ، ثم قال لى يا أُسامةُ خَبِّرنى عن غَزاتِك ، فَجَعَلَ أُسَامةُ يخُبِرهُ الخبَر حتى آنتَهى الى صاحبِه الذى قَتَلَ ، فقال رسولُ الله ﷺ : يا أسامةُ قَتَلتَهُ وقد قال لا آله الاَّ الله ؟ فَجَعَلتُ أقولُ : يا رسولَ الله إنمَّا قالها تَعَوُّذاً من القَتلِ ، فقال عليه السلامُ : أَلا شَقَقتَ قَلبَه فَتعلَمَ أصَادقٌ هو أم كاذبٌ ، قال أُسامةُ : وتَمَنَّيتُ أَنَّى لم أُكن أَسلَمتُ إلاّ يومَئِذٍ وقَلتُ : لا أَقتُلُ أحداً يقولُ : لا آله الاَّ الله ،

ورُوِى عن المِقدادِ قالَ : قلتُ يا رسولَ الله أرأيتَ رَجُلاً من الكُفَّارِ يُقَاتِلُنى

وضَرَبَ إحدىَ يَدَىَّ بالسَّيفِ فَقَطَعها ثم لاَذَمنِّى بشَجَرةٍ فقال : أسلَمتُ لله ، أَقتُلُه بعدَ أن قَالها ؟ فقال : لا تَقتُلْه ، قال : فإن قَتَلتُه فماذا ؟ قال : فإنَّه بِمَنزِلَتِك التى كنتَ بها قبل أن تَقتُلَه ، وأنت بمنزلتِه قبلَ أن يقولَ كلمتِه التى قال .

**قال أبو تراب :**

وسرية بشير بن سعد الى بنى مرة بفدك فيه تسمحُ ، ففدك موضع بخيبر على ستة أميال ، وصحَّفَ مَنْ قال : ليال ، وبنو مرة لم يكونوا بفدك ولكن للمجاورة والقرب منها ذكروا ذلك ، يدل عليه انه لما ضربت كعبه اختبارا لحياته أحى هو أم ميت فلما لم يتحرك قالوا : مات ، بقى بين القتلى الى أن أمسى فتحامل حتى انتهى الى فدك فأقام هناك أياما حتى قوى على المشى وجاء الى المدينة ، وقد أشار الى ذلك الزرقانى والحلبى .

***

# سرية غالب الليثى إلى الميفعة

**قال أبوتراب :**

وكانت بعد ذلك سرية غالب بن عبدالله الليثى الى أهل الميفعة بناحية نجد من أعمال المدينة على ثمانية برد ، وأهل المنفعة بنو عوال وبنو عبد بن ثعلبة ، وكانت فى شهر رمضان سنة سبع من الهجرة ، وسببها كما فى بعض الروايات عن ابن اسحاق ، عن يعقوب بن عقبة انه صلى الله عليه وسلم قال له مولاه يسار : يانبيَّ الله ، إنى قد علمت غرة من بنى عبد بن ثعلبة ، فارسل معى اليهم ، فأرسل غالبا فى مئة وثلاثين راجلاً ، وكان يسار دليلهم .

واستشكل ذلك البرهان : بأن يسارا قتله العرنيون فى شوال سنة ست ، فلعل هذا غيره ، قال : ولم أر له ذكرا فى الموالى إلا ان يكون مولى لأحد من أقاربه صلى الله عليه وسلم نسب اليه .

**قال أبو تراب :** كلاهما مولاه والذى قتله العرنيون هو النوبى ، وهذا حبشى أصابه فى غزوة بنى ثعلبة .

وقد فرق بينها الحافظ ابن حجر فى الاصابة ورجح انهما اثنان ، وكانت السرية مئتين وثلاثين راجلا كما فى كتاب القسطلانى ، وابن سيد الناس ، وغيرهما ، يقول : هم مئة وثلاثون فهجموا عليهم جميعا فى وسط محالهم فقتلوا مَنْ أشرف لهم ، وفى بعض النسخ : مِنْ أشراف لهم ، وهو تصحيف ، واستاقوا نعما وشاءا إلى المدينة ، قالوا : وفى هذه السرية قتل أسامة بن زيد ، نهيكَ بن مرداس ، كما فى مغازى الواقدى .

قال الحافظ : وهو خطأ مقلوب والصواب مرداس بن نهيك . وذكر ذلك ابن اسحاق والواقدي وابنُ سعدٍ ، وتَبرأ منه لأنه خلافُ ظاهر حديث البخارى .

قال الحاكم في الاكليل : إنّ فِعْلَ أسامَة ذلك كان في سريةٍ هو عليها أميرٌ سنة ثمانٍ ، يعني لافي سرية سنةِ سبعٍ كما قال أهلُ المَغَازِي .

وفي البخاري مايوافقُه ، فانه ذَكر بعَد غزوة مؤتة ، بَعثَ النبي ﷺ أُسَامَة الي الحُرقَاتِ قال فَصبحنا القومَ فهزمناهُم ولحِقْت أنا ورجلٌ من الأنصار .

قال في مقدمة الفتح : يحتمل أنه أبو الدَّرداء - رجلاً منهم هو مِرْداس كما ذكرنا ، فلماً غَشَينَاه قال : لا الّه الاّ الله فكفَّ الأنصاريُّ عنه وطَعَنْته بِرُمحي فقتلته ، فلما قدمنا المدينة قال رسولُ الله يا أُسامَةُ أَقَتَلْتَه بعدما قالَ لا اله الا الله قلتُ : يارسولَ الله انَّما قالَهَا مُتَعَوِّذاً ، فما زال يُكَرِّرُها رسولُ الله عليَّ حتي تمنيتُ أنى لم أَكُنْ أَسَلمْتُ قبل ذلك اليوم .

ورَوي ابنُ أبي حاتمٍ عن ابنِ عباسٍ : انَّ رسول الله أَمَرَ لأهلِ مِرْداسٍ بِديته وردَّ مالَه إليهم ، وقيل إنه : أعتق رقبة .

قال الحافُظ في الفتح : ليس في حديث البخاريّ مايَدُلُّ علي أنه كان أميرَ الجيش كما هو ظاهر الترجمة .

وقد ذكر أصحابُ المغازي سرية غالب الي المِيفعة في رمضانِ سنة سبع وقالوا : إن أُسامَةَ قتل فيها رجلاً ، فان ثَبَتَ أن أُسامة كان أميرها فما صَنَعه البخاريُ هو الصوابُ ، لأنه ما أُمر الا بعد قتل أبيه بغزوة مؤتة وذلك في سنة ثمانٍ ، وإن لم يثبت أنه كان أميرها رَجَح ماقَالَ أهل المغازي .

**قال ابو تراب :**

قال في الاستيعاب : لم يختلفُوا في أنَّ المقْتُولَ الذي أَلْقَي السَّلَمَ وقال إنّه مؤمنٌ هو مِرْدَاسٌ ، واخْتَلفُوا في قاتِله وفي أمير تلك السرِّية اختلافاً كثيراً .

وفي تفسير ابـن جرير ومُسْنَـد أحمـدَ : أن المقتـولَ عامُـر بنُ الأَضْبَـط الأَشْجعُي ، والقاتِل محُلّم بنُ جثامَةَ .

وفي الدَّارَقُطْنِي والطَّبراني والبزارِ : أنَّ القاتِل المِقْدادُ بنُ-الأَسْودِ وأُبهم اسم المقتول .

وعن ابن عباس أن المَقْتُول مِرداسٌ والقاتِل أُسامَةُ وأميرُ السرية غالبُ وأنَّ قومَ مِرْداسٍ لما انْهَزُموا بقي هو وَحْدَهُ وكانَ ألجأ غنمه لجبل فلما لحِقُوه قال : لا آله الاّ الله محمدٌ رسول الله ، السلام عليكم ، فقَتَله أُسامة ، فلما رجَعُوا نَزَلتْ : « يا أيها الذين آمَنُوا إذا ضَرَبْتُم » الآية .

قال الحافظ ابنُ حَجَر في الاصابة : فإنْ ثبَتَ الاختلافُ في تسمية القاتِل مَعَ الاختلاف في المقْتُولِ احْتَملَ تَعُّددُ القصة .

قال الزُّرقاني : واحْتَملَ تكرُّر نُزول آية تذكيراً بما سبق .

قال الواقديُّ في سرِية بني عبدِ بن ثَعْلبة عليها غالبُ بنُ عبد الله إلي المِيفَعَة في رمضانَ سَنَةَ سَبْعٍ : لَمَا قدِمَ رسولُ الله ﷺ من غَزْوَةِ الكُدْرِ أَقَامَ أياماً ما شاء الله أنْ يُقيمَ فقال له مولاهُ يَسَارُ : يارسولَ الله إنّي قد علْمِتُ غِرةً من بني عَبْد ابن ثْعلبة ، فأرسِلْ معي إليهم فأرْسَلَ مَعَه النبي ﷺ غالبَ بن عبد الله في مِئَةٍ وثلاثين رَجُلاً خَرَجَ بهم يسارُ فظَعَنَ بهم في غير الطريق حتي فنيت أزْوادُهم وجهدُوا واْقَتَسُموا التَّمر عدداً ، فبينا القوْم ذات ليلةٍ بعدما ساء ظَنُّهم بيسارٍ وظنَّ القوْمُ أن إسلامَه لم يَصِّحِ وقد انتهوا الي مكانٍ قد فَحَصَه السَّيلُ ، فلما رآهُ يسارُ كَبَّرَ وقال : واللهِ قد ظَفِرتُمْ بِحَاجتكمِ اسْلُكُوا في هذا الفَحْصِ حتي ينْقَطعَ بكم ، فسَارَ القومُ فيه ساعةً بحسٍّ خفّي لايتكَلُّمونَ الا هْمساً حتي انْتَهَوْا الي ضَرْسٍ من الحَرَّة ، فقال يَسَارُ لأصْحابه : لو صَاحَ رجلٌ شديد الصَّوتِ لأسْمَع القوم فارتأوْا رأيكُم ، قال غالبُ : إنْطَلقْ بنا يايَسارُ أنا وأنتَ وَنَدَعُ القوم كَميناً فَفَعَلاَ .

قال :فَخَرجْنَا حتي اذا كُنا مِنَ القوْم بمنْظَر العْين سَمْعنا حِسَّ الناسِ والرِعاءِ والحُلَبِ ، فرَجعاَ سرَيْعين فانتهيا الي أَصْحابها فَأقْبلُوا جميعاً حتي اذا كانُوا مِنَ الحّي قريباً وقد وَعَظَهم أميرُهم غالبُ ورَغبهم في الجِهادِ ونَهَاهَم عن الامعانِ في الطَّلَبِ وألْفَ بينهم وقال : إذا كَبَّرتُ فكَبَّروا فكبَّرَ وكَبَّرُوا جميعاً مَعه ووقعُوا وسَطَ

محالّهم فاستاقُوا نعماً وشاءاً وقَتَلُوا منْ أَشْرَفَ لهم ، وصَادفُوهم تلك الليلةَ علي ماءٍ يقالُ له : المِيْفَعَةُ واستاقُوا النَّعم فَحَدَرُوه الي المدينة ولـم يُسمَع أنهـم جاءُوا بأسرْي .

**قال أبو تراب** : وهذه غيرُ سرَية غالب الي مُصَابِ أَصْحابِ بشيرِ بن سَعْدٍ التي تَقَدمَّت الاشارةُ اليها وسَنَذكُرها فيا بَعْد ، وفي كِلتا السرَّيتين وَرَدَ ذِكر أُسَامَةَ وقتله رجُلاً ، قال : لا الّه الاّ الله ، ظنًّا منه أنه قالها خوفاً من السّلاحِ .

قال البرهانُ الحَلبُي : ويَبْعُدُ تَعَدُّدُ هذه الواقِعةِ سيا في مَواطَنَ ثلاثةٍ أو أَرْبعةٍ ، وكونُ يسارٍ مولي رسول الله كانَ دليلاً في هذه السرَّية يقْتضي أنهاً مُتَقّدمةٌ علي سرَية العُرنِيّيْنَ ، فقد تَقَدم أنهم قَتُلوهُ .

**قال أبو تراب** : هُما اثنان فَرقَ بينهما في الاصابة كما ذكرنا من قَبلُ .

وفي طَبقاتِ ابنِ سَعْدٍ : سرَيُة غالبٍ الي المِيْفَعةِ وهي وَرَاءَ بطْنِ نَخْلٍ الي النُّقْرة قليلاً بناحية نجْدٍ ، وبينها وبين المدينة ثَمانيةُ بُرُودٍ ، وذَكَرَ ماقد سَبَق ذِكْرُهُ ثم قال : وفي هذه السرية قَتَل أُسامَةُ الرَّجُلَ الذي قال لا الّه الاّ الله ، فقال النبي ﷺ : ألاشَقَقْتَ قَلْبَه فَتَعلَم صادِقٌ هو أمْ كاذِبٌ ؟ فقال أُسامَةُ : لا أُقاتِلُ أَحَداً يشهد أن لا الّه الاّ الله .

**قال أبو تراب** : هذا الرَّجُلُ هو مرِداسُ بنُ نهيكٍ كما هو المشهُور . وقيل : عامُر بنُ الأَضْبطِ ، كما في مُسنَدِ أَحمَد وغيرِهِ .

واخْتَلفُوا في هذه السرية وقد تَقَدم لنا القولُ في هذا الاختلافِ ، كما اخْتَلفُوا في القاتِل أيضاً فهو علي المشهورِ أُسامةُ بن زيد وقيل مُحَلّم بن جَثَّامَة ، كما في تفسير ابن جرير وغيره ، وقيل قصة محلِّم بن جثامة وابن الأضبط في سرية أضمٍ كما سنذكر ذلك ، وقيل : القاتل المقدادُ بن الأسوَدِ كما عند الدارقطنّي وغيره .

ونقل البرهانُ : أن أُسامَة لم يَشْهَد منْ ثَمَّ مَعَ عليّ بن أبي طالب قتالاً وقالَ لَهُ : لو أَدْخَلْتَ يَدكَ في فَمِ تنّينٍ لأَدْخَلْتُ يدي مَعَها ، ولكنَّك قد سَمعْتَ ما قال

لي رسولُ الله ﷺ حين قَتَلْتُ ذلك الرجلَ الذي شهد أن لا الّه الا الله ، وقلتُ له : أُعْطِي الله عهداً بأنْ لا أَقْتُلَ رجلاً يقولُ لا الّه الاّ الله .

قال الخَطَّابُي : يُشبُه أنه تأوّل قوله : « فَلَم يكُ ينْفعُهم إيمانهُم لَمّا رأوْا بأْسَنَا » ولم يُنْقَل أنَّه أَلزَمَ أُسَامَة دية ولاغْيرِهَا .

**قال أبو تراب** : بل رُوي عن ابن عباسٍ أنه أَمَرَ بديته وردّ مالِه وقال له : أَعْتِقْ رَقَبة ، رواهُ ابن أبي حاتِم .

قال ابنُ كثير في البداية : سرية بشير بن سعْد إلي بني مُرةَ قاتلُوه فيها وقَتَلوا عامةَ من مَعَهُ وصَبَرَ هو يومئِذٍ صَبْراً عظِيماً وقَاتَل قتالاً شديداً ثم لجَأَ الي فَدكَ فبَاتَ به عند رجُل من اليهُود ثم كَرَّ راجعاً الي المدينة ، فذكر سياقَ الواقدىُّ أن رسول الله ﷺ بَعثَ إليهم غالبَ بن عبد اللهِ ومعه جماعةٌ من كبارِ الصَّحابة فذَكر منهم أَبَا مسْعُودٍ وأُسامة بن زيد وكعْب بن عُجرة ، ثم ذكر مَقْتَل أُسامَة لمِرْداسِ بن نَهيكٍ حليف بني مُرَّةَ ، وذَكر قوله حين عَلاَهُ بالسَّيف لا الّه الا الله وأن الصحابةَ لاُموهُ في ذلك حتي سُقِطَ في يده ونَدِمَ علي ماَ فَعَل .

وذَكر هذه القِصَةَ عن ابن إسحاقَ : أنَّ رسول الله ﷺ بَعَثَ غالبَ بنَ عبد الله الكَلْبِّي الي أَرْضٍ من بني مُرة فأصَابَ مُرِداسَ بن نهيكٍ حليفاً لهم من الحُرَقَةِ فقَتَلَه أُسَامَةُ ، قال : أَدْركْتُه أنا ورَجُلٌ من الأَنْصارِ فلما شَهرنْا عليه السيْفَ قالَ : أشهد أن لا الّه الاّ الله فلم نَنْزِعْ عنه حتي قَتَلْنَاهُ ، فلما قدمنا علي رسول الله ﷺ قال : فمَنْ لك ياأُسَامَةُ بلا الّه الاّ الله فقلتُ يارسوَل الله انما قالهَا تَعوذاً من القَتْلِ ، قال : فمن لك يا أُسامَةَ بلا الّه الاّ الله ؟ فوالذي بَعَثَه بالحقِ مازال يرددها عليَّ حتي تَمَنيتُ ان ما مَضَي من إسلامي لم يكُن وأنما أَسْلْمتُ يومئذٍ ولم أَقْتُلْه ، فقلتُ : إنّما أُعْطي الله عهداً أنْ لا أَقْتُلَ رجلاً يقول : لا الّه الاّ الله أبداً ، فقال : بعْدي يا أُسامَةُ ، فقلتُ بعْدكَ .

وفي رواية أحْمَدَ : قال أُسامة : بعثنا رسول الله الي الحُرقة من جُهينة فصبحناهم ، وكان منهم رجلٌ إذا أقبل القوم كان من أشدّهم علينا ، وإذا أَدْبرُوا

كان حاميتهم ، فغشيتُه أنا ورجلٌ من الأنصار فقال لا الّه الا الله فكف عنه الأنصاري فقَتَلتُه ، إلي آخر الحديث ورواه البخاري ومُسْلمٌ .

قال القرطبي : وانما قال أسامة ذلك استصغاراً لما سبق له من عمل صالح في مقابلة هذه الفعلة .

وذكر البغويُّ : أن رسول الله استغفر لأسامة بعد ذلك ثلاث مراتٍ .

**قال أبو تراب :**

وكانَتْ سرَيةُ غالب بن عبد الله إلي المِيفَعةِ في مِئةٍ وثلاثين رَجُلاً أو مئتْينِ وثلاثين علي اختلافٍ في ذلك قدمنا ذِكَرُه .

وفي سِيرة الدِّمياطيّ : أنه قتل فيها نهيك بنَ مِرْداس بعد أن قال لا إله إلا الله ، قتله أسامة خطأ،والصواب مرداس بن نهيك ، كما ذكرهُ الحافظُ العَسْقلانُي .

وقد ذكرنا الأحاديث المتعلقة بهذه القِصَّة .

وفي الحَلبية : قال بعضُهم : وكان ﷺ إذا بعث أُسَامَةَ بن زيد يسْألُ عنه أَصْحابَه ويحُبُّ أن يُثْني عليه خير ، فلما رجعوا لم يَسْألهم عنه ، فجعل القومُ يحُدِّثُون رسول الله ﷺ ويقُولونَ : يارسول الله لو رأيتَ ما فعَل أُسامَةُ ، ولَقَيهُ رجلٌ فقال الرجُل : لا آله الاّ الله فَشَد عليه أُسَامُة فقتله وهو ﷺ يُعْرضُ عنهم ، فلما أكْثَروا عليه رَفَع رأسَه الشريف لأسَامَةَ فقال : يا أُسامُة أَقتَلته بعدما قال : لا آله الا الله فكيف تَصَنُع بلا آله الاّ الله اذا جَاءَت يوم القيامة ؟ فقال أُسَامَةُ : إنما قالها مُتعوِّذاً مِنَ القتل ، ولم يزل رسول الله يُكرّر عليه حتي تمني انه لم يُسلْم الاَّ يومئذٍ .

وفي الكَشَّافِ في تفسير قوله تعالي : « ولا تقُولُوا لِمنْ ألْقَي إليكم السَّلامَ لَسْتَ مُؤْمِناً » أَصلُه أن مِرْدَاسَ بن نهيكٍ رَجُلٌ من أَهْلِ فَدَكَ أَسْلم ولم يُسْلم منْ قومه غيرهُ ، فغَزَتْهُمْ سرَيةٌ لرسول الله ﷺ وكان عليها غالبُ بن فُضالة اللّيْثي فهربوا وبقي مرداسٌ لثقته بإسلامِه ، فلما رأي الخَيْل ألجأ غَنَمة الي عَاقُولٍ من الجَبَل وصَعِد فلما تَلاَحقُوا وكبَّروا كَبَّر ونَزَلَ وقال : لا آله الاّ الله محمد رسول الله ،

السلام عليكم ، فقَتَله أُسَامَةُ بنُ زيد واسْتَاقَ غَنَمه ، فأُخبر عليه السلام بذلك فوَجَد وجْداً شديداً وقال : قَتلتُموهُ إرادة ما عِنْدُه ثم قَرأ الآية علي أُسَامَة فقال : يارسول الله استَغْفر لي ، قال : فكَيْفَ بلا آله الا الله ، فمازَالَ يكُرِّرها حتي وَدِدْتُ أنّي لم اكُنْ أَسْلَمتُ الاَّ يومَئذٍ ثم استغْفر لي ، وقال : أعْتِقْ رَقَبةً .

**قال أبو تراب** : وفي مُسنَد الامام أحمدَ أنها نَزَلَتْ في قَتل محلم بن جَثَّامَةَ لعامر بن الأضْبَطِ الأشْجعّي ، وقد تكّلم في سَبَبِ نزُولها ابنُ كثيرٍ في تفسيرِه وسنذكُر ذلك فيمابَعْدُ إن شاء الله .

أمَّا ما وَرَدَ في الكَشّاف من ذكر اسم أميرِ هذه السرية بأنه غالبُ بنُ فُضَالةَ الليثي ، فهو وهْمٌ ، فغالب بن فضالةَ صَحابي آخَر ، وأمير هذه السرية غالبُ بنُ عبد الله الليثي الكناني الكلبي واسمُ جدّه مِسْعُرُ بن جعفرٍ كما عند ابن الكلبي ، لا فضالةُ بنُ عبد الله كما في تاريخ الحاكم .

فابنُ الكلبي أعْرَفُ بالنَسَبِ من غيره كما أن غيرهُ أعْرفُ منه بالأخبار ، وإنما جاء اللَّبْسُ من ذِكْر فُضَالَةَ في نَسَبِه وليس هو فيه .

وروايةُ أحمدَ في نُزولِ الآية المذكورة عن ابن أبي حَدْرِدٍ قال : بعثنا رسول الله ﷺ إلي إضَمٍ في نَفَرمن المسلمين منهم أبو قتادة الحارث بن ربعي ومحلِّم بن جَثَّامَة بن قيس ، فخرجنا حتي إذا كنا ببطْن اضمٍ ، مرَّ بنا عامرُ بن الأضْبط الأشجعُّي علي قعُودٍ له ، معه متيعٌ له ووطْبٌ من لَبنٍ فَسَلم علينا بتحية الاسلام فأَمْسَكْنا عنه ، وحَمَلَ عليه محُلّم بن جَثّامَةَ فقَتَلَهَ لشيء كان بينه وبينه وأخذَ بعيرِه ومَتيعَه .

فلما قدمنا علي رسول الله ﷺ أخبرناهُ الخَبر فنَزَلَ فينا القرآنُ : « ولاتَقُولُوا لِمنْ أَلْقي اليكم السَّلاَم لَسْتَ مؤُمناً » ورواه أبو داوودَ وابنُ ماجَةَ ، ورواه البَيهَقيُّ عن الحَسَنِ البَصرْيّ ، وليس في سياقه تَسْمِيتُه محُلّمٍ ولا عَامِرٍ .

قال : وفيه نَزَلَ قولُه تعالي وذَكَر الآية وسيأتي ذكر هذا في سرية أبي قتادة إلي إضم » .

# سرية بشير بن سعد إلى يمن وجبار

**قال ابو تراب :**

وكانت سريةُ بشيرِ بن سَعْدٍ الأنصاريَ إلي يُمنٍ وجَبَارٍ في شَوَّالِ سنةِ سبعٍ ، وهي المعروفة عند الواقدي بسرية الجناب ويُمْنُ وجَبَارُ نحو الجنَاب .

قال ابنُ سعدٍ : بلَغ رسول الله ﷺ أنّ جَمْعًا من غَطَفَانَ بالجنابِ قد واعدهم عُيينَهُ بنُ حِصْنٍ ليكونَ معهم لِيزحَفُوا الي رسول الله ﷺ فدعا رسول الله بشير ابن سَعْدٍ فعقد له لواء وبعث معه ثَلاثَمِئةِ رجلٍ فسارُوا الليَل وكَمنَوا النهارَ حتي أتوا الي يُمنٍ وجَبَارٍ وهي نحو الجِنَابِ ، والجَنَابُ يعُـارِضُ سِلاحَ وخَيبَـر وَادِي القُري ، فنزلوا بسلاحَ ثم دَنَواْ من القومِ فأصابُوا لهم نعماً كثيراً وتَفرقَ الرِّعاءُ فَحَذَّرُوا الجمع فتَفَرَّقوا ولحِقُوا بعُلياء بلادهم ، وخرج بشير بن سَعْد في أصحابه حتي أتي مَحَالَّهم فيجدُها وليس فيها أحَدٌ ، فَرجَع بالنَّعمِ وأصابَ منهم رجُلَين فأسرَهُما وقدِمَ بهما إلي رسول الله ﷺ فأسلما فأرْسَلهما .

وفي تاريخ الخميس : يُمنُ وجَبَارُ أرض بِغطَفَانَ ، ويقالُ لِفزارَة وعُذْرة ، كانت إليها سرِيةُ بشيرٍ بن سعدٍ الأنصاري ومعه ثلاثمئةِ رجلٍ لجمعٍ تَجمَعُوا للإغارة علي المدينة فسارُوا اللَيلُ وكمَنُوا النهار ، فلما بلغهم مسيرُ بشير بن سعدٍ هربوا وأصابَ لهم نعماً كثيراً فَغنِمها وأسرَ رَجُلين وقَدِم بهما المدينة فأسلما .

وفي عُيونِ الأثَرِ : سِلاحُ : موضعُ قريبُ من خيبـر ، والجنَـابُ من أَرْضِ غَطَفَانَ ، وذكره الحازِمي وقال : من بلادِ فزَارَة .

**قال أبو تراب :** ولم يذكر ابنُ كثير هذه السرَّية في تاريخه .

وفي شرحِ المَواهب للزُّرقاني : خرج بشيرٌ في أصحابِه بعد أن نَفَّروا الرِّعاء فَحَذِرُوا وتَفرّقوا فأتي مَحَالهم فلم يجْد فيها أحداً فَلَقُوا عيناً لِعُيينهَ فقَتَلُوهُ ثم لقُوا

جمْعَ عُيينة وهو لايَشْعُر بهم فَنَاوَشُوهم ، ثم انكَشَفَ جمعُ عُيينة وتبعهُم المسلمون ، والأسيرانِ اللَّذانِ أَخَذَهما بشيرٌ لم يُسَمَّيَا .

قال البُرهَانُ : وجَبارٌ وادٍ قريبٌ من خيبر ، وكان رسول الله ﷺ بلغَه أنَّ جمعاً من غَطَفَانَ واعدَهم عُيينةُ : أيْ قبل ان يُسْلم ، ليكونَ معهم علي رسول الله ، فَدَ با بشيراً فَعقَد له لواءً وبعَث معه ثَلاثَمئَةِ رجلٍ حتي أتوا المَحَلَّ فأصابُوا نعماً وتَفرقَ الرِّعاءُ وذهبوا الي القوم فأَخبَرُوهم فتَفَرقُوا ولحقُوا بعُليا بلادِهم فلم يظفْر بأحَدٍ منهم الاّ برجُلين أسروهما ، فرَجَع بالنعمِ والرجُلين إلي المدينة فأسلم الرجلانِ فأرْسلهما رسولُ الله ، وهما من جَمْعِ عُيينة ، فإن المسلمين لما لقوا جمع عُيينةَ انهْزمُوا أمامهم وتبعُوهم وأَخَذُوا منهم ذينك الرَّجُلينِ ، وكان يُقالُ لعُيينة : الأحمق المُطَاع ، لأنه كان يتبعُه عشرةُ آلافِ قناةٍ .

وفي مغازي الواقدي : قدِمَ رجلٌ من أشجع يقالُ له : حُسَيلُ بنُ نُويْرَةَ وقد كان دليل النبي ﷺ إلي خيْبر ، فقال له رسول الله ﷺ من أين يا حُسيْلُ؟ قال : قدِمْتُ من الجنَابِ فقال : ما وَرَاءَك ؟ قال : تركتُ جمعاً من غَطَفان بالجنابِ ، قد بَعَثَ اليهم عُيينةُ يقول لهم : إمَّا أن تسيرُوا إلينا وإمَّا أن نسيرَ إليكم ، فأَرْسَلُوا إليه أَنْ سرْ إلينا حتي نزْحَفَ إلي محمدٍ جميعاً وهم يُريدُونك أو بعض أطْرافِك .

**قال أبو تراب :**

وفي سياق الواقديُّ : أن رسول الله ﷺ دَعَا أبا بكرٍ وعُمر فذكر لهما أمْرَ الجَمْعِ من غَطَفَانَ بالجِنَابِ فقالا جميعاً : ابْعثْ بشير بن سَعْدٍ ، فدعا رسول الله ﷺ بشيراً فعَقَد له لواء وبعثَ معه ثَلاثَمِئة رجلٍ وأَمرَهم أن يسيرُوا اللَّيل ويَكمَنُوا النهار وخرج معهم حُسيْلُ بن نويرة دليلاً فساروا الليل وكمنوا النهار حتي أتوا أسَفَل خيْبر فنَزَلُوا بِسِلاَحَ .

**قال أبو تراب :** ويقالُ له سِلاَحُ كما في وفاء الوفاء ـ ثم خَرَجُوا من سلاحَ حتي دَنَوا من القومِ فقال لهم الدَّليلُ : بينكم وبين القومِ ثُلُثَا نَهَارٍ أو نِصفُه ، فإنْ

أَحْببتُم كمنتُم وخَرَجَتْ طليعة لكم حتي آتيكم بالخَبر ، وإنْ أَحَببتُم سرِنا جميعاً ، قالُوا : بل نُقدِّمك ، فَقَدمُوُه فغاب عنهم ساعةً ثم كرَّ عليهم فقال : هذا أوائل سَرْحِهم فهل لكم أن تُغيرُوا عَليهم ؟ فاختلف أصحابُ النبي ﷺ فقال بعضُهم إنْ أَغرنْا الآنَ حَذِرَنا الرِّجَالُ والعَطَنُ ، وقال آخرونَ : نَغْنَمُ ماظَهَر لنا ثم نطلُبُ القومَ فَشَجعُوا علي النَّعَم ، فأصَابُوا نَعَماً كثيراً ملأُوا منه أيديهم وتَفرقَ الرِّعَاءُ وخَرَجُوا سراعاً ثم حَذَّروا الجَمْعَ فَتَفرق الجمع وحِذرُوا ولحقوُا بعَلياءِ بلادهم ، فخرج بشيرٌ بصحابه حتي أتي مَحَالَّهم فيجدُها وليس بها أحدٌ فرَجَعَ بالنَّعَمِ ، حتي إذا كانوا بسلاحَ راجعينَ لقُوا عيناً لعُيينة فقتلُوهُ ، ثم لقُوا جَمْعَ عُيَيَنَة ، وعُيَيْنهُ لايشْعُر بهم فَنَاوشوهم ، ثم انكشَفَ جَمْعُ عُيينة وتبعهم أصحابُ النبي ﷺ فأصابُوا منهم رجُلاً أو رجُلين فأسَرُوهما أسرْاً فَقَدِمُوا بهما علي النبي ﷺ فأسْلما فأَرْسَلَهما قالُوا : وكان الحارثُ بنُ عوفٍ المُرِّيُّ حليفاً لِعُيَينَة ولقيه مُنْهَزِماً علي فَرَسٍ له عتيقٍ يعْدو به عَدْواً سريعاً فاسْتوقَفه الحارثُ فقال : لا ، ما أقِدرُ ، الطلبُ خَلفي أصحابُ محمدٍ ، وهو يرْكُضُ ، قال الحارثُ : أَمَالكَ بَعْدُ أَنْ تُبصرَ ما أنت عليه ؟ إنّ محمداً قد وطيء البلاد وأنت موضِعٌ في غير شيءٍ قال الحارث : فَتَنَحَّيتُ عن سَنَنِ خيْل محمدٍ حتي أَراهم ولايَروْني فأقمتُ من حين زالتِ الشمسُ الي الليل ما أَرَي أَحَداً ، وما طَلَبوه إلاّ الرُّعْبُ الذي دَخَله ، فَلَقيتُه بعد ذلك .

وقال الحارث : فلقد أَقَمْتُ في موضعٍ حتي الليل ، مارأيتُ من طَلَبٍ قال عُيينة : هو ذاك ، إنِّي خِفتُ الإسَارَ ، وكان أَثرِي عند محمدٍ ماتعلَم في غير مَوْطِنٍ ، قال الحارث : ايهُا الرجُل قد رأيتَ ورَأَيْنا مَعَك أمراً بيِّناً في بني النَّضير ويومَ الخَنْدَقِ وقُريظَة وقبل ذلك قينُقاعٍ وفي خَيبر ، إنهم كانوا أَعَزَّ يهُودِ الحجازِ كلِّه ، يُقرُّون لهم بالشجاعة والسخاءِ وهم أَهُل حُصُونٍ منيعة وأَهُل نَخْلٍ ، والله إنْ كانتِ العربُ لَتَلْجأ إليهم فيمتَنِعُون بهم ، لقد سارت حارثةُ بنُ الأَوسِ حيث كان بينهم وبين قومهم ماكان فامتنعُوا بهم من الناس ، ثم قد رأيتُ حيث نَزَلَ

بهم ، كيف ذَهَبَت تلك النجدةُ وكيف أُدِيل عليهم ، فقال عُيينَةُ : هو والله ذاك ، ولكن نفْسي لاتقُرُّني ، قال الحارثُ : فادْخُل مع محمدٍ ؟ قال : أصير تابعاً ، قد سَبَقَ قومٌ إليه فهم يُزْرُون بمن جاء بعدهم يقولون : شهِدْنا بدراً وغيرها ، قال الحارثُ : وإنما هو علي ما تَرَي ، فلو تَقَدمنا إليه لكُنا من عِلية أصحابه قد بقي قومُه بعدهم منه في مُوادَعَة ، وهو مُوقعٌ بهم وقعَةً ، ماوُطىء له الأمرُ ، قال عُيينهُ : أري والله فاتعدا يُريدانِ الهجرَة والقدوم علي النبي ﷺ .

**قال أبو تراب :**

وفي سياق الواقدىُّ : أن عُيَيْنَة بن حصنٍ والحارثَ بن عوفٍ المُرِّيَّ حين اتَّعَدَا يُريدان الهجرة والقدومَ علي النبي ﷺ ، مَرَّ بهما فَروةُ بنُ هُبَيرةَ القُشيريُّ يريد العُمرة وهما يتقَاولان فأخبراه بما كانا فيه ، ومـا يرُيدان ، قال فَرْوَةُ : لو استَأْنيتُم حتي تنْظُروا مايَصْنعُ قومُه في هذه المُدَّةِ التي هم فيها وآتيكم بخَبرهم ، فَأَخَّرُوا القدومَ علي رسول الله ﷺ ومَضَي فَروَةُ حتي قدِمَ مكَّةَ فَتحسَّسَ من أخبارهم ، فاذا القومُ علي عَداوَةِ النبي ﷺ لايريدُون أن يدْخُلوا طائعين أبداً فَخَبَّرهم بما أَوْقَع محمدٌ بأهل خَيَابر ، قال فَرْوَةُ : وقد تركتُ رُؤَساء الضَّاحية علي مثلِ ما أنتُم عليه من العَداوةِ لمحّمدٍ ، قالت قريشٌ : فَمَا الرَّأْيُ فأنتَ سَيِّدُ أهلِ الوَبَرِ .

قال : نَقْضِي هذه المُدةَ التي بينكم وبينه ونَسْتَجْلبُ العربَ ثم نَغزُوُه في عُقْرِ دَارِه .

وأَقَامَ أياماً يجُولُ في مجالسِ قريشٍ ، ويسمعُ به نَوْفَلُ بنُ معاوية الدَّيليّ ، فنَزلَ من باديته فأخبرهَ بما قال لقريشٍ ، فقال نوفلُ : إذاً لأجدُ عندكم شيئاً ، قدِمْتُ الآن لِمقدمِك حيث بلَغَني ولنا عدوٌ قريبٌ دارُه ، وهم عَيْبةُ نُصْحِ محُمدٍ .

**قال أبو تراب** : العَيبةُ الجرابُ ـ لايُغيِّبُون عليه حرفاً من أُمُورِنا ، قال : مَنْ هم ؟ قال : خُزَاعَةُ ، قال : قَبُحَتْ خُزَاعَة ، قَعَدتْ بها يمينُها ، قال فرْوةُ فماذا ؟

قال : اسْتَنْصر قُريشاً أن يُعينُونا عليهم ، قال فَرْوةُ : فأنا أكْفيكُم ، فلقي رُؤساءَهم : صَفْوانَ بنُ أُمية وعبد الله بن أبي ربيعة وسهيل بن عمرو فقال : ألا تَرَونَ ماذا نزل بكم ، إنكم رضيتم أن تدافعوا محمداً بالراح ، قالوا : فما نَصْنع ؟ قال : تُعينُون نَوفْل بن معاوية علي عَدُوِّه وعَدوكم قالوا : إذاً يغزونا محمدٌ في ما لا قبل لنا به فيُوطِئُنا غَلبةً ونَنْزِل علي حُكْمه ونحن الآنَ في مُدَّةٍ وعلي ديننا ، فَلَقِي نوفَل بنَ معاوية فقال : ليس عند القوم شيء ، ورجَعَ فلقي عُيينَةَ بن حصنٍ الفِزَاري والحارث بن عوفٍ المرِّي فأخبرهم وقال : رأيتُ قومه قد أيْقنُوا عليه ، فقارِبُوا الرّجِل وَتَدَبَّرُوا الأَمْرَ ، فَقَدَّمُوا رِجْلاً وأَخَّرُوا أُخْرىَ .

***

# سرية ابن عمر إلى نجد

**قال أبو تراب** : ذكرَ الدِّيَارُبكرى فى تاريخ الخميس بعدَ سرِيَّة بَشير بن سعد الأنصارى إلى يُمْنٍ وَجَبَارٍ ، سَرَيةَ ابنِ عُمَرَ إلى قِبَلِ نَجَدْ فقال : وبعث ﷺ سرِيَّةً قبل نَجد وفيها ابن عمر قال : فَبَلَغَتْ سُهْمَانُنا اثنى عشر بعيرا ونفلنا بعيراً فَرَجَعْنَا بثلاثةَ عَشرَ بعيراً ، ويحتَملُ أن تكونَ هذه السريةُ هى سريةَ أبان بن سعيد التى ذكرناها من قبل وان تكون غيرها . وفى البداية لابن كثير : تحتمل أنها سرية شجاع بن وهب الآتى ذكرها .

**قال أبو تراب** : وفى عيون الأثر : انها سرية أبى قَتَادَةَ إلى أرض محارب بنجد وسيأتى ذكرها .

وذكر ابنُ كثير بعد سرية بشير سرية ابن أبى حدردٍ إلى الغابة والسرية التى قتل فيها عامر بن الأَضْبَطِ وهى سريةُ أبـى قَتَـادَة إلى إضـم وسريـة عبدالله بن حُذافة السهمى .

وأورد حديث الصحيحين أن النبى ﷺ استعمل رجلا من الأنصار على سرية وأمرهم ان يطيعوه فَأَغْضَبُوه فى شىء فقال : اجمعوا لى حَطَباً وأوقدوا ثم قال : ألم يأمركم رسول الله أن تطيعوا قالوا : بلى قال : فادخلوها ، فنظر بعضُهم الى بعضٍ وقالوا : إنما فررنا من النار فَسَكَن غضبه وطَفئت النار ، فلما قدموا على النبى ﷺ ذكروا له ذلك فقال : لَو دَخَلُوها ماخَرجُوا منها ، إنما الطاعـة فى المعروف .

**قال أبو تراب** : وذَكَرَ قصة ابن ابى حدردالواقدى فى سرية أبى قتادة إلى خَضرة وهى أرض محارب بنجد وسيأتى ذكرها .

***

# سرية ابن أبى العوجاء إلى بنى سليم

**قال أبوتراب**

وكانت سريةُ ابنِ أبى العوجاء السُّلمِىّ الى بَنى سُلَيم فى ذى الحِجة سَنَةَ سَبْعٍ وهى من فَواتِ الدياربكرى فإنه لم يذكرها فى تاريخه .

وفى الطَّبقَاتِ لابنِ سَعْدٍ : قالُوا : بعث رسولُ اللّه ﷺ ابنَ أبى العَوجاءِ السُّلَمِىَّ فى خمسينَ رَجُلا إلى بَنى سُلَيم فخرج إليهم ، وَتقَدَمه عَيْنٌ لهم كان معهم فَحَذَّرهم فَجَمّعُوا ، فأتاهم ابنُ ابى العَوجَاء وهم مُعدون له فدعاهم إلى الاسلام فقالوا : لاحَاجَةَ لنا الى ماتَدْعُونَا إليه ، فَتَرَامَوْا بالنَّبْلِ ساعة وجَعَلَتِ الأَمْدادُ تَأْتى حتى أحدقوا بهم من كل ناحية فقاتل القوم قتالاً شديـدا حتـى قُتِـلَ عَامَّتُهم ، وأُصيب ابنُ أبى العَوْجاءِ جَريحاً مع القَتْلى ، ثم تحامل حتى بَلَغ رسول الله ﷺ فَقَدِمُوا المدينَة فى أولِ يوم من صَفَرِ سَنَةِ ثمانٍ .

وفى كُتُبِ السِّيرة : أن عَينا لبنى سُلَيْمٍ عَلِمَ بخُروج الأخرم بن أبى العوجاء فأَخْبَرهم بذلك وحَذَّرهم فجمعوا لابن أبى العوجاء جمعا كثيرا وأحـاط الكُفَّـارُ بالمسلمين من كلٍّ ناحية حتى قُتِلَ عامَّتُهم ، وفى رواية قتلوا جميعا حتى أميرهم ، وقيل : تَرَكُوه جريحاً حتى بَلَغ رسولَ الله ﷺ فى أول يوم من صَفَرَ وقيل : نَجامعه اثنان أو أكثْر فعاونوه فى الذهاب إلى المدينة .

قال البُرهَانُ : كان لبَنى سُلَيْمٍ جاسوسٌ مع القوم فخرج اليهم وسَبَقَ القومَ ، فجاءَهم وهم لهم مُعِدُّون ، فَدَعَوهم الى الاسلام فقالوا : أىُّ حاجةٍ لنا بما تَدْعُوننا إليه ، فتَرَاموا بالنبل .

وذَكر البَيْهَقىُّ هذه السرِّيَةَ وساق روايةَ الواقدىِّ عن الزُّهرىِّ قال : لَمَّا رَجَع

رسولُ الله ﷺ من عُمْرَةِ القَضَاءِ سَنَة سَبْعٍ ، رَجَعَ فى ذى الحجة من سَنَـةِ سَبْعٍ ، بَعَث ابنَ أبى العَوجاءِ السُّلَمِىّ فى خمسين رجلا .

وفى تاريخ البداية فى خمسين فارسا ، وكان عينٌ لبنى سُلْيم معه فلما فصل من المدينة خرج العينُ الى قومهِ فَحَذَّرهم وأخبرهم فَجَمعوا جَمْعا كثيرا ، وجاءَهم والقوم مُعِدون له فَلَّما رآهم أصحابُ رسول الله ﷺ ورَأَوا جَمْعَهم دَعَوهم الى الاسلام فرشقوهم بالنبل ولم يَسْمَعُوا قَولهم وقالوا : لا حَاجَةَ لنا الى مادعَوتَم إليه فَرموهم ساعة وجعلت الأَمْدادُ تأتى حتى أَحْدقوا بهم من كل جانبٍ ، فقاتل القوم قتالا شديدا حتى قتل عامتهم وأصيب ابن أبى العوجاء بِجراحات كثيرة فتحامل حتى رجع إلى المدينة . وزاد فى البداية : بمن بقى من أصحابه .

ورواية الزُّهرىّ : أنهم قُتلوا جميعا .

وقال ابْنَ اسحاقَ فى هذه السرية إن ابن أبى العوجـاء أصيـب بهـا هو وأصحابه جميعا .

قال الزرقانى : وهذا نَصٌّ فى أن الأميرَ قُتل معهم وهو ظاهـر قول ابـن شهاب ، وأمَّا ابن سعد فيخالف ذلك ، فالأمير عنده لم يقتل بل تحامل حتى بلغ المدينة . وقول ابن سعد : فقدموا المدينة ، يُوهِم انه نَجا منهم غيرُ الأمير ، فإما انه اطلع على ذلك ، وإما أن القادم معه اثنان أو أكثر رأوه جريحا فعاونوه ..

وابن ابى العوجاءِ هكذا هو فى كُتُبِ التَّراجِمِ والسير ، وأغرب الذهبى فى الكنى فقال : أبو العوجاء .

قال ابن حجر : يَحْتَمِلُ ان يكونَ هو مُحْرزَ بن نضلة ، فارس المصطفى .

قال الزرقانى : وفيه نظر لأن محرزا قتل فى غزوة ذى قرد ، كما فى صحيح مسلم وهى قَبل هذه قطعا ، لأن أقصى ماقيل فيها أنها قبل خيبر بثلاثة أيام .

***

# سرية غالب الليثي إلى بني الملوّح

**قال أبوتراب**

وكانت سرِيَّةُ غالبِ بن عبد الله اللَّيثى إلى بنى المُلوح بالكديد فى صَفَر سنة ثمان ، والكديد على اثنين وأربعين ميلا من مكة ، وفى الصحيح هو ماء بين عُسْفَان وقديد .

وبنو المُلَوِّحِ من بنى لَيْثٍ قالوا : فَغَنِمَ غالبٌ نَعما .

وروى الواقدىُّ عن حَمْزَة الأسلمى قال : كنتُ معهم وكنا بضعة عشر رجلا ، وكان شِعَارُنا أَمِتْ أَمِتْ .

ونَقَل ابنُ كثير عن الواقدىِّ : أنهم كانوا مئةً وثلاثين ، ورده الشامى بأن ذاك فى سَرِيةٍ لغالب غير هذه ، يعنى التى تَقَدَّمتْ قبلَ عُمْرَةِ القضـاءِ وهـى إلى الميفَعةَ .

ورَوى ابن اسحاق ومن طريقهِ أحمدُ وأبو داوود وابن سعد عن جُنْدب بن مكيث الجُهَنى قال : بعث رسولُ الله ﷺ غَالَبَ بنَ عبدالله الكلبِّى على سرية كنتُ فيها وأَمَرهُ بشَنِّ الغارةِ على بنى المُلَوِّحِ بالكَديدِ ، فخرجنا حتى إذا كُنَّا بِقُديدٍ لَقِينا الحارثَ بن مالك الليثىَّ فأخذناهُ فقال : إنّى جئتُ أُريدُ الاسلامَ وماخَرَجْت الاّ الى رسول الله ﷺ فَقُلنا له : إنْ تَكُ مُسْلِماً فلَن يضرَّك رِبَاطُ يوم وليلةٍ ، وفى رواية : لم يَضْـرُرك رباطنا يوما وليلة .

وإنَ تك على غير ذلك كنا قد آستوثقنا منك فَشَدَدْنَاهُ وثاقا ثم خلفنا عليه رجلا وفى رواية : رويجلا من أصحابنا أسود يقال له سويد بن صخر فقلنا له : إنْ

غارَّك وفى رواية : إن نازعك فاحتز رأسه ثم سرنا حتى أتينا الكديد عند غُروب الشمس فكنا فى ناحية الوادى .

قال جندب الجهنى : وبعثنى أصحابى رَبيئةً لهم ؛ أى طليعة ، فخرجت حتى آتى تلاً مشرفا على الحاضر فاستندت فيه فَعَلَوْتُ على رأسِه فاضطجعتُ عليه وهو يطلعنى عليهم فنظرتُ إلى الحاضرِ ، فوالله إنى لمنبطح على التل إذْ خرج رجلٌ من خبائه فقال لامرأتِه : إنِّى لأَرَى على التَّلِّ سَوَادا ما رأيتُه فى أولِ يومى ، وفى رواية : مارأيته أول من يومى هذا ، فانظرى إلى أوعيتك هل تفقدين شيئا لاتكون الكلابُ جَرَّتْ بعضها ، فنظرتْ فقالتْ : لا والله لا أفقد شيئا ،

قال : فَنَاوِلينى قوسى وسهمين ، فناولتْه فأَرْسَلَ سهما فما أخطَأَ جنبى ، كما فى روايةِ ابنِ اسحاق ،وفى نسخة : جبينى ، وفى الطبقات : فواللّه ما أخطَأَ بين عينى ، فأنزعهُ وثبت مكانى فأرسل الآخر فَوَضَعه فى منكبى فأنزعه فأضعه وثَبتُّ مكانى ، فقال لامرأته : لو كان ربيئة ، وفى رواية : زائلة لقوم ، لقد تحرك لقد خَالَطَه سَهْمَاىَ لاَأَبَالَك اذا أَصْبَحَتِ فابتغيهما فَخُذِيهما لاتَمْضُغهما الكلاب ، ثم دَخَل وأمهلناهم حتى إذا اطمأنوا وناموا بعد أن احتلبوا وعطنوا وراحت الماشية من إبلهم وأغنامهم وكان فى وَجْه السحَرِ شننّا عليهم الغارة فقتلنا منهم واستقنا النعم وسبينا الذرية .

وخرج صريخُ القوم ، وجاءنا دُهْمٌ لا قبل لنا به ، ومضينا بالنعم نحدرها ومررنا بابن البرصاءِ يعنى الحارث بن مالك الليثى الذى شدوا وثاقه وصاحبه فاحتملناهما معنا وأَدْركنا القوم حتى قربوا منا فما بيننا وبينهم إلاّ وادى قدُيـد فارسل الله الوادى بالسيل من حيث شاءَ من غير سَحَابَةٍ نَراها ولا مطر فجاء بشىء ليس لأحدٍ به قوة يملأ جنبتيه ماء ولا يقدر أحدٌ أَنْ يجُاوِزَه فوقفوا ينظرون إلينا وإنا لَنسُوقُ نَعَمَهم وفى رواية : أسندناها فى المسيل أو المُشَلَّلِ ، وهو موضع بقُديد وما يستطيع رجلٌ منهم أن يجُيزَ إلينا ونحن نَحْدُوها سراعا حتى فُتْنَاهُم فلم

يقدروا على طلبنا فَقَدِ منا على رسول الله ﷺ وقال راجز من المسلمين وفى رواية أنه غالبُ وهو يحدوها :

أبى أبو القاسم أن تَغَرَّبى  فى خَضِلٍ نَبَاتُه مُغْلَوْلِبِ
صُفْرٍ أعاليه كلوْن المُذهَبِ  وذاك قولُ صادقٍ لم يَكْذِبِ

وقد وقع نظير هذا السيل لقُطْنة بن عامر حين توجه الى بنى خَثْعَم

**قال أبو تراب :**

وذَكر البَيهْقىُّ سرِية بشير بن سَعْدٍ الى ناحية خَيْبَر فلَقُوا جَمْعًا من العَرَب وغَنموا نعما كثيرا وكان معه من المسلمين ثلاثمئة .

**قال أبو تراب** : هذه هى سرِيَّتُه إلى يَمْنٍ وَجَبار والجناب وكلُّها ناحيةَ خَيْبَرَ وقد مَضَى قولُنا فى هذه السرِّية .

* * *

# سرية غالب الليثي إلى فدك

**قال أبو تراب :**

وَذَكر أصحابُ المغازى بعد ذلك سرِيَّة غالب بن عبدالله الليثى إلى مُصابِ أَصْحابِ بشيرِ بنِ سَعْدٍ بفَدكَ وقد مَضى بَعْضُ خَبَرها عن الواقدى وغيره عَقيبَ سرِيَّةِ بشيرٍ تلك ، ونَذْكرُ هنا مابقى من القَول وبالله التوفيق .

ففى مَعَالِم التنزيل : بَعثَ رسولُ الله ﷺ غالبَ بنَ فُضَالَة اللَّيْثى مَعَ جماعةٍ الى فَدكَ لينْتَقموا من الذين قَتَلُوا أصْحابَ بَشيرِ بن سَعْدٍ .

**قال أبو تراب :** وهكذا وَردَ فى الكَشَّافِ غالبُ بنُ فُضَالَةَ وهو وَهْم فذاك صحابُّى آخر وأميرُ هذه السرِّيةِ غالب بن عبدالله الليثى ، وروى : ان رسولَ الله ﷺ عليه وسلم عَقَدَ لواءً للزبير بن العَوَّامِ وأَمَّرهُ على مئتى رَجُل وأَمَرَهُ أن يأتى مَصَارِعَ أصْحابِ بَشيرِ بن سَعد ويَسْتَأْصلهم إن ظفر بهم ، فبينما هو على ذلك إذ قدم غالب بنُ عبدالله الليثى من الكديد فدفع إليه النبى ﷺ اللّواءَ المَعقود للزبير وأمره على تلك السرية وبعثه إلى فَدكَ ، وكان أبو مسعود وعُقْبَةُ بن عَامِر وكَعْبُ بنَ عُجْرَةَ وأسامة بن زيد فى تلك السرية فلما انتهوا إلى فدك أغاروا عليهم مع الصُّبح وقاتلوا قِتالا شديداً وقُتِلَ كثيرٌ من المشركينَ وأَخذَ المسلمون كثيراً من الأسارى والإبل والغنم .

وسمَّى الواقدىُّ ممنْ كان فى هذه السرية:عُلْبة بن زيد الحارثى وحويّصة وأباسعيد الخدرى ، وكانت فى صفر سنة ثمان ، وكان عليه السلام قال للزُبير قَبْل أن يَقْدمَ غالب : إنْ أظْفرك الله بهم فلا تبق فيهم ، ولَمَّا دناَ منهم غالبٌ بَعَثَ الطلائِع ومنهم عُلْبة فى عشرة ينظرون إلى محالِّهم فأشرف على جَماعةٍ منهم ثم رَجَعَ وأَخْبَرَه الخَبَرَ .

ورَوَى ابنُ سَعْد : قال حُويصة بعثنى ﷺ فى سرِيَّة مَعَ غَالبٍ إلى بَنِى مُرَّةَ فَأَغَرْنا عليهم مع الصُّبحِ وقد أوعَزَ إلينا أميرُنا أن لانفترق وآخى بيننا وقال : لا تعصونى فإنه ﷺ قال : مَنْ أطاعَ أميرى فقد أطاعَنى ومَـنْ عَصَـاه فقـد عَصانِى ، وإنكم مَتَى مَاتَعْصُونى ، فانكم تَعْصُون نبيكم فآخى بينى وبين أبى سعيد الخُدْرِىّ فأصبنا القومَ .

ورُوِى: أنه لَمَّا دَنَا مِنَ القَومِ حمد الله وأثنى عليه بما هو أهْلُه ثم قال :أما بَعْدُ فإنى أُوصيكم بتقوى الله وَحْدَه لا شرَيكَ له وأنْ تُطِيعْونى ولا تعصونى ولا تخالفُوا لى أمرا فانه لا رأى لمن لايُطاعُ ، ثم ألَّفَ بين كُلّ اثنين وقال : لايُفَارِقُ أحدُ منكم زميله وإذا كَبَّرتُ فَكَبِّروا ، فَلَماَّ أحاطُوا بالقوم كبَّر غالبُ فكبروا معه ، وجَرَّدوا السيوف ، فخَرجَ الرّجَالُ فقاتلُوا ساعةً ووَضَعَ المسلمونَ فيهـم السَّـيْفَ وكان شِعَارُهُم أمتْ أمِتْ ، وقتلوا منهم قتلى وأصابوا نعما وشاء وذرية فساقوها ، وكانَتْ سهامُهم عَشرَةَ أبْعَرة لكل رجل أوعدلها من الغَنَمِ لكل بعير عشرةٌ .

قال فى رَوْضَة الأحباب : وفى هذه السرية قَتَلَ أُسَامَةُ بنُ زيد رجلا تَبِعَهُ ولَمَّا سَلَّ السيفَ قال : لا إله الا الله فَلامَهُ غالبٌ ، وكان يَظُنُّه مُتَعوذا من السيف ، وقال له رسول الله ﷺ أفَلاَ شَقَقْت قلبه فتعلم أصادقٌ هو أمْ كاذبٌ ؟ وقد تَقَدَمَ القولُ فى ذلك .

**قال أبوتراب :**

وفى مَعَالِم التنزيل عن ابن عباسٍ أنه قال : نَزَلَتْ : « ياأيها الذين آمَنُوا إذا ضَرَبْتُم فى سبيل اللهِ فَتَبَيَّنُوا ولا تقولوا لَمن ألْقَى إليكم السَّلام لست مؤمنا » فى رَجُلٍ من بنى مُرَّةَ بن عوف يُقالُ له : نَهيكُ بنُ مِرْداس .

**قال أبو تراب :** وهو وهم والصوابُ مِرداسُ بُن نَهيك وكان من أهْل فدكَ وكان مُسلِما لم يُسْلم من قومه غيره فسمعوا بأنَّ سرِية لرسول الله ﷺ تُريدهم وكان على السرية غالب بن فَضَالَة .

**قال أبو تراب** : وهذا أيضا وهم ، والصوابُ غالبُ بنُ عبدالله وهما اثنان .

فهربُوا وأقامَ الرَّجُل لأنه كان على دين الإسلام فلما رأى الخيل خافَ أنْ يكونوا من غير أصحاب النبى ﷺ فَألجأَ غَنَمَه الى عاقولٍ من الجَبَل ، فلما تلاحقت الخيلُ سَمعَهم يكبرون فعرف أنهم من أصحاب الرسول فَكَبَّر ونَزَلَ وهو يقولُ : لا إله إلا الله محمدٌ رسول الله ، السلام عليكم ، فقَتَلَهُ أُسامةُ وٱسْتَاقَ غَنَمَه ، ثم رَجَعُوا إلى رسول الله فَأَخْبَرُوهُ فوجَد رسولُ الله وَجْدا شديداً ، وكان قَبْلَ ذلك قد سَبَقَ ذلك الخَبَرُ فقال عليه السلام : أَقَتَلْتُموهُ إرادةَ مَامَعَهُ ، ثم قَرأ هذه الآيةَ على أُسَامَةَ ، فقال : يارسول الله استَغْفِرْ لى ، قال : فكيفَ بلا آله الا الله ، قالها ثلاثَ مرات ، قال أُسَامَةُ : فَما زَال يكررها ويعيدها حتى وددت أنى لم أكن أسلمْتُ إلا يومَئذٍ ، ثم إن رسول الله ﷺ استَغْفَر لى بَعْدُ ثلاثَ مَرَّاتٍ وقال : اعتق رقبة ، وفى رواية أمرهم بالدية .

وفى روايةٍ عن أبى ظَبْيَان عن أُسَامَة قال : مَرَّ رَجُل من بنى سُليم على نفر من أصحاب رسول الله ﷺ ومعه غنم له فسلم عليهم فقالوا : مَاسَلَّم عليكم الا ليتعوّذ منكم فقامُوا وقَتَلُوه وأخذُوا غنَمه وأتوا بها إلى رسول الله ﷺ فأنزل الله تعالى الآية المذكورةَ .

وفى رواية : بَعثَ رسول الله ﷺ أُسامة بن زيد مع جماعة إلى الحُرقات من جُهينة فصبحوهم فهزمُوهم وقتل أسامة رَجُلا ظَنَّه مَتَعَوِذا يقول لا إله إلا الله ، فَكَرَّر رسول الله ﷺ له : أَقتَلْتَه بَعد ماقال لا إله إلا الله ؟ حتى تمنيت أنى لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم .

**قال أبو تراب** : قد ذَكرنا بعض ماروى فى سبب نزول هذه الآية ، ومما قيل فيه : إِنَهَا نَزَلَتْ فى مُحَلِّم بن جَثّامة حين قتل عامر بن الأضبط الأشْجعى وسنذكر ذلك فيما بعد .

وقال البُرهانُ الحلبى فى إنسانِ العيون : إن غالب بن عبدالله الليثى قال لهم : حِينَ أوصاهم : إياكم أن يرجع الرجل منكم فأقول له : أين صاحبُكَ ؟

فيقول : لا أدرى ، وتفقد غالب أسامة بن زيدٍ فلم يره وأقبل بعد ساعة من الليل فلامه وقال : ألم تر إلى ما عَهِدْتُ إليك ؟ فقال : خَرَجْتُ فى اثر رجل منهم جَعل يتهكم بى حتى إذا دنوت منه وضَرَبْتُه بالسَّيف قال : لا إله إلاّ الله فقال له الأميرُ : بِئسَماَ فَعَلت ، ومَا جئتَ به ، تقتل امْرأً يقول لا آله الاّ الله .

قال البُرْهَانُ : هذا السِّياقُ يَدُلُّ على أنه إنما قالَهَا بَعْد ضربه بالسَّيْفِ الا أن يحمل على الارادة .

وفى رواية : إنه طعنه برمحه فليتأمل .

قال أبو تراب : لو كان مِرْداسٌ أو غيرهُ قالها لأسَامة أو غيره على اختلاف الروايات فى هذه القصة بعد ضَرْبه بالسيف لما كان هُناك وجه لانحاء اللائمة على القاتل ، لأن الضربة سبقت وخرج هو عن العمد ، فالظاهر أن خطأ القاتل ينحصر فى توهمه أنه قالها تعوذا .

* * *

# سرية شجاع بن وهب إلى بني عامر

**قال أبو تراب :**

وفى شَهْرِ ربيع الأول سَنَة ثمان بعث رسول الله ﷺ شُجَاعَ بنَ وهَبٍ الأَسَدِيَّ إلى بَنى عامر بالسّى .

ورُوى عن عمر بن الحكم قال : بَعَثه رسولُ الله ﷺ فى أربعة وعشرين رجلا إلى جَمَع من هَوَازن بالسّى ، ناحية رُكْبَةَ من وراءِ المَعدن وهى من المدينة على خمس ليال وأمره ان يُغيرَ عليهم فكان يَسيرُ الليل ويكمن النهار حتى صبحهم وهم غَارُّونَ فأصابوا نعماً كثيرا وشاء واْستَاقُوا ذلك حتى قَدِموا المدينة واقتسموا الغنيمة وكان سُهْمَانُهم خَمْسَةَ عشر بعيرا ، وعَدَلُوا البعير بعشر من الغَنمَ وغابت السرية خمس عشرة ليلة .

قال البرهان : الجمع من هوازن الذين بعث إليهم شُجاعَ بن وهب هم بنو عامر . وصبحهم وهم غافلون وقد نهى أصحابه أن يمعنوا فى الطلب .

وفى سيرة السيد أحمد دحلان : السيء ماءٌ من ذات عرق على ثلاث مراحل من مكة ، وضبطه السيد بالهمز ، كما فى روايةٍ عند ياقوتَ والأَشْهر تشديد الياءِ كما فى مَرَاصد الاطلاع .

وفى مغازى الواقدى : بَعث رسول الله ﷺ شُجَاعَ بنَ وَهب فى أربعة وعشرين رجلا إلى جَمْع من هَوازن بالسّى وأمره أن يغير عليهم ، فخرج فكان يسير الليل ويكمن النهار حتى صَبَّحَهم وهم غَارُّونَ ، وقد أَوْعَز إلى أصحابه قَبل ذلك ألا يُمعنُوا فى الطَّلب فأصابوا نعما كثيرا وشاء فاستاقوا ذلك كله حتى قدموا المدينة واقتسموا الغنيمة وكانت سهامهم خمسة عشر بعيرا كل رَجُلٍ

وَعَدَلُوا البعيرَ بِعَشرَةٍ من الغَنم وغابت السرّية خمس عشرة ليلة .

وفى رواية عند الواقدى: كانوا قد أصَابُوا فى الحاضر نسوة فاستاقوهن وكانتْ فيهن جاريةٌ وضيئةٌ فقدموا بها المدينَة ثم قَدِمَ وَفْدُهم مُسْلمينَ ، فَلَمَّا قَدِمُوا كلموا رسولَ الله ﷺ فى السَّبْى ، فكلم النبى ﷺ شُجَاعـا وأَصْحابَـه فى رَدِّهـن فَسَلموهن وردوهن إلى اصحابهن .

قال ابن أبى سَبْرة : فَأَخبرت شيخا من الأنصارِ بذلك فقال : أما الجارية الوضيئة فكان شَجَاع بن وهب قد أخذها لنفسه بثمنٍ فأصابهَا فَلماَّ قَدِم الوفد خيرها فاختارت المُقَامَ عند شجاع بن وهب فلقد قتل يوم اليمامة وهى عنده ولم يكن له منها ولد .

قال الواقدىُّ : فقلتُ لابن أبى سَبْرَةَ ماسمعتُ أَحَداً قطُّ يَذْكُرُ هذه السرِّيَّة ، فقال ابن أبى سَبْرَة ليس كل العلم سمعته قال : أَجَل والله .

وفى تاريخ الخميس وغيره : السيء : ماءٌ من ذات عرق إلى وَجَرة على ثلاث مراحل من مكة إلى البصرة وخمس من المدينة ، ومثله فى المواهب اللدنية وروايةُ ابن سَعْدٍ فى هذه السرية كسياق الواقدى ، ونقله ابن سيد الناس فى عيون الأثر ، ولم يذكر ابن كثير هذه السرية فى تاريخ البداية الا بنص الواقدى وقال فى دَرْجِ الكلامِ ، وزَعَم غيره انهم أصابوا سبيا أيضا ، وأن الأمير اصطفى عنهم جارية وضيئةً ، ثم قدم أهلوهم مسلمين فشاور النبى ﷺ أميرَهم فى ردهن إليهم فقال : نَعَمْ ، فَرَدُّوهن وخَير التى كانت عند الأمير شجاع بن وهب ، فاختارت المقام عنده . قال ابن كثير : وقد تكون هذه السريـة هى المذكورة فيما رواه الشافعى عن مالك عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ بعث سرية قبل نجد وكان فيهم عبدالله بن عمر قال : فأصبنا إبلا كثيرا ، فبلغت سهامنا اثنى عشر بعيراً ونفلنا رسول الله ﷺ بعيراً بعيراً ، وهذا فى الصحيحين من حديث مالك .

وفى سنن أبى داوود عن ابن عمر قال : بعث رسول الله سرية إلى نجد

فخرجت فيها فأصبنا نعما كثيرا فنَفَلنا أميرنا بعيراً بعيراً لكل إنسان ، ثم قدمنا على رسول الله فقسّم بيننا غنيمتنا فأصاب كل رجل اثنى عشر بعيرا بعد الخُمس ، وما حاسبنا رسول الله ﷺ بالذى أعطانا صاحبنا ولا عاب عليه ماصنع .

فكان لكل منا ثلاثة عشر بعيراً بنفله .

**قال أبو تراب** : وقد ذكرنا فيما مضى أن الدّيار بكرى قال : يحتمل أن تكون هذه السرية هى سرية أبان بن سعيد أو تكون غيرها ، والله اعلم .

***

# سرية كعب بن عمير الغفارى إلى ذات أطلاح

**قال أبوتراب :**

وفى شَهر ربيع الأول سنة ثمان كانت سرية كعب بن عمير الغِفارى إلى ذات أطلاح ، وهى من وراء وادى القرى .

روى عن الزهرى قال : بَعث رسولُ الله ﷺ كعب بن عمير الغفارى فى خمسة عشر رجلا حتى انتهوا إلى ذات أطلاح من أرض الشام ، فوجدوا جمعا من جمعهم كثيرا فدعوهم إلى الإسلام فلم يستجيبوا لهم ورشقوهم بالنبل ، فلما رأى ذلك أصحاب رسول الله ﷺ قاتلوهم أشد القتال حتى قُتلوا ، وأَفْلَتَ منهم رجلٌ جريحٌ فى القَتْلى فلما برد عليه الليل تحامل حتى أتى رسول الله ﷺ فأخبره الخبر ، فَشَقَّ ذلك عليه وهمَّ بالبعث إليهم فبلغه أنهم قد ساروا إلى موضع آخر ، فتركهم .

وفى المواهب اللدنية ذاتُ أطلاح وراءَ ذات القرى ، وهو خطأ ، والصوابُ : وراءَ وادى القُرىَ ، فليس هناك موضعٌ يقال له ذاتُ القرى .

قال الزرقانى : وكان كعبُ يكمن النهار ويسير الليل حتى دنا منهم فرآه عين لهم فأخبرهم بقلة الصحابة فجاءوا على الخيل وقتلوهم ببضاعة وأفلت منهم رجلُ جريح فى القتلى .

قال مغلطاى: قيل هو الأمير .

**قال أبو تراب** : هذا كما فى الطبقات ونَسَبَه الشامُى للواقدى وفيه نظر .

ففى الإصابة أن ابن سعد ذكر أن أصحابه قُتلوا جميعا وتحامل هو حتى بلغ المدينة ، وقد ساق الواقدى القصة وأبهم الرجل الذى تحامل .

وهكذا ذكرهُ ابن اسحاق عن عبد الله ابن أبى بكر ، وأن كعب بن عمير قتل يومئذ ، وكذا ذكره ابن عقبة عن الزُهْرِىً ، وأبو الأسود عن عُروة ، وبه جزم أبو عمر وقال البرهان : هذا الرجل لا أعرف اسمه .

قال بعضهم : ولم أقف على سبب هذه السرِيَّة ، وقد قتل فيها أصحابُ رسول الله ﷺ عن آخرهم إلا كعب بن عُمير ، فإنه ظن أنه قتل ، فلما أمسى تحامل حتى أتى رسول الله ﷺ .

**قال أبو تراب** : وليس قولُ ابن سعد أن الذى أفلت منهم هو كعب بن عمير الأمير فى ذكر هذه السرية ، وإنمَّا ذكر ذلك فى تَرجَمَته .

وفى عُيُون الأَثَر لابن سيد الناسِ : ثم سريةُ سعدِ بن عُمير الغفارى وهو وهم .

وفى البدايةِ والنهايةِ للحافظِ ابنِ كثير : سرِيُة كَعْبٍ إلى بَنىِ قُضَاعَة من أرضِ الشام وذكر سياق الواقدى عن الزهرى قال بعَث رسولُ الله ﷺ كَعْب ابن عمير فى خمسة عشر رجلا حتى انتهوا إلى ذات أَطْلاح من الشام فوجدوا جَمْعاً من جمعهم كثيرا فدعوهم إلى الاسلام فلم يستجيبوا لهم ورشقوهم بالنبل فلما رأى أصحاب رسول الله ﷺ ذلك قاتلوهم أشد القتال حتى قتلوا فارتث منهم رجل جريحُ فى القَتْلى فَلَماَ أنْ بَردَ عليه الليلُ تحَامَل حتى أَتى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فهمَّ بالبِعَثة إليهم فَبَلَغه أنهم سَاروا إلى موضع آخر .

وفى مغازى الواقدىً فى آخر هذا السياقِ عن الحارث بن الفُضَيل:أن كعباً حين دنا منهم رآه عينٌ لهم فأخبَرهم بقلة أصحاب النبى ﷺ فجاءُوا على الخُيول فقتلوهم وهنا ذكر الواقدىُ سرِيَّة قُطْبَةَ بن عامر إلى تبالة وسنذكرها بعد لأنها فى سنة تسع .

***

# سرية الأمراء إلى مؤتة

**قال أبو تراب :**

وفى جُمادى الأولى سنةَ ثمانٍ كانت سريةُ مُؤْتَةَ ، وسُميتْ سريَّةً لأنهَّا طائفةٌ من جَيشه ﷺ بعثَها ولم يخَرْج معها .

وتَرجَمَها البُخارى وابنُ اسحاق وغيرهما بغزوة مُوتة .

وفى بعض الروايات : غَزْوَةُ جَيْشِ الأُمراءِ ، وذلك لكَثْرَةِ جيش المسلمين فيها وَمَا لاقَوه من الحَرب الشديدة مع الكفار .

قال الحافظ فى الفتْح : مُوتَة بغير همزٍ لأِكْثر الرواة وبه جزم المبرد .

وجزم ثعلب ، والجوهرى ، وابن فارس بالهمز .

وحكى صاحبُ الوافى الوجهين ، وهى من عَمَل البَلْقَاءِ بالشام والبَلْقاءُ ضَبَطها البُرْهَانُ بالمَدِّ .

وقال الشامىُّ : انها مقصورةٌ ، وهى دُونَ دِمَشْقَ كما ذكره القَسْطلانى .

وفى فتح البارى : قال ابن اسحاق : هى بالقُربِ من البلقَاءِ ، وقال غيره : على مَرحلتين من بيت المقدس .

وفى الروض الأنف للسهيلى:مُؤتة مهموزة الواو قرية من أرض البلقاء بالشام ، ولم يختلف أهل المغازى و السِّيرِ فى أنها كانت فى جُمادى الأولى سنة ثمانٍ ، كما فى مغازى أبى الأسود عن عُروة ، ومغازى ابن إسحاق وموسى بن عقبة .

وفى تاريخ خليفة بن خياط : أنها كانت سنةَ سَبْع، ووقعَ فى جامع الترمذىً أنها كانت قَبَل عمرة القضاء .

قال البرهان وهو غلط بلا شك وسبب هذه السرية كما جزم به اليعمرى ان رسول الله ﷺ كان ارسل الحارث بن عمير الأزدى بكتاب إلى ملك بصرى ، أى أميرها من جهة هرقل ، وهو الحارث بن أبى شمر الغسانى .

وقال صاحبُ العُيونِ : إنه أرسله بالكتاب إلى ملك الروم فلما نزل مُوتة عَرض له شرُحْبيل بن عمرو الغَسَّانى من أمراء قيصر على الشام فقتله صبراً وذلك أنه قال له : أين تريد ؟ فقال : الشامَ قال : لعَلَّك من رسل محمد قال : نعم فأمر به فأوثق رباطا ثم قدمه فضرب عنقه و لم يقتل لرسول الله ﷺ رسول غيره فأمر رسول الله ﷺ زيد بنَ حارثة علي ثلاثةِ آلافٍ ، لأنَّه اشتدَّ علي رسولِ اللهِ قتلُ رسوله فنَدَب الناسَ ، وفي هذه السرِّيةِ قتِل زيدٌ ، وهي السرِيةَ الثامنة التي أمَّره عليها .

وتَتَبع الحافظُ سرَاياه قبلها فكانتْ سَبْعاً هى مذكورة فى كتابنا هذا .

وفي الصحيح أنه ﷺ قال : إنْ قُتِلَ فجعفرُ بن أبي طالبٍ أميرُهم ، وإن قُتِل فعبد الله بن رَوَاحَةَ ، وإن قُتِل فَليرتض المُسلمونَ بِرجُل من بينهم يجْعُلونَه عليهم .

ورَوي الواقدىُّ : أنه كان ثَمّ يهُودي اسمه النُّعمانُ فقال : يا أبا القاسمِ إنْ كُنْتَ نَبياً فَسَمَّيْتَ منْ سَمَّيْتَ قليلاً أو كثيراً أُصِيبُوا جميعاً ، لأَنَّ أنبياء بني اسرائيل كانوا إذا استعملُوا الرَّجُل علي القومِ ثم قالوا : إنْ أُصِيبَ فلان ، فلو سَمَّي مئةً أُصيبُوا جميعاً ثم جعل يقولُ لزيدٍ : أَعْهدْ فإنك لاترجعُ إلي محمدٍ إن كان نبياً ، قال زيدٌ : فأَشْهُد أنه رسولُ صادقٌ بارٌّ.

وفي حديث عبد الله بن جعفر عند أحمدَ والنَّسائىً بإسناد صحيح : إنْ قُتِل زيد فأميرُكم جَعْفَر .. الحديث

**قال أبو تراب :**

وفي مُسْندِ أحْمَدَ وسُنَنِ النَسائي وصحيح ابن حِبَّانَ من حديث أبي قَتادَة

قال : بَعث ﷺ جيش الأُمراءِ وقال : عليكم زيد بن حارثة فإنْ أُصيبَ زيدٌ فجعفرٌ .

وفي هذا الحديث : فوثَبَ جَعْفرٌ وقال : بِأبي أنت وأُمّي يارسولَ الله ماكنتُ أرغبُ أنْ تستَعمل عليَّ زيداً ، قال : امْضِ فانَكَ لاتدْري أيَّ ذلك خيرٌ .

قال أَهْلُ المغازي : وعَقَد لهم ﷺ لواءً أَبْيَضَ ودَفَعَه الي زيدٍ وأَوْصَاهم أَنْ يأْتُوا مَقْتَلَ الحارث بن عُميرٍ ، وهو مُؤْتَةُ ، ورُوِيَ انَّه ﷺ نَهاهم أنْ يأْتوا مُؤْتَةَ فرَكبتْهم ضَبَابةٌ فلم يُبْصرُوا حتي أَصْبُحوا عليها .

قال الزُّرقانُي:فإنْ صَّح ، احْتَمَلَ أن المُرادَ بمقْتلِ الحارثِ الأَرضُ التى قُتِل فيها ، لا خُصُوصُ المَكانِ الذي قُتِل به فَلاَنُنا في النَّهْيَ أَوْأَنَّ موضِع قتله ليس في خُصوصِ مُوتَة بلْ في جهتها .

وقال لهم عليه السلامُ : أَنْ يدعُوا مَنْ هناك إلي الإِسلام ، فإن أجابُوا ، وإنْ لاَ استَعِينُوا عليهم بالله وقاتِلُوهم ، فأسرَعَ الناسُ بالخُروج وعَسْكُروا بالجُرُف - وهي علي ثلاثةِ أَمْيالٍ من المدينة لجِهةِ الشامِ - وخَرَجَ عليه الصلاةُ والسلامُ مُشيّعاً لهم حتي بَلَغ ثنيةَ الوَدَاعِ فوقف وودعهم .

وفي رواية الواقديّ : أنَّه قال لهم عليه السلامُ : أُوصيكُم بتقوي الله وبمَنْ مَعَكُم من المُسلمين خيراً ، أُغْزُوا باسْمِ الله في سبيل الله ، مْن كَفَر بالله ، لاتغدروا ولاتَغُلُّوا ، ولاتَقْتُلُوا وليداً ولا امرأةً ولا كبيراً فانيا ولا مُنْعزلاً في صَوْمعة ولاتْقَربوا نخْلاً ، ولاتَقْطَعُوا شَجَراً ، ولاتَهْدِمُوا بناء .

وفي رواية ابن اسحاقَ : وَدَّعَ الناسُ الأمراءَ ، فَلما وَدَّع ابنُ رَوَاحَةَ بكَي ، فقالوا : مايُبكْيكَ ؟ فقال : أَمَا والله مابي حُبُّ الدنيا ولا صَبَابةٌ بكم ، ولكنّي سمعُت رسول الله ﷺ يقرأ آيةً : « وإنْ مِنكم إلاَّ وارِدُهَا كانَ عَلَيَ رّبِكَ حَتْماً مَقْضياً» ،فلَسْتُ أَدْرِي كيْفَ لِي بالصَّدَر بعد الوُرودِ ، فَلما سارُوا نَادَي المسلمونَ : دَفَعَ الله عنكم ورَدَّكم صالحينَ غانمينَ ، فقال عبدُ الله بنُ رَواحَةَ :

**لكنّني أسْأَلُ الرَّحْمانَ مَغْفرةً وضَربةً ذاتَ فَرْغٍ تَقْذِفُ الزَّبدا**

أوطَعْنَــةً بِيَدَيْ حَرَّانَ مُجْهزَةً بحَرْبــةٍ تنفُــذُ الأحْشَــاءَ والكَبدا
حتــي يُقــالَ إذَا مرُّوا عَلي جَدَثي يا أرشَـدَ الله مِنْ غازٍ وقــد رَشَدَا

وفي بعض الكتب : وضربةً ذاتَ قَرْع ، وضَبَطه الزُّرقاني : ذاتَ فرغٍ أيْ واسعة يسْيُل دمها ، كما في العُيون والزَّبَدُ : رغْوةُ الدَّمِ .

قال ابن اسحاق وأَتي ابنُ رواحة رسول الله ﷺ فَودَّعه ثُم قال :

فثبَّــتَ الله ما آتــاك مِنْ حَسَنٍ تَثْبِيْتَ مُوسي ونصرٍ كَالذَّي نُصرُوا
إنّــي تَفَرسْــتُ فيكَ الخَــير نافِلةً فِراسَــةً خَالفَــتْ فيكَ الـذي نَظَرُوا
أنْـتَ الرسُـولُ فَمَـنْ يُحْـرَمْ نَوافَله والوَجْـه منـه فَقَـد أزْري به القَدَرُ

وفي رواية أنه ﷺ قال له : قُل شعْراً تقتضبه اقتضاباً وأنَا أنظُر اليك من غير روية فقال : « إني تَفَرَّسْتُ » الي آخر الأبيات ، فلما قال : « فَثَبَّتَ الله » قال عليه الصلاة والسلام : وأنتَ ، فَثبتك الله يا ابن رَواحَةَ .

**قال ابو تراب :**

ورَوَي الامامُ أحمدُ والترمذيُّ عن ابن عباسٍ : أن ابنَ رَواحَةَ تَخَلَّفَ حتي صَلي الجُمُعَة مَعَ رسول الله ﷺ فَلما صَليَّ رآهُ ، فقال : ما مَنَعك أن تَغْدُوا مَعَ أَصْحابِك ـ يعْني زيدَ بنَ حارثة وجَعْفَر بن أبي طالبٍ ، قال : أَرَدْتُ أَنْ أُصَليّ معك الجُمعَة ثم أَلْحَقهم فقال ﷺ : لو أَنْفَقت مافي الأرضِ جميعاً ، ما أدركْتَ غُدوتَهم .

وفي رواية أخري : لغُدوةٌ في سبيل الله أَوْ رَوحةٌ ، خيرٌ من الدُّنيا وما فيها . فلما فَصَلُوا من المدينة سَمِعَ العدُّو بمسيرهم فجَمعَّوا لهم ، وقَامَ شرُحْبيلُ بنُ عَمْرٍو فَجمَّعَ أكْثر مْنْ مئة ألفٍ ، وقدم الطَّلائع أَمَامَهُ ، فلما نزَلَ المُسلمونَ وادِيَ القُرى بَعَثَ أَخَاهُ سَدوسَ بن عمرو في خمسين من المشرُكين فاقتتلُوا وانكشَفَ أَصْحابُ سدوسٍ ، وقد قُتِلَ ، وقد نَزَلَ المُسلمونَ مُعَانَ ، كما سارُوا من وادي القُري ، فَبلَغ الصحابَة كَثرةُ العدُوْ وتجمعُّهم ، وأنَّ هِرقْل نَزَلَ بأَرْضِ البَلقاءِ في مِئَةِ أَلْفٍ من المُشركينَ الرُّومِ ، وانضم اليهم مِنْ لخمٍ وجُذَامٍ وقَيسْ وبهْرأءَ وبَليّ مِئَةَ الفٍ ،

عليهم رجُلٌ من بليّ يقال له : مالكُ بنُ رافِلَةَ ، ولعَّل هؤلاء هُم الذين جمَّعهم شرُحْبيلُ ، فأقَامَ الصَّحابةُ علي مُعانَ لَيْلَتَينِ لينْظُروا في أمْرهم ، وقالوا نكْتُبُ الي رسول الله ﷺ فنُخبرهُ الخَبَر فإمَّا أنْ يُمدنا بالرّجالِ وإمَّا أنْ يأمُرنا بأمرِه فَنَمْضِي له ، فشَجَّعهم عبد الله بن رواحة علي المُضّي .

وفي رواية ابن اسحاق : أنه قال لهم : ياقومِ والله إن التي تَكرهُون ، لَلَّتيِ خَرَجْتُم إيَّاها تَطْلُبُون الشهَادَة ، وما نُقاتِل النـاسَ بعَـدَدٍ ولا قُوةٍ ولا كَثْـرةٍ ، مانُقاتُلهم إلاَّ بهذا الدّين الذي أكْرمنا الله به ، فانطَلقِوا فإنَّما هي إحدي الحُسنيينِ إمَّا ظُهور وإمَّا شهادَةٌ . فقال الناسُ : قد والله صَدَقَ ابن رَواحَةَ فَمضَوا الي مُوتَةَ ، ووافاهم المشركون فجاء منهم من لاقِبَل لأحَدٍ به من العَدَد الزائِد علي مئتَي ألْفٍ ، ومَعَهم العُدد والسّلاحُ والكُراعُ والدِيباجُ والحَرير والذهَب .

قال الزرقاني : وذلك إظهاراً للشَدة والقُوة بكثرة أموالهم وآلاتِ حُروبهم ، وفي هذا فرطُ شَجاعةِ الصَّحابة وقُوةُ قُلوبهم وتوكُلهم علي رَبهّم وعَدَم مبالاتهم بأنفسهم لأنهم باعُوها لله سبحانه وتعالي إذْ أقْدم ثلاثُة آلاف علي أكْثَرَ من مئِتْي ألْفٍ أصحاب حُروبٍ وشِدةٍ ، وإنّما هو لِمَا وَقَرَ في قلُوبهم واطمأنَّتْ عليه نفوسُهم : « إنا لَنَنْصرُ رسُلنا والذين آمَنُوا » « وانَّ جُنْدنَا لهم الغَالبُون » « وكان حَقاً علينا نصر المُؤمنين » والتَقي المُسلمون والمُشرُكونَ فقاتَل الأُمراُء الثلاثـة يومئِـذٍ علي أرجُلهم ، ولعل غيرهم قاتلُوا علي حالهم التي كانُوا عليها من كونهم مُشاةً أو رُكباناً فأخَذ ، اللواء زيُد بُن حارِثَة : أيْ حَمَلُه ، لأن الحامل له أمير الجيش علي العادة وقد يدفعه لمقدم العَسْكر ، وكان اللّواء مع زيد من حين دَفَعه له ﷺ فقاتَل وقَاتَلَ المُسلمونَ مَعَه علي صُفوفهم .

وذكر ابن اسحاق : أنهم جَعَلُوا علي الميمنَة قُطبة بن قتادة العُذْري ، وعلي ميسرتهم عُبادة بن مالك الأنصاري حتي قُتل زيدُ بن حارِثةَ طعناً بالرّماحِ ، ثم أَخَذ اللّواء جعفر بن أبي طالب فقاتل به علي فرسه فألحمهُ القتالُ فنَزَلَ عن فرسٍ له شَقْراءَ وقاتَل حتي قُتل .

**قال أبو تراب :**

وضَرَب جَعْفَرَ بن أبي طالب فى غَزوَةِ مُؤْتةَ ، رجلٌ من الرومِ ضَرْبةً فقَطعه نصْفين ، فَوُجِد في أحد نصفيه بضعة وثمانون جُرحاً ، وفيما أقبل من بدنه اثنتانِ وسبعونَ ضربة بسيفٍ وطعنةً برُمحٍ .

وفي صحيح البخاريُّ : عن ابن عُمر قال : كنتُ في تلك الغَزوة فالتمسنا جعفر بنَ أبي طالبٍ فوَجدناه في القَتلي وَوَجْدنا ما في جَسَده بضعاً وتسعين من طَعْنةٍ برُمحٍ ورَمْية بسَهم ، وهكذا في طبقات ابن سعد .

وفي رواية للبخاري أيضاً عن نافعٍ : أن ابنَ عُمر أخَبره قال : وقفتُ علي جَعْفَر يومئذٍ وهو قتيلٌ ، فَعَدَدْتُ به خمسينَ بينَ ضربةٍ بِسَيفٍ وطعنة برمح ليس منها شيء في دُبره يعْني في ظهره ، أيْ لم يكنْ منها شيء في حال الإدبار بل كلُّها في حال الإقْبال ، وهذا بيانٌ لِفَرطِ شَجاعته وإقدامِه .

قال البَيْهقي في الدلائل : رواية بِضْعٍ وتسعين مابين ضَرْبةٍ ورميةٍ أثْبت ، وروي بضعٌ وسبعون وَرُوي خمسونَ .

قال الحافظُ في فَتْح الباري : ويُجْمعُ هذا التخالُفُ بأن العَدَد قد لايكونُ له مفهومٌ أو بأن الزيادَةَ باعتبارما وُجد فيه من رمي السهام أو رواية الخمسين مُقيدة بأنها ليس فيها شيء في ظهره وقد يكون الباقي في بقية جَسَده ، ولايستلزمُ ذلك أنه ولي دُبُره وإنّما هو محمولٌ علي أنّ الرَّمْي جاءه من جهة قَفَاهُ أوجَنبه .

لكن يُؤيِّدُ التوجيه الأوَلَ أن في رواية ابن عُمَر من طريق اليَعْمري : فَوَجَدنا ذلك فيما أقْبَل من جَسَده بعد أنْ ذكر أن العَدَد بضع وتسعونَ .

وروي ابن اسحاق بإسنادٍ حَسَنٍ وهو عند أبي داوودَ من طريقه عن رَجُل من بني مُرة قال : « والله لكَأنَي أنْظُر الي جعفر بن أبي طالب حينَ اقتَحم عن فَرَسٍ له شَقْراء فَعقَرها ثم قاتل حتي قُتل وهو يقولُ :

**ياحَبَّــذا الجَنَّــةُ واقترابُها طَيِّبَــةً وبــارداً شَرَابُها**

والـــرومُ رومٌ قد دنـــا عذابُها كافـــرةٌ بعيدةٌ أنسابُها
عليَّ إذْ لاقيتُها ضرابُها

وفي رواية : اقْتَحَم - أيْ رَمَي بنفسِه - عن فرسٍ فَعْرقبها : أي قَطَع عُرقُوبها .

قال ابنُ اسحاق : فكان جعفر أول مسلمٍ عَقَر في الاسلام .

قال السُّهيلي : ولم يعب ذلك عليه أحَدٌ ، فدَلَّ علي جوازِه إذا خِيفَ أن يأخُذها العدوُّ فيقاتل عليها المُسلمين ، فلم يدخُل هذا في النهي عن تعـذيب البهائم وقَتْلها عَبَثاً ، غَير أن أبَا دَاوُدَ لم يقو هذا الحديث .

وجَزَم الحافظُ بِتَحسينه وتبعه القَسْطلانيُّ .

قال ابنُ اسحاق : فلَّما قُتل جعفر أخَذ الراية عبد الله بن رواحة ثم تَقدم بها وهو علي فَرسَه فجَعل يَسْتَنْزِلُ نفسَه ويتردد بعض التردُّد ثم قال :

أقْسَمْـــتُ يانفْس لَتنْزِلَنَّهْ لَتَنْـــــــزِلِنَّ أوْلَتُكْـــرِهِنّه
إنْ أجَلـب النـــاسُ وشَـدُّوا الرَّنَّهْ مالي أراكِ تكْرهِـــينَ الجنَّهْ
فطــالما قد كُنْـــتِ مُطْمَئنه هل أنـــتِ الاّ نُطْفَـــةٌ في شَنَّه
وقـــال : يانفسُ الاّ تُقتلي تموتي هذا حِمَـــامُ الموتِ قد صَليتِ
ومـــاتمَنَيت فقـــد أُعْطيتي إنْ تَفعِلي فعِلَهـــا هُديتِ

يريد صاحبيه زيداً وجعفراً فلما نزل أتاه ابنُ عمه بعرقٍ من لحم فقال : شُدَّ بهذا صلبك فإنك قد لقيت أيامك هذه ما لقيت ، فأخذه من يده ثم انتهس منه نهسةً ثم سمع الحُطَمة في الناس فقال : وأنت في الدنيا ، ثم ألقاه من يده ثم أخذ سيفه فقاتل حتي قتل .

وفي سُنن سعيد : أنهم دُفنوا يومئذ في حُفرةٍ واحدةٍ .

وفي الصحيح : وما يَسرُّهم أنهم عندنا اي لما رواْ من فضل الشهادة .

**قال أبو تراب :**

وأخذَ اللّواءَ بعد عبد الله بن رَوَاحَةَ ، ثابتُ بنُ أقْرم العجلانيُّ البَدْري .

وفي رواية ابن اسحاقَ أنه قال : يامَعْشرَ المسلمين اصطلحُوا علي رَجُـلٍ

منكم ؟ قالوا : أَنْتَ قال : ما أنا بفاعلٍ ، فاصطلحوُا علي خالد بن الوليد .

وعند ابن سعد : أن ثابتا مشي باللواء إلي خالدٍ فقال : لا آخذه منك أنت أحقُّ به ، فقال : ما أَخَذْتُه إلاّ لك .

وفي رواية للطبرانّي عن أبي اليَسرِ قال : أَنَا دَفَعْتُ الراية الي ثابت بن أَقرم لما أُصيب ابنُ رَوَاحَة فدفعها الي خالدٍ وقال : أنت أعلم مني بالقتال .

قال الزُّرقاني : فحاصل هذه الروايات : أن أبا اليسر دفعها إلي ثابتٍ فذَهب بها الي خالدٍ فلم يقْبَلها فنادي في الناسِ فَجاَءُوا ، إلي أنِ اصطلح القومُ علي خالدِ بن الوليد وسَلَّمُوها له فَأَخذ اللواءَ .

وفي الصحيح : حتي أَخَذ الراية سيف من سيوف الله حتى فتح الله عليهم .

وفى رواية:ثم أخذ اللواءَ خالدُ بن الوليد ولم يكن من الأمَراءِ وهو أمير نَفْسه ثم قال : قَالَ ﷺ : اللَّهُم إنه سيفٌ من سُيوفِك فأنت تَنْصرُه، فمنْ يومِئذٍ سُمِّي سيفَ الله .

وفي روايةٍ : فأَخَذها خالدُ من غيرِ إمْرةٍ ، والمرادُ نَفْيُ كوْنه مَنْصوصاً عليه من الأمَراء ، وإلاّ فقد ثبت أنهم اتفقُوا عليه ، وأَمَرهم رسول الله بأن يرْتضُوا ويتفقوا علي رجلٍ اذا قُتل ابنُ رَواحَة ، فلما أَخَذها خالد انكشف الناس فكانت الهزيمة فتبعهم المشركون فقُتل من قُتل من المسلمين ذكرهم ابنُ اسحاق وهم عنده : جعفر بن أبي طالب ، وزيدُ بن حارثة ، ومسعود بن أوس ، ووهب بن سعد ، وعبد الله بن رواحة ، وعباد بن قيس ، والحارث بن النعمان ، وسراقة بن عمر ، وزاد ابن هشامٍ : أبا كُليب بن عمر بن زيد وأخاه جابراً ، وعامر بن سعد بن الحارث وأخاه عمرواً ، وزاد ابن الكلبي ، والبلاذُري ، هوبجَة الضبي ، وأنه لما قُتل فقد جَسَدُه .

قال الزرقاني : وفي هذا عنايةٌ من الله بالإسلام وأهله ومزيدُ إعزازٍ ونصر لهم ، إذ جيشٌ عِدتُه ثلاثة آلافٍ يلقون أكثر من مِئَتَي ألفٍ فلا يقتلُ منهم الاّ

ثلاثة عَشَرَ نَفَراً مع أنهم اقتَتَلُوا مع المشركينَ سبعةَ أيامٍ .

وقال الحاكمُ: قاتلهم خالدُ فقَتَل منهم مَقْتَلةً عظيمةً وأصَاب غنيمةً .

قال الزرقاني : بعد أنْ ذكر قول ابن سعدٍ أن الهزيمة كانت علي المسلمين : إنما الهزيمة كانتْ علي المشركينِ ، وهذا ظاهر حديث الصحيح ، وفيه عن خالدٍ قال : لقد انقَطَعَتْ في يدي يومَ مُؤْتَةَ تِسْعة أسيافٍ فما بقي في يدي الاّ صفيحةٌ يمانيةٌ .

وهذا يقتضي أن المسلمين قَتَلوا من المشركين كثيراً .

وفي مُسندِ أحمدَ وصحيح مسلمٍ وأبي داوود عن عَوْف بن مالكٍ : أن رجلاً من اليمن رَافَقه فَقَتل رُومياً وأَخَذَ سلبه ، فاسْتكثره خالدُ فشكاهُ الي رسول الله ﷺ ، فَدَلَّ ذلك علي أنه كان بَعْدَ قيامِ خالدٍ بالإمْرةِ وهو يُرجِّحُ أنه لم يقْتَصر علي حوزِ المسلمين والنجاةِ بهم ، بل باشرَ القتال .

وقال ابنُ اسحاقَ : انْحازَتْ كلُّ طائفةٍ بعد ذلك من غير هزيمةٍ .

**قال أبو تراب** : وهذا يخالفُ ما أورد ابنُ سعد من أن المسلمين بعد أن أخذ اللواء خالد وضعوا أسيافهم حيث شاءوا من المشركين ، وهذا يدل علي ان الهزيمة كانت علي المشركين ، وهوالصحيح .

**قال أبو تراب :**

وفي شرحِ المواهبِ للزُّرقاني : حكي قولَ ابنِ اسحاق بأن كلَ طائفةٍ انحازتْ من غير هزيمةٍ .

قال ابنُ اسحاقَ:وقد وقع كذلك في شِعْرٍ لقيس بن المُسحَّر فذَكرهُ ، ثم قال : فَبَين ما اختلف فيه الناس أن القومَ تحَاجَزوا وكرهُوا الموتَ ، وحقَقَ انحيازُ خالدٍ بمنْ معه قال اليَعْمريُّ : وهو المُختارُ .

لكن قال الشَّامِيُّ : وافق ابن اسحاق شرذمة فسمي فتحاً ونصراً باعتبار ماكانُوا فيه من إحاطة العدوِّ وتكاثُرهم عليهم ، وكان مُقْتضي العادةِ أن يقْتلوا بالكُلية وهو مُحتمل ، لكنه خِلافُ ظاهر قوله ﷺ : «يُفْتَح على يَديه ».

والأكثرون علي أن خالداً والمسلمين قَاتَلُوا المشركين حتي هَزَمُوهم ، ففي حديث أبي عامرٍ عند ابن سعدٍ أن خالداً لما حَمَل اللواء حَمَلَ علي القومِ فهَزَمهم أسوأ هزيمةٍ . ما رأيتُها قطُّ ، حتي وضَعَ المسلمون أسْيافهم حيثُ شَاءُوا ونحوه ، عن الزُهْرِي وعُروةَ وابن عُقبة وعَطَّاف بن خالد وابن عائذ وغيرهم ، وهو ظاهر الحديث .

وقال في فتح الباري : اخْتَلفَ أهل النقْل في المُراد بقوله ﷺ : (حتي فَتَح الله عليهم) هل كان هناك قتالٌ فيه هزيمةٌ للمشركين : أو المرادُ بالفتحِ انحيازُه بالمسلمين حتي رجعوا سالمين ؟

ففي رواية ابن اسحاقَ عن عُروة : فَحَاشَ خالدُ النَّاسَ ودَافَع وانحاز وانحيز عنه ، ثم انصرفَ بالناسِ ،

وهذا يدُلُّ علي التأويل الثاني ، ويؤيِّدُه ما عند سعيد بن منصورٍ عن سعيد ابن أبي هلالٍ ، بلاغاً قال : فأَخَذَ خالدُ الرَّاية فَرجَع بالمسلمين علي جهةٍ ورَمَي واقد بنُ عبد الله التميميُّ المشركين حتي ردهم الله .

وذكر ابنُ سعد عن أبي عامرٍ : أن المسلمين انهزموا لما قتل ابن رواحة حتي لم أر اثنين جميعاً ثم اجتمعُوا عند خالدٍ .

وعند الواقدي عن الحارثِ بن فُضَيلٍ قال : لَمّا أصبحَ خالدُ بن الوليد جَعَل مُقدمَتَه ساقَة ، وَمَيمنَتَه مَيسرةً ، فأنكر العدوُّ حالهم وقالوا : جَاءَهم مَدَد فرعبوا وأنْكَشفوا منهزمين .

وعنده من حديث جابر قال أُصِيب بموتَةَ ناسٌ من المشركين وغَنِم المُسلمون بعضَ أمتعتهم .

وفي مغازي أبي الأسود عن عروة : فحمل خالد علي الروم فهزَمَهم ، وهذا يدل علي التأويل الأول وهو وإن كان ضعيفاً من جهة الواقديَّ وابن لهيعة الراوي عن أبي الأسود . ففي مَغَازِي موسي بن عُقبة وهي أَصَحُّ المغازي ما نصُّه : ثم اصْطَلح المسلمون علي خالد فهزم الله العدّو وأَظْهر المسلمين .

ويمكنُ الجمعُ بأنهم هَزمُوا جانبا من المشركين وخَشي خالد ان تتكاثر الكفار عليهم ، فانحاز بهم عنهم حتي رَجَع بهم إلي المدينة .

وقال ابن كثير : يمكنُ ان خالداً لّما حازَ المسلمين وبات ثم أصبح وقد غير تعبئة العسكر وتوهم العدُو أنهم جاءهم مدد ، حمل عليهم خالدُ حينئذ فولوا ولم يتبعهم ورأي الرجوع بالمسلمين هي الغنيمة الكبري ، ثم وجَدَتُ في مغازي ابنِ عائذٍ بسندٍ مُنْقَطع : أن خالداً لما أخذ الراية قاتلهم قتالا شديدا حتي انحاز الفريقان عن غير هزيمة وقفل المسلمون فمروا علي طريقهم بقرية بها حصنٌ كانوا في ذهابهم قتلوا من المسلمين رجلاً فحاصروهم حتي فتحه الله عليهم عَنوة وقتل خالد مقاتلتهم ، فسُمي ذلك المكان نقيع الدَّمِ الي الآن .

**قال أبو تراب :**

وفي مغازي ابنِ عُقبةَ : أن أَرْضَ مُوتَةَ رُفعتْ لرسول الله ﷺ حتي نَظَر الي مُعتَركِ القومِ .

وعن عبَّاد بن عبد الله بن الزبير قال : حَدثني أبي الذي أرْضَعَني وكان أحَد بني مُرة قال : شهدتُ مُؤتَةَ مع جعفر بن أبي طالبٍ وأصحابه فرأيت جعفراً حين التحم القتال اقتحَم عن فرسٍ له شقَراءَ ثم عقرها وقاتل القوم حتي قُتل ، أخْرجه البَغَويُّ في معجم الصحابة .

وقيل كان الفارسُ من العَرب يفعل هذا إذا غشيه العدُو وعَرف أنه مقتولٌ فينزلُ ويجاولُ العدوَّ راجلاً وقطعت في تلك الواقعةِ يداه جميعاً ، وكان اللواءُ بيمينه فلما قُطعت أَخَذَه بشماله فقُطعت فاحتَضَنَه بعَضُديه ، رواه ابن هشامٍ عمن يثق به من أهل العلم ، ثم قُتل فقال رسول الله ﷺ : إن الله أبدله بيديه جناحين يطيرُ بهما في الجنة حيثُ شاء أخرجه ابنُ عبد البر .

قال الزُّرقاني : والمقُصود أن الله عزَّ وجلَّ أكرمَه بذلك في مقابلة قطعهما ، فلا يَسْتلزمُ عدمَ ردِّ يديه بل بَعْد ردِّهما أعطاهُ الجناحين .

وفي البخاري عن عائشة لما قُتل ابن رواحة وابن حَارثَة وجعفر وفي رواية : لما جاء قَتْلهم .

قال الحافظ : فيحتمل أن المراد مجيء الخبر علي لسانِ القاصد الذي حَضرَ من عند الجيش ، ويحتَملُ أن المرادَ مجيئهُ علي لسانِ جبـريل ، كما يدُل عليه حديث أنسٍ في البخاري أيضاً ، وهو أنه ﷺ نَعَاهم للناس قَبل أن يأتيهم خَبَرهُم .

جَلَسَ رسول الله ﷺ في المسجد كما عند البَيهقي يُعْرفُ فيه الحُزْنُ .

قال الحافظُ وذلك لما جَعَل الله فيه من الرحمة ولاينافي ذلك الرضا بالقضاء .

قال الطبريُّ : إنّ منْ كان ينزَعج بالمصيبة ويُعالجُ نفسَه على الصَّبر والرضا أرْفعُ رتُبةً ممن لايبالي بوقوع المصيبة أصْلاً ، وبقية الحديث : فجاء رجلٌ فقال : إن نساء جعفرٍ ، فذكر بكاءهن ، فأمَره أن ينهاهُنَّ ، فذهب ثم أتي فقال : قد نهَيْتهُن وذكر أنهنّ لم يُطعْنَه ، فأمر أيضاً فذهب ثم أتي فقال : والله لقد غَلَبنَنا ، قال : فاحثُ في أفواههن من التراب .

قالت عائشةُ فقلت : أرغَم الله أنفك ، فوالله ما أنت تَفعل وما تركت رسول الله من العناء هذا لفظ البخاري .

وعند ابن اسحاق قالت عائشة وعَرَفتُ أنه لايقدر أن يحثي في أفواههِن التُراب قالت : ورُبما ضر التكلُّفُ أهله .

وعند احمد والنسائى والطبرانى بإسنادٍ صحيح عن عبد الله بن جعفر أنه ﷺ أمهَل آل جعفرٍ ثلاثا ثم أتَاهم فقال لهم : لاتبكوُا علي أخي بعد اليوم ثم قال : ائتُوني ببني أخي فجيء بنا كأنَّا أَفُرخُ فدعا الحلاّق فحلق رءوسنا ثم قال : أما محمد فشبيهُ عمنا أبى طالب وأما عبدالله فشبيهُ خلقي وخُلْقي ، ثم دعا لهم وقال له : هنيئاً لك أبوك يطيرُ مع الملائكة في السماء .

وفي الصحيح : أن ابن عمر كان إذا سلم علي عبد الله قال: السلام عليك يا ابن ذي الجَنَاحَين .

وعن أبي هريرة انه ﷺ قال : رأيتُ جعفراً يطيرُ مع الملائكة . أخرجه الترمذي والحاكم .

**قال أبو تراب :**

ورَوي الدار قُطنى عن ابن عمر قال : كُنا مع رسولِ الله ﷺ فرفَعَ رأسَه الي السماءِ فقال : وعليكم السلامُ ورحمةُ الله ، فقال الناسُ : يارسول الله ماكُنْتَ تَصْنَعُ هذا ؟ قال : مَرَّ بي جَعْفر بن أبي طالبٍ في مَلأٍ من الملائكةِ فَسَلَّم عَليَّ . وله شاهدٌ من حديث عليّ عند ابن سعْدٍ وعن أبي هُريرة أيضاً عن النبي ﷺ قال : مَرَّ بي جَعْفرُ الليلةَ في مَلأٍ من الملائكةِ وهو مُخَضبُ الجَنَاحَين بالدم .

أخرجه الترمذيُّ والحاكم باسنادٍ علي شرط مسلمٍ .

وفي الطَّبَراني عن سالمِ بن أبي الجَعْدِ قال : رأي رسول الله ﷺ جَعْفَراً مَلَكاً ذا جَنَاحين مُضرَجين بالدماءِ ، وذلك أنه قَاتَل حتي قُطِعَتْ يَدَاه .

وأخرج الحاكمُ والطَّبرانُي عن ابن عباسٍ مرفوعاً : دَخَلتُ البَارِحـةَ الجَنـة فرأيتُ فيها جَعْفَر بن أبي طالبٍ يطيرُ مع الملائكةِ

وفي شِعْرِ علي بن أبي طالبٍ :

**وجَعْفــرُ الــذي يُضْحــي ويُمسي يَطــيرُ مع المَلاَئــك ابــنُ عَمِّي**

وفي روايةٍ أخري عن ابن عباسٍ : أن جعفراً يطيرُ مع جبريلَ وميكائيل له جَنَاحانِ عوّضه مِنْ يَدَيه ، وإسنادُه جيدٌ .

وفي فوائِد أبي سَهْلٍ عن سعدٍ : بينما النبي ﷺ جالسٌ وأسماء بنت عُميسٍ قريبٌ منه إذْ قَال : ياأسماء هذا جعفر بن ابي طالب قد مرَّ مع جبريل وميكائيل فَردَّي عليه السلامَ ، عَوضَه الله مِنْ يديه جَنَاحَين يطير بهما حيثُ شاء .

قال ابنُ هشامٍ : حيثُ أَخَذَ اللواءَ بيمينه فَقُطِعت ثم أخذه بشماله فقطعت ثم احتَضنَه فَقُتِلَ .

قال الزُّرقاني : واختُلِفَ في أن الجَناحَين حقيقانِ ، وهو المُختارُ .

ورَوي النَّسفيُّ عن البخاري أنه قال : يُقالُ لكلّ ذي ناحيتين جَناحَان .

قال الحافظُ لعلَّه : أراد بهذا حَمْلَ الجَناحَين علي المعنوي دون الحسّي

وقال السُّهيلي : الجناحان ليسا كما يسبُق الي الوهم كَجَناحَي الطائر وريشه ، لأن الصورة الآدمية أشرفُ الصُّور وأكملها ، فالمُرادُ بالجَناحَين صفةٌ ملكيةٌ وقوةٌ روحانية أُعطيها جَعْفرٌ ، وقد عبر القرآنُ عن العَضُدِ بالجناحِ تَوسُّعاً في قوله : « واضْمُم يدكَ إلي جَنَاحِكَ » أي جَنْبك فعبَّر عنه بالجَنَاحِ ، لأنـه للانسانِ كالجَنَاحِ للطائرِ وليس ثَم طَيَرَانٌ فكيف بمَنْ أُعْطي القُوة عليه مع الملائكةِ أَخْلِقْ به إذَنْ أن يوُصَفَ بالجَنَاحِ مع كَمالِ الصُّورة الآدمية وتمامِ الجوارحِ البشرية

وقد قال العلماء في أجنحة الملائكة : إنها صِفاتٌ مَلَكيةٌ لاتُفَهُم الاَّ بالمُعايَنَة ، فقد ثَبتَ أن لجبريل سِتمِئة جَنَاحٍ ، ولا يُعْهد للطير ثلاثةُ أَجْنَحةٍ ، فضلاً عن أكثر من ذلك ، فَدَلَّ علي أنها صفاتٌ لاتَنضبطُ كيفيتها للفكرِ وَلاَوَرَدَ في بيانها أيضاً خبر ، فيجبُ علينا الايمانُ به ، وإذا لم يثبتْ خَبَرٌ في بيانِ كيفيتها فَنُؤمنُ بها من غير بحثٍ عن حقيقتها

قال الحافظُ ابنُ حَجَرٍ : وهذا الذي قاله وجَزَم به في مقامِ المنعِ ، والذي حكاه عن العلماء ليس صريحاً في الدلالَة لِما ادَّعاه ، ولا مانِعَ من الحملِ علي الظاهرِ إلاّ من جهة ما ذكره من المعهود ، وهو من قياس الغائب علي الشاهد ، وهـو ضعيفٌ ، وكون الصورة البشرية أشرف الصور لايمنعُ من حمَل الخبر علي ظاهره ، لأن الصُّورة باقيةٌ كما هي ، وإعطاء الجَنَاحين له إكراماً لتألمه من قطعهما حتي يطير بهما حيثُ شاء من الجنة والسماء ، كما فى الأحاديث مضموما إلى عَوْد يَديْه وكمال خِلْقته يُصَيّره فى المنظر أتمَّ من حال بقيّة نوع الإنسان ، فالأجنحة له كالزينة والحُلىّ لمن تحلىّ وتزيّن .

**قال ابو تراب :**

وَرَدَّ الحافِظُ ابنُ حَجَرٍ علي السُّهيلي في تأويله جَنَاحيَ جعفرٍ الطَّيارِ ، بالقُوةِ المعنوية الملكية ، بما رَوي البيهقي في الدلائل من مُرسَلِ عاصم بن عُمرَ بن قَتَادَة : أنّ جناحي جعفر من ياقوتٍ ، فهو صريحٌ في ثُبُوتهما له حقيقة ، وأنه ليس

من نوعٍ أجنحَة الطير التي هي من ريشٍ ، فهذا يردُّ قوله : إنها صفة ملكية وقوةٌ روحانيةٌ .

وجاء في جناحي جبريل : أنهما منُ لؤُلؤٍ ، أخرجه ابنُ مَنْده في ترجمة ورقة بن نوفلٍ من كتابِ المعرفة ، فهذا يردُّ دعواهُ أن الملائكةَ لا أجنحةَ لهم التي لم يستِدلّ عليها الاّ بكون المعْهودِ للطَّير جَنَاحَين فقط ، وذلك بمجُردِه لايمنعُ الزِّيَادَة لهم .

فكمال صُورهم الأصلية مخُالفةٌ لصور غيرهم ، كذلك زيادُة الأجنحِة من جملة المُخالفة .

وقد قال بعضُ العلماء : هذا التأويلُ لايليقُ مثْله بالإمام السُّهيلي بل هو أشْبه بكلامِ الفلاسفة والحشوية ولاينكرُ الحقيقة الاّ منَ ينكُر وجودَ الملائكةِ ، وقال تعالي : « أُولي أجنَحةٍ مثْني وثلاثَ ورُباعَ »

وذَكر مُوسي بنُ عُقبة في المغازي أن يَعْليَ بنَ أُمية قدمَ بخبرِ أهل مُوتَة ، فقال له رسول الله ﷺ إن شئْت فأخبرني ، وإنْ شئت أخبرتُك ، قال : أخبرني لأزْداد يقيناً ، فأخبره خبرهم ، فقال : والذي بعثك بالحقَ ما تَركْتَ من حديثهم حرفاً لم تذْكره ، وإنَّ أمْرهم لكما ذَكرتَ ، فقال ﷺ : ان الله رفع لي الأرْضَ حتي رأيتُ مُعَتركهم .

وعند الطَّبراني من حديث أبي اليَسر : أنَّ أبا عامرٍ الأشَعريَّ هو الذي أخبر النبي ﷺ بمُصابهم .

قال الزُّرقاني : ولا مانِعَ من أنَّ كلاً منهما أخَبره ، وإخبارُ الثاني لأنَّه لم يبُلغه أنّ أحداً أخبرهُ بذلك ، ولم يمنعه ﷺ لئلاً يخجلَه وليرَي أعِنْده زيادة علي خبرِ الأولِ أم لا ؟ وإن كان هو عالماً بالواقعة وشاهدها عليه السلامُ وذلك ليطلع علي حفظ الناقل ، وهذا كلُّه إنْ كان أبو عامرٍ أخْبَره ، وإن كان قال له كما قال ليعلي فلا .

وكما أخْبر به عليه السلامُ من جاءَه بالخيرِ ، أخْبر أصحابَه قبل ذلك يومَ الواقْعةِ .

روي ابنُ اسحاقَ عن أسماءَ بنتِ عُميْسٍ قالت : لمَّا أُصِيب جعفر وأصحابُه دخل عليَّ ﷺ وقد دَبَغتُ أربعينَ منّاً وعَجَنْتُ عجيني وغَسَلتُ بنيَّ ودَهَنتُهم ونظّفْتُهم فقال لي ﷺ : ائتيني ببني جعفْرٍ ، فأتيتُه بهم ، فَشَمَّهم وذرفت عيناه ، فقلتُ : بأبي أنت وأُمّي مايبكيك ؟ أبَلغك عن جَعْفرٍ وأصحابه شيء ؟ قال : نعم ، أُصيبُوا هذا اليوم .

فقُمْتُ أصيحُ ، واجتمع الي النساءُ وخرج ﷺ الي أهله فقال : لاتُغفلوا آلَ جعفرٍ من أنْ تصنعُوا لهم طعاماً فانهم قد شُغلوا بأمر صاحبهم .

وعند الزُّبير بن بكارٍ عن عبد الله بن جعفرٍ : فعَمَدَت سلمي مولاة النبي ﷺ إلي شعير فَطَحنته ثم آدمته بزيتٍ وجعلتْ عليه فُلفُلاً . قال عبد الله فأكلتُ منه وحبسني ﷺ مع إخوتي في بيته ثلاثة أيامٍ .

قال ابنُ اسحاق : فلما انصرف خالدُ بالناس أقبل بهم قافلاً .

قال عروةُ : لما دنوا من المدينة تلقَّاهُم النبـي ﷺ علي دابّـة والمسلمـون والصبيانُ يشتدون فقال : خُذُوا الصّبيانَ فاحملوهم وأعطوني ابن جعفرٍ ، فأتي بعبد الله فحمله بين يديه .

**قال أبو تراب :**

وقد ذَكرنا في ترجَمَةَ جعْفَر بن أبي طالبٍ الهاشمي الطيار ، من كتابنا سير الصحابِة ، أنه كان السَّيد الشهيد الكبير الشأنِ علَم المجاهدِين ، أَمَّره رسول الله ﷺ علي جَيْشٍ غَزوة مؤتة بناحية الكركِ فاستشهد ، فحزنَ لوفاته .

ونَقَلنا عن الحافظ الذهبي ما وَردَ في الحديث من أن النبي ﷺ قال : دَخَلتُ الجنَّة البارحة فاذا جعفرُ يطيرُ مع الملائكة ، وإنه لمّا اُنطَلق الجيشُ فَلبثُوا ما شاء الله صَعِدَ رسول الله ﷺ المنبر وأمر بأنْ ينادي : الصلاةُ جامِعَة ، فقال : ألا أُخبركم عن جيشكم إنهم لقُوا العدوّ فأُصيب زيدُ شهيداً ، فاستغفُروا له ، ثم أَخَذ

اللواءَ جعْفر فشَدَّ علي الناسِ حتي قُتل ، ثمّ أخَذه ابنُ رواحة فأثبتَ قدميه حتي أُصيب شهيداً ، ثم أخَذ اللّواءَ خالدٌ ولم يكُن من الأمراءِ ، هو أمَر نفسه ، فرفع رسول الله ﷺ إصبَعَيه وقال : هو سيفٌ من سُيوفك فانصرُه فيوَمئِذٍ سُمِّي سيفَ الله ، ثم قال : انْفُروا فامْدُدُوا إخوانكم ولايتخَلفن أحدٌ ، فنَفَر النـاسُ في حرٍ شديد .

وفي هذا تصريحٌ بأن خالداً جاءَه المدَدُ ، ولم يذكرُه القَسطَلاني .

ونقل الذهبُّي في تاريخ الاسلام : أن ابن عمر قال جَمَعْتُ جعفراً علي صدْري يومَ مُؤتَةَ فوجدتُ في مقدم جَسَده بضعاً وأربعين من بين ضربةٍ وطعْنةٍ ، وقد تقدم ذِكْرُ الخلافِ في عَدَدِ الضرَّبات والطعنات وهي كلُّها بضعٌ وتسعونَ .

وسأل عنه رسول الله ﷺ فقال رجلٌ : رأيتُه حين طَعَنه رجلٌ يمْشي إليه في الرُّمحِ فضربه فماتا جميعاً .

وفي الحديث عن ابن عباس : أنه لقي المشركين فأصَابَه في مقاديمه ثلاثٌ وسبعونَ .

وعن ابن عباس أنه ﷺ قال : رأيتُ جعفَر بن أبي طالبٍ مَلَكاً في الجنة مُضرجةٌ قوادمُهُ بالدماء يطيرُ في الجَنَّة .

وعن أبي هريرةَ مرفوعاً : رأيتُ جعفراً له جناحَانِ في الجنة ولما أَتي نعْيُه جاء رسول الله ﷺ إلى امرأته فَعزَّاها في زوجها ، ودخلتْ فاطمةُ وهي تبكي وتقولُ واعَّماه ، فقال عليه السلامُ : علي مثل جعفَرٍ فلتبكِ البَواكيِ .

ورُوي أنَّه قال : مُثَل لي جعفُر وزيدٌ وابن رواحة في خيمة من در ، كلُّ واحد منهم على سرير ، فرأيت زيداً وابن رواحة فى أعناقهما صُدودٌ ، ورأيتُ جعفراً ليس فيه صُدودٌ . فقيل لي : إنهما حين غَشيهما الموتُ أعرضـا أو كأنهما صَدَّا بوجوهما وأمّا جعفرٌ فانه لم يفعْل .

قال الزُبيْرُ بن بكَّارٍ في جَمْهَرةِ قُريش : كانَتْ سنُّه يوم قُتل ، إحدي وأربعين سنةً .

**قال ابو تراب :**

وقيل : ثلاثاً وثلاثينَ .

قالت عائشةُ : وعَرفْنا في وجه رسول الله ﷺ الحُزنَ ودَخَله من ذلك همٌّ شديدٌ حتي أتاه جبريل فأخبره أن الله قد جعلَ لجعْفرٍ جَنَاحينَ مُضرجين بالدَّم يطيرُ بهما مع الملائكة حيث شاء .

قال ابنُ اسحاقَ : لما أُصيب القوم قال عليه السلامُ : أخَذَ الراية زيدٌ حتي قُتل ثم أخذها جعفر حتي قُتل ، شهيداً ثم صمت رسول الله ﷺ حتي تغيرَّتْ وجوهُ الأنصارِ وظنوا أنه قد كان في ابن رواحة مايكرهون ، فقال عليه السلام ثم أخذها ابنُ رواحة حتى قُتل شهيداً ، ثم لقد رفُعوا في الجنة علي سرر من ذهب فرأيتُ في سرير ابن رَوَاحَة ازوراراً عن سريريْ صاحبيه فقلتُ : عمَّ هذا ؟ فقيلَ لي : مَضَيا وتَردد ثم مَضَي .

**قال أبو تراب :**

وفي صِفَةِ الصَّفْوة للحافظ ابنِ الجوزيّ : أن النبي ﷺ نَعَي جعفراً وزيداً قبل أنْ يجيء خبرُهما وعيناهُ تذرفان .

وفي الطبقات أنّه قال : اللهُم اخْلُف جعفراً في أهْلِهِ وبارِكْ لعبد الله يعني : ابن جعفرٍ في صَفْقةِ يمينهِ ثلاثَ مراتٍ .

ثم جاءتْ أمُّهم تَذْكُر يُتمهم وجَعَلتْ تُفْرِحُ له ، فَقَالَ : آلْعَيْلَةَ تخَافِينَ عليهم وأَنَا وليُّهم في الدُّنيا والآخرةِ ؟، ومَعْني تُفْرِحُ له : أي تحُزنُه ، والعَيْلةُ : الفقرُ .

ولما أخَذَ جعفرُ الرايَة جاءَ الشَّيطَانُ فمنَّاهُ الحَيَاةَ الدُّنيا وكَرَّه له الموتَ ، فقال : الآنَ حين اسْتحكَم الايمانُ في قلوبِ المؤمنين تمُنيني الدُّنيا ؟، ثم مَضَي قُدماً حتي استُشهد ، فصلّي عليه رسول الله ﷺ بالمدينة ودَعَا له ثم قال : استَغْفروا لأخيكم جَعْفرٍ فإنه شهيدٌ وقد دَخل الجَنَّة وهوِ يطيرُ بجَناحَين من ياقوتٍ حيث شاءَ .

**قال ابو تراب**

وفي هذه الرواية ردُ علي تأويل السُّهيلي الذي أسْلفنا ذِكْرهَ ، وكأنَّه لم يسْتحضرها الحافظ ابنُ حجرٍ حين ردَّ عليه ، وإنما ذَكر رواية البيهقّي في الدّلائِل وفيها أيضاً أنهّا من ياقوتٍ .

وفي رواية : رأيتُ جعْفراً مَلَكاً يطيرُ في الجنة تدمَي قادمتاهُ ، ورأيتُ زيداً دون ذلك ، فقلتُ : ماكنتُ أظُنُّ أن زيداً دُونَ جعفرٍ ، فأتاه جبريلُ فقال : إن زيداً ليس بدونِ جعفرٍ ولكنَّا فَضَّلنا جَعَفراً لقرابته منك .

وفي روايةٍ : أنه لما قَطَعَه الرُّومِيُّ نصفَين وقَع نصْفُه في كَرْمٍ ، وفي أُخْري : أن رسول الله ﷺ رآه أبيضَ القَوادم في ملأٍ من الملائكةِ ، وفي أخري أنه رآه مصْبُوغَ القَوادِمِ وأُخبر بمقتله وحياً فقال : اللهم اخْلُف جعفراً في أهله بخير ما خَلَفتَ عبداً من عبادك الصالحين ، اللَّهم إن جعفراً قد قدم عليك الي أحَسن الثواب فاخلُفه في ذُريته ، وأذِنَ لامرأةِ جعفرٍ أن تَتَسَلي ثلاثاً قال : ثم اصنعي ماشئت .

وقال حَسَّانُ بنُ ثابتٍ يبكيهم :

| | |
|---|---|
| رَأيتُ خيارَ المُسْلمين تَوارَدُوا | شعُوبَاً وخَلقاً بعدهم يَتأَخَرُ |
| فلاَ يُبْعِدن الله قَتْلي تَتَابَعوا | جميعاً وأَسْبَابُ المنيةِ تَخطُرُ |
| وزيدُ وعبد الله حين تَتَابَعوُا | بمؤتَةَ منهم ذُو الجَناحَين جعفَرُ |
| غداة مضَوا بالمُؤمنين يقُودُهم | إلي الموتِ ميمونُ النَّقيبةِ أزْهَرُ |
| أغرُّ كضَوءِ البدرِ من آلِ هاشمٍ | أبي إذا سيم الظلامَةَ يجسُرُ |
| فَطَاعَنَ حتي مَالَ غيرَ مُوسَّدٍ | بمُعتركٍ فيه فتي مُتكَسِّرُ |
| فَصَارَ مع المُستَشهدين ثَوابُه | جِنانٌ ومُلتَفٌّ الحدائِق أخْضرُ |
| وكنا نري في جعفرٍ من محُمدٍ | وفاء وأَمْراً حازماً حين يأمُرُ |
| ولاَزَال في الإسلامِ من آل هاشمٍ | دَعَائمُ عِزّ لاتزُولُ ومَفْخرُ |
| فهم جَبلُ الاسلام والناسُ حولهم | رِضامُ الي طَوْدٍ يروقُ ويقْهرُ |

بهَاليلُ منهم جَعْفَرُ وابنُ أُمّه علِيٌّ ومنهم أَحْمَدُ المُتَخَيَّرُ
وحَمْزةُ والعباسُ منهم ومنهُمو عقيلُ وماءُ العُودِ من حيثُ يُعْصَرُ

**قال أبو تراب :**

وفي مَوْرِدِ اللَّطَافَةِ : كانت وقعةُ مُؤْتَةَ بالكَرْكِ .

وفي كتابِ الاكتفاء : لَمَّا صَدَر رسول الله ﷺ من عُمرةِ القَضَاءِ إلى المدينة أقام بها نحواً من ستةِ أشهُرٍ ثم بعَثَ الي الشام في جُمادَي الأولي من سَنَةِ ثمانٍ .

وفي صِفَةِ الصَّفْوةِ : لَمَا نَزَلُوا مَعَانَ من أَرْضِ الشامِ ، بَلَغهم أن هِرَقْل نَزَل مآبَ من أرض البلقَاء في مئةِ ألْفٍ من الرُّوم وانضمتْ اليه المُسْتعربةُ من لخْمٍ وجُذامٍ والقَينِ وبلِيّ وبهَرَاءَ ووائلٍ .

وفي الاكتّفاء : ثم مَضَي الناسُ حتي إذا كانوا بتُخُومِ البَلْقَاءِ لِقيتْهم جُمُوعُ هرقل من الرُّومِ والعَربِ بقرية من قُري البَلْقاءِ يقالُ لها : مَشَارِفَ : وانحازَ المسلمون إلي قريةٍ يقالُ لها : مُؤتَةُ ، فالتقي الناسُ عندها ، فَتَعَبي لهم المسلمون فَجَعُلوا علي ميمنَتهم رجُلاً منَ بني عُذْرَةَ يقالُ له : قُطْبَةُ بنُ قَتَادَة ، وعلي ميَسرَتهم رجلاً من الأنصارِ يقالُ له : عَبَايَةُ بنُ مالكٍ ويُقالُ : عُبَادَةُ بنُ مالكٍ ، ثم التَقي الناسُ فاقتتلوا فقاتل زيدُ براية رسول الله ﷺ حتي شَاطَ في رِمَاحِ القومِ .

وفي رواية : فوقَع بين الجَمعَين قتال فَقُتل ، سَدُومُ أخو شرَحبيلٍ الذي جمعَ أكْثر من مئةِ ألفٍ لحرب المسلمين ، وهَرَبَ أصحابُ سدُومٍ أوسدوس ، وخَافَ شرُحْبيلُ ودَخَل حِصْناً وبَعَثَ أخَاه الآخر إلي هِرقْل يستَمِدُّه ، فبعث هرقلُ زُهاء مئتى ألفٍ ، ولما التقي الجمعانِ أخذ اللواءَ زيدٌ فقاتل حتي قُتِل بطَعنةِ رُمْحٍ .

وذَكر عبد الله بنُ رواحَةَ عن النُّعمان بن بشير أن جعفَر بن أبي طالبٍ حين قُتل ، دَعَا الناسُ يا عبد الله بن رَوَاحَةَ وهو في جانب العَسْكر ومعه ضِلْعُ جَمَلٍ ينْتَهشُه ولم يكن ذَاقَ طَعَاماً منذ ثَلاَثٍ ، فَرمي الضِّلْعَ وجَعَل يلومُ نَفَسه فقال : قُتِلَ جعفر وأنت مع الدُّنيا ، ثم تَقدَّم وأَخَذ اللِّواءَ فقَاتَل فأُصِيبتْ إصْبَعُه فَنَزَل عن فرسه وجَعَلها تحتَ رِجْلِهِ ومَدَّ حتّي طرحها عنه وجَعَل يرتجزُ ويقولُ :

هَلْ أنْـتِ إلاّ إصْبَـعُ دَميتِ وفي سـبيلِ الله مالَقيـتِ

فجعل يَسْتنزِل نَفسه ويتَردَّدُ بعض الترددُ ثم قال : يانَفْسُ الي أيَّ شيء تتوقين الي فُلانَةَ ، امرأةٍ له فهي طالقةٌ ثلاثاً ، أو الي فُلانٍ وفُلانٍ غلامَين له فهما حُرَّانِ ، أو إلي معْجفٍ حائطٍ له فهو لله ورسوله ، فقاتل حتي قُتِل ، فبادر ثابت بن قيس ابن الأرقم الأنصاريُّ أخُو بني العجلان وأخَذَ الراية فجعل يصيحُ : يا آلَ الأنصارِ ، فجعل الناسُ يثُوبُون اليه فقال يامَعْشرَ المسلمين اصْطلحوا علي رجُلٍ منكم فقالوا : أنت قال : ما أنا بفاعلٍ ، فنظر الي خالد بن الوليد فقال : يا أبا سُليمانَ خُذِ اللّواءَ ، قال : أنتِ أحقُّ مني ، لك سنٌ وقد شهدتَ بدْراً ، قال : خُذْ أيُّها الرجُل فوالله ما أخذته الاّ لك وقال للناسِ : اصْطَلحْتُم علي خالدٍ قالوا : نعم ، فأخذَ خالدُ اللواءَ وحَمَل بأصحابِه فَفَضَّ جَمْعاً من المشركين .

وفي رواية : انكشف المسلمون وكانتِ الهزيمة ، فلما سَمِعَ أهْل المدينة بجيشِ مُؤتَةَ قادمين تَلَقَّوهم فَجعَلوا يحْثون في وجوههم الترابَ ويقولون : يا فُرَّارُ أفررْتُم في سبيل الله ؟ فقال رسول الله ﷺ : ليْسوا بفُرَّارٍ ولكنهم كُرَّارٌ إن شاءَ الله .

**قال أبو تراب :**

ورُوي عن أمِّ سَلَمَة زوجِ النبي ﷺ ، أنها قالت لامرأةِ سَلَمة بن هشامِ ابنِ المُغيرةِ : مالي لا أَري سَلَمَة يحْضرُ الصلاةَ مع رسول الله ﷺ ؟ قالت : إنه والله لايستطيعُ أن يخْرُج ، كلّما خَرَج صاحَ به الناسُ : يافُرَّارُ فَرَرتُم في سبيل الله ، حتي قَعَد في بيته .

وعن أبي هريرة أنه قال :لمّا قُتِلَ ابنُ رَوَاحَةَ انهزم المسلمون فجعل خالدٌ يدعوهم في أُخراهُم ويمْنعُهم من الفرار وهم لايسمعُون ، حتي نادي قُطْبَةُ بنَ عامرٍ : أيها الناسُ لأنْ يقْتَلَ الرجُل في حَرْبِ الكفّارِ خيرٌ من أنْ يُقتلَ حالَ الفرار فلما سمعُوا كلام قطبة تراجعوا .

وروي : ان خالداً لما أصبح أخَذَ اللواء فبَعدما صفُّوا للقتال ، غيرَّ صفوف جيشه فجَعل المُقدمَةَ مكانَ السَّاقَةِ والسَّاقة مكانَ المُقَدِّمة والميمنة مكانَ الميسرةِ

والميسرةَ مكان الميمنةِ ، فوقَعَ الكُفّارُ من ذلك في غَلَطٍ فَحَسِبُوا أنْ لحِق المسلمين مَدَدٌ فوقَع في قلوبهم من ذلك الرُّعْبُ ، فانهَزَموا فتبعهم المُسلمُون يقتُلونهم كيف شَاءُوا من أموالِهم فَرَجَعُوا الي المدينة .

وفي الحديث عن أنسٍ : أنه ﷺ نَعَي زيداً وجعفراً وابن رَوَاحَةَ للناسِ قبل أن يأتيهم خبرُهم وعَيْنَاه تَذرِفَانَ وقال : حتي أَخَذ الراية سيفٌ من سيوفِ الله ففتح الله عليهم .

وفي مُعْجَمِ ما استعْجَم : فأصيبُوا متَتَابعين وخرج عليه السلامُ الي الظُّهر من ذلك اليومِ تُعْرفُ الكآبةُ في وجهه فخطب الناسَ بما كان من أمرهم وقال : ثم أَخَذ اللِّواء سيفٌ من سيوفِ الله فقاتَلَ حتي فتح الله عليه .

وفي صحيح البُخاريَّ : أنـه لما قَدِمَ يَعلي بنُ أُمية بخَبرهـم ، قال له عليه السلامُ : إن شئتَ فأَخْبرني وإن شئتَ فَأَخْبرتُك قال : فأخبرْني ، فَأَخْبره بخبرهم فقال : والذي بعثك بالحقِّ ماتركْتَ من حديثهم حرفاً واحداً لم تَذْكُره وإنَّ أَمْرهُم لكَما ذَكَرْتَ ، فقال عليه السلامُ : رُفعَ لِيِ الأرض حتي رأيتُ مَعْرَكَتَهم .

وفي الصحيح أيضاً : قال خالدُ : انقطعَ في يدي يومَ مُؤتَةَ تِسْعُة أسيافٍ فما بقي في يدي الا صَفيحةٌ يمانيةٌ .

وفي الصَّفْوةِ : صَبَرَتْ في يديِ صَفِيحةٌ يمانَيِةٌ .

وعن أبي عُبيْدَةَ قال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقولُ : خالدُ بنُ الوليد سَيفٌ من سُيوفِ اللهِ نِعمَ فتي العشيرةِ . وكان رسولُ الله ﷺ لما حَلَقَ رأْسَه في حَجَّةِ الوَدَاعِ أَعْطَاه ناصِيَتَه وكانت في مُقدمَةِ قَلَنسُوته وكان لايَلْقي أحداً الاّ هَزَمَـه ورُوي عن خالد بن الوليد أنه قال : لَمَّا أُصيبَ زيدُ بنُ حَارِثَةَ أتاهم النبي ﷺ فَجَهَشَتْ بنْتُ زَيْدٍ في وَجْهِ رسول الله ﷺ ، فَبكي عليه السلامُ حتي انْتَحبَ فقال له سَعْد بنُ عُبادَةَ : ماهذا يارسـول الله ؟ قال : هذا شوقُ الحبيب إلي حبيبه .

قال أبو تراب :

وَوَهِم الزُّرقاني وابنُ سيد الناس فذكر من قتلي المسلمين يومَ مُؤْتَةَ مَسْعودَ بنَ أَوْسٍ وهو خَزْرجيٌ أنصاريٌ ، وإنما الذي قُتل هو مَسْعُودُ بنُ الأسودِ ، وهو عَدَوِيٌ من السبعين الذين هَاجَروا من بني عَديّ

وفي سيرةِ ابن اسحاق عن زيد بن أرقم قال : كنتُ يتيماً لعبد الله بن رَوَاحَةَ فخرج في سَفَره ذلك مُرْدفي علي حَقيبةِ رحْله فوالله إنه لَيَسيرُ ليلةً إذْ سَمِعْتُه وهو ينْشدُ ويقولُ :

إذا أدنيتنـــى وحَمَلْـتِ رَحْلي مَسـيرَةَ أربــعٍ بَعْـد الحِسَاءِ
فَشَأنُــكِ فانعمـي وخَــلاكِ ذمُ ولاَ أرْجِـعْ إلي أهْلي وَرَائى
وجــاء المسلمــون وغَادَرُونا بأرضِ الشَّــامِ مُشتَهـيَ الثواءِ

فلما سَمِعْتهنّ بكيتُ فخفقني بالدرة وقال : ماعَليك يالكع أن يرزقنــي الله شهادة ، وترجع بين شعبتي الرَّحل .

قال أبوتراب :

وفى روايةِ زيد بن أرْقَمَ ، أنه سمعَ عبد اللّه بنَ رَوَاحَةَ فى سَفَرِه الى مُؤْتَةَ وهو يَرْتجِزُ ويقولُ :

يازَيْـدَ زَيْـدَ اليَعْمُــلاَتِ الذُّبَلِ تَطَــاوَل اللَّيْــلُ هُدِيــتَ فَانْزِلِ

قال ابنُ اسحاقَ : يقولُ ذلك لزيد بن أرْقَمَ ، وقال أبو عُمرَ قيل :بل قال ذلك لزيدِ بن حَارِثَةَ .

وجاءَ فى روايةٍ : ان القومَ كانوا مئتى الف من الرُّوم وخمسين ألفاً من العَرَب .

ورُوى أنه ﷺ ، لَمَّا وَقَف خطيباً يُخْبرُ الناسَ بخبرِ أصحابِ مُؤْتَةَ افتَتـح خُطْبَته بقولِه : ياأَيهُا الناسُ بابُ خيرٍ بابُ خيرٍ ، بابُ خير أَلاَ أخبِرُكم عن جَيْشِكم هذا الغازى ، فَذَكر قِصتَهم ، لأنّه رُفِعَتْ له الأرضُ حتى رأى مُعْتَرَكَ القومِ ، وقال عن خالدٍ إنه سيفٌ من سيوفِ اللهِ فآبَ بِنَصرِه .

وفى رواية : إنه سيفٌ سَلّه اللّهُ على الكُفَّارِ والمنافقين حتى فَتَح اللّه عليه ،

وفى أُخْرى : اللهم إنه سيفٌ من سيوفك فانصره، وأصاب خالد منهم مقتلة عظيمة ، وهذا لا يخالف ماجاء من أن طائفة من المسلمين فَرُّوا الى المدينة لَمَّا عَايَنُوا كَثْرَةَ جموعِ الكُفَّارِ ، فَصار أهْل المدينة يقولون لهم : أنتم الفَرَّارُونَ ، ورسولُ اللّه يقولُ : بل هم الكرارُون ، وفى لَفْظٍ : العَكَّارُون أى الكَرارون .

وجاء فى رواية : أَنافِئَتكم يُشيرُ الى قوله تعالى : « إلاَّ مُتَحَرِّفًا لقتالٍ أو مُتَحَيِّزاً إلى فِئَةٍ » يعنى أن فِرَارَهم كان من الانحياز الى فِئَةٍ .

والحاصل أن المسلمين بَعْدَ قَتْلِ ابنِ رَوَاحَة ، انْهزَمُوا وتَفَرقوا ، وذَهَبَ جماعةٌ منهم إلى المدينة ثم اجتمع الناس لما انحاز خالدٌ ورتَّب الناسَ ، وقد مَدَح رسُول اللّه ﷺ خالداً على ذلك وأَثْنَى عليه .

وفى عُيونِ الأَثرِ : حكى ابنُ سعدٍ أن الهزيَمة كانْت على المُسْلِمين ، وحكى أيضاً أن الهزيمةَ كانَتْ على الروم ، وهو الذى فى صَحيح البخاريِّ قال : والمخْتَار من ذلك ، ما ذكره ابن اسحاق مِنَ انحياز كلٍّ فئة عن الأُخرى ، منَ غير هزيمة ، وقد وَقَع ذلك فى شعرٍ لقيس بن المُسَحَّرِ اليَعْمُرِيِّ ، ولَمَّا رُفِعَتِ الأرضُ لرسولِ الله ﷺ لِيرَى مُعْتَرَكهم ، قال : الآنَ حَمِيَ الوَطِيسُ ، وَبكى عليه السلامُ حين دَخَل بيتَ جَعْفَرٍ وشَمَّ بنيه حتى نَقَطَتْ لحِيْتُه الشريفةُ ، وقال لامرأتِه أسماءَ : لا تَقُولى هُجْراً ولا تَضرِبى خَدًّا ، وقال : اللَّهُمَّ قَدِّمْهُ إلى أَحْسَنِ الثوابِ ، وٱخْلُفْهُ فى ذُرِّيَّتهِ بِأَحْسَنِ مَا خَلَفْتَ أحداً عبادك فى ذُرِّيَّته .

قال عبُد اللّه بنُ جَعْفرٍ ، وحَبَسَنى رسولُ اللّه ﷺ مَعَ إخوتى ثلاثةَ أيام نَدُور معه ، كُلَّما سَارَ فى بيتِ إحدى نسائِه ، ثم رَجَعْنا الى بيتنا .

ورُوى: أن عبَد الله بن رواحة دخل الجنة معترضاً، فقيل يارسول الله ما اعتراضه ؟ قال : لَمَّا أَصَابَتْه الجِراحَةُ نَكَلَ فَعَاتَب نَفْسَه فَتَشجَّع فَاسْتُشْهِدَ .

وعن ابنِ عُمَرَ قال : أَتيْتُ جَعْفَراً وهو مُستَلْقٍ آخَر النَّهارِ ، فعرضتُ عليه الماءَ فقال ، إنّى صائمٌ فَضَعْه فى تُرسى عند رَأْسِى ، فإنْ عِشْتُ حتى تَغرُب الشَّمْسُ أَفْطَرْتُ ، فمات صائماً قبل الغروب .

وفى مغازى ابنِ اسحاقَ ، لَمَّا خرج القوم وخَرَجَ رسولُ الله ﷺ يُشَيِّعُهم ويُوَدِّعُهم ، قال عبد الله بنُ رَوَاحَةَ :

خَلَفَ السَّلامُ على آمرىء وَدَّعْتُه ... فى النَّخْلِ خَيرَ مُشَيِّعٍ وَخَلِيلِ

وكان يُنْشدُ فى سَفَره ذلك من أبيات له سَلَفَتْ :

وَرَدَّكَ كلُّ ذى نَسَبٍ قريبٍ ... إلى الرحمنِ مُنْقَطِعَ الاخاءِ

هُنَالك لاأُبالى طلعَ بعَل ... ولا نَخْلٍ أسَافِلُها رِواء

قال أبوتراب :

ومن شِعْرِ عبد الله بن رَواحة حين أشار على القَوم بالاقتحام بمؤتة :

جَلَبْنَا الخَيْلَ من أجأ وفُرْعٍ ... تَقر من الحشيش لها العكومُ

حَذَوناها من الصَّوَّان سبْتاً ... أزلَّ كأن صفحته أديمُ

أَقَامَتْ لَيْلَتَين على مَعَانٍ ... فَأَعْقَبَ بَعْدَ فَتْرتها جُمُومُ

فَرُحْنا والجِيَادُ مُسَوَّمَاتٌ ... تَنَفَّسُ فى مَنَاخِرها السَّمُومُ

فَلاَ وَأبِى مَآبَ لَنَأتينها ... وإن كانتْ بها عَرَبٌ وَرُومُ

فَعَبَّأنا أعنتها فجاءَتْ ... عَوَابِسَ والغُبَارُ لها بَرِيمُ

بِذى لجَبٍ كَأَنَّ البَيْضَ فِيه ... إذاَ بَرزتْ قوانسها النُّجومُ

فَرَاضِيَةَ المَعيشة طلقتها ... أسِنَّتُها فَتَنْكح أو تئيمُ

وقال قُطبة بن قتادة العذرى الذى كان على ميمنة المسلمين حين حَمَل على مالك بن رافلة فقتله ، وكان مالك على جموع العرب الذين انضموا الى الروم :

طعنت ابنَ رافلة بنَ الأَرَاشِ ... برُمْحٍ مَضَى فيه ثم انحطَمْ

ضَرَبْتُ على جيده ضربة ... فمالَ كما مال غُصْنُ السلَم

وَسُقْنَا نِساءَ بنى عمه ... غداة رقوقين سَوْق النعم

قال ابنُ اسحاق : وقد كانت كاهنة من حدس حين سمعت بجيش رسول الله ﷺ مُقبلا قد قالتْ لقومها من حدس ، وقومها بطن يقال لهم بنو غنم :

أنذركم قوما خزرا ، ينظرون شزرا ، ويقودون الخيل تترى أو مبرا ؟ ويهريقون دما عكرا ، فأخذوا بقولها واعتزلوا من بين لخم ، فلم تزل بعد أثرى حدس .

وكان الذين صلوا الحرب يومئذ بنو ثعلبة بطن من حدس فلم يزالوا قليلا بعد .

وقال قيس بن المحسر اليعمرى يعتذر مما صنع يومئذ وصنع الناس :

**فواللّـه لا تنفـك نفسى تلومُنى　　على موقفـى والخيـل قابعـة قبلُ**

**وقفـت بهـا لا مستحيــزاً فنافذاً　　ولا مانعـا من كان حُمَّ له القتلُ**

**على أننــى آسيــت نفسى بخالدٍ　　ألا خالد فى القـوم ليس له مثلُ**

**وَجَاشَت إلىَّ النَّفْس من نحو جَعْفر　　بمؤتــة إذ لاينفــع النابــل النبلُ**

**وَضَـم إلينــا حُجزتيهــم كليهما　　مهاجـرة لا مشركون ولا عزلُ**

وفى هذا الشعر بيَّن قيس ما اختلف فيه النـاس ، من ذلك : أن القـوم حَاجَزُوا وكرهوا الموت وحقق انحياز خالد بمن معه .

وقال الزُّهرى : أمر المسلمون عليهم خَالِد بن الوليد ففتح الله عليهم وكان عليهم حتى قَفل إلى النبى ﷺ .

وقال كعب بن مالك :

**وكأنمـا بـين الجوانـح والحَشَا　　مِمـا تَأوَّبنــى شهــابٌ مُدخَلُ**

**وجـدا على النفـر الذيــن تتابعوا　　يومـا بمؤتــة أسنــدوا لم يُنقلوا**

**صَلى الآلــه عليهمــو من فتية　　وسقــى عظامهــم الغمام المسبلُ**

**صبــروا بمؤتــة للآلــه نفوسهم　　حذر الــردى ومخافــة أن ينكلوا**

**فمضــوا أمــام المسلمــين كأنهم　　فُنُــقٌ عليهــم الحديــد المُرْفلُ**

**إذ يهتــدون بجعفــر ولوائه　　قُدّام أولهــم فنعــم الأولُ**

قال أبوتراب :

ومن شعر كعب فى غزوة مؤتة يبكى أصحاب رسول الله ﷺ :

**حتَّـى تَفَرجـت الصُّفــوفُ وجَعفر　　حيث التقى وَعْثُ الصفوف مجُدَّلُ**

**فتغـير القمــر المنــيرُ لفقده　　والشمس قد كسفت وكادتْ تأفلُ**

قصد بالقمر رسول الله ﷺ ، لأنه حزن لأصحابه ، ثم شبهه بالشمس كما ذكره السهيلى فى الروض ، ثم قال :

قرْمٌ علا بنيانه من هاشمٍ ... فرعا أشم وسؤدداً ماينفلْ
قوم بهم عصم الآله عباده ... وعليهم نزل الكتابُ المنزلُ
فضلوا المعاشر عزة وتكرماً ... وتغمدت أحلامهم مَنْ يجهلُ
لا يطلقون الى السفاه حباهمو ... وترى خطيبهمو بحق يفصل
بيض الوجوه ترى بطون أكفهم ... تندى إذا اعتذر الزمان الممحلُ
وبهديهم رضى الآله لخلقه ... وبحدهم نصر النبىُّ المرسل

وقال حسانُ بنُ ثابت يبكى جعفر بن أبى طالب الشهيد بمؤتةَ :

ولقد بكيت وعزَّ مهلك جعفر ... حِبّ النبى على البرية كلها
ولقد جزعت وقلت حين نعيت لى ... من للجلاد لدى العُقاب وظلها
بالبيض حين تسل من أغمادها ... ضرَبا وإنهال الرماح وعلها
بعد ابن فاطمة المبارك جعفرٍ ... خير البرية كلها وأجلها
رُزءاً وأكرمها جميعا محتداً ... وأعزها متظلما وأذلها
للحق حين ينوب غير تنحل ... كذبا وأنداها يداً وأقلها
فُحشا وأكثرها إذا ما يجتدى ... فضلا وأنداها يداً وأبلها
بالعرف غير محمد لامثلهُ ... حى من أحياء البرية كلها

وقال حسانُ بنُ ثابت يبكى زيد بن حارثة وعبدالله بن رواحة :

عين جودى بدمعك المنزور ... واذكرى فى الرخاء أهل القُبور
واذكرى مؤتة وما كان فيها ... يوم راحوا فى وقعة التغوير
حين راحوا وغادروا ثَمَّ زيدا ... نعم مأوى الضريك والمأسور
حِب خير الأنام طرًّا جميعا ... سيد الناس حبه فى الصدور
ذَاكموا أحمد الذى لاسواه ... ذاك حزنى له معا وسرورى
إن زيدا قد كان منا بأمر ... ليس أمر المكذب المغرور

ثم جودى للخزرجى بدمعٍ سيداً كان ثم غير نزور
قد أتانا من قتلهم ماكفانا فبحزنٍ نبيت غير سرور

وقال شاعر من المسلمين ممن رجع من غزوة مؤتة :

كفى حزنا أنى رجعت وجعفر وزيد وعبدالله فى رمس أقبر
قضوا نحبهم لما مضوا لسبيلهم وخُلفت للبلوى مع المتغير
ثلاثة رهط قدموا فتقدموا إلى ورد مكروه من الموت أحمر

قال الحلبى : وكانت القبائل التى انضمت إلى الروم من المتنصرة من بنى بكر ولخم وجذام ، وتقدم أن جعفرا عرض عليه ابن عمر ماءً فقال : إنى صائم فضعه عند رأسى ، فان عشت حتى تغرب الشمس أفطرت ، وهذا لايناسب كونه شق نصفين كما فى رواية أخرى .

**قال ابو تراب :**

ولعل المراد بالنصف ، العضد الذى قطع له فأمكن أن يكون حيا .

**قال ابوتراب :**

وفى السيرة الحلبية : أن الذين رجعوا من سرية مؤتة قالوا : يارسولَ اللّه نحن الفَاُرُونَ ؟ قال : بل أنتم العكارونَ أى:الكرارون،وهو دليل على أنه كان بينهم محاجزة وترك للقتال .

وعن بعض الصحابة : لما قتل عبدالله بن رواحة انهزم المسلمون أسوأ هزيمة ، ثم تراجعوا ولقد لقوا من أهل المدينة لما رجعوا شرا حتى أن الرجل يجىء إلى أهل بيته يدق عليهم بابه فيأبون أن يفتحوا له ويقولون له : هلا تقدمت مع أصحابك فقتلت ، حتى ان نفرا من الصحابة جلسوا فى بيوتهم استحياء ، كلما خرج واحد منهم صَاحُوا به ، وصَار رسولُ الله ﷺ يُرسْل إليهم رجلا رجلا ثم يقول : أنتم الكرارون فى سبيل الله ، ويعنون بالفرار انحيازهم مع خالد حين انحاز العدو عنهم ، وإنما انحاز خالد لترتيبه العسكر .

وقد مدح النبى ﷺ خالداً على ذلك وأثْنَى عليه ، وقَتَل رجلُ من المُسْلمين

رجلاً من الرُّوم فأراد أَخْذَ سلبه فمنعه خالد ، فلما أخبر النبى ﷺ بذلك قال : ياخالد مامنعك أن تُعطِيه سلبه ، قال : اَستكثرته عليه ، فقال عليه السلام : ادفعه له ، وكان عوف بن مالك كلم خالداً فى دفع ذلك لذلك الرجل قبل أن يقدموا على رسول الله ﷺ ، فلما مر خالدٌ بعوف أطلق لسانه فى خالد وقال له : أَمَا ذَكَرْتُ لك ذلك ؟ فَغَضِب ﷺ وقال لخالدٍ : لا تعطه ياخالد ، هل أنتم تاركون لى أمرائى ؟

قال الحلبى : أجيب عن هذا المنع بعد الاستحقاق بانه يجوز ان يكون دفعه له بعد ، وانما أخر دفعه تعزيرا لعوف ، حين أَطْلَق لسانه فى خالد وأنتهك حرمته وتطييباً لِقَلْبِ خالدٍ للمصلحة فى إكرام الأمراء .

وهذا السياق يدل على أن الجيش كله قيل لهم : الفرارون ، وانما كان لطائِفَةٍ من الجيش فروا الى المدينة لِمَا رَأَوا من كثرة العدو .

قال السُّهيلى : وفى قتلى المسلمين بمؤتةَ أبو كليب ويقال أبو كلاب بن ابى صعصعة وهو المعروف عندهم ، وقال ابوعمر : لايعرف فى الصحابة أحد يقال له أبو كليب .

وفى حديثِ أبى عامر فى الطبقات قال : بعثنى رسول الله ﷺ إلى الشام فلما رجعتُ مَرَرْتُ على أصحابى وهم يقاتلون المشركين بمؤتة قلت : والله لا أبرح اليوم حتى أنظر إلى مايصير إليه أمرهم ، فأخذ اللواء جعفر بن أبى طالب ولبس السلاح .

وقال غيره : أخذ زيد بن حارثة اللواء وكان رأس القوم ثم حمل جعفر حتى إذا همَّ أن يخالط العَدُوَّ رجع فوحش بالسلاحِ ثم حمل على العدو وطاعن حتى قتل ، ثم أخذ اللواء زيد وطاعن حتى قتل ، ثم أخذ اللواء عبدالله بن رواحة وطاعن حتى قتل ، ثم انهزم المسلمون أسوأ هزيمة رأيتها قط ، حتى لم أر اثنين جميعا ، ثم أخذ اللواء رجل من الأنصار ثم سعى به حتى إذا كان أمام الناس ركزه ثم قال : إلىَّ أيها الناس ، فاجتمع إليه الناس حتى إذا كثروا مشى باللواء

إلى خالد بن الوليد فقال له خالد : لا آخذه منك أنت أحق به . فقال الأنصاريُّ : واللهِ ماأخذته إلا لك ، فأخذ خالد اللّواءَ ثم حمل على القوم فهزمهم الله أسوأ هزيمة رأيتها قط ، حتى وضع المسلمون أسيافهم حيث شاءوا .

قال السهيلي : ويدل على أنه تم لهم النصر شعر قطبة بن قتادة :

**وسقنا نساء بنى عمه غداة رقوقين سوق النعم**

**قال أبوتراب :**

وفى رواية أبى عامرٍ فى الطبقات : أنه أتى رسول الله ﷺ يخبر أصحاب مؤتة ، فشق ذلك عليه فصلى الظهر ثم دخل ، وكان إذا صلى الظهر قام فركع ركعتين ثم أقبل بوجهه على القوم ، فشق ذلك على الناس ، ثم صلى العصر ففعل مثل ذلك ثم صلى المغرب ففعل ، ثم صلى العتمة ففعل مثل ذلك ، حتى إذا كان صلاة الصبح ، دَخَلَ المسجد ثم تبسم وكان تلك الساعة لايقوم إليه إنسانٌ من ناحية المسجد حتى يصلى الغداة ، فقال له القوم حين تبسم : يا نبى الله بأنفسنا أنت،مايعلم إلا الله ماكان بنا من الوجد منذ رأينا منك الذى رأينا ، قال : كان الذى رأيتم منى أنه أحزننى قتل أصحابى حتى رأيتهم فى الجنة إخوانا على سُرُر متقابلين ورأيت فى بعضهم إعراضا كأنه كره السيف ، ورأيت جعفرا ذا جناحين مضرجا بالدماء ، مصبوغ القوادم .

وروى البيهقى وذكره الواقدى عن الحكم قال : جَاءَ النُّعْمَانُ بنُ فنْحص اليهودى ، فَوقفَ على رسولِ الله ﷺ مع النَّاس، فقال رسولُ الله ﷺ : زيدُ ابن حارثة أميرُ الناسِ فانْ قُتِل ، فجعفر بن أبى طالب فان قتل ، فعبد الله بن رواحة فان قتل ، فليرتض المسلمون بينهم رجُلا فَلْيجْعلوه عليهم ، فقال النُّعْمَانُ : أَبَا القاسمِ إن كُنْتَ نبياً فلو سَمَّيتَ من سميت قليلا أو كثيرا أصيبوا جميعاً ، إن الانبياءَ فى بنى إسرْائيلَ كانُوا إذا سَمَّوْا الرَّجُل على القومِ فَقالُوا : إن أُصيبَ فلان ففلانٌ فلو سَمَّوا مئة أصيبوا جميعا ، ثم جعل يقول لزيد : اعهد ، فانك لا ترجع أبدا إن كان محمدٌ نبياً ، فقال : زيدٌ : اشْهدُ أنه نبيٌ صَادِقٌ بارٌ .

ورَوَى البيهقى عن أبى هريرة قال : شَهِدْتُ مُؤْتَةَ فلمّا دنا مِنّا المشركون رأينا مالا قبل لأحد به من العُدة والسلاح والكراع والديباج والحرير والذهب فبرق بصرى ، فقال لى ثابت بن أرقم : ياأبا هريرة كأنك ترى جموعاً كثيرةً ؟ قلتُ : نَعَمْ ، قال : إنك لم تشهد مَعَنَا بَدْراً ، إنا لم ننصر بالكثرة .

وفى تاريخ البداية والنهاية للحافظ ابن كثيرٍ ، ذَكر وَجْهَ الجمعِ بين الروايات المُختلفة فى عدد الضربات التى تلقاها جعفر بن ابى طالب قال : اطلع ابن عمر على عدد منها ، وغيره اطلع على أكثر من ذلك وإن هذه فى قبله ، أصيبها قبل أن يقتل ، فَلماً صرع إلى الأرض ضَرَبُوه أيضاً ضَرَبَاتٍ فى ظَهْرِه فَعَدًا ابنُ عُمَرَ ما كان فى قُبُله وهو فى وجوه الأعداء قبل ان يقتل .

وعن عبد الله بن أبى بكر بن عمرو بن حزم قال : لَمَّا التقى النَّاسُ بمُؤتة ، جلس رسول الله ﷺ على المِنْبَرِ وكَشَفَ اللّه له مابينه و بين الشام فهو ينظر الى معتركهم .

وعن العطَّاف بن خالد فى رواية ترتيبُ خالد جيشه قال : فأنْكَرُوا ماكانوا يعرفون من راياتهم وهيأتهم وقالوا : قد جاءَهم المدد فرعبوا وانكَشَفُوا منهزمين فَقُتِلُوا مَقْتَلَةً لم يُقْتَلْها قومٌ .

وهذا يوافقُ ماذكرهُ ابن عُقْبَة فى المَغَازِى قال : فانطلقوا حتى إذا لَقوا ابن أبى سبرة الغسانى بمؤتة وبها جُمُوعٌ من نصارى العرب والروم بها تنوخ وبهراء ، فأغلق ابن أبى سبرة دون المسلمينَ الحصن ثلاثة أيامٍ ، ثم التقوا على زرع احمر فاقتتلوا قتالا شديدا ، فلماً قتل زيد وجعفر وعبد الله ، اصطلح المسلمون على خالد المخزومى فهزم الله العدو وأظهر المسلمين .

**قال أبوتراب :**

قال الحافظُ ابنُ كثير : سياق موسى بن عقبة فى غزوة مؤتة فيه فوائد كثيرة ليستْ عند ابن اسحاق ، وفيه مخالفةٌ لما ذكره ابن اسحاقَ من أن خالداً إنما حَاشَ بالقوم حتى تَخَلَّصوا من الروم وعَرَب النصارى فقط ، وموسى بن عقبة

والواقدى مصرحان بأنهم هزموا جُمُوعَ الروم والعربِ الذين معهم ، وهو ظاهرُ الحديثِ عن أَنَسٍ مَرْفُوعاً ، ثم أخذ الراية سيفٌ من سُيوفِ الله فَفَتح اللَّهُ على يديه ، ورواه البخاريُّ ، وهذا هو الذى رجحه ومَالَ إليه الحافظُ البَيْهَقِيُّ بعدَ حكايةِ القولينِ لِمَا ذُكِر من الحديث .

**قال ابو تراب :**

ويمكن الجمع بين قول ابن اسحاق وبين قول الباقين ، وهو أن خالدا لما أخذ الراية حاش بالقوم المسلمين حتى خلصهم من أيدى الكافرين من الروم والمستعربة ، فلما أصبح وحول الجيشَ ميمنة وميسرةً ومقدمة وساقة ، كما ذكره الواقديُّ ، توهَّم الروم أن ذلك من مدد جاء إلى المسلمين ، فلما حمل عليهم خالد هزموهم باذن الله .

وعندى أنّ ابن اسحاق قد وَهِمَ فظن ان هذا الجمهور الذى وصل الى المدينة هو الجيش ، وانما كان للذين فروا حين التقى الجمعان ، وأَمَّا بَقِيَّتُهُم فلم يَفِرُّوا بل نُصِروا كما أخبر بذلك رسول الله المسلمين وهو على المنبر فى قوله : ثم أخذ الراية سيف من سيوف الله ففتح الله على يديه فما كان المسلمون يسمونهم فرارا بعد ذلك ، وإنما تلقوهم إكراما وإعظاما ، وانما كان التأنيبُ وحَثُّ التراب للذين فروا وتركوهم هنالك وقد كان فيهم عبدالله بن عمر .

وفى مسند احمد عنه : كنتُ فى سرية من سرايا رسول الله ﷺ فحاص الناس حيصة وكنت فيمن حاص فقلنا : كيف نصنع وقد فررنا من الزحف وبؤنا بالغضب ؟ ثم قلنا : لو دخلنا المدينة قتلنا ، ثم قلنا : لو عرضنا أنفسنا على رسول الله ﷺ فان كانت لنا توبة ، والا ذهبنا فأتَيْنَاه قبل صلاة الغداة ، فخرج فقال : من القوم ؟ قلنا : نحن فرارون ، فقال : لابل أنتم الكرارون ، أنا فئتكم وأنا فئة المسلمين ، فأتيناه حتى قبلنا يده .

وفى الترمذى وابن ماجة أنه قال : كنا فى سرية ففررنا فاردنا أنَ نُركَب البحرَ

فَأتَيْنا رسولَ الله ﷺ فقلنا : يارسول الله نحن الفَرَّارُون ؟ فقال : بل أنتم العكارون .

وفى المُسْنَد عنه قال : بَعَثَنا رسولُ الله ﷺ فى سرِيَّةٍ فلما لَقينا العَدُو انهزمنا فى أول غادية فقدمنا المدينة فى نفر ليلا فاختفينا ، ثم قُلْنا : لَوْ خَرَجْنا الى رسول الله ﷺ واعتَذَرْنا اليه فَخرجنا اليه ثم التْقَيناه فقلنا : نحن الفرارون يارسول الله ؟ قال : بل أنتم العَكارُون وأنافئتكم ، وفى رواية : أنَا فئة كل مُسْلِم .

وذكر الحافظُ بنُ كثيرٍ قصةَ سَلَمة بن هاشم بن المغيرة وقعوده فى البيت من أجْل لوم الناس وقولهم له : يافُرار ، فررتم فى سبيل الله .

**قال ابو تراب :**

لعل طائفة منهم فروا لما عاينوا كثرة جموع العدو على ماذكروه مئتى ألف ، ومثل هذا يسوغ الفرار على ماقد تقرر ، فلما فر هؤلاء ثبت باقيهم وفتح الله عليهم وتخلصوا من أيدى أولئك وقتلوا منهم مقتلة عظيمة ، كما ذكر الواقدىُّ وموسى بن عقبةَ ، ويُؤَيِّدُهُ ويشاكله بالصحة ما رواه الامامُ أحمدُ من حديث عوف ابن مالكٍ الأشجعى .

**قال أبوتراب :**

ونصُّ حديث عَوْفِ بنِ مالكٍ الأشْجَعِيِّ فى المُسْنَدِ : أنه قالَ : خَرَجْتُ معَ مَنْ خَرَجَ مع زيدِ بنِ حارثةَ من المُسْلِمين فى غزوةِ مُؤْتَةَ ، ومَدَدِيٌّ من اليَمَنِ ليس معه غَيْرُ سَيْفِه ، فنحر رجلٌ من المسلمين جَزُوراً ، فسأله المَدَدِيُّ طابِقةً من جِلْدِه فَأعْطَاهُ إياهُ ، فاتَّخَذَه كَهَيْأةِ الدَّرقَةِ ، ومَضَيْنا ، فَلَقِينا جُمُوعَ الرُّومِ وفيهم رجلٌ على فَرَسٍ له أَشْقَرَ عليه سرْجٌ مُذْهَبٌ وسِلاَحٌ مُذْهَبٌ ، فَجَعَل الرُّومِىُّ يُغْرِى بالمسلمين ، وقَعد له المَدَدِىُّ خَلْفَ صَخْرَةٍ فمرَّ به الرُّومىُّ فَعَرْقَبَه ، فَخَرَّ وعلاه فقتله ، وحاز فرسه وسلاحه ، فلما فتح الله للمسلمين بعَث إليه خالدُ بنُ الوليد يأخُذُ من السَّلَبِ ، قال عوفٌ : فَأتَيْتُه ، فقلتُ : ياخالدُ ، أما عَلِمْتَ أن رسولَ الله ﷺ قَضى بالسلب للقاتل ؟ قال : بلى ، ولكنىِّ أستكثر به ، فَقُلْتُ : به ؟

لتردنه إليه أو لأعرفنكها عند رسول الله ﷺ فأبى أن يرد عليه .

قال عوف : فاجتمعنا عند رسول الله ﷺ فقصصتُ عليه قصة المَدَدِيِّ وما فعل خالد ، فقال رسول الله : ياخالدُ رد عليه ما أخذت منه ، قال عوف : فقلت : دونك ياخالد ألم أفِ لك ؟ فقال رسول الله ﷺ : وما ذاك ؟ فأخبرته ، فغضب رسول الله ﷺ وقال : ياخالدُ لا تردَّ عليه ، هل أَنْتُم تاركو أمرائى ، لكم صفوةُ أمرهم وعليهم كدره .

ورواه مسلمٌ وأبو داوود أيضاً ، وهذا يقتضى أنهم غنموا منهم وَسَلَبُوا من أشرْافهم ، وقتلوا من امرائهم ، وقد تقدم مارواه البخاريُّ أنَّ خالداً قال : اْنْدَقَّتْ فى يدى يوم مُؤْتة تسعة أسياف ، وَمَاثبت فى يدى إلا صفحة يمانية ، وهذا يقتضى أنهم أثخنوا فيهم قتلا ، ولو لم يكن كذلك لَمَا قَدَرُوا على التَخَلُّصِ منهم .

قال ابنُ كثير : وهذا وحده دليلٌ مُسْتِقِلٌ ، وهذا هو اْختيارُ مَوسَى بن عُقْبَةَ والواقدىِّ والبَيْهَقِى .

وحكاه ابن هشام عن الزهرى .

قال البيهقى : اختلف أهل المغازى فى فرارهم واْنحيازهم ، فمنهم من ذهب الى ذلك ومنهم من زعم ان المسلمين ظهروا على المُشركين وأن المشركين انهزموا ، قال : وحديث أنس بن مالك عن النبىِّ ﷺ : ثم أَخَذَها خالدُ ففتح الله عليه ، يدل على ظُهورهم عليهم .

وحكى ابنُ كثيرٍ قصة قطبة بن قتادة العُـذرىِّ وكان على رأسِ ميمنـة المسلمين حيث حمل على مالك بن زافلة أو رافلة أمير أعراب النصارى فقتله ، فقال قُطَبة يفتخر بذلك ، فذكر شعره الذى فيه أنهم ساقوا نساءهم سَوْقَ النعم ، وهو يُوَيِّدُ ما نحن فيه لأنَّ من عَادَةِ أمير الجيش إذا قُتِل أن يفر أصحابه ، ثم إنه صرح فى شعره بأنهم سبوا من نسائهم ، وهذا واضحٌ فيا ذكرناهُ .

وأَمَّا ابُن اسحاقَ ، فذكر أنه لم يكنْ إلاّ المُخَاشاةُ والتَّخَلُّص من أيـدى

الروم ، وسمى هذا نصراً وفتحا باعتبار ماكانوا فيه من إحاطة العدو بهم وتراكمهم وتكاثرهم وتكاثفهم عليهم .

وابن اسحاقَ ،يستدل بشعر اليعمرى الذى يعتذر فيه مما صنع الناسُ ، وقد قدمنا ذكره فيا مضى من حديثنا عنه .

**قال أبوتراب :**

ولَما أصيب جعفر بمؤتة ، قال رسول الله ﷺ لامرأته : تَسلَّبى ثلاثـا ثم اصنعى ما شئت ، كما رواه الامامُ أحمدُ ، والتَّسلُّبُ المبالغـة فى البـكاء وشـق الثياب .

قال ابن كثير : وهذا من باب التخصيص لها بهذا لشدة حزنها على جعفر ، ويَحْتَملُ أن يكونَ أمراً بالتَّسلُّب ، وهو المُبالغةُ فى الاحداد ثلاثة أيام ثم تصنعُ بعد ذلك ما شاءت مما يفعله المعتدات على أزواجهن من الإحداد المعتاد ، ويروى : تسلى ثلاثا ، أى تَصَبَّرى .

وأما حديثُ عبد الله بن شَداد عن اسماء الذى يرويه أحمدُ ، أنه دخل عليها فى الثالث فقال : لاتَحُدِّى بعد يَوْمك هذا فَهو مُشْكِلٌ ، إن حمل على ظاهره لأنه يعارض ماثبت فى الصحيحين من الإحداد على الزوج أربعة أشهر وعشرا ، فان ثبت مارواه الامام أحمد فتكون مخصوصة بذلك ، وهو أمرٌ بالمبالغة فى الاحداد هذه الثلاثة أيام .

وَرَثَتْ أسماءُ بنتُ عُميسٍ زوجها جعفرا بقصيدة تقول فيها :

**فآليـتُ لاتنفـك نفسى حزينة          عَلَيْـكَ ولا ينفـك جلـدى أغبرا**<br>
**فللّـه عينـاً من رأى مثلـه فتى          أكَرَّ وأحْمَـى فى الهيـاج وأصبرا**

وروى البَزَّارُ عن عائشة قالت : لَمَّا أُصيبَ زيدُ بنُ حارثة ، وجىءَ بأسامة ابن زيد ، وأوقف بين يدى النبى ﷺ دَمعَت عَيْنَا رسول الله ﷺ ، فَأُخِّرَ ثم عادَ من الغَدِ فَوقَفَ بين يَدَيْه فقال : أُلاقى منك اليوم مالقيت منك أمس . وهذا حديث غريبٌ .

وفى حديث آخر فى الصحيحين : أنه ﷺ لمّا ذَكر مُصَابهم وَعْيناهُ تذر فان قال : وَمَايَسرُّهم أنهّم عندنا .

وذَكر ابنُ كثيرٍ من استشهد يوم مؤتة من المسلمين ومجموعهم اثنا عشر رجلاً ، وهذا عظيمٌ جدا أن يتقاتل جيشان متعاديان فى الدين أحدهما ، وهو الفئة التى تقاتل فى سبيل الله عدتها ثلاثة آلافٍ ، وأُخْرى كافرةٌ وعِدَّتُها مئتا ألف مقاتل ، من الروم مئةُ ألفٍ ، ومن نَصارى العَرب مئة الف يتبارزون ويتصاولون ثم مع هذا كلهً ، لا يُقْتَلُ من المسلمين الاّ اثنا عشر رجلا ، وقد قتل من المشركين خلقٌ كثيرٌ ، هذا خالدُ وحده يقول : لقد أندَقَّت فى يدى يومئِذ تسعة أسياف وما صبرت فى يدى الا صفحة يمانية ، فماذا تُرى قد قتل بهذه الأسياف كلها ، دع غيره من الأبطال والشجعان من حَمَلة القُرآن ، وقد تَحَكَّموا فى عَبَدة الصُّلْبان عليهم لعائن الرحمان فى ذلك الزمان وفى كلِّ اوانٍ ، وهذا مما يدخُلُ فى قوله تعالى : « قد كان لكم آية فى فئتين التقتا فئةٌ تقاتل فى سبيل الله وأُخْرى كافرةٌ يَرَوْنَهم مِثْلَيهم رَأى العَينِ ، والله يؤيد بنصره من يشاء ان فى ذلك لعبرة لأولى الأبصار »

وأورد الحافظ أبو زرعة فى دلائل النبوة حديث أبى أمامة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقولُ : بَيْنا أنا نائمٌ إذ أتانى رجلان فأخذا بضَبُعَـيَّ ، فذكر مشاهدته ﷺ أهل النار وقتلى الكفار والزناة والزوانى وذَرارِى المُؤْمنين حتى قال : ثم انطلقا بى فاذا بنفر ثلاثة يشربون من خمرٍ لهم ، فقلت : من هؤلاء ؟ قالا : جعفرٌ وزيدٌ وعبدالله . وهذا الحديث فيه فضيلة عظيمة لأمراء هذه السرية .

**قال أبوتراب :**

وفى مغازى الواقدىً : عن زيد بن أَرْقَم : أن رسول الله ﷺ قال لأمراء سرية مؤتة : أُوصيكم بتقوى اللّه وبمَن معكم من المُسْلمين خيرا ، وإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى احدى ثلاث ، فايَّتُهن ما أَجَابوك إليها فَاقْبَل

منهم وأكْفُف عنهم ، ادْعُهُم الى الدخول فى الإسلام ، فان فعلوا فاقْبَل منهم وأكْفُفْ عنهم ، ثم ادْعُهُم الى التَّحولِ من دارهم الى دارِ المُهاجرين فانْ فَعَلوا فأخْبِرْهم أنّ لهم ما لِلْمُهَاجِرين وعليهم ما عَلَىَ المُهاجرين ، وإن دَخَلوا فى الاسلام وأخْتاروا دارهم فأخبرهم إنهم يكونون كأعراب المسلمين يجرى عليهم حكم الله ولا يكون لهم فى الفىء ولا فى القسمة شىء إلاّ أن يجاهدوا مع المسلمين ، فانْ أبوا فادْعُهم إلى إعطاء الجزية فان فعلوا فاقبل منهم وأكْفُفْ عنهم ، فان أَبَوْا فاسْتَعِنْ بالله وقاتلهم ، وإن أنت حاصرت أهل حصن أو مدينة فَأَرَادُوك أن تَسْتَنْزِلهم على حُكْمِ الله فلا تستنزلهم على حُكم الله ، ولكن أنْزِلهم على حُكْمِك ، فانك لا تدرى أتصيبُ حكم الله فيهم أمْ لا ، وإنْ حَاصَرْت أَهْلَ حصن أو مدينة ، فأرادوك أنْ تجعل لهم ذمة الله وذمةَ رسولهِ فلاَ تجعل لهم ذِمَّة الله وذمة رسوله ، ولكن اجعْل لهم ذمتك وذمة أبيك وذمة أصحابك فانكم ان تخفروا ذمتكم وذمم آبائكم خيرٌ لكم من أنْ تَخْفِروا ذمة الله وذمة رسوله .

وعن خالدِ بن يزيد قال : خَرَج النبى ﷺ مُشَيِّعا لأهلِ مُؤْتَةَ حتى بَلَغ ثنية الوداع ، فوقف ووقفوا حوله فقال : اغْزوا بسم الله ، فقاتِلوا عدوَّ الله وعَدوَّكم بالشام ، وستجدون فيها رجالا فى الصوامع معتزلين للناس ، فلا تَعْرِضُوا لهم ، وسَتَجِدُون آخرين للشيطانِ فى رءوسِهم مَفَاحِصُ فاقلعوها بالسيوف ، ولا تَقْتُلُنَّ امرأةً ولا صغيراً مُرْضَعاً ، ولا كبيرا فانيا ، ولا تُغْرِقن نخلا ، ولا تقطعنَّ شجرا ولا تهدموا بيتا .

وعن عطاء بن مسلم قال : لما ودع رسول الله ﷺ عبدالله بن رواحة قال : يارسول الله مرنى بشىءٍ أَحْفَظُه عنك ، قال : إنك قادم غدا بلدا ، السجود به قليل فأكثر السجود ، قال : زدنى يارسول الله قال : أذكُر الله فانّه عون لك على ما تطلب ، فقامَ من عنده حتى إذا مَضى ذاهبا رجع اليه فقال : يارسولَ الله ان اللّه وتْرٌ يحُِبُ الوِتْرَ ، قالَ : ياابنَ رَوَاحَة ما عَجَزْتَ فلا تَعْجزنَّ إن أَسأْتَ عشرا أن تحسن واحدة ، قال ابنُ رواحة : لا أسألك عن شىء بعدها .

قال زيد بن أرقم : كنتُ فى حجره فلم أرَ والى يتيم كان خيرا منه ، وصَبَّ بى وصَبَبْتُ به فكان يردفنى خلف رحله ، فتمثل ذات ليلة وهو بين شُعبتى الرحل بأبيات ذكرناها من قبل فبكيت فخفقنى بيده وقال : مايضرك يالكع أن يرزقنى الله الشهادة فأَسْتَريحَ من الدُنيا ونصبها وهُمومها وأَحْزَانها وأحداثها ، ثم نَزَل نَزلة من الليل فصلى ركعتين وعاقبهما دُعاء طويلا ثم قال لى : ياغلام فقلت : لبيك قال : هى إن شاء الله الشهادة ونزل المسلمون وادى القرى وأقاموا أياما ، وقتل سدوس وخاف شرحبيل فتحصن وبعث أخاً له يقال وَبْر بنُ عمرو

**قال أبوتراب :**

وفى مغازى الواقدىّ أنّ ابنَ رَوَاحَة قال للناس : واللَّه ماكُنَّا نُقَاتِل بكثرة عَدد ولا بكثرة سلاح ولا بكثرة خيول إلا بهذا الدين الذى أكرمنا الله به ، انطلقوا ، واللهِ لقد رأيتُنا يوم بدر ما معنا إلاّ فرسان ويوم أحد فرسٌ واحد ، وإنما هى إحدى ا لحُسْنَيين ، إمَّا ظهور عليهم فذاك ماوعدنا الله ووعدنا نبينا وليس لوعده خُلْفٌ ، وإما الشهادة فنلحق بالإخوان نرافقهم فى الجنان ، فشجع الناس على مثل قول ابن رواحة .

وذَكر رسولُ الله ﷺ مقتل زيد فقال : دَخَل الجنة وهو يسعى وكان الشيطانُ جاءه فحبب اليه الحياة والدنيا فقال : الآن حين أستحكم الايمان فى قلوب المؤمنين تحُبب الىَّ الدنيا ، وذكر جعفرا وأنَّ الشيطان جاءه فمناه الحياة وكره اليه الموتَ ومناه الدنيا فقال مثل قول زيد .

وذكر الواقدى : ان رجلاً من بنى مرة كان فى الجيش قيل له : ان الناسَ يقولون ان خالداً انهزم من المشركين فقال : لا واللهِ ماكان ذلك ، لَمَّا قُتِل ابن رَواحة نظرت الى اللواء قد سقط ، واختلط المسلمون والمشركون فَنظَرت الى اللواء فى يد خالدٍ منهزما واتبعناه فكانت الهزيمة .

وفى رواية : فحمله ساعة وجعل المشركون يحملون عليه فثبت حتى تكركر

المشركون فحمل بأصحابه ففضَّ جمعا منهم ، ثم دهمه منهم بشرٌ فانحاش المسلمون فانكشفوا راجعين .

وفى رواية فجعل قطبة بن عامر يصيح بأصحابه فما يثوب اليه أحد ، هى الهزيمة ، ويتبعون صاحب الراية منهزما .

قال ابن أبى الزناد : بلغت الدماءُ بين الخيل موضع الأشاعر من الحافر .

وقال ثَعْلبة بن مالك : انكشف خالد يومئذ حتى عيروا بالفرار وتشاءم الناس به ، وذكر قصة سلمة بن هشام وقعوده فى البيت مخافة التعيير ، فذكرت ذلك أم سلمة لرسول الله ﷺ فقال : بل هُم الكرَّارُ فى سبيل الله . فليخرج ، فخرج .

وقال ابو هريرة : كنا نخرج ونسمع مانكره من الناس ، لقد كان بينى وبين ابن عُمرَ ، كلامٌ فقال : إلاّ فرارك يوم مؤتةَ ، فما دَرَيْتُ أى شيء أقول له .

وذكر الواقدى مقالة رسول الله ﷺ لزوجِ جَعْفر : لا تَقولى هُجرا ولا تضربى صدرا .

قال عبدالله بنُ جعفر : أحْفظُ حين دَخَل رسول الله على أمى فنعى لها أبى وهو يَمسحُ رأْسي وَرأس أخى وعَيناه تُهراقانِ الدموع حتى تقطر لحيته . ثم قال ، أيا أسماءُ ألا أبشرك ؟ قالت : بلى بأبى أنت وأمى ، قال : فإن الله عز وجل جعل لجعفر جناحين يطيرُ بهما فى الجنة .

قالت : بأبى وأمى يارسول الله فأعْلم النَّاسَ بذلك ، فقام : وأخذ بيدى يمسح بيده على رأسى حتى رقى على المنبر وأجلسنى أمامه على الدرجة السفلى والحزن يعرف عليه فتكلم فقال : إن المرء كثير بأخيه وابن عمه ، ألا إن جعفراً قد أستشهد وقد جعل اللّه له جَناحين يطير بهما فى الجنة ، ثُم نزلَ فدخلَ بيته وأدخلنى .

**قال ابو تراب :**

وفى هذه الرواية ، أنهَا هَيأتْ أربعين مَنًا .

وعلق الدكتور مارسدن جونس على مَغَازى الواقدىً : بأن المن هو الرطل الذى يوزن به .

**فال ابو تراب :**

وهو خطأ ، والصوابُ : انها هَيَّأَتْ أى دَبَغَتْ أَرْبَعين مِناءً أو مَنِيئة وهى الجلد .

**قال أبو تراب :**

وروي الواقديُّ عن يحيي بن أبي يَعْليَ قال : سمعتُ عبد الله بنَ جعفرٍ يقولُ : وأَمَر رسولُ الله ﷺ بطَعَامٍ فَصنُع لأَهْلي وأرسل إلى أخي فَتَغَّدينا عنده والله غداء طيباً مُباركاً ، عَمَدتْ سلمي خادمته الي شعيرٍ فَطَحَنَتْه ثم نَسَفَته ثم أَنْضَجَته وآدَمَته بزيتٍ وجعلت عليه فُلْفُلاً ، فَتَغديتُ أنا وأخي معه .

فَأَقمنا ثلاثة أيام في بيت رسول الله ﷺ ، ندورُ معه كلما صار في إحدي بُيوتِ نسائه ثم رجعنا إلي بيتنا ، فأتَي رسول الله ﷺ وأنا أُسَاومُ بِشاةِ أخٍ لي فقال : اللّهم بارك في صفقته .

قال عبد الله بن جعفر : فما بِعْتُ شيئاً ولا اشتريتُ إلاّ بُورك فيه .

وروي الواقدي عن جابر بن عبد الله قال :أُصيب بها ناسٌ من المسلمين وغَنِم المُسْلمون بعضَ أمتعة المُشركين فكان ممّا غَنِموُا خاتم جاء به رجلٌ إلي رسول الله ﷺ فقال : قَتَلْتُ صاحِبَه يومئذٍ ، فَنَفَله رسول الله ﷺ إيّاه .

وقال عوفُ بنُ مالك الأَشْجعي : لقيناهم في جماعة من قُضَاعَة وغيرهم من نَصَاري العَرَب فَصافونا فجعل رجلٌ من الرُّوم يسُل علي المسلمين ويُغري بهم علي فَرَسٍ أشقَر عليه سلاحُ مُذْهَبٌ ولجام مُذْهَبٌ ، فجعلت أقول في نفسي : مَنْ هذا ؟، وقد رافقني رجلٌ من أَمْداد حمير ، فكان معنا في مسيرنا ذلك ليس معه إلا سيفٌ إذ نَحَر رجلٌ من القومِ جَزُوراً فَسَأله المَدَديُّ طائفةً من جِلْدِه ، فَوَهَبه فبسطه في الشَّمس وأوتد علي أطْرافه أوتاداً فلما جف اتَّخَذَ منه مِقْبضاً وجَعَله دَرَقةً ، فلما رأي ذلك المدديُّ ما يفْعَلُ ذلك الروميُّ بالمسلمين كَمَنَ له خَلْفَ صَخْرةٍ

فلّما مَرَّ به خَرَج عليه فعَرقَب فَرَسَه ، فَقَعد الفَرَسُ علي رِجْليْه وخَرَّ عنه العِلْجُ . وشَدَّ عليه فَعَلاه بِسَيْفه فقَتَله .

وعن عُمارةَ بن غَزية عن أبيه قال : حَضَرْتُ مُؤْتَةَ فَبارَزْتُ رَجُلاً يومئذٍ فَأَصَبْتُه ، وعليه يومئذٍ بَيْضَةٌ له فيها ياقوتة فلم يكُنْ همِّي الاّ الياقوتهُ فأَخَذْتُها ، فلما انكَشَفْنا وانهزمنا رَجَعْتُ بها المدينة فأتيتُ بها رسول الله ﷺ فَنَفَلنيهـا ، فبعتُها زَمَنَ عمر بن الخطاب بمِئِة دينارٍ فاشتريتُ بها حديقة نخْلٍ ببَني خَطْمَةَ .

وفي تاريخِ الطَّبرى : أن رسول الله ﷺ لَّما ذَكَرَ مَقْتَل الأُمراءِ وأَخْذَ خالد اللواء قال : أبْكُروا فَأَمِدوا إخوانكم ولايَتخلفن منكم أحدٌ ، فَنَفروا مُشَاةً وركبانا وذلك في حَرٍ شديد .

وذُكر أنه ﷺ قال : قد مرَّ جعفرٌ البارحة في نَفَرٍ من الملائكة له جناحان مُخْتَضب القوادم بالدم يريدون بيشةَ أَرْضاً باليمن ، وذَكر بكاء عبد الله بن رَوَاحَةَ عند التَّوديع وقولَه : أَمَا والله مابي حُبُّ الدنيا ولا صَبابةٌ بكم ، ولكني سمعتُ رسول الله ﷺ يقرأُ آيةً من كتاب الله يذكُر فيها النار« وإِنْ منكم الاّ وارِدُها كان علي ربك حتْماً مقْضيّا » فلستُ أدري كيف لى بالصَّدر بعد الوُرُود .

***

# سرية عمرو بن العاص إلى ذات السلاسل

**قال أبو تراب :**

وكانتْ في جُمادَي الآخرةِ سنة ثمانٍ علي قولِ الجمهور أو سنةَ سَبْعٍ ، سريةُ عمرو بن العاص الي ذات السَّلاسِلِ ، وسُميت بذلك ، لأنّ المشركين ارتبط بعضُهم ببعْضٍ مَخافَةَ أن يُغزُّوا ، أو لأَنَّ بها ماءً يقالُ له السَّلْسَلُ ، كما ذكر ابنُ اسحاقَ .

أو لأن بها رملاً بعضُه علي بعض كالسلسلة ، وهي وراء ذاتِ القري من المدينة علي عَشرَة أيامٍ .

وكانتْ هذه السريةُ عقب إسلامِ ابنِ العاص بنحوِ أربعةِ أشْهُر ، لأن إسلامَه كان في صَفَر سَنَة ثمانٍ .

وفي الشَّامية : أن بعثه كان بعد سَنَةٍ من إسلامِه ، وهو إنما يأتي علي قولِ الحاكمِ أنه أسْلَم سَنَةَ سبعٍ .

ونَقَل الحافظُ ابنُ عَساكِرَ الاتفاقَ علي أنّها بعد غَزْوةِ مُؤْتَةَ . وذَكَر القسطلانّي عن ابنِ اسحاقَ : أنّها قبل مُؤْتَةَ .

وليس هذا النصُّ عنه في رواية البكائى ، بَلْ فيها تأخيرُها عن مُؤْتَهَ بعدةِ غَزَواتٍ وسرايا ، ولم يذكُرْ أنها قَبْلها .

وسَبَبُ هذه السرية : أنه ﷺ بَلَغَه أن جَمْعاً من قُضَاعَة وهم بنو بلىٍّ وبنُو عُذْرةَ وبنو القَينِ قد تَجمعوا للاغارةِ وأرادُوا أن يَدْنوا من أطْرافِ المدينة ، فبَعثَ رسول الله ﷺ عمرو بن العاص يسْتَفزُ العرب إلى الشامِ ـ لعل صوابه الي الاسلام ـ وَيَستألفهم .

وروي البخاريُّ في الأَدَبِ وأحمدُ وأبو عوانةَ وابنُ حبانَ والحاكُم عن عمرو ابن العاص قال : بعث إليَّ النبي ﷺ يأمُرني أن آخُذَ ثيابي وسِلاحِي فقال : يا عمروُ إنّي أريدُ أنْ أبعثك علي جيشٍ فيُغْنمكَ الله ويُسلّمكَ قلتُ : اني لم أُسْلمْ رغبةً في المالِ ،قال : نعم المالُ الصالحُ للمرء الصالح .

فعقد له لواءً أبْيضَ وجَعَلَ معه رايةً سَوْدَاءَ وبعثه في ثَلاثمِئةٍ من سراةِ المُهاجرينَ والأنصارِ ، ومعهم ثلاثون فَرسَاً ، وأَمَرهُ أنْ يستعين بمن مر به من بلي وعُذْرة والقين ، فسَار الليل وكمن النهار فلما قرب منهم بلغه أنَّ لهم جمعاً كثيراً ، فبعث رافع بن مكيثٍ الجهني إلي رسولِ ﷺ يَطْلُبُ منه مَدَداً ، فبعث اليه أَبَا عُبيدة بن الجراح ، وعقد له لواء وبَعَثَ معه مِئَتين من سرُاةِ المُهَاجرين والأنصار ، فيهم أبو بكرٍ وعُمر ، وأمَره بأن يلْحقَ بعمْرو وأنْ يكُونا جميعاً ولايَخْتلفا ، فأراد أبو عُبيدة أن يؤُمَّ الناسَ ، فقال عمروُ : إنما قَدِمْتَ عليَّ مددا وأَنَا الأميرُ ولا إمَارَةَ لك حتي تؤُمَّ .

فقال أبو عُبيدةَ : لا ، ولكني علي ما أنا عليه وأنتَ علي ما أَنْتَ عليه .

وكان أبو عُبيدة رجلاً لينا سَهْلاً هيناً عليه أمْرُ الدنيا ، فقال له عمرو : بل أنت مددٌ لي ، فقال أبو عُبيدة : ياعمرُو ، إن رسول الله ﷺ قال لي لاتَخْتَلِفَا ، وإنّك إن عَصَيتني أطَعتُك قال : فإنّي الأميرُ عليك وأنت مَدَدٌ لي ، قال : فَدُونك ، فأطَاع له بذلك أبو عُبيدة فكان عمروُ يُصلي بالناسِ .

وسَارَ حتي وَصَل الي العَدُوِّ بليّ وعُذْرَةَ ، فَحَمل عليهم المسلمون غَافلين فهربوا في البلادِ وتفرقوا .

وفي الطبقات : أنَّه دَوخَ بلادهم حتي أتي الي أقصاها فَلَقِيَ جمْعاً فحمل عليهم المُسلمون فَهَربُوا في البلادِ وتَفرقُوا ، فبعث عوف بن مالِكٍ الأشْجعي بريداً الي النبي ﷺ فأخبره بقفوهم وسَلاَمَتهم وما كان في غَزاتِهم .

**قال أبو تراب :**

وفي مغازي الواقدي : أن عمروَ بن العاصِ وجَيْشَه لَمَّا لقُوا الجَمْعَ في ذَاتِ

السَّلاَسِلِ وليسوا بالكثير اقتتلُوا ساعةً وحَمَل المسلمون عليهم فهزموهم وتفرقوا وأقام هناك أياماً ، وكان يبعث الخيل فَيأْتُون بالشَّاءِ والنَّعَمِ فَيَنْحرُون ويأْكُلُون ، ولم يكنْ في ذلك غَنائمُ تُقْسمُ .

وقال البَلاَذُرِيُّ : فلقي العُدو من قُضاعة وغيرهم وكانوا مُجتمعين فَفَضَّهم وقَتَل منهم مقْتَلَة عظيمة وغَنِم .

وهذا يعْضُده قوله ﷺ لعمرو بن العاص : فيُغنِّمك الله ويُسلِّمك .

ورَوَي الحاكمُ عن بُرَيدةَ : أنّ عمرو بن العاص أمَرهم في تلك الغَزْوة أن لايوُقدوا ناراً ، فأنكر ذلك عمر فقال له أبو بكرٍ : دعهُ ، فانَّ رسول الله ﷺ لم يبعثه علينا إلاّ لِعِلْمه بالحربِ ، فَسَكت عنه .

وروي ابنُ حبانَ عن عمرو بن العاصِ : أنهم سأَلُوه أن يوقدوا ناراً فمنعهم ، فكلموا أبا بكرٍ فَكَلمه في ذلك فقال : لايُوقدُ أحدٌ ناراً إلا قَذَفْتُه فيها فلقوا العدو فهزموهم فأرادُوا أن يتبعوهم فَمَنعهم فلما انصرفوا ذكروا ذلك للنبى ﷺ فَسَأله فقال : كرهْتُ أنْ آذَنَ لهم أن يوُقدوا ناراً فيري عدُوُّهم قلتهم ، وكرِهْتُ أن يتبعوهم فيكون لهم مدد ، فحمد أمْرَه فقال : يارسول الله مَنْ أَحَبُّ الناس إليك ؟ الخ

قال الحافظُ العَسْقلاني : ويُجْمعُ بينه وبين حديث بُريدة بأن أبا بكرٍ سَأَله فلم يجُبه ، فَسَلَّم له أمْرَه ، أو ألحُّوا علي أبي بكر حتي سأله فلم يجُبه .

وأخرج الشيخان والترمذيُّ والنَّسائى عن عمرو أنه قال : قَدِمْتُ من جيشِ ذاتِ السلاسل فحدثتُ نَفْسي أنه لم يبْعثني علي قومٍ فيهم أبو بكر وعمر إلاّ لمنزلة لي عنده فَأَتَيته حتي قعدت بين يديه فقلتُ : يارسول الله أيُّ الناس أحبُّ اليك قال : عائشةُ ، فقلتُ : إني لسْتُ أعني النساءَ إنما أعني الرجال ، فقال : أَبُوها فقلتُ : ثم مَنْ ؟ قال : ثم عُمر بن الخطاب فَعَد رجالاً ، فَسَكَتُّ مخافة أنْ يجعلني في آخرِهم وقلتُ في نَفْسي : لا أَعُودُ أَسْأَله عن هذا .

قال الزرقانُي : في هذا الحديث جوازُ تأمير المفْضُولِ علي الفَاضِلِ إذا امتازَ

المفضولُ بصفةِ تتعلقُ بتلك الولاية ، وفيه مَنْقَبةُ لعمرو بن العاص لتأميره علي جيشٍ فيهم أبو بكرٍ وعمر » إنْ لم يقْتَض ذلك أفْضليته عليهما ، لكن يقْتضي أنّ له فَضْلاً في الجُملة .

وقال رافعُ الطَائيُّ : هذه الغزوةُ هي التي يفْتَخر بها أهل الشام ويحتجون بها علي فضل عمرو بن العاص .

وفي تاريخ الخميس عن اسماعيل بن أبي خالـدٍ قال : هي غَزْوُة لخْمٍ وجُذامٍ .

وقال عُروةُ : هي بلادُ بليّ وعُذرة وبني القينِ أو بني العنبر .

وقال بعضُهم :هي موضعُ معروف بناحية الشام في أرض بني عُذْرة .

وفي سيرة ابن هشامٍ : إنه ماءُ بأَرْضِ جُذَامٍ ، وبذلك سُميت الغزوة ذاتَ السَّلاسِل .

وجَزَم ابنُ أبي خالد في كتاب صحيح التاريخ : بأنها سَنَةَ سبْعٍ .

وذكرها الحافظُ البيهقي قبل غزوة الفتح فساق من طريق موسي بن عُقبة وعروة بن الزُّبير قالا : بعث رسـول الله ﷺ عمـرو بن العـاص إلى ذاتِ السلاسل من مشارف الشام في بليّ ، وعبد الله ومن يليهم من قُضاعَةَ .

قال عروةُ : وبنو بليّ أخوالُ العاص بن وائلٍ .

**قال أبو تراب :**

فلما صار عمرو بن العاص إلي ذاتِ السلاسِل خافَ من كَثْرة عدوِّه ، فبعث الي رسول الله ﷺ يستمدُّه ، فَنَدَب رسول الله ﷺ المهاجرين الأوّلين فانتدب أبو بكرٍ وعمر في جماعةٍ من سرَاةِ المهاجرين وأمَّر عليهم أبا عبيدة .

قال ابنُ عقبة : فلما قدمُوا علي عمرو بن العاص قال : أنَا أميرُكم وأنَا أرسَلْتُ الي رسول الله ﷺ أسْتمدُّه بكم ، فقال المهاجرون : بَلْ أنتَ أمـيرُ أصحابك ، وأبو عبيدة أميرُ المهاجرين ، فقال عَمْرُو : إنّما أنتم مددُ أمددته ، فلما رأي ذلك أبو عبيدة وكان رجلاً حَسَنَ الخلق لين الشّيمة قال : تعْلمُ يا عمرو أن

آخر ما عهد إلى رسول الله ﷺ أن قال : إذا قدمت على صاحبك فتطاوَعَا وإنّك إن عصيتني لأطيعنك ، فسلم أبو عُبيدة الإمَارة لعمرو بن العاص .

وفي مغازي ابن اسحاق :بعث رسول الله ﷺ عَمْرو بن العاص يَستنفرُ العرب إلي الإسلام ، وذلك أنَّ أُمَّ العاص بن وائلٍ كانت من بني بلي ، فَبَعثَه رسول الله إليهم يَتألفُهم بذلك حتي إذا كان علي ماءٍ بأرضِ جُذامٍ يقال له : السَّلاسِلُ ، وبه سُميت الغزوةُ ، بعث إلي رسول الله ﷺ يستمدُّه فبعث إليه أبا عبيدة في المهاجرين الأولين وفيهم أبو بكرٍ وعمر ، وقال لأبي عُبيدة حين وجهه : لاتَخْتَلفا ، فخرج أبو عبيدة حتي إذا قدم عليه قال له عمروٌ : إنما جئتَ مدداً لي ، فقال له أبو عبيدة : لا ، ولكنّي علي ما أَنَا عليه ، وأنت علي ما أنْتَ عليه

وكان أبو عبيدة رجلاً ليّناً سهْلاً هينا عليه أمُر الدنيا ، فقال له عمروُ : أنت مددي ، فقال له أبو عبيدة : يا عمروُ إن رسول الله ﷺ قد قال لي : لاتختلفا وإنك إنْ عصيتني أطعتُك فقال له عمرو : فانّي أميرٌ عليك ، وإنّما أنت مدَد لي قال : فدونك ، فصلي عمروُ بن العاص بالناسِ .

وفي مغازي الواقديً عن يزيد بن رَوْمَانَ : أنّ أبا عُبيدة لما آب الي عمرو ابن العاص فصاروا خَمسمئةٍ فَسَاروا الليل والنهار حتي وطىء بلاد بليّ ودوخها وكُلما انتهى الى موضعٍ بَلَغه أنه قد كان بهذا الموضع جَمْعٌ فلما سمعُوا بك تَفَرقوا حتي انتهى الي أَقْصي بلاد بليّ وعُذرة وبلقين ، ولقِيَ في آخر ذلك جمعاً ليس بالكثير فاقتتلوا ساعةً وتراموا بالنبل ساعة ورمي يومئذ عامر بن ربيعة وأُصيب ذراعُه وحمل المسلمون عليهم فهُزموا وأعجزوا هَرَباً في البلاد وتفرقوا ، ودَوخَ عمرو ما هناك وأقام أياماً لايُسمُع لهم بجمع ولا مكانٍ صاروا فيه ، وكان يبعث أصحاب الخيل فيأتُون بالشَّاء والنَّعم فكانوا ينحرون ويذبحون ، ولم يكُن في ذلك اكثر من ذلك ولم تكن غنائم تُقسمُ .

وفي سنن أبي داوود عن عمرو بن العاص قال : احتلمتُ في ليلةٍ باردة في غزوة ذاتِ السَّلاسِل ، فأشفقتُ إنْ اغتسلت أنْ أهْلك ، قال : فتيممتُ ثم

صليتُ بأصحابي الصُّبح ، فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ فقال : ياعْمرو صليتَ بأصحابك وأنت جُنبٌ ؟ قال : فأخبرته بالذي منعني من الاغتسال وقلتُ : إني سمعتُ الله يقول : «ولاتقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيماً » فضحك نبي الله ﷺ ولم يقُل شيئاً .

وفي رواية : فَغَسل مغابنه وتوضأ وضوءه للصلاة ثم صلي بهم ولم يذكر التيمم .

وروي ذلك عن الأوزاعي عن حسان بن عطية ، وفيه: فتيمم .

وفي رواية:عن أبي بكر بن حزمٍ قال : كان عمرو بن العاص حين قفلوا احتلم فى ليلة باردة كأشد ما يكون من البرد . فقال لأصحابه : ما ترون ، والله احتلمت فان اغتسلت مت. فدعا بماء فتوضأ وغسل فرجه وتيمم ثم قام فصلي بهم .

**قال أبو تراب :**

وكان عمرو بن العاصِ أول من بَعَثَ من ذاتِ السلاسِل عوفَ بنَ مالكٍ بريداً .

قال عوفُ : فَقَدمْتُ علي رسول الله ﷺ في السَّحَرِ وهو يُصليً في بيْته فَسَلمْتُ عليه ، فقال رسولُ الله : عوف بن مالك ؟ فقلـت : عوف بن مالك يارسول الله . قال : صاحبُ الجزُورِ ؟ قلتُ نَعَمْ ، ولم يزِدْ علي هذا بعد ذلك شيئاً ، ثم قال : أخبرني فأخبرتُه بما كان من مسيرنا وما كان من أبي عُبيدة وعمرو ومطاوعة أبي عُبيدة ، فقال عليه السلامُ : يرْحَمُ الله أبا عُبيدة ، ثم أخبرته أن عمرواً صليَّ بالناسِ وهو جُنُبٌ ومعه ماءُ لم يزدْ علي أن غَسَل فرجه وتوضأ .

فسَكتَ رسول الله ﷺ ، فلما قدم عمرو علي رسول الله سأله عن صلاته فأخبره فقال : والذي بَعَثك بالحقِّ أنّي لو اغتسلْتُ لِمتُ لم أجد برداً قطُّ مثله ، وقد قال الله تعالى « ولاتَقتُلوا أنفُسكم إنّ الله كان بكم رحيماً» فضحك رسول الله ﷺ ولم يبْلُغنا أنه قال شيئاً.

**قال ابو تراب :**

وفى رواية : أنه قرأ «ولاتلقوا بأيديكم الي التهلكة» .

وفي مغازي ابن اسحاق عن عوف بن مالك قال : كنتُ في الغَزْوة التي بعث فيها رسول الله ﷺ عمرو بن العاصِ وهي ذاتُ السَّلاسِل ، فَصَحبتُ أبا بكر وعمر فمررت بقومٍ وهم علي جزور وقد نحروها وهم لايقدرون علي أن يُبعِّضُوها وكنتُ امرءاً جازراً فقلت لهم : تُعطُوني منها عُشراً علي أن أَقْسمها بينكم ؟ قالوا نعَم ، فأخذْتُ الشفرة فجزأتُها مكاني وأَخَذْت منها جُزْءاً فحملتُه الي أصحابي فأطبخناه وأكلنا فقال أبو بكر وعمر : أنَّى لك هذا اللحُم ياعوفُ ؟ فأخبرتُهما فقالا : لا والله ما أحسنت حين أَطْعمتنا هذا ، ثم قاما يتقيآن ما في بطونهما منه ، فلما أن قفل الناسُ من ذلك السفر كنتُ أول قادمٍ علي رسول الله ﷺ فجئتُه وهو يصلي في بيته فقلتُ : السلامُ عليك يارسول الله ورحمة الله وبركاتُه فقال : أعَوفُ بن مالكٍ ؟ فقلتُ : نعم بأبي أنت وأمي فقال : صاحبُ الجَزُورِ ؟ ولم يزدني علي ذلك شيئاً .

وفي رواية أنه قال : عَرضْتهُ علي عُمر فسألني عنه فأخبرتـه فقـال : قد تعجلتَ أجرك ، ولم يأُكله . قال السهيلي : ذلك لأنها أُجرةٌ مجهولة ، أو أنهما كرها جزارة الجزار .

وفي مغازي الواقدي:أنه لّما فعل ذلك أبو بكر وعمر فعل ذلك الجيش ، ثم أتي أبا عبيدة فقال له مثل ذلك أي تعجلت أجرك .

وفي مسند الامام أحمد بن حنبلٍ عن عامرٍ قال : بعث رسول الله ﷺ جيش ذات السلاسِل فاستعمل أبا عبيدة علي المهاجرين واستعمل عمرو بن العاصِ علي الأَعرابِ وقال لهما : تطاوعا ، قال : فكانوا يؤمَرُون أن يغيروا علي بكرٍ فانطلق عَمْرو وأغار علي قُضاعَةَ لأن بكراً أخواله ، فانطلق المغُيرة بن شُعبة إلي أبي عُبيدة فقال : إن رسول الله ﷺ استعملك علينا وإنّ ابن فُلانٍ قد اتبع أمر القوم فليس لك معه أمرٌ ، فقال أبو عبيدةَ : إن رسول الله أمرنا أن نَتطَاوع فأنا أُطيعُ رسول الله ﷺ وإن عَصاه عمرو .

وفي الحلبية : أرادوا في هذه الغَزاةِ أن يوقدوا ناراً ليصْطَلوا عليها من البرد

فمنعهم عمرو وقال : كلُّ من أوقد ناراً لأقذفنه فيها ، فشق عليهم ذلك لما فيه من شدة البرد ، فكلمه بعضُ سراة المهاجرين في ذلك فَغَالَظه عمرو في القول وقال له : قد أُمرتَ أن تسمَع لي وتُطيع قال : نعم ، قال : فافعل ، ولما بلغ ذلك عُمر غضب وهم أن يأتيه فمنعه أبو بكر وقال : إن رسول الله ﷺ لم يستعمله إلاّ لعلمه بالحرب ، فسكَتَ .

قال البُرهانُ : ولخالد بن الوليد في زمن الصديق غزَاةٌ مع أهل فارس يقال لها ذاتُ السلاسل لكثرة من تسلسل فيها من الشجعان خوف الفرار فقتلوا عن آخرهم لأن السلاسل منعتهم من الهزيمة .

**قال أبو تراب :**

وفي سيرة ابن هشامٍ في غزوة ذاتِ السلاسل : بعث رسولُ الله ﷺ عمرو ابن العاص يستنفر العرب إلي الشام ، كذا في نُسخ السيرة وشرح الزُّرقاني .

ولعل الصواب : إلي الاسلام ، وفي كُتُب السيرة : بعثه لأن قضاعة تجمعوا للإغارة علي المدينة .

قال الحافظ ابن حَجَرٍ : ويمكن الجمعُ بين السببين .

قال ابنُ هشامٍ : وذلك أن أُمَّ أبيه العاص بن وائلٍ كانَتْ امرأة من بليّ فبعَثَه يستألفهم ، وكان من الحديث في هذه الغَزَاةِ أنّ رافع بن أبي رافعٍ الطّائيّ كان يحدثُ فيما بلغني عن نفسه قال : كنتُ امرأً نصرانيا وسُميتُ جرجس وكنتُ أدَلَّ الناسِ وأهْداهُم بهذا الرَّمْلِ ، كنتُ أدفنُ الماء في بيْضِ النَّعامِ بنواحي الرَّمْل في الجاهلية ثم أغير علي إبل الناسِ فاذا أدخلتها الرَّمْل غَلَبتُ عليها فلم يستطع أحدٌ أن يطْلُبني فيه حتي أمُرَّ بذلك الماء الذي خَبَّأْتُ في بيضِ النَّعَامِ فأستخرجه فأشرَبُ منه ، فلما أسلمْت خرجتُ في تلك الغزوةِ التي بعث فيها رسول الله ﷺ عمرو بن العاص الي ذاتِ السلاسل فقلتُ : والله لأختارن لنفسي صاحباً ، فصحبتُ أبا بكر فكنتُ معه في رحله وكانت عليه عَبَـايةٌ له

فَدكِيَّةٌ ، فكان إذا نزَلنا بَسَطها وإذا ركبنا لبسها ثم شكها عليه بخلالٍ له ، قال : وذلك الذي يقولُ له أهلُ نجدٍ حين ارتدوا كُفَّاراً : نحن نُبايعُ ذَا العَبَاية ، فلما دنونا من المدينة قافلين ، قلتُ : يا أبا بكرٍ إنّما صحبتُك لينفعني الله بك فانصحني وعلمني ، قال : لو لم تسألني ذلك لفعَلتُ ، ثم قال : آمُرك أن توحد الله ولا تشركَ به شيئاً ، وأنْ تُقيم الصلاةَ وأن تؤتي الزكاةَ وتصوم رمضان وتَحُج هذا البيتَ وتغتسل من الجنابة ولاتتأمَّر علي رجُلين من المسلمين أبداً ، قال : قلتُ : يا أبا بكر أما أنا والله فإني أرجو أن لا أشرك بالله أبداً ، وأما الصلاةُ قلت فلن أتركها أبداً إنْ شاء الله ، وأما الزكاةُ فانْ يك لي مالٌ أُؤَدها إن شاء الله ، وأمَّا رمضانُ فلنْ أتْرُكه أبداً إن شاء الله وأمَّا الحجُّ فإنْ أسْتطعْ أحج إن شاء الله تعالي ، وأما الجنابةُ فَسأغتِسُل منها إن شاء الله ، وأمَّا الامارةُ فإنّي رأيتُ الناسَ يا أبا بكر لايشْرُفُون عند رسولِ الله ﷺ وعند النَّاسِ إلاَّ بها فَلِم تنْهانِي عنها ؟ قال : إنك إنّما استجهدتني لأجهدكَ ، وسأخبرك عن ذلك إن شاء الله إن الله عز وجَّل بعث محمداً ﷺ بهذا الدين فجَاهَد عليه حتى دَخَل النّاسُ فيه طوعاً وكَرْهاً فلما دَخَلوا فيه كانوا عُوّاد الله وجيرانَه وفي ذِمته ، فإيّاك أن تخْفر الله في جيرانِه فَيتَبعك الله في خُفرته فإنّ أحَدكم يُخْفر في جارِه فَيظُّل ناتئاً عَضَلُه غَضبا لجاره إنْ أُصيبت له شاةٌ أو بعيرٌ ، فالله أشدُّ غضباً لجاره . قال رافعٌ : ففارقْته علي ذلك ، فلما قُبض رسول الله وأُمر أبو بكر علي الناسِ قَدِمتُ عليه ، فقلتُ له : يا أبا بكرٍ ألَم تكُ نَهيتني عن أن أتأمر علي رجلين من المسلمين قال : بلي وأنَا الآن أنهاك عن ذلك ، فقلتُ له : فما حملك علي أن تلي أمْرَ الناسِ ؟ قال : لا أجدُ من ذلك بُداً ، خَشِيتُ علي أُمِة محمدٍ الفُرقَةَ .

**قال أبوتراب :**

وفى مَغازى الواقدِيِّ تَسمية بعض من كان مع عمرو بن العاص فى سرِيَّة ذات السلاسل ، فمنهم عامرُ بن ربيعة ، وصُهَيْبُ بن سنانٍ ، وأبو الأعور سَعيدُ ابن زيد ، وسَعْدُ بنُ أبى وقاص ، ومن الأنصارِ : أُسَيْدُ بن حُضير ، وَعَبَّادُ بن

بشر ، وسَلَمَةُ بنُ سلامَةَ ، وسَعْدُ بنُ عُبَادَةَ ، وأَمَرَهُ بأن يستعينَ بِمَنْ مر به من العرب ، وهى بلاد بلىّ وعذرة وبلقين ، وذلك أن عمرو بْنَ العاص كان ذا رحم بهم ، كانت أمُّ العَاص بن وائِل بلوية ، فأراد رسول الله ﷺ يتألَّفهم بعمرو ، فَلَّما دنا من القَوم بَلَغَهُ أنَّ لهم جمعاً كثيراً ، فَنَزَلَ قريبا منهم عِشَاءً وهم شَاتُون ، فَجَمَعَ ، أَصْحَابُه الحَطَبَ يُريدون أن يَصْطَلُوا ، وهى أرضٌ باردةٌ ، فَمَنَعهم فَشَقَّ ذلك عليهم حتّى كلّمه فى ذلك بعضُ المُهاجرين فَغَالَظَه فقال عمروٌ : أُمرت ان تَسْمَعَ لى وتُطيع ، قال : فافعل ، وَلَمَّا وصل إليه أبو عُبيدة فى مئتين ، أراد أبو عُبَيْدَة أنْ يَؤُمَّ النَّاسَ وَيتقَدَّمَ عَمْروا ، فقال له عَمْروٌ : إنما قَدَمْتَ عَلَيَّ مدداً وليس لك أن تَؤُمَّنى ، وأنا الأميرُ ، فقال المُهَاجُرون : كلا بل أنت أمير أصحابك وهو أمير أصحابه ، فلما رأى أبو عُبيدة الاختلاف قال : لتطمئن ياعمرو ، وتعلمنَّ أن آخِرَ ماعَهِد الىَّ رسولُ الله ﷺ أنْ قال : إذا قَدِمْتَ على صاحبك فتطاوعا ولا تختلفا وإنك والّله إن عَصَيْتَنى لأطيعنك فأطاع أبو عبيدة ، فكانَ عمرو يصلى بالناس .

***

# سَرِيَّة أبى عبيدة إلى سيف البحر

قال أبوتراب :

وذَكَر أهل المغازى والسِّيَرِ بعدَ سرِيَّة ذات السَّلاسل هذه ، سرية الخبط ، وهى سرِيَّة أبى عبيدة بن الجَراح وكان أميرها كما فى الكتب الستة ، وعند أبنِ أبى عاصمٍ عن جابرٍ أنَّ أميرها قيس بن سعد .

قال الحافظُ : والمحفوظ مااتفقت عليه روايات الصحيحين أنه أبو عبيدة : وكأنَّ أحدَ رُواته ظَنَّ مِنْ صُنْعِ قَيسٍ ماصَنَعَ مِنْ نحر الابل التى أشتراها ، أنه أميرُ السرية وليس كذلك ، وسماها الامام البخَارىُّ غَزْوةَ سيف البحر ، وكذلك ترجمها ابنُ اسحاق فقال : غَزْوَةُ أبى عبيدة الى سيف البحر والتَّفِرقَةُ بين السرَّية وهى التى لم يكنْ الرسولُ حاضرها ، وبين الغزوة وهى التى حَضرها بنفسِه ، جاءتْ فى أصطلاحِ المُتأخرين ، لذلك نجدُ المتقدمينَ لا يفرقون بينهما ، فهم يُطْلِقُون لَفْظَة الغزوة على السرية والبَعثِ ، كما فعل البخارىُّ وابنُ اسحاقَ هنا فى إطلاقِ الغَزْوَةَ على هذه السرَّية وفعلا مثله وغيرهما فى غيرها كذلك ، وهذه السرَّية سُمِّيَتْ بالخَبط لانهم أكلُوا فيها الخبط ، وكانوا ثلاثمئة كما فى الصحيحين ، وغيرهما ، من المهاجرينَ والأنصارِ ، وهذا العَـددُ هو المشهـورُ ، جَزَم به أهْـلُ السِّيَرِ .

وفى روايةٍ للنَسائىِّ : أنَّهم كانوا بِضْعَةَ عَشَرَ وثلاثمئة .

قال القسطلانى : فإن صحت هذه الرواية فلعله اقتصر فى الرواية المشهورة على الثلاثمئة أستسهالا لأمْرِ الكَسرِ والأخذ بالزيادة مع صحتها واجبٌ وكان فى هذه السرية عمر بن الخطاب ليلقى عِيرَ قُريشٍ ، كما رواهُ مُسْلمٌ ، وفى لفظ البخارىِّ : يترصَّد عيرا لقريش .

**قال أبوتراب :**

وفى صحيح مُسْلم : عن جابر قال بعث رسول الله ﷺ بَعْثاً الى أَرْضِ جُهَيْنة ، ولاَ مُنَافاةَ بين هذه الرواية ، وبين الروايةِ التى فيها : وكانَ فيهم عُمَرُ ابنُ الخطابِ لِيَلْقَى عِيراً لقريش ، لأن الجهة التى أمرهم بانتظار العير فيها هى أرض جهينة ، والقصد تلقى العير وهى الإبل المحملة طعاما وغيرهُ من المتَاع . قال القسطلانى لكن فى كتب السير : أن البعْث لحى من جهينة بالقبلية مما يلى ساحل البحر وبينها وبين المَدينَة خَمْسُ ليالٍ ، ولعَل البَعْثَ لِلْمَقْصِدين رصد عير قريش ومُحَارَبة حى من جهينة .

قال ابن سعد : وكانت هذه السرِّيةُ فى رَجَبَ سنة ثمان ، وفيه نَظَرٌ ، فإن تلقى عير قريش مايتصور أن يكون فى هذه المدة لأنهم كانوا حينئذ فى الهدنة .

قال الحافظ ابن حجر : بل مقتضى مافى الصحيح أن تكون هذه السرية سنة ستّ أو قبل ، هُدْنَةِ الحُدَيْبِيَّةِ ، نَعَمْ يَحْتَمل أنَّ تَلَقِّيهم للعير ليس لمحاربتهم ، بل لحفظهم من جُهَيْنَةَ ، ولهذا لم يقع فى شىءٍ من طُرُقِ الخبر أنهم قَاتَلُوا أَحَداً ، بَلْ فيه أنَّهم أَقَامُوا نصف شهرٍ أو أكثر فى مكان واحدٍ .

لكنْ قال الحافظ العراقىُّ فى شَرْح التقريب : قالُوا : وكانَتْ هذه السرية فى شهر رجب سنة ثمانٍ من الهِجْرةِ وذلك بعد نكث قُرَيشٍ العَهْدَ ، وقَبل الفتح ، فانه كان فى رَمضانَ من السنة المذكورة .

وقال ابن القيم فى الهدى : كونُ هذه السريةِ فى رَجَبَ وَهْمٌ غير مَحْفُوظ ، إذ لم يحفظ عنه ﷺ أنّه غزا فى الشهر الحرام ولا أغار فيه ولا بعث فيه سرية .

قال البرهان : هذا كلام حسن مليح ، لكنه على مختاره من عدم نسخ القتال فى الشَّهر الحرامِ . كَماَ اختاره شيخ الاسلام ابنُ تَيمِيَّةَ تَبَعاً لأهل الظاهر وهو خلاف ماعليه المُعظم .

قال الزُّرقانى : وعلى تَسليم ظاهره إنه لم يتفق ذلك لاقبل نسخ القتال فى

الأشهر الحرام ولابعده ، يَحْتَمِلُ أن يكونَ البعثُ فى أواخر رَجَبَ بحيثُ لايصلون الى جهينة ولا يلقون العيرَ الاَّ فى شَعْبانَ .

قال أصحابُ المَغَازِى : وزودهُم رسولُ الله ﷺ من التمـر يأكلونَـه فى السفرِ .

وفى صحيح مُسلِم عن جابر : وزَوَّدنا جِرابا من تمر لم يَجِدْ لنا غيره فلماّ فَنِيَ أَكلوا الخَبطَ ، وهو وَرَقُ السَّلَمِ ، قال : وكُنَّا نَضرِبُ بعصينا الخَبطَ ونَبُلُّه بالماء فنأكله .

قال الحافظُ : وهذا يدُلُّ على أنه كان يابسا ، خلافا لمن زعم انه كان أخضر رطبا ، وكان معهم تمر غير الجراب النبوى خلافا لقول عياض : يحتمل انه لم يكن فى أَزْوادِهم تمر غير الجراب المذكور ، ويدل عليه حديث البخاريِّ فى الجهاد عن جابر قال : خرجنا ونحن ثلاثمئة نَحْملُ زادنا على رِقَابنا ففنى زادنا حتى كان الرَّجُلُ منا يأُكل تمرةً تمرة قال رجلُ لجابر : وأين كانت التمـرة تقـع من الرجل ؟، قال : لقد وجدنا فقدها حين فقدناها .

وفى رواية مُسْلِمٍ عن أبى الزُّبير فقلتُ : كيف كنتم تصنعون ؟ قال : كنا نُمصُّها كما يُمصُّ الصَّبى الثدى ثم نَشْرَبُ عليها من الماءِ فيكفينا يومنا الى الليل ، وهذا يدُلّ على أنهم كان لهم زادُ غيرُ الجراب الذى نَفَحَهم به رسولُ اللَّه ﷺ ثم فَنِيَ ذلك الزَّادُ أو أشرف على الفناءِ فكانوا يفعلون ما ذكرناه آنفا .

**قال أبوتراب :**

وفى صحيح البخاريِّ عن جابرٍ قال : بَعَثَ رسولُ اللَّه ﷺ بَعْثـاً قِبَـلَ السَّاحِلِ وأَمَّرَ عليهم أَبَا عُبَيْدَةَ ، وهم ثَلاثُمئة فخرجنا فكنا ببعض الطريق فَفَنى الزَّادُ فَأَمَر أبو عُبيدة بأزْواد الجيش فجمع فكان مزود تمر ، فكانَ يَقُوتُناكل يوم قليلا قليلا ، حتى فَنِيَ فلم يكن يصيبنا الاَّ تمرة تمرةٌ .

قال الراوى وَهْبُ بن كَيْسانَ . فقلتُ : وَمَا تُغْنى عنكم تمرة ؟ قال جابرٌ : لقد وجدنا فقدها حين فَنِيَتْ ، أى وَجَدْنا فَقْدَها مُؤَثِراً فينا .

ومثل هذا السُّؤَالِ الذى سَأله وهبُ جابراً وقَعَ فى صحيحِ مُسْلِمٍ عن أبى الزُّبيرِ عن جَابْرٍ ولامانع من أنّ كُلا منهما سَأله .

قال الحافظُ العَسْقَلانى فى فتحِ البَارِى : وظاهرُ هذا السِّياقِ أنهم كان لهم زادُ بطريقِ العُمُومِ ، وأَزْوَادُ بطريق الخصوص ، فلماً فَنِىَ الذى بطريق العُمُومِ ، اَقْتَضى رأى أبى عبيدة ان يجمع الذى بطريق الخصوص لَقصدِ المُسَاوَاة بينهم فى ذلك ففعل ، فكان جَمِيعهُ مزودا .

وفى رواية مسلم عن أبى الزُّبير عن جابرٍ : أنّ رسولَ اللَّه ﷺ زَوَّدهم جرابا لم يجد لنا غيره ، فكان أبو عُبيدة يُعطينا تمرة تمرة .

وظاهر هذا الحديث مخالفٌ للرواية السابقة ، ويُمكِنُ الجَمْعُ بأن الزاد العامّ كان قدر جَرابٍ فلما نفد وجمع أبوعبيدة الزاد الخاصّ اتفق أنه أيضاً قَدْر جرابٍ ، ويكونُ كل من الروايتين ذكر مالم يذكر الآخَرُ ، وأَمَّا تَفرِقَتُه تمرة تمرة فكان فى ثانى الحال ، وقول عياض باحتمال أنه لم يكن فى أزوادهم تمر غير الجراب ، مردود بأن حديث وهب صريح فى أنّ المُجْتَمِعَ من أَزْوَادِهم مِزْوَدُ تمر ، والروايةُ عن أبى الزُّبير صريحة أيضا فى أنه ﷺ زَوَّدَهم جِرَابا من تمر ، فَصَحَّ أَنَّ التمر كان معهم مِنْ غير الجراب ، وَقَوْلُ غيره باحتمالِ أنَّ تَفرقته عليهم تَمرة تمرة ، كان من الجراب النبوى ، قَصْدَ البركة وكان يُفَرق عليهم من الأزواد التى جمعت أكثر من ذلك بعيد أيضا من ظاهر السياقِ الذى تَقَدَّم ذِكْرهُ ، بَلْ فى روايةِ هشام بن عُرْوَة عند اَبنِ عبد البَرِّ : فَقَلَّتْ أَزْوَادنا حتى ما كان يصيب الرجلَ منا الاّ تمرةٌ .

وابتاع قيسُ بنُ سعدِ بنِ عُبَادَة جزورا ونَحرَهَا لهم .

وفى مغازى الواقدىّ أنهم أصابهم جوعٌ شديدٌ فقال قيسُ : مَنْ يَشْتَرِى منى تمرا بالمدينة ، بجُزر هنا فقال له رجلٌ من جُهَيَنَةَ : مَنْ أنت ، فانتسبَ ، فقال : عَرَفْتُ نَسَبَك فابتاع منه خمس جزائر بخمسة أوسق ، وأَشْهَد له نَفراً من الصحابة ، وامتنع عمر لكون قيس لامال له ، فقال الأعرابُى : ما كان سعْدُ ليخنى بابنه فى أَوْسُقِ تمر ، وأَرى وجها حسنا وفعلاً شريفاً ، فأخذ قيسُ الجُزُرَ ،

فَنَحر لهم ثلاثة ، كلَّ يومٍ جَزُورا ، فلما كان اليوم الرابع نهاه أميرهُ فقال : عَزَمْتُ عليك أن لا تنحر ، أتريد أن تخفر ذمتـك ولا مال لك ؟، قال قيس : يا أبـا عبيدة ، أترى أبا ثابت يقضى ديون الناس ويحمل الكل ويطعم فى المجاعـة لايقضى عنى تمرا لقوم مجاهدين فى سبيل الله ، فكاد أبو عبيدة يلين ، وجعل عمر يقول : اعزمْ ، فعَزَم عليه فبقيت جزوران فقدم بهما قيسُ المدينة ظُهْرا يتعاقبون عليهما وَبلغ سعدا مجاعة القوم فقال : إن يك قيسُ كما أعرف فسينحر لهم فلما لقيه قال : ماصَنَعْت فى مجاعة القوم ؟ قال : نحرت . قال : أصبت ثم ماذا ؟ قال : نحرت . قال : أصبت . ثم ماذا ؟ قال : نحرت . قال : أصبـت . ثم ماذا ؟ قال : نُهِيت . قال : ومَنْ نهاك ؟ قال : أميرى ، قال : ولِمَ ؟ قال : زعم أنه لا مال لى وانما المال لأبيك ، فقال : لك أربع حوائط أدناها تجد منه خمسين وَسْقاً وقدم البدوى فأوفاه أوسقه وحمله وكساه فبلغ رسول الله ﷺ فعل قيس . فقال : ان الجود من سمة أهل ذلك البيت .

**قال أبوتراب :**

وفى صحيح البخارى عن جابر قال : كان رجل من القوم نحر ثلاث جزائر ثم نحر ثلاث جزائر ، ثُم نَحر ثلاث جزائر.

قال فى مُقَدمة الفتح : هو قيسُ بنُ سعدٍ ، وبه جزم الحافظ بن كثير .

واسْتشكل الزرقانى الجمع بين هذه الرواية ورواية الوَاقدىً أنه كان ينحر كل يوم جَزُورا ، ولم يجب عنه فى الفتح .

والصحيح مافى الصحيح وفى المغازى ، أنه ﷺ قَالَ فى فعله : إنه فى قلب جود .

وفى رواية ابن خزُيمة ، إنّ الجود من سمة أهل ذلك البيْتِ ، وأختُلِفَ فى سَبب نهى أبى عبيدة قَيسا أن يستمر على إطعام الجَيْشِ .

قال فى الفَتْح : الأظهر أنه كان يستدين فَأُريد الرِّفقُ به ، وأخرج الله لهم من البَحر دابة تسمى العنبر فأكلوا منها وتَزَوَّدُوا وَرَجَعُوا ولم يلقوا كيدا .

وفى رواية جابرٍ عند الأئمة السِّتَّة قال : بعثنا رسول اللّه ﷺ ثلاثمئة راكبٍ أميرنا أبوعبيدة بن الجراح ، نَرْصُد عيراً لقُريش ، فَأقمنا على الساحل حتى فَنِىَ زَادُنا فَأَصَابنا جوعٌ شديدٌ حتى أكلنا الخَبَطَ ، ثم إن البحر أَلْقى لنا دابة .

وفى روايةِ البخارىِّ ، فاذا حوتٌ مثلُ الظَّرِبِ ، أى الجَبَلِ الصغير .

وفى رواية مُسْلمٍ : فوقع لنا كهيأة الكثيب الضَّخْمِ فأَتَيْناهُ فاذا هى دابةٌ يقال لها العَنْبَر فأكلنا منها نصف شهر ، وفى روايةٍ ثمان عشرة ليلة ، وفى أخرى فأقمنا عليه شهرا ، وجمع بينها الحافظُ .

وفى الحديثِ قال جابرٌ : حتى صَحَّتْ أَجْسَامُنا ، وأَدَّهَنا من وَدَكهِ ، فأَخَذ أبو عبيدة ضلعا من أضلاعِه فنصبه .

وفى روايةٍ : أنه أَمَر بضلعين من أَضْلاعِه فَنُصِبا ، ونظر إلى أطول بعير فجاز تحته براكبه لم يمسه .

وفى رواية : إن الرَّاكب كان أَطْوَل رَجُل ، قال الحافظُ : أَظُنُّه قَيسا فإنه كان مشهورا بالطُّول ، وقصتُه مع معاويَة معروفة لما أرسل إليه ملك الروم أَطْول رجل منهم ، ونزع له قيس سراويله فكانتْ طُولَ قامة الرومى بحيثُ كان طرفها على أنفه وطرفها بالأرض ، وعوتب قيس فى نزع سراويله فأنشد :

**أَرَدْتُ لكيما يعلـم النـاسُ أنها      سرَاويــل قيسٍ والوُجـوه شهود**

**وأنْ لا يقولـوا غاب قيس وهذه      سرَاويــل عادىٍّ فمنْــهُ ثمود**

وفى روايةٍ مُسْلمٍ : فلقد رأيتنا نغترف من وقب عينيه بالقلال الدُّهْن ونَقْتَطِعُ منه الفِدَرَ كالثور ، والفِدَر ، جَمْعُ فِدْرةٍ وهى القطعة من اللحم ، فَأخَذَ أبو عُبيدة ثلاثة عشر رجلا ، فَأَقْعدهم فى وقب عينه أى فى نقرتها التى فيها الحَدَقَةُ .

وفى صحيح مسلم : فَدَخَلْتُ أَنَا وفلانٌ فَعَدّ خَمْسَةً فى فجاجِ عَيْنها مايَرَانا أحدٌ ، حتى خَرجنا وأخذنا ضِلعاً من أَضْلاعها فقومناه ودعونا بأعظمِ رَجُلٍ وأَعْظَم جَمَلٍ فدخل تحته مايُطَأْطِىء رأسَه ، فلما قدمنا المدينة أتينا رسول الله ﷺ فذكرنا ذلك له فقال : هو رزق أخرجه الله لكم ، فَهَل معكم شىءٌ من

لَحْمِهِ فَتُطْعِمونا ؟، فَكَان مَعَنا منه شيءٌ ، فَأَرْسَلْنا الى رسولِ الله ﷺ منه فَأَكل .

وفى روايةٍ : أنه ﷺ قال : لو نَعْلَمُ أَنَّا نُدْرِكه لم يُرْوِحْ لأَحْبَبْنا لو كانَ عندنا منه ، ويَحْتَملُ أنه قال ذلك ازدياداً منه بعد أن أُحْضَرُوا له منه مَاذكر ، أو قال ذلك قبل أن يحضروا له منه ، وكان الذى أحضروه معهم لم يُرْوِح فأكل منه .

**قال أبوتراب :**

وفى رواية جابرٍ فى سرِيَّةِ الخَبط أنهم أكلوا ورق هذا الشجر حتى تَقَرحَّتْ أَشْدَاقُهم ، فلماً رُفِع لهم على السَّاحِلِ العنبرُ كهيأة الكثيب أقاموا عليه شهراً يأكلون منه حتى سمنوا .

وفى روايةٍ شاذة أنهم أقامُوا اثْنى عشر يوما ، وهو خلاف الصحيح ، قال : وتزودنا من لحمه الوشائق ، ذكرهُ فى تاريخِ الخَميس وفيه الوسائق بالسين وهو خطأٌ .

وفى عُيونِ الأثر : وابْتاع قيس بن سعد جُزُرا ونحرها لهم حين أصابهم جوع شديدٌ .

**قال ابو تراب :**

وفى رواية القَسْطَلانى جزوراً وأَسْتَشْكَله الزُّرْقَانى ، وعندى أنَّه تصحيفٌ .

وروى ابنُ سَيِّد الناسِ حديث جابر : ان رسول الله ﷺ بَعَثَهم بَعْثاً عليهم قَيس بن سعد بن عُبادة .

**قال ابو تراب :**

وقد ذَكَرْنا أن هذا وَهْمٌ والصوابُ : أبو عُبيدةَ بنُ الجَراح ـ . قال : فَجَهدُوا فَنَحر لهم قَيْسُ تسْعَ رَكائب فقال عليه السلامُ حين بلغه ذلك : إن الجود لمن شِيَمة أَهْل ذلك البيت .

وذكر ابنُ سيد الناس : أنه لم يكن قيسُ أميرَ هذا الجيشِ إنما كان أبو عبيدة وقيسُ معه ، فقال قيسُ : من يشترى منى تمرا بجزور ، يُوفينى الجزور ها هنا وأوفيه التمر بالمدينة ، فجعل عُمَرُ بنُ الخَطَّاب يقولُ : وَاعَجباه لهذا

الغُلامِ لا مالَ له ، يَدِينُ فى مال غَيرِه ، فوجد رجلا من جهينة فقال قيسٌ : بعنى جزورا أوفيكم وسْقه من تمر المدينة ، فقال الجُهنِّى : واللهِ ما أعرفك فمن أنت ؟ قال : أنا ابن سعد بن عبادة بن دُليم ، قال الجُهنِّى : ما أعرفنى بنسبك وذكر كلاما ، فابتاع منه خمس جزائر كل جزور بوسق من تمر يشتَرطُ عليه البَدَوىُّ من تَمر آل دُليم ، يقول قيسٌ نعم ، قال : فأشهد لى ، فأشهد له نَفَراً من الأنصار ومعهم نفرٌ من المُهَاجرينَ ، وقال قيسٌ : أشهد من تحب ، وكان فيمن أشْهَدَ عُمَرُ بنُ الخَطَّاب ، فقال عُمر : ما أشهد هذا ، بدَيْن ولا مال له وإنما المال لأبيه ، قال الجهنى : والله ماكان سعد ليخنى : أى يقصر كما ضبطه الزرقانى .

وجعله معلق عيون الأثر من أخنى الدهر وقال : ماكان ليخنى بابنه فى وَسْقَةٍ من تَمر وأرى وجها حسنا وفعلا شريفا فكان من عُمَر وقيس كلام حتى أغلظ لقيس وأخذ الجزر فنحرها لهم فى مواطن ثلاثة كل يوم جزوراً ، فلما كان اليوم الرابع نهاه أميره فقال : تريد أن تخفر ذمتك وَلاَمَالَ لك .

وعن رافعِ بن خديج قال : أَقْبَلَ أبو عُبَيْدَةَ ومعه عُمَرُ فقال : عَزَمْتُ عليك أنْ لا تَنْحر ، أتُريد ان تخفر ذمّتك ؟ فقال قيسٌ : ياأبا عُبيدة أترى أبا ثابتٍ يعنى أباه يقضى ديون الناس ويحمل الكل ويطعمُ فى المَجاعةِ لا يَقْضى عنى سقة من تمر لقوم مجاهدين فى سبيل الله ، فكاد أبو عبيدة أن يلين له وجعل عمر يقول له : اعزم ، فعزم عليه وأبى أن ينحر وبَقِيتْ جَزورانِ فَقَدِم بهما قيسُ المدينة ظهرا يتعاقبون عليهما ، وبَلَغ سعدا ماأصاب القوم من المجاعة فقال : إنْ يك قيسٌ كماأعرف فسينحر للقوم .

فلما قدم قيس ولقيه سعد فقال : ماصَنَعتَ فى مجاعة القوم قال : نحـرت قال : أصبت ، قال : ثم نهيت بعد الثلاث ، قال : ولِمَ ، قال : زعموا أنه لا مال لى ، فقلتُ : أبى يقضى عن الأباعد ويحمل الكل ويطعم فى المجاعة ولايصنع هذا بى ؟، قال : فلك أربع حوائط أدناها حائط تجد فيه خمسين وسقا ، فقال عليه السلام : إنه فى قلب جود .

**قال أبوتراب :**

وذَكَرَ الحافظُ ابن كثير سرية أبى عبيدة إلى سيْف البحر ، وأورد حديث جابر فى جمع أبى عبيدة أزواد ذلك الجيش حين فَنِىَ الزاد ، قال : فجمع كله فكان مِزْوَدَىْ تمر ، وقد تقدمت الرواية بلفظ مزودِ تمر بالإفراد . قال : فَكَان يقُوتنا كل يوم قليلا قليلا حتى فنى ولم يَكُنْ يُصيبُنا إلاَّ تمرةُ تمرةٌ ، وأوْرَدَ حديثَه أيضا فى أنهم كَانوُا رَصَداً لِعيْرِ قريشٍ ، قال : فهذا دليلُ على أنَّ هذه السريةَ كانتْ قَبلَ صُلْحِ الحُدَيبية ، وأوْرَدَ حديثَ الحُوتِ الذى أَلْقَاهُ البَحْرُ وهو العَنْبَرُ كالكثيب ، فقال أبو عُبيدة : ميتة ، ثم قال : لابل نحن رسل رسول الله وفى سبيل الله وقد أضطررتم فكلوا .

**قال ابو تراب :**

ذلك لأنهم ماكانوا يَعْلمُون حكم حلة ميتة البحر .

فلماً قدمُوا المدينة قال لهم عليه السلامُ : هو رزْقُ أخرجه الله لكم فهل معكم شيء من لحمه تطعمونا ؟ وكانوا قد أقتطعوا منه كفدر الثور وتزودوا وشائق ، فأرسلو إلى رسول الله ﷺ فأكل .

قال الحَلَبىُّ : سرِيةُ الخبط الى حى من جُهَينة وقيل : ليرصدوا عيراً لقريش وعليه فتكون هذه السرية قبل الهُدنة الواقعة فى الحديبية لأنه ﷺ لم يَكُنْ يَرْصُدُ عيْراً لقريشٍ ، بعد الهُدْنة الى الفَتح .

وتعدد سرية الخبط بعيدٌ فلا يقالُ : يجوزُ أن تكون سريةُ الخبط مَرتين ، مرة قبل الهدنة ومرة بعدها ، ومن ثم حكم على هذا القول بأنه وهم ، وفى هذه السَّرية كان أبو عبيدة يعطى الواحد منهم فى اليوم والليلة تمْرة واحدة يمصها ثم يصرها فى ثوبه ، وكان عليه السلام زَوَّدَهم جرِاباً من تَمْرٍ فَجَعَلَ يقوتهم اياه حتى صَارَ يَعُدُّه لهم عَدّاً ، وقال قائلهم : والله لو لقينا عدوا ماكان منا حركةٌ إليه لما بالناس من الجهد فحينئذ قال قيس بن سعد : من يَشترى منى تمراً أُوفْيه له فى المدينة بجزر يوفيها إلى ههنا ؟ فقال رجلٌ من أهل الساحل : أنا أفعل لكن واللهِ ما أعرفك

فمن أنت ؟ قال : أنا قيس بن سعد بن عبادة . فقال الرجُل ما أعرفنى بسعد إنَّ بينى وبين سَعْدٍ خَلَّة ، سَيِّد أهل يثرب ، فاشْتَرى خَمْسَ جَزَائر كل جزور بوسْقٍ من تَمْر .

وأمتَنع عمرُ بنُ الخَطَّاب من أن يشهد وقال : هذا يَدان ولا مال له ، إنما المالُ لأبيه ، فقال الرجل : مَاكَانَ سعد لِيَخْنَى بابنه أى لايوفى عن ابنه ماالتَزَمَهَ ، فكان بين قَيْسٍ وَعُمَرَ كلامٌ حتى أغلظ له قيسُ الكلام وأخذ الجزر فنحر لهم ثلاثة فى ثلاثة أيام ، ثم نهاه أبو عُبيدة فبقى جزوُرانِ قَدِمَ بهما المدينة .

وفى البُخاريِّ نَحَرلهم تِسْعَ جَزَائرَ كل يوم ثلاثا ، فقال عليه السلامُ حين بَلَغه ذلك : إنَّ الجودَ لَمِنْ شِيمةَ ذلك البيت . ويذكر أن سَعْداً جاء الى النبى ﷺ فقال : مَنْ عذيرى من ابن الخَطَّابِ يُبَخّل على ابنى .

ومن ثَمَّ قال العلماءُ : إنه لم يكن فى الأوس والخَزْرَجِ مُطْعِمُون يتوالدون فى بَيْتٍ واحد إلا قيسٌ وأبوه سعد وأبوه عُبادة وأبوه دليم ، كان فى كل يوم يقف شخص على أطم ينادى من يريد الشحم واللحم فعليه بدار أبى دليم .

وكان الرجل منهم ينطلق بالواحد والرجل بالاثنين والرجل بالجماعة من أصحاب الصفة وكان سعدُ ينطلق بالثمانين .

**قال أبوتراب :**

وذكر السيد احمد زينى : أنَّ سرِيَّة الخبط ثلاثمئة وبضعة عشر رجلا ، إلى أرض جُهَيْنَة لترصد عيراً لقريش ولُمحارَبة حى من جهينة ، وكان سنة ثمانٍ بعد نكث قريش العهد وقبل الفتح ، وذكر قصَّةَ نحر قَيْسٍ جُزُراً للقوم ، وجمع بين الروايتين رواية ثلاث جزائر فى ثلاثة أيام ورواية الصحيح أنها تسع جزائر . فقال إن قيسا نحر قبل الثلاث ستا مما كان معه من الظَّهْرِ ثم ثلاثا من التى اشتراها من الجهنى ، وكان قيس من دهاة العرب أهل الرأى والمكيدة فى الحرب مع النجدة والبَسَالَةِ والشَّجَاعَةِ ، وكان له من الكَرَمِ مالا مَزيد عليه .

وقَفتْ له عَجُوزٌ مَرَّةً وقالت : أَشْكُو إليك قلة الجرذان ببيتى ، فقال لها :

ماأحْسَنَ هذا السُّؤال لأكثرن جُرذان بيتك فملأه طَعَاماً ، وقيل إنها قالتْ مشت جُرذَانُ بيتى على العصا فقال : لأدعُهُنَّ يثبن وثوب الأسُودِ ، فملأ بيتها لهـا طعاما .

وَذَكر ابنُ هشامٍ غَزْوة أبى عُبيدة الى سِيفِ البحر ، وذكر أنَّه كان يُعْطى كل رجل منهم كل يوم تمرة .

قال عبادة بن الصامت : فقسمها يوما بيننا فنقصت تمرةٌ عن رجل فوجد فقدها ذلك اليوم .

وفى مغازى الواقدى : فأصابهم جوعُ شديد ، فأمر أبو عبيدة بالزاد فجمع حتى إذا كانوا لَيَقْتَسِمُون التَّمرَةَ ، فقيلَ لجابرٍ فما يُغْنِى ثُلُثُ تمرة ؟ قال لقد وَجَدوا فقدها ، ولم تكنْ معهم حمولة ، إنما كانوا على أقْدَامهم ، وأباعر يحملون عليها زَادَهم ، فَأكلوا الخبط وهو يومئذ ذو مَشرْةٍ .

**قال ابو تراب :**

وهى شبه خوصة تخرج فى العضاه ، حتى ان شدق أحدهم بمنزلة مِشْفَرِ البعير العَضِهِ ، وهو الذى يَرْعَى العِضَاهة ، وضبطه الدكتور مارسدن جونس فى تحقيقه لمغازى الواقدى بالتشديد بلفظ : البعير العضَّة ، وهو خطأ

وذكر الواقدى قول عمر بن الخطاب حين اشترى قَيْسُ بنُ سعـد جزرا لينحرها لهم : واعجبا لهذا الغُلام ، لا مَالَ له يَدَّانُ فى مال غَيرِه ـ يعنى مالَ أبيه ، فابْتَاعَ خمس جزر كل جزور بوسقَين من تمر ، يَشْتَرط عليه البدوىُّ الجهنى تمر ذخيرة مُصَلَّبَةٍ أى ميبَّسَةٍ ـ من تمر آل دُلَيْمٍ .

وذكر الواقدىُّ قول قيسٍ : أبى يقضى عن الأباعد ويحمل الكل ويطعم فى المجاعة ولا يَصْنَعُ هذا بى ، فلماَ جاءَ أَبَاه وقَصَّ عليه القَصَصَ ، قال : فَلَك أرْبع حوائط وكتب له بذلك كِتَابا ، وأتى قيس بالكتاب الى أبى عُبيدة فشهد فيه ، وأتى عُمَرَ فَأَبَى أنْ يَشْهَد فيه ، وأدْنَى حائطٍ منها يُجَذُّ خمسون وسقا ، وقدم البدوِى فأوفاه سقته وحمله وكساه ، وذكر قصة الحوت الذى أصَابُوه ، وأنَّ أبا عُبيدة أمر

بضِلعٍ من أضلاعها فنُصب ثم أمر براحلة فرحلت ثم مرتحتها فلم يصبها وان الراكب كان يُمُرُّ بين ضلعين من أضلاعه على راحلته .

وعن عمرَ بن ِ عُثمانَ بن شجُاع قال : لمَّا قدم الأعرابى على سعد بن عُبادَة قال : ياأباثابت واللهِ مامثل اَبنك صنعت ولا تركته بغير مال ، فابنك سيدُ من سادة قومه ، نهانى الأمير أن أبيعه ، قلت : لم ؟ قال : لامال له ؟ فلما انتسب إليك عرفته فتقدمتُ لما عرفت أنك تسمو على معالى الأخلاق وجسيمها وأنك غير مذم بمن لا معرفة له لديك قال : فأعطى ابنه يومئذ أموالا عظاما .

* * *

# سرية أبي قتادة إلى غطفان

**قال أبوتراب :**

وفى شعبانَ سنةَ ثمانٍ ، كانتْ سرِيةُ خضرة وهى سرِية أبى قتادة بن ربعى الأنصارى ، وخَضِرَةُ اسم أرض لبنى محارب ، وكان مع أبى قتادة خمسة عشر رجلا بعثهم رسول الله ﷺ الى قوم غَطَفَانَ ، فقَتَل من أشرافهم ، وسبى سبيا كثيرا ، واستاق نَعَمهم ، فكانت الابل مئتى بعير ، والغَنَمُ أَلْفَى شاةٍ ، وغابت السرِيةُ خمس عَشرة ليلة ، كما فى تاريخ الخميس للديار بكرّى ، وأرض محارب وهى خَضِرةِ بفتح الخاء وكسر الضاد كما ضبطه الشامى وغيره ، وخالفهم البرهان فقال : بضم الخاء وإسكان المعجمة ، نقله الزرقانى فى شرح المواهب وقال : هذا الظاهر .

**قال ابو تراب :**

ولم أجد هذا فى كلام البرهان ، فلا أدرى هل هو وهم ، والضبط الأول هو الذى جَزَمَ به ياقوت قال : وهى بنجد وقيل : بتهامة من أعمال المدينة قال الزرقانى : بعد أنْ أَرَّخَ لهذه السرِية في شعبانَ سنةَ ثمانٍ كما ذكرنا عن طبقاتِ ابن سعدٍ وغيره ، قيل : إنها قبل سرِيةِ مؤُتةَ في جمادي . وذَكَر الحافظُ العَسْقلانُي في شرحِ البخاريّ قولاً بأنها في رمضان .

قال ابنُ سعْدٍ : وأَمَر رسول الله ﷺ أبا قتادة أنْ يشُن الغَارَة علي غَطَفانَ ، فسارَ الليلَ وكَمنَ النهارَ فَهجم علي حاضرٍ منهم عظيم فأَحَاطَ به ، فصرَخَ رجلٌ منهم ياخَضِرَةُ وقَاتَل منهم رجالٌ ، فقَتَل من أشرْفَ منهم : أيْ ظَهَر كما في شرحِ المواهبِ ، وكُتبُ السيرة تنطق بأنه قَتَل مِنْ أشرافهم أو من أشرافٍ لهم .

وعندي أن الزُرقاني لم يتتبع النُسخ وتسرع في الشرح .

وفي الطبقات الكبري : فَجَمعُوا الغَنَائِمَ فأخرجُوا الخُمُسَ فَعَزلوه فأصابَ كُلَّ رجلٍ اثنا عشر بعيراً فعُدل البعيرُ بعَشر من الغَنَمِ ، قال : ونَفلَنَا أميرُنا بعيراً بعيراً ، ثم قدمنا علي رسول الله ﷺ فقسم علينا غنْيمتَنَا .

وفي الصحيحين وغيرهما عن ابن عمر قال : بَعثَ ﷺ سرِيةً قَبلَ نْجدٍ فكنتُ فيها فغَنِمُوا إبلاً كثيرةً وغنماً ، فكانت سهامنا اثني عشر بعيراً ، ونَفلَنَا بعيراً بعيراً فرجعنا بثلاثة عشر بعيراً .

قال الحافظ ابن حَجَرٍ في فَتْحِ الباري : واختَلفَ الرُواة في القَسم والتنْفيلِ : هل كانا جميعاً مِنْ أمير ذلك الجيشِ أو من النبي ﷺ ؟ أحُدهما من أحَدِهما ، فرواية أبي داوود صريحةٌ أن التنفيل من الأمير والقسم منه ﷺ ولفْظُه : فَخَرجُت فيها فأصبنا نعماً كثيراً وأعْطَانا أميرنا بعيراً لكل إنسانٍ ، ثم قدمْنَا علي النبي ﷺ فَقَسم بيننا غنيمتنا فأصابَ كل رجلٍ اثنا عشر بعيراً بعد الخُمُس .

وظاهر رواية مُسْلمٍ : أنَّ ذلك صدر من الأمير ، وأنه ﷺ كان مقراً له ومُجيزاً ، لأنه قال فيه ولم يُغيرهُ النبي ﷺ .

ولِمسْلمٍ أيضاً في رواية : ونَفَل ﷺ بعيراً بعيراً ، وهذا يُمكنُ حملُه علي التقرير فتجتمعُ الروايات .

قال النووي : مَعناهُ أن أمير السرية نَفَلهم فأجَازه ﷺ فجَازَتْ نسبُته لكُلّ منهما .

**قال أبو تراب :**

وفي طبقاتِ ابنِ سعدٍ أنّه كان في سرية أبي قتادة الأنصاريّ إلي نجدٍ في السَّبْي - وهو أربعُ نِسْوَةٍ وأطفالٍ وجَوارٍ - جاريةٌ وضيئةٌ كأنّها ظَبيٌ وقعتْ في سَهْم أبي قَتَادَةَ فجاء محْميةُ بنُ جزءٍ الزُبيديُّ فقال : يارسول الله إن أبا قتادة قد أصاب في وجهه هذا جاريةً وضيئةً ، وقد كنت وعَدتني جاريةً ، فأرسل ﷺ إلي أبي قَتَادَةَ فقال : هَبْ لي الجارية ، فوهَبها له فدفعها الي محمية .

قال ابو تراب :

وهذه السرية لم يذكرها ابن هشامٍ ، وذكرها الواقدي بتاريخها الذي قَدَّمناهُ سنة ثمانٍ في شعبان .

وروي عن عبد الله بن أبي حَدْردٍ الأسلميٍّ قال : تَزَوجَتُ ابنة سراقة بن حارثة النجارى ، وكان قُتل بِبَدرٍ فلم أُصبْ شيئا من الدُنيا كان أحبَّ إليَّ من مكانها فأصَدقْتُها مئتَي دِرهمٍ فلم أجد شيئاً أسوقه إليها فقلتُ : علي الله وعلي رسوله المُعولُ ، فجئتُ النبي ﷺ فأخبرته فقال : كم سُقْتَ إليها ؟ قلتُ : مِئَتَي درهم . فقال : لو كنتم تغترفونه من ناحية بُطحان ما زدتم . فقلت : يارسول الله أعنّي في صَدَاقها فقال : مَاوَافْقتَ عندنا شيئاً أعينك به ، ولكني أجْمعْتُ أن أبعث أبا قَتَادَة في أربعة عَشرَ رجلاً في سريةٍ ، فهل لك أن تخْرُج فيها ؟ فانّي أرجو أن يغنِّمك الله مهر امرأتك ؟ فقلت : نعم ، فَخَرجنا فكنا ستّة عَشرَ رجلاً بأبي قَتَادَة وهو أميرنا وبعثنا الي غَطَفان نحو نجدٍ فقال : سيروا الليل واكمنوا النهار وشنوا الغارة ، ولاتَقْتُلوا النساء والصِبيانَ ، فخرجنا حتـي جئنـا ناحية غَطَفَانَ فهجمنا علي حاضرٍ منهم عظيمٍ ، فَخَطَبنا أبو قَتَادة وأوصانا بتقوي الله عز وجل وألّفَ بين كل رجُلين وقال : لايفارقُ كلُّ رجلٍ زميله حتي يقُتَل أو يرجع إليّ فيخبرني خَبَره، ولايأتني رجلٌ فأسأل عن صاحبه فيقول : لا علم لي به ، وإذا كَبَّرتُ فكبروا ، وإذا حملتُ فاحْملوا ولا تُمعنُوا في الطَّلـب ، فأحطنـا بالحاضرِ فَسَمعُت رجلاً يصرخ ياخَضرَة فتفاءلتُ وقلتُ : لأصيبنّ خيراً ولأجمعنّ اليَّ امرأتى ، وقد أتيناهُم ليلاً فجَردَ أبو قَتَادَة سيفَه وجردنا سيوفنا وكبَّر وكبَّرنا معه فَشَددنا علي الحاضرِ فقاتل رجالٌ ، وإذا برجلٍ طويلٍ قد جرَّد سيفه صلتاً وهو يمشي القهقرى ويقول : يامسلمُ هلُم الي الجنة فاتبعته ثم قال : إن صاحبكم لذو مكيدةٍ ، وإن أمْره هو الأمر ، وهو يقولُ : الجنةَ الجنةَ ، يتهكم بنا ، فعرفتُ أنه مستقبل فخرجتُ في أثره ، فيناديني صاحبي لاتبعُد فقد نهانا أميرنا أن نمعْن في الطَّلب ، فأدركتُه فَرمَيتُه علي جُريداء متنه ، ثم قال : أُدنُ يامُسلم الي الجنة ،

فرميتُه حتي قتلتُه بنبلي ثم وقع ميتاً ، فأخذتُ سيفه وجعل زميلى يُناديني أين تذهبُ ؟ إنِّي والله إنْ ذهبتُ الي أبى قَتَادَة فسألنى عنك أخبرته . قال : فَلَقِيته قبل أبى قَتَادَة فقلتُ أسأل أميرى عنى ؟ فقال : نعم ، وقد تَغَيظَ عليَّ وعليك ، وأخبرني أنهم جمعُوا الغنائمَ وقَتَلُوا من أشْرَفَ لهم ، فجئتُ أبا قَتَادَة فلامني فقلتُ : قتلتُ رجلاً كان من أمره كذا وكذا ، فأخبرتُه بقوله كله ثم استقنا النعم وحملنا النِّسَاءَ وجُفون السيوفِ مَعَلقةٌ بالأقتاب ، فأصبحتُ وبعيرى مقْطُورٌ بامرأةٍ كأنّها ظبي ، فجعلت تكُثر الالتفات خلفها وتبكي ، قلتُ : إلي أى شيء تنظرين ؟ قالت : أنظُر والله إلي رجلٍ لئن كان حياً ليستنقُذنا منكم ، فوقع فى نفسى أنه الذي قَتَلتُه ، فقلتُ : قد واللهِ قتلته وهذا سيفُه معلق بالقَتَب إلى غمده فقالت : هذا والله غمد سيفه ، فشمه ان كنتَ صادقاً : أي سُلَّه ، قال فشمته فطَبَقَ فبكت ويئست فقدمنا علي النبي ﷺ بالنعم والنساء والشاء .

**قال أبو تراب :**

وفي مغازي الواقدي عن عبد الله بن أبي حدردٍ قال : لما رجعتُ من غزوة خَضرَةَ وقد أصَبنا فيئاً ، سهْم كل رجلٍ اثنا عشر بعيراً ، دخلتُ بزوجتي فرزقني الله خيراً .

وعن جعفر بن عمرو قال : غابُوا خمس عشرة ليلةً وجاءوا بمئتي بعير وألف شاةٍ وسَبْوا سبياً كثيراً ، وكان الخُمُسُ معزولاً وكان سُهمانُهم اثني عشر بعيراً ، يعدلُ البعيرُ بعشرٍ من الغنم .

**قال ابو تراب :**

وقد تقدمتِ الرواية بأنها الف شاةٍ وذكر عبد الله بن أبي حدردٍ الأسلمي في روايته عند الواقدي قال : أصَبْنا في وجهنا أربع نسْوة ، فيهن فتاةٌ كأنّها ظَبيٌ من الحَدَاثة والحَلاَوَة شيء عجبٌ ، وأطفالٌ من الغلمانِ والجَواري ، فاقتسموا السبي وصارتْ تلك الجاريةُ الوضيئُة لأبي قَتَادة ، فجاء محميةُ بن جزء الزُّبيدي فقال يارسول الله ان أبا قَتَادة قد أصاب في وجهه هذا جاريةً وضيئةً ، وقد كنتَ

وعدتني جاريةً من أولِ فيءٍ يفيء الله عليك ، فأرسل رسول الله ﷺ إلي أبي قَتَادَة فقال : ماجاريةٌ صارتْ في سهمك ؟ قال : جاريةٌ من السَّبْى ، هي أَوْضَأُ ذلك السَّبْى أخذتُها لِنَفْسي بعد أنْ أخْرجنا الخُمسَ من المَغْنَم ، فقال عليه السلامُ : هَبْها لي ، فقال : نعم يارسول الله ، فأخَذَها عليه الصلاة والسلام فدَفعها إلي مَحْمِيَّة بن جزءٍ الزُّبيدىّ .

وفى عُيونِ الأَثَرِ لابن سيّد الناس : صارتَ هذه الجاريةُ الوضيئة فى سَهْمِ أبى قَتَادَة فاستوهبها منه رسول الله فوهَبَها له ، فوهَبها رسول الله لِابن جَزْءٍ .

وروي بسنده عن ابن عمر قال : بلَغَتْ سُهْمانُهم اثني عشر بعيراً ، ونَفَلنا رسول الله ﷺ بعيراً بعيراً .

**قال ابو تراب :**

في السيرةِ الحَلَبية : انه ﷺ كان وَعَد الرجل بجارية في أول فيءٍ .

وأَغربَ البُرهانُ صاحبُ السيرة حيث قال : انه عَدَل البعير بعشرين من الغَنَم ، ولم أجِدُه في شيء من نصوصِ هذه السرّية ، كما أنّ الدكتور مارسدن جونس لم يَتَثبَّتْ من رواية الواقديِّ ، إذْ جعل أَلْفَي غنمٍ ألفاً ، ولم يزَدِ السيد أحمد دحلان في سيرته علي هذه الرواياتِ أية فائدةٍ ، غير أنه ذكر أن أبا قَتَادَة قَتَلَ من غَطَفَانَ مَنْ أشرَفَ منهم ، يعني : مَنْ ظهر ، فكأنّه لم يَتَتَبعْ كالزُّرقاني ، لأن صواب الرواية في الأُصول : أنه قتل من أشرافهم وهم كبارُ القوم ، ولما ذكر الزُّرقانى والسيد أحمد زيني وجه من الصواب وهو أنه لم يؤْمر حنيئذٍ بإمعانِ الطلب ، وهذا يدل علي أن السرية اقتصرتْ علي مقاتلة من برز للقتال والدفاع .

وأَغْفَل الحافظُ ابن كثير هذه السرَّية من كتابه البداية في التاريخ ، فقد ذكر بعد غزوةِ ذات السَّلاسِل فَتْحَ مكة ، مع أنه تتبع فيه ما ذكره البيهقي في السرَّايا ، فَفَوْتُ هذه السرية عليه وعلي من نحانحْوه من باب عَدَم الاستيعاب لجميع الحوادث في السَّنة التي يؤرخُ لها تأريخُ ، وجُلُّ استدراكنا علي كبار

المُصنفين من هذا الباب ، وإنما يقعُ الاستدراك في موضعه حين يكونُ المستدرك عليه متكلما في موضع الخصوص والالتزام والأساس .

* * *

# سريتا الغابة وإضم لابن أبي حَدْرد وأبي قتادة

**قال أبو تراب :**

وجَعَل البُرهانُ لسرية أبي قَتَادَة إلي غَطَفانَ أَرْضِ محُارِبٍ باباً مُفْرداً ، وميَّز بينها وبين سرِية عبد الله بن أبي حدردٍ الأسْلمي إلي الغَابة ، فهما عنده سريتان ، وعند غيره سريةٌ واحدةٌ ، وسياقُها عنده أنه قال : تزوجتُ امرأة من قومي فجئت رسول الله ﷺ أستعينُه علي ذلك فقال : كم أصْدقْتَ ؟ قلتُ : مِئَتي درهمٍ ، فقال : سُبحانَ الله لو كنتُم تأخذون الدراهم من بَطْنِ واديكم هذا ، وفي لفظٍ لو كنتُم تغرفُونَهَا من ناحية بُطْحانَ ، مازِدتم ، والله ما عندي ما أعينك ، قال : فلبثْتُ أياماً فبلغ رسول الله ﷺ أن رجلاً يقالُ له رِفَاعَةُ في جَمْعٍ عظيمٍ نَزلَ بالغابة يريدُ حرْب رسول الله ، فدعاني عليه السلام ورجُلين من المسلمينَ فقال : اخرُجُوا إلي هذا الرجل حتي تأْتُونى منه بخَبرٍ ، ودفع لنا شَارِفاً عجفاءَ ـ أي ناقة مُسِنَّةً ـ وقال : تَبلغوا عليها ، واعتقُبوها ، فركبها أَحُدنا ، فوالله ما قَامَتْ به ضعفاً حتي ضربت فخرجناً ومَعنا سِلاحُنا النَّبلُ والسيوفُ ، حتي إذا جئنا قريباً من القومِ عند غُروب الشمس فكنتُ في ناحيةٍ وصاحباى في ناحية أخري فقلتُ لهما : إذا سمعتماني قد كبَّرْتُ فكبرُوا ، فواللهِ إنّا كذلك ننتظُر غرَّة القومِ ، إلاّ ورفاعة بن قيسٍ أو قيسُ بن رفاعة المجمع للقومِ ، خَرَج في طلبِ راعٍ لهم أبطأ عليهم وتخوفوا عليه ، فقال له نفرٌ من قومه : نحن نَكْفِيك ولا تذهبْ أَنْتَ ، فقال : والله لا يذهبُ إلاّ أنا ، فقالُوا : فنحنُ معك ، فقالَ : والله لاَيْتبَعُنى أَحَدٌ منكم ، وخرج حتى مَّر بى فَلَّما أمكننى نفَحْتُه أى رَمَيْتُه بسَهمٍ فوضعتُه فى فؤادِه فوالله ماتَكَلَّم ، ووَثَبتُ عليه فَاحتزَزْت رأسَه وشَدَدْتُ فى ناحية العَسْكَرِ

وكبرَّتُ وشَدَّ صاحباى وكَبَّرا فهرب القومُ ، وأستَقْنا إبلاً وغنما كثيرةً فجئنا بها إلى رسول الله ﷺ وجئتُ برأسه أحمِلُه معى إلى رسول الله فأعاننى رسولُ الله ﷺ من تلك الابل بثلاثة عَشرَ بعيراً فى صَدَاقى ، فهذا السِّيَاقُ يَدُلُّ على أن هذه السرية غيرُ سرية أبى قَتَادَةَ المُتَقَدمة ، والذين أدْمَجُوهما فعلوا ذلك لأنـه ذكَرَ الواقدىُّ وغيره عن عبدالله بن أبى حَدْرد قال : لما طلبتُ منه ﷺ الاعانة فى مهر زوجتى قال لى ، ماوافَقْتَ عندنا شيئاً أُعينُكَ به ، ولكن قد أجمعت أن أبعث أبا قتادة فى أربعة عشر رجلا فى سرية ، فهل لك أن تخرج فيها فإنّى أرجو أن يُغنّمك الله مهر امرأتك فقلتُ : نعم ، فَخَرْجنا حتى جئنا الحاضر وهم القـوم النزول على ماءٍ يُقيمُون به ولا يرتحلون عنه ، فَلماَّ ذَهَبَتْ فحمة العشاء خطبنا أبو قتادة وأوصانا وألَّفَ بين كل رجلين إلى أنْ قَال : فَجَرَّد أبو قتادة سيفه وكبَّـر وجردنا وكبرنا ، وقاتل رجال من القوم وإذا فيهم رجلٌ طويل فأقبل على يتهكم بى فملتُ اليه فذَهب أمامى ، أىْ فصار يُقْبِلُ علىَّ بوجهه مرة ويدبر عنى بوجهه مرةً أُخْرى ، إلى أن قَالَ : فَقَتَلْتُه وأخذتُ سيفه وجئتُ أبا قَتَادَة فلامنى على الإمعانِ فى الطَّلب ، ثم سُقْنا النَّعَم وحَملنا النِّسَاءَ ، وُجفـونُ السيـوفِ معلقـة بالأقتاب ، إلى أن ذَكر قصة المرأة التى كانت تُكثر الالتفات خَلْفَها تنظر رجلاً هو الذى قَتَلَه ابنُ أبى حَدْرَدٍ فلما أخبرها قالت : ألق ِ إلىَّ غمد سيفه فلما رأتـه بكتْ ، ولاشك أن السياق فى كلٍّ مبعد كون السريتين واحدة .

ونقل الزرقانى فى شرح المواهب قصة ابن أبى حدرد فى سرية أبى قتادة إلى إضم ، ولم يُفْرد لها باباً

**قال أبوتراب :**

والواقدىٌّ هو الذى خَلَطَ بين السرَّيتين ، سرية أبى قتادة الى أرض محاربٍ وسرية أبى حدرد الى الغابة .

أما ابنُ اسحاق فلم يذكر سرية أبى قتادة إلى خضرة أرض محارب ، وذكر سريته إلى بطن إضمٍ ، ولكن نسبها الى ابن أبى حدرد وفيها أبو قتادة ، ثم ذكر

سرية ابن حدرد الى الغابة .

ووهم القسطلانى إذ ذكر أن ابن اسحاق نسب سرية إضم الى ابن أبى حدرد ، ثم أدخل القسطلانى قصة الغابة فى سرِية إضم مَعَ أنَّ ابن اسحاقَ لم يفعل ذلك ، فهو ذكر سرية إضم ثم سرية الغابة ونسبها لابن أبى حدرد ، لذلك تعقب الزرقانى القسطلانى فقال : لم يقل أحد أنهم فى سريتهم إلى إضم حاربوا أحدا ، ولا غنموا ، بل صَرَّحَ ابن سَعْدٍ وشيخهُ بأنَّهم رَجَعُوا ولم يلقوا جمعا .

ونص ابن اسحاق فى الغابة انه قال : كان من حديثها فيما بلغنى عمن لا أتهم عن ابن أبى حَدْرَدٍ قال : تَزَوجت أمرأة من قومى وأصدقتها مئتى درهم ، فجئتُ رسولَ الله ﷺ أستَعِينُه على نكاحى فقال : وكم أصدقت ؟ فقلت : مئتى درهم يارسول الله ، قال : سبحان الله ! لو كنتم تأخذون الدراهم من بطن واد ، مازدتم ، والله ماعندى ماأُعينك به قال : فلبثت أياما وأقبل رجل من بنى جُشم بن مُعاويَة يُقال له : رفاعة بن قيس او قيس بن رفاعة فى بطن عظيم من جُشَمٍ ، حتى نَزلَ بقومه ومن معه بالغابة يُريد أن يَجْمعَ قَيساً على حَرْب رسول الله ، وكان ذا اسم فى جُشمٍ وشَرَفٍ ، قال : فدعانى رسولُ الله ﷺ ورَجُلَين معى من المسلمينَ فقال : اخرجُوا الى هذا الرَّجُل حتى تأتُوا منه بَخَبر وعلم ، قال : وَقَدَّم لنا شارفا عجفاء فحمل عليها أحدنا ، فوالله ما قامتْ به ضُعْفاً حتى دَعمها الرجال من خلفها بأيديهم حتى أستقلَّت وما كادت ، ثم قال : تبلغوا عليها وأعْتَقِبُوها ، قال ، فخَرَجْنا ومَعَنَا سِلاَحُنا من النبل والسيوف حتى اذا جِئنا قريباً من الحاضر عُشيشية مع غُروب الشمسِ ، كَمَنْتُ فى ناحية وأمرْتُ صاحبىّ فكَمنا فى ناحية أخرى من حَاضرِ القوم ، وقلتُ لهما : اذا سمعتمانى قد كبرَّتُ وشددت فى ناحية العَسكر ، فكبِّرا وشدا معى ، فوالله إنا لكذلك ننتظر غرة القوم أو أن نصيب منهم شيئا ، وقد غَشينا الليلُ حتى ذَهَبَتْ فَحْمُة العشاء ، وقد كان لهم راع وقد سرح فى ذلك البلد فأبطأ عليهم حتى تخوفوا عليه ، فقام صاحبهم ذلك رفاعة بن قيسٍ فأخَذ سيفَه فجعَله فى عُنُقهِ ثم قال : والله لأَتْبَعنَّ أثر

راعينا هذا ولقد أصابه شرٌ ، فقال نفرٌ ممن معه والله لا تذهب ، نحن نكفيك ، قال : والله لايذهب الاً أنا ، قالوا : فنحن معك ، قال : والله لا يتبعنى أحدُ منكم ، فخرج حتى يمر بى ، فلماً أمكَننى نفحته ، بسهمى فوضعته فى فؤاده ، وشد صاحباى وكبرا ، فوالله ماكان إلاً النَّجاءُ ممن فيه : عندك عنـدك بِكُلّ ماقدروا عليه من نِسائهم وأبنائهم وما خَفَّ معهم من أموالهم وآستقنا إبلا عظيمةً وغنما كثيرة فجئنا بها إلى رسول الله وجئت برأسه أحمِلُه معى ، فأعَانَنى رسول الله ﷺ من تلك الإبل بثلاثة عشر بعيرا فى صداقى فجمعت إلىّ أهلى .

**قال أبوتراب :**

ونَصَّ ابن اسحاق فى سرَية أبى قتادة إلى اضم ، وقد نسبها لابن أبى حَدْرَد أنه قال : بعثنا رسولُ الله ﷺ فى نَفَرٍ من المُسلمينَ إلى إضم ، منهم أبوقَتَادة الحارثُ بنُ ربعى ومحلم بن جثامة ، فخرجنا حتى إذا كنا ببطن إضَمٍ ، مر بنا عامُر بن الأضبط الأشجعىُّ على قَعود له ومعه متيع له ووطْبٌ من لَبَنٍ ، فلماً مَرَّ بنا سَلَّم بتحية الإسلامِ فأمْسَكْنا عنه ، وحَمَلَ عليه مُحلم بن جَثَّامَةَ فَقَتَله لشىء كان بينه وبينه وأَخَذَ بعيره وأخذ متيعه ، فلما قدمنا على رسول الله ﷺ وأخبرناه الخبر نزل فينا : « ياأيها الذين آمنوا إذا ضربتم فى سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا » إلى آخر الآية .

ورَوى ابنُ اسحاق عن عُروة بن الزُّبير عن أبيه وعن جده ، وكانا شهدا حُنَيْناً مع رسول الله ﷺ قال : صَلىَّ بنا رسول الله الظُّهْر ثم عمد إلى ظل شجرةٍ فجلس تحتها وهو بحُنَينْ ، فقام إليه الأقرع بن حابس ، وعيينـة بن حصن يختصمان فى عامر بن الأضبط الأشجعى ، عيينة يطلب بدم عامر وهو يومئذ رئيس غطفان ، والأقرع بن حابس يدفع عن محلم بن جثَّامة لمكانه من خِنْدف ، فتداولا الخصومة عند رسول الله ونحن نَسْمَعُ ، فسمعنا عيينة وهـو يقول : والله يارسول الله ، واللهِ لا أدعه حتى أذيق نساءَهُ من الحُرقة مثل ما أذاق نسائى ، ورسول الله يقول : بل تأخذون الدّية خمسـينَ فى سَفَرنـا هذا

وخمسين إذا رجعنا ، وهو يأبى عليه إذ قام رَجُلٌ من بنى ليث يقال له : مُكَيثرٌ ، قصير مجموع ، فقال : واللهِ يارسول الله ماوجدت لهذا القتيل شبهـا فى غُرة الاسلام الا كغنم وردت فرُميت أولاها فنفرت أُخْراها ، استنَّ اليوم وغير غدا ، فرَفع رسول الله ﷺ يَدَهُ فقال : بَلْ تأْخُذُون الدية خمسين فى سفرنـا هذا ، وخمسين إذا رجعنا . فَقبلوا الدية ، ثم قالوا : أين صاحبكم هذا يستغفر له رسول الله ﷺ ، فقام رجل آدم ، ضرب بلحمه ، طويل عليه حلة له قد كان تَهَيَّأ فيها للقتل حتى جلس بين يدى رسول الله ﷺ فقال له : ماسمك ؟ قال : أنامحلم ابن جثامة فَرفَعَ رسول الله ﷺ يده ثم قال : اللهم لا تغفر لمحلم بن جثامة ثلاثا ، فقام وهو يتلقى دَمْعَه بفضل ردائه قال : فَأَمَّا نحن فنقولُ فيما بيننَا : انا لنرجو ان يكون رسول الله ﷺ قد آستَغْفر له ، وأما ماظهر من رسول الله ﷺ فهذا .

ورَوَى ابنُ اسحاق عن الحسن البصرى قال : قال رسول الله ﷺ حين جَلَسَ بين يديه أمنته بالله ثم قتلته ، ثم قال له المَقَالة حتى قال : فوالله ما مكث محلم بنُ جَثَّامة الاّ سبعا حتى مات ، فَلَفَظَتهُ والـذى نَفْسُ الحَسَـنِ بيـده ، الأَرْضُ ، ثم عَادُوا له فَلَفَظَتْه الأرض ، ثم عادوا فلفظتْه ، فَلماَّ غُلِبَ قومُه عَمَدُوا إلى صَدَّين فسطحوه بينهما ثم رضموا عليه الحجارة حتى وَارَوْهُ ، فبلغ رسول الله شأنه فقال : والله إن الأرض لتطابق على من هو شر منه ، ولكن الله أرادَ أَنْ يعظكم فى حرم ما بينكم بما أراكم منه .

وذكر ابن كثير فى البداية عن ابن اسحاق : زعم قومه أنه استغفر له بعد ذلك .

وروى ابن اسحاق فى المغازى : ان عيينة بن حصن وقيساً حين قال الأقرع ابن حابس وخلابهم : يا معشر قيس منعتم رسول الله ﷺ قتيلا يستصلح به الناس ، أفأمنتم ان يلعنكم رسول الله فيلعنكم الله بلعنته ، أو أن يغضب عليكم بغضبه ، والله الذى نفس الأقرع بيده ، لتسلمنه الى رسول الله فليصنعن فيه ما

أراد ، أو لآتين بخمسين رجلا من بنى تميم يشهدون بالله كلهم لقتل صاحبكم كافراً ، ما صلى قط ، فلأطلن دمه ، فلما سمعوا ذلك قبلوا الدية .

قال السهيلى فى الروض الأنف : خبر محلم بن جثامة فى غير رواية ابن اسحاق أنه مات بحمص فى امارة ابن الزبير ، وأما الذى نزلت فيه الآية : « لمن ألقى اليكم السلام » والاختلاف فيه شديد ، فقد قيل اسمه فُلَيْتُ ، وقيل : هو محلم ، وقيل : نزلت فى المقداد بن عمرو ، وقيل : فى أسامة ، وقيل : فى أبى الدرداء ، واختلف ايضاً فى المقتول فقيل : مرداس بن نهيك ، وقيل عامر بن الأضبط .

قال ابن عبدالبر : إن محلماً هذا غير الذى قتل وأنه نزل حمص ويقال انه هو.

قال ابن حجر : وبالأول جزم ابن السكن . وقال : يحتمل تعدد القصة كما ذكرنا ذلك فى سرية غالب بن عبدالله الليثى .

وفى شرح المواهب : إضم فيما بين ذى خُشُب وذى المروة ، من أعمال المدينة على ثلاثة بُرد .

وكانت هذه السرية فى شهر رمضان سنة ثمان ، وفى أول يوم على المتبادر ، وذلك أنه ﷺ لما هم أن يغزو أهل مكة بعث أباقتادة فى ثمانية نفر سرية إلى بطن إضم ليظن ظان أنه ﷺ توجه إلى تلك الناحية ، ولأن تذهب بذلك الأخبار فلا تستعد قريش لحربه ويدخل عليهم على حين غفلة ، كذا عند القسطلانى وابن سعد . وهذا فيه تعسف ، لأنه تجهز لها سرا وأطلعه الله على كتاب حاطب ، ولم يعلم به أهل مكة الا عند دخوله وقال : اللهم خذ العيون والأخبار حتى نبغتها فى بلادها واستجيب له ، فكيف يتفق هذا مع ماذكروا من أنه أرسلهم ليظن ظان أنه توجه تلك الناحية ثم إنهم لم يلقوا فى سرية إضم جمعا .

وفى حديث ابن عمر عند ابن جرير فجاء محلم بن جثامة حين بلغهم انه ﷺ توجه إلى مكة فلحقوه بالسقيا فقال لمحلم: أقتلته بعدما قال آمنت بالله ، فجلس بين يديه ليستغفر له وقال يا رسول الله إنما قالها متعوذا ، قال : أفلا

شققت عن قلبه لتعلم أصادق هو أم كاذب ؟ قال : وهل قلبه إلا مضغة من لحم ؟، قال ﷺ ، انما كان ينبىء عنه لسانه .

فى رواية فقال : عليه السلام : لا ما فى قلبه تعلم ولا لسانه صدقت ، فقال : استغفر لى يا رسول الله ، قال : لاغفر الله لك ، فقام وهو يتلقى دموعه ببرديه ، فما مضت له سابعة حتى مات فلفظته الأرض .

قال الزرقانى : قال له رسول ﷺ : لاغفر الله لك زجرا وتهويلا ، وظاهره ان لفظ الأرض والرضم عليه كان ذلك كله يوم الدفن .

وفى رواية عند الطبرانى عن جندب وفى أخرى عند ابن جرير عن قتادة : أن اللفظ وقع ثلاث مرات وعن الحسن قال : لا أدرى كم قال أصحاب رسول الله مرتين أو ثلاث ؟

قال الزرقانى فيحتمل انه لُفظَ يوم الدفن مرتين أو ثلاثاً ، ثم استقربه حتى اصبح وقد لفظ ايضا حتى واروه بين الجبلين وبين هذه الرواية: أنه لقيه بالسقيا ومات بعد سابعة وبين ماروى: أن القصة وقعت فى حنين ، بون بعيد ، ويمكن الجمع بأنه اجتمع به بالسقيا حين عادوا من السرية ثم ساروا معه فى الفتح حتى غزا حنيناً فاختصم عنده عيينة والأقرع فى دم القتيل ، فكان من أمر محلم بن جثامة ما كان ، فحفظ بعض الرواة ما لم يحفظ الآخر ..

وفى مسند الامام أحمد عن عبد الله بن أبى حدرد قال : بعثنا رسول الله ﷺ إلى إضم فى نفر من المسلمين منهم ابو قتادة الحارث بن ربعى ، ومحلم بن جثامة بن قيس فخرجنا حتى إذا كنا ببطن اضم مر بنا عامر بن الأضبط الأشجعى على قعود له ، معه متيع له ، ووطب من لبن ، فسلم علينا بتحية الاسلام فامسكنا عنه وحمل عليه محلم بن جثامة فقتله لشىء كان بينه وبينه وأخذ بعيره ومتيعه ، فلما قدمنا على رسول الله ﷺ اخبرناه الخبر فنزل فينا القرآن « يا أيها الذين آمنو إذا ضربتم فى سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل

فمَنَّ الله عليكم فتبينوا ان الله كان بما تعملون خبيرا » .

ونقل الحافظ ابن كثير عن ابن اسحاق فيما يروى عن عروة بن الزبير عن أبيه وجده قالا : وكانا شهدا حنينا ، فصلى رسول الله ﷺ صلاة الظهر فقام الى ظل شجرة فقعد فيه فقام اليه عيينة بن بدر ، فطلب بدم عامر بن الاضبط الاشجعى وهو سيد عامر ، فقال عليه السلام : هل لكم أن تأخذوا منا الآن خمسين بعيراً وخمسين اذا رجعت الى المدينة ؟ فقال عيينة بن بدر : والله لا أدعه حتى أذيق نساءه من الحزن مثلما أذاق نسائى ، فقال رجل من بنى ليث يقال له ابن مكيتل وهو قصير من الرجال : يا رسول الله ما اجد لهذا القتيل شبهاً فى غرة الاسلام الا كغنم وردت فشربت أولاها فنفرت أخراها ، استنَّ اليوم وغير غداً . فقال رسول الله ﷺ : هل لكم ان تأخذوا خمسين بعيراً الآن وخمسين اذا رجعنا الى المدينة ؟ فلم يزل بهم حتى رضوا بالدية ، فقال قوم محلم بن جثامة ايتوا به حتى يستغفر له رسول الله ﷺ فجاء رجل طوال ضرب اللحم ، فى حلة قد تهيأ فيها للقتل ، فقام بين يدى النبى ﷺ فقال النبى : اللهم لا تغفر لمحلم ، قالها ثلاثا فقام وانه ليتلقى دموعه بطرف ثوبه وهكذا رواه ابو داود وابن ماجة .

وقال ابن اسحق : حدثنى سالم ابو النضر أنه قال : لم يقبلوا الدية حتى قام الأقرع بن حابس فخلا بهم وقال : يا معشر قيس سألكم رسول الله ﷺ قتيلا تتركونه ليصلح به بين الناس فمنعتموه اياه ، أفأمنتم أن يغضب عليكم رسول الله ﷺ فيغضب الله لغضبه ؟ ويلعنكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيلعنكم الله بلعنته لكم ؟ لتسلمنه الى رسول الله أو لآتين بخمسين من بنى تميم كلهم يشهدون ان القتيل كافر ما صلى قط فلا يطلبن دمه ، فلما قال ذلك لهم أخذوا الدية ، وهذه الرواية منقطعة معضلة .

وروى ابن جرير عن ابن عمر : أن رسول الله ﷺ بعث محلم بن جثامة مبعثا ، فلقيهم عامر بن الأضبط فحياهم بتحية الاسلام ، وكانت بينهم هنة فى الجاهلية ، فرماه محلم بسهم فقتله ، فجاء الخبر الى رسول الله ﷺ فتكلم فيه

عيينة والأقرع فقال الأقرع : يا رسول الله سنَّ اليوم وغير غداً ، وقال عيينة : لا واللهِ حتى تذوق نساؤه من الثكل ما ذاق نسائى ، فجاء محلم فى بردين فجلس بين يدى رسول الله ليستغفر له فقال : لا غفر الله لك ، فقام وهو يتلقى دموعه ببرديه ، فلما مات بعد سابعة ، لفظته الأرض ، فقال عليه السلام : إن الأرض لتقبل من هو شر منه ، ولكن الله أراد ان يعظكم من حرمتكم ، ثم طرحوه فى جبل وألقوا عليه من الحجارة . ورواه موسى بن عقبة عن قبيصة بن ذؤيب إلا أنه لم يُسَمّ محلما ولا عامرا ، وكذلك رواه البيهقى عن الحسن البصرى .

**قال أبو تراب :**

وفى سيرة البرهان الحلبى ، وتاريخ الخميس للديار بكرى ، تكرر فى سرية إضم ذكر المحكّم بن جثّامة قاتل عامر بن الأضبط ، وهو خطأ ، والصواب : محلم بن جَثَامة ، وهو أخو الصعب بن جثامة .

وذكر السهيلى والحلبى : ان الذى لفظته الأرض غير محلم ، ويقال اسمه فُلَيْت .

وفى الاصابة للحافظ ابن حجر : ان ابن فتحون ضبطه هكذا ، واستدرك به على الاستيعاب .

وقال ابو موسى : قُلَيْب واستدرك به على ابن منده .

ووقع ذكره فى تفسير العوفى عن ابن عباس فى قوله تعالى : « ولاتقولوا لمن ألقى اليكم السلام لست مؤمنا » والذى يظهر ان كلا منهما تصحيف ، وانما هو غالب الليثى .

وذكر الفيروز ابادى : أن السقيا بين المدينة ووادى الصفراء ، وهو الموضع الذى لقوا به رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان قفلوا راجعين الى المدينة وسمعوا بخروجه الي مكةَ بذى خُشُبٍ فَساروا فى أَثَره حتى لحقُوا به ودُفنَ محُلمُ بين صَدَّيْنِ قال فى القاموس : الصَدُّ الجَبَلُ وناحيةُ الوادي ورضموُا عليه الحِجَارَة لأنَ الأَرْض كانت تلفظُه للعْبرةِ والاتّعاظِ كما في الاكتفاءِ .

وأراد السيد أحمد زيني أن يجْمَعَ بين قول ابن ِ سعدٍ ومن تبعه كالقسطلاني بأن رسول الله ﷺ أرسل سرية إضم ٍ ليظُن ظان انه توجه تلك الجهة ولتِذهبَ بذلك الاخبار فلا تستعد قريشٌ لحربه ، وبين النقل الصحيح أنَّه ﷺ كان يقولُ : اللهم خُذِ العُيُونَ والأخْبَار عن قريش ٍ حتى نَبغتها فى بلادها واستُجيب له فعُمّيتِ الأخبارُ عنهم فلم يأتهم خبر الاّ ليلة دخوله ولا علموا بذلك قبْلُ . ولايَتَلاَءَمُ هذا الجْمعُ عندى كما ذكرتُ فيما مَضَى الاَّ بتَعَسُّفٍ ، وأشَارَ الي ذلك الزُّرقانُي ، وذكر السيد أحمد زينى أن عامِر بن الأضبط سَلّـمَ عليهـم بتحية الإسلام أي قال : السلام عليكم وقيل عظَّمهم بالانقيادِ ومنه كلمُة الشهادِةِ التى هي أمارةٌ على إسلامه وذَكَر أنه ﷺ قال لمْحلّم ٍ لاغَفَر الله لك أىْ زجراً وتهويلاً لهذا الأمر لئلا يتهاوَنَ الناسُ في قَتْل النفسَ المؤمنةِ فلما ماتَ جهزُوه ودَفنُوه فلَفظَتْهُ الأرضُ مِراراً فَرضَموا عليه الحجارةَ حتي وارَوْهُ وذكر قصة عُيَيْنَةَ حين أراد الاقتصاصَ من مُحلِّم ٍ وقامَ بطَلَبَ دم عامرٍ ثم قبلُوا الدّية كما ذكرنا من قبلُ .

وذَكَر الحلبُي : أنَّ مُحلِّماً سَلَبَ عامراً متَاعَه وبعيره بعد قتله ، وجَلَسَ مُحلمٌ بين يدى رسول الله وعْيناهُ تدْمعانِ وهو يقولُ : قد فَعَلْتُ الذي بَلَغَكَ وإنّي أتوبُ الي الله واستَغْفرْ لي يارسول الله فرفَع عليه السلام يدْيه ثم قال : « اللهم لاتْغْفر لَمحّلم ٍ قالها ثلاث بصوتٍ عالٍ » فلما أخبروا رسول الله ﷺ بأن الأرض تلْفِظُه بعد الدفن ِ قال : ان الله أحَب ان يريكم تعظيم حُرْمة لا الّه الا الله أيْ حُرْمة من يأتي بها ، ولفْظُ الأُرض له يرُدُّ ماقيل أن رسول الله ﷺ استغفر له بعد دعائه عليه الاّ انْ يكونَ المُراد استغفر له بعد موته .

ويوُافُقه مافي بعض الروايات : ان الله أَرادَ أن يجعله لكم موعظةً لكيْلا يُقْدم رجل منكم علي قتل من يشهد ان لا الّه الا الله ويقولُ إنيٍّ مسلم اذهبوا به الي شعْب بني فلان فادفنوه فإن الأرض ستقبلُه فدفنُوه في ذلك الشعب فيجوز أن يكون استغفر له حينئذ .

وفي مغازي الواقدي : قام رجل من بني ليث يقال له : مكيتل قصير مجتمع عليه شكة كاملة ودرقة فى يده فقال مقالته التى ذكرناها ، ومحلم بن جثامة القاتل في طرف الناس فلم يزالوا يرونه ويقولون : ايت رسول الله يستغفر لك ، فقام محلم فقام رجل طويل آدم محمر بالحناء عليه حلة قد كان تهيأ فيها للقتل للقصاص حتي جلس بين يدي رسول الله وعيناه تدمعان فقال : قد كان من الأمر مابلغكم فإني أتوب إلي الله تعالي فاستغفر لي يارسول الله فقال عليه السلام : قتلته بسلاحك في غرة الاسلام اللهم لاتغفر لمحلم بصوت عال يتفقد به الناس فعاد محلم لمقالته وعاد رسول الله لما قال وكان ذلك ثلاثا بصوت عال يتفقد به الناس ، وكان ضَمِرَة السلمي قد حضر ذلك اليوم قال : كنا نتحدث فيما بيننا أنه حرك شفتيه باستغفار له ولكنه أراد قدر الدم عند الله .

وعن الحسن البصري : انه لما مات لفظته الأرض ثلاثا فطرحوه بين صخرتين فأكلته السباع .

وعن سويد بن جبلة قال : لما حضر محلم بن جثامة الموت أتاه عوف بن مالك الاشجعي فقال : يامحلم ان استطعت ان ترجع الينا فتخبرنا بما رأيتم ولقيتم ، قال : فأتاه بعد ذلك بعام أو ماشاء الله فقال له : كيف أنتم يامحلم ؟ قال : نحن بخير ، وجدنا رباً رحيماً غفر لنا ، قال عوف : أكلكم ؟ قال : كلنا غير الأحراض قال : وما الأحراض ؟ قال : الذين يشار إليهم بالأصابع ، والله ما من شيء استنفقه الله لي الاّ وقد وفيت أجره حتي ان قطة لأهلي هلكت فلقد أعطيت أجرها ، قال عوف : فقلت : والله ان تصديق رؤياى أن أنطلق الي أهل محلم فأسألهم عن هذه القطة : فأتاهم فقال : عوف يستأذن فأذنوا فلما دخل قالوا : والله ماكنت لنا بزوار قال : كيف انتم ؟ قالوا : نحن بخير وهذه بنت أخيك أمست وليس بها بأس ، وهي هذه لما بها ، ولقد فارقنا ابوها الليلة قال : قلت : هل هلكت لكم قطة ؟ قالوا : نعم قال قالوا : فهل حسستموها ياعوف ؟ قال : لقد أنبئت نبأها فاحتسبوها .

# سرية عبد الله بن حذافة

**قال أبو تراب :**

وذَكر الحافظُ ابنُ كثيرٍ عقب سرية إضَمٍ وقْبل عمرة القضـاء من تاريخ البداية سرية عبد الله بن حُذَافَة السَّهْمّي ولم أر أَحَداً من أصحاب المغازي وكُتُب السير ذكرها وأوْردَ فيها رواية الصحيحين عن علىّ بن أبى طالب وابن عباسٍ ، ان رسول الله ﷺ استَعْمل رجلاً من الأنصارِ علي سرِية بَعَثَهم وأَمرهم أن يَسْمَعُوا له ويُطيعُوا فأغْضبُوه في شيء فقال : أَجْمَعُوا لي حطباً فجمعُوا فقال : أوقدُوا ناراً فأوقدُوا ، ثم قالوا : أَلَم يأْمركُم رسـول الله ﷺ أن تَسْمَعُـوا لي وتُطيعُوا ؟ قال : بلي قال : فادخُلوها ، فَنَظَر بعضُهم الي بعضٍ وقالوا : انمّا فَرَرنا الي رسول الله ﷺ من النارِ ، فسَكنَ غَضَبُه ، وطَفِئتِ النارُ فلما قدمُوا علي النبي ﷺ ذَكروا ذلك له فقال : لو دخلوها ما خَرَجُوا منها إنمّا الطَّاعُة في المعْروفِ .

***

# سرية خالد بن الوليد لهدم العُزّى

**قال أبوتراب:**

وذَكَر أصْحابُ السير بعد غَزْوَةِ الفتح من السرايا سرية خالد بن الوليد لهدْمِ العُزى وذَكَر ابنُ كثيرٍ قبلها سريته إلي بني جذيْمَةَ كما فعل ابن اسحاق .

قال الطبريُّ : كان هدْمُ العُزى لخَمِسْ بقِينَ من رمضانَ عامئِذ .

قال ابنُ اسحاق : ثم بَعَث رسولُ الله ﷺ خالد بن الوليد الي العُزَّى وكانت بيتاً بنَخْلةَ يُعظّمه «هذا الحي من قريشٍ» وكنانةَ ومُضَرَ وكان سَدَنَتُها وحُجابُهَا من بني شَيْبانَ من بني سُلَيْم حلفاء بني هاشم فلما سَمِعَ حاجبُها السُلَميُّ بمسير خالد ابن الوليد اليها عَلَّقَ سيفَه عليها ثم اشْتَّد فى الجَبَلِ وفى رواية استند فى الجبل الذي هى فيه وهو يقولُ :

**أَيَا عُزَّ شُدِّى شدةً لاشـوىً لها ... علي خالـدٍ أَلقـي القِنـاعَ وشَمّرِي**

**أَيَا عُزَّ إنْ لم تَقْتُلي المَرْءَ خالداً ... فَبوئـى باثْـمٍ عاجـلٍ أو تَنَصرَّي**

فلما انتهي خالد إليها هَدَمها ثم رجع الى رسول الله ﷺ .

وقد روى الواقدى وغيره أنه لما قدمها خالد لخمسٍ بَقِينَ من رمضان فهدمها ، ورجع ، ثم أخبر رسول الله فقال : مارأيتَ قال : لمْ أر شيئاً فأمَرهُ بالرُّجوع فلما رجَعَ خرجَتْ اليه من ذلك البيتِ امرأةٌ سوداءُ ناشرةٌ شعرها تولولُ فعَلاَها بالسيْفِ وجَعَلَ يقولُ :

**يا عُزَّ كُفْرانَـكِ لاسُبحانَكْ ... أنّـي رأيتُ الله قد أهانَكْ**

ثم خَرَّب ذلك البيتَ الذي كانتْ فيه وأَخَذَ ماكان فيه من الأموال ثم رجَعَ فأخبر رسول الله ﷺ فقال : تلك العُزَّي ولاتُعبدُ أبداً .

ورَوي البيْهقُى عن أبي الطُّفيلِ قال : لما فتح رسول الله ﷺ مكةَ بعَثَ

خالد بن الوليد الي نَخْلةَ وكانت بها العُزى فأتاها وكانتْ علي ثلاثِ سَمُراتٍ فَقَطَعَ السُمراتِ وهَدَمَ البيتَ الذي كان عليها ثم أتى رسول الله ﷺ فأخْبرهُ فقال : ارُجع فانك لم تَصْنَعْ شيئاً فرَجَعَ خالدُ فلما نَظَرتْ اليه السَّدنةُ وهم حُجابُهَا أمعنُوا هَرَباً في الجَبَل وهم يقُولُون : ياعُزَّ خَبّلَيْه ياعُزَّ عوّريه وإلاّ فموُتي برغم .

وفي رواية : ولاتموتي برغم قال : فأتاها خالدُ فاذا امرأةٌ عريانة ناشرةٌ شَعْرها تحثُو الترابَ علي رأسها ووجْهها فعَمَّمها بالسَّيفِ حتي قَتَلَها ثم رَجع الي النبي ﷺ فأخبرهُ فقال : تلك العُزَّي وأوْرَدَ ياقوتُ قول دُبية السُلّمي سادِنِ العُزَّى بلفظ :

**أعُــزَّىَ شُدّى شَدةً لاتُكذَّبى علي خالــدٍ ألقْــى الخِمار وشَمّرى**
**فانــك انْ لاتَقْتُلي اليومَ خالداً فبُــوئى بُذِلّ عاجــلٍ وتَنَصرى**

**قال أبو تراب :**

وفي طَبقاتِ ابنِ سَعْدٍ : بعث رسولُ الله ﷺ خالد بن الوليد إلي العُزي ليهْدمِهَا فخَرجَ في ثلاثينَ فارساً من أصحابه حتي انتهوا اليها فهَدمَها ثم رَجعَ إلي رسول الله فأخبرهُ فقال : هل رأيتَ شيئاً قال : لا قال : فانك لم تهْدمْها فارجع اليها فاهدمها فرَجَع خالدُ وهو مُتغَيِظ فَجرَدَ سَيْفَه فخَرجَـتْ اليه امـرأةٌ عُريانةٌ سَودَاء ناشرِةُ الرأسِ فجَعلَ السَّادِنُ يصيحُ بها فضرَبها خالدُ فجزَلها باثنتين ورَجعَ الي رسول الله فأخَبَرهُ فقال : نَعْم تلك العُزَّي وقد يئستْ ان تُعبد ببلادكم أبداً وكانتْ بِنَخْلةَ وكانتْ لقُريشٍ وجميع بنـي كِنانَـةَ وكانـتْ أعظـمَ أصنامِهم ، وكان سَدَنَتها بنُو شيبانَ من بني سُليم .

وذكره في عيون الأثرِ وفي شرح المواهب قال مجاهدُ : العُزي شجرةٌ . وقال الضحاكُ : صَنَمُ وضَعَه سَعْد بن ظالمِ الغَطَفاني لما قدِمَ مكةَ ورأي أهلَها يطُوفونَ بين الصَفا والمَرْوةَ ثم أخَذَ ثلاثةَ أحْجارٍ فأسنَدَها الي شجرة فقال : هذا ربُكم فجَعَلُوا يطُوفونَ بين الحَجَرين ويعبُدون الحجارة وموضعها نخْلةُ علي ليلـةٍ من مكة ، وكان عْمرو بن لُحّيٍ أخبرهم أن الرب يُشتّي عند اللاتِ ويُصّيفُ عند

العُزّي فَعَظَّموها وبنوا لها بيتاً وكانوا يهدون اليها كما يهدونَ للكعبةِ ويُعظّمونها ويطُوفون وينحرون عندها وهم يعْرِفون فَضْل الكعبةِ عليها لأنها بيتُ ابراهيم ومسْجِدُه .

وذكر ابنُ اسحاقَ ان سرِية خالدٍ اليها بعد سريته الي بنى جذيمة ونَظَر فيه مُغَلطَاى بأنه ﷺ كان قد وجَدَ علي خالدٍ في أمْر بني جذيمةَ ولايتجه إرساله فى بَعْث ، وأجاب الشامىُّ بأنه إن صَحّ فوجهه أنـه ﷺ رضى عليه وعَـذَرهُ في اجتهاده فلما انتهي اليها هَدَمَها أيْ هَدَم البيتِ الذي هي فيه وكان علي ثلاثِ نخلات وفى رواية سَمُراتٍ : كما رواه البيهقّى عن أبى الطُّفيل فقطعها وهَدَمَ البيتَ وَكسَرَ الصَّنم .

وفى تفسير البَغَويّ : ان خالداً ضَرَبها بالفأس ِ فقَلَعَها واجتـثَّ أصْلَهـا فخرجت منها شيطانةٌ ناشرِةٌ شعرها داعيةٌ ويلها واضعةٌ يدها علي رأسها فجَزَلها باثنتينِ .

قال الزُّرقانى : قد علْمتَ من نقل البغوىّ انها كانت شيطانةً خَرَجتْ من أَصْلِ الشجرةِ .

وفي هذا الخَبَرِ علمٌ من أعلامِ النبوةِ حيث أعْلَمَ رسول الله ﷺ خالداً بأنه لم يهدمها الهدم الابدى المزيل لها حقيقة فان الذى فَعَله هو إزالـةُ الصُّـورةِ الظاهرةِ وبقى أمرٌ خفّى لاتزُولُ الاّ بزواله لأنه الداعى الى تجديدها ولعل تلك الشيطانة كانت تُكلمُهم أو تظهر لهم فربما أمرتْهم بتجديدها أو تخُبرهم أنها ولو قُطِعت شجراتُها أو كُسرِتْ حجارتُها لم تَزُل عظمُتها وفي خُروجها لخالدٍ في المرةِ الثانية آيةٌ أخري لأنها لم تكنْ مشاهدةً .

وفي المُنْتَقي : وقد اختَلفُوا في العُزي علي ثلاثة أقوالٍ ، احُدها : انها كانْت شجرةً لغَطَفانَ يعُبدونها قاله مجاهدٌ ، والثاني أنها صَنمٌ قاله الضحاكُ ، والثالث انها بيتٌ في الطائفِ كانت تعْبَده ثَقيفُ قاله ابنُ زيدٍ .

وفي أنوار التنزيلِ والمدارك : العُزي سمُرة .

**قال أبو تراب :**

وفي مَعَالِم التَنزيل : العُزَّى صَنمٌ اشْتقُّوا لها اسماً من العزيز فبعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد ليقطعها فجَعَل خالد يضربُها بالفأس ويقولُ :

**يا عُزَّى كُفْرانِــك لا سُبحانكِ انــي رأيتُ الله قد أهَانكِ**

فخَرَجت منها شيطانُة ناشرةٌ شعرها داعيةٌ ويلها واضعةٌ يدها علي رأسها ورَجَعَ خالدُ الي رسول الله ﷺ فقال : قد قَلعْتُها قال : هل رأيتَ شيئاً قال : لا قال : ما قَلعْتها فارجع اليها فعَاد اليها متغّيظاً ومعه المِعْولُ فقَلَعَها واستأصَلها فخرجت امرأةٌ عجُوزٌ عُريانةٌ سوداءُ ثائرةُ الرَّأس فَجَعَل السَّادِنُ يصيح فَسَلَّ خالدُ سيفَه فضرَبها فقتلها وجذَّها باثنتين فأخْبر بذلك رسول الله ﷺ فقال : نَعْم تلك العُزَّى ولن تُعبد أبداً .

وقال الضَّحاكُ كانَ أصْل وضع العُزَّى لِغَطَفانَ أنَّ سعد بن ظالمٍ الغَطَفانى قدِمَ مكة ورأى الصَّفا والمَرْوةَ ورَأى أهْل مكةَ يطُوفون بينهما فعَادَ الي بطْنِ نخْلة وقال لقومِه إنَّ لأهل مكة الصَّفا والمروة وليسالكم ولهم إلَه يعبدونه وليس لكم قالوا : فمَا تأمُرنَا قال : أنَا أصنُع لكم كذلك ، فأخَذَ حجراً من الصفا وحَجراً من المَرْوةِ ونَقَلهما إلي نَخْلَةَ فوضَعَ الذي أخَذَ من الصفا فقال هذا الصَّفا ووَضَعَ الذي أخَذَ من المَروةِ فقال : هذه المَرْوةُ ثم أخَذَ ثلاثة أحْجارٍ فأسنَدَها الي شجرةٍ فقال : هذا ربّكُم فجعلُوا يطُوفُون بين الحَجَرين ويعْبُدون الحجارة الثلاثة وسَمَّوها العُزى حتى افتَتَح رسول الله ﷺ مكة فأمَر برفْع الحجارةِ وبعث خالد بن الوليد الي العُزَّى فقَطَعها .

وفي مغازي الواقدىّ عن سعيد بن عمرٍو الهُذلىّ قال : قدِمَ رسول الله ﷺ مكةَ يوم الجُمعةِ لعشر ليالٍ بقِينَ من رمضانَ فبَثَّ سرايا في كُلّ وجهٍ أمَرهم أن يغُيروا علي من لم يكُن على الاسلام فخرَجَ هشامُ بن العَاص في مِئتينْ قبل يَلمْلَمَ وخَرَجَ خالدُ بن سعيد بن العَاص في ثَلاثمِئَةٍ قَبلَ عُرَنَةَ وبَعَثَ خالد بن الوليد الي العُزَّى يهْدِمُها ، فخرج خالد فى ثلاثين فارسا من أصحابه حتى انتهى

إليها وهدمها ثم رَجَع الي النبي ﷺ فقال : هَدَمْتَ قال : نَعَم يارسول الله قال : هَلْ رأيتَ شيئاً ما ؟ قال : لا قال : فانك لم تهْدمها فارْجع اليها فاهدِمْها فرَجَع وهو مُتغّيظٌ فلما انتهي اليها جرَّد سيفَه فخرَجَتْ اليه امرأةٌ سوداءُ عُريانة نِاشرَةُ الرأسِ فجَعلَ السادن يصيح بها قال خالد وأخذني اقشعرار في ظهري ثم أقبل بالسيف اليها فجزَلَها باثنتين فقال عليه السلام : نَعْم تلك العُزّى وقد يئستْ انْ تُعَبَد ببلادِكم ابداً .

وفي مُعْجَمِ ياقوتَ العُزى سمرةٌ كانتْ لغَطفان يعْبُدونها وكانُوا بنوا عليها بيتاً وأَقامُوا لها سَدَنَة فبعث النبي ﷺ خالد بن الوليد فهدَمَ البيتَ وأَحْرقَ السَّمُرة .

وقال ابن حبيبٍ : العُزى شَجَرةٌ كانتْ بنَخلَة عندها وثـنٌ تعُبـده غَطَفـانُ وسدنتُها من بني صرمة بن مرةَ

**قال أبو تراب :**

وفي مُعجم ياقُوتَ : كان الذي أتَخَذَ العُزَّى ظَالمُ بنُ أسعدَ .

**قال ابو تراب** : وفي كُتُبِ السيرةِ سعد بن ظالمٍ وهو الصَّوابُ وكانتْ بوادٍ من نخلَةَ الشَّامية فبَنَي عليها بُسًّا أيْ بيتاً وكانوا يسْمعُون فيه الصَّوت .

**قال ابو تراب** : وهو من الشيطان وكانوا يزورونها ويهدون لها ويتقربُون عندها بالذبائح وكانتْ قُريشُ حَمَتْ لها شعباً يضاهئون به حَرَمَ الكعبة وكان لها مَنْحَرٌ ينْحرون فيه هَداياهم يُقالُ له : الغَبْغَبُ وكانوا يخُصُّونها بإعْظامٍ فلذلك يقولُ زيدُ ابنُ عْمرو بنِ نُفيل وقد ترك عبادتها وعبادَة غيرها من الأصنام :

**تَرْكتُ الـلاتَ والعُـزَّى جميعاً كذلك يفعَـلُ الجَلْـدُ الصَّبُورُ**
**فَلاَ العُـزَّى أدينُ ولا ابنَتَيها ولا صَنَمَـي بنـي عمـروٍ أزُورُ**
**ولا هُبَـلاً أزُوُر وكانَ رَباً لنـا في الدَّهْـرِ اذْ حلْمِـي صَغيرُ**

وكان آخر من سَدنها دبيَّة بنُ حَرْمي السُّلمُى فلم تَزَل كذلك حتي بُعث المصُطفي عليه السلام فعَابَهَا كغيرها من الأصنامِ ونَهَاهم عن عبادتهـا ونَـزَل القرآن فيها فاشتد ذلك علي قريشٍ ومرِضَ ابو أُحيحة سعيدُ بن العاصِ مَرَضَه

الذي ماتَ فيه فدَخل عليه ابو لَهَب يعُودُه فوجده يبكي فقال له : مايُبْكيك يا أبا أُحَيحَة أمِنَ الموتِ تبكي ولابد منه ؟ فقال : لا ولكنّي أخافُ ألاَّ تعبدُوا العُزَّى بعْدي فقال له : ابو لَهَبٍ . ماعُبدت في حياتِك لأجلك ولاتُتركُ عبادتها بعْدك لموتِك فقال : أبو أُحيحة : الآن علِمتُ أن لي خليفةً ، وأعجبه شِدَّةُ نَصَبه في عبادتها .

وفي مغازي الواقدي : كان سادِنَها أفْلحُ بنُ نضرْ الشيبانُي من بني سُلَيْمٍ فلما حَضرَتْه الوفَاةُ دخل عليه وهو حزينٌ فقال له ابو لَهَب مالي أراك حزيناً قال : أخَافُ انْ تَضيْع العُزَّى بعدى فقال أبو لَهَبٍ : فَلاَ تَحْزَنْ فأنَا أقُومُ عليها بَعْدَكَ فجَعَل لكُلّ منْ لقَى يقولُ : انْ تظْهر العُزَّى كنتُ قد اتخّذْتُ يداً عندها بقيامي عليها وانْ يظْهر محمدٌ علي العُزَّى ولا أُراهُ يظْهرُ فابْنُ أخَي فأنْزل الله عز وجل : «تَبَّت يدا أبي لَهَبٍ وتَب » ويُقالُ : إنَّه قال هذا في اللاَّتِ . ولما قَطَعَها خالدُ بنُ الوليد قال : أيْ رسولَ الله الحمدُ لله الذي أكرَمَنا وأنقذنا من الهَلكَة اني كُنتُ أرى أبى يأتى الي العُزَّى بحتْره : مِئَةٍ منَ الابل والغَنَمِ فيذبحها للعُزَّى ويُقيم عندها ثلاثا ثم ينصرف إلينا مسروراً فنَظَرتُ الي ماماتَ عليه أبى . وذلك الرأى الذي كان يُعاشُ فى فضْله ، كيف خُدِعَ حتي صَارَ يذبح لحَجَرٍ لايسْمعُ ولايبُصرُ ولايضرُّ ولا ينفعْ فقال رسول الله ﷺ : ان هذا الأمْر الي الله فَمَنْ يسرهُ للهُدى تيسر ومن يسرَّه للضلالةِ كان فيها .

ورُوى عن ابنِ عباسٍ قال : كانتِ العُزَّى شَيْطانة تأْتِي ثَلاَثَ سُمراتٍ ببطْنِ نَخْلةَ فعَضَدَها خالدُ فلَما قَطَعَ الثالثة إذا هو بخَنَّاسةٍ نافشِة شَعْرها واضِعةٍ يديها علي عاتقها تُصرّفُ بأنيابها وخَلْفها سادِنها فضرَبها خالدُ فَفَلَقَ رأسها فاذا هي حُمَمَةٌ ثم عَضَدَ الشَجَر وقَتَل السادن فقال عليه السلام : تلك العُزَّى ولا عُزى بعدها للعَرَب .

***

# سرّية خالد بن الوليد إلى بني جذيمة

**قال أبو تراب :**

وكانتْ سرِيةُ خالد بن الوليد إلي بني جَذِيمة من كِنانةَ بعد الفَتْح .

روي ابن اسحاق عن أبي جعفرٍ محمد بن علي قال : بعث رسول الله ﷺ خالداً حين افتتح مكة داعياً ولم يبعثه مقاتِلاً ومعه قبائل من العرب وسُليم بن منصور ومدلج ابن مرة فوطئُوا بني جذيمة بن عامر فلما رآه القومُ أخذوا السلاحَ فقال خالدُ : ضَعُوا السلاحَ فإن الناسَ قد أسْلمُوا .

قال ابن اسحاق : وحدثني بعضُ أصحابنا من أهل العلم من بني جذيمة قال : لّما أمرنا خالدُ أن نَضَع السلاحَ قال رجلٌ منا يقالُ له : جَحدَمُ ويلكم يابني جَذيمة إنه خالدُ والله مابعدَ وضْع السلاح إلاّ الإسارُ وما بعْد الاسار الاّ ضربُ الأعناق ، والله لا أَضعُ سلاحى أَبداً فأخذه رجال من قومِه فقالوا : يا جَحْدَمُ أَتُريدُ أن تسفِكَ دماءنا ؟ إن الناسَ قد أسلَمُوا ووَضَعتِ الحربُ وآمن الناسُ فلم يزالُوا به حتى نَزَعُوا سلاحَه ، ووَضَع القومُ سِلاحَهم لقول خالدٍ فقال حكيمُ بنُ حكيمٍ عن أبي جعفْرٍ قال : فلما وضَعُوا السلاحَ أمَر بهم خالدُ فكُتِفُوا ثم عرضهم على السَّيف فقَتل من قَتَل منهم فلما انتهي الخبرُ الي رسول الله ﷺ رفَع يديْه الي السماءِ قال : اللهم انّي أبرأ اليك مّما صنَع خالد بن الوليد .

قال ابنُ هشامٍ : حَدَّثني بعضُ أهل العلم انه انفَلَتَ رجلٌ من القومِ فأتي رسول الله ﷺ فأخبره الخَبَر فقال رسول الله ﷺ هل أنْكَر عليه أحدُ فقال : نعم أنكر عليه رجلٌ أبيضُ رَبْعةٌ فنبهه خالدُ فسكتَ عنه ، وأنكر عليه رجلٌ آخر طويلٌ مُضطربُ فاشتدتْ مراجَعَتُهما فقال عُمرُ بن الخطّاب : أمّا الأوّلُ يارسول

الله فابني عبدُ الله وأمّا الآخرُ فسالمُ موْلي أبي حُذيفة .

قال ابنُ اسحاقَ فحدثني حكيمٌ عن أبى جعفرٍ قال : ثم دعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالبٍ فقال : يا على اخرج الي هؤلاء القومِ فانْظر في أمْرهم واجعْل أمر الجاهلية تحت قدميك فخرج عليٌّ حتي جاءهم ومعه مالٌ قد بعث به رسول الله ﷺ فوَدَى لهم الدّماء وما أُصيبَ لهم من الأموالِ حتي إنه لَيَدى مِيلَغَة الكلْبِ حتي اذا لم يبق شيء من دمٍ ولا مالٍ الاّ وَدَاهُ بَقيتْ معه بقيةٌ من المالِ فقال لهم عليٌّ حين فَرَغ منهم هل بقى لكم دمٌ أو مالٌ لم يوُدَ لكم ؟ قالوا : لا قال : فاني أُعطيكم هذه البقية من هذا المالِ احتياطاً لرسول الله ﷺ مّما لايعْلمُ ولا تعَلمُون ففَعل ثم رَجَع الى رسول الله ﷺ فأخبره الخَبَر فقـال : أَصَبـتَ وأحْسَنْتَ ثم قام رسول الله ﷺ فاستقبل القبلةَ قائماً شاهراً يديه حتي انه ليرُى ماتحتَ منكبيه يقول : اللهم إنّي أبرأُ اليك مما صنع خالد بن الوليد ثلاثَ مراتٍ .

قال ابن اسحاقَ : وقد قال بعضُ من يعْذُرُ خالداً إنّه قال : ماقَاتَلْتُ حتى أمرنى بذلك عبد الله بنُ حُذَافَةَ السَّهْمُّى وقال : ان رسول الله ﷺ قد أَمَرك أن تُقاتلهم لامتناعهم عن الاسلام .

قال ابنُ هشامٍ قال أبو عمرو المدينىُّ : لما أتاهم خالدُ بن الوليد قالوا : صَبَأْنا صبأنا وهذه الرواياتُ مُرْسَلاتٌ مُنْقَطَعَاتٌ .

**قال أبو تراب :**

وفي مُسْنَدِ الامام أحمدَ عن ابنِ عمَر قال : بعث رسول الله ﷺ خالدَ بنَ الوليد إلي بني جَذِيَمَةَ فدعاهم إلى الإسلامِ فلم يُحْسِنُوا أن يقُولُوا أَسْلَمْنا فجعُلوا يقولُون : صَبَأْنا صَبَأْنا وخالدُ يأخُذُ بهم أَسراً وقتلاً ، ودَفَع الي كلً رَجُلٍ منا أَسيراً حتى إذا أَصْبَحَ يوماً ، أَمَر خالدُ أن يَقْتُل كلُّ رجلٍ منا أسيره ، قال ابنُ عُمر فقلتُ : والله لا أَقْتُلُ أسيرى ولا يقْتُلُ أحدٌ من أصحابي أسيره ، فقدموا علي النبي ﷺ فَذَكروا صنيعَ خالدٍ ، فقال النبي ﷺ ورَفَع يَدَيْه : اللهم إنّي أبرأُ إليك مّما صَنَع خالدُ مرّتين . ورواه البخاريُّ والنَّسائِي.

قال ابنُ اسحاق : وقد قال لهم جَحْدَمٌ لما رأي ما يَصنعُ خالدٌ يابَني جَذِيمَة ضاع الضَّربُ ، قد كنتُ حَذَّرتكُم مما وقعتُم فيه ، وقد كان بين خالدٍ وبين عبد الرحمن بن عوفٍ كلامٌ في ذلك ، فقال له عبدُ الرحمن : عَمِلْتَ بأمرِ الجاهلية في الاسلامِ ؟ فقال : إنّما ثَأَرتَ بأبيك ! فقال عبدُ الرحمن : كذبْتَ قد قتلتُ قَاتِلَ أبي . ولكنك ثَأَرْتَ بعمك الفاكِه بن المُغيرة ، حتى كان بينهما شَرٌّ فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال : مَهْلاً ياخالدُ ، دَعْ عنك أصحابي ، فوالله لو كان لك أُحُدٌ ذَهباً ثم أنفقته في سبيل الله ما أدركت غُدوَةَ رجُلٍ من أصحابي ولا رَوْحَتَه .

ثم ذكر ابن اسحاق قصة الفاكِهِ بن المُغيرة عم خالد بن الوليد في خُروجه هو وعوفِ بن عبد عوفٍ ومعه ابنُه عبدالرحمن وعفان بنُ أبي العاصِ ومعه ابنه عثمانُ في تجارةٍ إلى اليمن ، ورجوعهم ومعهم مالٌ لرجُلٍ من بني جذيمة كان هلك باليَمنِ فحَملُوا إلي ورثته فادَّعَاهُ رجلٌ منهم يقالُ له : خالدُ بنُ هشامٍ ولقيهم بأرض بني جَذِيمة فطَلَبه منهم قبل أن يصلُوا إلى أهلِ الميت ، فأبوا عليه ، فَقَاتَلهم فقاتَلُوه حتي قُتِلَ عوفُ والفاكهُ وأُخذتْ أموالهُما ، وقَتَل عبدالرحمن قاتل أبيه خالد بن هشامٍ ، وفر منهم عفان ومعه ابنُه عثمانُ إلي مكةَ ، فهمت قريش بِغَزوِ بني جَذِيمةَ فبعث بنو جذيمة يَعتذرون إليهم بأنه لم يكُن عن مَلأٍ منهم وَوَدَوْا لهم القَتيلينِ وأموالهما وَوَضَعُوا الحربَ بينهما فلهذا قال خالدٌ لعبدالرحمن : إنما ثَأَرْتُ بأبيك ، يعني حين قَتَلَتْه بنو جَذِيمة ، فأجابه بأنَّه قد أَخَذ ثَأْرَهُ وقَتَل قاتِلَه ، وردَّ عليه بأنه إنّما ثَأَر بعمهِّ الفاكِه بن المُغيرةِ حين قَتَلُوه وأَخذُوا أموالَه .

قال الحافظُ بن كثير في البداية : والمَظنونُ بكلٍ منهما أنه لم يقصد شيئاً من ذلك ، إنما يقالُ هذا في وقتِ المُخَاصمة ، فإنّما أراد خالدُ بنُ الوليد نُصرةَ الاسلامِ وأهله وإنْ كان قد أَخْطأَ فى أمْرٍ وأعتقد أنهم ينْتَقصُون الاسلامَ بقولهم : صَبَأْنَا صَبَأْنا ، ولم يفهم عنهم أنهم أَسْلَمُوا فَقَتل طائفةً كثيرةً منهم وأَسَرَ بقيتهم وقَتل أكْثَر الأَسرْى أيضاً ، ومع هذا لم يعْزِلْه رسول الله ﷺ بل استمرَّ به أميراً وإن كان قد تبرأ منه في صنيعه ذلك وَوَدَى ماكان جَنَاهُ خطأً في دَمٍ أو مالٍ ، ففيه

دليل لأحدِ القولين بين العلماءِ في أن خَطَأ الامام يكونُ فى بيت المال لا في ماله ، ولهذا لم يعزله الصديق حين قتل مالك بنَ نُويرة أيامَ الرِدّةِ ، وتأول عليه ما تأول حين ضرب عُنقه واصطفى امرأتَه أمَّ تميمٍ ، فقال له عمرُ بن الخطاب : اعزله فإن فى سيفه رهقاً ، فقال الصّديقُ : لا أُغمِدُ سيفاً سَلّه الله علي المشركين .

**قال أبو تراب :**

وفى مغازى ابنِ اسحاقَ : عن ابنِ أبى حَدْرَدٍ الأَسْلَمِى قال : كنتُ يومئذٍ فى خيلِ خالد بن الوليد فقال فتىً من بني جَذِيمَةَ وهو في سِنى وقد جُمِعَتْ يداهُ الي عُنُقِه برُمةٍ ، ونسْوةٌ مُجتمعاتٌ غير بعيدٍ منه : يافتي ؟ قلتُ : ماتَشَاءُ ؟ قال : هل أنتَ آخذٌ بهذه الرُّمَّةِ فقائِدى الي هذه النِّسْوةِ حتي أَقْضى إليهن حاجةً ثم تَرُدني بعدُ فَتَصْنَعُوا مابدا لكم ؟ قال : قلتُ : والله لَيَسيرٌ ما طَلَبْتَ ، فأخذتُ برُمَّتِه فَقُدْتُه بها حتي وَقَفْتُه عليهن فقال : اسْلَمِى حُبيش علي نَفَدِ العَيْشِ :

**أَرَيتــكِ إذ طَالَبْتــكم فَوَجَدُتكُم ... بحلْية أو أَلْفَيْتــكم بالخَوانِقِ**
**ألَـمَ يكُ أَهْـلاً أن ينُــوَّل عاشق ... تَكَلَّفَ إدْلاَج السُّرَى والوَدائِقِ**
**فَلاَ ذنب لِي قد قُلْتُ إذْ أهلنـا معاً ... أثيبـى بوُدٍ قبـلَ إحـدى الصَّعائِقِ**
**أثيبى بودّ قبـل أن يشْحَـطَ النَّوى ... ويَنْـأى الأمــيرُ بالحَبيبِ المُفارِقِ**

وزاد الطبريُّ بعد هذا قولِه : وبعض أهل العلم ينكره .

كما قال ابن هشام في السيرة

**فانّــى لاَ ضَيَّعْــتُ سرَّ أمانةٍ ... ولا رَاقَ عيني عنـكِ بعـدك رائِقُ**
**سوى أنَّ ما نال العشــيرةَ شاغلٌ ... عن الــوُد إلاّ أن يكونَ التَّوامُقُ**

قالت : فَأَنْتَ فَحُيِّيتَ عشراً ، وتسْعاً وتراً ، وثمانياً تَتْرَى ، ثم انصرفتُ به فَضرَبت عُنُقَه .

قال ابنُ اسحاقَ : فحدثني أبو فِراسِ بنِ أبي سُنْبُلَـةَ الأسلمُـى عن أشياخٍ منهم عمن كانَ حَضرَها منهم قالُوا : فقامتْ إليه حين ضَرَبْتُ عُنقَه

فأَكَبَّتْ عليه فمازالت تُقبلُه حتي ماتَتْ عِنْده ، وذكرها ابن سعد وابن هشام ٍ وغيرهما .

وروى الحافظ البيهقيُّ عن عبد الملك بن نوفل ِ بن ِ مُسَاحِق ٍ : أنه سَمِعَ رجُلاً من مُزَيْنَةَ يقالُ له ابنُ عصام ٍ عن أبيه قال : كان رسولُ الله ﷺ إذا بَعثَ سرَ ية قال : إذا رأيتُم مَسْجداً أو سمعتُم مُؤذِّنا فلا تقْتُلوا أحداً قال : فَبعَثنا رسول الله ﷺ في سريةٍ وأمَرنا بذلك فَخَرَجْنا قَبَل تهامَةَ فأدركْنا رجُلاً يَسُوقُ بظَعائن فقلنا له : أَسْلِمْ ؟ فقال : وما الاسلامُ ؟ فأخبرناهْ به ، فإذا هو لايعرفُه ، قال : أفرأيتمُ إن لم أفعلْ ما أنتمُ صانعون ؟ قلنا : نقتُلك فقال : فَهل أنتم مُنْظِرِىَّ حتي أُدْرِكَ الظَّعائنَ ؟ قلنا : نعم ونحن مُدْرِكُوكَ ، قال : فأَدركَ الظَّعائِنَ فقال : إِسْلمِي حُبيش قبل نَفَادِ العَيش ِ ، فقالتِ الأخرى : إِسْلَمْ عَشرًا ، وتسعاً وِتْرا ، وثمانياً تَتْرى ، ثم ذَكَر الأبياتَ التي ذكرناها ثم رَجَع إلينا فقال : شأْنكم ، فقدَّمناه فَضرَبنا عُنُقه فانحدرتِ الأخرى من هَوْدجها فجثَت عليه حتي ماتَتْ .

وروى الحافظ البيهقيُّ والنسائى أيضاً عن ابن عباس ٍ : أن رسول الله ﷺ بعث سرية فَغَنموا وفيهم رجلٌ فقال لهم : إنِّى لستُ منهم إني عَشقْتُ امرأةً فَلَحِقتُها فدعونى أَنْظُر اليها نظرةً ثم اصنعُوا بي ما بَدَالكم ، فاذا امرأةٌ أدْماءُ طويلةٌ ، قال سفيان : فاذا امرأةٌ كثيرةُ النَّحض ِ أي اللحم .

فقال لها : إسْلمى حُبيشْ قبل نَفَادِ العَيشْ ، ثم ذكر البيتينْ ، فقالت : نَعَمْ فَديتُك ، ثم قَدَّمُوهُ فَضرَبُوا عُنُقَه ، فجاءتِ المرأةُ فوقعت عليه فَشَهقت شَهقةً أو شَهْقَتَين ثم ماتت ، فلما قدِمُوا علي رسول الله ﷺ أخبروه الخَبَر فقال : أَمَا كان فيكم رجلٌ رحيمٌ . ونَقَل هذا أيضاً الحافظُ ابن كثير . وفي بعض الرواياتِ أما كان فيكم رحيمُ القلبِ .

**قال أبو تراب :**

وفي شر ْح ِ المواهبِ للزُّرقانى : سريُة خالد بن الوليد الي بني جَذِيمَةَ من كِنانَة

قال الحافظُ ابنُ حَجَرٍ : وَوَهِم الكرمانىُّ فظنَّ أنهم من بني عَوْفِ بنِ بكرٍ .

قال الزُّرقانىُّ : فَعَجبٌ من القَسْطَلانى إذْ جَعَلها قبيلةً من عبد القيسِ ، وهذا شَيْخُ الحفاظ يجْزِمُ بأنه وهْمٌ ، وكذا قَال إمامُ المَغازى ابنُ اسحاقَ : إنها من كِنَانَةَ وتبعه اليعْمرىُّ وكانوا كما قال ابن سعدٍ ، أسْفل مكةَ علي ليلةٍ بناحية يَلَمْلَم ، وكانتِ السريَّة فى شوالِ سنةِ ثمانٍ .

قال الحافظُ : وذلك قَبلَ الخروجِ الي حُنينٍ عند جميعِ أهل المغازي ، وهو يومُ الغُميْصاءِ .

قال السُّهيلى : وتُعرفُ بغزوةِ الغُميصاء وهو اسمُ ماءٍ لبني جَذِيمَةَ .

وفي القاموسِ الغُميصاءِ : موضعٌ أوقع فيه خالدٌ ببنى جَذِيمَة .

وبعثه رسولُ الله ﷺ لَمَّا رَجَع من هَدْمِ العُزَّى وهو ﷺ مُقيمٌ بمكة وبعث معه ثَلاَثَمئةٍ وخمسين رَجُلاً من المهاجرينَ والأنصارِ وبَنى سُليمٍ ، قاله ابن سعْدٍ ، فلما انتهى اليهم قال : ما أنتم ؟

قال البُرهانُ : الظاهرُ أنه سَأَلهم عن صِفَتهم أىْ أَمُسلمون أنتم أم كُفارٌ ؟ قالوا : نحن مسلمين (بتقدير حرف الجر من قومٍ مُسلمين) ، وفي روايةٍ : نحن مسلمون قد صَلينا وصَدَّقْنا بمحمدٍ ، وبَنَينا المَساجِدَ في سَاحَاتِنا ، وأذَّنَّا فيها . قال : فما بالُ السِّلاحِ عليكم قالوا : بَيْنَنا وبين قومٍ من العرب عداوةٌ فَخِفنا أن تَكونُوا هم ؟ قال : فَضعُوا السِّلاَحَ فوَضَعوهُ .

وفي صحيح البخاري عن ابن عمر : بعث ﷺ خالد بن الوليد الي بني جذيمة فدعاهم إلي الإسلامِ فلم يحُسنُوا أن يقولوا ذلك فجعلوا يقولون صَبَأْنا صَبَأْنا .

وفي الطبقاتِ الكبري : فاستَأْسَرَ القومُ ، فَأَمَر بَعْضَهم فَكَتَفَ بَعْضاً ، وفَرَّقهم في أصحابِه .

وفي البخاريِّ : فجعل خالدٌ يقْتُلُ منهم ويأسرُ ودَفَع الي كلِّ رجلٍ منّا أسيراً .

قال الحافظُ : ويجمعُ بين رواية البخارى وكلامِ ابنِ سعدٍ بأنهم أعطَوا ما بأيديهم بغيْرِ محُاربة ، فلما كان السَّحَر نادي منادِى خالدٍ من كان بيدِه أسيرٌ فَلْيقْتُلْه ، ولفظُ الروايةِ فَلْيُذَافِهِ ، والمُذَافَّةُ : الإجهازُ بالسَّيفِ ، فَقَتَلَتْ بنو سُلَيْم من كان بأيديهم ، أما المهاجرون والأنصارُ فأرْسَلُوا أسرْاهم .

وفى البخارىً : حتي إذا كان يومٌ أَمَرَ خالدُ أنْ يقْتُل كلُّ رجلٍ منا أسيره

قال ابنُ عمر فقلتُ : والله لا أقتلُ أسيرى ولايَقْتُلُ رجلٌ من أصحابى أسيره ، فبلغ ذلك النبى ﷺ من رجُلٍ انفلَتَ منهم ، فقال : اللهم انى أبرأ اليك من فعلِ خالد وبَعثَ علياً فوَدَى لهم قَتْلاهم وماذَهبَ منهم .

قال ابنُ هشامٍ : حدثني بعضُ أهلِ العلمِ أنه حَدَّثَ عن ابراهيم بنِ جعفرٍ المحمودى قال : قال رسول الله ﷺ : رأيتُ كأنِّى لُقّمتُ لُقْمةً من حَيسٍ فالتَذَذْتُ بطَعمها فاعترضَ فى حَلْقى منها شىءٌ حين ابتلعتُهـا ، فأدْخَـلَ يدهَ فنَزَعهُ ، فقال أبو بكرٍ الصديقُ : يارسول الله هذه سريةٌ من سرَاياك تبعثُهـا فيَأتيك منها بعضُ ما تحُبُّ ويكونُ فى بعضها اعتراضٌ فتبعثُ علياً فَيُسَهِّلُه .

**قال أبو تراب :**

قال الخَطَّابى : يحُتَمل أن يكونَ خالد بن الوليد نقم عليهم العُدُول عن لفْظِ الإسلام لأنه فهم عنهم أن ذلك وَقَع منهم علي سبيلِ الأَنَفَةِ ولم ينقادُوا الي الدين فقتَلهم مُتَأَوِّلاً ، وأنكر عليه رسول الله ﷺ العَجَلَةَ وتَرْكَ التَّثبُّتِ فِي أمْرِهم قبل أن يعلَم المرادَ من قولهم : صَبأْنَا ، فظَن أن مُرادَهم خَرَجنا الي الدّين الباطِل مع أنّ مُرادهم من دينِ الي دينٍ .

قال القَسْطَلاَنّى : وَلَمْ يَرَ عليه قَوداً ، لأنه تَأَوَّلَ أنه كان مأموراً بقتالهم الى أن يُسْلموا .

قال الحافظُ ابنُ حَجَرٍ : قولُ ابنِ عُمر : فلم يحُسنُوا أن يقُولُوا أَسْلَمْنا الخ ، يدُلُّ علي أنه فهم أنهم أَرَادُوا الاسلامَ حقيقةً ، ويؤيُد فَهْمه أن قريشاً كانـوا يقُولون لِمنْ أسْلم صَبَأ حتى اشتَهرتْ هذه اللفظةُ ، وصارُوا يُطْلقونها في مَقَامِ الذمِّ

ومِنْ ثمَّ لمَّا أَسْلَمَ ثُمامَةُ وقَدِمَ مُعْتمراً قالوا : أَصَبأت ؟ قال : لا ، بل أسلمت ، فلما اشْتَهرتْ هذه اللفظَة بينهم في موضع أَسْلمتُ ، استَعملها هؤلاءِ ، وأَمَّا خالـدٌ فَحَمل اللفظَة على ظاهرها لأن قولهم : صَبَأْنا أي خرجنا من دين الي دين ، ولم يكتف خالد بذلك حتي يصرِّحُوا بالاسلام .

قال الزُّرقانُى : وأَنْتَ خَبيرٌ بأن هذا كله إنما هو علي رواية الصحيح وأَمَا علي ما في ابن سعدٍ قالوا : مُسْلمين قد صلينا وصَدقنا بمحمدٍ وبَنَينـا المساجـد في ساحاتنا وأَذَّنَّا فيها ، فلعل خالداً تأَوَّل أن هذا القولَ منهم تَقية ، كما تأَوَّلَ أُسَامَةُ فى السرية التى قَتَل فيها مِرْداس بن نهيكٍ .

وفي الطبقاتِ لابن سعدٍ وسيرة ابن هشام عن ابن أبي حدْردٍ قال : كنتُ في الخيل التي أَغَارتْ مع خالدٍ على بنى جذيمَةَ يومَ ِالغُميصاء ، فَلحقنا رجلاً منهم معه نِسْوةٌ فجعل يُقاتلُنا عنهن .

وفي ابنِ هشامٍ : هو غلامٌ من بنى جذيمَةَ وهو يسُوقُ بأمِّه وأخْتين له وهو هاربٌ بهن من الجَيْش ويقول :

**رَخِّـينَ أذْيالَ المُروط وأرْبعنْ مَشْى حُيَيَّاتٍ كأنْ لم يُفْـزَ عن**
**إنْ تُمنع ِ اليومَ نساءٌ تُمْنَعنْ**

فَقَاتَل ثلاثاً عنهن حتى أَصْعدهُنَّ الجبل ، ولحقنا آخرَ معه نسوةٌ ، فجعل يقاتلُ عنهن

وفي ابنِ هشامٍ : هُم غلمةٌ من بني جذيمَة يقال لهم بنو مساحقٍ يرتجزون فقال أحدهم :

**قد عَلمتْ صَفْـرَاءُ بيْضـاءُ الاِطِلْ يحُوزُهـا ذُو ثُلَّـةٍ وذُو إبل**
**لأُغنينَّ اليومَ ما أغْنَى رجُل**

فقاتل عَنْهُنَّ حتى أَصْعَدهُنَّ الجبلَ ، ولحِقْنا آخر معه نسوة فجعل يقاتـل عنهن ويقول :

**قد عَلمتْ بيضـاءُ تلْهـى العرسا لاتمـلأُ الحيزُوم منهـا نهسَا**

لأضربــن اليوم ضرْبــاً وَعْسَا ضَرْبَ المُحلّــينَ مخاضــاً قُعْساَ

فقَاتَل عنهن حتى أصْعَدهُنَّ الجبلَ . فقال خالد بن الوليد : لاتَتْبَعُوهم .

وذَكر السُّهيليُّ وابنُ كثير والمؤرخون ، قصة المرأة التي ماتَتْ مُكبةً علي الرجلِ المقتولِ ، وفي قصته أبياتٌ ، بيتان منها وَرَدا في سُنن النَّسائى ، وسائرهُا في كُتُبِ السير ، والقصَّةُ رواها البيهقُى والنَّسائى وغيرهُما عن ابن عباسٍ .

**قال أبو تراب :**

وفي سيرةِ ابنِ هشامٍ : أَنَ قريشاً لما هَمَّتْ بغْزو جَذِيمَةَ حين قُتِل عَوْفُ بنُ عبد عوفٍ والفاكه بنُ المُغيرةُ ، قالتْ بنو جذيمة : ماكان مصابُ أصحابكم عن مَلأٍ منا ، إنما عدا عليهم قومُ بجَهَالةٍ فأصابُوهم ولم نَعْلَم ، فنحن نَعقِلُ لكم ماكان لكم قبلنا من دَمٍ أو مالٍ ، فقَبِلَتْ قريشُ ذلك ووضَعُوا الحربَ ، وقال قائلٌ من بني جَذِيمَةَ ، وبعضُهم يقولُ : قالت امرأةٌ يقال لها سلمى :

**ولَولاَ مَقَـالُ القـومِ للقـومِ أسْلِمُوا لَلاَقَــت سُليمُ يومَ ذلك نَاطَحِا**

**لناصحِهِـمْ بُسرٍ وأصْحـابِ جَحْدَمٍ ومُـرَّةَ حتـي يتـركوُا البَـرْك ضابحا**

**فَكَائِنْ تَرَى يومَ الغُمَيْصَاءِ من فتىً أُصيب ولم يُجْرحْ وقـد كان جَارحا**

**أَلَظَّـتْ بِخَطَّـابِ الأيَامـى وطُلِّقت غَدَاتَئِـذٍ منهــن من كان نَاكِحَا**

فأجابه عباسُ بنُ مِرْدَاسٍ ، ويقالُ : بل الجِحَافُ بنُ حَكيمٍ السُّلَمىُّ :

**دَعِى عنكِ تَقْوالَ الضَّلاَلِ كَفَى بنا لكَبْشِ الوَغَى فى اليومِ والأمْسِ ناطِحا**

**فَخَالِـدُ أَوْلىَ بالتعـذُّرِ منكمُو غداةَ عَلا نَهجاً من الأمـرِ وَاضِحاَ**

**مُعَانــاً بأمــرِ الله يُزجــى إليكمو سَوَابِــح لاتَكبُــو له وبَوَارِحَا**

**نَعَـوا مالــكاً بالسَّهــلِ لَمّا هَبَطْنَه عَوَابِسَ في كابِــى الغُبــارِ كَوالحَا**

**فإنْ نَكُ أَثْكلْنَــاكِ سَلْمَــى فَمَالِكٌ تركتُــم عليه نائحــاتٍ ونَائِحا**

وقال الجحافُ بنُ حَكيمٍ السُّلَمُّى :

**شَهِـدْنَ مع النبــى مُسَوَّماتٍ حُنَيْنــاً وهــى دامِيةُ الكِلاَمِ**

وغَــزْوةَ خالــدٍ شَهِــدتْ وجَرَّتْ سَنَابِكهُــنَّ بالبَلَــدِ الحرامِ
نُعــرضُ لِلطِّعَــانِ إذا التَقْينا وجُوهــاً لاتُعــرَّضُ لِلِّطَامِ

وقال رجل من بني جَذيمةَ :

جَزى الله عنَّا مُدْلِجاً حيث أصبَحتْ جَزاءَةَ بُؤْسَى حيثُ سَارتْ وحلَّتِ
أقامُــوا علي أقْضَاضِنَــا يَقْسِمُونها وقــد نهلتْ فينــا الرِّمــاحُ وعَلَّتِ
فوالله لولا دين آلِ محمَّدٍ لقــد هَرَبــتْ منهــم خُيولُ وشَلَّتِ
ومــا ضرَّهــم أنْ لايُعينُــوا كتيبةً كَرِجْــلِ جرادٍ أرْسِلَــتْ فاشْمعلَّتِ
فإمَّــا يُنيبُــوا أو يثُوبُــوا لأمْرِهم فَلاَ نَحْــنُ نَجْزِيهِــم بمــا قد أضلَّتِ

فأجابه رجلُ من بني ليثٍ فقالَ :

دَعَونــا الى الاســلامِ والحــقِّ عَامِراً فما دِينُنــا في عامــرٍ إذ تَولَّتِ
ومَاذَنْبنــا في عامــرٍ لاأبالَهُم لأنْ سَفُهــتْ أحْلاَمُهــم ثم ضَلتِ

وقال رجلُ من بني جَذيَمة :

ليهْــن بنــى كعــبٍ مُقــدَّمُ خالــدٍ وأصحابِــه اذْ صَبحَّتْنــا الكتائبُ
فَلاَتِــرةُ يَسْعــى بهــا ابــنُ خُويلدٍ وقــد كُنْــتَ مَكْفِياً لو أنَّــك غائبُ
فَلاَ قوُمنــا يَنْهــون عنّــا غُواتَهم ولاَ الّداءُ من يوم الغُميْصاءِ ذاهبُ

وقال الآخرُ :

أقْسَمــتُ ما إن خَادِرُ ذو لِبْدَهْ شَثْــنُ البَنَــانِ في غداةٍ بُرْدَهْ
جَهْــمُ المُحَيَّا ذُو سِبَــالٍ وَرْدَهْ يرْزِمُ بــين أيْــكَةٍ وجَحْدَهْ
ضَارٍ بتــأكَالِ الرِّجَــالِ وَحْدَهْ بأصْــدقِ الغَــدَاةِ منــى نَجْدَهْ

وفى قصةِ المرأةِ التى أكبَّتْ علي المقتول فمازالت تُقبلهُ حتي ماتتْ ، أنكرَ بعضُ أهل العلم البيتين الآخرين من شعر القتيل ، وقد أسْلفنا ذكرهما ، ونقلهما الطبرى في تاريخه وليس فى روايته خروجُ البيتين عن حركةِ القافية ، كما عند غيره .

ونَقل في تاريخ الخميس من قول المرأةِ تقولُ له :

**وأنــتَ فَحُيِّيت سَبْعــاً وعشراً وشَفعــاً ووِتــراً ثمانــين تَتْرى**

**قال أبو تراب :**

وسَاق الواقدى خَبَر غَزْوةِ بنى جَذيمة عن أبى جعفرٍ ، وفى سياقه زياداتٌ تُستفادُ ، ومن أجل الزيادات في الرواياتِ رُبما نُكرِّرُ الأخبارَ وهذا دَأْبُنا في التَّتبُعِ والبحثِ والعَجب ان السيد أحمد لم يذكر هذه السرية .

قال أبو جعفرٍ : لما رَجَع خالد بن الوليدِ من هَدْم العُزَّى الى رسول الله ﷺ وهو مقيمٌ بمكة ، بعثه الى بنى جذِيِمة داعياً لهم الى الاسلامِ ولمَ يبْعثْه مُقاتِلا .

فخرج في المسلمين من المهاجرين والأنصارِ وبنى سُليمٍ فكانوا ثلاثَمئـةٍ وخمسين رجلاً ، فانتهى اليهم بأسفلِ مكةَ ، فقيل لبَنى جَذِيمَةَ : هذا خالدُ بن الوليد معه المسلمون ، قالُوا : ونحن قومٌ مسلمون ، قد صَلَّينا وصَدقْنا بمحّمدٍ ، وبَنَينا المساجدَ وأذَّنَّا فيها ، فانتهى إليهم خالدُ فقال : الاسلامُ ، قالوا : نحن مُسْلمَون قال : فما بالُ السِّلاحِ عليكم ؟

قالوا : إنَّ بيننا وبين قومٍ من العَربِ عَدَاوَةً فَخِفْنَا أن تكونوا هم فأَخَذْنا السلاحَ لأنْ نَدْفعَ عن أنْفُسِنا مَنْ خَالفَ دين الاسلامِ ، قال : فَضَعُوا السّلاح ، فقال لهم رجُلٌ منهم يقال له جَحْدَمٌ : يابنى جذِيِمةَ إنه والله خالدٌ ، وما يَطْلُبُ محمدٌ من أَحَدٍ أكثر من أن يُقرَّ بالاسلامِ ونحن مُقِرُّون بالاسلامِ وهو خالدٌ لايُريُد بنا مايُرادُ بالمسلمين ، وإنه ما يَقْدِرُ مع السِّلاحِ إلاّ الإِسَارَ ثم بعد الإِسارِ السيفُ قالوا : نُذَكِّرُكَ الله، تَسُومُنا ، فَأَبى مُلْقَى سَيْفهِ حتي كَلَّموُه جميعاً فَأَلْقى سيفه وقالُوا : إنّا مُسْلِمون والناسُ قد أَسْلَمُوا وفَتَح محمدٌ مكةَ فما نَخَافُ من خالدٍ فقال : أمَا والله ليأْخُذنكم بما تَعْلَمُون من الأحقادِ القديمة ، فوضع القومُ السِّلاحَ ، ثم قال لهم خالدُ : استأسرُوا ، فقال جَحْدَمٌ : ياقومُ مايُريدُ من قومٍ مُسْلمين يستأسرِوُن ، انما يريدُ مايريُد ، فقد خالفتُمونى وعصيتُـم أمْـرِى ، وهـو والله السيفُ ، فاستَأْسَرَ القومُ فَأَمر بَعْضَهم يكتفُ بعْضاً ، فلما كُتفُوا دَفَع الي كلٍّ

رجلٍ من المسلمين الرجل والرَّجُلَين وباتُوا في وَثَاقٍ فكانوا إذاَ جاء وقتُ الصلاةِ يُكَلمُون المسلمين فَيُصَلُّون ثم يُرْبطونُ ، فلما كان في السَّحَر والمسلمون قد اختَلُفوا بينهم فقائلُ يقولُ : مانُريدُ بأسرِهم ، نذهبُ بهم الى النبى ﷺ ، وقائلُ يقولُ : ننظر هل يَسْمَعُون أو يُطيعُون ونَبْلُوهم ونَخبُرهم ، والناسُ علي هذين القولين ، فلما كان في السَّحَرِ نادى خالد بن الوليد من كان معه أسيرٌ فَلْيُذَافِهِ ، والمُذافَةُ : الاجهازُ عليه بالسيفِ .

فأما بنو سُليم فَقَتَلُوا كلَّ مَنْ كان في أيديهم ، وأما المهاجرون والأنصارُ فأرْسَلوا أُسَارَاهُم .

وعن إياسِ بنِ سَلَمَة عن أبيه قال : كنتُ مع خالد بن الوليد وكان في يدِي أسيرٌ فأرسلتُه وقلتُ : اذهبْ حيثُ شِئْتَ ، وكان مع أناسٍ من الأنصارِ أُسَارَى فَأَرْسَلُوهم .

وعن ابن عمر قال : أرسلتُ أسيري وما أُحبُّ أنّى قَتَلْتُه وأنَّ لي ما طَلَعَتْ عليه الشمسُ أو غَرُبتْ ، وأرسل قومى معى من الأنصارِ أُسَاراهُم

**قال أبو تراب :**

ورَوى الواقديُّ عن ابنِ عمرَ قال : لَمَا نادى خالدُ بن الوليد مَنْ كان معه أسِيرٌ فَلْيُذَافِهِ ، أرسلتُ أسيرى .

وعن أبى بَشيرٍ المازنى قال : كان معى أسيرٌ منهم فلما نَادَى خالدُ : أخرجتُ سيفى لأضرْب عُنُقه ، فقال لى الأسيرُ : يا أخا الأنْصَارِ إنَّ هذا لايَفُوتُك انظرْ الي قومك ، قال : فنظرتُ فإذا الأنصارُ طُرّاً قد أرسلُوا أُساراهم ، فقلتُ : انطلق حيثُ شِئْتَ فقال : بارك الله عليكم ولكنْ من كان أَقْربَ رَحِماً منكم قد قَتَلُونا ، بُنُو سُليمٍ .

وعن خارجةَ بن زيدِ بنِ ثابتٍ قال : لما نَادَى خالد بن الوليد في الأسرى يذُافُون ثَبَتَ بنُو سُليمٍ على أسراهُم فَذَافُوهم ، وأَمّا المهاجرون والأنصار فأرسَلُوا أسراهُم ، وغَضِب خالدُ على مَنْ أَرْسَلَ من الأنصارِ فكلمه يومئـذٍ أبـو أُسَيْدٍ

السَّاعِدِيُّ وقال : اتقِ الله ياخالدُ والله ماكُنا لِنَقتلَ قوماً مُسلمين . قال : وما يُدريك قال : نَسْمُع إقرارهم بالاسلام وهذه المساجدُ بساحِتهم . وعن خالد بن الياس يقولُ : بلغنا انه قتل منهم قريباً من ثلاثين رجلاً .

وعن ابن أبى حَدْرَدٍ قال : أنا في الجيشِ وقد كُتِفت بنو جَذِيمة ، أَمَر بَعْضَهم فَكَتَف بَعْضاً ، فقال رجلٌ من الأَسرْى : يافتى . فقلتُ : ما تريدُ ؟ قال : هل أنت آخذٌ برُمتـى هذه فمُقدمـى الي النُّسياتِ ثم رادِّى فَفَاعِـلٌ بى ما فُعِـلَ بأَصْحابى ؟ قلتُ : قد سألتَ يسيراً ، وأخذتُ برُمته فانتهيتُ به الي النِّسوةِ فلما انْتهى اليهن كلَّم امرأةً منهن بَبعضٍ ما يُريدُ ، ثم رَجَعتُ به حتى رددته في الأسرى فقام بعضُهم فضربَ عُنقه .

ويقالُ إن فتىً من بنى جذيمة أدركه الجيشُ عشيةً فنادى في القومِ فكُفَّ عنه ، وكان الذين يَطْلُبونه بنو سُليمٍ وكانوا عليه مُتغَيظِينَ في حُروبٍ كانتْ بينهم بِبُرْزَةَ وغيرها ، وكانت بنو جَذِيمة قد أصابوهم بِبُرزَةَ وهم مَوْتُورونَ يريدون القَوَدَ منهم فَشَجُعُوا عليه ، فلما لم يَرَ إلاّ أنهم يقْتُلُونَه شدَّ عليهم فقَتل منهم رجلاً ثم شَدَّ عليهم ثانيةً فقَتل منهم آخر ثم جاء الظلامُ فحالَ بينهم ، ووجدَ الفَتَى فُرجةً حتى إذا كان الغَدَاةُ جاء وقد قَتَل من القومِ رَجُلَين ، والنِّساءُ والذُريةُ في يد خالد فاستأمَنَ فَعَرض فَرَسَهُ فلما نظروا اليه قالوا : هذا الذى صَنَعَ بالأمِس ما صَنَع فَنَاوَشُوه عامَّةَ النهارِ ثم أعجزَهم وكرَّ عليهم ، فقال : هل لكم أن أَنْزِلَ علي أن تُعْطُونى عهداً وميثاقاً لَتَصْنَعـن بى ما تَصْنَعُـون بالظُّعُـنِ إن اسْتَحْيَيتُموهُـنَّ اسْتُحيِيتُ وإن قَتَلْتُموهُنَّ قُتلتُ ؟ قالوا : لك ذلك ، فَنَزل بعَهد الله وميثاقه ، فلما نزلَ قالتْ بنو سُليمٍ هذا صاحُبنا الذى فَعَل بالأمِس ما فَعَل ، قالوا : انطلقُوا به الى الأَسرْى من الرجال فانْ قتله خالدٌ فهو إمامٌ ونحن له تَبَعٌ ، وان عفا عنه كان كأحدهم ، فقال بعضهم إنما جَعَلنا له العَهْدَ والميثاق أن يكونَ مع الظُّعُن وأنتم تعلمون أن خالداً لا يقْتُلُ الظُّعُنَ إما يقسمُهُن وإمَّا يَعْفُو عنهـن ، قال الفتى : فاذا فعلتُم بى ما فعلتُم فانطَلقَوا بى الى نُسَيَّات هناك ثم اصنُعوا بى

مابدا لكم ، فَفَعلوا وهو مكتوفٌ برُمةٍ حتى وقف على امرأةٍ منهن فأخْلد الي الأرض وقال : اسْلمى حُبيش علي نَفَدِ العيشِ لا ذَنْب لى ، وأنشد شعره الذي ذكرناه من قبل .

قال حنظلة بن علي : فأقبلتِ امرأةٌ بعد أن ضربتُ عُنقه ثم وضعت فاها علي فيه فالتقمته ، فلم تزل تقبله حتي ماتت .

**قال أبو تراب :**

وفى مغازى الواقدى : قالوا : فلمّا فتح الله علي رسوله مكةَ استَقرضَ مالا بمكةَ ، ودَعَا رسولُ الله ﷺ على بن أبى طالبٍ فأعْطاهُ مالاً فقال : انْطَلِقَ الى بنى جَذيمةَ واجْعَل أمر الجاهلية تحت قَدَمَيْك فَدِ لهم ما أصَاب خالد بن الوليد ، فخَرَجَ علىُ بذلك المالِ حتى جَاءَهم فَوَدَى لهم ما أصَاب خالد ودفع إليهم مالهَم وبقى لهم بقية المالِ ، فبعث على أبا رافعٍ الى رسول الله ﷺ لِيَستزيدَهُ فَزادَه مالا ، فَوَدَى لهم كلَّ ما أصابَ حتى إنه لَيَدِى لهم مَيْلغَة الكلبِ ، حتى إذا لم يَبْقَ لهم شيءٌ يطلبُونه بقى مع على بقيةٌ من المالِ فقال على هذه البقيةُ من هذا المالِ لكم من رسولِ الله ﷺ ممَّا أصابَ خالدُ مما لايَعْلَمُه ولا تَعْلُمونه فأعْطَاهُم ذلك المال ، ثم انصرف إلى النبى ﷺ فأخبره .

ويقالُ : إنما المالُ الذى بعث به مع علىٍ كان اسْتَقرضَه النبى ﷺ من ابنِ أبى ربيعة وصفوانَ بنِ أميةَ وحُويْطِبِ بنِ عبد العُزَّى ، فَبَعَثَ مع علىٍ فلما رَجَعَ علىُّ دخل على رسولِ الله ﷺ فقال : ما صَنَعْتَ يا علىُّ ؟ فأخبره وقال : يارسول الله قدِمْنا على قومٍ مسلمين قد بَنَوا المساجدَ لِساحَتهم فَوديتُ لهم كلَّ منْ قَتَل خالدُ حتى مِيْلَغَة الكلابِ ثم بَقَىِ معى بقيةٌ من المالِ ، فقلتُ : هذا من رسولِ الله ﷺ مّا لايَعْلُمه ولا تَعْلَمُونه ، فقال عليه السلامُ : أَصَبْتَ ، ما أَمَرْتُ خالداً بالقَتْلِ إنما أَمَرْتُه بالدُّعاء .

وكان رسولُ الله ﷺ لايُقبلُ على خالدٍ ويعُرِضُ عنه ، وخالدُ يتعرضُ لرسولِ الله ويحلف له ما قَتَلهم علي تِرَةٍ ولا عَداوةٍ ، فلما قدِمَ علىٌّ وَوَدَاهم ، أقبل

رسولُ الله ﷺ علي خالد فلم يزَلْ عنده من عِلية أصحابه حتى تُوُفيَ رسول الله ﷺ .

وعن عبد الملك بن أبى بكر بن عبد الرحمن قال : قال رسولُ الله ﷺ : لاتسبُّوا خالد بن الوليد فانما هو سيفٌ من سيوف الله سَلَّه علي المُشرْكين .

قال : وأمَر رسولُ الله ﷺ خالدَ بن الوليد يُغيرُ على بنى كِنَانَة إلاّ أن يَسْمَعَ أذاناً أو يعلم إسلاماً ، فخرج حتى انتهى الى بنى جذيَمَةَ فامتنعُوا أشد الامتناع ، وقاتَلُوا وتلبَّسُوا السلاحَ فانَتَظر بهم صلاةَ العصر والمغرب والعشاءِ لايَسْمعُ أذانا ، ثم حَمَل عليهم فقَتل مَنْ قَتَل وأسرَ من أسرَ فادَّعواً بعْد الاسلامَ .

قال : وما عَتَبَ رسولُ الله ﷺ فى ذلك على خالدٍ ، ولقد كان المُقدم حتى مات ، ولقد خَرَج معه بعد ذلك الى حُنينٍ على مُقدمَتِه وإلى تَبوكَ وبعثه الى أكيدر ودُومَة الجَنْدلِ فَسَبى من سَبَى ثم صالَحَهم ، ولقد بعثه إلى بَلْحارِثِ بن كعبٍ الى نَجْرانَ أميراً وداعياً الى الله .

ولقد خرج مع رسول الله في حجة الوداع فلما حَلَق رسول الله ﷺ رأسَه أعْطَاه ناصيته فكانت فى مُقدمِ قَلَنسوته ، فكان لايلقى أحداً إلا هزمه الله .

ولقد قاتل يوم اليرموكِ فوقعْت قَلَنسْوتُه فجعل يقولُ : القَلَنْسُوة القلنسوة ، فقيل له بعد ذلك : يا أبا سُليمانَ عجباً لطلبِك القَلَنْسُوةَ وأنت في حَومِة القتال ، فقال : إن فيها ناصية النبى ﷺ ولم ألقَ بها أحداً إلاّولىّ .

وقال له رسول الله ﷺ في حجة الوداع : نعم عبدُ الله خالد بن الوليد ، وكان عمرُ يترحَم عليه ويندم علي ماكان صنع في أمره .

وفى بعض الكتب : أن بنى جذيمة كانوا قَتلوا في الجاهلية أبا عبد الرحمن بن عوف وعمَّ خالد بن الوليد ، فلما سمعوا بقدومه استقبلوهُ لابسى السلاح فأنكر عليهم ولم يقبل عذرَهم .

**قال أبو تراب :**

ونقل الديارَ بكرىُّ عن بعض الكتبِ في تاريخ الخميسِ : أن بنى جِذيمَةَ

كانوا قَتَلُوا في الجاهلية أبا عبد الرحمن بن عوفٍ وعمَّ خالدٍ ، الفاكَه بن المغيرة ، فلّما سَمِعُوا بقدومِ خالد استقبلُوه لابسى السِّلاحَ فقال لهم : مَنْ أنتم ؟ قالوا : مُسْلمون ، قال فما بالكم مُسَلحين ؟ قالوا : كان بيننا وبين حيٍ من العربِ عداوةٌ حَسِبناكم إياهم فَلَبِسْنا السلاحَ ، فلم يقْبل خالد منهم عُذرهم فأَمَرهم حتى أَلقوْا سِلاحَهم .

وقال البُرهانُ : كان بنو جَذِيمةَ في الجاهلية قد قَتَلُوا الفاكِهَ عمَّ خالدٍ ، وقتلُوا أخَا الفَاكِه أيضاً ، وكانوا شَرَّحىٍ في الجاهلية ، وكانوا يُسَمَّوْنَ لَعَقة الدَّم وقَتَلوا والدَ عبد الرحمن بن عوف ، فلّما عَلِمُوا بخالدٍ وعلِموا أن معه بنى سُليم وكانوا قَتَلُوا منهم مالكَ بنَ الشريد وأَخَويه في موطنٍ واحدٍ خافُوهَ فَلَبِسُوا السِّلاحَ ، فلما انتهى خالدُ اليهم تَلقَّوه فقال لهم أَسْلِمُوا فقالوا : نحن مسلمونَ ، قال : فَأَلْقُوا سِلاحكم وانزلُوا ؟ قالوا : لا والله ما بعدَ وضْع السلاح إلا القتل مانحن بآمِنينَ لك ولا لِمنَ معك .

قال خالدُ : فَلاَ أمانَ لكم إلا أن تَنْزلُوا فنزلتْ فرقةُ منهم فَأَسَرَهم وتَفرقَتْ بقيةُ القومِ وسأل رسول الله ﷺ هل أنْكر أحدُ علي خالدٍ مافَعَل بالقومِ من القتلِ ؟ قيل : نعم رَجُلُ أَصفَرُ رَبْعةُ ، ورجلُ طويلُ أحمَرُ ، فقال عمرُ : يارسول الله أمّا الأولُ فهو ابْنى وهذه صِفَتُه ، وأَمَّا الثانى فهو سالمُ مولى أبى حُذيفَةَ .

وأَعْطَى النبى ﷺ علياً إبلاً وَوَرِقاً يدِىْ به قَتْلاَهم ويُعْطيهم منه بَدَلَ ما تِلف عليهم من أموالِهم ، ثم هو أَعْطاهم ما بقى معه من المالِ بَدَلَ مالايعْلمُون ممّا تلِفَ ، فلما أُخْبر رسول الله بذلك قال : والذى أنا عبدُه ، لهى أَحَبُّ الى من حُمْر النَّعَمِ

قال البرهانُ : ولايخْفى أنَّه يبعُدُ أن خالد بن الوليد إنما قَتَلهم لقولِهم : صَبَأْنا ولم يقولُوا أَسْلَمْنا ، إلا أنْ يُقَالَ : يجوز أن يكونَ خالدُ فهم أنهم قالوا ذلك على سبيلِ الأَنَفةِ وعدمِ الانقيادِ إلى الاسلامِ ، وأنه ﷺ إنما أَنْكر عليه العَجَلَةَ وتركَ التَّثَبُّتِ في أَمْرهم قبل أن يعَلم المُراد من قولهم : صَبَأْنا .

ولَمَّا وقَعَت محاوَرَةٌ بين عبد الرحمن بن ِ عوفٍ ، وأَعَانَه عمرُ بن الخطابِ ، وبين خالد بن الوليد في أمرِ قَتْل بنى جَذيمة ، قال رسولُ الله ﷺ : مهْلاً يا خالدُ ، دَعْ عنك أَصْحابِى ، فوالله لو كان لك أُحُدٌ ذهباً فأَنْفَقْتَ فى سبيل الله ، ما أَدْركت غَدوةَ رجلٍ منهم ولا رَوحتَه .

والمُرادُ هنا أصحابه السابقُون إلى الاسلامِ ، ومنهم عبد الرحمن بن عوف ، بل هو المرادُ هنا ، كما صرحَتْ به الروايةُ التى فيها : لو كان لك أُحُدٌ ذهباً فأَنْفقتَه قِيراطاً قِيراطاً لم تُدرِك غدوة أو روحةً من غُدواتِ أَوروحاتِ عبد الرحمن .

وفى هذا الحديث من التنويه برفْعةِ الصحابةِ وعُلُو منزلتهم مايقْطعُ الأطماعَ عن مُداناتهم ، فإن كَوْنَ ثوابِ إنفاقِ مِثْل جَبَلِ أُحُدٍ ذهباً فى وجه الخير لايبلُغ ثواب التَّصدق بنصْف المُد الذى إذا طُحِنَ وعجن لايبلغ الرغيف المعتادَ ، أمرٌ عظيمٌ .

**قال أبو تراب :**

وروى الواقدىُّ عن إياسِ بنِ سَلَمَة عن أبيه قال : لَمَّا قَدِمَ خالد بن الوليد على النبى ﷺ ، عَابَ عبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ على خالدٍ ما صَنَع قال : يا خالدُ أخذتَ بأمرِ الجاهلية ، قَتَلْتَهم بعمِّك الفاكِه ، قاتلك الله ، قال : وأَعانَه عمرُ بنُ الخطابِ علي خالدٍ فقال خالدٌ : أخَذْتُهم بقتلِ أبيك ، فقال عبد الرحمن : كذبتَ والله لقد قَتَلتُ قاتل أبى بيدى وأَشْهدتُ علي قتِله عثمان بنَ عفانَ ، ثم التَفَتَ إلى عثمانَ فقال : أَنْشُدُك الله ، هل علمتَ أَنِّى قَتَلْتُ قاتَل أبى ؟ فقال عثمانُ : اللهم نَعَم ، ثم قال عبد الرحمن : ويحك ياخالدُ ولو لم أقتلْ قاتَل أبى ، كنتَ تقْتُل قوماً مسلمين بأبى في الجاهلية ؟ قال خالدٌ : ومَنْ أخبرك أنهم أَسْلمُوا فقال : أَهْل السرِّية كلُّهم يخُبروننا أنك وَجَدْتهم قد بَنَواُ المَسَاجدَ وأقروا بالاسلامِ ثم حملتَهم على السيفِ ، قال : جاءنى رسولُ رسولِ الله ﷺ أن أُغير عليهم، فأَغْرتُ بأمر النبى ﷺ ، فقال عبدُ الرحمنِ : كَذَبتَ على رسول الله ﷺ ،

وغَالَظَ عبد الرحمن ، وأعْرَضَ رسولُ الله ﷺ عن خالدٍ وغَضب عليه ، وبَلَغَه ما صَنَع بعبدِ الرحمنِ فقال ياخالدُ ذَرُوا لى أصحابى متى يُنْكَ أَنْفُ المرء يُنْكَ لو كان أُحُدُ ذهباً تُنفِقُه قيراطـاً فى سبيـل الله لم تُدْرِكْ غَدْوَةً أو رَوْحـةً من غَدَواتِ أورَوْحاتِ عبد الرحمن بنِ عوفٍ .

وعن ابنِ عُمر قال : قالَ عُمرُ لخالدٍ : ويحك ياخَالِدُ أَخَذْتَ بنى جَذِيمَةَ بالذى كان من أمرِ الجاهلية ، أو ليس الاسلامُ قد مَحَا ماكان قبله في الجاهلية ؟ فقال يا أَبا حَفْصٍ ، والله ما أخذتُهم الاّ بالحقّ ، أغـرتُ على قومٍ مشركين وامتَنَعُوا ، فلم يكنْ لى بُدُ إذ امتَنَعُوا من قتالِهِم فأسرتُهم ثم حملتُهم على السيفِ .

فقال عمرُ : أىَّ رَجُلٍ تعلمُ عبد الله بن عمر ؟ قال : أَعْلَمُه والله رجـلاً صالحاً ، قال : فهو أخبرنى غَيرَ الذى أَخْبرتنى ، وكان معك في ذلك الجيشِ .

قال خالدُ : فانى أستغفُر الله وأتوبُ اليه قال : فانكَسرَ عنه عمرُ وقال : ويحْكَ ايتِ رسولَ الله ﷺ يَسْتغفر لك .

وعن أبى قَتَادَةَ وكان في القومِ قال : لما نادى خالدُ في السَّحر منْ كان معه أسيرُ فَليُذافه ، أرسلتُ أسيرى وقلتُ لخالدٍ : اتَّقِ الله فإنك ميتُ وإن هؤلاء قومُ مسلمون ، قال : يا أَبَا قَتَادَة إنه لاعِلم لك بهؤلاء ، قال أبو قَتَادَةَ : فانما يُكلمُنى خالدُ على مافى نَفْسه من التِّرة عليهم .

قالُوا : فلما بلغ رسول الله ماصَنَع خالدُ رفع يَدَيه حتى رُؤى بَيَاضُ إبطَيْه وهو يقولُ : اللهم إنى أبرأ إليك ممّا صنع خالدُ ، وقَدِمَ خالدُ والنبى ﷺ عاتبُ .

وعن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوفٍ قال : كان بين عبد الرحمن وخالدٍ كلامُ ، فأعرض عنه عبد الرحمن فمَشى خالدُ بعثمان بن عفانَ الي عبدِ الرحمنِ فاعتذر إليه حتى رضى عنه فقال : استغفر لى يا أَبَا محمدٍ .

قالُوا : ودَخَل عمارُ على رسولِ الله فقال : يارسولَ الله لقد حَمَشَ قوماً قد صَلُّوا وأَسْلُموا ، ثم وقع بخالدٍ عند النبى ﷺ وخالدُ جالسُ لايتكلم ، فلما قام

عَمَّارٌ وقع به خالدُ فقال النبى ﷺ : مَهْ ياخالدُ ، لاتَقَعْ بأبى اليَقْظَانِ فانَّه منْ يُعَادِه يعُادِهِ الله ، ومن يبُغضْه يُبْغضْه الله ، ومن يُسَفِّههُ يُسَفهْه الله .

**قال أبو تراب :**

وفى السيرةِ الحَلَبية قال البُرهانُ : ووَقَع بين خالدِ بنِ الوليد وبين عبد الرحمن بن عوفٍ شرٌ بسبب ذلك ، فقال له عبدُ الرحمنِ : عَمِلْتَ بأمر الجاهلية في الاسلامِ ، فقال له : إنما أَخَذْتُ بثأرِ أبيك ، فقال له عبد الرحمنِ : كَذَبْتَ أنا قتلتُ قَاتِلَ أبى .

وفى رواية : كيف تَأْخُذُ مسُلمينَ بقَتْلِ رجلٍ فى الجاهلية ؟ فقال خالدُ : ومَنْ أَخْبرُكم أنهم أَسْلُموا ، فقال : أهلُ السرية كلُّهم أخبروا بأنك قد وَجَدْتَهم بَنَوْا المساجدَ وأَقَرُّوا بالاسلامِ ، فقال : جاءنى أمْرُ رسولِ الله ﷺ أنِّى أغيرُ عليهم . فقال له عبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ : كذبْتَ على رسولِ الله ﷺ ، وإنما أخذتَ بثأرِ عمِّك الفاكِه ، فقال رسولُ الله ﷺ : مَهْلاً ياخالدُ دَعْ عنك أصحابِى ، فوالله لو كان لك أُحُدُ ذهباً فَأنْفَقتَه فى سبيلِ الله ، ما أدرَكت غَدْوَةَ رَجُلٍ منهم ولا رَوْحَتَه .

وقد نزَّل رسولُ الله ﷺ الصحابَة غير السابقين الذين يقعُ منهم الردُّ على الصحابة السابقين لكوْنِ ذلك لايليقُ بهم منزلة غير الصحابة ، قاله البُرهانُ .

ولما عَابَ عبد الرحمن على خالدٍ الفعْل المذكور ، أعَان عبد الرحمنِ عُمر بنُ الخطاب ، وأعرض رسول الله ﷺ عن خالدٍ وقال : ياخالدُ ذَرْ أصْحابى .

وفى روايةٍ : لاتَسُب أَصْحابِى ، لو كان لك أُحُدُ ذهباً فأنْفقتَه قيراطاً قيراطاً فى سبيل الله ، لم تُدْرِك غَدْوةً أو رَوْحةً من غَدَواتِ أورَوْحاتِ عبد الرحمن .

قالِ البُرهانُ : ولايخفَى أنه يبعُدُ أن خالدَ بنَ الوليد إنّما قَتَلهم لقولهِم : صَبَأْنا صبأْنا ولم يقولوا : أَسْلمنا ، إلاَّ أن يُقالَ يجوزُ أن يكون خالدُ فهم أنهم قالُوا ذلك على سبيلِ الأَنَفةِ وعَدَم الانقيادِ إلى الإسلامِ ، وأنه ﷺ أنْكر عليه العَجَلةَ وترك التَّثبُّتِ في أَمْرهم قبل ان يعلمَ المرادَ من قولهم : صَبَأْنا .

**قال ابو تراب :**

لفظةُ البخاريِّ : لم يحُسنُوا أن يقولُوا أَسْلمنا فصاروا يقُولون : صَبَأْنا صَبَأْنا ، تُنبىءُ بأنَّ إسلامهم كان مفهوماً لدى الصحابة ، وهذه نُكتةٌ أشار اليها الحافظُ في الفتح .

وذكر البَلاَذرى فى أنْسابِ الأَشراف : سرية خالدٍ الى بنى جذيمة قال : أتاهم فَأَظْهروا الاسلامَ ، فوضع فيهم السيفَ ، وأمرهم أن يَسْتأسرُوا وإنما بُعث اليهم داعياً ، ولم يُبعثْ مُقاتِلا ، فَوَدَى رسول الله ﷺ قَتْلاهُم ، وأَخْلَفَ ماذَهَب لهم ، وبعث عليَّ بن أبى طالبٍ بمالٍ استَقْرضَه فَصرَفه فى ذلك ، ومكث رسولُ الله ﷺ مُعرِضاً عن خالدٍ حينا ، وخالدُ يتَعَرضُ له ويحْلفُ له أنه ما قَتلهم عن إحْنَةٍ ولا شَرَهٍ - كذا فى نسخة الأنساب ولعل الصواب : تِّرة - وانه لم يسَمع منهم تَشَهُّداً ، فَرَضِى عنه ، وسمّاه بعد ذلك سيفَ الله .

وذكر ابنُ القيم هذه السرية في زادِ المعادِ ولم يزِدْ على أنْه نَقَل نصَّ ابنَ سعدٍ فى الطبقاتِ الذى ذكرناه من قبلُ .

وذكر الحافِظُ ابنُ حزمٍ في الجوامع : أن رسول الله ﷺ بعث السرايا حولَ مكةَ يدعو الى الاسلامِ ويأمُرهم بقتالِ من قَاتَل وفى جمُلتهم خالد بن الوليد الى بنى جَذِيمَة ، فَقَتل منهم وأَخَذَ ، فأنكر النبى ﷺ ذلك وبعث علياً بمالٍ اليهم فوَدَى لهم قَتْلاَهم ، ورَدَّ اليهم ما أُخذِ منهم .

***

# سرية عمرو بن العاص الى سواع

**قال أبو تراب :**

وفاتَ الدكتورَ مارسدن جونس مُحقِقَ مغازى ِ الواقدىّ أن يقّيدَ فى جُملة السرَّايا سرِيتى عمرو بنِ العاصِ الى سُواعٍ ، وسَعْد بن زيد الي مَنَاةَ ، وهما بَعدَ سرية خالد بن الوليد الي العُزَّى ، وقبل سرِيته الى بنى جذيمة .

وذكرهُما الواقدى عقب فَتْح مكةَ دَمجاً في خَبَرِ الفَتْحِ فظَن مارسدن انه لم يذكُرهما .

قال الواقدى : لما فَتَح رسول الله ﷺ مكةَ بعث السرَّايا فَبَعَثَ خالد بن الوليد الى العُزى ، وبعث الى ذى الكَفين صَنَمِ عمرو بن حُمَة الطُفيل بن عمرو الدوسى فجعَل يحرقهُ بالنار ويقولُ :

**ياذا الكَفَّــينِ لَسْــتُ من عُبَّادِكا ميْلاُدنــا أَقْــدمُ مِنْ مِيْلادِكا**

**أنا حَشَشْتُ النَارَ فى فُؤادِكا**

وبعَثَ سعيد بن زيدِ الأشَهلِىَّ الى مَنَاةَ بالمُشَلَّلِ فَهَدمه ، وبَعَثَ عَمرو بن العاصِ الى صَنِم هُذيلٍ ـ سُواعٍ ـ فَهَدَمه ، فكان عمرو يقولُ : انتهيتُ اليه وعنده السادِنُ فقال : ماتُرِيُد ؟ فقلتُ : هَدْم سُواعٍ ، فقال : مالكَ ولهُ ؟ فقلتُ : أَمَرنى ِ رسولُ الله ﷺ ، قال : لاتَقِدرُ على هدْمِه ، قلتُ : لِمَ ؟ قال : يمتَنِعُ .

قال عمروُ : حتى الآنِ أنت في الباطِل ، ويحك هل يسمعُ أو يبصرُ ؟ قال عمرو : فدنوتُ منه فكَسرْتُه ، وأَمَرْتُ أصحابى فهَدموُا بيتَ خِزانتِه ، ولم يجدوا فيها شيئاً ، ثم قال للسَّادِنِ : كيف رأيتَ ؟ قال : أَسلمتُ لله ربّ العالمين ، ثم

نَادَى منادى رسول الله ﷺ بمكة : مَنْ كان يؤمِنُ بالله وبرسوله فَلاَ يدَعنَّ فى بيته صَنَمًا إلاّ كَسرَهُ .

قال : فَجَعل المسلمونَ يكْسرُون تلك الأصنامَ ، وكان عِكْرِمةُ بنُ أبى جْهل ٍ حين أَسَلم لايسمعُ بصَنَم ٍ فى بيتٍ من بُيوتِ قريش ٍ إلاّمَشَى اليه حتى يكْسرَهُ ، وكان أبو تُجْرَاةَ يعْملُها في الجاهلية ويبيعُها ، قال : سعد بن عمرو : اخبرنى انه كان يراهُ يعملها ويبيعُها ، ولم يكن رجلٌ من قريش بمكة الاّ وفى بيته صَنَمٌ .

قال ابن سعدٍ في الطبقاتِ : سرية عمرو بن العاص ِ الى سُواع ٍ فى شهر رمضان سنة ثمانٍ من المُهاجَرِ .

وفى نسخةِ الطبقات : أنَّ السادِنَ قال لعمرو : لاتقدِرُ على هدمِه ، قال : لِمَ ؟ قال : تُمْنَعُ .

وهكذا في عُيون الأثَر ، وفى تاريخ الخميس وفي الحَلبيةِ ، وفى شَرْح الزُرقانُى .

وقال ابنُ جريرٍ : سُواعُ بنُ شيثَ بن ِ آدمَ لما ماتَ صُوّرتْ صُورتُهُ ، وعُظّمتْ لِمْوضعِه من الدّين ِ ، ولِمَا عَهدِوا في دُعائه من الاجابة ، وأولادُه يغُوثُ ويعُوقُ ونَسرٌ ، فلما ماتُوا صُورتْ صُورهم ، فلما خَلَفَتِ الخُلُوفُ ، قالوا : ما عظّم هؤلاء آباؤُنا الاَّ لأنها ترزُقُ وتنفُع وتضرُ فاتخذوها آلهةً .

وقال البُرهانُ : سُمّى باسم ِ سُواع ِ بن ِ نُوح ٍ ، وكان على صورةِ امْرأةٍ وكان لقوم ِ نُوح ٍ ، ثم صَار لهذُيل ٍ كانُوا يحُجُّون اليه قبل فَتح ِ مكةَ ، فأرْسل عليه السلام إليه عُمرواً فى جماعةٍ من أصحابِه ليكْسره ويهدمه .

قال السيد أحمد زينى : وهو على ثلاثةِ أميالٍ من مكة ولم يذكُروا عدد الذين كانُوا مَعَ عمرو بن العاص .

وقال السُّهيلىّ : كان بدءُ عبادتها فى عهدِ مهْلائيل بن قينَانَ قبل نُوح ٍ ، وهى الجاهليةُ الأولى فى أَحَدِ القولين .

وفى صحيح البخارى عن ابن عباس ٍ : صارتِ الأوثانُ التى كانتْ فى قوم ِ نُوح ٍ فى العرب بعد ، وهى أسماء قوم ٍ صالحين ، فلما هلكُوا أوحى الشيطانُ الى

قومهم أن انصبُوا فى مجالسهم التى كانوا يجلسونها أنصاباً وتسُّموهـا بأسمائهـم ففعلُوا ، فلم تُعبد حتى هلك أولئك ونُسخ العلمُ فعُبدت .

**قال أبو تراب :**

ورُوى عن ابنِ عباسٍ أن الطُّوفانَ دَفَنَ صَنَمَ سُواعٍ ، فأخرجَه إبليسُ ، فعُبِدَ وصَار لهُذيلٍ وحُجَّ اليه .

وذَكر ابنُ اسحاقَ : انهم اولُ من اتخذهُ برُهاطٍ بساحِل البحر على ثلاثة أميالٍ من مكة .

وفى تاريخ الخميس : ان رسول الله ﷺ بَعثَ عمرو بن العاصِ فى رمضان سنة ثمانٍ الى تخريب سواعٍ . قال الزُّرقانُى : ولم نَر تعيين اليوم .

وفى مُزيل الخَفَاءِ : رُوى أنه كان لآدَمٍ عليه السلام خَمْسَةُ بنينَ يُسمون نَسراً وَوَدًّا وسواعاً ويَغُوثَ ويعُوقَ وكانُوا عُباداً فماتوا فحزنَ أهلُ عصرهم عليهـم ، فَصَور لهم إبليسُ أمثَالهم من صِفْرٍ ونُحاسٍ ليستأنسُوا بهم فجَعَلُوها فى مُؤْخَـرِ المسْجِد ، فَلَما هلك أهل ذلك العَصرِ قال إبليسُ لأولادهم : هذه آلهةُ آبائكم فعبدوها بعدهم ، ثم إن الطُّوفان دفنها فأخرجها اللعينُ للعرب ، فكانت ودٌّ لكلبٍ بدومة الجندلِ ، وسُواعُ لهُذيل بساحِل البحر ، ويغُوثُ لِغَطَفانَ من مُرادٍ ثم لِبنى غُطيفٍ بالحوفِ ـ وفى القاموسِ غُطيفُ حىٌ من العَرَب أو قومٌ بالشامِ والحوفُ موضعٌ بأرض مُراد ـ ، ويعُوقُ لهَمدْانَ ، ونسرٌ لذِى الكُلاعِ وحمْيرَ .

وفىَ تفسير المَدارِكِ : وَدُّ صَنَمٌ على صُورة رَجُلٍ ، وسُواع على صُورةَ امرأةٍ ، ويَغُوُث على صُورةَ أسَدٍ ، ويَعُوقَ على صَوُرةِ فَرسٍ ، ونَسر على صورة نَسر .

ويُروى أن سواع لِهَمدانَ ، ويَغوُثَ لَمذْحَج ، ويَعُوقَ لمراد ، كما فى مَعالِـم التَنزيل وأنوار التَنزيل والمدَارِكِ .

وفى معالَم التَنزيل ، كانتْ للعَرَب أصنَامُ أُخر ، فاللاَّتُ كانتْ لِثقيف .

قال قَتادةُ : كانتِ اللاَّتُ بالطَّائفِ ، وقال ابُن زيدٍ : بَيْتٌ بنَخْلَةَ لِقُريْشً ، تَعْبُدُه .

قال ابنُ عباس ، وُمجَاهِدُ ، وابو صَالح ، اللّاتُ بتشديد التاء ، كان رَجَلاً يَلُتُّ السويقَ للحاّج ، فلما ماتَ عَكَفُوا على قَبْرِه يَعْبدونَه ، وكان بَبطْنِ نَخْلَة ، وفى القاموس : سُمّىَ بالذىَ يلُتُّ السَّويق بالسَّمن ، ثم خُفّفَ ، والعُزىٰ لِسلُيم وغطفانَ وجُشمٍ ، وَمَنَاةُ لِخُزَاعَةَ ، وكانتْ بقُديد ، قاله قتَادةُ .

وقالتْ عائشةُ : فى الأنصار مَنْ كانوا يهلونَ لِمَنَاةَ وكانتُ حَذْو قُدَيْد .

وقال ابن زيد ، بَيْت بالمُشَلَّلِ يَعْبدَه بنوُ بكَر ، وقال الضحاكُ ، كَاَنَ صَنَمُ هُذَيْل ، وُخَزَاعةُ ، يَعَبدها أهلُ مكةَ .

وقال بعضهمُ اللاَّتُ والعُزَّى ومناة ، أصنَامُ من حجَارة ، وكانتْ فى جَوْف الكعبة يعبدونها ! وإسافُ ونَائِلةُ ، وهُبَل ، لأِهل مكة .

قال ابن حَزْمٍ فىَ جوامع السيرةِ فى فتح مكة : ومَرَّ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم بالأصْنَامِ وهى مشدودة بالرّصَاصِ ، فأَشَارَ إليها بقَضيب كان فى يَدهِ وهو يقولُ ، « جاءَ الحق وزَهقَ البَاطِلُ »، مَا أشارَ لِصَنَمٍ منها إلاَّ خَرَّ لوجهه ، وأَمرَ بكَسرِ الُصَور التى داخَلَ الكعبة وخارجَها ، وتكسيرِ الأصنامِ التى حولَ الكعبة وبمكة .

قال ابْن هشام : دَخل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم البيت يومَ الَفتحِ فرأى فيه صُورَ الملائكة وغيرهمِ ، فَرأى ابراهيم عليه السلام مُصَّـوراً فى يَدهِ الأزلاُم يَسْتَقسمُ ، فقال : قَاتَلهم الله ، جَعلُوا شيخنا يَسْتقْسمُ بالاَزلامَ ، ماشأنُ إبراهيم والأزلامِ « ماكان ابراهيم يهودياً ولا نَصرانياً ولكن كانَ حَنيفا مُسـلِماً وماَكان من المشركين » ثمَ أَمر بتلك الصَّورِ فطُمسِتْ .

* * *

# سرية سعد بن زيد الأشهلى لهدم مناة

**قال أبو تراب :**

وكانت سريَّةُ سعد بن زيد الأشهلىّ الى مَنَاةَ فى شهر رمضانَ سنةَ ثمانٍ ، أى قبل سريةِ خالد بن الوليد الى جَذِيمَة ، فإنها كانت فى شَوَّالٍ تلك السنةِ ، فى تاريخ الخَمِيسِ ! وقد ذكرناها مع سرية خالد الى العُزَّى من قَبْل .

قال ابنُ سعدٍ : قالوا : بعث رسولُ الله صلى الله عليه وسلم حين فَتح مكة ، سعد بنَ زيد الأشهلىَّ إلى مناةَ ، وكانت بالمُشلَّلِ ، للأوْس ، والخزرج وغَسَّان ، فلما كان يومُ الفتحِ ، بعث رسولُ اللّه صلى الله عليه وسلم سعد بنَ زيد الأشهلىَّ يَهْدمُها ، فخرج فى عشرينَ فارساً جتى انتهى اليها وعليها سادِنٌ فقال السَّادِنُ : ماتُريدُ ؟ قال : هَدْم مَناةَ ، قال : أنت وذاك ، فَأقْبل سَعْدٌ يمشى إليها ، وتخرُج إليه امرأةٌ عُريانةٌ سوداءُ ثائرةُ الرّأْس ، تدعو بالويْل ، وتَضرْبُ صَدْرها، فقال السَّادِنُ ، مَنَاةُ دونَك ، بَعْض غَضباتِك ، ويضربها سعدُ بن زيد الأشهلىُّ ، وقتلها ، ويُقبلُ إلى الصَّنَم معه أصحابُه فهدموُه ولم يجَدُوا فى خزَانتها شيئاً ، وانْصرف راجعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ذلك لِسِت بَقِينَ من شهر رَمضان .

وفى عيون الأثر ، أنَّ السادنَ قال ، مَناةُ دونك بعض عُصَاتَكِ ، وهذا عندى أصح من لفظ دونك بعض غضباتك .

ونُقل فى تاريخ الخميس عن ابن هشام : أنَ مَنَاةَ صنمٌ للأوسِ والخْزرجَ ومَنْ دانَ بدينهِم من أهل يَثْرب على البحرِ عن المُشَلَّلِ بقُديدٍ ، وفى القاموس : مُشلَلٌ جَبَلٌ يُهْبَطُ منه إلى قُدَيْد .

وفى خُلاصَةَ الوفاءِ ، هى تُشرِفُ على قُدَيْد ، كان بها مَنَاةُ الطاغيةُ ، وفى أنوار التَّنْزيل ، هى صخرةٌ كانت لهُذَيْلٍ وخُزَاعة وثقيفٍ ، كانوا يَذْبَحُون عندها القَرابينَ .

وفى شرح المواهب : كانت سريةُ خالدٍ الى العُزىَّ قبلَها لأنهّا لخَمْس بقين من رمضان ، وسريةُ سعْد لهدم مَنَاةَ لستٍ بَقِينَ منه ، والتقديمُ والتأخيرُ فى الذّكر للاهتمام ، ومَنَاةُ صَنَمٌ للأوسِ والخَزْرج ومَنْ دانَ بدينهم من أهل يثْرب ، قاله ابن اسحاق .

وزاد ابنُ سعدٍ : أنهّا لِغَسَّان أيضاً ، وكذا قولُ عائشة: كان الأنصارُ يهُلُّون لمناة .

وقال قَتَادةُ ، هى صنمٌ لخُزَاعَةَ ، وقال الضحاك : صنمٌ لها ولهُذيلٍ ، وقال ابنُ زيدٍ لبنى كعْب .

قال الزُّرقانىُّ : ومن الغريب ماوقع فى معالم التنزيل عن بعضهِم ، أن اللاَّت والعُزَّى ومناةَ أصنامٌ من حجارة ، كانت فى جوف الكعبة يَعْبدُونها ، ولو كانت كذلك لأزَالَها فى جُمْلَةٍ ما أزالَه من الأصنام ، ومابعث إليها .

**قال ابو تراب :**

ويمكنُ الجَمْعُ أن تلك الأحجارَ صُورُ لها ، وأن تلك الأماكن مواضعُ النذورِ لها والتَّعبدُ .

قال الزُّرْقَانى : كان اللائقُ تقديم هذه السرية على سرية العُزَّى ، لكنها قُدّمَتْ للاهتمامِ بشأنهاكما فى الذكر العزيز ، ولأنها من أصنام قريشٍ .

كما قال أبو سفيان ليلة أسْلَم : كيف أصنع بالعُزّى ؟ فقال عمر : تخـرا عليها . وكان سعدُ هو المبعوث الى مناة كما فى الطبقاتِ .

وقال ابُن اسحاقَ : بعث صلى اللّه عليه وسلم ، أبـا سُفْيَان ابـنَ حرب فهدمها .

قال ابنُ هشام ، ويُقالُ : بعث إليها علىٌّ بن أبى طالب .

قال السَّيِّد احمد زينى : ويُمكنُ أن الجميع ذهبُوا إليها .

# سرية الطفيل بن عمرو الدوسي لهدم ذي الكفين

**قال أبو تراب :**

وفى شوَّالِ سنة ثمانٍ من مُهاجَرِ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كانت سريةُ الطُّفَيْلِ بن عمرو الدَّوْسى إلى ذى الكفَّين ، وهو صنمُ عَمْرو بن حُمَمَة الدوسِّى . وفى الطبقاتِ الكبرى لابنِ سعدٍ ، قالوا ، لَمَّا أرادَ رسولُ اللَّه صلى الله عليه وسلم السيرَّ الى الطائفِ ، بعثَ الطُّفَيلَ بنَ عمرو إلى ذى الكَفَّين ، يَهْدمُه ، وأمرَه أن يستَمّد قومه ، ويوُافيِه بالطائفِ فخرج سريعا الى قومه ، فَهدَم ذا الكفَّين ، وجعل يَحُشُ النارَ فى وَجْهِهِ ويُحَرّقُه ويقولُ :

**ياذا الكَفَين لستُ من عِبَادكا ،**
**ميلادُنا أقدمُ من ميلادكا ،**
**إنى حَشَشتُ النار فى فُؤادكا**

وفى رواية : إنى حشَوْتُ ،

**قال ابو تراب :**

كذا فى كُتب السيرةَ ، والصواب عندى ، لَسْتُ ذاَ الكَفَّين من عبادكا .

وقال السُّهَيْلى : ياذَا الكَفينْ لستُ من عبادكا ، أصلهُ بالتشـديد وخُفِّفِ للضرورةَ .

قال ابنُ سَعْد : وانحدَر معه من قومه أربعمئة سراعاً ، فوافوا النبىَّ صلى الله عليه وسلم بالطَّائِف بَعْدَ مَقْدَمه بأربعة أيام ، وقَدِمَ بَدبَّابةٍ ومَنْجنيق وقال : يا مَعْشَرَ الأَزْد مَنْ يحملُ رايتَكم ؟ فَقال الطُّفَيْلُ : مَنْ كان يحمْلُها فى الجاهلية النُّعْمَانُ بنُ بَازِية اللِّهْبىُّ ، قال : أصَبْتُم .

وفى عُيون الأثَـر ، قَدِمَ بَدابَّـة ومنجنيق ، وهـو خطــأ وفيه ( النعمانُ بنُ الرازيه ) ، وهو الصوابُ ، والدَّبَّابة : آلةٌ يَدْخُلُ فيها الرجالُ فَيدبُّون فيها لنَقب الأسْوَارِ .

قال فى القاموس : تُدْفَعُ فى اصْلِ الحصن فينقِّبون وهم فى جَوْفها .

وعند مُغَلَّطاى : جاء معه من قومه أربعةٌ مسلمون .

قال الزُّرقانىّ : وهذا تبايُنٌ فى العدد زائدٌ إلاّ أن يُقال ، إن الباقى أسلموا بعد القدُوم .

وذُو الكَفَّين : صنمٌ من خَشَبٍ ، بَعثَه لإحراقه فَهدمه وجعل يُلْقى النار فى وَجْهه ، وخرج معه من قومه أرْبَعمئة ، لأنه كان مُطَاعاً فيهم شريفاً .

وفى السِّيَرَة الحَلبية : أنهم حين قدموا قال لهم عليه السـلامُ ، مَنْ يحمْـلُ رايتكم ؟ قالوا : النعمانُ بنُ الرَّاوية ، وهو خطأ ، وفيها : أن ذا الكَفينَّ صنمُ عمرٍو ابن حُمَيمْةَ ، وهو خطأٌ أيضاً ، والصوابُ : حُممَةَ والرَّازيةَ .

وفى أُسد الغَابة : الراذيةُ ، والذى صَوبّناهُ هو ضَبط الحافِظ بن حجر .

وفى بعض الكُتُب ، هو صَنَمُ عمرو بن حَثْمَةَ ، وهو أيضاً خَطَأٌ .

وفى مَغَازى الوَاقدى : أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم حين بعث الطُّفَيل إلى ذى الكَفَّين قال يارسول اللّه أوْصِنِى ، قال ، أَفْش السَّلاَم ، وابْذُلِ الطَّعَام ، واستحى من اللَّه كما يَسْتَحَى الرجلُ ذو الهَيْأة من أهله ، إذا أسأْتَ فأحْسِنْ « إنَّ الحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئاتِ ، ذلك ذكرى للذَّاكرين » فخرج الطُّفَيْل سريعاً حتى هَدمَ ذا الكَفَّين ، وجعل يَحْشُو النار فى جوفه ، فلما قَدِمَ مع قومه ، وهم أرْبَعُمئة ، وافى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم بالطائف ! بعد مُقامه بأربعة أيامٍ ، فَقَدَم بَدبأَّبَة ومنْجَنيق ، فقال : يامعشر الأزد من يحملُ رايتكم ؟ قالوا الطّفَيْلُ والنُعَمانُ بن الزَّرافَة اللّهبىُّ .

**قال ابو تراب :**

هذا أيضًا خطأ .

وعَلّق الدكتورُ مارسدن جُونس على مغازى الواقدى بقوله :

هكذا فى الأصْل ، ولَعَلّه النُّعمانُ بنُ الـزَّرَّاع ، عريفُ الأزد ، ذكره ابـنُ عبدالبر .

**قال ابو تراب :**

وهذا التعليقُ أيضاً خَلْطٌ يُنْكِرُه من اشتغل برواة الحديث .

***

# سرية أبي عامر الأشعري إلى أوطاس

**قال أبو تراب :**

ولم يَذْكر البَلاَذُرِىُّ فى أنساب الأشراف ، سرية أبى عامر الأشعرى إلى أوْطاسٍ ، فى السرايا ، وإنما ذكرها عَقب غزوة حُنين ، كما فعل ابنُ سَعدْ والواقدىّ ومَنْ نَقل عنهما ، كابنِ سَيد الناس ، لأنها متفرعةٌ عن حُنَين ، وهذا هو السَّبَبُ فى إغفالِ الدكتور مارسدن جُونْس ، قَيْدَ هذه السرِّيّة فى فَهْرسة السرايا التى فى كتاب الواقدىِّ ، لأنه لم يُفْرِدْ لها باباً ! وإنما ذكرها مضمونةً فى غزوة حُنينٍ فلم يتنبه لها .

وسائرُ أصحاب المغازى والسِّيَر من المتأخرين أفردُوا لها باباً وجاءُوا بخبرها قبل سرية الطُّفَيْل الدَّوسى إلى ذى الكَفَّين التى ذكرْناها من قَبل .

وروى البَلاذُرىُّ عن الضَّحاك بن عبدالرحمن الأشعرى قال : لما هَزَمَ الله هَوَازِنَ يوم حُنَين ، عقد رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لأبى عَامرٍ على خَيْل الطَّلَبِ ، فَطَلَبهم وأنا معه ، فإذا ابنُ دُرَيد بن الصِّمَّة فعدل أبو عامرٍ إليه ، فَقَتَله ابنُ دُرَيْد ، وأخذ اللواءَ منه ، وشدَدْتُ على ابن درُيدْ فقتلتُه وأخذتُ اللَواءَ منه ، ثم انصرفتُ بالناسِ ، فلّما رآنى رسول الله ﷺ قال : أَقُتِل أبو عامرٍ ؟ قلتُ : نعم ، فرفع رسول الله ﷺ يده يدعو لأبى عامرٍ .

**قال أبو تراب :**

أبو عامرٍ هو عمُّ أبى موسى الأشعرى وتُسمى هذه السريةُ غَزْوة أوْطاسٍ . قالوا : بعث ﷺ أبَا عامرٍ خَلْفَ الفَارِين من هَوَازِنَ ومعه جَمْع من أصحاب

رسول الله ﷺ منهم سَلَمُة بن الأكوعِ ، فالتقوا بأَوْطاسٍ ، وهو وادٍ فى ديار هَوازِنَ ، وكان المُنْهزمون انقسموا ثلاث فرقٍ ، فرقة منهم لحقت بالطائفِ ، وفرقة بنخلَةَ وفرقة بأوطاسٍ ، فانتهى إليهم أبو عامر فإذا هم مُجتمعُون فَنَاوَشُوه القتال ، وقَتَلَ منهم أبو عامرٍ تسعة إخوة مُبارزة بعد أن يدعو كلَّ واحدٍ منهم إلى الاسلام ، ويقول : اللهم اشهد عليه بأنى دعوتُه الى الإسلام فلم يجُب ، ثم بَرَزَ له العاشرُ فدعاه إلى الإسلام وقال : اللهم اشْهد عليه فقال : اللهم لاتَشهد علىَّ ، فَكَفَّ عنه أبو عامرٍ ظناً منه أنه أسلم فأَفْلت ثم أسلم بعد ، فَحسن إسلامه فكان ﷺ إذا رآه قال : هذا شريدُ أبى عامر .

قال الزُّرقانى : وجد بخط الحافظ ابن حجر : هذا شهيد أبى عامر وهو سبقُ قلم .

**قال أبو تراب :**

إن لم يكن سبق قلم فله وجه ، فهو شهيده يوم القيامة .

ثم استشهد أبو عامر قتله أَخَوان هما العَلاَء وأوفى ابنا الحارثِ بن جُشَم وجاء أن أبا موسى أَدْرك قاتل عمه فقتله .

وقيل : ان الذى قَتَله عاشر الاخوة التسعة وهو الذى أسلم بعد ، ثم خَلَفَ أبا عامر أبو موسى ، باستخلاف عمه له فَأَقره الناس .

وفى الصحيح : أن أبا عامر استخلفه قبل موته فقاتل القومَ حتى هزمهم وفتح الله على يديه وظفر المسلمون بالغنائم والسبايا ودعا النبى ﷺ لأبى عامرٍ ، وقال : اللهم اغفر لأبى عامرٍ واجعله من أعلى أُمتى فى الجنـة ، وفى روايةٍ : وأدخله يوم القيامة مُدْخلاً كريماً .

**قال أبو تراب :**

والضحاك بنُ عبد الرحمن الأشعرى الذى روى عنه البَلاَذُرى ، جعلـه بعضُ الحُفَّاظ صحابياً وبعضهم تابعياً ، وذكر الخلافَ فيه الحافظ ابنُ حَجَرٍ ولم يورد هذه الرواية التى نقلناها فى الاصابة ، أما كونُ أبى عامرٍ قَتَله سَلَمَة بنُ

دريد بن الصِّمة فذكره ابن اسحاق قال : أصاب ركبته فقتله .

وقال ابن هشامٍ : قتله ابنا الحارثِ المذكوران ، أصَاب أحدهما قلبه والآخر ركبته .

وعند ابن اسحاق ايضاً : انه قتله عاشر الأخوة الذى أسلم بعد ، وهو يخُالف الحديث الصحيح ، أنّ أبا موسى قتل قاتل أبى عامر .

والرواية التى أوردها البلاذرىُّ عن الضحاك أنه قتل قاتله رواها الطبرانىّ وابن عائذٍ باسنادٍ حسن عن أبى موسى ذكرها الحافظ ابن حجرٍ فى الفتح ولم يذكر رواية البلاذرى ، ولاشك أن الضحاك رواها عن أبى موسى فسقط ذلك عند البلاذرى لأنه ثبت فى الصحيح أن أبا موسى هو الذى قتل قاتل عمه .

**قال أبو تراب :**

وفى شرح المواهبِ للزُّرقانّى : واختلف فى قاتل أبى عامرٍ ، فقال ابنُ هشام : حدثنى من أثق به قال : رَمَى أبا عامرٍ ابنا الحارث بن جُشم بن معاوية وهما العَلاَءُ وأوفى .

قال الحافظُ : وفى نُسخةٍ وافى بدل أوفى ، فأصاب أحدهما قلبه والآخر ركبته فقتلاه ، فَقَتلهما أبو موسى فرثاهما بعضهم بأبيات منها : ( هما القاتلان أبا عامر ) وقال ابن اسحاق : زعموا أن سَلَمَة بنَ دريد بن الصِّمة هو الذى رمى أبا عامرٍ بسهم فأصاب رُكبته فقتله .

قال الحافظ ويؤيده مارواه الطَّبرانُى وابن عائذ بإسنادٍ حَسَن عن أبى موسى : لمّا هَزَم الله المشركين يوم حُنين بعث ﷺ على خيل الطلب أبا عامرٍ وأنا معه ، فَقَتل ابنُ دريدٍ أبا عامرٍ فَعَدلتُ إليه فقَتَلتُه وأخذتُ اللواءَ .

**قال أبو تراب :**

هذه الرواية ذكرها البَلاَذُرى فى أنساب الأشراف عن الضحاك بن عبد الرحمن الأشعرى ، وأنه هو الذى فعل ذلك ، وقد ذكرنا أنه مختلف فى كونه صحابياً فلاشك أنه روى هذا عن أبى موسى فسقط ذلك عند البلاذرى أو

النُساخ ولم يذكر الحافظُ فى الاصابة ولا فى الفتح رواية البلاذرى عن الضحاك ، ثم قال القسْطلانىُّ وعند ابن اسحاق أيضاً أنه قتله عاشرُ الاخوة الذى أسلم بعد ، وهذا يخالف الحديث الصحيح فى أن أبا موسى قَتَل قاتل أبى عامرٍ ، وهو أولى بالقُبول ، ولعل الذى ذكره ابن اسحاق شارك فى قتله .

قال الزُّرقانى : وانتقده الشامِىُّ بأنّ ما نسبه لابن اسحاق ليس فى رواية البَكَائى ، وإنما زاده ابنُ هشامٍ عن بعض من يثق به ولم يذكر أن العاشر قتل أبا عامر أصلا بل قال : رَمَاه أخوانٍ ، والحافظ قلّد القُطْب الحلبى دون مُراجعة السيرة .

قال الزُّرقانى : إن اتفاق مثل هذين الحافظين على نَقْله لايتجه ردُّه بما قال الشامى ، فإن رُواة سيرة ابن هشامٍ مُتعددون فهو قطعاً فى رواية يُونُس الشيبانى وابراهيم بن سعد أو غيرهما عنه ، وأبو عامرٍ عمُّ أبى موسى الأشعرىّ .

وقال ابنُ اسحاق : هو ابنُ عمه ، والأول أشهر ، كما قاله فى الفتح .

وقال فى النُور : هو غَلَطٌ ، إنّما أبو موسى ابنُ أخيه ، لكن فى الفتح قولُ أبى عامر فى الصحيح : يا ابن أخى ، يرد قول ابن اسحاق ، ويحتمل وان كان ضَبَطه أنّه قال له ذلك لكونه أسَنَّ منه . والتَقوا بأَوْطَاسٍ ، وهو وادٍ فى ديار هَوَازنَ ، كما قال أبو عُبيد قال : والتَقَوا بحنينٍ بعد أن عسكروا هم وثقيفٌ بأوطَاسٍ ، وقال عياضٌ : أَوطاسٌ موضع حرب حُنينٍ .

قال الحافظُ : والراجُح أنَّ وادىَ أَوْطاسٍ غير وادى حُنين .

قال الزُّرقانى : وتَصحَّف على من قَرَأه أنّه موضعٌ قرب حُنينٍ بدل حرب حُنين ، وهو أيضا لايُخالف المُغايرة التى ذهب إليها الحافظ كما أجاب .

وفى صحيح البخارى عن أبى موسى الأشعرى : لما فَرَغ ﷺ من حُنينٍ بعث أبا عامرٍ على جيشٍ الى أوْطَاسٍ فلقى هناك دُريد بن الصِّمة فقُتل يومئذ دريد ، وهزم الله أصحابه .

قال أبو موسى : وبعثنى مع أبى عامرٍ فرمى أبو عامرٍ فى رُكبته ، رماه جُشمى

بسهمٍ فَأثبته فى رُكبته فانتهيت اليه فقلتُ : ياعم من رماك ؟ فأشار إلى فقال : ذاك قاتلى الذى رمَانى ، فلحقتُه فلما رآنى ولىَّ فاتبعتُه وجعلتُ أقول له : ألا تستحى ألا تثبتُ ، فكفَّ فاختلفنا ضربتين بالسيف فقتلته ، ثم قلت لأبى عامرٍ قتل الله قاتلك ، قال : فانزع منّى السهم ، فنزعته فنزا منه الماءُ ، فقال : يا ابن أخى أقرىء النبى ﷺ السلام عنى وقل له يستغفر لى . واستخلفنى أبو عامرٍ على الناس فمكث يسيراً ثم مات .

**قال أبو تراب :**

هذا هو الصحيح وبه جزم ابنُ سعد : وقال ابن هشام : وولىَّ الناس أبا موسى أى : أقروه على استخلاف عمه .

**قال أبو تراب :**

وفى صحيح البخارىّ : أنَ أبا موسى الأشعرى جاء رسول الله ﷺ ومعه اللواءُ وهو فى بيته على سريرٍ مُرمَّلٍ وعليه فراشٌ وقد أثر رمال السرير بظهره وجنبه ، فلما رآنى معى اللواءُ قال : يا أبا موسى قُتل أبو عامرٍ ، فأخبرتُه بخبرنا وخبرِ أبى عامرٍ وأنه قال : قُل له : استغفر لى ، فَدَعا بماءٍ فَتَوضأ ثم رفع يديه وقال : اللهم اغْفر لعُبيدٍ أبى عامرٍ ، ورأيتُ بَيَاضَ إبْطيه ، ثم قال : اللهم اجعله يوم القيامة فى الجنة فوق كثير من خلقك ، فقلتُ : ولى فاستغفر يارسول الله ، قال : اللهم اغفر لعبد الله بن قيسٍ ذَنْبه وادخله يوم القيامة مدخلاً كريماً .

قال البرهان : انهزم المشركون فى حُنينٍ وعسكر منهم طائفة بأوطاسٍ فبعث رسول الله ﷺ أبا عامر فى جماعة فلحقوا بالقومِ وتناوشوا القتال ، وبارَزَ أبو عامرٍ تسعة ويقال : إنهم إخوة وهو يقتلهم واحداً بعد واحدٍ ، وصار كل من برز له منهم يدعُوه الى الاسلام فيأبى فيقول : اللهم اشهد ، ويحمل عليه فيقتُلُه ، ثم برز له أخوهم العاشر فَقَتل أبا عامر بعد أن قال له : أسلم فأبى فقال أبو عامر : اللهم اشهد . فقال : اللهم لاتشهد ، وفَرَشَ يديه فظن أبو عامرٍ أنه أسلم فكف عنه فعاد الى أبى عامرٍ فَقَتله ثم أَسْلم وحَسُن إسلامه .

وعن أبى موسى قال : جئتُ لأبى عامرٍ وفيه رَمَقٌ فقلتُ : ياعم من رماك ؟ فقال ذاك وأشار الى شخصٍ من القومِ فقصدتُه فَلَحِقتُه فلما رآنى ولى فاتبعته فقتلتُه ، وقلتُ لأبى عامرٍ قَتَل الله صاحبك فقال : بلِّغ النبى ﷺ منى السلام وقُل له : يستغفر لى وادفع فرسى وسلاحى له .

واستشكل البرهان الروايتين وقال : فليتأمل الجمع بينهما وكأنه أراد الجمع بين قوله : « قَتَله » وبين قوله « جاءه ، وقال له : قتل الله صاحبك » يعنى كان به رَمَق .

والجمع عندى واضحٌ ، فالرواية التى فيها «قتله» معناها أصَابه بسهمٍ قاتلٍ ماتَ على إثر مانَزَفَ ، وحَصَل بين موته وبين ذلك ، كلامٌ مع أبى موسى الاشعرى ، وقيل قَتَله اثنانِ وحَمَل عليهما أبو موسى فَقَتلهما ، وقد ذكرنا من قبل أن الاشتراك فى قتله مُحتملٌ ههنا .

ونقل ابنُ سيد الناس : أن رسول الله ﷺ بعث فى آثارِ من تَوجَّه قبل أَوْطاسٍ أبا عامرٍ فأدرك من الناس بعض من انهزم فَنَاوَشُوه القتال ، فرُمِى بسهمٍ فقتل ، فأخذ الراية أبو موسى الأشعرىُّ وهو ابن عمه .

**قال أبو تراب :**

الصواب : أن أبا عامرٍ عمه فقاتلهم ففتح الله عليه وهَزَمهم الله فيزعمون أن سلمة بن دُريد هو الذى رمى أبا عامرٍ فَقَتَله .

وقال ابن سعدٍ فى الطبقاتِ : عقد رسول الله ﷺ لأبى عامرٍ لواءاً ووجهه فى طلبهم وكان معه سلمة بن الأكوع فانتهى إلى عسكرهم فإذا هم مُمتنعُون ، وفى نسخةٍ : مجتمعون ، فقَتل منهم أبو عامرٍ تسعةً مبارزةً ، ثم برز له العاشر مُعْلماً بعمامةٍ صفراء ، فضرَب أبا عامرٍ فقتله ، واستخلف أبو عامرٍ أبا موسى فقاتلهم حتى فتح الله عليه وقتل قَاتِل أبى عامرٍ ، وقُتل منِ المسلمين أيضاً أيمنُ بنُ عبيد وسرُاقُة بن الحارثِ ورُقيم بن ثَعلبة .

قال ابنُ اسحاق : جَمَح به فرسٌ فقُتل .

قال ابن سعدٍ : واستحرَّ القتال فى بنى نصرٍ ثم فى بنى رَبَاب فقال عبد الله ابن قيسٍ وكان مُسلماً حين ذكر ذلك لرسول الله ﷺ : هلكتْ بنو ربابٍ ، فقال عليه السلامُ : اللهم اجبرُ مصيبتهم ، ووقف مالكُ بنُ عوف على ثنيةٍ من الثَّنايا حتى مضى ضعفاء أصحابه وتتَامَّ آخرهم ثم هرب فَتَحصن فى قَصرٍ يليه ، وفى نسخةٍ فى قَصرِلية ، وفى أخرى : بنية ويقال : دَخَل حِصن ثقيفٍ .

**قال أبو تراب :**

وفى مغازى الواقدى ، قالوا : وكان رسول الله ﷺ قد بعث أبا عامرٍ الأشعرى فى آثار من تَوجَّه الى أَوْطاسٍ وعَقَد له لواءً فكان معه فى ذلك البعث سلمة بن الأكوع ، فكان يحدثُ يقولُ : لمَّا انهزمت هوازن ، عَسكَروا بأوطاسٍ عسكراً عظيماً ، تفرق منهم من تَفَرق ، وقُتل من قُتل ، وأُسرِ من أُسر ، فانتهينا الى عسكرهم فإذا هم مُمتنعُون فبرز رجلٌ فقال : من يُبارِزُ ؟ فَبرز له أبو عامرٍ فقال : اللهم اشهد ، فقتله أبو عامرٍ حتى قَتَل تسعةً كذلك ، فلما كان التَّاسِعُ بَرَز له رجلٌ مُعْلمٌ ينْخُب للقتال وبرز له أبو عامرٍ فقَتَله ، فلما كان العاشرُ بَرَزَ رجلٌ مُعلم بعمامةٍ صفراء فقال أبو عامر : اللهم اشهد ، قال : يقولُ الرجلُ : اللهم لاتشهد ، فضرب أبا عامرٍ فَأَثبته فاحتملناه وبه رَمَقٌ ، واستخلف أبا موسى الأشعرى ، وأخبر أبو عامرٍ أبا موسى أنّ قاتله صاحبُ العمامِة الصَّفراء .

قالوا : وأَوْصى أبو عامرٍ الى أبى موسى ودفع اليه الرايَة وقال : ادفع فرسى وسلاحى للنبى ﷺ ، فقاتلهم أبو موسى حتى فتح الله عليه ، وقتل قاتل أبى عامرٍ وجاء بسلاحه وتركته وفرسه الى النبى ﷺ ، وقال : إن أَبَا عامرٍ أمرنى بذلك ، وقال : قُل لرسول الله يستغفر لى ، فقام عليه السلام فصلى ركعتين ثم قال : اللهم اغفر لأبى عامرٍ واجعله من أعلى أُمتى فى الجنةِ ، وأمر بتركةِ أبى عامرٍ فدفعت إلى ابنه ، فقال أبو موسى : يارسول الله إنى أعلم أن الله قد غفر لأبى عامرٍ قُتل شهيداً ، فادع الله لى ، فقال : اللهم اغفر لأبى موسى واجعله فى أعلى أمتى ، فيروْن أن ذلك وَقَع يوم الحكمين ، قالوا : واستحرَّ القتالُ فى بنى

نصرٍ ثم فى بنى رَبَابٍ فجعل عبد الله بنُ قيسٍ وكان مسلماً يقولُ : يارسول الله هَلَكت بنو رَبَابٍ ، فقال عليه السلامُ : اللهم اجبر مصيبتهم ، ووَقَفَ مالك بنُ عوفٍ على ثنيةٍ من الثنايا معه فُرسانٌ من أصحابه فقال : قفُوا حتى يمضى ضُعفاؤكم تليهم أُخراكُم وقال : انُظروا ماذا ترون ؟ قالوا : نَرَى قوماً على خيولهم واضعين رماحَهم على آذانِ خيولهم ، قال : أولئك إخوانكُمُ بنو سُليمٍ وليس عليكم منهم بأسٌ انظروا ماذا ترون ؟ قالوا : نَرى رجالاً أكفالاً قد وَضَعُوا رماحَهم على أكفال خيولهم ، قال : تلك الخَزْرجُ وليس عليكم منهم بأسٌ وهم سالكون طريق إخوانهم ، انظُروا ماذا ترون ؟ قالوا : نَرَى أقواماً كأنهم الأصنامُ على الخيل ، قال : تلك كعْبُ بن لُؤىٍ وهم مُقاتلوكم ، فلما غشيته الخيل نَزَل عن فرسِهِ مَخَافة أن يؤْسر ثم طفق يلوذُ بالشجر حتى سلك فى مَيْسوم جَبَلٍ بأعلى نَخْلة فَأَعْجزهم هارباً .

ويقالُ : قال : مَاذَا ترون ؟ قالوا : نرى رجلاً بين رَجُلين مُعْلماً بعصابةٍ صفراء يخبطُ برجليه فى الأرض واضعاً رمحه على عاتقه ، قال : ذاك ابنُ صفية الزبير ، وأيم الله ليُزيلنَّكم من مكانكم ، فلما بصر بهم الزبير حمل عليهم حتى أهبطهم من الثَّنية ، وهرب مالكُ بن عوفٍ فتحصن بقصر فى لِيَّةَ ، ويقال دخل حِصْنَ ثقيفٍ .

**قال أبو تراب :**

لِيَّةُ : وادٍ قُرب الطائف ، وتَصَحفت هذه الكلمة فى أكثر كتب المغازى والسِّير ، فبعضُها رسمها بقصر بنيه وبعضها : كتب بقصر يليه ، وكل هذا خطأ والصوابُ ماذكرناه .

**قال أبو تراب :**

وقُتل دُريد بن الصِّمةِ بأَوْطاسٍ ، كما فى صحيح البخارى .

قال الحافظُ ابنُ حَزْمٍ فى الجوامع : اجتمع الى مالك بن عوف النصرىً قومُه وثقيفٌ وبنو جشمٍ وبنو سَعْدٍ ويسيرٌ من بنى هلالٍ ، وساق بنو جُشمٍ مع أنْفُسهم

شيخَهم وكبيرهم وسيدَهم فيما خَلاَ دُرَيْد بن الصمةِ ، وهو شيخٌ كبيرٌ لاينتفعُ به ، لكن يتيمنُ برأيه ومحْضره ، وهو فى هَوْدجٍ لِضَعْفِ جسمه ، والرئاسة إلى مالِك بن عوف النصرى ، وقد ساق مع الكُفَّارِ أموالَهم وما شيتهم ونساءهم وأولادهم ليحمُوا بذلك فى القتالِ ، فَنَزلُوا بأوطاسٍ فقال لهم دُريدٌ : مالى أسمع رغاءَ البعير ، ونُهاقَ الحمير ، وبكاء الصغير ، ويعار الشاء ، فقالوا : سَاقَ مالكٌ مع الناس أموالهم وعيالهم ، فقال : أين مالكٌ ؟ فقيل له : هوذا ، فسألَه دُريد لِمَ فَعَلْتَ ذلك ؟، فقال مالكٌ : ليكون مع الناسِ أهلُهم وأموالُهم فيقاتلوا عنهم ، فقال له دريد : راعى ضأنٍ واللهِ ، وهل يردُّ المنهزِمَ شىء ؟ ، إنها إن كانت لك لم ينفعك إلاّ رجلٌ بسلاحِه ، وان كانت عليك فُضحتَ فى أهلك ومالِك ، ثم قال : مافَعل كعبٌ وكلاَبٌ ، قالوا : لم يشهدها منهم أحدٌ ، قال : غاب الجِدُّ والحدُّ ، لو كان يومَ علاءٍ ورفعة لم يغب عنه كعبٌ وكلابٌ ، ولوددْتُ انكم فعلتم كما فعلت كعبٌ وكلابٌ ، فمن شهدها من بنى عامرٍ ؟ قالوا : عمرو بن عامرٍ وعوفُ بن عامرٍ ، قال : ذَانِكَ الجَذَعَانِ لاينفعان ولايضران ، يامالك إنك لم تصنع بتقديم بيضة هوازن إلى نحور الخيل شيئاً ارفَعِهْم الى ممتنعْ ديارهم ، وعلياءِ قومهم ، ثم ألق الصُّباةَ على متون الخيل ، فان كانت لك لحق بك مَنْ وَرَاءك ، وإنْ كانت عليك كنتَ قد أحْرزْتَ أهلك ومالك ، فأبى مالكٌ ذلك .

وخالفت هوازِنُ دُريداً واتبعوا مالك بن عوفٍ فقال دُريد : هذا يومٌ لم أشهده ولم يغب عنى :

**يالَيْتَنى فيها جَذَعْ أخُبُّ فيها وأضَعْ**

وأدرك ربيعُة بنُ رفيعٍ دُريداً فقتَله ، وقيل : قاتِله عبد الله بن قُنيعٍ .

وفى سيرة ابن هِشامٍ والواقدىً : كان دُرَيّدٌ فى شِجَارٍ يُقَادُ به ، فلماّ نَزل لَمس الأرضَ بيدِه ثم قال : بأىِّ وادٍ أنتم ؟ قالوا : بأَوْطَاسٍ ، قال : نِعْمَ مَجَالُ الخَيْل ، لا حَزَنٌ ضرِسْ ، ولا سَهْلٌ دَهِسْ ، وقال لمالكٍ : انك تقاتلُ رجلاً كريماً وقد أصبحتَ رئيسَ قومِك ، وان هذا يومٌ كائِنٌ له ما بَعْدَه من الأيّام .

وقال له مالكٌ : قد كَبِرْتَ وَكبرَ عقلُك وحَدَثَ بعدكَ مَنْ هو أبْصرَ بالحرب منك ، قال دُرَيدٌ : يا معشر هَوَازنَ هذا فَاضحكُم فى عورتكم ، قال مالك : واللّهِ لَتُطِيعُنَّنِى يا معشرَ هَوَازنَ أوْ لأتَّكِئَنَّ على هذا السيفِ حتى يَخْرُجَ من ظَهْرِى ، وَكرِهَ أن يكونَ لِدُرَيْدٍ فيها ذكرٌ أو رَأىٌ ، فقالوا : أطَعْنَاكَ ، فقال دُرَيْدٌ : هذا يومٌ لم أشْهَده ولم يَفُتْنِى .

يا لَيْتَنِــى فيهــا جَذَعْ     أخُــبُّ فيهــا وأضَعْ
أقُــودُ وَطْفَــاءَ الزَّمَعْ     كأنَّهــا شَاةٌ صَدَعْ

ثم قال مالكٌ للناس : إذا رأيتُمُوهم فاكْسرُوا جُفونَ سُيُوفِكم ثم شُدُّوا شَدَّةَ رجلٍ واحدٍ ، وبَعَث عيوناً من رجالِه فأتَوه ، وقد تَفرَّقتْ أوْصَالُهم فقال : وَيْلَكم ما شأنُكم ؟ فقالُوا : رَأيْنَا رِجَالاً بِيضاً على خَيْلٍ بُلْقٍ ، فواللّهِ ما تَمَاسَكْنا أنْ أصَابَنا ما تَرَى ، فو اللَّهِ ما رَدَّه ذلك عن وَجْهِه أنْ مَضَى على ما يُرِيدُ .

ويُرْوَى عن ابنِ اسحاقَ : أن دُرَيْداً كان يَوْمَئِذٍ ابنَ ستِّين ومئةٍ ، وقيل كان ابنَ عشرين ومئةٍ . قال الواقدىُّ : وقد ذهب بَصَرُه .

**قال أبو تراب :**

وذَكَرَ ابنُ كثيرٍ مَقْتَلَ دُرَيْدِ بنِ الصِّمَّةِ بأوْطَاسٍ ، كما ذكره الوَاقِدىُّ وابنُ اسحاقَ ، وفى النصين زياداتٌ قليلةٌ وسَقَطَاتٌ ، ونحن نَمزج بينهما ، قالا : إن هَوَازِنَ لَمّا انهزمتْ ذهبتْ فرقةٌ إلى الطائِفِ فيهم مالكُ بنُ عوفٍ النَّصرىُّ فتَحصَّنوا بها ، وسارتْ فرقةٌ فَعَسْكَرُوا بمكانٍ يقالُ له أوْطَاسُ، وتوجهُ بعضُهم نحو نَخْلَةَ .

قال ابنُ اسحاقَ والواقدىُّ : ولم يكنْ فيمن تَوَجَه اليها الاّ بنو عَنَزَة من ثَقِيفٍ .

وفى البدايةِ لابن كثيرٍ والجوامعِ لابنِ حزم : بنو غِيرَةَ ، وهو خطأٌ ، فبعث رسولُ اللَّهِ ﷺ خَيْلاً تَتبَعُ مَنْ سَلَك نَخْلَةَ ولم تَتْبَع مَنْ سَلَك الثَّنايا .

**قال أبو تراب :**

ولم يذكرْ أحدٌ أنها كانتَ سرِيَّةً ، ومقتل دُرَيْدٍ كان بأوْطاسٍ ، لكنهم ذَكَرُوا

بعد خَيْلِ نخلةَ فقالوا : وأدرك ربيعةُ بنُ رفيعٍ ويُعْرَفُ بابنِ الدُّغُنَّةِ دُرَيد بنَ الصِمَّةِ ، فأخذ بِخطَامِ جَمَلِه وهو يَظُنُّ أنه امرأةٌ ، وذلك أنه كان فى شِجَار لهم ، فإذا هو برجلٍ فأناخَ به فاذا شيخٌ كبيرٌ ابنُ ستينَ ومِئَةٍ ، فإذا هو دُرَيْدٌ ولا يَعْرِفُه الغُلامُ ، فقال دُرَيْد : ماذا تُريدُ بى ؟ قال : أَقْتُلُك ، قال له دُرَيْدٌ : مَنْ أنت ؟ قال : أنا رَبيعةُ بنُ رُفَيْعٍ السُّلَمِيُّ ، ثم ضربه بسيفِه فلم يُغْنِ شيئاً ، قال دُرَيْدٌ : بِئْس ما سَلَّحَتْك أُمُّك ، خُذْ سَيْفِى من وراءِ الرَّحْلِ فى الشِّجَارِ ثم اضرِب به وارْفَعْ عن العظامِ واخْفِضْ عن الدِّمَاغ ، وفى نسخةِ الواقدىِّ : وارفَعْ عن الطَّعَامِ ، فاذا صحَّ فمعناه مَوْضِعُ الطعامِ من المَعِدَةِ والأَمْعاءِ ، والاّ فما تَحْتَ الدِّماغِ الاّ الرَّقَبَةُ ، قال دُرَيْدٌ : فانِّى كذلك كنتُ أَقْتُلُ الرجالَ .

**قال أبو تراب :**

وكان دُرَيْدٌ من مشاهيرِ الشُّجْعَانِ . قال : ثم اذا أَتَيْتَ أُمَّكَ فأَخْبِرْها أنك قَتَلْتَ دُرَيْداً ، فَرُبَّ يومٍ واللهِ قد مَنَعْتُ فيه نِسَاءَك .

فَزَعِمَتْ بنو سُلَيْمٍ أن ربيعةَ قال : لَمَّا ضَرَبْتُه فوقعَ للموتِ تَكَشَّفَ عِجَانُه وبُطونُ فَخِذَيْه مِثْلَ القَرَاطيسِ من ركوبِ الخَيْلِ أعْراءً، فلماَّ رَجَع الى أمِّه أخبرها بقتْلِه إياه فقالت : أمَا واللهِ لقد أَعْتَقَ أُمَّهاتٍ لك ثلاثاً فى غَدَاةٍ واحدةٍ ، وجَزَّ ناصيةَ أبيك ، قال الفتى : لم أَشْعُرْ

وذكر ابنُ اسحاقَ ما رَثَتْ به عَمْرَةُ بنتُه ، أبَاها فمن ذلك :

**قَالُوا : قَتَلْنا دُرَيْداً قلت قَدْ صَدَقُوا ... فَظَلَّ دَمْعِى على السِّرْبالِ يَنْحدِرُ**
**لولاَ الذى نَهَرَ الأَقْوَامَ كُلَّهمو ... رَأَتْ سُلَيْمٌ وكعبٌ كيف يأتَمِرُ**
**إذَنْ لَصَبَّحَهم غِبّاً وظَاهرةً ... حيث استقرَّت نَوَاهُم جَحْفَلٌ ذَفِرُ**

ويَزْعُمُون أن سَلَمَةَ بنَ دُرَيْدٍ هو الذى رَمَى أبا عامرٍ الأشعرىَّ أميرَ السريةِ بسهمٍ فأصَاب رُكْبَتَه فقتلَه ، وقال :

**إنْ تَسْأَلُوا عنِّى فانِّى سَلَمَهْ ... ابنُ سَمَادِيرَ لِمَنْ تَوَسَّمَهْ**
**أَضْرِبُ بالسيفِ رُؤُسَ المُسْلِمَهْ**

وقِيل : قَتَله العَلاءُ وأَوْفَى ابنا الحارث الجُشَمِيَّانِ ، فحملَ عليهما أبو موسى الأشعرى فقتَلَهما ، فقال رجلٌ من بنى جُشَم يَرْثِيهما :

**إنَّ الرَّزِيَّـةَ قَتْـلُ العَـلاءِ وأَوْفَى جميعـاً ولـم يُسْـنَدا**
**هما القَاتِـلان أَبَـا عـامرٍ وقـد كان داهيـةً أَرْبَـدا**
**هما تَرَكَاه لَدَى مَعْـرَكٍ كأنَّ على عِطْفِـهِ مُجْسَـدا**
**فلـم يَرَ فى النـاسِ مِثْلَيْهمـا أقـلَّ عِثَـاراً وأَرْمَـى يَـدا**

وفى مُسْنَدِ الامامِ أحمدَ وصحيحِ مسلمٍ والترمذىِّ والنَّسَائِىِّ وأبى دَاودَ عن أبى سَعِيد الخُدْرِىِّ قال : أَصَبنا نساءً من سَبْىِ أَوْطَاسٍ ولهن أَزْوَاجٌ من أهل الشِّرْكِ فَكَرِهْنا أن نقع عليهن ، وكفَّ أصحابُ رسولِ الله وتَأَثَّموا مِنْ غَشَيانهن فَنَزَلَتْ « والمُحْصَناتُ من النِّسَاءِ اِلاَّ مَا مَلَكتْ أيمانُكم » وتفصيلُ ذلك فى كتُبُ الأحكامِ .

**قال أبو تراب :**

وفى تاريخِ الخَميسِ فى سريةِ أَوْطَاسٍ أنها كانت فى شَوَّالٍ .

**قال أبو تراب :**

قال ابنُ حزمٍ :كانت غزوةُ هَوَازِنَ وهو يومُ حُنَين فى أولِ شوال سَنَةَ ثمانٍ ، وأَوْطَاسُ بعْدها مُتَّصِلَةٌ .

وفى الطبقاتِ أنها لِعَشرِ ليالٍ خلون من شوالٍ ، وكان مع أبى عامرٍ الأشعرىِّ أميرِ السرِّيَّة ، الزُّبَيْرُ بنُ العَوَّامِ وأبو موسى الأشعرىُ وسَلَمَةُ بنُ الأَكْوَعِ .

قال أبو موسى : لمّا أُصِيبَ أبو عامرٍ بِسَهْمٍ فى رُكبَتِه نَزَعْتُه فخَرج منها الماءُ أو الدَّمُ مِثْلُ الماء ، فلماً رأى ذلك أبو عامرٍ يَئِسَ من الحياةِ فمكث يَسيراً ثم تُوُفِّىَ ، وَوَقع فَتحُ أَوْطَاسٍ بيدِى ، وجِئتُ رسولَ الله ﷺ وهو على سريرٍ مُرَمَّلٍ أى منسوجٍ باللِّيفِ .

وذَكَر الدِّيارْبَكْرِى ، الجمعَ بين الرِّوايَتين المختلفتين فى قاتل أبى عامرٍ بأن الرَّجُلَ الذى قاله محمدُ بنُ اسحاقَ لم يكنْ قاتِلا حقيقياً ، بل كانت له شرْكَةٌ فى

قَتْلِه ، وذَكَر أن الزُّبَير كان يومئذٍ عاصِباً رَأْسَهُ بمُلاَءَةٍ حمراءَ وقد ذكرنا من قَبْلُ : أنها كانت صَفْرَاءَ ، وقال مالكُ بنُ عوف النَّصرْىُّ لأصحابِه وكانوا على الثَّنِيَّةِ يُرَامِقُون الفوارسَ : هذا الزبيرُ بنُ العَوَّامِ وأَحْلِفُ باللاَّتِ والعُزَّى لَيُخَالِطَنَّكم فاثْبُتُوا له .

فلما انتَهى الزُّبَيْرُ الى أهلِ الثَّنِيَّةِ أبصـر القَوْمَ فَصَمد لهم فلم يَزَلْ يُطَاعِنُهم حتى أَزَاحهم عنها .

وفى الاكتفاءِ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ يومئذٍ : إنْ قَدَرْتُم على بِجَادٍ رجل من بَنِى سعدِ بنِ بكرٍ فلا يُفْلِتَنَّكُم ، وكان قد أَحْدثَ حَدَثاً عظيماً ، فلماّ ظَفِـر به المسلمون سَاقُوه وأهلَه .

وفى مغازى الواقدىّ : وأمر رسول الله ﷺ بِطَلَبِ القومِ ثم قال لخيلِه : إن قَدَرْتُم على بِجَادٍ فلا يُفْلِتَنَّ منكم ، وكان قد أتاه رجلٌ مسلمٌ فأخذه بِجَادٌ فقطَّعه عُضْواً عُضْواً ثم حَرَقَه بالنارِ ، فكان قد عَرَفَ جُرْمَه فَهَربَ ، فأخَذَتْـهُ الخيـلُ فَضَمُّوه الى الشَّيْاءِ بنتِ الحارثِ أُختِ رسولِ الله ﷺ من الرَّضَاعةِ فعَنَّفُوا عليها فى السِّيَاقِ ، فقالت للمسلمين : اعْلَمُوا أنـى واللَّـهِ أُخْـتُ صاحبِـكم ، فلـم يُصَدقوهَا ، وأخذها طائفةٌ من الأَنْصارِ وكانوا أشَدَّ النَّاسِ على هَوَازِنَ حتى أَتَوْا بها الى رسولِ اللهِ ﷺ فقالت : يا محمدُ إنى أُخْتُكَ ، قال : وَمَا عَلاَمَةُ ذلك ، فَأَرَتْه عَضَّةً ، وقَالَتْ : عَضَضْتَنِيها فى ظَهرِى وأنا مُتورِّكَتُك بوادى السَّرَرِ ونحن يومئذٍ برعائِهم ، أبوك أَبِى وأُمُّك أُمِّى ، قد نَازَعْتُك الثَّدْىَ .

فعرف رسولُ اللَّه ﷺ العَلاَمَةَ فوثب قائماً فَبَسط رِدَاءَه ثم قال : اجْلِسِى عليه ، ورحَّبَ بها ، ودَمَعَتْ عيناه . وذكر الواقدىُّ هنا أنه ﷺ سَأَلها عن أُمِّه وأَبِيه من الرَّضَاعَةِ فأخبرته بموتِهما فى الزمانِ .

قال الزُّرْقَانِىُّ : وهذا لا يصحُّ ، فقد رَوَى أبو داوودَ وأبو يَعْلَىَ وغيرهُما عن أبى الطُّفَيْلِ : أنه ﷺ كان بالجِعرانَةِ يَقْسِمُ لَحماً ، فأقبلت امرأةٌ بَدَوِيةٌ فلماّ دنتْ منه بَسط رِدَاءَه فجلستْ عليه ، فقلتُ : مَنْ هذه ؟ قالُوا : أُمُّه التى أَرْضَعَتْه ،

وذكر ابنُ اسحاقَ : أن زَوْجَها الحارثُ عاشَ بَعْدَه ﷺ ، والواقدىُّ لا يُحْتَجُّ به إذا انفرد فكيف إذا خَالَف .

**قال أبو تراب :**

إنْ صحّ ما ذَكر الزُرْقَانِيُّ فقد عاش أَبواه طويلاً . ثم قال لها عليه السلامُ : إن أَحْبَبْتِ فأقِيمى عندى مُحَبَّبةً مُكَرَّمَةً ، وان أحببتِ أن أُمَتِّعَكِ وتَرْجِعى الى قومِك فقالتْ : بل تُمَتِّعُنى وتَردنى الى قومِى ، فأَسْلَمَت فمتَّعها ورَدَها الى قومِها .

**قال أبو تراب :**

وفى سيرة ابنِ اسحاقَ والواقدىِّ : انه ﷺ أعْطَى يومئذٍ أُخْتَه الشَّيْماءَ .

قال ابنُ اسحاقَ : جاريةً وغلاماً اسمه مكحولٌ ،فزوّجته بها فلم يَزَلْ فيهم من نَسْلِهما بقيةٌ .

وقال الواقدىُّ : فَأعطاها ثلاثةَ أَعْبُدٍ وجاريةً أحدُهم يُقَالُ له مكحولٌ فَزَوَّجُوه الجاريةَ ، وأَمَر لها ببعيرٍ أو بَعِيرَيْنِ وقال لها : ارْجِعى الى الجِعِرَّانةِ تَكُونينَ مع قَوْمِك فإنِّى أَمْضِى الى الطائِف ، فَرَجعتْ إلى الجِعرانَةِ وأتاها رسولُ الله ﷺ بالجِعرانَةِ فأعطاها نَعَماً وَشَاءً لها ولمن بَقِىَ من أهلِ بَيْتِها ، وسألَها مَنْ بَقِى منهم ؟ فأخبرتْه بأُخْتِها وأخيها وبعمِّها أبى بُرْقَانَ ، وأخبرتْه بقومٍ سألَها عنهم ، وَرَجَعَتْ الشَّيْماءُ الى منزلِها وكلَّمها النِّسْوةُ فى بِجَادٍ ، فَرجَعَتْ اليه فكلَّمتْه أنَّه يهَبُه لها ويَعْفُو عنه فَفَعل .

**قال أبو تراب :**

أَمَّا أُمُّه حَليمةُ السَّعْدِيَّةُ وزوجُها فاختُلِفَ فى إسلامِهما كما اختُلِفَ فى إسلام ثُوَيْبَةَ ، وقَدِمَ أبو بُرقَانَ عمُّه ﷺ من الرَّضَاعِ فى وَفْدِ هَوَازِنَ كما فى الطبقاتِ وغيرِها .

وروى البَيْهَقىُّ عن قَتَادَةَ قال : لَمّا كان يومُ فَتْحِ هوازنَ جاءت جاريةٌ الى رسولِ اللهِ ﷺ فقالت : يا رسولَ اللّهِ أنا أختُك الشَّيماءُ بنتُ الحارث ، فقال لها : إنْ تكونِى صادقةً فإنَّ بك منى أثراً لا يَبْلَى . قال : فَكَشَفَتْ عنَ عضُدِها

فقالتْ : نَعَم يا رسولَ اللّه وأنتَ صغيرٌ فَعَضَضْتَنِى هذه العَضَّةَ ، قال : فَبَسط لها رِدَاءَه ثم قال : سَلِى تُعْطَىْ واشفَعِى تُشَفَّعِى .

وروى البَيْهَقىُّ عن أبى الطُّفَيْلِ قال : كنتُ غلاماً أَحْمِلُ عُضْوَ البعيرِ ، ورأيتُ رسولَ الله ﷺ يَقْسِمُ نَعَماً بالجِعِرَّانَةِ فجاءتْه امرأةٌ فبَسَط لها رداءَه ، فقلتُ مَنْ هذه ؟ قالوا : أُمُّه التى أَرْضَعَتْه .

**قال أبو تراب :**

احتج به الزُّرْقَانِىُّ على توهينِ روايـةِ الواقـدىِّ فى موتِ أَبَوَيْـه ﷺ من الرَّضَاعَةِ .

والحافظُ ابنُ كثيرٍ يقولُ : هذا حديثٌ غريبٌ ولعلَّه يريدُ أختَه وقد كانتْ تَحْضُنُه مع أمهًا حليمةَ السَّعْدِيةِ ، وإنْ كان مَحْفُوظاً فقد عَمَّرَتْ حليمةُ دهراً فانَّ منْ وَقْتِ أَرْضَعَتْ رسولَ اللّهِ الى وقتِ الجِعِرَّانَةِ أَزْيَدَ من ستينَ سنةً ، وأقلُّ ما كان عُمرُها حين أَرْضَعَتْه ثلاثون سنةً ، ثم اللّهُ أَعْلَمُ بما عَاشَتْ بعد ذلك .

وقد وَرَدَ حديثٌ مُرْسَلٌ فيه أنَّ أبويْه من الرَّضَاعَةِ قَدِما عليه ، واللّهُ أَعْلَمُ بِصِحَّتِه .

قال أبو داوودَ فى المَرَاسِيلِ : حَدَّثَنا أحمدُ بنُ سعيدٍ الهَمَدانىُّ : قال حدَّثَنا ابنُ وهبٍ ، قال : حَدَّثَنا عمروُ بنُ الحارثِ : أنَّ عَمْرو بنَ السَّائِبِ حَدَّثَه أنّه بَلَغه أن رسولَ اللّه ﷺ كان جالساً يوماً فجاءَه أبوه من الرَّضَاعِة فوضع له بعضَ ثَوْبِه فَقَعَد عليه ، ثم أقبلتْ أُمُّه فوضع لها شِقَّ ثَوْبِه من جانبِه الآخَرِ فَجَلَسَتْ عليه ، ثم جاء أخوه من الرَّضَاعَةِ فقام رسولُ الله ﷺ فَأَجْلَسَه بين يديْه .

قال ابنُ كثيرٍ : إنَّ هَوَازِنَ بكمالِها مُتواليةٌ بِرَضَاعَتِه منَ بنى سَعْدِ بن بَكْرٍ وهم شرْذِمَةٌ من هوازنَ فقال خطيبُهم زُهَيْرُ بنُ صُرَدٍ : يا رسولَ اللّهِ إنما فى الحظائرِ أمهاتُك وخالاتُك وحَوَاضِنُك ، فامْنُنْ علينا مَنَّ اللّهِ عليك ، وقال فيما قال :

**أمنُنْ على نِسْـوةٍ قد كنـتَ تَرْضَعُها ۞ إذْ فوك يَمْلـؤُه مِنْ مَحْضِهـا دِرَرُ**

**أمنُنْ على نسـوةٍ قد كُنْـتَ تَرْضَعُها ۞ وإذْ يزينُـك ما تأتِـى ومـا تَذَرُ**

فكان هذا سببَ إعتاقهم عن بَكْرَةِ أبيهم ، فعادتْ فَوَاضِله عليه السلامُ عليهم قديماً وحديثاً خصوصا وعموما .

**قال أبو تراب :**

ومما يتعلقُ بسريةِ أوْطاسٍ ذِكْرُ الغنائمِ وإطلاقُ السَّبايا عند قَدومِ وَفْدِ هَوَازِنَ مسلمين بالجِعرَّانَة ، ولا نعرفُ على وجه التحديد ما أفاءَ اللَّهُ على المسلمين فى غزوةِ أوْطَاسٍ وحدَها ، لأن الصحابةَ أُمِرُوا بِجَمْعِ كلِّ الغنائمِ من حُنينٍ وأوْطَاسٍ والطَّائِفِ ، وكذلك فَعَلُوا وحَدَرُوا بها كما أَمَرهم رسولُ اللَّه ﷺ الى الجِعِرَّانَةِ وحَبَسُوها هناك حتى مُنْصَرَفِه عليه السلامُ من الطائِف ، فانتهى اليها لِخَمْسٍ ليالٍ خَلَوْن من ذى القِعْدَةِ وأقام بها ثَلاَثَ عَشْرَةَ ليلةً ، فلما أرَادَ الانصرافَ إلى المدينةِ أحْرَم منها لاثْنَتَى عَشرَةَ ليلةً بَقِيَتْ من ذى القِعْدَةِ ، ودخلها ليلةَ الخميسِ وخرج منها ليلةَ الأربعاءِ إلى مكةَ ، أمَّا القَوْلُ بأنّه خَرَج منها لِلَيْلَتَينِ بَقِيَتَا من شوّالٍ فهو ضعيفٌ كما قال ابنُ سَيِّدِ الناسِ .

ولَمَّا قَدِم من الطائِف نَزَل الجِعِرَّانَةَ فَقَسَمَ بها الغنائمَ وأَمَر زيدَ بنَ ثابتٍ بإحضارِ الناسِ والغنائمِ ثم فَضَّها على الناسِ ، فكانت سِهَامُهم لكلِّ رجلٍ أربعةً من الإبِلِ وأرْبَعين شاةً ، فإنْ كان فارساً أَخَذ اثنى عَشرَ من الابِل ومِئةً وعشرين شاةً ، وإن كان معه أكثرُ من فَرَسٍ واحد لم يُسْهَمْ له ، وكانِ السَّبْىُ ستةَ آلافٍ من النِّساءِ والأطفالِ ،والأبل أربعة وعشرين ألف بعير والغنم أكثرمن أربعين ألف شاة وأربعةُ آلافِ أُوقِيَة فِضَّةً ، ذكره ابنُ سعدٍ واليَعْمُرِىُّ .

ولم يذكُروا عِدَّةَ البقرِ والحَميرِ مع أنّهما كانا معهم ، كما ذكره ابنُ اسحاقَ وغيرهُ كما فى قَوْلَةِ دُرَيْدِ بنِ الصِّمَّةَ لمالِك بنِ عَوْفٍ : مالى أسْمَعُ بُكاءَ الصَّغيرِ ورُغَاءَ البَعيرِ ، ونُهَاقَ الحميرِ ويُعَارَ الشَّاءِ وخُوارَ البَقرِ ، وأخَّر قَسْمَ الغنائمِ وتَربَّصَ بِهَوازِنَ أنْ يَقْدموا عليهِ بضْعَ عَشرَةَ ليلةً كما فى الصحيحِ ، ثم بدأ يَقْسِمُ الأموالَ فَقَسَمها ، فَقَدِمَتْ عليه هوازنُ مُسْلِمين ، فَسأَلُوه أن يَرُدَّ عليهم سَبْيَهم وأموالَهم فقال عليه السلامُ : معى مَنْ تَرَوْن ، وقد اسْتَأْنَيْتُ بكم حتى ظَنَنْتُ انكم لا

تَقْدمُون ، وقد قَسَمْتُ السبى فَاختارُوا ، إمّـا السَّبْـىَ وإمَّـا المالَ ، فاختَـارُوا السَّبْىَ ، فكَلّمَ عليه السلامُ فى ردِّ سَبْيهم فَرَدُّوه كلُّهم الاّ عُيَيْنَةَ بنَ حِصْنٍ فانَه أَبَى أن يَرُدَّ عَجوزاً كبيرةً ، قال : هذه أُمُّ الحىِّ لعلَّهم أن يُغْلُوا فِدَاءَها ، ثم رَدَّها بِسِتِّ قَلاَئِصَ فيما ذكرُه ابنُ اسحاقَ .

وذكر الواقدىُّ وَرواه البيهقىُّ عن الشافعى أنه رَدَّها بلا شَىءٍ .

وذَكَرَ الواقدىُّ وابنُ سَعْدٍ انه ﷺ كسَا كلَّ واحدٍ من السَّبْىِ قُبْطِيَّةً .

وقال ابنُ عُقْبَةَ كَسَاهم ثِيَابَ المُعَقَّدِ ، ضَرْبٌ من بُرُودِ هَجَر .

وفى صحيحِ البخارىّ ومُسْلِمٍ عن أنسٍ : وطَفِقَ رسول الله ﷺ يُعْطِى رجالاً المِئَةَ من الابِل ، قال الحافظُ ابنُ حَجَرٍ: المرادُ بهم ناسٌ من قريشٍ أَسْلَمُوا يومَ الفتحِ إسلاماً ضعيفاً ليَتَمكَّن الاسلام من قلوبهِم ، وكان فيهم مَن لم يُسْلِمْ بَعْدُ كصَفْوَانَ بنِ أُمَيَّةَ .

**قال أبو تراب :**

الذين أَعْطَاهم نَحْو العشرينَ رجلاً ، وبعضُهم أَخَذَ مع المئةِ من الابـلِ أربعين أُوقِيَةً فِضَةً ، وبعضُهم أخذ خمسينَ من الابلِ ، وطاف صَفْوانُ مع رسولِ اللّهِ وهو يتَصَفَّحُ الغنائمَ إذْ مَرَّ بِشعْبٍ مملوءٍ غَنَماً وإبلاً فأَعْجَبه وجعل يَنْظُر إليه فقال عليه السلامُ : أَعْجَبكَ يا أبا وهب ؟ قال نعم ، قال : هو لك بما فيه ، فقال صفوانُ أشهدُ أنك رسولُ اللّهِ ما طابَتْ بهذا نفسُ أحدٍ قطُّ الاّ نبىٌّ ، وقد سَرَدَ أسماءَ هؤلاء ابن الجَوْزىِّ فى التلقيح ، والحافظُ فى الفَتحِ .

**قال أبو تراب :**

وقال ناسٌ من الأنصارِ يومِ الجِعرَّانَةِ عند قَسْمِ الغنائمِ : يغفرُ اللّهُ لرسولِه ﷺ ، يُعْطِى قريشاً ويَتْرُكنا وسيوفُنا تَقْطُرُ من دمائِهم .

وذَكر ابنُ اسحاقَ شِعْراً فى ذلك لِحَسَّانَ بنِ ثابتٍ . قال أنسٌ فَحُدِّثَ رسولُ اللّهِ ﷺ بمقالِتهم .

رَوَى الامامُ أحمدُ عن أبى سعيدٍ الخُدْرِىِّ : أن الذى حَدَّثَه سعدُ بنُ عُبَادةَ .

وفى صحيحِ البخارىِّ أنّه قال : إنَّ قريشاً حديثُو عهدٍ بجاهليةٍ وإنى أَرَدْتُ أن أتألَّفهم ، وأرسَلَ إلى الأنصارِ فجمَعَهم فى قُبَّةٍ ثم قَالَ : أَمَا تَرْضَوْنَ أنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بالأموالِ وتَذْهَبُون بالنبىِّ الى رحالِكم ، فو اللّهِ لَمَا تَنْقَلِبُون به خيرٌ مما يَنْقَلِبُون به قالُوا : يا رسولَ اللّه قد رَضِينا ، وقالُوا : أمَّا فُقَهاؤُنا فلم يقولُوا شيئاً .

وقال الواقدىُّ : إنّه حين دَعَاهم لِيَكْتُبَ لهم البَحْرَيْنِ تكونُ لهم خاصةً قالوا : لا حَاجَةَ لنا بالدُّنيا .

وبقيةُ حديثِ الصَّحيحِ ، أنّه قال لهم : يا مَعْشَرَ الأنصارِ أَلَمْ أجِدْكُم ضُلَّالاً فَهَداكم اللّهُ بى ، وكنتُم مُتَفَرِّقين فَأَلَّفكُم بى : وكنتُم عالةً فأَغْنَاكُم بى ، وهم يُصَدِّقُونَ . وفى حديث أبى سعيدٍ عند أحمد أنه قال : لو شِئْتُم لقلتُم فَصَدَقْتُم وصُدِّقْتُم ، أَتَيْتَنا مُكَذَّباً فَصَدَّقناك وَمَخْذُولاً فَنصَرْناك وطَرِيداً فآوَيْنَاك وعَائلاً فَوَاسَيْنَاك ، قالُوا : بل المَنُّ علينا للّهِ ورسوله ، وإنما قال ذلك ﷺ تَوَاضُعاً منه وإنصافاً ، وفيه مِن المعاتبةِ والاستِعْطَافِ ما يَرِقُّ له قلبُ المؤمِن .

وفى صحيحِ البخارىِّ ومسلم عن جُبَيرِ بنِ مُطْعِمٍ قال : بينا أنا مع النبى ﷺ ومعه الناسُ مَقْفَلَه من حُنَينٍ عَلِقَتْ برسولِ اللّهِ الأعرابُ حتى أَضْطَرُّوه الى سَمُرَةَ ، فَخَطَفَتْ رداءَه فوَقفَ وقال : أَعْطُونى رِدَائى ، فلو كان لى عَدَدُ هذه العِضاَهِ نَعَماً لَقَسَمْتُه بينكم ، ثم لا تَجِدُونى بخيلاً ولا كذوباً ولا جباناً .

وروى الواقدىُّ وغيره : أن رسولَ اللّه ﷺ حين أَعطَى المُؤَلَّفَةَ قلوبهُم وقد غَنِم فضةً كثيرةً ، أربعة آلافِ أُوقية ، جاء أبو سفيانَ وبين يديْه الفِضَّةُ فقال : يا رسولَ الله أصْبَحْتَ أكثر قُرَيشٍ مالاً ، فتَبَسَّمَ رسولُ اللّهِ ﷺ فقال : يا بلالُ زِنْ لأبى سُفْيانَ أربعين أُوقيةً وأَعْطُوه مئةً من الابِل ، قال أبو سفيانَ : وابنى يَزِيدُ ، قال : زِنُوا لِيَزِيدَ أربعين أُوْقيةً وأعطوه مئةً من الابل ، قال : وابنى مُعاويةُ قال : زِنْ له يا بلالُ أَرْبَعين أُوْقيةً وأَعطوه مئة من الابِل ، قال أبو سفيان : إنك الكريمُ فِدَاك أبى وأُمِّى ، ولقد حاربتُك فَنِعْم المُحاربُ كُنْتَ ، ثم سالمْتُك فَنِعْمَ المُسَالمُ كُنْتَ .

وعن حكيمِ بنِ حِزامٍ : أنه سأل مئةً من الابلِ فأعطاه ، ثم سَأَلَ مئةً فأعطاه ، ثم ثالثةً فأعطاه ، وقال عليه السلامُ يا حكِيمُ إن هذا المالَ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ فَمَنْ أَخَذه بِسَخَاوَةِ نفسٍ بُورِك له فيه ، ومَنْ أَخَذَه بإِشْرافِ نَفْسٍ لم يُبَارَكْ له فيه ، وكان كالذى يَأْكُلُ ولا يَشْبَعُ ، قالوا : فكان حكِيمٌ لا يَأْخُذُ بعد ذلك عَطَاءَهُ .

وعاتَبَ عباسُ بنُ مِرْدَاسٍ رسولَ اللّهِ ﷺ بِشِعْرٍ حين أَخَذَ دُونَ المِئَةِ من الابِل ، وهو من المُؤَلَّفَةِ قلوبهُم ، فَرَفع أبو بكر شِعْرَه الى رسولِ الله وفيه :

**وَمَا كان حِصْنٌ ولا حَابِسٌ يَفُوقَانِ مِرْدَاسَ فى المَجْمَعِ**
**وما كنتُ دُونَ أَمْرِىءٍ منهما ومَنْ تَضَعِ اليومَ لا يُرْفَعِ**

فقال عليه السلامُ : اقْطَعُوا عنِّى لسانَه ، أَعْطُوه مئةً من الابِل .

وجاء ذُو الخُوَيْصرَةِ فقال إِعْدِلْ يا مُحَمّدُ ، فقال : ويْلَك فَمنْ يَعْدِلُ إذا لم أَعْدِلْ ؟، وهَمّ عُمَرُ بضربِ عُنَقِه فمنعه رسولُ اللّهِ ﷺ .

**قال أبو تراب :**

وقَدِمَ وَفْدُ هَوَازِنَ وكان فيهم عمُّ رسولِ اللهِ ﷺ من الرَّضَاعَةِ وهو أبو بُرْقَانَ ، وفى مغازى الواقدىِّ أنّه قال : يا رسولَ اللّهِ إنما فى هذه الحظائرِ مَنْ كان يَكْفُلك من عَماتِك وخالاتِك وحَوَاضِنِك ، وقد حَضَنَّاكَ فى حُجُورِنا ، وأَرْضَعْنَاكَ بثَدِيِّنا ، ولقد رَأَيْتُك مُرْضَعاً فما رأيتُ مُرْضَعاً خيراً منك ، ورأيتُك فَطِيماً وما رأيتُ فطِيماً خيراً منك ، ثم رأيتُك شَاباً فما رأيتُ شاباً خيراً منك ، وقَد تَكَامَلَتْ فيك خِلالُ الخَيرِ ونحن مع ذلك أهلُك وعشيرتُك ، فَامْنُنْ علينا ، منَّ اللّهُ عليك .

وكان الوفدُ أربَعةَ عَشرَ رجلاً جاءُوا باسلامِهم وإسلامِ مَنْ وَرَاءَهم ، وكان رأسُ القَوْمِ زُهَير بنَ صُرَدٍ فقال : يا رسولَ اللّهِ إنَّا أَهْلُك وعشيرتُك وقد أصابنا من البلاءِ ما لا يَخْفى عليك ، وفى هذه الحظائرِ عَماتُك وخالاتُك وحَوَاضِنُك اللاَّتِى كُنَّ يَكْفُلْنَك ، ولو أَنَّا مَلَحْنَا للحارثِ بنِ أبى شمرٍ وللنُعْمَانِ بن المنذرِ ثم نَزَلاَ مِنَّا بِمثْلِ الذى نَزَلْتَ به ، رَجَوْنا عَطْفَهُما وعَائِدَتَهما وأنت خيرُ المَكْفُولين .

ويُقالُ : إنه قال يومئذٍ يَذْكر السَّبَاياَ فى الحظائِرِ آسْتِظْلاَلاً من الشمسِ : إنّما فى هذه الحظائرِ أَخَوَاتُك وعَمّاَتُك وبناتُ عَمّاَتِـك وخَالاَتُـك وبَنَـاتُ خَالاتِـك ، وأَبْعَدُهُنَّ قريبٌ منك يا رسولَ اللّه بأبى وأمّى أنْتَ ، إنهن حَضَنَّك فى حُجُورِهِن ، وأَرْضَعْنَك بثُدِيهِّن ، وتَوَرَّكْنَك على أَوْرَاكِهن وأنت خيرُ المَكْفُولين .

**أمْنُنْ علينـا رسـولَ اللَّـهِ فى كَرَمٍ ... فانــك المَرْءُ نَرْجُـوهُ ونَنْتَظِرُ**
**أمْنُـنْ على نِسْـوةٍ قد عَاقَهــا قَدَرٌ ... مُمَـزِّقٌ شَمْلَهــا فى دهرِهــا غِيَرُ**
**أمْنُنْ على نِسْـوةٍ قد كُنْـتَ تَرْضَعُها ... إذْ فُوك مَمْلُـوءَةٌ من مَحْضِهــا الدِرَرُ**
**اَللاَّءِ إذْ كنتَ طِفْلاً كنـت تَرْضَعُها ... وإذْ يزينُــك ما تَأْتِــى ومــا تَذَرُ**
**إلاَّ تَداركَهــا نَعْماَءُ تَنْشُرُها ... يا أرْجَحَ النَّاسِ حتـى حيـن يُخْتَبَرُ**
**لا تَجْعَلَنَّــا كَمَــنْ شَالَــتْ نَعَامَتُه ... واستَبْــقِ منــا فانّــا مَعْشَرٌ زُهُرُ**
**إنّــا لَنَشْــكُرُ آلاء وإن قَدُمَتْ ... وعندنــا بعــد هذا اليــومِ مُدَّخَرُ**

فقال عليه السلامُ : إنّ أَحْسَن الحديثِ أصْدَقُه ، ثم خَيرَّهم بين الأموالِ والأحسابِ ، فقالَوا : ما كُنا نَعْدِلُ بالأحسابِ شيئاً ، ثم طلب الى الناسِ أن يَرُدُّوا السَّبَايَا طَيِّبَةً بها نفوسهم أو بِحقٍ ، فقالوا : رَضِينا وسَلَّمْنَا ، فلم يتخلفْ منهم رجلٌ واحدٌ . وسأَلَ عليه السـلامُ الوَفْـدَ عن مالكِ بنِ عوفٍ النَّصرىّ فقالوا : هو مع ثَقيفٍ بالطائفِ ، فقال : أَخْبِرُوه أنه إنْ يَأْتِ مُسْلِماً رَددْتُ عليه أهلَه ومالَه وأعطيتُه مئةً من الابِلِ . وكان رسولُ الله ﷺ أَمَر بِحَبْسِ أهلِه بمكة عند عَمَّتِهم أمِّ عبدِ اللهِ بنتِ أبى أُمَيَّةَ فقالوا : يا رسولَ الله أولئك سادتُنا وأحِبَّتُنا الينا ، فقال : إنما أريدُ بهم الخَيْرَ ، فَوَقَف مَالَ مالكٍ فلم يُجْرِ فيه السَّهْمَ ، فلَماَّ بَلَغ مالكاً الخَبرُ ، خاف ثَقِيفاً على نَفْسِه فخرج ليلاً حتى لَحِقَ برسول الله ﷺ فأَسْلَم ، وآستعملَه رسولُ الله على قومِه ممّن أسْلَم ، وعَقَد له لواء وقَاتَل المشركين وبعث بالخُمسِ مَرَّات .

وقال مالكٌ فى ذلك :

**ما إن رأيــتُ ولا سَمِعْــتُ بمِثْلِه ... فى النــاسِ كلِّهــم بمِثْــلِ مُحَمَّدِ**

أَوْفى وأعْطَى للجزيلِ إذا اجْتُدى ... ومَتى تَشَأْ يُخْبِرْكَ عما فى غَدِ
وإذا الكَتيبةُ عَرَّدَتْ أنيابهَا ... بالمَشْرَفى وضَرْبِ كلِّ مُهَنَّدِ
فكأنه ليثٌ على أشْبَالِه ... وَسْطَ الهَبَاءَةِ خَادِرٌ فى مَرْصَدِ

قال أبو تراب :

وفى مغازى الوَاقِدِى : أن رسولَ اللّه ﷺ انتهى الى الجِعرَّانةِ والسَّبْى والغنائمُ بها مَحْبُوسَةٌ ، وقد اتخذ السَّبْى حظائرَ يَسْتَظِلُّون بها من الشَّمْسِ ، فلما نظر رسولُ اللّهِ ﷺ الى تلك الحظائرِ سَألَ عَنها فقالوا : يا رسولَ اللّهِ هذا سَبْىُ هَوَازِنَ استَظَلُّوا من الشَّمْسِ ، وكان السَّبْىُ ستةَ آلافٍ ، وكانت الابلُ أربعةً وعشرين ألفَ بعيرٍ ، وكانت الغنمُ لا يُدْرَى عددُها ، قد قالوا : أربعين ألفاً وأقلُّ وأكثرُ .

فلما قَدِمَ رسولُ الله ﷺ أمر بُسْرَ بنَ سُفْيَانَ الخُزَاعِىَّ ، يَقْدمَ مكةَ فَيَشْتَرِىَ للسَّبْىِ ثياباً يَكْسُوها ثياب المُعَقَّد ، فلا يخرجُ المرء منهم الاّ كاسياً ، فاشترى بُسْرٌ كُسْوَةً فكَسَا السَّبىَ كلَّهم ، وفرَّق من السَّبْى وأَعْطَى رجالاً بِحُنَينٍ ، منهم عبد الرحمنِ بنُ عوفٍ كانتْ عنده منهم امرأةٌ قد وَطِئَها بالمِلْكِ ، وهَبَها له بِحُنَينٍ فردَّها الى الجِعرَّانةِ حتى حاضتْ فَوطِئَها ، وأعْطَى صَفْوانَ بنَ أُمَيَّةَ أُخْرىَ ، وأعْطَى علىَّ بن أبى طالب جاريةً يقال لها : رَيْطَة بنتُ هِلالٍ ، وأعْطَى عثمان بن عفانَ جاريةً يقال لها : زينبُ بنتُ حيان ، فَوطِئَها عثمانُ ، فَكرهته ولم يكنْ علىْ وطىء .

وأعطى عمر بن الخطاب جاريةً فأعطاها عمر ابنه عبد الله بن عمر ، فبعث بها ابن عمر الى أخواله بمكة بنى جمحٍ ، ليصلحوا منها حتى يطوف بالبيت ثم يأتيهم ، وكانت جاريةً وضيئةً مُعْجبة قال ابنُ عُمر ، فقدِمتُ مكة فَطفتُ بالبيت فخرجت من المسجد وأنا أريد الجارية أنْ أصيبها وأرى الناس يَشْتُدون ، فقلتُ : مالكم ؟ قالوا : ردَّ رسول الله ﷺ نساءَ هوازِنَ وأبناءَها ، فقلتُ : تلك صاحبتكم فى بنى جُمحٍ فاذهبوا فخذوها فَذهبوا فَأخذوها وأعطى رسول الله ﷺ

جبير بن مُطعم جارية من سبى هوازن ، فلم توطأ ، وأعطى طلحة بن عُبيد الله جاريةً فوطئها طلحة ، وأعطى سعد بن أبى وقاصٍ جارية وأَعْطى أبا عُبيدة جاريةً فوطئَها ، وأعطى الزبير بن العوام جارية وهذا كله بحنين ، فلما رجع الى الجعرانة أقام يتربصُ أن يَقْدَمَ عليه وفدهم وبدأ بالأموال فَقَسَّمها وأعطى المُؤلفة قلوبهم أول الناس وكان قد غنم فضَّة كثيرة أربعة آلافِ أوقية ، فجمعتِ الغنائم بين يدى النبى ﷺ ، فجاء أبو سُفيان فأعطاه ، وجاء حكيم بنُ حزامٍ فأعطاه ، وأعطى مئة منَ الابل وخمسين للمؤُلفة قلوبهم وأَعْطَى العباس بن مِرْدَاسٍ أربعاً ، فعاتب النبى ﷺ فى شعر قاله ، فرفعه أبو بكر الى رسول الله ﷺ فقال : اقطعوا عنى لسانه ، أعطوه مئة أو قال خمسين .

وشعر ابن مرداس السُّلمى :

| | |
|---|---|
| **كانَتْ نهاباً تلافيتها** | **بكَرى على القوم فى الأجرع** |
| **وحثى الجنود لكى يُدْلجُوا** | **إذا هَجَع القومُ لم أَهْجَع** |
| **فأصبح نهبى ونهبُ العُبيد** | **بين عُيينة والأقرعِ** |
| **إلاّ أفائل أعْطيتُها** | **عديد قوائمها الأربع** |
| **وقد كُنْتُ فى الحرب ذا تدرأ** | **فلم أُعْطَ شيئاً ولم أمنع** |
| **وما كان حصنٌ ولا حابس** | **يفوقان مرداس فى المجمع** |
| **وماكنت دون امرىء منهما** | **ومَنْ تضع اليوم لايرفع** |

وذكر أن العطايا كانت فارغة من الغنائم ، وذكر أنها من الخمس .

قال الواقدىُّ : وأثبت القولين أنها من الخُمُس . وقال أحد المنافقين: إنها العطايا مايراد بها وجه الله .

قال ابن مسعودٍ : فأخبرتُ رسول الله بمقالته فتغير لونه حتى ندمتُ على ماصَنعتُ ، ثم قال عليه السلامُ : يرحمُ الله أخى موسى ، لقد أوذى بأكثر من هذا ، فصبر ، ثم أمر رسول الله ﷺ زيد بن ثابتٍ ، بإحصاء الناس والغنائم ثم فضها على الناسِ .

قال أبو تراب :

وفى مغازى الواقدى أن وفد هوازِنَ لما قدم وتكلم كبيرهم أبو صرد ، قال عليه السلام : عندى من ترون من المسلمين فأبناؤُكم ونساؤكم أحبُّ اليكم أم اموالكم ؟ قالوا : يارسول الله خيرتنا بين أحسابنا وبين أموالنا ، وما كنا نعدل بالأحساب شيئا ، فُردَّ علينا أبناءنا ونساءنا ، فقال النبى ﷺ : أما مالى ، ولبنى عبد المطلب فهو لكم ، وأسأل لكم الناس ، وإذا صليتُ الظهر بالناس فقولوا : إنا لنستشفع برسول الله الى المسلمين ، وبالمسلمين الى رسول الله ، فانّى سأقول لكم ماكان لى ولبنى عبد المطلب فهو لكم ، سأطلب لكم الى الناس ، فلما صلى الظهر بالناسِ قاموا فتكلموا بالذى أمرهم فقالوا مثل ما قال لهم ، فقال رسول الله ﷺ : أما ماكان لى ولبنى عبد المطلب فهو لكم ، فقال المهاجرون : فما كان لنا فهو لرسول الله ، وقالتِ الأنصارُ : ماكان لنا فهو لرسول الله : قال الأقرع ابنُ حابسٍ : أمّا أنا وبنو تميمٍ فلا .

وقال عُيينةُ بن حصنٍ : أمّا أنا وفزارةُ فلا ، وقال عباس بن مرداس : أما أنا وبنو سليم فلا ، فقالت بنُو سليم : ماكان لنا فهو لرسول الله ، فقال ابنُ مرداسٍ : وهّنتمونى .

ثم قام رسول الله ﷺ فى الناسِ خطيباً فقال : إن هؤلاء القومَ جاءوا مسلمين ، وقد كنتُ استأنيتُ بهم فخيرتُهم بين النساء والأبناء والأموال فلم يعدلوا بالنساء والابناء ، فمن كان عنده منهن شيء فطابت نفسه ان يرده فليرسل ، ومَنْ أبى منكم وتمسك بحقه ، فليرد عليهم ، وليكن فرضاً علينا ست فرائض من اول مايفىء الله به علينا قالوا : يارسول الله رضينا وسلمنا ، قال : فمُرُوا عرفاءكم ان يدفعوا ذلك الينا حتى نعلم ، فكان زيد بن ثابتٍ يطوف على الانصار يسألهم هل سَلَّموا ورضُوا ، فخبروه أنهم سلَّموا ورضُوا ، ولم يَتخلفْ رجلٌ واحدٌ .

وبعث عمرُ بن الخطاب الى المهاجرين يسألهم عن ذلك ، فلم يتخلف منهم

رجلٌ واحدٌ ، وكان ابورهم الغفارى يطوفُ على قبائل العرب ، ثم جمعوا العُرفاء واجتمع الأُمناءُ الذين أرسلهم رسول الله فاتفقوا على قول واحدٍ تسليمهم ورضاهُم ، ودَفع ماكان فى أيديهم من السبى ، فكانت المرأةُ التى عند عبد الرحمن ابن عوفٍ قد خيرت تقيم أو ترجعُ الى قومها ؟ فاختارتْ قومها ، فرُدَّت إليهم ، والتى عند علىٍّ وعثمان وطلحة وصفوانَ وابن عُمر رَجَعن الى قومهن ، وأمّا التى عند سعد بن أبى وقاصٍ فاختارتْ سعداً ولها منه ولدٌ ، وكان عُيينةُ قد خيروه فى السبى فأخَذَ عجوزاً كبيرةً فقال : هذه أمُّ الحى ، لعلهم أن يُغلُوا بفدائها فانه عَسَى ان يكون لها فى الحىّ نَسَب ، فجاء ابنُها الى عُيينة فقال : هل لك فى مئةٍ من الابل ؟ قال لا ، فرجع عنه وتركه ساعة فجعلت العجوز تقول لابنها : ما أَرَبُكَ فى نقد مئة ناقة ، اتركه فما أسرع مايتركنى بغير فداءٍ ، فلما سمعها عيينة قال : ما رأيتُ كاليوم خدعة ، والله ما أنا من هذه الا فى غرور ولا جرم ، والله لأبا عدنً أثرك منى ، ثم مر به ابنها فقال : هل لك فى العجوز ؟ قال لا أزيدك على خمسين ، قال لا أفعل ، فلبث ساعة فمر به مرةً أخرى وهو مُعرضٌ ، فقال عيينة هل لك فى العجوز ؟ قال لا أزيدك على خمسٍ وعشرين فريضة هذا الذى أقوى عليه ، قال : والله لا أفعل بعد مئة فريضة خمس وعشرون ، فلما تخوف عيينة أن يتفرّق الناس ، قال للفتى : هل لك فى العجوز ؟ قال لا أزيدك على عشر فرائض ، فلما رحل الناسُ ناداه عيينة هل لك فى العجوز ؟ قال أرسلها وأحملك ، قال : لا حاجة لى بحملك ، وأقبل عيينة على نفسه لائما ويقول : ما رأيت كاليوم أمراً ، قال الفتى : انت صنعت هذا بنفسك ، عمدت الى عجوزٍ كبيرة ، والله ما ثديها بناهدٍ ولابطنها بوالدٍ ، ولا فوها بباردٍ ، ولا صاحبُها بواجدٍ ، فأخذتها من بين من نرى ، فقال : عيينة ، خذها لابارك الله لك فيها ، قال : يا عيينة ان رسول الله قد كسا السبى فأخطأها من بينهم بالكُسوة ، فما أنت كاسيها ثوباً ، قال : لا والله ماذلك لها عندى ، قال : ألا تفعل ؟ فما فارقه حتى أخذ منه شمْل ثوب ، ثم ولى الفتى وهو يقول : إنك لغير بصير بالفرص ، وشكا

عيينة إلى الأقرع ما لقى فقال الأقرع : انك والله ما أخذتهـا بكراً غريرةً ، ولانَصَفاً وثيرةً ، ولا عجوزاً أصيلةً ، عَمَدت الى أحوجِ شيخٍ فى هوازنَ فَسَبيتَ امرأتَه ، قال عُيينة : لهو ذاك والله .

**قال أبو تراب :**

وفى مغازى الواقدى : أن بنى تميمٍ تَمسكت مع الأقرع بن حابس بالسبى ، فجعل رسول الله ﷺ الفداء ستَّ فرائض ، ثلاث حِقاقٍ وثلاث جذاعٍ ، وكان معاذُ بن جبل يقول : قال رسول الله ﷺ يومئذٍ : لو كان ثابتاً على أحدٍ من العِرب ولاءُ أورِقٌ لثبت اليوم ، ولكن انما هو إسارو فديةٌ ، وكان أبو حذيفة العَدَوى على مقاسم المغنم .

وفى سيرة ابن هشام لحسانِ بن ثابتٍ شعر فيما كان من أمْر الأنصار وتأخرهم عن الغنيمة ، ومن ذلك قوله فى العتاب كمثل صنيع ابن مرداس :

**وائتِ الرسول وقـل يا خـير مُؤْتمنٍ ... للمؤمنــين إذا ما عُدِّد البشرُ**
**علام تدعــى سليم وهــى نازحة ... قُدام قومٍ همـو آووا وهُـم نَصرَوا**
**سماهــم الله أنصــاراً بنصرهمُو ... دين الهـدى وعَـوَانُ الحَرْبِ تَسْتعر**
**وسارعُــوا فى سبيل الله واعترضوا ... للنائبـات ومـا خارُوا ومـا ضجروا**
**والناسُ إلـب علينـا فيك ليس لنا ... إلاّ السيوفُ وأطـرافُ القَنَاوَزَرُ**
**نُجَالـد النــاس لانُبقــى على أحدٍ ... ولانُضيِّع ما تُوحـى به السُّور**
**ولاتهــرُّ جُنــاةُ الحــرب نَادِينا ... ونحـن حــين تلظَّــى نارهـا سُعُرُ**

الى أن قال :

**فما ونينــا وماخبنــا ومَــا خَبَروا ... منّا عِثَاراً وكلُّ النـاسِ قد عَثَروا**

وقال رسول الله ﷺ : إنى أُعْطى قوماً أخَافُ هَلَعهم وجَزَعهم ، وأَكِلُ قوماً إلى ما جعَل الله فى قلوبهم من الخير والغنى .

وقال ايضاً : إنكم سَتَلقْون بعدى أَثَرةً فاصبروا حتى تلقونى على الحوض ، وقال أيضاً : لولا الهجرة لكنتُ امرءاً من الأنصار ، أما تَرْضون أن يذَهبَ النَّاسُ

بالشاءِ والبعيرِ وتذهبون برسول الله إلى حالكم ، فحينئذٍ طابت نفوسُهم ورضُوا .

وفى هذه الموقعة شعر كثير ذكره أصحاب السير ، ولعدم تعلقه بأوطـاسٍ وحدَها تركناه ، فهو يُذكَرُ فى حُنينٍ مع المغازِى ، وإنَّما ذكرنا قسمة المغانمِ وأطرافاً من خبر الوفد لتعلُّق ذلك بأوطاسٍ ، فانه كان منها مَغَانمُ ، ونادى منادِى رسول الله ﷺ : مَنْ كان يؤمنُ بالله واليوم الآخر فلا يغُل .

وكان عقيلُ بن أبى طالبٍ دخل على زوجه وسيفُه متلطخٌ دماً فقالت : إنّى قد علمت أنك قاتلت المشركين ، فماذا أصَبْتَ من غنائمهم ؟ قال : هذه الابرةُ تخيطين بها ثيابك فلما سمع المنادى رجَعَ فقال : والله ما أرى إبرتك إلاّ قد ذَهَبَتْ ، فألقاها فى الغَنَائم . وأخَذ عبد الله بنُ زيدٍ المازنى يومئذٍ قوساً فرَمـى عليهـا المشركين ثم رَدَّها فى المغْنَم وجاء رجلٌ الى النبى ﷺ بِكُبَّة شَعْرٍ فقال : يارسول الله اضرب بهذه : أى دعها لى ، فقال عليه السلام أمّا ماكان لى ولبنى عبد المطلب فهو لك .

وجاءه آخر فقال : يارسول الله هذا الحبل وجدته حيث انهزم العدو فأشُدُّ به على رحلى ، قال : نصيبي منه لك ، وكيف تصنع بأنصباء المسلمين ؟ وقام رسول الله ﷺ الى جنبِ بعيرٍ فأخذ وبْرةً من سنامه فجعلها بين إصبعيه ثم رفعها ثم قال : ايهُا الناسُ والله مالى من فيئكم ولا هذه الوبرة الاّ الخُمُسُ ، والخُمس مردود عليكم فأدوا الخياطَ والمِخيط ، فان الغُلُول يكونُ على أهْله عاراً وشَناراً وناراً يوم القيامة ، وكبَّر عليه السلام كما يكبر على الميت على قبيلةٍ وَجَد فى برذعة رجل منهم عقداً من جزع غُلولاً .

***

# سرية قيس بن سعد بن عبادة إلى صُداء

**قال ابو تراب :**

وبعث ﷺ قيس بن سعدِ بن عُبادَةَ الى ناحية اليمنِ فى أربعمئة فارسٍ من المسلمين وأمَره أنْ يُقاتل قبيلةَ صُداءٍ ، وبَعْثُ قيسٍ الى صُداءٍ لم يذكره كثيرٌ من أصحاب السير المتأخرين .

قال ابنُ سعدٍ : لما انصرف رسول الله ﷺ من الجِعِرَّانة بعَثَ بُعوثاً الى اليمن ، فبعث المهاجر بن أبى امية الى صنعاء ، وزياد بن لبيدٍ الى حضرَمَوتَ ، وهيأ بعثاً استعمل عليهم قَيْساً وعَقَد له لواءً أبيضَ ودفع اليه رايةً سَوداء ، وعسكر بناحية قناةَ .

وقال البخاريُّ وغيره صُداءُ : حيُّ من اليمنِ ، وذكر الواقديُّ : أنه بعثه الى ناحية من اليمنِ فيها صُداء ، ومعناه أنهم المقصودون بالبعث إليهم ، لذلك لم يكن وجه لما قال القسطَلانُى : من أنه أمره أن يقاتلهم حين مُروره عليهم فى الطريق . وفيما أُجيب به عند الزُّرقانى تَعسُّفُ ظاهرُ .

قالوا : فقدم زياد بن الحارثِ الصُّدائىُّ ، فسأل عن ذلك البَعثِ فأخبر ، فقال : يارسول الله أنا وافِدهم ، يعنى قومه ، وفى روايةٍ جِئتُك وافداً على من ورائى فارددِ الجيش وأنا أتكفُل لك بقومى ، أى : بمجيئهم مسلمين .

وفى روايةٍ : أنالك بإسلامِ قومى وطاعتهم ، فقال لى : اذهب فردُهم ، فقلت : ان راحلتى قد كلَّت ، فبعث رجلاً ، فردَّهم النبى ﷺ من قَنَاةَ .

قال الواقدىُّ : ورَجَع الصُّدائى الى قومه ، وقدِمَ الصُّدائيُون : أى وفْدهم ، وهم خَمسةَ عشرَ رجلاً بعد خَمسة عشر يوماً فأسلموا ، فقال ﷺ : إنك مُطاعُ فى

قومك يا أَخَا صداءٍ ، فقال : بل الله هداهُم ، ورَجَعوا الى قومهم فَفَشا فيهم الاسلامُ ، ثم وافى زيادُ رسول الله ﷺ فى حجة الوِدَاع بمئة رجل منهم كما فى مغازى الواقدىّ عن بعض بنى المُصْطلق .

**قال أبو تراب :**

وسببُ إغفال كثير من المتأخرين هذه السرية أنهم لم يجدوها فى السرَّايا فى كُتُب المتقدمين ، لأنها مذكورةٌ عندهم فى الوفودِ ومن تتبع وَجَد ، ونسخة مغازى الواقدى المطبوعة التى بين أيدينا ناقصة مبتورة .

قال فى عيون الأثر : قدِمَ على رسول الله ﷺ وفْد صُداءِ فى سنةِ ثمانٍ ، وذلك أن رسول الله ﷺ لَمَّا انصرفَ من الجِعِرَّانَة بعث بعُوثاً الى اليمن وهيأ بعثاً استعمل عليهم قيس بن سعْدٍ وأمَره أن يطأ ناحية من اليمن فيها صُداءُ ، فقدم على رسول الله رجلٌ منهم وعلم بالجيش فأتى رسول الله ﷺ فقال : جئْتُك وافداً على من ورائى فاردُد الجيش وأنالك بقومى ، فرد رسول الله قيساً من صُدورِ قَنَاةَ .

وخرج الصُّدائىُّ الى قومه فَقَدم على رسول الله خمسةَ عشرَ منهم ، فقال سعدُ ابنُ عبادَةَ : يارسول الله دعهم ينْزلوا علىَّ فنزلوا عليه ، فَحَباهم وأكرمَهم وكَسَاهُم ثم راح بهم الى النبى ﷺ فبايعوه على الاسلام ، وقالوا : نحن لك على من وَرَاءنا من قومنا .

فرَجعُوا الى قومهم ففشا فيهم الاسلامُ فوافى منهم مئـةُ رجُـلٍ فى حجـةِ الوداع .

وذكر الواقدىُّ من حديث زيادٍ المذكور انه قال له رسول الله : إنك لمطَاعٌ فى قومك ، قال : بلى من الله ورسوله ، وكان زيادُ هذا مع رسول الله ﷺ فى بعض أسفارِه قال : فاعْتَشَى رسول الله ﷺ أى سار ليلاً ، واعتَشَينا معه فى حديث طويل سيأتى ذكره .

وفات الشيخ الديار بكرى ان يُورد هذا فى تاريخ الخميس ِ فى حوادثِ مابعد الجعّرانةِ مع انه ذكر وفد صداءٍ .

**قال أبو تراب :**

قالوا : كان زيادُ بن الحارثِ الصُّدائى مع رسول الله ﷺ فى بعض أسفارِه قال : فاعْتشى رسول الله ﷺ واعتشينا معه ، وكنتُ رجلاً قوياً ، قال : فجعل أصحابُه يتفرقُون عنه ، ولزمتُ غرْزَه ، فلما كان فى السَّحَرِ ، قال : أذِّن يا أخا صُداءٍ ، فأذنت على راحلتى ، ثم سرنا حتى نزلنا ، فذهب لحاجته ثم رجع فقال : يا أخا صُداءٍ هل معك ماءٌ ، قلت : معى شىء فى إداوتى ، قال : هاته ، فجئتُ به ، فقال : صُب ، فصببتُ ما فى الإداوة فى القعبِ ، وجعل أصحابه يتلاحقُون ، ثم وضع كفه على الاناء فرأيت بين كلّ أصبعين من أصابعه عيناً تفور ثم قال : يا أخا صداء لولا أنى استحى من ربى عز وجل لسقينا واستقينا ثم توضأ وقال : أذّن فى أصحابى ، مَنْ كانت له حاجة بالوُضوء فليرد ، قال : فوردوا من آخرهم ، ثم جاء بلال يُقيم ، فقال رسول الله ﷺ : إن أخا صُداءٍ أذن ومَنْ أذَّنَ فهو يُقيم ، فأقمتُ ثم تَقدَّم رسولُ الله ﷺ فصَلىَّ بنا وكنتُ سألتُه قبلُ ، أن يُؤَمّرنى على قومى ويكتُب لى بذلك كتاباً ففعَلَ فلما سَلَّمَ ، ـ يرُيد من صلاتِه ـ قام رَجُلٌ يتشكى من عاملِه ، فقال : يارسول الله انه أَخَذَنَا بذُحولٍ أى عداواتٍ وضَغَائنَ كانت بيننا وبينه فى الجاهلية ، فقال رسول الله ﷺ : لا خير فى الإمارةِ لرجُلٍ مُسْلمٍ ، ثم قامَ رجلٌ فقال : يارسول الله أعطنى من الصدقة ، فقال رسول الله : إن الله لم يكلْ قسمها إلى ملكٍ مُقربٍ ولانبى مُرسلٍ حتى جَزأَها على ثمانية أجزاءٍ ، فانْ كنتَ جُزءاً منها أعطيتُك ، وانْ كنتَ غنياً عنها فإنّما هو صُداعٌ فى الرأس ِ ، وداءٌ فى البطْنِ ، فقلتُ فى نفسى : هاتانِ خصلتانِ حين سألتُ الامارةَ ، وأنَا رجل مُسلمٌ ، وسألتُه من الصَّدقةِ وأنَا غنى عنها ، فقلتُ : يارسول الله هذانِ كتاباك فاقبلهما ، فقال رسول الله ﷺ ماقلت ؟، قلتُ : انّى سمعتُك تقول : لا خير فى الامارة لرجلٍ مُسلمٍ ، وأنَا مُسلمٌ وسمعتُك تقول : مَنْ سألَ من

الصدقة وهو عنها غنى فانما هو صُداعٌ فى الرأسِ وداءٌ فى البطن ، وأنا غنىٌّ ، فقال رسولُ الله ﷺ : أمَا إنَّ الذى قلتُ كما قلتُ ، فقبلهما رسول الله ﷺ ثم قال : دُلنى على رجلٍ من قومكِ أستعْملُه ، فدَللتُه على رجلٍ منهم فاستعمله ، ثم قلتُ : يارسول الله إنَ لنا بئراً إذا كان الشّتاءُ كفَانَا ماؤها ، وإذا كان الصَّيفُ قل علينا . فتفرقنا على المياه ، والاسلامُ اليوم فينا قليلٌ ونحن نخافُ ، فادع الله لنا فى بئرنا ، فقال رسول الله ﷺ : ناوِلنى سبع حَصَياتٍ فناولتُه ، فعركهُن بيده ثم دَفَعهن الىَّ وقال : إذا انتهيت اليها فألق فيها حَصَاةً وسمّ الله .

قال زيادُ بن الحارثِ الصُدائىُّ : ففعلتُ ما أمرنى به فما أدركنا للبئر قعراً حتى الساعة . نقله ابن سيد الناس فى كتابِ عُيونِ الأثر ، وذكره ابن سعدٍ فى الطبقات .

***

## سرية جرير بن عبد الله البجلي لهدم ذي الخلصة

**قال أبو تراب :**

وقد ذَكَرَ الامامُ البُخاريُّ بعد فَتح مكةَ قِصَةَ تخريبِ خَثْعمٍ البيتَ الذى كانتْ تَعْبدهُ ويُسَمُّونَه الكعبةَ اليَمَانِيَةَ ، مُضاهِيَةً للكعبِة التى بمكةَ ، ويُسَمُّونَ التى بمكة الكعبةَ الشَامِيَّةَ .

وفى هذه القِصَةِ التى أوردَها الامامُ البخاريُّ ، ذَكَر سرِيَة جريرِ بن عبد الله البَجَلِىِّ فى خمسينَ ومئةِ فارسٍ ، بَعَثه عليه السلام لِهَدْمِ ذِى الخَلَصَةِ والعَجَبُ أنَّ هذه السريةَ لم يَذْكُرْهَا القَسْطَلانىُّ فى المواهِب ، وتَعَقَّبه شارِحُهُ الزُرقانىُّ ، ولم يَذْكُرْها البُرهانُ فى إنسانِ العُيونِ ، وذَكَرها السيد احمد زينى فى السيرةِ المحمديةِ ، وأغْفَلها من قَبلُ ابنُ سيّدِ الناسِ فى عُيونِ الأثرِ وغيرُه .

فهؤلاءِ لم يَذْكُروا هذه السريةَ ولا ذَكروا وَفْد بجيلَة قومِ جريرِ بن عبد اللهِ البَجَلىِّ فى الوُفودِ ، ولم يَذْكرِ السريةَ ابن سَعْدٍ فى الطبقات ، وانما ذَكَر بَعْثَ جريرٍ فى وَفْدِ بجيلةَ ، وكذلك فَعَل الدِّيار بكرىُّ فى تاريخِ الخميسِ .

والذين ذَكَرُوا هذا الوَفْدَ ذَكَرَوْا هذا البَعْثَ سنَة عَشرْ ، وقد ذَكرنا فى كتابِنا المَوُسوم بِسِيرِ الصحابة فى ترجمةِ جريرِ بن عبد اللهِ البَجَلىِّ : أن الحافظَ ابنَ عبدِ البَرّ جَزَمَ بأنه أسْلَمَ قَبْلَ وفاة رسولِ الله ﷺ بأربعينَ يوماً ، وتَبعَه ابنُ الأثيرِ ، وتَعَقَّبَ ذلك الحَافِظُ ابنُ حَجرٍ لأنه كان فى حَجَّةِ الوَداع ، وقال له عليه السلام : إِسْتَنْصِتِ الناسَ ، فلا يَصِحُّ تَأَخُرُ إسلامِهِ الى الوقتِ الذى ذكروهُ .

وجَزَمَ الواقدىُ بأنَه : وَفَد عَلى النبى ﷺ فى شهرِ رمضانَ سنةَ عَشرٍ ، وأَنَّ بَعْثَه الى ذى الخَلَصةِ كان بعد ذلك ، وأنَه وافى معَ النبىِ ﷺ حجةَ الوداعِ من

عامِه ، وفيه عندى نَظَرٌ ، فقد وَردَ عن جريرٍ أنه قال : قال لنا رسولُ الله ﷺ إنَّ أخاكم النَجَّاشِى قد ماتَ ، وهذا يَدُلُّ على إنَّ اسلامَه كان قبلَ سنة عَشرٍ لأنَّ النَجاشّى مات قبل ذلك ، وليس فى النسخة التى بين أيدينا ذكر سريةِ جريرٍ عند الواقدِىّ .

ونحن تبعاً للامامِ البخارِىّ نَذكُر سريتَه التى وَرَدَ ذِكْرُها فى صحيحهِ بعد الفَتْحِ ، كما فعل الحافظُ ابنُ كثيرٍ ، وإنْ كان البلاذُرىُّ وقَبْلَه الواقدىُّ وابنُ سَعْدٍ أَرَّخُوا وِفادتَه سنة عَشرٍ ، فلعَلَّ إسلامَه كان قَبْلَ ذلك ، ولعلَّ بَعْثَه كان كذلك ، ولَعَلَّ صنيع الامام البخارِىّ فى إيرادِ هَدْمِهِ ذَا الخَلَصَةِ بَعْد الفَتْحِ يُشيرُ الى ذلك ، فهاكَ رواية الامام البخارِىّ عن جريرِ بن عبد اللهِ البَجَلىِّ قال : قال لى رسولُ الله ﷺ : أَلاَ تُريحُنى من ذى الخَلَصَةِ ، فقلتُ : بَلىَ ، فانْطَلَقْتُ فى خمسين ومئةِ فارسٍ من أَحْمَسَ وكانُوا أصحابَ خَيْلٍ ، وكنتُ لا أَثْبُتُ على الخَيْلِ فذكرتُ ذلك للنبىِ ﷺ فَضرَبَ يَدَهُ فى صَدْرى حتى رأيتُ أَثَر يَدَه فى صدرى وقال : اللهمِ ثَبِّتْه وَٱجْعَلْه هادياً مهديًا .

قال : فما وقعتُ عن فرسٍ بَعْدَ ، قال : وكان ذو الخَلَصَةِ بيتاً باليَمنِ لخَثْعَمٍ وبِجيلَة فيه نُصبُ تُعْبَدُ يُقال له : الكعبةُ اليَمانِيَـةُ ، فأَتَاهـا فَحرَقهَـا فى النـارِ وَكَسرَها ، قال : فلماً قَدِمَ جريرٌ اليمنَ كان بها رجل يَسْتَقْسِمُ بالأَزْلامِ فقيل له : إن رسولَ الله ﷺ ها هنا فانّ قَدَر عليك ضَرَب عُنُقَكَ ، قال : فبينما هو يَضرِبُ بها اذ وَقَفَ عليه جريرٌ فقال : لَتَكْسرِنَّهَا وتَشْهَدَ أنْ لا آله الا الله أو لأَضرِبَنَّ عُنُقَك ، فكَسَرَ وشَهِدَ ، ثم بَعَثَ جريرٌ رجلاً من أحْمَسَ يُكْنَّى أَبَا أَرْطَاةٍ الى النبى ﷺ يبَشرِه بذلك ، فلما أَتَى رسولَ الله قال : يا رسولَ الله والذى بَعثَك بالحقِ ما جئتُ حتى تركتُها كأنَّهَا جَملٌ أجْرَبُ ، فباركَ رسولُ الله ﷺ على خيلِ أَحْمَسَ ورجالِها خمسَ مراتٍ .

ورواه الامامُ مُسْلمٌ ايضاً من طُرُقٍ متعددةٍ .

وروايةُ الطبقاتِ انهَ خَرجَ فى قومِه وهم زُهاءُ مِئتَينِ ، وسُمِّىَ فى روايةِ مُسْلمٍ رسولُ جَريرٍ وهو حُصينُ بن ربيعَة الأَحْمَسِى .

**قال أبو تراب :**

وفى الطبقاتِ : قَدِم جريرُ بنُ عبدِ الله البَجَلىُّ سنةَ عَشرْ المدينةَ ومعه من قومه مئةٌ وخمسون رجلاً ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ : يَطْلُعُ عليكم من هذا الفَجِّ مِنْ خَيرِ ذى يَمنٍ على وَجْهِهِ مِسْحَةُ مَلكٍ ، فَطَلع جريرُ على راحلتِه ومعه قومُه فَأَسْلَمُوا وبايعُوا .

قال جريرُ : فبَسَط رسولُ اللَّه ﷺ فَبَايَعنى وقال : على أَنْ تَشْهَدَ أن لا آلهَ الا اللَّهُ وأنّى رسولُ اللهِ وتقيمَ الصلاةَ وتُؤْتِى الزكاةَ وتصومَ رمضانَ وتَنْصَح المسلمَ وتطيعَ الوالى وإن كان عبداً حبشياً ، فقال : نعم ، فبايَعَه .

وقَدِمَ قيسُ بنُ عَزْرَةَ الأَحْمَسِى فى مئتين وخمسين رجلاً من أَحْمَسَ فقال لهم رسولُ الله ﷺ : مَنْ أنتم ؟ فقالوا : نحن أَحْمَسُ اللَّهِ ، وكان يقالُ لهم ذاك فى الجاهليةِ ، فقال لهم رسولُ الله ﷺ : وأنتم اليومَ لِلَّهِ ، وقال لبلالٍ : أَعْطِ رَكْبَ بجَيلَةَ وابدأ بالأَحْمَسِيِّين ، فَفَعل .

وكان نزولُ جريرِ بنِ عبدِ اللهِ على فَرْوةَ بنِ عَمْرو البَيَاضِى ، وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ يُسَائِلُه عماّ وَرَاءَه ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ قد أظهر اللهُ الاسلامَ ، وأَظْهَر الأذَان فى مساجِدهم وسَاحَاتِهم وهَدَمت القبائلُ أَصْنَامَها التى كانت تُعْبد قال : فما فَعَل ذُو الخَلَصَةِ ؟ قال : هو على حالِه قد بَقِى ، واللَّهُ مُريحٌ منه إن شاء اللَّهُ ، فبعثه رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى هَدْمِ ذى الخَلَصَةِ وعَقَد له لواءً ، فقال : إنى لا أَثْبَتُ على الخيلِ ، فَمَسح رسولُ اللَّهِ ﷺ بصدرِه وقال : اللهُمَّ اجعلْه هادياً مَهْدِياً ، فخَرج فى قومِه وهم زُهَاءُ مِئَتَين فما أَطَالَ الغَيْبَةَ حتى رَجعَ ، فقال رسولُ الله ﷺ : هَدَمْتَه ؟ قال : نعم ، واللَّهُ بعثَك بالحقِّ ، وأخذتُ ما عليه وأحْرَقْتُه بالنارِ ، فتركتُه كما يسوءُ مَنْ يَهْوَى هواه ، وما صَدَّنَا عنه أحدٌ ، قال : فَبَرَكَ رسولُ اللَّهِ ﷺ يومئذٍ على خَيْلِ أَحْمَسَ وَرِجالِها .

وقال البَلاَذُرى فى أنسابِ الأَشْرَافِ : بعث رسول اللّه ﷺ لهدمِ ذى الخَلَصَةِ ، وكان مروة بَيْضاء بِتَبَالَةَ وهو صَنَمُ بِجَبلَةَ وخَثْعَمٍ وأَزْدِ السرَاةِ ، فلمّا أتى رسولَ اللّهِ ﷺ خبرُ هَدْمِه سجد شكراً لله .

وكان جريرُ قَدِمَ على رسولِ اللهِ ﷺ فى شهرِ رمضانَ فى سنةَ عشرٍ مُسْلماً ، ثم حجَّ رسولُ الله ﷺ حَجَّته التى تُدْعَى حَجَّةَ الوداعِ ، وتوفى سنة احدى عشرةَ .

وفى تاريخ الخميسِ : ورُوى عن جريرِ بن عبدِ الله البَجَلىِّ قال : كان فى الجاهليةِ بيتٌ باليمنِ لِخَثْعَمٍ وبِجَيلةَ ، وفيه نُصُبٌ تُعْبَدُ يقالُ لها : ذو الخَلَصَةِ ، وكان يقالُ له الكعبةُ اليَمَانِيةُ ، ولتلك الكعبةُ الشَّامِيَّةُ ، فقال لى رسولُ الله ﷺ : هل أنت مُرِيحى من ذى الخَلَصَةِ ؟ قال : فَنَفَرْتُ اليه فى خمسين ومئةِ فارسٍ من أَحْمَسَ فَكَسَرْناها ، وأَحْرَقْناها ، وقَتَلْنا مَنْ وَجَدْنا عنده ، فأخبرنَاه فدعا لنا وَلأَحْمَسَ .

قال الزرقانىُّ ونقله عنه السيدُ أحمد زينى : وكانت سريةُ جريرِ بنِ عبدِ اللهِ البَجَلىِ قبل وفاتِه ﷺ بنحوِ شَهْرَيْن ، قال : انطلقتُ فى خمسين ومئةِ فارسٍ من أَحْمَسَ وكانوا أصحابَ خيلٍ .

وروى الطبرانىُّ عن جريرٍ قال : بعثنى رسولُ اللّهِ ﷺ الى اليمنِ أُقاتِلهُم وأدعوهم أن يقولوا لا آله الا اللّهُ .

قال الحافظُ ابنُ حجرٍ : والذى يظهرُ أنه غَيْرُ بعثهِ إلى الصنمِ ، ويَحْتَمِلُ أنه بعثه الى الجهتين على الترتيب ، ويؤيّدُه ما وقع عند ابن حبانَ فى حديث جريرٍ انه ﷺ قال له : ياجريرُ انه لم يَبْقَ من طواغيتِ الجاهليةِ الا بيتُ ذى الخَلَصَةِ ، فانه يُشْعِرُ بتأخيرِ هذه القصةِ جداً .

وقد شَهِد جريرُ حَجَّةَ الوداعِ فكان إرسالُه بعدها فهدمها ثم توجَّه الى اليمنِ ، ولَمَّا رَجَع بلغتْه وفاةُ النبىِّ ﷺ وحكى المبرد أن موضع ذى الخَلَصَة صار

مسجداً جامعاً يقالُ لها العبَلاتُ من أرضِ خَثْعَمٍ ، وَوَهِمَ مَن قالَ : فى بلادِ فارسَ .

**قال أبو تراب :**

بعثه الى اليمن فى غير هدم الصنم كان الى ذى الكلاع وذى رعين كما فى خبر كتبه ﷺ الى الملوك .

* * *

# سرية عيينة بن حصن الفزاري إلى بني تميم

**قال أبو تراب :**

وذكر ابنُ سعدٍ فى الطبقاتِ سريةَ عُيَيْنَةَ بنِ حصنٍ الفَزَارِىِّ الى بنى تميمٍ ، وكانوا فيما بين السُّقْيا وأرضِ بنى تميمٍ ، وذلك فى المحرمِ سنةَ تسعٍ من مُهَاجَرِ رسولِ الله ﷺ .

قالوا : بعث رسولُ الله ﷺ عُيَيْنَةَ بنَ حِصْنٍ الفَزَارِىَّ الى بنى تميمٍ فى خمسين فارساً من العربِ ليس فيهم مُهَاجِرِىٌ ولا أنصارىٌ ، فكان يسيرُ الليلَ ويَكْمُنُ النهارَ فهجم عليهم فى صَحْرَاءَ فَدَخَلوا وسَرَّحُوا مَواشِيَهم ، فلما رأوْا الجَمْعَ ولَّوْا وأَخَذ منهم أَحَدَ عَشَرَ رجلاً ، وَوَجَدُوا فى المَحلَّةَ إحدى عَشَرَةَ امرأةً وثلاثين صبياً فَجَلَبهَم الى المدينة ، فَأَمر بهم رسولُ اللّهِ ﷺ فَحُبِسُوا فى دارِ رَمْلَةَ بنتِ (الحارثِ) فقدم فيهم عدّةٌ من رُؤَسَائِهم: عُطَارِدُ بنُ حاجبٍ، والزِّبْرِقَانُ بنُ بدرٍ، وقيسُ بنُ عاصمٍ ، والأقرعُ بنُ حابسٍ ، وقيسُ بنُ الحارثِ ، ونُعيمُ بنُ سعدٍ ، وعمروُ بنُ الأَهْتَمِ ، ورَبَاحُ بنُ الحارثِ بنِ مُجَاشِعٍ ، فلما رأوْهم بكى إليهم النساءُ والذَّرارِى فَعَجِلُوا وجاءُوا الى بابِ النبىِّ ﷺ فنادَوْا : يا محمدُ اُخْرُجْ الينا ، فخرجَ رسولُ الله ﷺ وأقامَ بلالُ الصلاةَ وتعلَّقُوا برسولِ الله ﷺ يكلِّمُونه ، فوقفَ معهم ثم مضى فصَلَّى الظهرَ ثم جَلَسَ فى صَحْنِ المسجدِ فَقَدَّمُوا عُطَارِدَ بنَ حاجبٍ فتَكَلَّم وخَطَب ، فأمرَ رسولُ اللّهِ ﷺ ثابتَ بنَ قيسِ بنِ شَماسٍ فأجابَهم ، ونزل فيهم : « إنّ الذين يُنَادُونَك من وَرَاءِ الحُجُرَاتِ أَكْثَرُهم لا يَعْقِلُون » فردَّ عليهم رسولُ الله ﷺ الأَسْرَى والسَّبْىَ ، ثم بعث عليه السلامُ الوليدَ بنَ عُقْبَةَ بنِ أبى مُعَيْطٍ الى بَلْمُصْطَلِقِ من خُزَاعَةَ يُصَدِّقُهم ، وكانوا قد

أسلموا وبَنَوْا المَسَاجِدَ ، فلمّا سَمِعُوا بِدُنُوِّ الوليدِ خرج منهم عشرون رجلاً يَتلقَّوْنَه بالجَزُورِ والغَنَم فَرَحاً به ، فلمّا رآهم وَلىَّ راجعاً الى المدينة فأخبر النبىَّ ﷺ أنّهم لَقَوْه بالسلاحِ يَحُولُون بينه وبين الصَّدَقَةِ ، فهمَّ رسولُ اللّهِ ﷺ أن يبعثَ اليهم مَنْ يَغْزُوهم .

وبَلَغ ذلك القومَ فَقَدِمَ عليه الركبُ والذين لَقَوا الوليدَ فأخبروا النبىَّ الخَبَر على وجهِه فنزلت هذه الآيةُ : « يا أيُّها الذين آمنُوا إن جاءَكم فَاسِقٌ بِنَبأٍ فَتَبَيَّنُوا أنْ تُصِيبُوا قوماً بِجَهَالَةٍ » الى آخرها ، فقرأ عليهم رسولُ اللّهِ ﷺ القرآنَ وبعث معهم عَبَّادَ بنَ بشرٍ يأخُذُ صَدَقاتِ أموالِهِم ويُعَلِّمُهم شرائعَ الاسلامِ ويُقْرِئُهم القرآنَ ، فلم يَعْدُ ما أمَرَه رسول الله ﷺ ولم يُضَيِّعْ حقاً ، وأقام عندهم عَشْراً ثم انصرفَ إلى رسولِ اللّهِ ﷺ راضياً .

**قال أبو تراب :**

وكان بين الوليدِ بنِ عُقْبَةَ وبين القومِ عَدَاوَةٌ فى الجاهليةِ . فلمّا خَرَجُوا بالجُزُر والغَنَمِ فَرَحاً به وتعظِيماً للّهِ ولرسوله كان معهم السلاحُ ، كما ذكره ابنُ عبدِ البرِّ ، فحدَّثه الشيطانُ أنهم يريدون قَتْلَه لرؤيةِ السلاحِ مع أنهم إنّما خَرَجُوا به تَجمُّلاً على عادةِ العَسَاكِرِ فخاف فَرَجَع من الطريقِ قبل أن يَصِلُوا إليه وأخبر النبى ﷺ بأنهم لَقُوه بالسلاحِ يحولون بينه وبين الصَّدَقَةِ .

وفى روايةٍ : أنه قَالَ إنّهم ارْتَدُّوا ، فضربَ رسولُ الله ﷺ البَعْثَ الى الحارثِ كما فى مُسْنَدِ أحمدَ وغيرِهِ ، فأقبل الحارثُ بأصحابِه فقال لهم : إلى أينَ بُعِثْتُم ؟، قالوا : اليك ، قال : وَلِمَ ؟ قالوا : إن رسولَ اللّه ﷺ بعث الوليدَ فَزَعَم انك مَنَعْتَه الزكاةَ وأردتَ قَتْلَه ، قال : لا والذى بَعثَ محمداً ما رأيتُه ولا أتَانِى ، فلمّا دخل على رسولِ اللّهِ قال له : مَنَعْتَ الزكاةَ وأَرَدْتَ قَتْلَ رسولى ؟ قال : لا والذى بَعَثك بالحقِّ ، فنزلت الآيةُ المذكورةُ وسَّماه القرآنُ فاسقاً لاخبارِه بخلافِ الواقعِ على ظَنِّه للعدواة ورؤيةِ السلاح ، وليس المرادُ من الفِسْقِ ارتكابَ كبيرةٍ أو الاصرار على صغيرةٍ .

وبعث رسولُ الله ﷺ خالدَ بنَ الوليدِ فأتاهم فلم يَرَ منهم الاّ طاعةً .

**قال أبو تراب :**

ذكر الواقدىُّ أن سببَ بَعْثِ عُيينةَ بنِ حصنٍ الفَزَارِىِّ الى بنى تَميمٍ أنهَّم غَاروا على ناسٍ من خُزَاعَةَ لّما بعث ﷺ اليهم بِشْرَ بنَ أبى سُفْيَانَ العدوىَّ الكلبىَّ يأخُذُ منهم الصَدَقَاتِ ونهاه عن كرائمِ أموالهِم ، فجمعوا له ما طَلَب فاستَكْثَرَه بنو تميمٍ وقالُوا : ما لهذا يأخُذُ أموالَكم منك بالباطِل ، فَشَهُروا السيوفَ فقال الخُزاعِيُّون : نحن مسلمون وهذا أمرُ دينِنا ، فقال التَّميميُّون : لا يصلُ إلى بعيرٍ منها أبداً ، فهرب الرسولُ ورَجَع فأخبرهﷺ الخبرَ ، فَوَثَبَتْ خُزاعةُ على التَّميميين فأخرجوهم وقالوا : لولا قَرَابَتُكم ما وصلتُم إلى بلادِكم ، لَيدخُلن علينا بلاءٌ من محمدٍ ﷺ حيث تَعَرَّضتُم لرسوله ، تَردُّونه عن صدقاتِ أموالِنا ، فخرجوا راجعين إلى بلادِهم ، فقال ﷺ : مَنْ لهؤلاءِ ، فانْتَدَب أولَ الناسِ عُيَيْنَةُ ، فهجم عليهم فى صَحْرَاءَ قد حلُّوا وسَرَّحُوا مواشيَهم فأَخَذ منهم أحد عشرَ رجلاً .

قال البُرْهانُ لا أعْرِفُهم ، وَوَجَدُوا فى المَحلَّةِ إحدى عشرَةَ امـرأةً كما قال الواقدىُّ ، وابنُ سعدٍ وتَبِعهما مُغلطاى وغيرُه .

وفى العُيونِ : إحدى وعشرين امرأةً ، قال البرهان لا أعرفُهُنَّ ، وثلاثـين صبياً لا أعرفُ اسماءَهم .

قال ابنُ اسحاقَ : لَّما قَدِم سَبْيُهم عليه ﷺ ركب فيهم وفدُ من بنى تميمٍ حتى قَدِمُوا عليه منهم : ربيعةُ بنُ رُفيعٍ وسَبْرَةُ بنُ عمرو والقَعْقَاعُ بنُ مَعْبَدٍ وَوَرْدَانُ بنُ مُحْرِزٍ ومالكُ بنُ عمرو وفِرَاسُ بـنُ حَابِسٍ ، وذكر باقـى العَشرَةِ الذين ذكرناهم من قبلُ نَقْلاً من الطبقاتِ الكبرى ، فجاءُوا الى بابِ النبى ﷺ فنادَوْه يا محمد اخْرُجْ إلينا تُفَاخِرُنا ونُفَاخِرُك وتُشَاعِرُنا ونُشَاعِرُك ، فانّ مَدْحَنَا زَيْنٌ وذَمَّنا شَيْنٌ ، فلم يَزِدْ ﷺ على أنْ قَالَ : ذاك اللّهُ إذا مُدِحَ زَانَ وإذا ذُمَّ شَانَ ، إنى لم أُبْعَثْ بالشِّعْرِ ، ولم أُومَرْ بالفَخْرِ ولكن هاتُوا .

وعند ابن اسحاقَ : فآذى ذلك رسولَ اللّه ﷺ من صِياحِهم .

وروى ابنُ جريرٍ وغيرُه عن الأَقْرعِ : انه ناداه ﷺ من وراءِ الحُجُراتِ فلم يجِبْه ، فقال : يا محمدُ واللهِ إن حَمْدِى لَيَزِينُ ، وإن ذَمِّى لَيَشِينُ ، فقال ﷺ : ذلكم اللهُ ، فخرج عليه السلامُ وتحلَّقُوا به يُكَلِّمونَه فى فداءِ عيالِهم فوقف معهم ثم مَضَى فصلى الظُّهْر ثم جلس فى صَحْنِ المَسْجِدِ .

قال ابنُ اسحاقَ : فقالوا : يا محمدُ جِئنَاك نُفَاخِرُك فائْذَنْ لشاعِرنا وخطيبِنا فَلْيَقُل ، فقال : أَذِنْتُ لخطيبِكم ، فقال عُطَارِدُ بنُ حاجبٍ : الحمدُ للهِ الذى له علينا الفَضْل والمَنُّ وهو أهلُه الذى جَعَلَنا مُلُوكاً وَوَهب لنا أموالاً عِظَاماً نفعلُ فيها المعروفَ ، وجَعَلنا أَعَزَّ أهلِ المشرقِ ، وأكثرَه عَدداً وأَيْسَرَه عُدَّةً فمَن مِثْلُنا فى الناسِ أَلَسْنا برؤوسِ الناسِ وأَفْضَلِهم فَمَن فَاخَرَه فَلْيُعَدِّدْ مثلَ ما عَدَّدْنا وإنّا لو شِئْنَا لأَكْثَرْنَا الكلامَ ولكنّا نَسْتَحِى من الاكْثَارِ وإنّا نُعْرَفُ بذلك ، أقولُ هذا لأَنْ تَأْتُوا بمِثِل قولِنا ، وأمْرٍ أَفْضَلَ من أمرِنا ، ثم جَلَس فأمر ﷺ ثابتَ بنَ قيسٍ فقام فقال : الحمدُ للهِ الذى السمواتُ والأرضُ خَلْقُه ، قَضَى فيهن أَمْرَه ، وَوَسِعَ كُرْسِيُّه عِلْمَه ، ولم يكن شىءٌ قطُّ الاّ من فَضْلِه ، ثم كان من قُدْرَتِه أَنْ جَعَلَنا مُلُوكاً وَاصْطَفَى خَيْرَ خَلْقِه رسولاً أَكْرَمَه نَسَباً ، وأَصْدَقَه حديثاً ، وأَفْضَلَه حَسَباً ، وأَنْزَلَ عليه كتاباً واتْتَمَنه على خَلْقِه ، فكان خِيرَةَ اللهِ فى العالمين ، ثم دعا الناسَ إلى الايمانِ به فآمن برسولِ اللهِ المهاجرون من قَوْمِه وذَوِى رَحِمِهِ أكرمُ الناسِ أحساباً ، وأحسنُ الناسِ وجوهاً ، وخيرُ الناسِ فعالاً ، ثم كُنَّا أولَ الخلقِ اجابةً واستجابةً لله حين دعا رسولُ اللهِ ، فنحن أنصارُ اللَّهِ وُزَرَاءُ رسولِ اللهِ ، نقاتُل الناسَ حتى يؤمنُوا باللهِ ، فمن آمنَ باللهِ ورسولِه مَنَع مالَه ودَمَه ، ومن كَفَرَ جَاهَدْناه فى اللهِ أبداً ، وكان قَتْلُه علينا يَسيراً ، أقولُ قولى هذا وأستغفرُ اللَّهَ لى وللمؤمنين والمؤمناتِ والسلامُ عليكم .

**قال أبو تراب :**

وفى شرحِ المواهبِ للزُّرْقَانِى : أن رسولَ الله ﷺ ردَّ على بَنِى تميمٍ الأَسْرَى والسَّبْىَ بِفَداءِ النِّصْفِ ، والمَنِّ على النِّصْفِ كما رُوى عن ابنِ

عباسٍ ، أو مَنَّ على الكُلِّ تَفضُّلاً بعد إسلامِهم ترغيباً لهم فيه ، وإن وافقهم قَبْلُ عَلَىَ فِداءِ النِّصْفِ ، وهذا هو الظَّاهِرُ من مزيد كرمِه ﷺ ، وإنْ جَزَم ابنُ اسحاقَ بأنه أعْتَقَ بعضاً وفَادَىَ بعْضاً .

وقد رَوَى ابنُ شاهينَ وغيرُه من طريقِ المَدَائِنِّى عن رجالِه قالوا : لَمَّا أصاب عيينةُ بنُ حصن بنى العَنْبَرِ من بنى تميمٍ ، قَدِمَ وَفْدُهم فَذَكر القِصَّةَ وفيها : فَكَلَّم الأقرعُ بنُ حابسٍ رسولَ الله ﷺ فى السَّبْىِ وكان بالمدينةِ قبل قدوم السَّبْى ، فَنَازَعه عُيَيْنَةُ بنُ حِصْنٍ .

وفى ذلك يقولُ الفَرَزْدَقُ يفخرُ بعمِّه الأقرعِ :

**وعند رسولِ اللهِ قام ابـنُ حابسٍ بِخُطَّـةِ سَوَّارٍ الى المجـدِ حازم**
**له أطْلَق الأسْرى التـى فى قُيودِها مُغَلَّلـةٌ أعناقُهـا فى الشَّكَائِمِ**
**كَفـى أمَّهـاتِ الخَائِفِـينَ عَلَيْهِمو غَلاَءُ المَفَـادِى أو سِهَـامُ المَقَاسِمِ**

وهذا قد يَرُدُّ على من زَعَم أنّ المُنَادِى من وراءِ الحُجُراتِ عُيَيْنَةُ والأقرعُ وأُسْنِد الى الكلِّ لِرضاهم أو أمْرِهم به أو وُجودِه بينهم ، ويَحْتَمِلُ التوفيقُ بأنّ كلاً نادَاه لِمُرادِه ، فمرادُ عُيَيْنَةَ الفِداءُ ونَحْوُه ، ومرادُ الأقْرعِ المنُّ بلا شيءٍ ، وعُدَّا من الوفدِ تجوُّزاً لأنهما من القبيلةِ ، وإنْ كانا أسْلَمَا قَبْلُ وكانا بالمدينة .

وفى صحيحِ البخاريِّ عن عبدِ اللهِ بنِ الزبيرِ : أنه قَدِمَ رَكْبٌ من بنى تميمٍ قيل كانوا سبعينَ من رُؤَسَائِهم العشرةِ الذين ذكرناهم من قَبْلُ فَأَسْلَمُوا وسألُوه ﷺ أن يُؤَمِّر عَليهم أحداً ، فقال ابو بكر : أَمِّر عليهم القَعْقَاعَ بنَ مَعْبَدِ بنِ زُرارَة التميميَّ .

قال ابنُ التِينِ : كانت فيه رِقَّةٌ فلذا اختَارَه ابو بكرٍ ، وقال عمرُ : بل أَمِّرَ عليهم الأَقْرَعَ بنَ حابسٍ .

قال السُّهَيْلِيُّ : وذلك لشَرَفِه وصَلابتِه وحُسْنِ إسلامِه وقرابتِه من رسولِ الله فانه من خِنْدَفٍ ثم من بنى تَميمٍ ، فقال أبو بكرٍ : مَا أَرَدْتَ إلاّ خِلاَفِى ، فقال عمرُ : مَا أَرَدْتُ خِلاَفَك فتَمَارَيا حتى اْرتفعتْ أصواتُها فنَزَل فى ذلك : « يا أيها

الذين آمنُوا لا تُقَدِّمُوا بين يَدَى اللهِ ورسولِه » الى آخرِ الآيةِ أى لا تُقَدِّمُوا القَضَاءَ فى الأَمْرِ قبل أن يَحْكُمَ اللهُ ورسولُه فيه .

وفى صحيح البخارىِّ : قال مجاهدُ : لا تَفْتَاتُوا على رسولِ اللهِ حتى يَقْضِى اللَّهُ على لسانِه ، ورُوِى فى سَبَبِ نزولِها غيرُ ذلك ايضاً فى غيرِ صحيحِ البخارىِّ ليس هذا مَقَامَ بَيَانِه ، ونَزَل ايضاً « لاَ تَرْفَعُوا أصواتَكم فوق صوتِ النبـىِّ » فأقسم ابو بكرٍ لاَ يَتكَلَّمُ بين يدىْ رسولِ اللهِ الاّ كما يُسَارِ الرَّجُلُ صاحبَه .

وفى صحيح البخارىِّ : عن ابنِ أبى مُلَيْكَةَ : كاد الخَيِّرَانِ أن يَهْلِكا ، أبو بكرٍ وعمرُ رَفَعا أصواتَهما عند رسولِ الل حين قَدِم عليه ركبُ بَنِى تميمٍ .

قال الزُّبَيْرُ بنُ بَكارٍ فكان عمرُ لا يُسْمِعُ رسُولَ الله ﷺ بعد هذه الآية حتى يَسْتَفْهِمَهَ .

وفى روايةٍ : كان يُحَدِّثُه كَأَخِى السِّرَارِ لا يُسْمِعهُ حتى يسْتَفْهِمَه ـ ونزلَ فيه وفى أمثالِه كعُمَرَ وثابتِ بن قيسٍ الخطيبِ : « إنّ الذين يَغُضُّون أَصْواتَهم عندَ رسولِ اللهِ اولئك الذين أَمْتَحَن اللَّهُ قُلُوبَهم للتَّقْوى لهم مغفرةٌ وأجر عظيم » .

وكان ثابتُ بنُ قيسِ بن شَمَّاسٍ من أَرْفَعِ الصحابةِ صوتاً ولَمّا نَزَلتْ : « لا تَرْفَعُوا أَصْواتَكم فوقَ صوتِ النبىِّ » الى آخِرِها جَلَس فى بيتِه مُنَكِّساً رأسَه فافْتَقَده ﷺ فقال لرجلٍ : قُل له إنك لَسْتَ من أهلِ النارِ ، ولكنّك من أَهْلِ الجَنَّةِ .

ورُوِى انه كان يَرْفعُ صوته لِثِقَلٍ فى سَمْعِه فكان يظُنُّ ان النـاسَ لا يَسْمَعُونَه .

**قال أبو تراب :**

وفى سيرةِ ابن هِشامٍ : قَدِم على رسولِ الله ﷺ وفدُ عظيمٌ من بنى تميمٍ فى أشرَافِهم : عُطَارِدُ بنُ حاجبٍ ، والأقرعُ بنُ حابسٍ ، والزِّبْرِقَانُ بنُ بدرٍ ،وعمرو ابنُ الأهتمِ ، والحَتَّاتُ بنُ يزيدَ ، وفيهم نعيمُ بنُ يزيدَ ، وقيسُ بـنُ الحـارثِ وقيسُ بنُ عاصمٍ ومعهم عُيَيْنَةُ بنُ حصنٍ .

وكان الأقرعُ وعُيَيْنَةُ شَهِدا مع رسولِ الله ﷺ فَتْحَ مكةَ وَحُنَيْناً والطائفَ ، فلمّا قدم وفدُ بنى تميمٍ كانا معهم ، فخطب عُطَارِدُ منهم وأجابه ثابتُ خطيبُ المصطفى عليه السلامُ ثم قام الزِّبْرِقَانُ بنُ بدرٍ فقال :

نحنُ الكرامُ فَلاَ حَيٌّ يُعادِلُنا ... منّا الملوك وفينا تُنْصَبُ البِيَعُ

وكَمْ قَسَرْنَا من الأحياءِ كلِّهِمو ... عند النِّهابِ وفَضْلُ العِزِّ يُتَّبَعُ

ونحن نُطْعِمُ عند القَحْطِ مَطْعَمَنا ... من الشِّواءِ إذا لم يُؤْنِسِ القَزَعُ

بِما ترى الناسُ تَأْتِينا سُرَاتُهُمو ... من كلِّ أرضٍ هُوِيًّا ثم نَصطَنِعُ

فَنْنحرُ الكُومَ عَبْطاً فى أُرومِتنا ... للنَّازِلِين إذا ما أُنْزِلُوا شَبِعُوا

فلا تَرَانا الى حَىٍّ نُفَاخِرُهم ... إلا اسْتَقَادُوا فكانوا الرَّأْسَ يُقْتَطَعُ

فَمَنْ يُفَاخِرُنا فى ذاك نَعْرِفُه ... فيَرْجِعُ القومُ والأخبارُ تُسْتَمَعُ

إنّا أَبَيْنا وَمَا يَأْبَى لنا أَحَدٌ ... إنّا كذلك عند الفَخْرِ نَرْتَفِعُ

وأكثرُ أهلِ العلمِ يُنْكِرُها للزِّبْرقان .

قال ابنُ اسحاقَ : وكان حسانُ غائباً فبعث اليه ﷺ ، قال حسانُ : جاءنى رسولُه فأخبرنى أنه إنما دَعَانِى لأُجيبَ شاعرَ بنى تميم فخرجتُ الى رسولِ الله ﷺ وأنا أقولُ :

مَنَعْنا رسولَ اللّهِ إذْ حَلَّ وَسْطَنا ... على أَنْفِ راضٍ من مَعَدٍّ وَرَاغِمِ

مَنَعْنَاه لَمّا حلَّ بين بيوتِنا ... بأسيافِنا من كلِّ باغٍ وظَالِمِ

بِبَيْتِ حَرِيدٍ عِزُّه وثَرَاؤُه ... بجابِيَةِ الجُولانِ وَسْطَ الأَعَاجِمِ

هل المجدُ الاّ السُّؤْدَدُ العَوْدُ والنَّدَى ... وجاهُ الملوكِ وَاحتمالُ العَظَائِمِ

فلما انتهيتُ الى رسولِ الله ﷺ وقام شاعرُ القومِ فَقَال مَا قَالَ ، عرضتُ فى قوله فقلتُ على نحوِ ما قال .

فلما فَرَغَ الزِّبِرقَانُ قال رسولُ الله ﷺ لحسانٍ : قُمْ فَأَجِبِ الرَّجُلَ فيما قال ، فقام حسانُ فَقَالَ :

إن الذَّوائِبَ من فِهْرٍ وإِخْوَتِهم ... قد بَيَّنُوا سُنَّةً للنَّاسِ تُتَّبَعُ

يَرْضَى بِهِم كلُّ من كانَتْ سريرتُه ... تقوى الالَـهِ وكُلَّ الخَيرْ يَصْطَنِعُ

قومٌ إذا حَارَبُـوا ضَرُّوا عَدُوهُمو ... أَوْ حَاوَلُوا النَّفْعَ فى أَشْيَاعِهِم نَفَعُوا

سَجِيـةٌ تلك منهـم غـيرُ مُحْدَثَةٍ ... إنّ الخَلاَئِـقَ فاعْلَـمْ شرُّهـا البِدَعُ

إن كان فى الناسِ سَبَّاقُون بَعْدَهُمو ... فكُلّ سَبْـقٍ لأدنـى سَبْقِهـم تَبَعُ

لا يَرْقَعُ النَّـاسُ ما أَوْهَـتْ أَكُفُّهُمو ... عند الدفـاعِ ولا يُوهُـونَ ما رَقَعُوا

إنْ سَابَقُوا الناسَ يوماً فَازَ سَبْقُهُمو ... أَوْ وَازَنُوا أهلَ مَجْدٍ بالنَّـدَى مَتَعُوا

أَعِفَّـةٌ ذُكِرَتْ فى الحَـىِّ عِفَّتُهم ... لا يَطْبَعُـونَ ولا يُرْدِيهُـمو طَمَعُ

لا يَبْخَلُـون على جارٍ بِفَضْلِهِمُو ... ولا يَمَسُّهُمـو من مَطْمَـعٍ طَمَعُ

إذا نَصَبْنَـا لحَِـىٍ لم نَدِبَّ لهم ... كما يَدِبُّ الى الوَحْشِيَّـةِ الذَّرَعُ

نَسْمُـو إذا الحـربُ نَالَتْنـا مخالبُها ... إذا الزَّعـانِفُ من أظْفَارِهـا خَشَعُوا

لا يَفْخَـرُون إذا نالُـوا عَدُوَّهمو ... وإنْ أُصِيبُـوا فلا خَوَرٌ ولا هَلَعُ

كأنهـم فى الوَغَـى والموتُ مُكْتَنِعٌ ... أُسْـدٌ بِحَلْيَةَ فى أرساغِهـا فَدَعُ

قال أبو تراب :

وقال حسانُ بنُ ثابتٍ فى آخرِ قصيدتِه التى بها يجُيبُ الزَّبْرقـانِ بنِ بدرٍ الفَزارِى شاعرِ وفد بنى تميمٍ :

خُذْ مِنهمو ما أَتَى عَفْواً إذا غَضِبُوا ... ولا يَكُنْ هَمُّك الأمـرَ الـذى مَنَعُوا

فانَّ فى حَرْبِهِـم فاتـرُكْ عَدَاوتَهم ... شراً يُخَاضُ عليـه السُّـمُّ والسَّلَعُ

أَكرِمْ بقـومٍ رسـولُ اللّهِ شِيَعتُهم ... إذا تَفَاوَتَـتِ الأهـواءُ والشِّيَعُ

أَهْـدَى لهـم مِدْحَتـى قلـبٌ يُؤَازِرُه ... فيما أَحَـبَّ لِسـانٌ حائـكٌ صَنِعُ

فانهـم أفضـلُ الأحيـاءِ كلِّهِمُو ... إنْ جَدَّ بالناسِ جِدُّ القولِ أو شَمِعُوا

قال ابنُ هشامٍ : حدثنى بعضُ أهل الشعرِ من بنى تميمٍ أن الزِّبْرِقانَ قام فقال بحضرةِ رسولِ الله :

أتينـاكَ كيما يَعْلَـمُ النَّـاسُ فَضْلَنا ... إذا احتَفَلُوا عنـد احتضـارِ المواسِمِ

بِأنَّا فروعُ النـاسِ فى كلِّ موطنٍ ... وأنْ ليس فى أرضِ الحجازِ كَدَارِمِ

وأَنَّــا نَذُودُ المُعْلِمِــينَ إذا أَنْتَخَوْا ۝ ونَضرِبُ رأسَ الأصْيَــدِ المُتَفاقِمِ
وأنَّ لنــا المِرْبَــاعَ فى كلِّ غارةٍ ۝ تُغِـيرُ بِنَجْـدٍ أو بأَرْضِ الأعَاجِمِ

فقام حسانُ بنُ ثابتٍ فأجابَ فقال :

هل المجدُ إلاّ السُّؤدَدُ العَـودُ والنَدى ۝ وجـاهُ الملــوكُ أحتمالُ العَظَائِمِ
نَصَرْنــا وآوَيْنــا النبــىَّ محمداً ۝ على أنْفِ راضٍ من مَعَدّ وَرَاغِمِ
بحــىٍّ حَريــدٍ أصْلُــه وثَراؤه ۝ بِجَابِيَة الجَـوْلانِ وَسْـطَ الأعَاجِمِ
نَصرْنــاه لَمَّا حلَّ وَسْــطَ دِيارِنا ۝ بأسيافِنــا من كلِّ باغٍ وظالِمِ
جَعَلْنــا بَنِينــا دونَــه وبَنَاتِنا ۝ وطبنــا له نَفْســاً بِفَــىْءِ المَغَانِمِ
ونحن ضَرَبْنا الناسَ حتـى تَتَابَعُوا ۝ على دينِــه بالمُرْهَفَــاتِ الصَّوَارِمِ
ونحــن وَلَدْنــا من قُرَيشٍ عظيمَها ۝ وَلَدْنــا نَبِــىَّ الخَــيرِ من آلِ هَاشِمِ
بَنِــى دَارِمٍ لا تَفْخَــرُوا إنَّ فَخْرَكُم ۝ يَعُــودُ وَبــالاً عنــدِ ذِكْرِ المَكَارِمِ
هَبَلْتُــم علينــا تَفْخَــرُونَ وأنتمُو ۝ لنــا خَوَلُ ما بــينَ ظِئْــرٍ وخَادِمِ
فانْ كُنْتمُـو جئتُم لحَقْــنِ دمائِكم ۝ وأموالِـكم أنْ تَقْسِمُــوا فى المَقَاسِمِ
فلاَ تَجْعَلُــوا لِلَّــهِ نِداً وأسْلِمُوا ۝ ولا تَلْبسُــوا زيــاً كَزِىِّ الأعَاجِمِ

قال ابنُ اسحاقَ : فلما فَرَغ حسانُ بنُ ثابتٍ من قوله ، قال الأقرعُ بنُ حَابِسٍ :

وأَبِى إنَ هذا الرَّجُلَ لَمُؤتَى له ، لَخَطِيبُه أَخْطَبُ من خَطِيبِنا ، ولَشَاعِرُه أشْعَرُ من شَاعِرِنا ، ولأَصْوَاتُهم أحْلى من أصواتِنا ، فلماّ فَرَغ القومُ أسْلَمُوا وجَوَّزَهُم رسول الله ﷺ فَأَحْسَنَ جَوَائِزَهم ، وكان عمرُو بنُ الأَهْتَمِ قد خَلَفَه القومُ فى ظَهْرِهم وكان أصغرَهم سِناً ، فقال قيسُ بنُ عاصمٍ وكان يُبْغِضُ عَمرو بنَ الأَهْتَمِ : يا رسولَ اللهِ ، إنه قد كان رجلٌ منّا فى رِحَالِنا وهـو غلامٌ حَدَثٌ ، وأَزْرَى به ، فَأَعْطاه رسولُ اللهِ ﷺ مِثْلَما أَعْطَى القومَ ، فقال عمرُو بنُ الأَهْتَم حين بَلَغه أنَّ قيساً قال ذلك ، يَهْجُوهُ :

ظَلَلْــتَ مُفْتَــرِشَ الهَلْبَــاءِ تَشْتُمُنى ۝ عند الرسُولِ فلم تَصْدُقْ ولم تُصِبِ

سُدْنَاكمُــو سُؤْدَداً رَهْــواً وَسُؤْدَدُكم      بادٍ نواجــذه مُقْــعٍ على الذَّنَبِ

قال ابنُ هشامٍ : تركنْا بيتاً من هذا لأنه أَقْذَعَ فيه .

وروى أصحاب السِّيَرَ : أن رسولَ الله ﷺ قال لبنى تميم : ما بالشِّعرِ بُعِثْنا ولا بالفَخَارِ أُمِرْنا ، وأنهم قالُوا : إنّ مَدْحَنا لَزَيْنٌ ، وإنّ شَتْمَنا لَشَيْنٌ ، نحن أكرمُ العربِ ، فقال عليه السلامُ : كذَبْتُم ، بلَ مَدْح اللهِ الزَّيْنُ ، وشَتْمهُ الشَّيْنُ وأَكرَمُ منكم يوسفُ بنَ يَعقُوبَ .

**قال أبو تراب :**

وفى روايةَ أنَّ خطيبَ بَنى تَميمٍ قال : الحمدُ للهِ الذى جَعَلنا خيرَ خَلْقِـه وأعطانا أموالاً نَفْعَلُ فيها ما نشاءُ فنحن خيرُ أهلِ الأرضِ ، اكثرُهـم عَدداً وأكثرُهم سلاحاً فمنْ أنْكَر علينا قَولَنا فَلْيأتِ بقولٍ هو أحسنُ من قَوْلِنا أو بفعالٍ هى أفضلُ من فِعالِنا ، وأنَّ خطيبَ رسولِ اللَّهِ ﷺ قال : الحمدُ للهِ نحمُدَهُ ونَستعينهُ ونؤمنُ به ونتوكَّلُ عليه ، وأشهدُ أن لا آلهَ إلاَّ اللهُ وحدَه لا شريكَ له وأن محمداً عبدُه ورسولُه ، دَعَا المهاجرين من بنىِ عمِّه أحْسنَ النَّاسِ وجوهاً وأعظَم النَّاسِ أخْلاَقاً فأجابُوه والحمدُ للَّهِ الذى جَعَلنا أنْصارَه ، وَوَراء رسولِه ، وعِزاً لدينِه فنحن نُقاتلُ النَّاسَ حتى يشهدُوا أن لا آلهَ الاَّ الله فَمَنْ قَالَهَا مَنَع منّا نَفْسَه ومالَه ، ومَنْ أَبَاهَا قاتَلْنَاهُ وكان رَغْمُه فى اللهِ عَلَيْنا هَيِّناً ، أقولُ قولى وأستغفرُ اللهَ للمؤمنين والمؤمناتِ . ثم قال الزِّبْرِقَان لرجلٍ منهم : قُمْ يا فلانُ قُلْ ابياتاً تَذْكُرُ فيها فضلَك وفَضْلَ قومِك فقام فقالَ :

نحــنُ الــكِرَامُ فَلاَ حَيٌّ يُعَادِلُنا      نحن الـرؤوسُ وفينـا يُقْسَمُ الرُّبُعُ

إذا أَبَيْنـــا فلا يأبَــى لنـــا أحدُ      إنــا كذلك عنــد الفَخْـرِ نَرْتَفِعُ

فقال رسول اللهِ ﷺ : عليَّ بِحَسَّانٍ ، فحَضرَ فقال : قُمْ فأَجِبْه فقال : يُسْمِعُنى ما قال ، فأَسْمَعَه ، فقال حَسَّانُ أبياتاً منها :

نَصَرْنا رسـولَ اللـهِ والديـنَ عَنْوَةً      على رَغْمِ عاتٍ من بعيـدٍ وحاضرِ

وأحياؤُنا من خيرِ مَنْ وَطِيء الحَصَا      وأمواتُنـــا من خــيرِ أهــلِ المَقَابِرِ

وقيل : مطلعُ قصيدةِ الزِّبرِقَانَ ( نحن الكرامُ فَلاَ حَيٌ يُعَادِلُنا ) الى آخِرِها ومطلعُ قصيدةِ حسان ( إنَّا أَبَيْنا ولن يَأْبَى لنا أحدٌ ) إلى آخِرِها ، وقد ذكْرنا فيما سبق أن هذا البيتَ ليس من قصيدةِ حسانٍ ، كما فى روايةِ ابنِ هشامٍ وهى أصحُّ .

وفى روايةٍ قال الأقرعُ : إنّى واللهِ يا محمدُ قلتُ شعراً فَاسْمَعْه ، فقال : هاتِ فَأَنْشَدَه :

**أَتَيْنـاك كَيْمَاَ تعـرفُ النـاسُ فَضْلَنا إذا حَالَفُونـا عنـد ذِكْرِ المَكَارِمِ**

**وإنا رؤسُ النـاسِ من كلِّ معشرٍ وأنْ ليس فى أرضِ الحجازِ كَدَارِمِ**

فقال عليه السلامُ لحسانٍ قُمْ فَأَجِبْه ، فقال حَسَّانُ :

**بَنـى دَارِمٍ لا تَفْخَـرُوا إنّ فَخْرَكم يَعُـودُ وَبَـالاً عنـد ذِكْرِ المَكَارِمِ**

**هَبَلْتُـم علينـا تَفْخَـرُون وأنْتُمو لَنَـا خَوَلٌ من بـين ظِئْـرٍ وخَادِمِ**

فقال رسولُ اللهِ ﷺ للأقْرَعِ : لقد كُنْتَ غنياً يا أخَا بنى دارمٍ أن تَذكَر ما كنتَ ترى أن الناسَ نَسُوه ، فكان هذا القولُ من الرسولِ عليهم أشَدَّ من قولِ حَسَّانٍ ، وحينئذٍ قال الأقرعُ : لَخَطِيبُه ـ يعنى النبى ﷺ ، أَخْطَبُ من خطيبِنا وَلشَاعِرهُ أَشْعَرُ من شَاعِرِنا ، وَلأَصْوَاتُهم أَعْلَىَ من أَصْوَاتِنا ، ثم دنا فقال أشهدُ ان لا آله الا اللّه وأنك رسولُ اللهِ ، فقال عليه السلامُ : ما يَضُرُّكَ ما كان قبلَ هذا .

وَوَقَع أن عَمرو بنَ الأَهتَمِ مَدح الزِّبْرِقَانَ للنبى ﷺ فقال : إنّه لُمطَاعٌ فى أنْدِيَتِه ، سَيِّدٌ فى عشيرته ، وفى روايةٍ : إنّه لَشَدِيدُ العَارِضَةِ ، مانعٌ لجَانِبِهِ ، مُطَاعٌ فى أَدَانيه ، فقال الزِّبْرِقَانُ : لقد حَسَدَنى يا رسولَ اللهِ لِشَرَفى ، ولقد عَلِم أفْضَلَ ممّا قَالَ ، أنا سَيِّدُ تميمٍ والمطاعُ فيهم والُمجابُ منهم آخُذُ لهم بحقوقِهم وأَمْنَعُهم من الظُّلْمِ وهذا يعلمُ ذلك ، فقال عمرُو : أنا أَحْسُدُك : واللهِ إنك لَزَمِرُ المُروءَةِ ، ضَيِّقُ العَطَنِ ، لئيمُ الخَالِ ، حديثُ المَالَ ، أَحْمَقُ الوَالِدِ ، مُبْغَضٌ فى القَبْـرِ ، فَعُرِفَ الانكارُ فى وجه رسولِ اللهِ ، فقال : يا رسولَ اللّهِ لقد صدَقْتُ فى الأُولى ،

وَمَا كَذَبْتُ فى الثانيةِ ، رَضيتُ فقلتُ أَحْسَنَ ما علمتُ ، وسَخطْتُ فقلتُ أَقْبَحَ ما عَلِمْتُ ، فعند ذلك قال عليه السلامُ : إنَّ من البيانِ لَسِحراً ، ذكره البيهقى وغيرُه .

**قال أبو تراب :**

وردَّ رسول الله ﷺ وفد بنى تميمٍ السَّبْىَ والأُسَارَى وأَحْسَنَ جَوائِزهم بعد أن أَسْلُموا كلُّهم وأَعطى كُلَّ واحدٍ اثنتى عشرَةَ أُوقية ونشًّا من الفِضَّةِ .

واختلف فى عدَدِ هذا الوفد فقيل كانوا سبعين رجلاً وقيل : ثمانين وقيل : تسعين .

قال الحافظُ ابن عبد البر فى الاستيعاب : إن القومَ لَما أَسْلُموا بقُوا فى المدينة مُدة يتعلمون القرآن والدين ثم أرادو الخروج الى قومهم فأعطاهم النبى ﷺ أمواَلَهم ونساءَهم وقال : أمَا بقى منكم أحدٌ ؟ وكان عمرُ بنُ الأهتم فى ركائبهم ، فح قيسُ بنُ عاصمٍ وكان مُشاحناً له ، لم يبق منا الاّ غلامٌ حَدَثٌ فى ركابنا ، وَأزرى به ، فأعطاه رسول الله ﷺ مثلما أَعْطاهُم ، وقيل أَعْطاهُ خَمس أواقٍ فقط لحداثة سنة ، ولما بلغه ما قاله قيسٌ فى حقه قال أبياتاً تتضمنُ لومه على ذلك وقد ذكرناها من قبلُ .

قال البُرهانُ وسببُ سرية عُيَيْنة بن حِصنٍ الفزارى الى بنى تميمٍ : انّ رسول الله ﷺ بَعَثَ بشر بن سفيان العدوى الى بنى كعبٍ من خُزاعَةَ لأخذِ صدقاتهم وكانوا مع بنى تميمٍ على ماءٍ يقال له : ذاتُ الأشطاط ، كما فى تاريخ الخميس ، فأَخَذ بشرٌ صدقاتِ بنى كعبٍ ، فقال لهم بنو تميمٍ وقد استكثروا ذلك : لِمَ تُعطونهم أموالكم ؟ فاجتمعوا وأشهروا السلاحَ ومَنَعوا بشراً من أَخْذِ الصدقة ، فقال لهم بنو كعْب : نحن أَسْلمنا ولابد فى ديننا من دفع الزكاةِ ، فقال لهم بنو تميمٍ : والله لانَدَعُ بعيرا واحداً يخرجُ .

فلما رأى بِشرٌ ذلك قدِمَ المدينة وأخبر النبى ﷺ بذلك ، فعند ذلك بعث رسول

الله ﷺ عُيْينَة بن حصِنٍ الى بنى تميمٍ فى خمسين فارساً من العرب ليس فيهم مُهاجرىٌّ ولا أنصارىٌ .

وممّا يذكر فى هذه القصة مارُوى أن الأقرع بن حابسٍ رأى رسول الله ﷺ يُقبلُ الحسنَ أو الحُسينَ فقال يارسول الله لى من الوَلَدِ عشرةٌ ماقبَّلتُ واحداً منهم ، فقال عليه السلامُ مَنْ لايرْحَمُ لا يُرْحم .

قال الديار بكْرى يقال : انّ خُزاعَة وبنى العَنبرِ أعانُوا بنى تميمٍ على منْع عاملِ رسول الله ﷺ من أَخْذِ الصَّدقاتِ وكان أولَ من أسْلَم شاعر بنى تميم فى تلك المُشاعرة وقال عليه السلامُ : فى قيس بن عاصمٍ : هذا سيدُ أهل الوَبَرِ .

***

# سرية عبد الله بن عوسجة إلى بني عمرو بن حارثة

**قال أبو تراب :**

وههنا ذَكَر القَسْطَلانى سرية ابنِ عَوسَجَة ، وأَغْفلها كثيرون ، وأثبتها الواقدى .

وفى كتاب شَرَفِ المُصْطفى للنَّيسابُورى مّما ذكره مُغلطاى : أنه ﷺ بَعثَ عبد الله بن عوسجة إلى بنى عمرِو بن حارثة ، وقيل : حارثة بن عمرٍو ، وهو الأصحُّ ، وهو المحفوظُ عند الواقدىّ ، وذلك فى مُستهل صَفَر .

وقال الطبرىُّ فى مُستهل ربيع الأول سنةَ تِسْعٍ ليدعوهم الى الاسلام فأبوا أن يُجِيبُوا ، واستخفُّوا بالصحيفةِ .

قال الواقدىُّ : فَغَسَلُوها ورقعوا بها أسفل دلوهم ، فرُفع ذلك له عليه السلامُ فَدَعا عليهم بذَهاب العقل فقال : ماهم ذَهَب الله بعقولهم فهم الى اليوم أَهْلُ رِعْدةٍ أى اضطرابٍ فى أجسادهم ، وأَهْل عَجَلةٍ فى كلامهم ، وأهُل اختلاطٍ لايفهمُ كلامُهم ، وأَهْلُ سَفَهٍ .

قال الواقدىُّ : قد رأيتُ بعضهم عَيِياً لايحُسنُ معنى الكلام .

وفى روايةٍ عن الواقدى قال : رأيتُ بعضهم ذاعِيّ فى الكَلاَمِ ، ولم أجْد هذه القصةَ فى نسخةِ الواقدى التى بين أيدينا كغيرها من أخبار الوقائع ، لأنها مخرومةٌ بتراء .

وأغفل هذه السرية البُرهانُ والديارُ بكرىُّ فلم يذكراها .

***

# سرية قطبة بن عامر إلى خثعم

قال أبو تراب :

وفى صَفَرِ سَنَةِ تسعٍ من مُهاجَرِ رسول الله ﷺ كانت سرية قُطْبَةَ بن عامرِ ابن حَديدَةَ الى خَثْعمٍ بناحية بِيْشةَ ، قريباً من تُربَةَ .

قالوا : بعث رسُول الله ﷺ قُطَبة بن عامرٍ فى عشرين رجُلاً الى حىٍّ من خثْعمٍ بناحية تَبالَةَ وأمَره أنْ يشُنَّ الغارةَ عليهم فخرجُوا على عشرةِ أبعرةٍ يعتقبونها فأَخَذُوا رجُلاً فاستعجم عليهم حين سَأَلُوه فجعـل يصيحُ بالحـاضرِ ويحذِّرُهـم فَضرَبُوا عُنقَه ، ثم أمْهَلُوا حتى نام الحاضرُ فشنُّوا عليهم الغارة فاقتتلُوا قتالاً شديداً حتى كثر الجرحى فى الفريقين جميعاً ، وقَتل قُطبةُ بنُ عامرٍ من قَتل ، وساقُوا النعم والشاءَ والنِّساءَ الى المدينة وجاء سيلٌ أتِيٌّ ، فحالَ بينهم وبينه فما يجدُون اليه سبيلاً ، وكانت سُها مُنهم أربعة أبْعرةٍ والبعيرُ يعدلُ بعشرٍ من الغَنَم بعد أنْ أخْرَجَ الخُمُسَ ، كذا فى الطبقاتِ .

وفى مغازى الواقدىِّ : عن كعبِ بن مالكٍ : أن النبى ﷺ بعث قُطبة بن عامرٍ فى عشرين رجلاً الى حىٍّ خثعمٍ بناحيةِ تَبالَة ، وأمره أنْ يشُنَّ الغارة عليهم وأن يسير الليلَ ويكمُنَ النهارَ وأن يُغذِ السير ، فخرجوا فى عشرة أبعرةٍ يعتقبُون عليها قد غيبوُا السلاحَ فأخذُوا على الفَتْقِ حتى انتهوا الى بطنِ مَسْحَـاءَ ، فأخذوا رجلاً فَسأَلُوه فاستعجم عليهم فجعل يصيحُ بالحاضرِ .

قال الواقدىُّ : وخَبَرُ هذه السرية داخِلٌ فى خَبر سرية شُجاع بن وهبٍ وقال فى سريته التى قدمنا ذكرها : إنّ قُطبةَ قَدم هذا الرجل فَضرَب عُنُقَه ثم أقامُوا حتى

كان ساعةٌ من الليل فخرج رجلٌ منهم طليعةً فيجدُ حاضر نَعمٍ ، فيه النَّعم والشَّاءُ فَرَجَعَ الى أصحابِه فَأَخبرهم ، فَأَقبل القومُ يدبُّون دَبيباً يخَافُون الحَرسَ حتى انْتَهوا الى الحاضرِ وقد نامُوا وهدأُوا فَكَبَّروا وشَنُّوا الغارةَ ، فخرج اليهم رجالُ الحاضرِ فاقتتلُوا قتالاً شديداً حتى كثُرتِ الجراحُ فى الفريقين ، وأصبحُوا ، وجَاء الخثْعميُّون الدُهمُ فحال بينهم سيلُ أتىٌّ فما قَدَرَ رجلٌ واحدٌ منهم يمضى حتى أتى قُطبةُ على أهل الحاضر فأقبل بالنَّعم والشاء والنِّساءِ الى المدينة ، فكان سهامُهم أربعةً أربعةً من الابل .

***

# سرية الضحاك بن سفيان إلى بنى كلاب

**قال أبو تراب :**

ثم كانت سريةُ الضحاكِ بن سفيانَ الكلابى الى بنى كلابٍ فى ربيعٍ الأولِ كما قال ابنُ سعدٍ ، وتبعه مُغلطاى واليعُمرىُّ ، وذكره القَسطلانُّى .

أما الواقدى فقال : انها فى صَفَرِ سنةِ تسعٍ . وقال الحاكمُ : إنها كانت فى آخرِ سنةِ ثمانٍ وبعثه عليه السلامُ الى القُرطَاءِ ، وهم بطنٌ من بنى بكرٍ كما ذكرنا من قبلُ فى سرية القُرطَاءِ ، فدعاهم الضحاكُ الى الاسلامِ فأبوا فقاتلهم والجيش معه فهزموا العدو وغَنمُوا .

قال ابنُ سعدٍ : فَلَحق الأصيد بن سلمة بن قُرطٍ أباه سَلَمَةَ على فرسٍ له فى غديرٍ فَدَعاه الى الاسلامِ فَسَبه وسَبَّ دينه فضربَ عُرقوبى فَرسِه فوقع على عرقُوبيه فارتكز سَلَمةُ على رُمحْه فى الماء ثم استَمسَك حتى جَاءَه أَحَدهم فَقَتَله ، ولم يقْتُلْه ابنه .

قال الواقدىُّ وفيه يقولُ العباسُ بنُ مرْداسٍ :

**إنّ الذيـــن وفَـــوا بمَـــا عَاهدتهم جيشٌ بَعَثْـــتَ عليهـــم الضحاكَا**
**طَـــوراً يُعانـــقُ باليـــدين وتـــارةً يفـــرى الجماجَـــم صَارِمـــاً فَتّاكَا**

**قال أبو تراب :**

وفى مغازى الواقدى النسخةِ التى بين أيدينا ـ قالُوا : بعث ﷺ جيشاً إلى القُرطاءِ فيهم الضحاكُ بنُ سفيانَ الكلابى ، للأصيد بنُ سلمةَ بن قُرطِ بن عبد حتى لقُوهُم بالزُّجّ زُجّ لاَوَةَ فَدعوهم الى الاسلام فأبوا فَقَاتَلوهم فهزُموهم ، فَلَحق الأصيد أباه سَلَمة بن قُرطٍ ، وسلمةُ على فرسٍ له على غدير زُجّ فدعا أباه الى

الاسلام وأعطاه الأمانَ فَسَبه وسَبَّ دينه فضرب الأصيد عرقوبى فرسه ، فلما وقع على عرقوبيه ارتكز سلمةُ على رُمحه فى الماءِ ثم استمسك به حتى جاءَه أحدهم فقَتله ولم يقتُله ابنُه .

قال الواقدىُّ : وهذه السريةُ فى شهرِ ربيعٍ الأول سنة تسعٍ ، وقد ذكرنا الخلاف فى ذلك من قبلُ .

وروى الواقدىُّ عن جابر وعنبسةَ قالا : كتب رسول الله ﷺ الى حارثة بن عمرو بن قُريطٍ يدعُوهم الى الاسلامِ ، فأَخَذوا صحيفته فَغَسَلُوها ورَقعُوا بها إست دَلْوهم وأبوا أن يجيبُوا ، فقالت أمُّ حبيبٍ بنتُ عامرٍ بن خالدٍ بن عمرو بن قُريط بن عبْدِ بن أبى بكْرَةَ وخَاصَمتهم فى بيتٍ لها فقالتْ :

**أيا ابن سعيدٍ لا تكُونَنَّ ضُحْكَةً وإياك واسْتمرِرْ لهم بمرير**

**أيا ابن سعيدٍ إنما القومُ مَعْشرٌ عَصَوْا منذُ قام الدينُ كلَّ أميرِ**

**إذا ما أتتهُم آيةٌ من محُمدٍ محوها بماءِ البئرِ فهى عَصيرُ**

قال الواقدىُّ : قالوا : فلما فعلوا بالكتابِ مافعلُوا ، قال رسول الله ﷺ : مَالَهم أذهَبَ الله بعقولهم ؟ فهم أهْلُ رعِدةٍ وعجلةٍ وكلامٍ مخُتلطٍ وأهْلُ سَفَهٍ .

وكان الذى جاءهم بالكتابِ رجُلٌ من عُرينة يقال له : عبد الله بنُ عوسجة لمستهل شهرِ ربيع الأول سنة تسعٍ .

قال الواقدىُّ : رأيتُ بعضهم عيياً لايُبينُ الكلامَ .

قال أبوتراب :

وهذا خَلطٌ بين سرية ابن عوسَجَة وبين سرية الضحاكِ الكلابى ، وليس فى الطبقات الكبرى لابن سعدٍ غير ماقاله شيخُه الواقدىُّ .

وقال البرهانُ الحلبى فى هذه السرية : إنهم لقُوهم ودَعَوهم الى الاسلامِ فأبوا فقاتلوهُم فهزموهم ، وكان من جملة المسلمين شخصٌ لقى أباه فى جملة القومِ فدعاه الى الاسلامِ فَسَبَّه وسبَّ الاسلامَ فضرب عُرقُوب فرسِ أبيه فَوقَع فأمسك أباه الى أنْ أَتى بعضُ المسلمين فقَتله .

وفى رواية : أنه ﷺ بعث لبنى كلابٍ وكتب اليهم فى رقٍ فلـم ينقـادوا للاسلامِ وغَسلُوا الخط من الرق وخاطُوه تحت دلوهم ، فلما بلغ النبى ﷺ ذلك قال : مَاهم أذْهب الله عقولهم ، فَصار لايوجد أحد منهم الاّ مختل العقل مُختلطَ الكلامِ بحيثُ لايفهم كلامُه .

وفى شواهد النبوة : بعث ﷺ سريةً الى بنى كلابٍ وكتب اليهم فى رقّ فلم ينقادُوا وغسلُوا الخط عن الرق وخاطُوه تحت دلوهم ، فلّما بلغ الخبر رسول الله ﷺ قال : ماهم أذهب الله عقولهم ، فكذا لايوجد فى بنى كلابٍ الاّ مختل العقل ومُختلطُ الكلام بحيثُ لايفهم كلامُه ، كما ذكره فى تاريخ الخميس .

**قال أبوتراب :**

وهذه غير سرية محمدّ بن مسلمَةَ الى القُرطَاء التى تقدَّم لنا ذكرها .

وسنذكر بعد سريتى على بن أبى طالب الى اليمن ماورد عند أحمد من أنه ﷺ بعث كتابا الى رعية السحيمى فرقع به دلوه فبعث اليه سرية فلم يدعوا له شيئا الاّ أخذوه .

***

# سرية علقمة بن مجزّز الى طائفة من الحبشة

**قال أبو تراب :**

وفى ربيعٍ الآخرِ كما فى طبقاتِ ابنِ سعدٍ أو فى صفر ، كما قال الحاكمُ والواقدىُّ سنة تسعٍ كانت سريةُ علقمة بن مُجزِّزٍ المدْلجى الى طائفةٍ من الحبشة .

ذكر الواقدىُّ وابنُ سعدٍ أن سببَ ذلك : أنه بلغه ﷺ أن ناساً من الحَبَشةِ تراآهم أهلُ جُدَّة : أى نَظَروهم ورأوهم كما قال الشامُّى وعند الواقدىُّ : تراآهم أهل الشعيبة فى ساحلِ جُدَّة ، فبعث اليهم علقمة بن مُجَزِّزٍ فى ثلاثمئة فانتهى الى جزيرة فى البحر فأراد الوصول اليها ، فلّما خاضَ البحر هَرَبُوا .

وذكر ابنُ اسحاقَ أنّ سببَ ذلك أنّ وقاصَ بن مُجزِّزٍ قُتل يوم ذى قردٍ فأراد علقمة أن يأخذ بثأرِ أخيه فأرسله ﷺ فى هذه السرية .

قال الحافظُ ابنُ حجرٍ : فهذا يخالفُ ما ذكره ابنُ سعدٍ ، إلاّ أن يجمع بأن يكونَ أَمرَهُ بالأمرينِ .

فلما رَجَع علقمةُ هو وأصحابهُ ولم يلقوا كيداً تعجَّل بعضُ القوم الى أهليهم ، فأمر عبد الله بن حُذافَة على من تعجَّل وكانتْ فيه دُعابةٌ ، فَنَزلُوا ببعض الطريق وأوقدوا ناراً يصْطَلُون عليها يَستَدفئُون بها ، فقال : عزمتُ عليكم الا تواثبتُم فى هذه النارِ ، فلما همَّ بعضُهم بذلك قال : احبسوا فانّما كنتُ أَمزَحُ ، فلماّ قدمُوا ذكروا ذلك للنبى ﷺ فقال : منْ أمركم بمعصيةٍ فلا تُطيعوه ، رواه احمدُ والحاكمُ وابن ماجة ، وصححه ابن خزيمة وابنُ حبان من حديثِ أبى سعيدٍ الخُدرى ، وبَوَّبَ عليه البخارى فى الصحيحِ فقال : بابُ سرية عبد الله بنِ حُذَافَةَ السهمى ، وعلقمة بن مجَزِّزِ المدلجى ، يقال انها سرية الأنصارى .

ثم روى البخاريُّ ومسلم ايضاً عن على قال : بعث النبى ﷺ سرية فاستعمل عليها رجلاً من الأنصارِ وأمرهم أن يطيعُوه فغَضِب عليهم فقال : اليس قد أمرُكم نبيكم ان تُطيعونى ؟ قالوا بلىٰ ، قال : فاجمعُوا الى حَطَباً ، فجمعوا ، فقال : اوقدوا ناراً ، فأوقدوها ، فقال : ادخلُوا ، فهَمُّوا وجَعَل بعضُهم يُمسكُ بعضاً ويقولون انما فررنا من النار الى النبى ﷺ فمازالوا حتى خمدتِ النارُ فسَكن غَضَبه ، فبلغ النبى ﷺ فقال : لو دَخَلُوها ما خَرَجُوا منها الى يومِ القيامةِ ، إنّما الطاعةُ فى المعروف .

قال الحافظ فى المقدمة فى هذه الرواية : أنه استعمل عليها رجلاً من الأنصارِ وهى سريةُ علقمة والذى وقَع له ذلك هو عبد الله بنُ حَذافَة ، فلعل من أَطلَقَ عليه انصارياً أطلقة باعتبار حلفٍ أو غير ذلك من أنواع المجاز .

واعترض ههنا الزُّرقانى على الحافظ ابنِ حَجَر بما لا طائل وراءهُ ، وترجمة البخارى تفسيرٌ لما أُبهم فى الحديث ، قالوا : وكان ابنُ حذافة أمَّره علقمةُ على بعض من تعجل بالقدوم .

ونصُّ حديث أبى سعيد عند غيره قال : بعث رسول الله ﷺ علقمة على بعثٍ أنا فيهم حتى انتهينا على رأسِ غزاتنا أو كُنَّا ببعض الطريق ، أذِنَ لطائفةٍ من الجيش وأمر عليهم عبد الله بن حُذافَةَ وكان من أصحاب بدرٍ وكانت فيه دُعابة ، فلما كان ببعض الطريق أوقد القومُ ناراً ليصنعوا عليها صنيعاً لهم أو يصْطلون ، فقال : أليس لى عليكم السمعُ والطاعة ؟ قالوا بلى ، قال : أفما أنا آمركم بشىء إلا فعلتُموه ؟ قالوا : نعم ، قال : فانّى اعزم عليكم بحقى وطاعتى لما تواثبتم فى هذه النارِ ، فقام بعض القوم يحتجز حتى ظن أنهم واثبونَ فيها فقال : أحبسُوا أنفسكم ، فانّما كنتُ أضحك معكم .

فذُكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال : من أمركم منهم بمعصيةٍ فلا تُطيعُوه .

وفى رواية مسلم : أنهم أغضُبوه فى شىء ، وقول البخارى ويقال : انها سرية الأنصارى ، يشيرُ الى احتمالِ تعدُّدِ القصة ، وهو الظاهُر لاختلافِ السياق .

قال أبو تراب :

وسرية علقمة بن مجزز التى أُمِّر فيها عبدُ الله بنُ حُذَافَةَ على من تعَجل اللُحوقَ بأهله ، غيرُ سرية الأنصارى التى أمرهم فيها بأن يتواثبوا فى النارِ ، لأنّ سياقَ الروايتين مختلف ، واسم الاميرين مختلف ، وفى سرية الأنصارى تصريحٌ بأنه ﷺ بعث سريةً فاستعمل عليها رجلاً من الأنصارِ وهذه روايةُ الصحيح ، وعبد الله بن حُذافَةَ ليس أنصارياً وتكلفُ نسبته الى الأنصار مجازاً تَعَسُّفٌ .

وعُذر البخارى فى الجمع بينهما فى الترجمة ، هو تأميرُ علقمة لابن حُذافة مع أنه لم يُسمَّ فى الحديث واحدٌ منهما ، فالترجمةُ كانت تفسيراً للمُبهم ، ولكن قول البخارى : ويقال انها سرية الأنصارى ، إشارةٌ دقيقة الى احتمال تعدُّد القصة .

قال الحافظ ابن حجرٍ : وهو الظاهرُ ، ويحتمل الجمع بينهما بضرب من التأويل مثل أن يقال : لما كان تأميرُ علقمة لعبد الله ناشئاً عن إذنه ﷺ له أن يؤمر ، إن احتاجَ نُسب للمصطفى تارةً ولعلقمة تارةً أخرى ، ويبعدُه وصف عبد الله أنصارياً ، فيحتملُ أنه نُسب اليهم بالحلفِ ونحوه ، ويحتمل الحملُ على المعنى الأعمِّ لأنه نَصرَ رسول الله ﷺ فى الجملة ، والى كونِ القصةِ متعددةً جنح ابنُ القيمِّ .

وأما ابنُ الجوزيِّ فقال : كونُه من الأنصارِ وهمٌ من بعض الرواة وإنّما هو سهميٌّ .

قال فى فتح البارى : ويؤيدُه حديث ابن عباسٍ عند أحمد والبخارى فى قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم » نزلت فى عبد الله بن حذافَةَ السهمى ، بعثه رسول الله ﷺ فى سرية .

قال الداووديُّ : هذا وهم على ابن عباسٍ ، فان ابن حذافة خرج على جيشٍ فغضب فأوقد ناراً وقال : اقتحموا فامتنع بعضٌ وهم بعضٌ أن يفعل ، فإنْ كانت الآية نزلت قبلُ ، فكيف يخصُّ عبدُ الله بالطاعة والتوقُّف فراراً من النارِ ؟ فناسَبَ أن ينزِلَ فى ذلك مايُرشدُهم الى مايفعلُونه عند التنازُع وهو الردُّ الى الله والرسول .

وقد أخرج ابنُ جرير : أنها نزلت فى قصةٍ جرتْ لعمار بن ياسرٍ مع خالد بن الوليد ، وكان خالدُ أميرا فأجار عمارُ رجلاً بغير أمره فتخاصما فنزلتْ .

وقال النووىُّ فى شرح مُسلم : وهذا الذى فعله هذا الأمير . قيل : أراد امتحانهم وقيل : كان مازحاً .

قال الزُّرقانىُّ : وينافى القولين معاً قولُه فى الحديث فأغضبوه فى شىء ، والجوابُ بأنه أظهر الغَضَب مُتكلفٌ فيه .

وقال النَوِوىُّ : كونُ هذا الرجل المبهم عبد الله بن حُذافة ضعيفٌ .

وفى مغازى الواقدىُّ : بلغ رسول الله ﷺ أن ناساً من الحَبَشة تراياهُم أهل الشُّعيبة : ساحلٍ بناحية مكة فى مراكب ، فبعث علقمة بن مُجزِرٍ المدلجى فى ثلاثمئة رجلٍ حتى انتهى الى جزيرة فى البحر فخاض اليهم فهربوا منه ثم انصرف فلما كان ببعض المنازل استأذنه بعض الجيش فى الانصراف حيث لم يلقوا كيداً فأذن لهم وأمَّر عليهم عبد الله بن حُذافَة السهمى ، وكانت فيه دُعابة فنزلوا ببعض الطريق وأوقد القومُ ناراً يصطلُون عليها ويصطنعون الطعام ، فقال : عَزَمتُ عليكم ألا تواثبتم فى هذه النارِ ، فقام بعضُ القوم فتحاجزوا حتى ظن أنهم واثبون فيها فقال : اجلسُوا ، إنما كنتُ أضحك معكم .

فذكر ذلك للنبى ﷺ فقال : من أمركم بمعصية فلا تطيعُوه ، وبمثله فى الطبقاتِ .

**قال أبو تراب :**

وفى سيرةِ ابن هشامٍ : بعث رسول الله ﷺ علقمة بن مُجزِّزٍ لما قُتل وقاصُ ابنُ مُجزِزٍ المُدلجىُّ يوم ذى قردٍ ، وسأل علقمة بنُ مُجزِّزٍ رسول الله ﷺ أن يبعثه فى آثار القوم ليدرك ثأره فيهم .

وذكر حديث أبى سعيد الخُدرى : انه كان فيهم وانه أذن لطائفةٍ من الجيش واستعمل عليهم عبد الله بن حذافة السهمى ، فلما كان ببعض الطريق أوقد ناراً ثم قال للقوم أليس لى عليكم السَّمعُ والطاعةُ ؟ قالوا : بلى ، قال : أفما أنا

بأمركم شيئاً الاَّ فعلتُموهُ ؟ قالوا نعم : قال : فإنى أعزم عليكم بحقى وطاعتى الاَّ تواثبتم فى هذه النارِ ، فقام بعض القومِ يحتجز حتى ظن أنهم واثبون فيها فقال لهم : اجلسوا فانما كنتُ أضحك معكم ، وكان رجلاً فيه دُعابة .

وقد مر ذكر هذا الحديث وذكرنا هناك ان هذا يخُالفُ ما ذكره ابن سعدٍ وغيره ، من أنه بعثه الى أهل الحبشةِ وقد أتوا الى نواحى جدة فتراآهم أهل جُدة ، فانتهى بالجيش الى جزيرةٍ فى البحر .

قال الديار بكرى : قيل : هى كانت مسكن أولئك القوم فلما خاض البحر اليهم هربوا ، فلما رجع الى المدينة استعجل بعضُ الأصحاب وتَقَدموا وكان عبد الله بنُ حذافة من المستعجلين وأمره عليهم علقمة وكان أمراً فيه شيء من الهزل والمُزاح ، فنزلوا منزلاً فأوقدوا ناراً يصْطلون بها .

وفى كتاب الاكتفاء : أنه بعثه ليدرك ثأر أخيه الذى قُتل يوم ذى قردٍ ، كما فى سيرة ابن هشامٍ .

واختلافُ السببين والسياقين يدل عندى على تعدُّد الواقعة والتفاوت فى التاريخ ، وكأنه حَصَل اختلاطٌ ودمجٌ بين القصتين ، وكأن صاحب النارِ ليس هو عبد الله بن حُذافة السهمى ، لأن ذاك أنصارىٌ وهذا مهاجرىٌ .

وعند البلاذرى : أن هذه السرية الى مراكب الحَبَشة ورأوها بالقُرب من مكة فى شهر ربيع الأول ، ويقال الآخر سنة تسعٍ .

وذكرنا من قبلُ انه قيل كانت فى صفر ، وجمع بين هذه الأقوال ، بأن الاستعداد لها كان فى صفر ثم وقعت فى الربيع .

وفى بعض الروايات : انهم لما أوقدوا النار وهَمُّوا بالدُخول فيها جعل بعضُهم يُمسكُ بعضاً ويقولون فررنا من النارِ فكيف نُلقى أنفسنا فيها .

وفى روايةٍ : أنه غَضب فأمرهم بذلك ليرى امتثالهم له . وأورد الحلبى رواية كون السرية للانصارى عن علىّ بمثل ماذكرنا .

***

# سرّية على بن أبى طالب إلى الفُلْس

**قال أبو تراب :**

ثم كانت سريةُ على بن أبى طالب الى الفُلْسِ وهو صنم طيىء ومن يليها ، كما فى سيرة ابن اسحاق ، وأمَره ﷺ بهدمه ، وكان ذلك فى ربيعٍ الآخر سنة تسعٍ ، وبعث معه مئةً وخمسين رجلاً من الأنصار على مئة بعير وخمسين فرساً ، كما ذكره الواقديُّ .

وعند ابن سعدٍ : بعث معه مئتى رجلٍ من الأنصار ، كما نقله الزُّرقانى . وليس هذا اللفظُ فى النسخة التى بين أيدينا من الطبقات ، ومعه راية سوداءُ ولواءٌ أبيضُ فأغاروا على أحياءٍ من العرب ، وشنُّوا الغارة على محلةِ آل حاتمٍ مع الفجر وهَدَمَ على بن أبى طالبٍ الصنم وحرّقه ووجَدَ فى خزانته ثلاثة أسيافٍ أحدها رسُوبُ والثانى المِخذَمُ كان الحارثُ قلده إياهما ، والثالثُ سيفٌ يقال له : اليمانى وثلاثةُ أدرعٍ ، وغَنَمَ سبياً فاستعمل عليه أبا قَتَادَة ، ونعماً وشاءً وفضةً فجعل عليها عبد الله بن عتيك ، فلما كان بركك وهو موضعٌ ببلاد طيىء ، عزل للنبى ﷺ صَفياً رسوباً والمخذم ثم صار له بعد السيفُ الآخر ، وعزل الخُمس وآل حاتم فلم يقسمهم حتى قدم بهم المدينة .

وذكر ابن هشامٍ انه ﷺ وهَبَ رسوباً والمخذم لعلىّ فهما سيفاهُ . وكان فى سبى سرية على بن أبى طالبٍ الى الفُلسِ سفانة بنتُ حاتمٍ الطائى فأسلمتْ وحسن إسلامها ومنَّ عليها رسول الله ﷺ فقالت : شكرتكَ يدٌ أفتقرتْ بعد غنى ، ولاملكتك يدٌ استغنت بعد فقرٍ ، وأصاب بمعروفك مواضعه ولاجعل لك الى لئيمٍ حاجةً ، ولاسلب نعمة عن كريم قومٍ الاَّ وجعلك سبباً لردِّها عليه ، فلما أطلقها النبى ﷺ كان ذلك سبب إسلام أخيها عدى بن حاتمٍ .

قال ابنُ اسحاقَ : أصَابت خيلُه ﷺ ابنة حاتمٍ فى سبايا طيىء فجُعلت فى حظيرة فى المسجد فمر بها ﷺ فَقَامت اليه وكانت جزلةً فقالت : يارسول الله هلك الوالدُ وغاب الوافد ، فقال : ومن وافدُك ؟ فقالت : عدِىُّ بنُ حاتم ، قال : الفارُّ من الله ورسوله ، فمضى حتى كان الغدُ ، قالت : فمرَّ بى فقلتُ له : وقال لى مثل ذلك حتى كان بعد الغد ، فمَرَّ بى ويئسْتُ فأشار الىَّ علىٌّ بن أبى طالب وهو خَلفَه أنْ قُومى اليه فكلميه ، فقمتُ فقلتُ : يارسول الله هلك الوالدُ وغاب الوافدُ فامنُن على منَّ الله عليك ، قال : قد فَعَلتُ فلا تعجلى حتى تجدى ثقة يبلغُك بلادك ثم آذنينى فقدم رهطٌ من طيىءٍ فأخبرته أن لى فيهم ثقةً وبلاغاً فكسانى وحملنى وأعطانى نفقة فَخَرجتُ حتى قدمتُ الشام على أخى فقال : ماترين فى هذا الرجلِ قالت : أَرَى والله أن تلحَقَ به سريعاً ، فان يكُ نبياً فللسابق اليه فضيلةٌ ، وان يكُ ملكاً فلن تزال فى عز اليمنِ وأنت أنتَ ، فقال : والله إن هذا هو الرأىُ وقدم فأسلم والقصةُ طويلةٌ .

وروى ابنُ سعدٍ فى الطبقاتِ : أن الذى سباها خالدُ بن الوليدِ لا علىُّ بن أبى طالبٍ .

قال الزُّرقانىُّ : ولايُمكنُ الجمع بأنه كان فى جيشِ على بن أبى طالبٍ ، لأن جيشه كانوا كلُّهم من الأنصارِ .

قال ابنُ سعدٍ : شنُّوا الغَارَةَ على محلة آل حاتمٍ مع الفجر فهدمُوا الفُلس وخرَّبُوه وملأُوا أيديهم من السبى والنعم والشاء ، وفى السبى أختُ عدى بن حاتمٍ وهَرب عدىٌ الى الشام ، واستعمل رسول الله ﷺ على السبى أبا قَتَادَةَ ، واستعمل على الماشيةِ والرِّثة عبد الله بن عَتيكٍ فلما نَزَلُوا رككَ اقتسمُوا الغنائم ، وعزل للنبى ﷺ صَفياً وعَزَلَ الخُمس وآل حاتمٍ فلم يقسمهم حتى قدمَ بهم المدينة .

وقال الواقدىّ : وليس فى السرية إلاَّ أنصارىٌ ، فيها وجوهُ الأوسِ والخَزْرج فاجتَنَبُوا الخَيْل ، وأعتَصَمُوا على الابل حتى أغاروُا على أحياءٍ من العَرَب ، وسأل

عن مَحِلَّة آل حاتمٍ ، ثم نَزَلَ عليها ، فَشَنوًا الغارةَ مع الفَجْرِ ، فَسَبَوْا وهَدَمُوا الفُلْسَ وخَرَّبُوه ، وكان صَنَماً لِطيىء ، وكان عليه ثيابٌ يُلْبِسُونه إياها ، وَجَمَعُوا السَّبْىَ فَاسْتعْملَ عليهم أبو قَتَادَةَ ، واسْتُعمِلَ عبدُ اللَّه بنُ عتيك على الماشيةِ والرثة ، وكان فى السَبْى أختُ عدى بن حاتم ، لم تُقْسَمْ ، فَأُنْزِلَتْ دار رَملة بنتِ (الحارثِ) وكان عَدِىٌّ هربَ حين سَمِعَ بحركَةِ علىٍّ ، وكان له عَيْنٌ بالمدينـة ، فَحذَّرَهُ فَخَرج إلى الشام ، وكانَتْ أُختُ عدىّ إذاً مرَّ بها النبىُّ صلى الله عليه وسلم تقول ، يارسول اَللَّه ، هلكَ الوالِدُ وغَابَ الوَافِدُ ، فَامْنُنْ علينا مَنَّ اللَّه عليك ، كلُّ ذلك يَسْأَلُهَا مَنْ وَافِدُكِ ؟ فتقولُ : عدىٌ ، فَيَقولُ الفارُّ من اللـه ورسولِه حتى يَئِسَتْ ، فلماً كان اليومُ الرابعُ ، مرَّ النبى صلى الله علي وسلم فلم تُكَلِّم ، فأَشَار اليها رجلٌ ، قُومى فَكَلميه ، فكلَّمته ، فأذن لها ووَصَلها ، وسألت سَفَّانةُ عن الرَّجُلِ ؟ وقيل لها الرجل الذى أشار إليها هو علىٌّ ، وهو الذى سَبَاكم أما تَعْرِفينَه ؟ فقالت لا والله مازِلْتُ مُدْنيةً طَرَفَ ثَوْبى على وَجْهى ، وَطَرَفَ رِدائى على بُرْقُعى ، مِنْ يومِ أُسِرْتَ ، حتى دَخَلْتُ هذه الدارَ ، ولا رأيتُ وجْهه ولا وَجْهَ أحَدِ من أصحابهِ .

**قال أبوتراب** : رملة بنت الحارث فى هذا الخبر هكذا فى كتب السير والصواب بنت الحَدَث .

وفى مغازى الواقدى : بعث رسولَ اللَّه صلى الله عليه وسلم علىَّ بَن أبى طالب الى الفُلْسِ لِيَهدْمَهَ فى مئةٍ وخمسينَ من الأنصار ، ليس فيها مهاجرٌ واحدٌ ، ومعهم خمسون فَرَساً وظَهْراً ، فامَتَطوُا الإبِـلَ وجَنَّبـوُا الخيل ، وأمـرهُ أن يَشُـنَّ الغَارات ، فَخَرَجَ بأصحابِه معه رايةٌ سوداءُ ولواءُ أبيضُ ، معهم القَنَا والسَّلاحُ الظاهرُ ، وقد دَفَعَ رايتَه الى سهل بن حُنَيْفٍ ، ولواءَه الى جَبَّارِ بنِ صَخْـرٍ السُّلَمى ، وخَرَجَ بدليلٍ من بنى أَسَدٍ يقالُ له : حُرَيْثُ ، فَسَلك بهم على طَرِيقِ فَيْدٍ ، فَلَّما اَنْتهى بهم إلى موضعٍ قال : بينكم وبين الحىِّ الذى تُرِيدُون يومٌ تامٌ ، وإن سرِنَاه بالنَّهَارِ ، وَطِئنا أطرافَهم وَرِعَاءهم ، فَأنْذرُوا الحى فَتَفَرَّقُوا ، فلم تُصيبوُا

منهم حَاجَتَكم ، ولكن نُقيمُ يومَنا هذا فى موضعنا حتى نُمْسِى ، ثم نَسرْى ليلتَنا على مُتونِ الخيلِ ، فَنجْعَلها غارةً حتى نُصبّحهَم فى عَمَايَة الصُّبْح قالوُا : هذا الرأىُ ، فَعَسْكروُا وسَرَّحوا الإِبلَ ، واَصْطَنَعوُا ، وبَعَثوُا نَفراً منهم يَتَقَصَّون ماحولهَم ، فبَعَثوُا أبا قَتَادَةَ والحُبَابَ بنَ المُنْذِرِ ، وأبَانَائِلَة ، فخرجُوا على مُتونِ خَيْلٍ هم يَطُوفُونَ حولَ المُعَسكَرِ فأَصابُوا غُلاماً أَسْوَدَ ، فقالوا : ما أنت ، قال : أطْلُبُ بُغْيَتى ، فأتَوْا به علياً فقال : ما أنتَ : قال : باغٍ ، قال : فَشُدُّوا عليه ، فقال : أنا غلامٌ لرجلٍ من طَيِّىء منَ بنى نَبْهَانَ ، أَمَرُونى بهذا الموضعِ ، وقالوا ، إن رأيتَ خَيْلَ محمدٍ فَطِرْ إلينْا فَأخْبِرنا ، وأنا لا أدْرِكُ أسراً ، فَلماَّ رأيتُكم أَرَدْتُ الذَّهَابَ اليهم ثم قلتُ : لا أعجَلُ حتى آتىَ أصحابى بَخَبرٍ بَيِّنٍ من عَدَدِكم وعَدِدَ خيلكم ورِكَابكم ، ولا أَخْشَى ما أصَابنى ، فَلَكَأنَّى كنتُ مُقَيَّداً حتى أخَذَتْنى طلائِعُكم قال علىٌ : أُصْدُقْناَ ماوَرَاءَك ؟ قال . أوائِل الحَىّ على مسيرةِ ليلةٍ طَرَّادَةٍ تُصَبّحُهم الخَيْلُ ومغَاَرُها حينَ غَدَواْ ، قال علىٌ لأصحابِه : ماتَرَوْن ؟ قال جَبَّار بن صخْرٍ : نَرَى أنْ نَنْطَلِقَ على مُتونِ الخَيلِ ليلتنا حتى نُصبِّحَ القومَ وهم غارُّون فَنُغِير عليهم وَنخرجَ بالعَبدِ الأسودِ ليلاً ونُخَلِّفَ حُرَيْثاً مع العَسكَر حتى يَلْحَقُوا إن شاء اللّه ، قال علىٌ : هذا الرأى ، فَخَرجُوا بالعبدِ الأَسْوَدِ والخَيلُ تَعادَىَ وهو رِدْفُ بعضهمِ عُقْبَة ، ثم يَنْزلُ فيَرْدُفُ آخَرَ عُقْبَةً ، وهو مَكْتُوفٌ ، فَلَماَّ أنهارَ الليلُ كَذَبَ العبدُ وقال : قد أَخْطَأتُ الطريقَ وتَرَكْتُها ورائى ، قال علىٌ : فارْجعْ الى حيثُ أَخَطْأْتَ ، فَرجَع مِيلاً أو أَكْثر ثمُ قال : أَنا على خَطأ ، فقال علىٌ : إناَّ منك على خُدْعةٍ ماتُريدُ الاَّ أَنْ تَثْنِينَا عن الحىَّ ، قَدِّمُوهُ لِتَصْدُقَنا أوْ لَنضرْبَنَّ عُنُقك ، فَقَدمَ وسلَّ السيفَ على رأسِهِ فَلماَّ رأى الشرَّ قال : أرَايْت إن صَدَقْتُكم أيَنفعُنى ؟ قالوُا : نَعَمْ ، قال : فإنِّى صَنَعْتُ ما رأيتُم ، إنه أدركنى مايُدركُ الناسَ من الحَياء فقلتُ : أَقْبَلْتُ بالقومِ أَدُلُّهم على الحىٍّ من غيرِ محنةٍ ولا حَق فآمَنهُم ، فَلَماَّ رأيتُ منكم مارأيتُ وخفتُ أن تَقْتُلُونى كان لى عُذْرٌ فأنا أَحِْلكم على الطريق ، قالوُا : أُصْدُقْناَ قال : الحىُّ منكم قريبٌ ، فخرج معهم حتى

انتهى الى أدنى الحىِّ فَسَمُعوا نُبَاحَ الكلابِ وحَرَكَةَ النَّعمِ فى المَراح والشَّـاءِ ، فقال : هذه الأصرْامُ ، وهى على فَرْسَخ فَيَنْظُرُ بعضُهم الى بعضٍ فقالوا : فأين آلُ حَاتِمٍ ، قال : هم مُتوسطُوا الأصْرَامِ ، قال القوُم بعضُه لبعْضٍ : إنْ أفْزعنا الحىَّ تَصاَيحُوا وَافْزَعُوا بَعْضهَم بعضاً فَتغِيبُ عنّا أحْزَابهُم فى سَوَادِ الليلِ ، ولكنْ نُمْهِلُ القَوم حتى يَطْلع الفجرُ مُعْترِضاً فقد قَرُبَ طُلوعُه فَنُغيرُ ، فإن أنْذَرَ بعضهُم بعضاً لم يَخْفَ علينا أينَ يأخُذُونَ وليس عند القومِ خيلٌ يَهْرُبُون عليها ونحن على مُتونِ الخيلِ ، قالوا : الرأى ماأشَرْتَ به .

**قال أبو تراب :**

قال الواقدىُّ : فلماَّ اعْتَرَضُوا الفَجْرَ أغاروُا عليها فَقَتلُوا وأسَرُوا مَنْ أسرَوا وَاسْتَاقُوا الذُّرِّيَّةَ والنساءَ ، وجَمَعُوا النعَّمَ وَالشَّاءَ ولم يَخْفَ عليهم أحدٌ تَغيبّ فَملأوُا أيديهَم ، وتقولُ جاريةٌ من الحىِّ وهى تَرَى العَبْد الأسْوَدَ وكان اسمهُ أسْلَمَ وهو مُوثَقٌ : ماله هَبِلَ ، هذا عملُ رسولكم ، أسْلَمَ ، لا سَلِمَ ، وهو جَلَبهم عليكم ، ودَلَّهم على عَوْرَتكم ، ويقولُ الأسودُ : أقْصرِى يا ابنةَ الأكَارِمِ ، مَادَلَلْتهُمْ حتى قُدِّمْتُ ليُضرَب عُنُقى .

فَعَسْكَرَ القومُ وعَزَلَوا الأسرْى وهم ناحية نُفَيرٍ ، وعَزَلوا الذُّرِّيَّة وأصابوا من آل حِاتمٍ أُختَ عدىٍ ، ونُسَيَّاتٍ معها فَعَزَلُوهُنَ على حَدِةٍ ، فقـال أسلـمُ لعلى : ماتَنْتَظِرُ باطِلاقِى ؟ فقال : تَشْهدُ أنْ لا إله الا اللّه وأن محمداً رسوُل اللّه قال : أنا على دينِ قومى هؤلاءِ الأسْرَى ماصَنَعُوا صَنَعْتُ ، قال : ألاَ تَرَاهُم مُوثَقِينَ فَنجْعَلك معهم فى رِباَطِك ؟ قال : نَعَمْ أنَا مع هؤلاء مُوثَقاً أحبُّ إلىَّ من أنْ اكونَ مَعَ غيرِهِم مُطْلَقاً يُصيِبُنى ماَ أصابهَم ، فَضَحِكَ أهْلُ السرَّيَّة منه ، فأوثقَ وطُرِحَ مع الأسرى ، وقال أنا معهم حتى تَرَوْن منهم ما أنتم راءُونَ ، فقائلٌ يقول له من الأسرْى مَرْحَباً بك أنت جِئْتَنَا بهم ، وقائلٌ يقولُ : مرحباً بك وأهـلا ، ماكانَ عليكم أكثرُ مِمَّا صَنَعْتَ ، لو أصاَبَنا الذى أصَابكَ لَفَعَلنا الذى فَعَلْتَ ، وأشَدَّ منه ثم آسَيْتَ بنَفْسِك .

وجاء العَسْكَرُ واجتمعوُا فقَربوا الأَسْرَى فَعَرضُوا عليهم الإِسلام فمنْ أسلَم تُرِكَ ، ومن أبىَ ضرِبَتْ عُنُقهُ ، حتى أَتَوْا على الأَسْودِ فعَرَضُوا عليه الإِسـلام فقال : واللّه إنّ الجَزَعَ من السيفِ لَلُؤْمٌ ، وَما مِنْ خُلودٍ ، ويقولُ رجلٌ من الحيّ ممِن أَسْلَمَ : ياعجباً منك ، ألاَ كان هذا حيثُ أُخِذْتَ فَلماَّ قُتلَ مَنْ قُتل ، وسبُى مَنْ سبُى منّا وأَسْلَم مِنا مَنْ أَسْلَم راغباً فى الاسلام تقولُ ماتقوُل ! وَيحْكَ ! أَسْلِمْ واتبعْ دينَ محمدٍ ، قال : فإِنِّى أسلِمُ وأَتبعُ دينَ محمدٍ ، فأَسْلَمَ وتُرِك وكان يَعدُ فَلاَ يفى حتى كانتِ الرِّدَّة فشهَدَ مع خالد بن الوليد اليَمامَة فأبلى بلاءً حَسَناً .

وفى تاريخ الخميس : أنه صلى الله عليه وسلم بَعثَ مع على بن أبى طالبٍ الى الفُلس مَئتِى رجلٍ ، كما عند ابن سعدٍ .

وقد ذَكَرْنَا أنَّنا لم نَجدْ فى الطَّبقاتِ هذا اللفظَ ، وإنما فيها أنه بَعثَ معه مئة وخمسينَ رجلاً من الأنصارِ ، كما فى سائِر المراجع . ولعلَّ الدِّيَار بَكْرى أَخذَه عن الزُّرْقانى ، قال : وسيِّدُ القَبيلة عَدِىُّ بنُ حاتمٍ هَرَب الى الشامِ وسُبِيَتْ أُخْتهُ سَنَّانَةُ .

**قال أبوتراب :**

وهو تصحيفُ والصواب سَفَّانَةُ كما قَدَّمنا . ووجَدَ علىٌ فى خِزَانَة الصَّنم الذى هدَمه ثلاثة أسيافٍ يقالُ لأحدِها الرَّسُوبُ وللثانى المِخْذَم وفيهما يقولُ علقُمةُ بنُ عبدةَ :

**مُظاهِــرُ سرْ بالَى حَديدٍ عليهما عَقيِلا سُيُوفٍ مِخْــذَمٌ ورسُوبُ**

ويقالُ للثالثِ اليمانى ، فاصطَفى الرَّسُوبَ وأعْطى المِخْذَمَ للنبى صلى الله عليه وسلم صَفىَّ المَغنْمِ ، ثم قَسَّم الباقى على أهْلِ السرَّيَّة .

وذكر الحلبىُّ وغيرُه : أن بنتَ حاتِمٍ قالت لرسول الله : يامحمدُ أرأَيتَ أَنْ تخُلىَّ عنا ولاتُشمِتَ بنا أحياءَ العرِب فإِنّى ابنةُ سيِّد قومى وإنّ أبى كان يَحْمى الذمَارَ ويَفُكُّ العانى ويُشْبعُ الجائعَ ويَكْسوُ العارِىَ ويَقْرِى الضيفَ ويُطْعمُ الطعام ويُفشى السلام ولم يَرُدَّ طالبَ حاجَةٍ قطُّ ، أنا ابنةُ حاتِم طَيّىء ، فقال لها الرسـولُ :

ياجاريةُ هذه صِفة المؤمنينَ حقاً لو كان أبُوكِ مُسْلِماً لترحَّمْنا عليه ، خلُّوا عنها فإنَّ أبَاها كان يحُبُّ مكَارمَ الأخْلاَق .

**قال أبو تراب :**

وفى روايةٍ أن ٱبنةَ حاتِم الطَّائىّ قالتْ لرسولِ الله صلى الله عليه وسلـم : يامحمدُ أرأيتَ أنْ لاتَفْضَحنَى فى قومى وتُمنَّ علىَّ ، فإنّى بنتُ سَيّدِهم ، إن أبى كان يطْعم الطَّعاَم ويَحْفَظُ الجَوارَ ، وَيْرعَى الذّمارَ ، ويَفُكُّ العَانى ، ويشْبُع الجَائِعَ ويَكْسُو العُرْيانَ ، ولم يَرُدَّ طالبَ حاجَةٍ قَطُّ ، أناَ بنْتُ حاتِم الطَّائىّ ، فقاَل لها عليه السلام : هذه مكارمُ الأخلاقِ حَقاً ولو كانَ اَبُوكِ مُسْلِماً لَتَرَحَّمْتُ عليه ، خَلُّوا عنها فإنَّ أباها كان يحُبُّ مَكارِمَ الأخْلاقِ وإن الله يحُبُّ مَكارِمَ الأخْلاقِ .

ورَوَى ٱبنُ سَعْدٍ : أن الذى أسَرَها خالدُ بنُ الوَليد .

وقال الزُّرْقانُى : ولايُمكْنُ الجَمْعُ بأَن خالداً كان فى جَيْش علىٍّ لأنهم كانوا كُلهُّم من الأنصارِ .

قال السيد أحمد دَحْلان : وُيمكْنُ أنْ يُقالَ المرادُ أكْثَر اُلجَيْش من الأنصـار فَلاَينُافى كونَ خالدٍ معهم .

**قال أبوتراب :**

يُعَكّر على هذا التوجيه تصريحُ الوَاقِدىّ بأنَّه لم يَكُنْ فيهم مُهاجرُ واحِدُ فَلاَ يَنْهَضُ مَعَ ذلك هذا التوجيهُ الذَّىَ خَرَّجَهُ السيد ، والله أعلم ..

***

# سرّية عكاشة إلى الجباب

**قال أبو تراب :**

وَيَذْكُرُ علماءُ السيرِ بعد هذا : سرِية عُكَاشةَ بن مِحْصِنٍ الأَسدىّ الى الجِبابِ أرْضِ عُذرة وبَلىٍّ وهما قَبيلتانِ من قُضَاعَةَ ، وقيل : إنَّ الجِبَابَ أرْضُ فَزَارة وكَلْبٍ ولِعُذْرَة فيها شرْكٌ ، وكانتْ هذه السرِيَّةُ فى شَهرِ ربيعِ الآخرِ سنةَ تِسْعٍ ولَمَ يذْكروا سَبَبَها ولا عَدَدَ مَنْ ذَهَب فيها ولاَماجَرى ، ذَكَرَها ابن سعد وغيرهُ ، ولَم يَذْكُرْهاَ الواقدىُّ ..

# سرية خالد بن الوليد إلى أكيدر

**قال أبو تراب :**

وأرسل رسولُ الله صلى عليه وسلم مَنْ تَبُوكَ فى رَجَبَ سَنَة تِسْعٍ خالدَ بنَ الوليد سريةٍ الى أُكَيْدِرَ بنِ عبد الملكِ عبدالجنّ النصرانّى الكِنْدىّ السَّكُونّى المُخْتلَفِ فى إسلامه ، وكان مَلِكاً عظيماً من قبل هِرَقْلَ بِدُومة الجَنْدلِ ، فى أرْبَعمِئة وعشرينَ فارساً ، وقال خالدٌ : يارسولَ الله كيف لى به وهو وَسْطَ بِلادِ كَلْبٍ وإنّما أنا فى أُناسٍ يَسيرين ؟ فقال عليه السلام : إنك سَتَجِدُهُ ليلاً يَصيدُ البَقَر فتَأخُذَهُ فَيَفْتَحُ الله لك دُومة ، فإنْ ظَفرتَ به فلا تَقْتله ، وائْتِ به الىَّ ، فإنْ أَبَى فاقْتُلْهُ .

ورَوَى يُونُسُ فى زياداتِ المغازى عن بلالِ بنَ يحْيٰى قال : بَعَثَ صلى الله عليه وسلم أبا بكرٍ على المهاجرينَ وبَعَثَ خالداً على الأَعْرابِ معه ، وقال اْنطَلِقُوا إنكم سَتَجِدُونَ أُكيدِرَ دُومَةَ ، يَقْتَنِصُ الوَحْشَ فخذُوهُ أَخْذاً فابْعَثُوا به الىَّ ولا تَقْتُلُوهُ ، أَخرَجَه البَيْهَقىُّ ، ورواهُ ابنُ مَنْدَهْ مَوصُولاً عن بلالٍ عن حُذَيْفةَ .

قال الشَامىُّ وذِكْرُ أبى بكر فى هذه السرَيَّه غريبٌ جدا لمَ يَتَعَّرض له أحدٌ من الأئمة فى المَغازىِ التىَ وقَفْتُ عليها ؟ قالوا ، فانْتهَى خالدُ إليه وقد خَرَجَ من حِصْنهِ فى ليلةٍ مُقْمِرةٍ الى بَقَرٍ يُطارِدُها وعند اْبن اسحاقَ واْبن سَعَدٍ : فَخَرَج خالدُ حتى كان من حِصْنِه بَمْنظَر العينِ فى ليلةٍ مُقْمَرة صَائِفةٍ وهو على سَطْحٍ له ومَعَه اْمْرَأتهُ الرَّبَابُ وقَيْنةٌ تُغنّيه وقد شرِبَ ، فباَتَتْ البقَرُ تَحُكُّ بُقرونِها باب الحصْنِ ، فقالتْ له اْمرأتهُ : هَلْ رأيْتَ مثْلَ هذا قطُّ ؟ قال : لا والله ، قالتْ فَمَنْ يَتْركُ هذه ؟ قال لا أحَدَ .

وعند ٱبن عائذٍ أنه قال : والله مارأيتُها قَطُّ جَاءَتْنا إلاَّ البارحَة ولقد كُنْت أُضَمِّرُ لها الخَيْلَ اليومَينِ والثلاثة ، وفى لَفْظٍ شهرا ولكنَ قَدَّر الله ونَزَلَ فأسرِج لهَ فَرسُهُ ، وخَرَجَ هو وأخوه حَسَّانُ فى نَفَرٍ من أَهْل بيته ومَمْلوكين له ، فَتَلَقَّتْهم الخَيْلُ ، فَشَدَّتْ عليه خَيْلُ خالد فاستَأْسر أُكيدرُ وقَتَل أخَاه حسَّانا لأنه قاتل .

قال البَلاَذرِى : ويقال : إنه قتَل أخاه مُضاداً .

**قال أبوتراب :**

هذا وهَم ففى كُتُب السِّير ، أنّه أوثقه كَماَ سنبين .

**قال أبو تراب :**

قال ٱبنُ اسحاقَ : وقد كانَ على أخىِ أُكيْدِرَ قَباءٌ من دِيباجٍ مُخَوَّصٌ بِالذَّهَبِ فَاسْتَلَبَه خالدُ حين قَتَله ، فَبَعثَ به الى رسولِ الله ﷺ قَبْلَ قُدومِه .

ورُوِى عن أَنَسٍ قال : رأيتُ قَبَاءَ أُكيْدِرِ دُومَة حين قُدِمَ به فَجَعَل المُسْلِمونَ يَلْمِسُونَه بأيديهم يَتَعَجَّبُونَ مِنه فقال ﷺ : أَتَعْجُبونَ مِنْ هذا ؟ فوَ الذى نَفْسِى بِيَدِه لَمَنادِيُل سَعْدِ بنِ مُعَاذٍ فى الجَنَّةِ أحْسَنُ من هذا .

قال الزُّرْقَانِىُّ : وحديثُه الذى رواهُ لا يَدُلُّ لِمُدَّعَاهُ الاّ بتقديرِ مُضَافٍ أىْ قَبَاءَ أخى أُكيْدِرَ ، لكنْ قد رُوِى حديثُ أَنَسٍ فى البُخارِىّ فى الهِبَةِ بِلَفْظِ : أَهْدَى أُكيْدِرُ دُومَة الى آخِرِ الحديثِ ، والهَدِيَّةُ غَيْرُ السَّلَبِ ، فان كان ما قاله محْفوظاً وقد وافقَه الواقدىُّ ، وذَكَرَ أنَّ المُرْسَلَ به عَمْرو بنُ أُمَيَّةَ الضَمْرِىُّ حين أرْسَلَه بشيراً ، فَيَكُونُ هذا غَيْرَ الذى أهْداهُ بَعْدُ ، لأِنَّ هذا سَلَبُ أخيه المَقْتُولِ وهو مَأْسُورٌ فَلاَ يُنْسَبُ اليه أنَّه أهْدَاهُ ، ويَكُونُ التَّعجُبُ وَقَعَ من كِلَيْهِما ، وقال المُصْطَفَى ذلك فى كُلٍ منهما ، والعِلْمُ عِنْدَ اللهِ .

وهَرَبَ مَنْ كان مَعَ أُكَيْدِرَ فدَخَلُوا الحِصْنَ ثم أجَارَ خالدُ أُكيْدِرَ مِنَ القَتْلِ حتى يَأْتِىَ به رسولَ الله ﷺ على أنْ يَفْتَح له دُومَةَ الجَنْدَلِ فَفَعَل .

وذَكَر ٱبنُ سَعْدٍ وشَيْخُهُ : أنَّ خالداً قال له لَمَّا أسَرَهُ : هَلْ لك أنْ أُجيرك من القَتْل حتى آتِى بك رسولَ الله على أنْ تَفْتَح لى دُومَةَ الجَنْدَلِ ؟ قال : نَعَم ،

فَانْطَلَق به خالِدُ حتى أَدْنَاهُ من الحِصْنِ فَنَادَى أُكَيْدِرُ أَهْلَه أن افْتَحـوا بابَ الحِصْنِ ، فَأَرادُوا ذلك ، فَأَبى عليهم مُضَادُ أَخُو أُكَيْدِر ، فقال أُكَيْدِرَ لِخَالِدٍ : تَعْلَمُ والله انهم لا يَفْتَحُون مَا رَأَوْنِى فى وَثَاقِك فَحُلَّ عنّى فَلَكَ اللهُ والأَمَانَةُ أَنْ أَفْتَحَه لك إنْ أنت صالَحْتَنِى على أَهْلِى ، قال خالدُ : فانّى أُصالِحُك ، فقال : إنْ شِئْتَ حَكَّمْتُكَ وإنْ شِئْتَ حَكَّمْتَنِى ، قال خالدُ : بَلْ نَقْبَلُ منك ما أَعْطَيْتَ ، وصَالَحه على أَلْفَىْ بَعيرٍ وثَمَانِمِئَةِ فَرَسٍ ، وفى بَعْضِ النُسَخِ ثَمانِمِئَةِ رَأْسٍ ، وأَرْبَعمِئَةِ دِرْعٍ وأَرْبَعمِئَةِ رُمْحٍ على أَنْ يَنْطَلِقَ به وبأخيه الى رسـولِ الله ﷺ فَيَحْـكُمَ فيهما حُكْمَهُ ، فَلَماَّ قاضَاهُ على ذلك خَلىَّ سبيلَه ففَتَح الحِصْنَ ، فدَخَلَه خالدُ وأَوْثَقَ مُضَاداً وأَخَذَ ما صَالَحَ عليه من الابِلِ والرقيق والسِلاَحِ ، فعَزَل خالدُ صَفِيَّهُ له ﷺ قَبْلَ أَنْ يُقْسَمَ ثم خَمَّسَها ثم قَسَمَ ما بَقِىَ فى أصحابِه فصارَ لكُلِ واحدٍ منهم خَمْسُ قَلائِصَ ، ثم قَدِمَ خالدُ بأُكَيْدِرَ عليه ﷺ فَحَقَنَ له دَمَهُ وصالَحَه على الجِزْيَةِ وخَلىَّ سبيلَه فَرجَع الى قَرْيته فقال بُجَيْرُ الطَّائُى :

**تَبـارَكَ سَائِـقُ البَقَـرَاتِ إنّى ... رأيـتُ اللّـه يَهْـدِى كُلَّ هَادِ**

**فَمَـنْ يَكُ حائِـداً عن ذِى تَبُوكٍ ... فَانَّـا قَـد أُمِرْنَـا بالجِهَـادِ**

وعند أبنِ مَنْدَهْ وأبى نُعَيْمٍ وأَبْنِ السَّكَنِ : فقال ﷺ لبُجَيْرٍ : لا يُفْضِضُ اللّهُ فَاكَ ، فَأَتَتْ عليه تِسْعُون سَنَةً وما تَحَركَتْ له سِنٌ .

واخْتَلَفُوا فى إِسْلامِ أُكَيْدِر ، والأَكْثَرُ علىَ أنَّه قُتِلَ كافِراً ، وقد ذَكَرُه ابو نُعَيْمٍ وأَبْنُ مَنْدَهْ فى الصَّحابةِ ، ورَدَّهُ أَبنُ الأَثيرِ بأَنَّه خَطَأُ ظاهِرُ ، فانَّه إنَّما أَهْدَى للنبِىّ ﷺ وصَالَحَه ولم يُسْلِمْ باتِّفاقِ أَهْلِ السِيرِ ، ثم أَسَرَهُ خالِدُ فى زَمَنِ أبى بكرٍ فقَتَله كافِراً ، وقال أَخُوهُ أبو السَّعادات : مِن الناسِ مَنْ يَقُولُ انّه أَسْلَمَ وليس بصحيحٍ .

ومِمَّنْ وَقَعَ فى كلامِه ما يَدُلُّ على ذلك ، الواقدىُّ فانّه قال فى المغازى : حَدَّثنى شيخُ من دُومَةَ أنَّه ﷺ كَتب لأُكَيْدِرَ هذا الكتابَ : بسم الله الرحمن الرحيم من محمدٍ رسولِ اللهِ لأُكَيْدِرَ حين جاءَ الى الاسلامِ وَخَلَعَ الأَنْدادَ والأصنامَ إلى أنْ

قال : تُقيمونَ الصلاةَ وتُؤدُون الزكاةَ عليكم بذلك عَهْد اللهِ وميثاقُه ولكم الصِدْقُ والوَفاءُ .

قال فى الاصابة : فالذى يظهرُ أنه صَالَحَ على الجِزْيَة ، كما قال أبنُ اسحاقَ ، ويُحْتملُ انه أَسْلَمَ بَعْدَ ذلك كَما قال الواقدىُّ ، ثم ارْتَدَّ بَعْدَهُ ﷺ ومَنَعَ ما عليه فقَتَلَه خالدُ كما قال البَلاَذرى .

**قال أبو تراب :**

وفى مغازى الواقدى : قالوا : بعث رسولُ الله ﷺ خالدَ بنَ الوليدِ من تَبُوكَ فى أربعمِئةٍ وعشرين فارساً الى أُكَيْدِرِ بنِ عبدِ الملك بِدُومَةِ الجندلِ وكان أُكَيْدِرُ من كِنْدَةَ قد مَلَكهم وكان نَصْرَانِياً ، فقال خالدٌ : يا رسولَ الله كيف لى به وَسْطَ بِلاد كَلْبٍ ، وإنما أنا فى أُنَاسٍ يَسيرٍ ؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ سَتَجِدُه يصيدُ البَقَر فَتَأْخُذُهُ ، فَخَرَجَ خالدُ حتى إذا كان من حِصْنِه بِمَنْظَرِ العينِ فى ليلةٍ مُقْمِرَةٍ صائفةٍ وهو على سَطْحٍ له ومعه امرأتُه الرَّبَابُ بنتُ أُنَيْفِ بنِ عامرٍ ، من كِنْدَةَ ، وصَعِدَ على ظَهْرِ الحِصْنِ من الحرِّ ، وقَيْنَتُه تُغَنِّيه ، ثم دعا بِشَرَابٍ فَشرِبَ ، فأقبلتِ البَقَرُ تَحُكُّ بقُرونها بابَ الحِصْنِ ، فَأَقْبَلَتْ امرأتُه الرَّبابُ فَأَشْرَفَتْ على الحِصْنِ فَرأَتِ البَقَر فقالت : ما رأيتُ كالليلةِ فى اللَّحْمِ ، هل رأيتَ مِثْلَ هذا قَطُّ ؟ قال : لا ، ثم قالتْ : مَنْ يَتْرُكُ هذا ؟ قال : لا أَحَدَ ، يقولُ أُكَيْدِرَ : واللَّهِ ما رأيتُ جاءَتْنا ليلةً بَقَرٌ غيرَ تلك الليلة ، ولقد كُنْتُ أُضَمِّرُ لها الخيلَ إذا أردتُ أَخْذَهَا شهراً أو أَكْثَرَ ، ثم أَرْكَبُ بالرِجّالِ وبالآلِة ، فَنَزَل فأمَر بفَرَسِه فَأُسْرِجَ ،وأمَرَ بَخَيْلٍ فَأُسْرِجَتْ ، ورَكِبَ معه نَفَرٌ من أَهْلِ بيتِه ، معه أخوه حَسَّانُ ومَمْلُوكانِ فَخَرجُوا من حِصْنِهم بِمَطَارِدِهِم ، فَلماَّ فَصَلُوا من الحِصْنِ ، وخَيْلُ خالدٍ تَنْظُرُهم لا يَصْهَلُ منها فَرَسٌ ولا يَتحَرَّكُ ، فَسَاعَةَ فَصَل أَخَذَتْه الخَيْلُ ، فاسْتَأْسَرَ أُكَيْدِر وأمْتَنَعَ حَسَّانُ ، فقاتَلَ حتى قُتِلَ ، وهَرَبَ المملوكانِ وَمَنْ كان معه من أهلِ بيتِه فَدَخَلُوا الحِصْنَ ، وكان على حسانٍ قَبَاءُ دَيْبَاجٍ مُخَوَّصٌ بالذَّهَبِ فاستَلَبه خالدُ فبعث به الى رسولِ الله ﷺ مَعَ عَمْرِو بنِ أُمَيَّةَ الضَّمْرِىَّ حتى قَدِم عليهم فأخبَرهم بأَخْذِهم أُكَيْدِرَ .

قال أنسُ بنُ مالكٍ وجابرُ بنُ عبد اللهِ : رأينا قَبَاءَ حَسَّانٍ أخى أُكَيْدِرَ حين قُدِمَ به على رسولِ اللهِ ﷺ فجعَل المسلمون يَتَلَمَّسُونَه بأيديهم ويتعجَّبُون منه ، فقال رسولُ الله ﷺ : أَتعجَبُون من هذا ؟ فو الذى نَفْسِى بيدِه لَمَناديل سَعْدِ بنِ مُعاذٍ فى الجَنَّةِ أَحْسَنُ من هذا .

وقد كان رسولُ الله ﷺ قال لخالدِ بن الوليدِ : إنْ ظَفِرتَ بأُكَيْدِرَ فلاَ تَقْتُلْه وَأْتِ به إلىَّ ، فإنْ أَبَى فاقْتُلوه ، فَطَاوَعَهم ، فقال بُجيرُ بنُ بُجَرَةَ من طَيِّىءٍ : يَذْكُرُ قولَ النبى ﷺ لخالدٍ : انك تجِدُه يَصيدُ البَقَرَ ، وَمَا صَنَع البَقَرُ تلك الليلة ببابِ الحِصْنِ تَصديقَ قولِ رسولِ الله ، فقال شعراً :

**تَبَارَك سَائِقُ البَقَراتِ إنِّى ... رأيتُ الله يَهْدِى كلَّ هادِ**

**وَمَنْ يَكُ عَانِداً من ذى تَبُوكٍ ... فإنَّا قد أُمِرْنا بالجِهادِ**

وقال خالدٌ لأُكَيْدِرَ : هل لك أنْ أُجيرَك من القتلِ حتى آتَى بك رسولَ اللهِ ﷺ على أنْ تَفْتَح لى دُومَة ؟ قال : نعم ، ذلك لك ، فلمَّا صالح خالدٌ أُكَيْدِرَ ، وأُكَيْدِرُ فى وَثَاقٍ انطلق به خالدٌ حتى أَدْنَاه من بابِ الحِصْنِ ونادى أُكَيْدِرُ أهلَه : افتحوا بابَ الحِصْنِ فرأَوْا ذلك ، فأبَى عليهم مضادا أخو أُكَيْدِرَ ، فقال أكيدرُ لخالدٍ : تَعْلَمُ واللهِ لا يَفْتَحُون لى ما رَأَوْنى فى وَثاقٍ فخلِّ عنى فلك اللّهُ والأمانةُ أن أَفْتَحَ لك الحِصْن إنْ أنت صَالَحْتَنِى على أَهْلِه ، قال خالدٌ : فانّى أُصَالِحُك ، فقال أُكَيْدِرَ : إن شئتَ حَكَّمْتُكَ وإن شِئْتَ حَكَّمْنى ، قال خالدٌ : بَلْ نَقْبَلُ منك ما أَعْطَيْتَ فصالَحه على أَلْفَىْ بعيرٍ ، وثَمانِمئةِ رأسٍ وأَرْبعمِئةِ دِرْعٍ وأَرْبعمئةِ رُمْحٍ ، على أن يَنْطَلِقَ به وأخيه الى رسولِ الله ﷺ فَيَحْكُمَ فيهما حُكْمَه ، فلمَّا قاضَاهُ خالدُ على ذلك خَلَّى سبيلَه ففتح الحِصْنَ .

**قال أبو تراب :**

قال الواقدىُّ : فدخَل خالدُ بنُ الوليدِ حِصْنَ أُكَيْدِرِ دُومَةِ الجَنْدَلِ ، وأَوْثَقَ أخَاه مُضَاداً ، وأَخَذ ما صَالَح عليه من الابلِ والرقيق والسلاحِ ، ثم خرج قافلاً الى المدينةِ ، ومعه أُكَيْدِرُ ومُضَادُ ، فلمّا قَدِمَ بأُكَيْدِرَ على رسولِ الله ﷺ صالَحه

على الجِزْيةِ وحَقَنَ دَمَه ودَمَ أخيه وخَلىَّ سبيلَهما ، وكتب رسولُ الله ﷺ كتاباً فيه أَمَانَهم وَمَا صَالَحُهم ، وخَتَمَه يَوْمئِذٍ بِظُفْرِه .

وقال واثلةُ بنُ الأَسْقَعِ اللَّيْثىُّ : لَمَّا بعث رسولُ الله ﷺ خالدَ بنَ الوليدِ الى أُكَيْدِرِ دُومَةَ ، خرج كعبُ بن عُجْرَةَ فى جَيْشِ خالدٍ وخَرَجْتُ معه فَأَصبْنا فيها كثيراً ، فقسَّمه خالدُ بيننا ، فأَصَابَنى ستُّ قَلاَئِصَ ، فَأَقْبَلْتُ أَسُوقُها حتى جئتُ بها خَيْمَةَ كَعْبِ بنِ عُجْرَةَ فقلُت : اخْرُجْ رَحِمَكَ اللَّهُ ، فانظُرْ الى قَلاَئِصِك فَاقْبِضْها ، فخَرَجَ إلىّ وهو يَتَبَسَّمُ ويقولُ : بارك اللَّهُ لك فيها ، ما حَمَلْتُك وأنا أريدُ أن آخُذَ منك شيئا ـ يعنى فى سَفَرِه الى تَبُوكَ وكان واثلةُ يُنادى مَنْ يَحْمِلُنى وله سَهْمى فَحَمَلَه كعبٌ ـ وكان أبو سَعِيدٍ الخُدْرِىُّ يقول : أَسَرْنا أُكَيْدِرَ فأَصَابَنى من السِّلاَحِ دِرْعٌ وبَيْضَةٌ ورُمْحٌ ، وأصابنى عَشْرٌ من الابلِ ، وكان بلالُ بنُ الحارثِ المُزَنىُّ يقولُ : أَسَرْنا أُكَيْدِرَ وأخاهُ فَقَدِمْنا بهما على النبىِّ ﷺ وعَزَلَ يومئذٍ للنبىِّ ﷺ صَفىُّ خالِصُ قَبْلَ أن يُقْسَمَ شىءٌ من الفَىءِ ، ثم خَمَّسَ الغَنَائِمُ فكان للنبىِّ ﷺ الخُمُسُ ، وكان عبدُ اللهِ بنُ عمرو المُزَنىُّ يقولُ : كُنَّا أربعين رَجُلاً من مُزَيْنَةَ مع خالدِ بنِ الوليد وكانت سُهْمانُنا خَمْسَ فَرائضَ ، كلُّ رجلٍ مع سلاحٍ ، يُقْسَمُ علينا دِرْعٌ ورِماحٌ .

وعن جابرٍ قال : رأيتُ أُكَيْدِرَ حين قَدِمَ به خالدُ وعليه صليبٌ من ذَهَبٍ وعليه الدِّيبَاجُ ظاهِرٌ .

قال الواقدىُّ : حدّثنى شيخٌ من أهلِ دُومَة أن رسولَ الله ﷺ كتب له فى هذا الكتاب : بسم اللَّهِ الرحمن الرحيم ، هذا كتابٌ من محمدٍ رسولِ الله لأُكَيْدِرَ حين أَجَاب إلى الاسلامِ وخَلَع الأَنْدَادَ والأَصْنَامَ ، مع خالدِ بنِ الوليدِ سيفِ اللهِ فى دُومَةِ الجَنْدَلِ وأكنافِها ، وإنَّ لنا الضاحيةَ من الضَّحْلِ والبُورِ والمَعَامِى وأَغْفَالِ الأرضِ ، والحَلْقَةَ والسِّلاحَ والحافِرَ والحِصْنَ ، ولكم الضَّامِنَةُ من النخل والمَعينُ من المعمورِ بعد الخُمُسِ ، لا تُعْدَلُ سَارِحَتُكم ولا تُعَدُّ فَارِدَتُكم ولا يُحْظَرُ عليكم النَّباتُ ولا يُؤْخَذُ منكم عُشْرُ البَتَاتِ ، تُقيمونَ الصلاةَ لوَقْتِها ، وتُؤْتُون الزكاةَ

لحقِّها ، عليكم بذلك العهدُ والميثاقُ ، ولكم بذلك الصِّدْقُ والوفاءُ ، شهد اللّهُ ومَنْ حَضرَ من المسلمين .

قال : الضَّحْلُ الذى فيه الماءُ القليلُ ، والبُورُ ما ليس فيه زرْعٌ ، والمَعَامِى ما ليست له حدودٌ معلومةٌ ، وأَغْفَالُ الأرضِ مياهُ ، وَلاَ تعدُّ فَارِدَتُكم يقولُ : لا يُعَدُّ ما يَبْلُغ أربعين شاةً ، والحَافرُ : الخيلُ ، والمَعِينُ : الماءُ الظَّاهِرُ ، والضَّامِنَـةُ من النَّخْلِ : النباتُ من النخلِ التى قد نَبَتَتْ عُروقُها فى الأرضِ ، ولا يُحْظَرُ عليكم النباتُ ، يقولُ : ولا تَمْنَعُوا أَنْ تَزْرَعُوه .

قالُوا : وأهدى له هديةً فيها كُسْوَةٌ ، وكتب له رسولُ الله ﷺ كتاباً آمَنَه فيه ، وفيه الصُّلْحُ ، وآمَنَ أخَاه ووَضَع عليه فيه الجِزْيَة ، فلم يكُ فى يد النبِّى ﷺ خَاتَمٌ فَخَتَمه بِظُفْرِه .

ونَقَل الدِّيَارُ بَكْرِىُّ فى تاريخِ الخَميسِ عن أبى عُبَيْدَةَ قال : دُومَة الجَنْدَلِ حِصْنٌ وقُرَىً بين الشامِ والمدينةِ قُرْبَ جبلِ طَيِّىءٍ ، وَدُومَةُ الجَنْدَلِ من القُرَيَّاتِ من وادى القرى ، وذَكر أنَّ عليها حِصْناً حصينا يقالُ له : مَارِنٌ وهو حِصْنُ أُكَيْدِرَ المَلِكِ ، قال : كتَبَ له ولأَخيه رسولُ اللّه كتابَ أمَانٍ .

**قال أبو تراب :**

وذَكرَ مُوسَى بنُ عُقْبَة اجتماع أُكَيْدِرَ ويُحَنَّةَ عند رسولِ الله ﷺ فَدَعَاهما إلى الاسلامِ فَأَبَيا وأقرَّا بالجِزْيَةِ فَقَاضَاهما رسولُ الله ﷺ على قَضِيَّةِ دُومَةَ وعلى تَبُوكَ وعلى أيْلَة وعلى تَيماءَ وكَتَب لهما كتاباً ، ونَقَله ابنُ سَيِّدِ الناسِ .

**قال أبوتراب :**

وكان يُحَنَّةُ بنُ رُؤْبَةَ ملِكَ أَيْلَةَ رآهُ جابرٌ يومَ أُتِيَ به الى النبى ﷺ عليه صلِيبٌ من ذَهَب وهو مَعْقُودُ النَّاصِيَةِ ، فَلماَّ رأى الرسولَ الكريمَ طَأْطَأَ رأسَه فأومأَ اليه الرسولُ أنْ أَرْفَعْ رَأْسَكَ .

ونَصُّ كتابِه فى مغازِى الواقدىِّ : بسم الله الرحمن الرحيم هذا أَمَنَةٌ من اللّهِ ومحمدٍ رسولِ اللّه لِيُحَنَّةَ بنِ رُؤْبَةَ وأهْلِ أيْلَةَ لِسُفُنِهم وسائِرِهِم فى البِّر والبَحْرِ ،

لهم ذمةُ اللّهِ وذمةُ محمدٍ رسولِ الله ولِمَنْ كان معه من أهلِ الشامِ وأهلِ اليَمَنِ وأهْلِ البَحْرِ ومَنْ أحْدَثَ حَدَثاً فانّه لا يَحُولُ مالُه دُونَ نَفْسِه ، وإنَّهُ طَيِّبٌ لِمَنْ أخَذَه من الناسِ وإنّه لا يَحِلُّ أنْ يُمْنَعُوا ماءً يُرِيدُونَه ولا طريقاً يُرِيدُونه من برٍ أو بحرٍ ، هذا كتابُ جُهَيْمِ بنِ الصَّلْتِ وشُرَ حْبِيلِ بنِ حَسَنَةَ باذنِ رسولِ اللهِ ﷺ .

وذَكَر البَلاذرِىُّ : أنَّ أُكيْدِرَ لَمَّا قَدِمَ على النبىِّ ﷺ أسْلَم ، ثم أرتدَّ بعد وفاةِ رسولِ الله فقَتَله خالدُ بعد أن عَادَ من العراقِ الى الشامِ فى زمنِ أبى بكرٍ لِنَقْضِه العَهْدَ . نَقَله ابنُ الأثيرِ وقال : إنّ القولَ باسلامِه غَلَطٌ فاحشٌ .

قال الحلبىُّ : وعلى هذا القولِ لا ينبغى أن يُذْكَرَ فى الصحابة ، وإلاَّ كانَ كلُّ مَنْ أسْلَم فى حياتِه ﷺ ثم ارتدَّ ومات مُرْتَداً يُذْكَرُ فى الصحابةِ ولا قائلَ بذلك ، ثم رأيتُ الذَّهَبِىَّ قال فى عُمَارَةَ بنِ قيسِ بنِ الحارثِ الشيبانىِّ إنَّه أرتدَّ وقُتِل مُرْتَدّاً فى خلافةِ أبى بكرٍ وبهذا خرج عن أن يكونَ صحابياً لذلك ذكر الحافظُ العَسْقلانىُّ أُكيْدِرَ فى الاصابةِ فى القَسْمِ الرابعِ .

* * *

# سرية أبي سفيان والمغيرة لهدم اللات

**قال أبو تراب :**

وكانَتْ بعدَ غَزْوةِ تَبُوكَ سرِيَّةُ أبى سُفْيَانَ بن حَرْبٍ والمُغيرةِ بن شُعْبَةَ الى الطائِف لِهدْمِ اللاَّتِ ، وذلك حين أتاهُ ﷺ وَفْدُهم مُسْلِمينَ ، فَذَهَبا فى بِضْعَة عَشرَ رجلاً فَهَدمُوها حتى سَوَّوهَا بالأَرْضِ ، ثم خَرَّبَ المغيرةُ أسَاسَها وأَخَذُوا حِلْيَتها وكُسْوَتَها وما فيها من طِيبٍ وذَهَبٍ وفِضَةٍ ، وأَقْبلُوا حتى دَخلُوا عليه ﷺ فَحَمِد اللَّهَ على نَصرْهِ وإعْزَازِ دينِه ، وقسَّمَ المالَ من يومِه . ذكره الزُّرْقانىُّ .

وفى تاريخِ الخميسِ : قَدِمَ عليهم رُسُلُ رسولِ الله ﷺ وقد أَمَّر عليهم خالدَ بنِ الوليد .

**قال أبو تراب :**

هكذا فى تاريخ الخميسِ وهو وَهْمٌ ، والصوابُ أنه ابو سفيانَ بنُ حَرْبٍ . وفيهم المغيرةُ بنُ شُعْبَةَ . فلمّا قَدِمُوا عليهم عَمَدُوا اللاتَ ليهدِمَوها فتَكفَّأَتْ ثقيفُ كلُّها الرجالُ والنساءُ والصبيانُ حتى خرج العواتقُ من الحِجَالِ وهم لا يَرَوْن أنها تُهْدَمُ ، ويَظُنُّون أنها سَتُمْنَعُ فقام المغيرةُ بنُ شُعْبَةَ فقال لأصحابِه لأُضْحِكَنَّكُم من ثقيفٍ فَأَخَذَ الكِرْزِنَ فَضرَبَ به ، ثم أَخَذَ يَرْتَكِضُ فَارْتجَّ أهلُ الطائفِ بِضَجَّةٍ واحدةٍ وقالوا : أَبْعَدَ اللهُ المُغِيرةَ قد قَتَلَتْه الرَّبَّةُ ، وفَرِحُوا حين رَأَوْه سَاقِطاً ، وقالُوا مَنْ شَاءَ منكم فَلْيَقْرُبْ ، وَلْيَجْهَدْ على هَدْمِها ، واللهِ لا تُسْتَطَاعُ أبداً فَوَثَب المُغيرةُ فقال : قَبَّحكم اللَّهُ يا معشرَ ثقيفٍ إنما هى لَكَاعُ حِجارةٍ ومَدَرٍ ، ثم ضربَ البَابَ فَكَسرهُ ثم عَلاَ على سُورِها وعَلاَ الرجالُ معه فمازَالُوا يَهدِمُونَها حجراً حجراً حتى سَوَوْها بالأرضِ ، وجعل صاحبُ المفاتيحِ يقولُ : لَيَغْضَبنَّ الأَسَاسُ فَلَيَخْسِفَنَّ

بهم ، فَلماَّ سَمِعَ ذلك المغيرةُ قال لخالدٍ : دَعْنى أحْفِر أساسَها فَحَفروها حتى أخْرَجُوا تُرَابها وأَخذُوا حُلِيَّها وثيابَها ، فَبُهِتَتْ ثقيفُ ، وانصرف الوفدُ الى رسولِ الله ﷺ بِحُليها وكُسْوَتِها فقسَّمه رسولُ الله ﷺ من يومِه وحَمَد الله على نُصْرَةِ نبيهِ وإعزازِ دينه .

**قال أبو تراب :**

وذَكر علماءُ السيرةِ أن المغيرةَ أراد أن يُقَدِّمَ أبـا سُفْيـانَ فى هَدْمِ الَّـلاتِ بالطائفِ ، فأَبَى ذلك أبو سفيانَ عليه وقال : ادْخُلْ أنت على قومِك فلماّ دَخَل المغيرةُ عَلاَها لِيَضرِبَهَا بالمِعْوَلِ وقام قومُه دُونَه يَحْمُونَه خَشْيَةَ أنْ يَرْمِيهُ أَحَدُ بِسَهْمٍ ، وخَرَج نساءُ ثقيفٍ من الحِجَالِ حُسراً يَبْكِينَ على الطاغيةِ وكانُوا يَظُنُّون أنه لا يُمْكِنُ هَدْمُها لأنهَّا تُمْنَعُ من ذلك ، وأراد المغيرةُ أن يَسْخَرَ بثقيفٍ فقال لأصحابِه لأُضْحِكَنَّكم من ثَقيفٍ ، فلماَّ عَلاَ على الطَّاغيةِ لِيَهْدِمَها ألْقَى نَفْسه فَصَاحُـوا صَيْحَةً واحدةً فقالُوا : قَتَلَتْه الرَّبَّةُ ، واللّهِ لا يَسْتَطيعُ هَدْمَها فوَثَب المُغيرةُ وقال : قَبَّحكم اللّهُ إنَّما هى حِجَارَةُ ومَدَرُ ، فَاقْبَلُوا عافيةَ اللّهِ واعْبُدُوهُ ، ثم أَخَذَ فى هَدْمِها فَهَدمها إلى أنْ كَسرَ بَابَهَا وهَدَم أَسَاسَها وأَخْرَجَ تُرَابَه لَمَّا سَمِعَ سَادِنَهَا يقولُ : لَيَغْضِبَنَّ الأَسَاسُ فَلَيَخْسِفَنَّ بهم .

وفى سيرةِ ابنِ هشامٍ : إنَّ وَفْدَ ثَقيفٍ سأَلُوا رسولَ الله ﷺ أن يَدَع لهم الطاغيةَ وهى اللاَّتُ لا يَهْدِمُها ثلاثَ سنين فأبَى رسولُ اللّهِ ﷺ ذلك عليهم فَما بَرِحُوا يسأُلونه سنةً سنةً ويأْبَى عليهم حتى سَأَلُوا شَهْراً واحداً بعد مَقْدَمِهم فأَبَى عليهم أن يَدَعَها شيئاً مُسَمًّى ، وإنما يُريدون بذلك فيما يُظْهِرُون أن يَتَسلَّمُـوا بتركِها من سُفَهَائِهم ونسائِهم وذَرَارِيهم ويَكْرَهُون أن يُرَوِّعُوا قومَهم بهَدْمِها حتى يَدخلَها الاسلامُ ، فأبى رسولُ اللّه ﷺ عليهم إلاّ أن يَبْعَثَ أَبَا سفيانَ بنَ حربٍ والمُغيرةَ بنَ شُعْبَةَ فَيَهْدِمَاها ، وقد كانوا سَأَلُوه مع تَرْك الطاغيةِ أَنْ يُعْفِيهَم من الصَّلاةِ وأَنْ لا يَكْسِرُوا أوثانَهم بأيديهم ، فقال عليه السلامُ : أَمَّا كَسْرُ أوثانِكم بأيدِيكم فَسَنُعْفِيكم منه ، وأَمَّا الصلاةُ فانّه لا خَيْرَ فى دِيْنٍ لا صلاةَ فيه .

قال السُهَيْلِىُّ فى الرَّوْضِ الأُنُفِ : إنّ المغيرة قال لأبى سفيانَ ألاَ أُضْحِكُكَ من ثَقيفٍ فقال : بَلى ، فأَخَذ المِعْوَلَ وضَرَبَ به اللاَّتَ ضَرْبةً ثم صَاحَ وخَرَّ لِوَجْهِه فارتَجَّتِ الطائفُ بالصِّياحِ سروراً بأنّ الَّلاتِ قد صَرَعَتِ المُغيرةَ ، وأَقبَلُوا يقولُون : كيف رأيتَها يا مُغيرةُ ، دُونَكَها إنِ اَستطَعْتَ ، ألم تَعْلَم انها تُهلِكُ مَنْ عَادَاها ، وَيحَكم ألاَ تَرَوْنَ ما تَصنع ؟ فقَامَ المغيرةُ يَضْحَكُ منهم ويقولُ لهم : يا خُبَثَاءُ ، واللهِ ما قَصَدْتُ الاَّ الهُزْءَ بكم ، ثم أَقْبَلَ على هَدْمِها حتى اَستَأْصَلَها ، وأَقْبَلَتْ عَجائزُ ثقيفٍ تبكى حولَها وتقولُ : أَسْلَمَها الرِّضَاعُ ، إذْ كَرِهُوا المِصَاعْ ، أىْ أَسْلَمَها اللِّئَامُ حين كَرِهُوا القتالَ .

**قال أبو تراب :**

ولم يَذْكرْ ابنُ سعدٍ ولاَ الواقدىُّ خَبَرَ هَدْمِها وإنَّما ذكر ابنُ سعدٍ فى وَفْدِ ثقيفٍ أنهَّم استَعْفَواْ من هَدْمِ اللاَّتِ والعُزَّى فأَعفَاهم .

قال المُغيرةُ : فكنتُ أَنَا هَدَمْتُها فدَخَلُوا فى الاسلامِ ، ولم يَذْكُرْ ايضاً هذه السريةَ القَسْطَلاَّنِىُّ وانمّا أشارَ الى هَدْمِ اللاَّتِ فى الوُفودِ ، ولا ذَكَرها البَلاَذرىُّ ولا الحَلَبىُّ فى السرايا ونقل ابنُ سَيِّدِ الناسِ مَا فى سيرةِ ابنِ هشامٍ .

وذكر الحافظُ ابنُ كثيرٍ فى البدايةِ : أنهم لَمَّا فَرَغُوا من أمرِهم وتوجَّهوا الى بلادِهم راجعين بعث رسولُ اللّه ﷺ معهم أبا سفيانَ اَبنَ حربٍ والمُغيرةَ بن شُعْبَةَ فى هَدْمِ الطاغيةِ فَخَرَجا مع القومِ حتى إذَا قَدِمُوا الطائفَ أراد المُغِيرَةُ أن يُقَدِّمَ أبا سفيانَ فأَبَى ذلك عليه أبو سفيانَ وقال ادْخُلْ أنت على قومِك ، وأقام أبو سفيانَ بمالِه بذى الهَرَمِ ، فلما دَخَل المغيرةُ عَلاَها يَضرَبها بالمِعْوَلِ وقام قومُه بنو مُعْتِبٍ دُونه خشيةَ أن يُرْمَى أو يُصَابَ كما أُصيبَ عُرْوَةُ بن مسعودٍ ، وخرج نسَاءُ من ثقيفٍ حُسراً يَبكينَ عليها ويقلْن : لَنَبْكِيَن دِفاعْ : أَسْلَمَها الرضَاعْ : لم يحُسِنُوا المِصَاع

**قال أبو تراب :**

قال ابنُ اسحاقَ : ويقولُ ابو سفيانَ والمُغيرةُ يضرِبُ اللاتَ بالفاسِ واهاً لك ، واهاً لك ، آهاً لك ، فَلَّما هَدَمها المغيرةُ وأَخَذَ مالَها وحُلِيَّها أرسل إلى أبى

سُفْيَان فقال : إنّ رسولَ الله ﷺ قد أمَرنا أن نَقْضِى عن عُرْوَة بن ِ مسعودٍ وأخيه الأسودِ بن ِ مسعودٍ ، والدِقَارِب بن ِ الأسْوَدِ دَيْنَهما من مالِ الطاغيةِ يَقْضى ذلك عنهما .

قال ابنُ كثيرٍ : كان الأسودُ قد مَاتَ مُشرِكاً ولكنْ أَمَر رسولُ اللّهِ ﷺ بذلك تأليفاً وإكراماً لِوَلَدِه قاربِ بن ِ الأسْوَدِ .

وذكر موسى بنُ عُقْبَةَ : أن وَفْدَ ثقيفٍ كانوا بِضْعَةَ عَشرَ رجلاً ، فلمّا قَدِمُوا أَنْزَلَهم رسولُ اللهِ ﷺ المَسْجدَ ليَسْمَعُوا القرآنَ ، فسألُوه عن الرَّبَّةِ ما هو صانعٌ بها ؟ قال : اهْدِمُوها ، قالوا : هَيْهَاتَ ، لو تعلمُ الرَّبَّةُ أنك تريدُ أن تَهدِمَها قَتَلَتْ أَهْلَها ، فقال عمرُ بنُ الخطابِ : وَيْحَك يا ابنَ عبد ياليلَ ما أَجْهَلَك إنّما الرَّبَّةُ حَجَرٌ : فقالوا : إنّا لم نَأْتِكَ يا ابنَ الخَطَّابِ ، ثم قالُوا : يا رسولَ اللّهِ تَولَّ أنت هَدْمَها أمّا نحنُ فانّا لن نَهْدِمَها أبداً ، فقال : سَأَبْعَثُ اليكم مَنْ يَكْفِيكم هَدْمَها فكاتَبُوه على ذلك وأستَأْذَنُوه أن يَسْبِقُوا رُسُلَه اليهم ، فلما جاءُوا قومَهم تَلَقَّوْهم فَسَأَلُوهم ما وراءَكم فأَظْهرُوا الحُزْنَ ، وأنَّهم إنما جاءُوا من عندِ رجل ٍ فظٍ غليظٍ قد ظَهر بالسيفِ يَحْكُمُ ما يريدُ وقد دَوَّخ العربَ ، قد حَرَّمَ الرِّبا والزِّنا والخمرَ وأَمر بِهْدم الرَّبَّة ، فَنَفِرَتْ ثقيفٌ ، وقالوا لا نطيعُ لهذا أبداً ، فَتَأَهَّبُوا للقتالِ وأعـدُّوا السلاحَ فمكثُوا على ذلك يومينْ أو ثلاثةً ، ثم أَلقى اللّهُ فى قلوبِهم الرُّعْبَ فرجَعُوا وأَنَابُوا وقالُوا ارجِعُوا اليه فَشَارِطُوه على ذلك وصَالِحُوه عليه ، قالوا : فإنا قد فَعَلْنا ذلك وَوَجَدناه أتقى النَّاس ِ وأَوْفَاهُم وأَرْحَمهم وأَصْدَقَهم ، وقد بورِك لنا ولكم فى مسيرِنا اليه وفيما قَاضَيْنَاه ، فَافهَمُوا القَضِيَّةَ واقبلوا عافيةَ اللّهِ ، قالُـوا : فَلِـم كَتَمْتُمونا هَذا أَوّلاً ؟ قالوا : أَرْدْنا أن يَنْزَع اللّه من قلوبِكم نَخْوَةَ الشيطـانِ ، فأسْلَمُوا مكانهَم ومَكَثُوا أياماً ثم قَدَم عليهُم رسُلُ رسولِ الله وقد أَمَّر عليهم خالدَ ابنَ الوليدِ وفيهم المغيرةُ بنُ شُعْبَةَ فَعمدُوا الى اللاَّتِ ، وقد استَكْفَتْ ثقيفُ رجالَها ونساءَها والصبيانَ حتى خرج العواتقُ من الحِجالُ ، ولا يَرَى عامَّةُ ثقيفٍ أنها مَهْدومةٌ ، ويظُنُّون أنها مُمْتَنِعةٌ ، فقام المغيرةُ فأَخَذَ الكِرْزِينَ يعنى المِعْوَلَ ـ وقال

لأصحابه : واللّهِ لأُضْحِكَنَّكم من ثقيفٍ ، فَضرَب بالكِرْزين ثم سَقَط يَرْكُضُ برجلِه فَارتَج أهلُ الطائفِ بصيحةٍ واحدةٍ وفرحوُا وقالوا : أبْعَد اللّهُ المغيرةَ قَتَلتْه الرَّبَّةُ ، وقالوا لأولئك مَنْ شَاءَ منكم فَلْيَقْتَرِبْ ، فقام المغيرةُ فقال : واللّهِ يا معشرَ ثقيفٍ إنما هى لَكَاعُ حجارةٍ ومَدَرٌ فاقْبلُوا عافيةَ اللّهِ واعبُدُوه ، ثم انه ضَرَب البابَ فكسَرَه ، ثم عَلاَ سُورَها وعَلاَ الرجالُ معه فَمازَالُوا يَهْدِمُونها حجراً حجراً حتى سَوَّوْها بالأرض وجَعَل سادنُها يقولُ : لَيَغْضَبَنَّ الأَسَاسُ فَلَيَخْسِفَنَّ بهم ، فلماً سَمِع ذلك المغيرةُ قال لخالدٍ : دَعْنِى أحفِر أساسَها فَحفَروهُ حتى أَخْرَجُوا تُرابَهَا وجَمَعُوا ماءَها وبناءها ، وبهُتَتْ عند ذلك ثقيف ثم رَجَعُوا إلى رسول الله ﷺ فَقَسَم أمْوَالها من يومِه وحَمَدوا الله تعالى على إعزاز دينه ونُصرْة رسوله .

**قال أبو تراب :**

هكذا فى هذه الروايةِ أنه أمَّر عليهم خالداً ، وقَد ذَكَر ابنُ كثيرٍ قَبْلها أنه بَعثَ أبا سُفيانَ والمغيرةَ ، وقد وَهَّمنا ذِكْرَ خالدٍ عند النَّقلِ عن تاريخ الخميسِ من قَبْل ، وهى مخالِفة لروايةِ ابنِ هشامٍ .

وقد ذكر القصة الحلبى فى الوفودِ ، كما ذَكَرها ابنُ هشامٍ ولم يذْكرهـا فى السرايا ، وبمثِله فعل القَسْطَّلانى ، فقد أهمل هذه السريةَ وأشَارَ اليها فى الوفودِ وقضى أبو سفيانَ دَيْنَ عُرْوةَ والاسودِ من مالِهِا كما أمره الرسولُ لأنه أجاب لذلك أبا مَليح بن عروة وابنَ عمِّه قاربَ بنِ الأسودِ حين سَألاه ذلك وقَدِما عليه مُسْلمين .

***

# سرية خالد بن الوليد إلى نجران

**قال أبو تراب :**

وفى ربيعِ الأول سنةَ عشرٍ أرسل رسولُ الله ﷺ خالدَ بنَ الوليدِ الى نَجرانَ قبل حجَّة الوداعِ ، وقال الحاكمُ فى الاكليلِ : فى ربيعٍ الآخر وقيل : فى جُمادى الأولى .

وقال ابنُ اسحاقَ فى الوفودِ فى شهر ربيعٍ الآخر أو جمادى الأولى وكذا فى عيونِ الأثر والمواهب اللدنية .

وذهب خالدُ إلى بنى عبدِ المَدانِ قبيلةٍ بِنْجرانَ يُقالُ لها بنو الحارثِ فأسلَمُوا .

قال ابنُ اسحاقَ : أمرَ رسولُ الله ﷺ خالداً أن يَدعُوهم إلى الاسلامِ قبل أن يُقاتِلهم ثلاثا فإن استجابُوا فاقبلْ منهم ، وإن لم يَفْعلُوا فقَاتِلهم ، فخرج حتى قَدِم عليهم فَبعثَ الرُّكبانَ يضربون فى كلِّ وجهٍ ويدعون إلى الاسلامِ ويقولون يا أيُّها الناسُ أسلِموا تَسْلَموا ، فأسلَموا ودَخلُوا فيما دُعُوا إليه ، فأقام خالدُ يُعلِّمهم الاسلامَ والكتابَ والسنةَ ، وبذلك كان أَمَرهُ إن هم أسلَمُوا ولم يُقاتِلُوا ، ثم كتب الى النبىِّ ﷺ بذلك ، فكتب إليه أن يَقْدم ومعه وفدُهم فقَدِمُوا فَأَمَّر عليهم قيسَ بنَ الحُصَين فَرجَعُوا إلى قومِهم فى بقيـة شَوَّالٍ أو صَدْر ذى القعدةِ .

وفى البداية لابنِ كثيرٍ أنَّ خالداً كتب : بسم اللّٰه الرحمن الرحيم لمحمدٍ النبىِّ رسولِ اللّٰه من خالدِ بن الوليدِ ، السلامُ عليك يا رسولَ اللّٰهِ ورحمتـهُ وبركاته ، فانى أحمْد اليك اللّٰه الذى لا آله الا هو ، أما بعد يا رسولَ اللّٰهِ صلى اللّٰه عليك فانك بَعثْتَنى إلى بنى الحارثِ بن كعبٍ وأَمَرْتنى اذا أَتيتُهـم أن لا

أُقاتِلهُم ثلاثة أيامٍ وأن أَدْعُوهم الى الاسلامِ ، فان أَسْلمُوا قَبِلْتُ منهم وعلَّمْتُهم معالمَ الكتابِ والسُّنَّة ، وإن لم يُسْلِموا قاتَلْتُهم ، وإنى قَدمتُ عليهم فدعوتُهم الى الاسلامِ ثلاثة أيامٍ كما أَمَرْتنى وبعثتُ فيهم رُكباناً ، يا بنى الحارثِ أَسلِمُوا تسلموا فأَسْلَمُوا ولم يُقاتِلوا ، وانا مقيمٌ بينَ أَظْهُرِهم آمُرُهم بما أَمَرهم اللّهُ به وأنْهاهم عما نهى عنه وأُعلِمهُم معالمَ الاسلامِ وسُنَّة النبىِّ حتى يَكْتُب الىَّ رسولُ الله والسلامُ عليك يا رسولَ الله ورحمتُه وبركاته .

فكتب اليه رسولُ الله ﷺ : بسم الله الرحمن الرحيم من محمدٍ النبى رسولِ الله الى خالد بنِ الوليدِ ، سلامٌ عليك فانى أَحمدُ اليك اللّه الذى لا آلهَ إلا هو ، أمّا بعدُ ، فان كتابك جاءنى مع رسولك يخبر أنَّ بنى الحارثِ بنِ كعب قد أسلمُوا قبل أن تُقاتلهم وأجابوا الى ما دَعوتَهم اليه من الاسلام وشَهِدوا أن لا إله الاّ اللَّه وأن محمداً عبدهُ ورسوله ، وأنْ قَد هَداهُم اللَّه بهُداه ، فبشرِّهْم وأَنذِرْهم وأَقْبلْ ولْيُقبلْ معك وفدُهم والسلامُ عليك ورحمةُ اللَّه وبركاته .

فأَقْبَل خالدُ الى رسولِ الله ﷺ وأقبلَ معه وفدُ بنى الحارثِ بنِ كعبٍ منهم قيسُ بنُ الحُصَينِ ذو الغُصَّة ، ويزيدُ بنُ عبد المَدانِ ، ويزيدُ بنُ المُحَجَّلِ ، وعبدُ اللَّه بنُ قُرادِ الزِّيادىُّ ، وشَدَّاد بنُ عُبيد الله القَنانىُّ ، وعمروُ بنُ عبد الله الضِّبابى ، فلمّا قَدِموا على رسولِ الله ﷺ ورآهم قال : مَنْ هؤلاء القوم الذين كأنهّم رجالُ الهِنْد ؟ قيل يا رسولَ الله هؤلاء بنو الحارثِ بنِ كعب ، فلما وقفُوا على رسولِ الله ﷺ سَلَّموا عليه وقالوا : نَشْهَدُ انك رسولُ الله وانه لا آله الاّ اللَّهُ ، فقال رسولُ الله ﷺ : وأنا أشهد ان لا آله الا الله وأنّى رسولُ الله ثم قال : أنتُم الذين اذا زجرُوا استقدمُوا ؟ فسَكَتُوا فلم يُراجِعه منهم احد فكرَّرها عليهم أربع مراتٍ ، فقال يزيد بنُ عبد المدان : نعم يا رسولَ الله نحن الذين اذا زَجرُوا استقدَمُوا قالها أربعاً ، فقال عليه السلامُ : لو أنّ خالداً لم يكتُب الىَّ أنكم أسْلَمْتُم ولم تقاتلوا لألْقَيتُ رَؤسَكم تحت أقدامِكم .

فقال يزيدُ : أما والله ما حَمِدناكَ ولا حَمِدنا خالداً ، قال : فمنْ حَمِدتم ؟ قالوا

حَمَدنا الله الذى هو أنابك يا رسولَ الله ، فقال : صدقتُم ثم قال : بم كنتُم تغلِبون من قاتلكم ؟ قالوا : لم نكُ نَغْلِبُ أحداً ، قال : بلى قد كنتُم تَغلِبُون من قاتَلكم ، قالُوا : كُنا نغلبُ مَنْ قاتلنا يا رسولَ الله إنّا نجتمعُ لا نتفرَقَ ولا نبْدأ أحداً بظُلم ، قال : صدقُتم ، ثم أمَّر عليهم قيسَ بن الحُصَينِ .

**قال ابو تراب :**

قال ابنُ اسحاقَ : ثم رَجَع وفدُ بنىِ الحارثِ بن كعب الى قومهم فى بقية شوالٍ أو فى صدر ذى القعدة سنةَ عشرٍ ، فبعث اليهم رسولُ الله ﷺ بعد أن ولى وفدهم عمرو بن حزمٍ ليفقههم فى الدين ويُعلمهم السُّنة ومعالم الاسلامِ ويأخذ منهم صدقاتِهم ، وكتب له كتاباً عهد اليه فيه عهده ، وأمره أمْره ، وأورده البيهقىُّ وغيرهُ ونصُّه :

بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتابٌ من الله ورسوله ، يا أيها الذين آمنوا أوفُوا بالعقود ، عهداً من رسول الله لعمرو بن حزمٍ حين بعثه الى اليمن أَمَره بتقوى الله فى أمِره كله ، فان الله مع الذين اتقوه والذين هم مُحْسِنُون ، وأَمَره أن يأخُذ بالحق كما أمره الله ، وأن يبشر الناس بالخير ويأمرهم به ، ويُعلم الناسَ القرآن ويُفقههم فى الدين ، وأن ينهى الناس فلا يمس أحدٌ القرآن الاّ وهو طاهرٌ ، وأن يُخبر الناس بالذى لهم والذى عليهم ، ويلينَ لهم فى الحق ويشتد عليهم فى الظُّلم ، فان الله حرم الظُّلم ونهى عنه فقال : ألا لَعْنَةُ الله على الظالمين الذين يصُدُّون عن سبيل الله ، وأن يبشر الناس بالجنةِ وبعملها ويُنذِرَ الناسَ النارَ وعَمَلها ، ويستألِف الناسَ حتى يَتَفَقُهوا فى الدين ، ويُعلم الناسَ معالم الحج وسُنَنَه وفَرائضه وما أمره الله به والحج الأكبرُ الحج، والحج الأصغر العمرة، وأن ينهى الناس أن يُصلى الرجلُ فى ثوبٍ واحدٍ صغيرٍ الاّ أن يكون واسعاً فيُخالف بين طَرَفيه على عاتقيه، وينهى أن يحتبى الرجل فى ثوبٍ واحدٍ ويُفضى بفرجه إلى السماءِ، ولاينقُض شعر رأسِه إذا عفى فى قفاهُ، وينهى الناسَ إن كان بينهم هيجٌ أن يدعُوا الى القبائلِ والعشائر وليكُن دعاؤهم الى الله وحده لاشريك له فمن لم

يدعُ الى الله ودَعَا الى العشائر والقبائل فليُعطَفُوا بالسيفِ حتى يكونَ دُعاؤُهم الى الله وحده لاشريك له ، ويأمر الناسَ باسباغِ الوضوء ، وجوههم وأيديهم الى المرافِق، وأرجلهم إلى الكعبينِ، وأن يمسحُوا رؤسهم كما أمرهم الله عز وجل، وأُمروا بالصلاة لوقتها وإتمام الركوع والسجودِ وأن يُغلِّس بالصبحِ وأن يهُجِّر بالهاجرة حتى تميل الشمسُ ، وصلاة العصرِ والشمسُ فى الأرضِ مُبدرةٌ ، والمغرب حين يُقبلُ الليلُ لايؤخرُ حتى تبدو النجوم فى السماء والعشاءِ أوّل الليلِ ، وأمَرَه الا يأخذَ من المغانمِ خُمس الله ماكتب على المؤمنين من الصَّدقةِ من العقارِ فيما سَقَى البعلُ وفيما سَقَت السماءُ العُشر ، وما سَقَى الغربُ فنصفُ العُشر وفى كل عشرٍ من الابل شاتان ، وفى عشرين أربع شياهٍ ، وفى أربعين من البقر بقرةٌ ، وفى كل ثلاثين من البقرِ تبيعٌ أو تبيعةٌ ، جذع أو جَذَعَةٌ ، وفى كل أربعين من الغنمِ شاةٌ ، فإنها فريضة الله التى افترض على المؤمنين ، فمن زَادَ فهو خيرٌ له ومن أسلم من يهودىّ أو نصرانى إسلاماً خالصاً من نفسه فَدَانَ دين الاسلامِ فانه من المؤمنين له ماهم وعليه ماعليهم ، ومن كان على يهوديته أو نصرانيته فانَّهُ لايُغير عنها ، وعلى كلِّ حالمٍ ذكرٍ وأنثى حرٍ أو عبدٍ دينارٌ وافٍ أو عرضُهُ من الثيابِ ، فمن أدَّى ذلك فان له ذمة الله ورسوله ومن مَنَع ذلك فانه عدُّو الله ورسوله والمؤمنين جميعاً ، صلواتُ الله على محمدٍ والسلام عليه ورحمه الله وبركاته .

وفى نصٍّ هذا الحديث زياداتُ ونُقصاناتُ فى بعض الروايات ، لسنا بصددها .

ورواها النسائىُّ فى الكبرى ، وأبو داوودَ فى المراسيل ، وهو عند البيهقى موصولٌ من طريق الزُّهرىّ .

قال القسطلانىُّ : فلم يمكثوا الاّ أربعة أشهر حتى تُوفى رسولُ الله ﷺ .

وفى كتاب الصحابة لابن شاهين : انه صلى الله عليه وسلم قال لهم : ما الذى تغلبُون به الناس وتقهرونهم ؟ قالوا : لم نَقِلَّ فنُذلَّ ، ولم نكثر فنتحاسد ونتجادل ، ونجتمعُ ولا نتفرق ، ولانبدأ أحداً بظلم ، ونصبر عند البأس ، فقال عليه السلامُ لقائلهم وهو يزيدُ بن عبد المدان : صدقت .

**قال أبو تراب :**

وذكر البلاذُرِيُّ سرية خالدٍ الى بنى الحارثِ بنجران قال : وَجَّهه رسولُ الله ﷺ اليهم يدعُوهم إلى الاسلامِ فأسلمُوا وأدّوا الصدقة ، فَرَدُّها فى فقرائهم ، وقَاتَلَه قومٌ من مَذْحجٍ فَظَفَر بهم وسَبَى منهم واستاق مواشيهم فَخَمسَها ، وقدِم معه قيسُ ابنُ الحُصين بن ذى الغُصةِ ، ويزيد بن عبد المدانِ وعِدةٌ منهم ، وذلك فى سنِة عشرٍ .

وفى الطبقات : أنها فى شهر ربيع الأول سنةَ عشر ، وفى كتب السير قيل : فى ربيع الآخر وقيل : فى جمادى الأولى ، وبعضُهم يذكر هذه السرية فى الوفود .

وأغفلها ابنُ سيد الناسِ ، وقد ساق ابنُ هشام نص الكتابين اللذين اسلفنا ذكرهما ، وهما كتابُ خالدٍ الى رسول الله ، وكتابُ رسول الله ﷺ بالعَهْدِ لقيس بن الحصين الذى ولاّه عليهم بمثلِ ماساق ابنُ اسحاق .

وفى تاريخ الخميس كتب خالد الى رسول الله ﷺ :

بسم الله الرحمن الرحيم لمحّمدٍ رسول الله من خالد بن الوليد ، السلامُ عليك يارسول الله ورحمة الله وبركاته ، فانّى أحمد اليك الله الذى لا آله الاّ هو ، أما بعد يارسول الله ، فانك بعثتنى إلى بنى الحارث بن كعبٍ وأمرتنى إذا أتيتُهم لا أُقاتلُهم ثلاثةَ أيامٍ وأن أدعُوهم الى الاسلامِ فإن أسلموا قبلتُ منهم ، وإنى قدمتُ عليهم ودعوتُهم الى الاسلامِ فأسْلمُوا فأنا مقيم فيهم أُعلمهم معالم الاسلامِ .

فكتب رسولُ الله ﷺ :

من محمدٍ رسول الله ﷺ الى خالد بن الوليد ، سلامٌ عليك فانى أحمدُ اليك الله الذى لا آله الاّ هو أمّا بعُد ، فإن كتابك جاءنى مع رسولِك يخبر بأن بنى الحارث قد أسلموا قبل أن تُقاتلهم فبشرّهم وأنذرهم وأقبل معهم وليقبل معك وفدُهم والسلامُ عليكم ورحمة الله وبركاته .

وفى الحلبيّة : أنه ﷺ أمر عليهم زيدَ بن الحُصين .

**قال أبو تراب :**

هذا وهمٌ ، وإنما هو قيس بن الحُصين وهو ذو الغُصة ، وهى صفة أبيه لأنه كان فى حلقه غُصة لايكادُ يبينُ الكلامُ منها ، وذكره عمر بن الخطاب بهذا النعتِ فى قوله فى المهر فقال : المهرُ كذا ولو كانت بنتَ ذِى الغُصةِ ، أفاده السُّهيلىُّ فى الروض الأُنُف .

* * *

# سرية المقداد بن الأسود إلى أناس من العرب

**قال أبو تراب :**

زاد الشامى بعد هذه السرية ، سرية المقداد بن الأسودِ الى أُناسٍ من العرب وقال : روى البزارُ والطبرانى والدار قُطنِّى والضياءُ عن ابنِ عباسٍ قال : بعث رسولُ الله ﷺ سريةً فيها المقدادُ ، فلما أتوا القوم وجدُوهم قد تفرقوا وبقى رجلٌ له مالٌ كثيرٌ لم يبرح فقال : أشهد ان لا اله الا الله وحده لاشريك له ، فقتله المقدادُ فلامه رجلٌ من الصحابة ثم أخبره ﷺ لما قدمُوا فقال : أقتلت رجلاً يقولُ : لا إله الا الله فكيف لك بها غداً ؟ فأنزل الله « يا أيها الذين آمنُوا إذا ضرَبتُم فى سبيل الله فتبينُوا ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلامَ لستَ مؤمناً تبتغُون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانمُ كثيرةُ »

قال الزُرقانىُّ : ليس فى قوله : (بعث سريةً فيها المقدادُ) انه أميرُها ، بل ظاهره أنه ليس الامير ، فلا تُعدُّ سريةً مستقلة ، فيحملُ على أن المقداد كان فى احدى السرايا السابقةِ مع غيره ، ثم نزولُ الآيةِ فيه ، مخالف لما سبق من نزولها فى غيره .

**قال أبو تراب :**

اختلفوا فى من نزلت الآيةُ المذكورةُ ، والأكثر على أنها فى أسامةَ بن زيد حين قَتَل مِرداس بن نهيكٍ فى سرية غالبٍ الليثى الى الميفَعَة .

وقال آخرون : نَزَلت فى مُحلّم بن جثامةً حين قَتَل عامر بن الأضبطِ الأشجعى ، وذلك فى سرية أبى قَتَادَة الى إضمٍ .

وعند الدار قُطنى : انها نزلت فى المقدادِ بن الأسودِ كما فى هذه الرواية ، وقد ذكر الخلاف فى ذلك من قبلُ فى السرايا المذكورة فى مواضعها فأغنانى ذلك عن الاعادة ههنا ، ولم يذكر هذه السرية أصحابُ المغازى وبالله التوفيق .

* * *

# سَرِيّة علي بن أبي طالب إلى مذحج

**قال ابو تراب :**

وأرسل رسولُ الله ﷺ على بن أبى طالبٍ الى اليمن فى شهر رمضان سنة عشرٍ وعقد له لواءً وعممه بيده ، وهذه السريةُ هى الثانية وهى الى مَذْحجٍ .

وقد أرسل علياً قبل ذلك إلى اليمن إلى همدانَ سنة ثمانٍ ، وقد خلط بينهما بعضُ المُؤرخين فجعلُوا السريتين سريةً ، وجعلوا التاريخ سنة عشرٍ ، وهو وهم ، لأن بعث علىّ الى همدان لم يكن سنة عشرٍ ، إنما كان سنة عشرٍ بعثُه الى مذحجٍ .

وأمّا بعثه الى همدان فكان سنة ثمانٍ بعد فتح مكة ، فيكونُ بعثُ علىّ الى اليمنِ حصل مرتين ، وكان البعثُ الى همدان بعد رجوعهم من الطائف وقسمة الغنائم بالجعرانة .

وحديث البراء فى البخارى صريحٌ فى أن البعث الأول كان فى أواخر سنةِ ثمانٍ وأنه الى همدان وأما الثانى فكان فى رمضان سنةَ عشرٍ الى مَذْحجٍ .

وخَلَطَ بعضُ المؤرخين فقال : إن سرَيّتـه الأولى هى الى الفُلسِ ، وليس كذلك ، لأن سرية الفُلسِ الى بلاد طيىء لهدم الصنم وليست الى اليمن ، فهذا وهمٌ .

قال ابنُ سعدٍ : سريةُ على الى اليمن يقالُ : مرتين إحداهما فى شهر رمضان سنة عشرٍ من مُهاجره ، وجزَم الشامُى بأنها الثانية ، وأفَاد أن الأولى الى همدان ، وبه صرح فى فتح البارِى ، فوهم من ترجَّى انها سريتُه الى الفُلسِ لأن تلك الي بلادِ طيىء للغارِة وهدم الصَّنمِ كما قدمنا .

وعقد رسول الله ﷺ لواءً لعليّ فى سريته الى مَذْحجٍ .

قال الواقدىُّ : أَخَذ عمامةً فلفها مثنيةً مُربَّعةً فجعلها فى رأس الرُّمح ثم دفعها اليه وقال : هكذا اللواءُ ، وعممه عمامةً ثلاثة أكوارٍ وجَعَل ذراعاً بين يديه وشبراً من ورائِه ثم قال : هكذا العمةُ ، وقال له : امْضِ ولا تلتفت ، فقال عليٌّ : يارسول الله كيف أصنع ؟ قال : إذا نزلت بساحتهم فلا تُقاتلهم حتى يقاُتلوك ، فإن قاتلوك فلا تقاتلهم حتى يقتُلوا منكم قتيلا ، فان قتلُوا منكم قتيلاً فلا تُقاتلهم ، تلوَّمهم تُرهمْ أناةً ، ثم تقولُ لهم : هل لكم الى أن تقُولوا لا آله الا الله ، فإن قالوا نعم ، فقُل : هل لكم أن تُصلُّوا ؟ فإن قالوا : نعم ، فقل لهم : هل لكم أن تخُرجوا من أموالكم صدقة ترُدُّونها على فقرائكم ؟ فان قالُوا : نعم ، فلا تبغ منهم غير ذلك ، والله لأن يهدى الله على يدك رجُلاً واحداً خيرٌ لك مِمَّا طلعت عليه الشمسُ أو غربت .

ونقل الزُّرقانىُّ كلام الواقدى هذا فاختصره .

وأخرج أبو داوود وأحمدُ والترمذى من حديث علىّ قال : بعثنى النبى ﷺ إلى اليمنِ ، فقلتُ : يارسول الله تبعثنى الى قومٍ أسن منى وأنا حديثُ السن لا أُبصرُ القضاءَ ؟ قال : فوَضَعَ يَده فى صدرى وقال : اللهم ثبت لسانه ، واهدِ قلبه ، وقال : يا علىُّ إذا جلس اليك الخصمانِ فلا تقض بينهما حتى تسمَعَ من الآخر كما سمعت من الأول ، فانك إذا فعلت ذلك تبين لك القضاءُ .

وفى رواية لأبى داوودَ وغيره : قال علىٌّ : والله ماشككتُ فى قضاء بين اثنين .

قال الواقدى وابن سعد : فخرج علىّ وعَسْكَر بقناة كما أمَرَه حتـى تتـامَّ أصحابه . هكذا نقل الزُّرقانىُّ ، وليس فى طبقاتِ ابن سعدٍ هذا اللفظُ ، وإنما فى مغازى الواقدىِّ بلفظ : فأمره ﷺ أن يعُسكر بقُباء فعسكر بها ، حتى تتـامَّ أصحابه .

قال أبو تراب :

ولاتنافى بينهما فقناةُ ، وادٍ أسفل من قباءَ .

قال أبو تراب :

وكان عليٌّ بن أبى طالبٍ فى سريته الى مذْحجٍ فى ثلاثمئةِ فارسٍ .

قال الواقدىُّ وابنُ سعدٍ ، كما نقله الزُّرقانىُّ : وكانت أول خيلٍ دخلت تلك البلادَ ففرق أصحابه فأتوا بنهبٍ وغنائم ونساءٍ وأطفالٍ ونعمٍ وشاءٍ وغير ذلك .

قال ابنُ سعدٍ : وجعل عليٌّ بن أبى طالب على الغنائم بريدة بن الحُصيب الأسلمى فجمع اليه ما أصابُوا ثم لقى جمعهم فدعاهم الى الاسلامِ فأبوا ورَمَوا المسلمين بالنَّبلِ والحجارةِ ، وخرج رجلٌ من مذْحجٍ يدعو إلى البراز فبرز اليه الأسودُ بن خزاعى فقتله الأسود وأخَذ سَلَبَه ، ثم حمل عليهم علىّ بأصحابه بعد أن صفَّهم ودَفع لواءَه الى مسعود بن سِنَانٍ الأسلمى ، فقتل منهم عشرين رجلاً فتفرقُوا وانهزمُوا فكف عن طلبهم قليلاً ثم لحقهم حتى دَعَاهم الى الاسلامِ فأسرعُوا وأجابُوا ، وبايَعَ نفرٌ من رؤسائهم على الاسلامِ وقالوا : نحن على منْ وراءنا من قومنا ، وهذه صدقاتُنا فخُذ منها حق الله ، وجَمَعَ علىّ الغنائم فَجَزأها على خمسةِ أجزاءٍ فكتب فى سهمٍ منها (لله) وأقرع عليها ، فخرج أول السِّهامِ سهمُ الخُمُسِ ، وقسَّم على أصحابه بقية المغنم ثم قفل فوافى النبى ﷺ بمكة وقد قدمها للحج سنةَ عشرٍ . ذكره ابنُ سعدٍ وشيخهُ .

قال اليعمُرىُّ فى عيونِ الأثرِ : ويشبه أن هذه السرية هى الثانية ، والأولى هى ماذكر الرُّشاطىُّ ، قال : وفى الحديث أنه ﷺ بعث علياً الى اليمن وذلك فى رمضان سنة عشرٍ ، فأسلمت همدانُ كلُّها فى يومٍ واحدٍ ، فكتب بذلك اليه ﷺ وقرأ كتابه فخرَّ لله ساجداً ثم جلس فقال : السلامُ على همدان ، وتتابع أهلُ اليمن على الاسلام .

قال الزُّرقانىُّ : هذا واضحٌ لكن التاريخ وهمٌ لاتحاده مع ما قال إنه الثانية كما تَرَى ، فالأَوْلى قول الحافظ ابن حَجَرٍ فى شرح البخارى فى حديث البراء قال :

بعثنا ﷺ مع خالد الى اليمن ثم بعث علياً بعد ذلك مكانه فقال : مُر أصحاب خالدٍ مَنْ شاء منهم أن يَعْقب معك فليعقُب ومن شاء فليقبل ، فكنت فيمن عقب معه فَغَنمتُ أواقى ذواتَ عَدَدٍ ، زاد الاسماعيلىُّ : فلما دنونا من القوم خرجوا الينا فصلىَّ بنا علىٌ وصفنا صفاً واحداً ثم تقدم بين أيدينا فقرأ عليهم كتاب رسول الله ﷺ فأسْلَمَتْ همدانُ جميعاً ، فكتب علىٌّ إلى رسول الله ﷺ باسلامهم ، فلما قرأ الكتابَ خرَّ سَاجِداً ثم رفع رأسه وقال : السلامُ على هَمَدَانَ ، وكان البعثُ بعد رجوعهم من الطائفِ وقسمةِ الغنائمِ بالجعرانة .

قال الحافظُ : فهذا صريحٌ فى أن البعث الأول كان فى أواخر سنةِ ثمانٍ وأنه الى همدان والثانى كان فى رمضانَ سنةَ عشرٍ الى مذحجٍ ، كما ذكر ابنُ سعدٍ وغيره وأنها أول خيلٍ أغارت عليهم لاختلاف الجهة ، وإن جمع الكل اسمُ اليمنِ .

ويؤيدُه ان فى رواية البيهقىِّ عن البراءِ : فأقمنا ستة أشهرٍ ندعوهم الى الاسلام فلم يجُيبُوا ، ثم بعث علياً مكان خالدٍ ، فذكر الحديث ، قالُوا ثم أقام علىٌ فيهم يُقرئُهم القرآن ويُعلمهم الشرائع وكتب الى رسول الله ﷺ كتاباً يخبرُه مع عبد الله بن عمرو بن عوفٍ المزنى فأتاه فأمره رسول الله ﷺ أن يوافيه الموسم ، فانصرف عبد الله فأخبر علياً بذلك ، ثم قَفَل علىٌ فوافى النبى ﷺ بمكة قد قدمها للحج سنة عشرٍ ، وتعجل وخلفَ على أصحابه والخُمُسِ أبا رافعٍ وكان فى الخُمُس من ثياب اليمن أحمالٌ معكُومةٌ ونعمٌ وشاء مما غنموا ومن صدقاتِ أموالهم فسأل أصحابُ علىّ أبا رافع ان يكسوهم ثياباً يحُرِمُون فيها فكساهم ثوبين ثوبين ، فلما كانوا بالسدرة داخلين ، خرج علىٌّ ليتلقاهم ليقدم بهم فرأى الثياب على أصحابه فنزعها فشكوه للنبى ﷺ فقال : مالأصحابك يشكُونك ؟ قال : قسمتُ عليهم ما غنموا وحَبَستُ الخُمس حتى يقدم عليك فترى فيه رأيك فسكت ﷺ والله أعلمُ .

**قال أبو تراب :**

وفى نص الواقدى ونحذفُ منه شيئاً من الذى تقدمِ ذكرهُ فى سرية على بن

أبى طالبٍ الى مذْحجٍ : أنه خرج فى ثلاثمئةِ فارسٍ فلما انتهى الى أدنى الناحية التى يريدُ ، فَرقَ أصحابه فأتوا بغنائم فجعل علىٌّ على الغَنَائم بريدة بن الحُصيبِ فجمع اليه ما أصابُوا قبل أن يلقاهُم جمع ، ثم لقى جمعا فدعاهم الى الاسلامِ وحرض بهم فأبوا ورموا فى أصحابه ، ودفع لواءه الى مسعود بن سنانٍ السُّلمى فتقدم به ، فَبَرزَ رجلٌ من مَذْحجٍ يدعو الى البرازِ ، فبرز اليه الأسود بن الخزاعى السُّلمىُّ فتجاولا ساعةً وهما فَارسان ، فَقَتله الأسودُ وأَخَذ سَلَبه ، ثم حمل عليهم علىٌّ بأصحابه فقتل منهم عشرين رجُلاً فتفرقوا وانهزموا وتركوا لواءَهم قائماً فكف عن طلبهم ودَعاهم الى الاسلام ، فَسَارعُوا وأجابُوا وتقدم نفرٌ من رؤَسائهم فبايعُوه على الاسلامِ وقالوا : نحن على منْ وراءنا من قومِنا وهذه صَدَقاتُنا فخُذ منها حقَّ الله ولم ينفُل علىٌّ احداً من الناسِ شيئاً من الغنائم ، وكان من قبله يعطُون أصحابهم الحاضر دون غيرهم من الخُمُس ، ثم يخبر بذلك رسول الله ﷺ فلا يرُدُّه عليهم فطلبُوا ذلك من علىٍّ فأبى وقال : الخُمسُ أَحملُه الى رسول الله ﷺ فيرى فيه رأيه ، وهذا رسولُ الله يوافى الموسم ونلقاه ويصنع فيها ما أراه الله ، فانصرف راجعاً وحَمَل الخُمُس وساق معه ما كان ساق ، فلما كان بالفُتُقِ .

**قال أبو تراب :**

وهى قريةٌ بالطائف ـ تعجل وخلَّف على أصحابه والخُمُسِ أبا رافعٍ ، وكان فى الخُمُسِ ثيابٌ من اليمن أحمال معكومةٌ ونعمٌ تُساقُ مما غنموا ونعم من صدقة أمواهم .

قال أبو سعيد الخدرى وكان معه فى تلك الغزوة : وكان على ينهانا أن نركب على إبل الصدقة ، فسأل أصحاب علىٍ أبا رافع أن يكسوهم ثياباً فكَسَاهم ثوبين ثوبين على كل رجلٍ فلما كانُوا بالسدرة داخلين مكة خرج علىٌ يتلقاهم ليقدم بهم فينزلهم فعَرَف الثياب فقال لأبى رافعٍ ماهذا ؟ قال : كَلَّمونى ففرقتُ من شكايتهم وظننتُ أن هذا يسهل عليك وقد كان من كان قبلك يفعل هذا بهم ، فقال : رأيتَ إبائى عليهم ذلك ، وقد أعطيتهم وقد أمرتُك أن تحتفظ بما خلفتُ

فتعطيهم ، فأبى عليٌّ أن يفعل ذلك حتى جَّرد بعضهم من ثوبيه ، فلما قدموا على رسول الله شكوا ، فدعا علياً فقال : ما لأصحابك يشكونك ؟ فقال : مَا أشكيتهم ، قسمتُ عليهم ماغنموا وحبستُ الخُمس حتى يقدم عليك وترى رأيك فيه ، وقد كانت الأمراء يفعلون أموراً ، ينفُلُون من أرادُوا من الخُمُس فرأيت أن أحمله اليك لترى فيه رأيك ، فسكت النبى ﷺ .

وعن سالم مولى أبى جعفرٍ قال : لّما ظهر عليٌّ على عدوهً ودخلوا فى الاسلام جَمَع ما غَنم واستعمل عليه بريدة وأقام بين أظهرهم ، فكتب الى رسول الله ﷺ كتاباً مع عبد الله بن عمرو بن عوفٍ يخُبرهُ أنه لقى جمعاً من زُبيدٍ وغيرهم وأنه دعاهم الى الاسلامِ وأعلمهم أنهم إنْ أسلموا كف عنهم ، فأبوا ذلك وقاتلهم ، قال عليٌّ : فرزقنى الله الظفر عليهم حتى قُتل منهم من قُتل ثم أجابُوا الى ما كان عُرض عليهم فَدخَلوا فى الاسلامِ وأَطَاعوا بالصدقة ، وأتى بشرٌ منهم للدين وعلمهم قراءةَ القرآن ، فأمره رسول الله ﷺ يوافيه فى الموسِمِ ، فانصرفَ عبدُ الله ابنُ عمرو الى علىّ بذلك .

**قال أبو تراب :**

وهذا النصُّ كالذى قدمنا ذكره وكررنا بعض ذلك لزيادة بعض الألفاظ ، والزياداتُ فيها فوائد يتتبعُها الناقبُ عن منابع العلم ، وهذا عذيرى فى بعض ما أُكرِّرُ من الرواياتِ والله المسُتعانُ .

**قال أبو تراب :**

وفى سيرة ابن هشامٍ : أن علىّ بن أبى طالبٍ غزا اليمن مرتين .

قال أبو عمرو المدنىُّ : بعث رسول الله ﷺ على بن أبى طالبٍ الى اليمن وبعث خالد بن الوليد فى جُند آخر ، وقال : إن التقيتماُ فالأميرُ عليٌّ بن أبى طالبٍ .

وقد ذكر ابنُ اسحاق بعث خالدِ بن الوليد فى حديثه ولم يذكره فى عدِّة البعوث والسرايا ، فينبغى ان تكونَ العدةُ فى قوله تسعاً وثلاثين .

**قال أبو تراب :**

بعثُ خالدٍ يذكرونه فى الوفود فى وفد بنى الحارِثِ بن كعب ، وقد تقدم لنا ذكرُه .

وفى روايةٍ : بعث النبى ﷺ خالداً فى جماعةٍ الى اليمنِ ثم بعث علياً بعد ذلك مكانه وقال له : مُرْ أصحاب خالدٍ مَنْ شاء ان يعقُب معك فليعقُب ، ومن شاء أن يقفل فليقفل .

قال البراء : كنتُ فيمن عقب معه فغنمتُ أواقى ذواتَ عددٍ .

وفى كتاب ذخائر العقبى فى ذكر إسلام همدان على يد على بن أبى طالب : عن البَرَاء بن عازب قال : بعث رسول الله ﷺ خالدَ بن الوليد الى اليمن يدعُوهم الي الاسلامِ وكنتُ فيمن سارمعه ، فأقام عليهم ستة أشهر لايجيبونه إلى شيء ، فبعث النبى ﷺ على بن أبى طالبٍ وأمر ان يرسل خالداً ومن معه الاّ من أراد البقاء مع علىٍّ فيتركه ، فكنتُ فى من بقى مع علىٍ ، فلما انتهينا الي أوائل اليمن بلغ القومَ الخبرُ فجُمعُوا له فصلى بنا الفجر ، فلما فَرَغَ صفنا صفاً واحداً ثم تقدم بين أيدينا فحمد الله وأثنى عليه ثم قرأ عليهم كتاب رسول الله ﷺ ، فأسلمت همدان كلُّها فى يومٍ واحدٍ ، فكتب بذلك كتاباً الى رسول الله ﷺ فلّما قرأ كتابه خرَّ ساجداً لله وقال : السلام على همدان مرتين . أخرجه أبو عمرو .

وفى كتاب الأصل الأصيل فى تحريم النقل من التوراة والانجيل للسخاويّ : ذكر الواقديُّ عن عمرو بن عبد الله العبسى قال ، قال : كعبُ الأحبار لما قدم على اليمن لقيتهُ ، فقلت : أخبرنى عن صفة محمد ، فجعل يخبرنى عنه وجعلتُ أتبسمُ فقال : ممَّ تتبسمُ ؟ فقلتُ : ممّا يُوافقُ عندنا من صفتِه ، وقلتُ : مايحلُّ ومايحرم فأخبرنى ، فقلتُ : فهو عندنا كما وصفت وصدقتُ برسـول الله ﷺ وآمنت به ودعوتُ من قبلنا من أحبارنا وأخرجتُ اليهم سفراً ، فقلتُ : هذا كان أبى يختمهُ على ويقول لاتفتحه حتى تسمع بنبى يخرج بيثرب ، فأقمتُ باليمن

على إسلامى حتى تُوفى رسول الله وتوفى أبو بكرٍ فقدمتُ فى خلافة عمر ويااليت أنى كنتُ تقدمت فى الهجرة .

ونقل فى تاريخ الخميس عن سعيد بن المسيب قال ، قال : العباسُ لكعب الأحبار مامنعك ان تسلم على عهد رسول الله ﷺ وأبى بكر ؟ قال كعبٌ : إن أبى قد كتب لى كتاباً من التوراة ودفعه إلىّ وقال لى : اعمل بهذا ، وختم على سائر كتبه وأخذ علىّ ميثاقاً وقال لى بحق الوالد على ولده أن لا أفُضَّ الخاتم ، فلما كان ورأيتُ الاسلام يظهر ولم أر بأساً قالت لى نفسى ، لعل أباك غيب عنك علما وكتمه عنك ففَضَضْتُه ، فوجدت فيه صفة النبى ﷺ وأمته ، فجئتُ الآن مُسلماً .

وقيل : كان اسلامُه فى الشامِ فى خلافة عمر .

وفى مغازى الواقدى عن يونس بن ميسرة : لما قدم علىٌّ اليمن خطب به وبلغ كعب الاخبار قيامُه بخطبته ، فأقبل على راحلته فى حُلةٍ ، معه حبرٌ من أحبار اليهود حتى استمعا له فواقفاه وهو يقول : إن من الناس من يبصرُ بالليل ولا يبصر بالنهار ، قال كعبٌ : صَدَقَ ، فقال علىٌّ : وفيهم من لايبصر بالليل ولايبصر بالنهار ، فقال كعب : صدق ، فقال علىٌّ : ومن يعط باليد القصيرة يعط باليد الطويلة ، فقال كعبٌ : صدق ، فقال الحبر : وكيف تصدقه ؟ قال : أما قولُه يبصرُ بالليل ولايبصرُ بالنهار ، فهو المؤمن بالكتاب الأول ولايؤمن بالآخر ، ومن لايبصر فيهما فهو الذى لايؤمن بهما ، ومن يعط باليد القصيرة ، فهو مايقبل الله من الصدقات .

وجاء كعباً سائل فأعطاه حلته ومضى الحبر مغضباً ، ومثلت بين يدى كعبٍ امرأةٌ تقول : مَنْ يبادل راحلةً براحلةٍ ؟ فقال كعبٌ وزيادة حلة ، قالت : نعم ، فأخذ كعبٌ وأعطى وركب الراحلة ولبس الحلة وأسرع السير حتى لحق الحبر وهو يقول ، من يعط باليد القصيرة يعُط باليد الطويلة .

قال أبو تراب :

وَوَهم البَلاذُرىُّ إذ خلط بين سرية على بن أبى طالب الى اليمن سنةَ ثمانٍ فأسلمت همدانُ كلُّها ، وبين سريته الى اليمن سنةَ عشرٍ فقاتل مذحجاً ، ثم أسلموا . وقد فرقنا بينهما وذكرنا أدلة ذلك من قبلُ .

ونصُّ البلاذرى : أن رسول الله ﷺ بعث علياً الى اليمن فى شهر رمضان سنةَ عشرٍ لقبض الصدقة فلم يقاتله أحدٌ وأدوا اليه الصدقة ، ثم كتب رسول الله ﷺ يأمره بموافاته بالموسم فوافاه ، هذا نصُّ كلامه ، فجعل السريتين واحدةً فى سنة عشرٍ ، ولم يتنبه لذلك كثيرٌ ممن أرخَ للسيرة .

وفى صحيح البخارى عن بريدة قال : بعث رسول الله ﷺ علياً الى خالد ابن الوليد ليقبض الخُمس ، وكنتُ أُبغضُ علياً فأصبح وقد اغتسل فقلنا لخالدٍ : ألا ترى إلى هذا ؟ فلما قدمنا على النبى ﷺ ذكرتُ ذلك له فقال : يابريدةُ تُبغضُ علياً ؟ فقلتُ : نعم ، فقال : لاتُبغضه ، فإنّ له فى الخُمس أكثر من ذلك .

وفى مسند أحمد أنه قال : أبغضتُ علياً بغضاً لم أُبغضه أحداً قطُّ ، وأحببتُ رجلاً من قريش لم أُحبه الاّ علي بغضه علياً ، فبعث ذلك الرجلُ على خيلٍ فصحبتُه ما أصحبه الا على بغضه علياً ، فأصبنا سبياً ، فكتب الى رسول الله ﷺ : ابعث الينا من يخمسه فبعث الينا علياً ، وفى السَّبى وصيفةٌ من أفضل السبى فَخَمَّس وقسَمَ ، فخرج ورأسُه يقطُر فقلنا : يا أبا الحسن ما هذا ؟ فقال : ألم تروا الى الوصيفة التى كانت فى السبى ، فانى قسمتُ وخمستُ فَصَارت فى الخمس ثم صارت فى أهل بيت النبى ﷺ ثم صارت فى آل على ووقعتُ بها ، فكتب الرجل الى نبى الله ﷺ فقلتُ : ابعثنى ، فبعثنى مُصدقاً ، فجعلت اقرأ الكتاب وأقول صدق ، فأمسك النبى ﷺ يدى والكتاب فقال : أتبغضُ علياً ، فقلت : نعم ، قال : فلا تبغضه وإن كنت تحبه فازدد له حباً ، فوالذى نفس محمدٍ بيده لنصيبُ آل علىٍ فى الخُمُس أفضل من وصيفة ـ قال : فما كان من الناس أحدٌ بعد قول النبى ﷺ أحب إلىَّ من علىّ .

وروى محمدُ بن اسحاق عن عمرو بن شاسٍ الأسلمى وكان من أصحاب الحديبية قال : كنتُ مع على بن ابى طالبٍ فى خيله التى بعث رسول الله ﷺ الى اليمن فجفانى علىٌّ بعض الجفاءِ ، فوجدت فى نفسى عليه ، فلما قدمتُ المدينة اشتكيته فى مجالس المدينة وعند من لقيتُه ، فأقبلتُ يوماً ورسول الله جالس فى المسجد فلما رآنى أنظُرُ الى عينيه ، نظر الى حتى جلستُ اليه ، فلما جلست إليه قال : إنه والله يا عمرُ بن شاسٍ لقد آذيتنى ، فقلتُ : إنا لله وإنا اليه راجعُون ، أعوذ بالله والاسلام أن أوذى رسول الله ، فقال : من آذى علياً فقد آذانى ، ورواه البيهقى بمعناه وروى حديث البراء فى إسلام همدان جميعاً .

وروى عن يزيد بن طلحة ونقله ابنُ كثيرٍ قال : إنّما وجَدَ جيشُ على بن أبى طالب الذى كانُوا معه باليمن ، لأنهم حين أقبلوُا حلّف عليهم رجلاً وتعجل الى رسول الله فعمد الرجل فكسا كل رجلٍ حُلة ، فلما دنـوا خرج عليهـم علىٌّ يستقبلُهم فإذا عليهم الحلل فقال : ماهذا ؟ قالوا : كسانا فلانٌ ، قال : فما دعاك الى هذا قبل ان تقدم على رسول الله فيصنع ماشاء ، فنَزَع الحُللَ منهم ، فلما قدموا على رسول الله اشتكوه لذلك وكانوا قد صالحُوا رسول الله ، وإنّما بعث علياً الى جزية موضوعة .

قال ابنُ كثير : إنّ علياً لما كثر فيه القيل والقالُ من ذلك الجيش بسبب مَنْعِه اياهم استعمال إبل الصدقة واسترجاعه منهم الحُلل التى أطلقها لهم نائبه وعلىٌّ معذور بما فعل ، لذلك برّأ رسول الله ساحته ورَفَع من قدره ونبَّهَ على فضله بغدير خُم منصرفه الى المدينة ليزيل ماوقر فى نفوس كثير من الناس .

**قال أبو تراب :**

وروى البيهقى عن أبى سعيدٍ الخُدْرىّ قال : بعث رسولُ اللّه صلى الله عليه وسلم علىَّ بنَ ابى طالب الى اليمن ، فكنتُ فيمن خَرَج معه ، فلماّ أخذ إبلِ الصدقة سَأَلْنَاه أن نركبَ منها ونُريح إبلناَ وكنَّا قد رَأَيْنا فى إبلنا خَلَلاً ، فأَبَى علَيْنا وقال : إنما لكم فيها سهمٌ كما للمسلمين ، فلما فَرَغ علىٌ وانطلق من اليمن

راجعاً أَمَّرَ علينا إنساناً وأسرَعَ هو وأدْرَكَ الحجَّ ، فلما قَضَى حَجَّتَه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ارجعْ الى أصحابِك حتى تَقْدَم عليهم .

قال أُبو سعيدٍ : وقد كناً سَأَلْنا الذى استَخْلَفَه ، ماكان عليٌّ مَنَعنا اياه ففعلَ فلماً عَرَفَ فى إبلِ الصدقة أنها قد رُكِبَتْ ، ورأى أَثَرَ الرَّكْبِ قدَّمَ الذى أمَّره ولاَمهُ ، فقلت : أَمَا إنَّ لِلهِ عَلَيَّ لئن قَدِمْتُ المدينة لأذْكُرنَّ لرسول الله ﷺ ولأُخْبِرَنَّهُ مالَقينا من الغِلْظَة والتَّضْييقِ ، فلماً قَدِمْنَا المدينة غدوتُ إلى رسولِ الله ﷺ أريدُ أن أَفعل ماكنتُ حَلَفْتُ عليه فلقيتُ أبا بكر خارجاً من عندِ رسول الله ﷺ ، فلماّ رآنى وَقَف معى ورَحَّبَ بى وسَاءلنى وسَاءلْتهُ ، وقال : متى قَدِمْتَ ؟

فقلتُ : قدمتُ البارحةَ ، فرجَعَ إلى رسولِ الله ﷺ فدخلَ وقال : هذا سعدُ ابنُ مالكِ بنِ الشَّهيد، فقال : ائْذَنْ له ، فدخلتُ فحيَّيْتُ رسول اللَّه وحيَّانى وأقبل عليَّ ، وسألَنى عن نفسى وأهلى وأَحْفى المسألة ، فقلتُ : يارسول اللَّه مالَقِيناَ من عليٍّ من الغِلْظةِ وسوء الصُّحْبَة والتضييقِ ، فاتَّئدَ رسولُ اللَّه ﷺ ، وجعلتُ أنا أُعَدِّدُ مالَقِينا منه حتى إذا كنتُ فى وَسْطِ كلامِى ضَرَب رسولُ اللَّه ﷺ على فَخِذِى وكنتُ منه قريباً وقال : ياسعد بنَ مالك بنَ الشَّهيد مَهْ بعضَ قولكِ لأخيك عليٍّ فو اللَّه لقد علمتُ أنه أَحْسَنَ فى سبيلِ اللهِ ، قال : فقلتُ فى نفسِى ثَكِلْتك أُمّك سعدَ بنَ مالكٍ ألاّ أُرانى كنتُ فيما يُكْرَهُ منذ اليومِ ولا أدْرِى لاجَرَمَ واللَّه لا أذْكُره بُسوءٍ أبدا سراً ولا عَلانيةً ، وهذا إسنادُه جّيدٌ ولم يَرْوِه أحدٌ من أصحابِ الكُتُبِ السِتَّة .

وفى صحيح البخاريً عن أبى سعيدٍ يقولُ : بَعَثَ عليُّ بنُ أبى طالب الى النبىَّ ﷺ من اليمنِ بِذُهَيْبَة فى أديمٍ مَقْروظٍ لم تُحَصَّلْ من تُرابها فَقَسَمها بين عَيينَة بنِ بَدْرٍ ، والأقرع بن حابسٍ وزيد الخيلِ ، والرابع إمّا عَلْقَمة بن عُلاَثة وإماّ عامرُ بنُ الطُّفَيْلِ ، فقال رجلٌ من أصحابِه : كُنَّا نحن أحقَّ بهذا من هؤلاء ، فبلغ ذلك النبىَّ ﷺ فقال : ألاَ تأْمَنُونّى ، وَأَنَا أمينُ مَنْ فى السماءِ يأتينى خبرُ السماءِ صباحاً ومساءً ، فقام رجلٌ غائرُ العَيْنَين مُشْرِفُ الوجنتين ناشزُ الجَبْهَةِ

كثُّ اللحيةِ محلوقُ الرأسِ مُشَمر الإزارِ فقال : يارسولَ اللَّه اتَّق اللّه ، فقال وَيْلَكَ أَوَلَسْتُ أحقَّ الناسِ أن يَتَّقى اللَّه ، ثم ولىَّ الرجلُ فقال خالدُ بنُ الوليد : يارسولَ اللَّه ألاَ أَضْـرِبُ عُنُقَه ، قال لا لعلَّه أن يكون يُصَلىِّ ، قال خالدٌ : وكم من مُصَلّ يقُول بلسانِه ماليس فى قلبه ، فقال رسولُ اللَّه : إنِّى لم أُوْمَرْ أنْ أُنَقِّبَ عن قلوبِ الناسِ ، ولا أشُقَّ بُطُونَهم ، ثم نَظَر اليه وهو مُقَفٍّ فقال : أنه يَخْرُجُ من ضِئْضِىءِ هذا قومٌ يَتْلُون كتاب اللَّه رَطْباً لايجُاوزُ حَنَاجِرَهم يمْرقُون من الدين كما يَمْرُقُ السهمُ من الرَّمِيَّة .

قال الراوى لهذا الحديثِ : أَظُنُّه قال : لئن أدركْتُهم لأَقتلنَّهم قتْلَ ثَمـودَ ، ورواه مسلمٌ ايضاً .

وقد أوردُوا ههنا قضايا حَكَم فيها علىُّ بنُ أبى طالبٍ وهو باليَمَنِ وأقرها رسولُ اللَّه ﷺ ، ومنها مارواه الامامُ أحمدُ من قَضية قومٍ كانوا قَدَ بَنوا زُبيَة للأسدِ فتَدَافَعُوا فسقَط فيها رجلٌ بآخر ثم تَعلّق آخر بآخر حتى صاروُا أربعة ، فجرحهم الأسد وماتُوا من جراحهم كلُّهم ، وقَضى فيها علىُّ بُربعِ الدية وثلُثها ونصْفها وكامِلها ، وأجازه رسوُل اللَّه ﷺ ولسْت هنا بَصَدَدِ ذكرِ سائرِ القضايا فلذلك مقامٌ آخرُ ..

***

# سرية وفد بني سعد إلى عير قريش

**قال أبو تراب :**

ذَكَرَ ابنُ سَعْدٍ فى الوُفُودِ أنَّ بَنى سَعْدٍ وفَدُوا وهم تِسْعَةٌ فبَعَثَهم سرِيةً لعيرِ قُرَيْشٍ .

وذَكَرَ ابنُ الأثير أن فيهم مَيْسرة بنَ مَسرْوقٍ ، وأنه لَقِيَه ﷺ فى حَجَّةِ الوَداعِ .

قال الزُّرْقَانيُّ : ولَعَلَّ المُرادَ أنه بَعثَهم لحفظِ العَيرِ ، لأنها إنْ كانَتْ فى ذا التاريخِ فقد أَسْلَمُوا ، فلاَ يَبْعَثُ لأَخْذ عيرِهم .

وأَسْتَدْرك الزُرْقانى بهذه السرَّية على القَسْطَلانى قال : وعند أحمدَ عن رِعْية السُّحَيْمِى : أنه ﷺ بَعثَ اليه كتاباً فَرَقَع به دَلْوَهُ فَبَعثَ سرِيةً فلم يَدَعُوا له سَارِحَةً ولاَرائِحةً ولاَأَهْلا ولامَالاً إلآ أَخَذُوهُ ، وأَنفَلَتَ عُرْيَاناً على فَرسٍ له ، ثم قَدِمَ عليه ﷺ مُسْلِماً وقال : يارسولَ الله أَهْلى ومَالى ؟ قال : أما مَالُكَ فقد قُسِمَ ، وأماَ أهلك فمَنْ قَدَرْتَ عليه منهم فَخُذْه .

واسْتَدْرَكَ الزُّرْقَانُى بهذه السرَّية أيضاً على القَسطلاَنى ، قال : وإنْ تَعْجب فَعَجَبُ إيرادُ الشَّامى هُناَ سرِيَّةَ عَمْرو بنِ مُرَّةَ الجُهَنّى الى أبى سُفْيانَ ابن الحَارِثِ بنِ عبد المُطلبِ فى مُزَيْنَة وجهينة فسَارُوا إلى أَبى سُفْيانَ فهَزَمَ ، وكَثُرَ القَتْلُ فى أصْحَابه .

رواهُ ابنُ عَسَاكِرَ ، فإنَّ هذا إنْ صَحَّ ، فكانتْ قَبْلَ فَتحِ مكةَ قطْعاً لأنه أَسْلَمَ فى الَفْتح ، فكيف يُورَدُ فى سَنَة إحدى عشرة ، ولا أعلم كيف خَفِى عليه ذلك .

وذَكرَ الزُّرْقانُى : هنا سرَيّة جَرير بن عبدالله البَجلىَ لهدم ذى الخَلَصة صَنَم خَثْعمَ ، وهو مُسْتَدْرَكٌ على القَسْطلاَّنى وأبْنِ سَيّد الناسِ وغيرِهما حيث أهْمَلوا ذِكر هذه السرَّية وقد أسْلْفنا ذِكرَها مُؤخرا بَعْد فَتْح مكةَ تَبعاً للإمام البُخارىّ ، وكأنَّه أشَارَ بَصَنيعه ذاك ، إلى أنَ إسلامَ جَريرِ كان قَبْل سَنَةِ عَشرْ ، خلافاً لَمنْ قال بعد ذلك .

* * *

# سرية أسامة بن زيد إلى البلقاء
# وهي آخر سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم

**قال أبو تراب :**

ثم كانَتْ سرِيةُ أُسَامَةَ بن زيد بن حارثة الكَلْبيّ ، وهى آخِرُ البُعُوثِ النَّبويَّة الى أَهْلِ أُبنى بالشرَّاةِ ، جَبَلٍ بالبلْقاء ، وكانَتْ يومَ الاثنين لأَرْبَعٍ ليَالٍ بَقِينَ مَنْ صَفَرَ سَنَة إحدى عَشْرة ، وهو تاريخُ التَّهيُّؤ لغَزْو الرُّومِ .

وفى العُيُونِ : لَمَا كانَ مِنَ الغَد ، دَعاَ رسولُ الله ﷺ أُسامَة فقال : سِرْ الى مَوْضِعِ مَقْتَلِ أبيكَ فأَوْطِئْهُم الخَيل فقد وَلَّيْتُك هذا الجَيْش فَأَغِرْ صَباحاً عَلَى أهل أُبْنى وحَرِّقْ عليهم وأسرِع السَّيرَ تَسبقُ الأخبَارَ ، فإنْ ظَفَّرك الله فَأَقِلَّ اللُّبْثَ فيهم ، وخُذْ منَك الأَدِلاَّءَ ، وقَدِّمِ العُيُونَ والطَّلاَئِع معَكَ .

قال فى الفَتْح : وهى آخرُ سرِية جَهَّزها النبىُّ ﷺ وأولُ شيء جَهَّزه أبو بكرٍ : يَعْنى أَنْفَذَ تَجْهيَزهُ ، لأنه لَمَّا بويعَ بَعْد الوفاةِ النبوية كلُمّ فى جَيْش أُسامَة فأَبَى الاَّ إنفاذَه لغَزْوِ الرُّومِ ، مكان مَقْتَلِ أبيه زيدٍ أَوَّل الأُمراء فى سرية مُؤْتَة مِنْ عَمَل البَلْقاء بالشامِ ، فلماَّ كان يَومُ الأَرْبَعاءِ كماَ عِنْد أهْلِ السِّيرَ ، وبهِ جزَمَ الحَاكِمُ ، وقال الخطَّابى ، يوُم الاثنين ، وقيل : يوُم السبْتِ ، بُدِىءَ برسولِ الله ﷺ وَجعُه فى بَيْتِ مَيْمُونَة على المعتمدِ ، وقيل : فى بَيْتِ زَيْنَب ، وقيل فى بَيْت رَيْحَانَة فحُمَّ وصُدِّعَ ، فَلماَّ أَصْبح يومَ الخميس عَقَد لأسَامَةَ لَواءً بِيَده الشريفة ثم قال : أُغْزُ باسْمِ الله وفى سبيل الله فقاَتِلْ مَنْ كَفَر بالله ، فخَرَجَ أُسَامَةُ بلوائِه معْقوداً ، فَدفَعهَ الى بُريدةَ بن الحُصَيْب الاَسلِمىّ وعَسْكَرَ بالجُرفِ ، فلم يَبْقَ أَحَدٌ مِنْ وُجُوهِ المهاجرين والأنصار إلاَّ أَنْتَدبَ فيهم ابو بكر وعُمرُ وابو عُبَيدةَ وسَعْدُ

وسعيدُ وسَلَمة بنُ أسلم وقَتَادة بن النُعمانِ ، كما فى مغازى الواقدىّ وتاريخ ابن عَسَاكِرَ ، وطبقاتِ ابن سعدٍ .

وأنْكَرَ شيخُ الاسلامِ ابن تيميَّة ، كونَ أبى بكر فى السريّة وأَسْتَبْعَدهُ بأنه ﷺ استخلْفَ ابا بكر على الصلاة فكيفَ يأمُرُه بالخُروج مع السرَّيّة .

قال الزُّرْقانى : ولابُعْدَ فيه ، فإنه أَمَرُه قَبلَ مرضِه فلماّ اشْتدَ مَرضُه أسْتثناه واسْتَخلَفهَ على الصلاةِ ، وقد أَثبَتَه أئمةُ المَغازِى ، وهم المَرْجُوع اليهم فى هذا قال : والإنْكارُ مُكَابَرَة ..

**قال أبو تراب :**

وجَزَمَ ابنُ سَيّد الناس ومُغَلطاى والحافظُ فى المَنَاقَب : بَكْون أبـى بَكر فى سرَية أُسَامَة ، ومُسْتَنَدُ مَنْ ذَكره ما أخرجَه الواقدىُّ بأسَانيدهِ فى المَغازِى .

وذَكرهُ ابنُ سَعْدٍ فى أواخِرِ الترجمة النبوية بَغيرِ إسنادٍ ، وَذكرهُ ابنُ اسحاقَ فى آخر السيرة ، ولَفظُه : فلم يَبْقَ أَحَدُ من المُهاجرِين الأوَّلينَ الاَّ انتَدبَ فى تلك الغَزْوةِ منهم أبوبكر وعُمَرُ .

ونَقَله ابنُ الجَوْزىّ جازماً به فى كتابِ المُنْتظمَ .

وذَكر الحافظُ إنْكارَ ابن تيْمية كَوْنَ أبى بكرٍ فيهم لأنه اسْتُخْلفَ على الصَّلاةِ فكيف يُؤمَرُ بالخُروجِ .

وفى هذه السرَّية تَكلَّم قومٌ وقالوا : يُسْتَعمل هذا الغُلاَمُ على المهاجـرينَ الأولَّينَ .

وفى سيرةَ ابنِ اسحاق : من مُرْسَلِ عُرْوَةَ وغيره ، أَمَّر غُلاماً حَدَثاً على جلَّة المُهاجرينَ والأنْصار .

قال الحافظُ : والذى باَشرَ القَوْلَ ممنَّ نُسِبَ اليهم الطَّعْنُ فى إمارَته عَيَّاشُ بنُ أبى ربيعة المَخْزُومىُّ ، فَكثُرت المَقالَةُ فى ذلك فسَمِعَ عُمَرُ بَعْضَ ذلك فَردَّه على مَنْ تَكلَّم ، وجاءَ إلى النبىّ ﷺ فأَخْبَرُه فغَضِبَ غَضَباً شَديداً ، فَخَرَجَ عليه السلام وقد عَصَّبَ رأسهَ وعليه قَطِيْفةٌ : وهى كِسَاءٌ له خَمَلٌ ، فصَعَدَ المُنبرِ فحَمدَ الله وأثنى

عليه ثم قال : أما بَعْدُ أيها الناسُ ، مامَقَالَةٌ بَلَغَتْنى عن بَعْضكم فى تَأميرى أُسَامَة .

وفى رواية فى الصحيح أنه قال : قد بَلَغَنى أنكم قُلْتُم فى أُسامَة ، وإنّه أحَب الناس إلىَّ ولَئِنْ طَعَنتم فى إمارتى أُسَامَة فقد طَعَنْتُم فى إمارتى أبَاهُ مِنْ قَبْله ، وأَيمُ الله إنْ كانَ للإمارَة لخَليقاً ، وإنَّ آبْنَه مِنْ بَعْدِه لخَليقٌ لِلإمَارة ، وإنْ كانَ لَمِنْ أَحَبِّ الناس إلىَّ ، وإنَّ هذا لَمِنْ أحبَ الناس الىَّ بعْدهُ .

وزَادَ أهْلُ المغَازى على رواية الصحيح قولَه : وإنهما لَمَخيلان لكُل خَير .

ورَوَى الإمامُ مالكُ ومن طريقه البُخارىُ عن ابن عُمر : أنه ﷺ بَعَثَ بَعْثاً وأمَّرَ عليهم أُسَامَة بنَ زيدٍ ، فطَعَن الناسُ فى إمارَته فقَام ﷺ فَقَالَ : إنْ تَطْعنُوا فى إمارته فقد كنتم تَطْعَنُون فى إمارة أبيه مِنْ قَبْلُ ، وأَيْمُ الله إنْ كان لَخليقاً للإمارة وإنْ كانَ لَمِنْ أحَبِّ الناس إلىَّ ، وإنَّ هذا لَمِنْ أَحَبِّ الناس إلىَّ بَعْدهُ ، فاستَوْصُوا به خيراً فإنه مِنْ خياركم .

ثم نَزَلَ رسولُ الله ﷺ عن المِنبر فَدَخلَ بَيْته ، وذلك يومَ السبتِ لعَشرٍ خَلونَ من ربيع الأولِ سَنَةَ إحدى عَشْرَةَ .

قال الطِّيبى فى قوله ﷺ : « لَئنْ طَعَنْتُم فى إمارتى أُسامَة ، فقد طَعَنْتُم فى إمارتى أَبَاهُ مِنْ قَبْلِهِ » : إنَّ هذا الجَزَاءَ يَتَرَتَّب على الشرْط بتأويل السَّببِيَّة والتوبيخِ ، أىْ طَعْنُكم الآن فيه ، سَبَبٌ لأن أُخْبِركم أنَّ ذلك من عادةِ الجاهلية وهجّيراهُم ، ومن ذلك طَعنُكم فى أبيه مِن قَبْلُ نَحْوُ قولهِ تعالى : « إنْ يَسرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ له مِنْ قَبْلُ » .

وقال التُّورِبُشْتِيُّ : انما طَعَنَ منْ طعَنَ فى إمارتها لأنها مِنَ المَوالى ، والعَرَبُ لاتَرَى تأمْيرَهم وتَسْتَنْكِفُ عن اتِّباعهم كُلَّ الاسْتنْكِافِ فلماً جَاء اللّه بالاسلامِ وَرَفع قَدْرَ منْ لم يَكُنْ عندهم له قَدْرٌ بالسَّابقة والهجرةِ والعلْمِ والتُّقى عَرَفَ حَقَّهم أَهْلُ الدِّين ، فأماَ المُرْتَهنُونَ بالعَادة ، والمُمْتَحنُون بحُبِّ الرِّياسَة من الأعراب ورُؤَسَاءِ القَبائِلِ ، فلم يَخْتَلِجْ فى صُدورهِم شىء من ذلك ، لاسيما أهْل النِّفاقِ ،

فَكَانُوا يُسارِعُون الى الطَّعْنِ وشِدَّة النكيرِ وكان ﷺ قد بَعَثَ زَيْداً على عِدَّةِ سرَاياَ ، ومُؤْتَةُ أعْظَمهُا ، وتحت رايته نُجباءُ الصحابة ، وخِيارُهم وأفاضِلُهم وذَوُو المَكَانة والكَرَامة فيهم ، ويُؤخَذُ منه جَوازُ إمارة المفضُول على الفاضل .

**قال أبو تراب :**

وجَاءَ المُسْلِمونَ الذين يَخْرُجونَ مَعَ أُسَامة يُودّعُونَ رسول الله ﷺ ويَخْرُجُونَ إلى العَسكْر بالجُرفِ ، وكانُو ثلاثة آلافٍ ، فيهم سَبْعُمئَة من قُريشٍ ، كما ذَكَر الواقدى .

وعنده أيضا عن أبى هُريرةَ كانَتْ عِدَّةُ الجَيْشْ سبْعْمَئَة ولاتَنَافِيَ ، فلَعَلَّه اَقْتَصَرَ فى هذا العدَدَ على القُرشيّينَ ، والجُرُفُ الذّى عَسْكَرُوا به عَلى فَرْسَخٍ من المدينة كَماَ قال ابنُ اسحاقَ .

فَلماَّ كانَ يوُم الأحَدَ اَشْتَدَّ برسولِ ﷺ وَجعُهُ .

قال أهْلُ المغَازى : فَجَعَل يَقْوُلُ : أنْفذُوا بَعْثَ أُسَامَة ، فَدَخَل أُسامَةُ من مُعْسكَرِه والنبىُ صلى الله عليه وسلم مَغْمُورٌ وهو اليوُم الذى لَدُّوهُ فيه بالعُودِ الهِندى والزَّيْت ظَنًّا أنَّ به ذاتَ الجَنْبِ ، فلَما أفَاقَ أنْكرَ ذلك فطأطأ أُسامة فَقَبَّلَهَ ، والنبىّ ﷺ لاَيَتَكَلَّم فَجعَل يَرفَعُ يَدْيه الى السماء ثم يَضعَهُا على أُسَامَة ، قال : فَعَرَفْتُ أنه يَدعُو لى .

ورَجَعَ أُسَامَةُ إلى مُعَسْكرِه ثم دَخَلَ يوُم الاثنين وأصْبحَ رسولُ الله مُفِيقاً فقال لأُسَامة اَغْدُ على بركةِ الله ، فَودَّعَهُ أُسَامة ، وخَرَج الى مُعَسْكَرِه وصَاحَ فى أصْحابهِ باللُّحوق الى العَسْكر فأمَر الناسَ بالرَّحيل ، فَبَيْناَ هو يُريدُ الرُّكوبَ إذا رسولُ أُمّهِ أُمّ أيْمَنَ قد جاءَهُ يَقول إن رسول الله ﷺ يموتُ ، فَأقْبَل هو وعمَرُ وأبُو عَبَيْدَةَ فانْتهواْ اليه وهو يموتُ فَتُوُفىّ حين زاغت الشَّمْسُ ، وفى الصحيح : تُوُفىَّ فى آخرِ ذلك اليوم .

قال الحافِظُ وهو يَخْدشُ فى جَزْمِ اَبن اسحاقَ بأنه مات حين اَشْتَدَّ الضُّحى ، ويُجْمَعُ بأنَّ إطْلاقَ الآخِرِ بمعَنْى اَبْتدِاءِ الدُّخولِ فى أوَّل النّصِفِ الثانى من النَّهار

وذلك عند الزَّوالِ وأشتدادُ الضُّحى يَقَعُ قَبْلَ الزَّوال ، ويَسْتمر حتى يتحَقَّق زوالُ الشمسْ .

وقد جَزَم ٱبنُ عُقْبَةَ عن الزُّهْرِيّ ، وأبوالأسْودِ عن عُرْوةَ بأنهَّ مَاتَ حين زَاغَت الشمَّس فهذا يَؤِّيد الجَمْعَ .

**قال أبو تراب :**

ولاخلاَفَ فى أن وَفَاته ﷺ كانَتْ يومَ الاثنـين مِنْ ربيع الأول ، كما فى الصحيح عن أنَسٍ ، ورُوى عن غيره ، وٱخْتلَفُوا فى كَمْ مَضَى من ذلك الشَّهْر وكَمْ بَقِي منه ٱخْتلافاً كثيراً ، ليس هذا مقَام تَفْصِيله .

وفى حديث ابن مَسْعودٍ أيْضاً : أنه تُوفىّ حادى عَشَرَ رَمَضَان ، والمعُتَمَـد ماذكرناه « مِنْ أنـه فى ربيع الأول ، فَلماَّ توفى عليه الصـلاة والسـلامُ دخَـلَ المُسْلمون الذين عَسْكَرُوا بالجُرُفِ الى المدينة ، ودَخَلَ بُرَيْدة بِلواءِ أُسامَة مَعْقُوداً حَتى أتى به بابَ رسول الله ﷺ فغَرَزَهُ عِنْدَ بابِه ، فلَّما بُويَع أبو بكر أمَرَ بُرَيْدَةَ أنْ يَذْهَبَ باللّواءِ الى بَيْت أُسامَةَ لِيَمْضى لِوجْهِهِ فمَضَى به الى مُعسْكَرِهم الأوَّل ، وأمَرَ أبو بكرٍ مُنَادِياً ، لاَ يَتخلَّفْ عن أسامَةَ مِنْ بَعْثِه مَنْ كان ٱنْتَدَبَ معه فى حَيَاةِ رسولِ الله ﷺ فانّى لَنْ أُوتى بأحَدٍ أَبْطَأَ من الخُروج معه اِلاَّ أَلْحَقْتُه به ماشِياً ، فلم يَتخَلَّفْ عنه أحَدٌ . ومَشَى أبو بكرٍ الى بَيْتِ أُسامَة فَكلّمه أنْ يَأْذَنَ لِعُمَر فى التَّخَلُفَ ، ففَعَل ، فَخَرج أُسامَةَ هِلاَلَ ربيعِ الآخرِ سَنَةَ إحدى عَشْرَةَ فى جَيْشهِ ثلاثة آلافٍ ، وفيهم أَلْفُ فارِسٍ ، وخَرَج أبو بكرٍ يُشَيّعُه ، فَرَكبَ من الجُرُفِ وسَارَ أبو بكرٍ الى جَنْبِه ساعةً وقال : أَسْتَوْدِعُ الله دِيْنَكَ وأمانَتَكَ وخَواتيمَ عَمَلِك ، انّى سَمِعْتُ رسولَ الله ﷺ يُوصِيْكَ فَانْفُذْ لأمرِهِ ، فَأَسْرِع الى أَهْلِ أُبْنَى ، فَقدمَ عَيْناً له مِنْ عُذْرَةَ يُدْعى حُرَيْثاً فانْتَهى الى أُبْنَى ثم عَادَ فَبَقىِ أُسَامَةَ على لَيْلَتَينِ منها ، فَأَخْبَرَه أنهَّم غَارُون ولا جُمُوعَ لهم وحَثَّه على سُرْعَة السَّيرْ قَبـلَ أجْتماعِهم ، فسَار الى أُبْنَى وعَبَّأَ أصْحَابَه .

قال أبو تراب :

وشَنَّ أُسَامَةَ بنُ زيدِ الغَارَةَ على أَهْل أُبْنٰى فقَتَل مَنْ أشرف له وسَبَى من قَدَر عليه ، وحَرَّقَ منازِلَهم ونَخْلَهم .

قال ابن سيّد الناس : وحَرَّق حَرْثَهم وأَحَالَ الخَيْلَ فى عَرَصاتِهم وأقَامُوا يومَهم ذلك فى تَعْبِئَة ما أَصَابُوا من الغَنَائِم .

وكان أُسامَة على فَرَسِ أبيه ( سَبْحَةَ ) وقَتَلَ قاتِلَ أبيه فى الغَارةِ .

قال ابن سيّدِ الناسِ : وأَسْهَم للفَرَسِ سَهْمَين ، وللفـارسِ سَهْماً وأَخَـذَ لِنَفْسِه مِثلَ ذلك ، فَلَماَّ أَمْسَى أَمَرَ الناسَ بالرَّحيلِ ، ثم أَسرْع السَّيرَ فورَدَ وادِيَ القُرىٰ فى تِسْعِ ليالٍ ، فبَعَث بشيراً الى المدينةِ بِسَلامتِهم ، ثم قَصَد فى السيرِ فسَارَ سِتاً حتى رَجَع الى المدينةِ ، ولم يُصَبْ أَحَدُ من المسلمينَ ، وخَرَجَ أبو بكرٍ فى المهاجرينَ وأَهْلِ المدينةِ يَتَلَّقونَه سرُوراً بِسَلاَمَتِهم .

وفى عُيونِ الأَثَر : أنَه دَخَل على فَرَسِ أبيه ( سَبْحَةَ ) واللواءُ أَمَامه يَحْمِلُه بُريدةُ حتى أَنْتَهى الى بابِ المَسْجدِ فَدَخَل فصَلّى ركعتَينِ ثم أَنْصَرَفَ الى بَيْتهِ .

وبَلَغ هِرَقْلَ وهو بِحمْص ما صَنَع أُسَامَةَ ، فبَعثَ رابِطَة يكونُون بِالبَلْقاءِ ، فلم يَزَلْ هناك حتى قَدِمت البُعُوثُ الى الشامِ فى خلافةِ أبى بكرٍ وعمر .

قال ابنُ الجَوْزىّ فى صِفَةِ الصَّفْوَةِ : كان أُسامةُ حين بَعَثه رسولُ الله ﷺ الى أَهْلِ أُبْنٰى ابنَ عشرينَ سَنَة ، وكذا قال الواقِدىُّ .

وفى تاريخِ الخَميسِ : فلما أَرْتَدَّتِ العَرَبُ كُلّم ابو بكرٍ فى حَبْسِ جَيْشِ أُسامَةَ فلم يَفْعل ، وأَمْضَى أَمْر رسولِ الله ﷺ هِلاَلَ ربيعِ الآخرِ من السنِة الحاديةَ عَشْرَةَ فَخَرَجَ على مُقْتَضى الأَمْر النبوىّ الى حَرْبِ الشامِ ، فابْتدأَ الإِغارةَ من قُضَاعَة ، الى مُؤْتَة من الشامِ وسَارَ الى أَهْل أُبْنٰى فى عشرينَ ليلةً فأغـار عليهم وقَتَل وسَبى وقَتَل قاتِل أبيه ورَجع إلى المدينة بالغَلَبة والظَّفر ، وكانتْ مُدَّة غيْبَته فى ذلك السَّفَرِ أربعين يوماً .

وفى طَبقاتِ آبنِ سَعْدٍ : كان شِعارُ جَيْشِ أُسامةَ يا مَنْصورُ أَمِتْ ، فَلَّما حَرَّق

أُسامة نَخْلهم صَارتْ أعاصِيرُ من الدَّخاخينِ .

وفى مغازى الواقدىّ : لم يَزلْ رسولُ الله ﷺ يَذْكرُ مَقْتل زيد بن حارثة وجَعْفرٍ وأصْحابهِ وَوَجد عليهم وَجْداً شديداً ، فأَمَر الناسَ بالتَهيُّؤ لِغَزْو الرُّومِ وأمَرَهم بالانكماشِ فى غَزْوهِم ، فتفرَّق المسلمونَ من عند رسولِ الله ﷺ وهم مُجِدُّون فى الجهادِ فلماً أَصبَح رسولُ الله ﷺ من الغَد يومَ الثُّلاثاء لِثَلاثٍ بَقينَ من صَفَر . دَعَا أُسامةَ بنَ زيدٍ فقال : سرِ على اسْمِ اللهِ وبَرَكتِه ، حتى تَنْتَهى الى مَقْتَل أبيكَ ، فأَوْطئهم الخَيْل فقد ولَّيْتك هذا الجَيْش ، وعقد له بِيَده لواءً وقال : اْغْزُ باسْمِ الله ، فى سبيلِ الله فقاتِلُوا مَنْ كَفَر بالله اْغْزُوا ولا تَغْدِرُوا ، ولاَ تَقْتُلُوا وليداً ولا اَمْرأَةً ، ولا تمنّوا لِقاء العَدُوّ ، فانّكم لا تَدرُون لَعلكم تُبْتَلُون ولكنْ قُولُوا : اللهم اَكْفِناهُمْ واَكففْ بأْسَهُم عنّا ، فإنْ لَقُوكم قد أَجْلبوا وصيَّحُوا فعليكم بالسَّكينة والصَّمت ولا تَنازَعُوا ولا تَفْشلوا فَتَذهبَ رِيحُكُم وقُولُوا : اللَّهم نحن عِبادُك وهُمْ عِبادُك ، نواصينا ونواصيهم بيدك ، وانّما تَغْلبُهم أنت ، واَعلمُوا أن الجنة تحْت البارقَة .

ورَوى عُروَة : أنَّ رسولَ الله ﷺ أمر بأن يشُن الغَارة صباحاً وأنْ يحُرِّق .

**قال أبو تراب :**

فلذلك حَرَّق عليهم النَّخلَ والحَرْث وقد نُهِىَ عن ذلك عموما حيث تكون المَصْلحةُ باقيةً لأهْلِ الاسلام .

**قال أبو تراب :**

ونصُّ الواقدىِّ : أن رسولَ الله ﷺ قال لأسامَة : امضِ على اسم الله فخرج بلواء معقوداً فَدفعه الى بُرَيدةَ فخرج به الى بيتِ أُسامة وأمره ﷺ ، فعَسكر بالجُرف وضرَب عسْكره فى سِقاية سُليمان اليومَ ، وجعلَ الناسُ يجدُّون بالخروج الى العسْكرِ فيخرجُ من فَرغ من حاجته الى مُعسكره ومنْ لم يقضِ حاجته فهو على فراغ .

ولم يبقَ أحَدٌ من المهاجرينَ الأولينَ إلاّ أنتدبَ فى تلك الغَزْوة : عمرُ بنُ

الخطابِ وأبو عُبيدة وسَعْد بنُ أبى وقَّاص ٍ وأبو الأعور سعيد بنُ زيدٍ فى رجالٍ من المهاجرين ِ عِدَّةٍ ، قَتادةُ بنُ النعمان وسَلَمةَ بنُ أسْلَمَ ، فقال رجالٌ من المهاجرين وكان أشدَّهم فى ذلك قولاً عيَّاشُ بنُ أبى ربيعةَ : يَسْتعمِـلُ هذا الغُـلام على المهاجرينَ الأوَّلينَ ، فكثُرت القالة فى ذلك ، فسَمِع عمر بنُ الخطابِ بعضَ ذلك القولِ فردَّه على مَنْ تكلَّم به وجاء إلى رسولِ الله ﷺ فأخْبره بقولِ مَنْ قال ، فَغضب رسولُ الله ﷺ غضباً شديداً فخرجَ وقد عَصَب على رأسِه عِصابةً وعليه قَطيفةٌ ثم صَعِد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أمّا بَعْدَ أيهُّا الناسُ فما مقالةٌ بلغَتْنى عن بعضِكم فى تأميرِى أُسامةَ بن زيد ، والله ان طعنتُم فى إمارتى أسامة لقد طعنتُم فى إمارتى أباه من قبله ، وأيْم الله إن كان للامارة لخليقاً وان ابنه من بعده لَخَليقٌ للامارةِ وإن كان من أحبِّ الناسِ الىَّ ، وإنَّ هذا لَمِنْ أحبِّ الناسِ الىَّ وانهما لَمخيلانِ لكلِّ خيرٍ ، فاستَوْوُا به خيراً فانه من خيارِكم ، ثم نَزَل فَدخل بيتَه ، وذلك يومَ السبتِ لعشرِ ليالٍ خَلَوْن من ربيعٍ الاول .

وجاء المسلمون الذين يَخْرُجون مع أسامةَ يُوَدِّعون رسولَ الله ﷺ ، فيهم عُمرُ بنُ الخطابِ ورسولُ الله ﷺ يقولُ : أنْفِذُوا بَعثَ أسامة ، ودَخَلتْ أُمُّ أيمنَ فقالتْ : أىْ رسولَ الله ، لو تَركْتَ أُسامة يُقيمُ فى مُعسْكرِه حتى تَتماثَلَ ، فانّ أُسامة إنْ خَرجَ على حالتِه هذه لم يَنْتَفِع بنفسِه ، فقال رسولُ الله ﷺ : أنْفَذُوا بَعْثَ أُسامة ، فمَضى الناسُ إلى المُعَسْكرِ فباتُوا ليلةَ الأحدِ ونَزلَ أُسامةُ يوم الأحدِ ورسولُ الله ثقيلٌ مَغْمورٌ ، وهو اليومُ الذى لَدُّوه فيه ، فدَخل على رسولِ الله وعَيْناهُ تَهْمُلان وعنده العباسُ والنساءُ حوله ، فطَأطأ عليه أسامةُ فَقبَّله ورسولُ الله ﷺ لا يتكلَّم فجعل يرفعُ يَده الى السماءِ ثم يَصُبُّها على أسامةَ ، قال : فأعْرفُ أنه كان يَدْعُو لى ، فرجعتُ إلى مُعسكَرى ، فلماَّ أصبح يوم الاثنين ، غدا من مُعَسْكَرِه وأصبح رسولُ الله مُفيقاً ، فجاءَه أسامةُ فقال : أغْدُ على بَركة الله ، فَوَدعه أُسامةُ ورسولُ الله مُفيق مُريحٌ ، وجَعل نساءُه يَتماشَطْنَ سرُوراً براحتِه ، فدخَل أبو بكرٍ فقال : يا رسولَ الله أصْبَحت مُفيقاً بحمدِ الله ، واليومُ يومُ ٱبْنةِ خَارجَةَ ، فائْذَنْ

لى ، فأذِن له فَذَهبَ إلى السُّنْحِ ، ورَكبَ أُسامةُ الى مُعَسْكَرِه ، وصاح فى الناسِ أصحابِه باللُّحوقِ بالعَسكر فانتهى الى مُعسكرِه ونَزل ، وأمر الناسَ بالرحيل وقد مَتع النهار فَبْينا أُسامةُ يريدُ أن يَرْكبَ من الجُرُفِ أتاه رسولُ أم أيمنَ ـ وهى أمُّه ـ تخبِرُه أن رسولَ الله يموتُ ، فأَقْبَلَ أُسامةُ الى المدينةِ معه عُمَرُ وأبو عُبيدةَ فانتهَوْا إلى رسولِ الله ﷺ يموتُ فتُوفِّىَ حين زَاغَت الشمسُ يومَ الاثنينِ لاثنتى عشرَةَ خَلَتْ من ربيعَ الاولِ ، ودَخَل المسلمون الذين عَسْكَرُوا المدينة ، ودَخَل بُرَيْدةُ بلواءِ أسامةَ مَعْقوداً حتى أتى به بابَ رسولِ الله فغَرَزَه عنده فلمَّــا بويع لأبى بكرٍ أَمَرَ بُرَيدةَ أن يذهب باللواء إلى بيت أسامة وألا يحله أبداً حتى يغزوهم أسامة ، قال فخرجت باللّواء حتى انتهيتُ به الى بَيْتِ أُسامة ، ثم خرجتُ به الى الشامِ مَعْقُودا مع أُسامة ثم رجعتُ به الى بيتِ أُسامة حتى تُوفِّىَ أُسامةُ .

**قال أبو تراب :**

ولَيسَ فى نصِّ الواقدىِّ ذكرُ أبى بكرٍ فى جَيْشِ أُسامة كما نقله عنه الزُرْقانىُّ وغيرهُ .

**قال أبو تراب :**

قال الواقدىُّ : فلما بلغ العربَ وفاةُ رسولِ الله ﷺ وارتدَّ من ارْتـدَّ عن الإسلامِ قال أبو بكرٍ لأُسامَة : أُنفُذْ فى وجهك الذى وجَّهك فيه رسولُ الله ، وأَخَذَ الناسَ بالخروجِ وعَسْكَرُوا فى موضِعهم الأولِ وخَرج بُريدةُ باللِّواءِ حتى أَنتهى الى مُعَسْكرهم الأول ، فشقَّ على كبارِ المهاجرينَ الأولينَ ، ودخل على أبى بكر عمر وعثمانُ وسعدُ بنُ أبى وقَّاصٍ وأبو عُبيدةَ وسعيدُ بنُ زيدٍ فقالوا : يا خليفةَ رسولِ الله ، إن العَربَ قد انتَقَضتْ عليك من كلِّ جانبٍ ، وإنك لا تَصْنَعُ بتفريقِ هذا الجيش المُنْتَشرِ شيئاً ، اجْعَلْهم عُدَّةً لأهل الـرِدَّةِ تَرْمـى بهـم فى نُحورِهم ، وأخرى ، لا نَأْمَنُ على أهلِ المدينة أن يُغَارَ عليها وفيها الـذَّرارِىُّ والنساءُ فلو آستَأْنيتَ لِغَزْوِ الرومِ حتى يَضْـرِبَ الاسلامُ بجرانه وتعودَ الرِّدَّة إلى ما خَرجُوا منه أو يُفْنِيهَم السيفُ ، ثم تبعثُ أُسامة حينئذٍ فنحن نأمنُ الرومَ أَنْ

تَزْحَفَ علينا ، فلما اسْتوعبَ أبو بكرٍ منهم كلامهم قال : هل منكم أحدُ يريدُ أن يقولَ شيئاً ؟ قالوا : لا قد سَمِعتَ مقالتَنا ، فقال : والذى نَفْسى بيده لو ظَنَنْتُ أن السِّبَاعَ تأكُلنى بالمدينة لأنفَذْتُ هذا البَعْثَ ولا بدأتُ بأول منه ، ورسولُ الله ينْزِلُ عليه الوحىُ من السماءِ يقولُ : أنْفِذُوا جيشَ أسامة ، ولكن خَصْلة ، أُكلم أُسامة فى عُمر يخُلِّفُه يُقيمُ عندنا ، فانه لا غَناء بنا عنه ، والله ما أدْرى يَفْعل أُسامة أم لا ، والله إنْ رأى لا أُكْرهُه .

فعرفَ القومُ أن أبا بكرٍ قد عَزم على إنفاذِ بَعْثِ أُسامة ، ومَشى ابو بكرٍ الى أسامة فى بيتِه وكلَّمه ان يَتْركَ عُمر ، ففعل أُسامةُ وجعلَ يقولَ له : أذِنْتَ ونفسُك طيبةٌ ؟ فقال أسامةُ : نعم ، وخرج وأمر مُناديه يُنادى : عَزْمَةٌ منّى ، ألاّ يَتخَلّف عن أسامة من بَعْثه من كان أنتدب معه فى حياةِ رسولِ الله فإنى لن أوتى بأحدٍ أبْطأ عن الخُروج معه الاّ ألحْقتُه به ماشياً ، وأرسلَ الى النَّفرِ من المهاجرين الذين كانوا تَكلَّموا فى إمارة أسامة ، فغلَّظ عليهم وأخذهم بالخروج ، فلم يَتخَلّفْ عن البَعْثِ إنسانٌ واحدٌ ، وخَرج أبو بكرٍ يُشيِّعُ أسامَة والمسلمينَ فلماّ ركبَ أُسامةُ من الجُرُفِ فى أصحابِه ـ وهم ثلاثةُ آلافِ رجلٍ وفيهم ألْفُ فَرسٍ ، سار أبو بكرٍ الى جَنْبِ أُسامة ساعةً ثم قال : أَسْتَوْدِعُ الله دينَك وأمانتَك وخواتيمَ عَملِك ، إنّى سمعتُ رسولَ الله ﷺ يُوصيك ، فانْفُذْ لأمرِ رسول الله فانّى لستُ آمُرُك وأنْهاك عنه ، وانمّا أنا مُنَفِّذٌ لأمرٍ أمر به رسولُ الله ، فخَرج سرَيعاً فوطِىءَ بلاداً هادئةً لم يَرْجِعُوا عن الاسلام ـ جُهَينة وغيرها ـ من قُضَاعَة ـ فلما نزل وادىَ القُرى قدَّم عَيْناً له من بنى عُذْرَة يقالُ له : حُرَيثٌ ، فخرج على صَدْرِ راحلته أمامه مُغِذًّا حتى أنتهى إلى أُبْنى فَنَظر إلى ما هناك وأرْتادَ الطريقَ ثم رَجع سريعاً حتى لَقِى أُسامة على مسيرة ليلتَين من أُبْنى فأخْبَره أنّ الناسَ غَارُّون ، ولا جُمُوعَ لهم ، وأمره أنْ يُسرِعَ السَّيرَ قبل أن تَجتمعَ الجُموعُ وأنْ يَشنُّها غارةً ، وقال بُريـدَةُ لأُسامةَ : يا أبا محمدٍ إنى شَهِدتُ رسولَ الله ﷺ يُوصِى أباك أن يَدْعُوهم إلى الاسلامِ فان أطَاعُوا خَيّرْهم ؟ وإن أَحبُّوا أن يُقيمُوا فى دارِهم ويكونُوا كأعْرابِ

المسلمينُ ولا شيءَ لهم فى الفَيْءِ ولا الغَنيمةِ ، الاّ أنْ يجُاهِدُوا مع المسلمين ، وإنْ تحولُوا الى دارِ الاسلامِ كان لهم ما للمهاجرينَ وعليهم ما على المهاجرينَ ، قال أُسَامَةُ : هكذا وَصِيَّةُ رسولِ الله لأَبِى ، ولكنَّ رسولَ الله أمرَنى وهو آخِرُ عَهْدِهِ إلىَّ أنْ أُسرِعَ السَّيْرَ وأَسْبِقَ الأخْبارَ وأنْ أشُنَّ الغارَةَ عليهم بِغَيْرِ دُعاءٍ فَأُحَرِّقَ وأُخرِّب ، فقال بُرَيْدَةُ : سَمْعاً وطاعةً لأَمْرِ رسولِ الله ﷺ .

**قال أبو تراب :**

قال الواقدىُّ : لَمَّا انتهى أسامةُ الى أُبْنَى فنظر اليها مَنْظَرَ العَيْنْ عَبَّأَ أصحابه وقال : اجعلُوها غَارةً ولا تَمعِنُوا فى الطلب ولا تَفْتَرِقُوا ، وأجتمعُوا وأَخْفُوا الصَّوتَ وأذكروا الله فى أنفُسِكم ، وجَرِّدُوا سيوفَكم وضَعُوها فيمن أشْرَفَ لكم .

ثم دَفَع عليهم الغَارَة ، فما نَبَح كلبٌ ولا تَحَرَّك أحدٌ ، وما شعرُوا إلاّ بالقومِ قد شَنُّوا عليهم الغارةَ يُنادُون بشعارِهم : يا مَنْصُورُ أمِتْ ، فَقَتل مَنْ أشْرَفَ له ، وسَبَى مَنْ قَدَرَ عليه ، وحَرَّقَ فى طَوَائفِهِم بالنارِ وحَرَّقَ منازِلهم وحَرْثَهم ونَخْلَهم فَصارَتْ أعَاصِيرُ من الدَخاخِينِ ، وأجَال الخَيْلَ فى عَرَصَاتِهـم ولـم يمعنـوا فى الطَّلَبِ ، أصَابُوا ما قَرُب منهم ، وأقَامُوا يومَهم ذلك فى تَعْبِئَـةِ ما أصَابُـوا من الغَنَائِم ، وكان أسامةُ خَرجَ على فرسِ أبيه التى قُتِل عليها أبُوه يَوْمَ مُؤْتَةَ ، كانت تُدْعَى سَبْحَةَ ، وقَتَل قاتلَ أبيه فى الغارةِ ، خَبَّرَه به بعضُ مَنْ سُبِى وأسْهَمَ لِلْفَرسِ سَهْمَين ولصاحبِه سَهْماً ، وأخَذَ لنفسِه مثـلَ ذلك ، فلماّ أمْسَـوْا ، أمـر النَّـاسَ بالرَّحيلِ ، ومضى الدليلُ أمامَه ، حُرَيْثُ العُذْرِىُّ ، فأخذُوا الطريقَ التى جاءُوا منها ، ودَانوا ليلتَهم حتى انتهَوْا بأرضٍ بعيدةٍ ثم طَوَى البلادَ حتى انتهى إلى وادِى القُرىَ فى تِسْعِ ليالٍ ، ثم قَصَدَ بَعْدُ فى السَّيْرْ فسارَ الى المدينةِ وما أُصيبَ من المسلمين أَحَدُ ، فبلغ ذلك هِرْقَلَ وهو بِحمْص فَدَعا بَطارِقَته فقال : هذا الذى حَذَّرتُكم فأبيتُم أن تَقْبَلُوه منِّى ، قد صارتِ العربُ تأْتى مسـيرةَ شهـرٍ لِتُغـير عليكم ، ثم تخَرُجُ من سَاعَتِها ولم تُكْلَمْ .

قال أخوه : سَأَقُومُ فَأَبْعَثُ رَابطةً تكونُ بالبَلْقاءِ ، فبعث رَابِطـةً واستعمـل

عليهم رَجُلاً من أصحابِه ، فلم يَزَلْ مقيماً حتى قَدِمَت البعوثُ الى الشامِ فى خلافةِ أبى بكرٍ وعُمَرَ .

قالوا : وأعترضَ لأُسامَةَ فى مُنْصَرَفِه قومٌ من أهلِ كَثْكَثَ قريةٍ هناك ، قد كانوا اعْتَرضُوا لأَبيه فى بَدْأَتِه فأَصابوا من أطْرافِه ، فَناهضهم أُسامَةُ بِمَنْ معه وظَفِر بهم وحَرَّقَ عليهم وسَاقَ نَعماً من نَعَمِهم ، وأسرَ منهم أسيريْنِ فَأَوْثَقَهما ، وهَرب مَنْ بقى فقَدِمَ بهما المدينةَ فضربَ أعناقَهما .

وعن يحيى بنِ النَّضرِ : أن أُسامَةَ بَعثَ بَشيرَه من وادى القُرى بسلامةِ المسلمين ، وأنهم قد أَغَارُوا على العدوِّ فأصابُوهم ، فلماً سَمِع المسلمون بقُدومِهم ، خرج أبو بكرٍ فى المُهاجِرينِ وخرج أهلُ المدينة حتى العَوَاتِقُ ، سروراً بسلامةِ أُسَامَةَ ومَنْ معه من المسلمين ، ودَخَل يومئذٍ على فرسِه ( سَبْحَةَ ) كأنَّما خَرجتْ من ذى خُشُبٍ ، عليه الدِّرْعُ واللِّواء أمامه يَحْمِلُه بُرَيْدةُ بنُ الحُصَيْبِ حتى انتهى به الى المسجدِ فدَخلَ فصلىَّ ركعتين وأنصرف الى بيته معه اللِّواءُ .

وكان مَخْرَجُه من الجُرُفِ لِهلالِ شهرِ ربيعٍ الآخرِ سنةَ إحدى عَشْرَة فغاب خمسةً وثلاثين يوماً ، عشرون فى بَدأَته ، وخَمْسَةَ عشرَ فى رَجْعَتِه .

ورُوى انه ﷺ تُوُفىِّ وأسامةُ ابنُ تسعَ عَشْرَةَ سنةً ، وكان عليه السلامُ زَوَّجَه وهو ابنُ خَمْسَ عَشْرَة سنةً امرأةً من طَيِّىءٍ فَفَارَقها ، وزَوَّجه أُخْرى ، ووُلِدَ له فى عهدِ الرسولِ وأَوْلَمَ عليه السلام على بِنَائه بأهلِه .

وعن يزيدَ بن حُصَيْفَةَ : أنَّ أبناً لأسامةَ دُخِلَ به على رسولِ الله فى بيتِ أم سلمةَ وهو أسودُ ، فقالت أمُّ سلمةَ : يا رسولَ الله لو كان هذا جاريةً ما نَفقَتْ ، فقال لها رسولُ الله ﷺ ، بَلىٰ إن شاءَ الله يُجْعَلُ لها مَسَكانِ من وَرِقٍ وقُرْطَانِ ، ويُجْعَلُ على المَسَكَينْ دُلوقٌ وَكأنَّه ذَهبٌ .

**قال أبو تراب :**

وفى سيرةِ ابن هشامٍ : قال ابنُ اسحاقَ ، ضربَ رسولُ الله ﷺ على الناسِ بَعْثاً الى الشامِ وأَمَّر عليهم أُسامَة بنَ زيدِ بنِ حارثةَ مولاهُ ، وأَمَرَه أَنْ

يُوطىءِ الخَيْلَ تُخُومَ البَلْقاءِ والدَّارُومِ من أرضِ فِلَسطِينَ فتَجهَّزَ الناسُ ، وأَوْعَبَ مع أسامةَ المهاجرونَ الأوَّلونَ .

قال ابنُ هشامٍ : وهو آخرُ بَعْثٍ بَعَثه رسولُ الله ﷺ .

قال السُّهَيْلِيُّ : أمَّر رسولُ الله أسامةَ على جيشٍ كثيفٍ ، وأَمَره أن يُغيرَ على أُبْنَى صَباحاً وأن يُحَرِّقَ ، وأُبْنَى هى القَرْيةُ التى عند مُؤْتَةَ حيث قُتِلَ أبوه زيدٌ ، ولذلك أمَّره على حَدَاثَةِ سِنِّه لِيُدْرِكَ ثَأْرَه .

وطَعَن فى إمارته أَهْلُ الرَّيْبِ فقال رسول الله ﷺ : وأَيْمُ الله إنه لخليـقٌ بالامارةِ ، وإنْ كان أبوه لَخَليقاً بها ، وانما طَعَنُوا فى إمْرَته لأنه مولى مع حداثةِ سنّهِ لأنه كان إذ ذاك ابن ثمان عَشرْةَ سنةً ، وكان أسودَ الجِلْدةِ ، وكان أبوه أبيضَ صافِى البياضِ ، نَزَع فى اللونِ الى أمّه بَركَةَ وهى أمُّ أَيْمَنَ ، وكان عليه السلام يُحبُّه ويَمْسَحُ خُشْمَه وهو صغيرٌ بثوبِه ، وعَثَرَ يوماً فأصابه جُرْحٌ فى رأسِه ، فَجَعل رسول الله ﷺ يَمصُّ دَمَه ويَمُجُّه ويقول لو كان أسامةُ جاريةً لَحَلَّيْناها حتى يُرْغَبَ فيها ، وكان يُسَمَّى الحبَّ ابنَ الحِبِّ .

وفى عُيونِ الأَثَرِ : أنه سارَ الى أُبْنَى عشرين ليلةً فَشَنَّ عليهم الغَارةَ ، فقَتَل مَنْ أشرْفَ له ، وسَبَى من قَدِمَ عليه ، وحَرَّقَ فى طوائفها بالنارِ ، وحَرَّقَ منازلَهم وحَرْثَهم ونَخْلَهم فصارَتْ أعَاصيرُ من الدَّخاخينِ وأجال الخيل فى عرصَاتِهم .

وفى كُتبِ السيرةِ : كانتْ سِنُّ أسامةَ سبع عشرةَ سنة ، وقيل : ثمانَ عشرةَ سنةً ، وقيل : تسع عشرةَ ، وقيل :عشرينَ .

وثَقُلَ رسولُ الله ﷺ بالمَرَضِ فجعَل يقولُ : أَنْفِذُوا بَعْثَ أُسامةَ وَاسْتَثْنَى أبا بكرٍ وأَمَرهُ بالصلاةِ بالناسِ .

قال السيد أحمد زينى فى السيرة المحمدية ، والحلبيُّ : فلا مُنافاةَ بين مَنْ رَوَى أن أبا بكرٍ كان من ذلك الجيشِ ومَنْ رَوَى انه تَخَلَّف ، لانَّه كان من جُمْلةِ الجيش أولاً ثم تَخَلَفَ لَمَّا اَسْتَثْنَاهُ وأَمَرهُ بالصلاةِ بالناسِ ، وبهذا يُرَدُّ قولُ بَعْضِ الرافِضَةِ طَعْناً فى أبى بكرٍ أنه تخَلَّفَ عن جيشِ أُسامةَ ، وانَّه ﷺ لَعن المُتَخَلِفَ

عن جيشِ أُسامَة لِمَا عَلِمْت أنَّ تَخَلُّفه كان بأمْرٍ منه ﷺ لأجْلِ صلاتِه بالناسِ ، وفيه اشارةٌ الى أنه الخليفةُ بَعْدَهُ ، وأمَّا اللَّعْنُ الذى ذكروهُ فلم يَرِدْ فى حديثٍ .

وذُكِرَ انَّ أُسامةَ لَمَّا أراد الرُّكوبَ للمَسيرِ أرسلتْ اليه امرأتُه فاطمةُ بنتُ قيسٍ تقولُ : لا تَعْجَل ، فإنَّ رسولَ الله ﷺ ثقيلٌ ، فَأَقْبَلَ وأقْبَل معه عُمر بنُ الخطاب وأبو عُبيدة ابنُ الجراحِ وانتهوا الى رسولِ الله ﷺ وقيل : إن التى أرسلتْ اليه أُمُّه أمُّ أيْمن ، أنْ أقْبلْ فإنّ رسولَ الله ﷺ يموتُ ، وقد تُوفى حين زاغت الشمسُ .

ورُوى : أنه لما نَزل بذى خُشُبٍ قُبِضَ النبى ﷺ ، فَلما اَشْتَهرتْ وفاتُه ظهر النفاقُ وقويتْ شوكة أهْلهِ وَقَويتْ نفوسُ أهْل النصرانيةِ واليهوديةِ ومَنْ كان يَرْغبُ فيهم ، وصارَ المسلمونَ كالغَنَمِ المُطيرَّةِ فى الليلةِ الشَّاتية وَارتَّـدتْ طوائفُ من العربِ وقالوا نُصَلىّ ولا نَدْفَعُ الزكاة ، وكلُّ ذلك ظَهَر قبْلَ أن يتوجَّه جيشُ أُسامة ، فعند ذلك كَلَّم الناسُ أبا بكرٍ أنْ يَمْنَعَ أُسامَة عن السَّفَرِ وقالوا : كيف يَتَوجهُ هذا الجيشُ الى الرُّومِ وقد اَرتَدَّتِ العربُ حولَ المدينة ، فأبى أبو بكرٍ أن يَمْنَعَ أُسامةَ من الخروجِ وقال : والله الذى لا إله الاّ هو لو جُرَّتِ الكِلابُ بأَرْجُلِ أزواجِ رسولِ الله مَا أَرُدُّ جيشاً وَجهه رسولُ الله ولا حَلَلْتُ لواءً عَقَدَهُ .

وفى روايةٍ : والله لأَنْ يَخْطَفَنى الطَّيْرُ أَحبُّ الىَّ من أنْ أبْدأ بشىءٍ قَبْلَ تنفيذِ أَمْرِ رسولِ الله ، يعنى تنفيذَ جيشِ أسامةَ .

وقد ذكرنا من قَبْلُ : أن وجوهَ الناسِ كَلَّمُوا أبا بكرٍ فى ذلك ، فَلماَّ سَمِعَ منهم ما أَرادُوا رَدَّ عليهم بذلك ، فَرَجَعُوا وقد رَأَوْا فيه عَزْمَةَ الصِّديق الأول .

**قال أبو تراب :**

ورُوِىَ : أنَّ أُسامَة بنَ زيدٍ وقفَ بالناسِ عند الخَنْدقِ وقال لعمـرَ بنِ الخطابِ : اِرْجعْ إلى خليفةِ رسولِ الله ﷺ وَاَسْأَلْه يأذن لى أنْ أَرْجعَ بالناسِ ،

فانَّ مَعِيَ وجوهَ الناسِ ، ولا آمَنُ على خليفةِ رسولِ الله وثَقَلِه وأثْقَالِ المسلمينَ أنْ يَتخَطَّفَهم المشركونَ .

وقالتِ الأنصارُ لعُمَرَ : فانْ أبى أبو بكرٍ إلاَّ أنْ يُمْضَى الجَيْشُ فأبْلغهُ منا السلامَ ، وأطْلُبْ اليه أنْ يُوَليّ أمْرنا رجلاً أقْدَمَ سِناً من أُسامَة ، فقدِمَ عُمَرُ الى أبى بكرٍ فأخْبَرَه بما قال أسامةُ ، فقال ابو بكرٍ : لو تَخَطَّفَتْنى الذئابُ والكِلابُ لم أرُدَّ قَضاءً قَضى به رسولُ الله . قال عُمَرْ : فإن الأنصارَ أمَرُونى أنْ أُبلِغكَ أنهم يَطْلبُون أنْ تُولى رجُلاً أقْدم سِناً من أُسامةَ ، فوثَب ابو بكر وكان جالساً فأخذَ بلحية عُمرَ وقال : ثَكلَتْك أُمّكَ وعَدِمْتكَ يا ابنَ الخطَّابِ ، استعمله رسولُ الله ﷺ وتَأمُرنى انْ أنْزِعه ! فَخرجَ عُمر الى النـاسِ فقـال : اِمْضُـوا ثَكلَتْـكم أُمَّهاتُكم ، ما لَقيتُ اليومَ بِسببكم من خليفة رسولِ الله خيراً .

قال السيد أحمد زينى نقلاً عن الحلبى : ولعلَّ الذين قالوا ذلك من الأنصارِ لم يكونُوا سَمِعوا من النبىّ ﷺ الانكارَ على مَنْ طَعَن فى ولايةِ أُسامة ولا بَلَغهم ، أوجَوَّزوا أنَّ الصّديقَ يوافقُ على ذلك حيث رأى فيه مصلحةً ، وعُمرُ يكونُ جَوَّزَ ذلك أيضاً ، ثم كلَّم أبو بكرٍ أُسامة فى عُمَر أنْ يأذنَ له فى التَخلُفِ لِيَسْتَعينَ به الصِّديقُ فى مَشُورته ، وأمْرِ الخلافةِ ففعلَ ، وكان استئذانُ أبى بكرٍ لأُسامةَ تطييباً لِقَلْبه . وودَّعه أبو بكرٍ بعد أن سار إلى جانبه ساعة ماشياً وأُسامةُ راكبٌ ، وعبد الرحمنِ بنُ عوفٍ يقُودُ براحِلة الصِّديق ، فقال أُسامةُ : يا خليفةَ رسولِ الله إمّا أنْ تَرْكبَ وإمَّا أنْ أنْزلَ ، فقال : والله لستَ بنازلٍ ولستُ براكبٍ ، ولم يُقْتَلْ فى هذه السريةِ من المسلمينِ أحدٌ .

قال السيد أحمد زينى نقلاً عن البرهـان الحلبـى : وكان فى خروج هذا الجَيشِ نِعمةٌ عظيمةٌ ، فانه كان سبباً لعَدَمِ ارتداد كثيرٍ من طوائفِ العربِ أرادُوا ذلك ، وقالوا : لولا قوةُ أصحاب محمدٍ ما خَرَج مِثْلُ هؤلاء من عندِهم فثَبتُوا على الاسلامِ ، وكان عمرُ بنُ الخطَّابِ حتى بَعْدَ أنْ وَلى الخلافة اذا رأى أُسامةَ قال : السلام عليك أيها الأميرُ ، فيقولُ أسامةُ : غَفَر الله لك يا أميرَ المؤمنين تقول لى

هذا ؟ فيقولُ : لا أزالُ أدْعُوك ما عِشْتُ الأميرَ ، ماتَ رسولُ الله ﷺ وأنت عليَّ أمير .

ومناقبُ أُسامة كثيرةٌ ، وفى الصحيحينِ أنه ﷺ كان يَأخُذُ أُسامةَ والحَسَنَ فيقول : اللهم أحِبَّهما فانّى أُحِبُّهما .

وفى تاريخ البداية لابن كثيرٍ : قد أنْتَدبَ كثيرٌ من الكبارِ من المهاجرينَ الأوّلينَ والأنصارِ فى جيشِه ، فكان من أكبرِهم عُمر بنُ الخطّابِ ومَنْ قال : إن أبا بكرٍ كان فيهم فقد غَلِطَ ، فان رسول الله ﷺ اشْتَد به المرضُ وجيشُ أُسامةَ مُخَيِّمٌ بِالجُرفِ ، وقد أمر النبيُّ ﷺ أبا بكر ان يُصَلّى بالناسِ فكيف يكونُ فى الجيشِ وهو امامُ المسلمينَ بإذْنِ الرسولِ من ربّ العالمين ؟ ولو فُرِضَ انه كان قد أنْتَدَبَ معهم فقد أستَثْناهُ الشارعُ من بينهم بالنّصِ عليه للامامةِ فى الصلاةِ التى هى أكْبرُ أركانِ الاسلامِ ، ثم لَمّا تُوفى عليه السلام ، استَطْلَقَ الصّديقُ من أسامةَ عمرَ ابنَ الخطَّابِ ، فأذِنَ له فى المُقامِ عند الصديق ، ونَفَّذَ الصديقُ جيش أُسامَـة الذين كانوا قد أمرهَم رسولُ الله ﷺ بالمسيرِ إلى تخُومِ البَلْقاءِ من الشامِ حيث قُتِلَ زيدُ بنُ حارثةَ وجعفرُ بنُ أبى طالبٍ ، وعبد الله بن رَواحَةَ فَيَغْتَزُوا على تلك الأراضِى .

**قال أبو تراب :**

وفى البداية لابن كثيرٍ : كان من بين جيشِ أسامةَ بن زيدٍ الى تخُومِ البَلْقاءِ من الشامِ عمرُ بنُ الخطَّاب ويقال : ابو بكر الصديقُ ، فاسْتَثْناهُ رسولُ الله ﷺ منهم للصلاةِ ، فلمَّـا ثَقُلَ رسولُ الله ﷺ أقَامُوا بالجُرُفِ حيث خَيَّموا ، فلماً ماتَ عَظُمَ الخَطْبُ وأشْتَدَّ الحالُ ونَجَمَ النفاقُ بالمدينةِ ، وأرْتَدَّ من أرْتَدَّ من أحياءِ العَرَبِ حولَ المدينةِ ، وأمتنع آخرونَ من أداءِ الزكاةِ إلى الصديقِ ولم يَبْقَ للجُمُعةِ مَقَامٌ فى بَلدٍ سوى مكةَ والمدينة وكانَتْ جُوَاثى من البحرينِ أوَّلَ قريةٍ أقامتِ الجُمُعَةَ بعد رجوعِ الناسِ الى الحَقِ كما فى صحيح البخارِىّ عن ابنِ عباسٍ .

وقد كانتْ ثقيفُ بالطائفِ ثَبَتُوا على الاسلامِ ، لم يَفِرُّوا ولا أرْتَدُّوا ، والمَقْصُود ، أنه لمَّا وَقعتْ هذه الأمورُ أشارَ كثيرٌ من الناسِ على الصّديقِ انْ لا يُنْفِذَ جَيْشَ أُسامةَ لاحتياجِه اليه فيما هو أهَمُ ، لأنَّ ما جُهِزَ بِسَبَبِه فى حال السلامةِ . وكان من جُمْلَةِ مَنْ أشارَ بذلك عمرُ بنُ الخطابِ ، فامْتنع الصّديقُ من ذلك ، وأَبَى أشدَّ الاباءِ الاَّ أنْ يُنْفِذَ جيشَ أُسامَة وقال : والله لا أَحُلُّ عُقْدَةً عَقدها رسولُ الله ﷺ ولو أنَّ الطير تَخْطَفُنا والسِباعَ من حولِ المدينة ولو أنَّ الكِلابِ جَرَّتْ بأرْجُل أُمهاتِ المؤمنينَ لأُجهزَنَّ جيشَ أُسامة ، وأمَرَ الحَرَسَ يكُونُونَ حولَ المدينةِ ، فكانَ خروجهُ فى ذلك الوقت من أكبرِ المصالحِ والحالةُ تلك ، فسَارُوا لا يَمُرُّونَ بِحَيٍّ من أحياءِ العرب إلاّ أُرْعبُوا منهم وقالوا : ما خَرجَ هؤلاء من قومٍ الاّ وبهم مَنْعةٌ شديدةٌ ، فقامُوا أربعينَ يوماً ويقال : سبعينَ يوماً ، ثم أتوا سالمينَ غانمينَ ، ثم رَجعُوا فَجهزهم حينئذٍ مع الأحياء الذين أخْرجَهم لقتالِ المُرْتدَّة ومانعى الزكاة .

وعن عُروةَ قال : لمَّا بُويعَ ابو بكرٍ وجَمَع الأنصارَ فى الأمْرِ الذى أفترقُوا فيه قال : لِيَتِمَّ بَعْثُ أسامةَ وقد أرتدَّتِ العربُ إمّا عامَّةً وإمّا خاصَّةً فى كلِ قبيلةٍ .

ونَجمَ النفاقُ واشرَأبَّتِ اليهوديةُ والنصرانيةُ ، والمسلمونَ كالغَنَمِ المُطيرَّةِ فى الليلةِ الشَّاتيةِ لِفَقْدِ نبيّهم ﷺ وقلّتِهم وكثرة عَدُوهِم فقال له الناسُ : إنَّ هؤلاءِ جُلُّ المسلمينَ ، والعَرَبُ على ما تَرى قد انْتَقَضَتْ بك وليس يَنْبغى لك انْ تُفَرِّقَ عنك جماعة المسلمينَ ، فقال : والذى نَفْسُ أبى بكرٍ بيدهِ لو ظَنَنْتُ ان السِّباعَ تَخْطَفُنِى لأَنْفَذْتُ بَعْثَ أُسامةَ كما أَمَر به رسولُ الله ولو لم يَبْقَ فى القُرى غيرى لأَنْفَذْتُه .

وروى البَيْهقِي عن أبى هريرةَ قال : إن رسول الله ﷺ وَجه أسامةَ بن زيد فى سبعمئة الى الشامِ ، فلماَ نزلَ بذى خُشُبٍ ، قُبِضَ رسولُ الله ﷺ وارتدَّتِ العَربُ حولَ المدينةِ فاَجتمَع أصحابُ رسولِ الله ﷺ فقالوا : يا أبا بكرٍ رُدَّ هؤلاء تُوَجِّه هؤلاءِ إلى الرّومِ وقد ارتدَّتِ العَربُ حولَ المدينةَ ؟ فقال : والله الذى لا إله

غيرُه لو جرّتِ الكِلابُ بأرْجُل أزواجِ رسول الله ماردَدْتُ جيشاً وجَّهه رسولُ الله ، ولاَحَلَلْتُ لواءً عَقَدهُ رسولُ الله ، فَوَجَّهِ أُسامةَ فجَعَل لايُمُرّ بقبيل يُريدونَ الارتدادَ الاَّ قالوا : لولا أنَّ لهَؤلاءِ قوةً ما خرجَ مِثْلُ هؤلاء من عندهِم ، ولكن نَدَعُهم حتى يَلقَوْا الرومَ ، فلَقوْا الرُّومَ فهزَمُوهُم وقَتَلُوهم ورَجَعُوا سالمينَ فثبَتُوا على الاسلامِ .

وعن الحَسَنِ البصْريّ : أن أبابكر لمَّا صَمَمّ على تجهيزِ جيشِ أُسَامةَ . قال بَعْضَ الأنصار لِعُمر : قُلْ لهَ فَلْيُؤمّرِ علينا غَيرَ أُسَامة ، فَذَكَر عُمُر ذلك له ، فيقال : إنَّه أخَذَ بِلْحِيتهِ وقال : ثَكَلْتك أُمُّك يا ابنَ الخَطَّاب أُؤَمّرُ غيرَ أميرِ رسول الله ، ثم نَهَضَ بنَفْسهِ الى الجُرُفِ فَاسْتَعْرضَ جيشَ أُسَامَةَ وأمَرَهم بالمسيرِ وسَارَ معهم ماشياً وأُسَامَةُ راكباً ثم اسْتَطْلَقَ الصّديق من أُسَامَة عمرَ بنَ الخَطَّابِ وكان مُكْتَتبا فى جيشهِ فَأطْلَقَه له .

**قال أبوتراب** : كان بعث أسامة آخر البعوث النبويِة ، وبه نختتم كتابنا هذا ونقول هذا .

وقدَ عدَّ الحافظُ ابنُ حَزْمٍ فى جوامعِ السيرةِ بُعوثَ رسول الله ﷺ سبعةً وأربعينَ ، وفى هذه البَعوثِ السرَّاياَ ،وقدْ اَخْتَلَفُوا فى عَددها واْجتمع عندى نحو اثنَى عْشر قولا فى ذلك أو أكْثرُ ، أشرنا اليها فى المقدمة .

ونقول فى الخاتمْة قال القَسْطَلاَنِيُّ : فى الِمواهِبَ جميعُ سرَاياه وبُعُوثـهِ نَحـوُ ستينَ ، ومغازيه سبعُ وعشرون .

وفى فَتْحِ البارى : انَّ السرَّايا وأرادَ بها مايَشْملُ البُعُوثَ تقْربُ من سبعينَ ، وقَرَأتُ بَخطّ مُغْلطَاىْ : أنَّ مجْمُوعَ الغَزَواتِ والسرايا مئةٌ ، وهو كما قال .

وقال القَسْطلانىُ فى المواهبَ ايضاً : وكانتْ سرَاياهُ التى بَعثَ فيها سبعاً وأربعين سريةً .

وفى طبقاتِ ابن سَعْدٍ مِثْله عمَّن ذَكر فى عدِّ المغازى . وبه قال الواقدىُ ونَقَلهَ ابنُ سيَّد الناسِ وبه جزَمَ فى أوَّل الاستيعابِ فيما قال الشَمْسُ الشامُى .

والذى فى النُورِ : قال ابُن عبدِ البَرِّ فى دِيْبَاجةِ الاستيعاب : كانـتْ بُعوثُـه وسراياه خمساً وثلاثين من بَعْثٍ وسريةٍ .

وفى سيرة ابن اسحاقَ بروايةِ البَكَائى : ثمانياً وثلاثين .

وفى الفَتْحِ عن ابنِ اسحاقَ ستاً وثلاثين ، وفى مغـازى الواقـدىّ ثمانيا وأربعينَ .

وعند ابن الجَوْزىِ : ستاً وخمسينَ ، وعند المَسْعُودىِ ستينَ وعند محمدِ بن نَصرِ المَرْوَزىِ : سبعينَ .

وعند الحاكِم فى الإكليل : أنها فوقَ المِئَةِ .

قال العراقُى : ولم أجْدهُ لغيرهُ .

قال الحافظُ : ولعلَّه أراد بَضمِ المغازى إليها .

وفى الرَّوضِ الانُفُ للسُّهَيْلىِ : أماَّ البُعوثُ والسرايا قيل هى ستُ وثلاثون كما فى الكتاب ، وقيل ثمانٍ وأربعونَ وهو قول الواقدىّ .

ونسب المسعودى إلى بعضهم أن البعوثَ والسرايا كانت ستينَ .

**قال أبو تراب :**

فى سيرةِ ابن هشامٍ بخلاف مأنَقل السهّيْلىُّ عنها ففيها : كانـتْ بعُوثُـه وسراياهُ ثمانياً وثلاثين بين بَعْثٍ وسريةٍ .

وذكر البَـلاذُرى فى أنسابِ الأشراف ستا وخمسين سريةً .

وفى الحلَبِيَّة كانت سراياه التى بعَث بها سبعاً وأربعين سريةً .

قال الشمس الشامى : والذى وَقَفْتُ عليه من السرايا والبعوثِ لغيرِ الزكاةِ يزيُد على السبعينَ .

وفى خلاُصَةِ الوفاءِ : البُعوثُ والسرَّايا خمسون أو نَحْوُهاَ ، وكذلك فى سيرِة اليَعْمرىِ .

وفى موضع من المَواهبِ : فجميع سراياهُ وبعوثه نَحوُ ستين .

وفى الاكتفاءِ مِثْلُ مافى سيرةِ ابنِ هشامٍ : كانتْ بعوثه وسراياهُ ثمانياً وثلاثين .

وفى أُسُدِ الغَابَة لابن الأثير خَمْسَاً وثلاثين ..

وفى تاريخ البداية لابن كثير : أنه ﷺ بعث من البُعوثِ أربعاً وعشرين وجميعُ غزواتِه وسراياهُ ثلاثٌ وأربعونَ .

ونَقَل عن ابن اسحاقَ : كانَتْ بعوثُه وسراياه ثمانياً وثلاثين من بين بعثٍ وسريةٍ ثم عَدَّدَهَا .

وقد ذكر ابنُ اسحاقَ بعث خالدٍ الى اليمن ولم يذكُرهُ فى عدد البُعوث والسرايا ، فينبغى ان تكونَ العدةُ تسعاً وثلاثين . وذَكَرها ابنُ الجوزىّ فى تلقيح الفهوم ، وابنُ القيم فى زادِ المعادِ ، وابن حبيب فى المُحبرَّ وغيرهم .

وهى على عدّ الحافظ أبِى محمدٍ : سريةُ عُبيدة بن الحارثِ ، وسريةُ حمزة بن عبد المطلب ، وسريةُ سعد بن أبى وقاصٍ ، وعبد الله بن جحشٍ وزيد بن حارثة ومحمد بن مسلمة ومرثد بن أبى مرثدٍ والمُنذر بن عمرو وعبد الله بن عتيكٍ وأبى عُبيدة بن الجراح ، وعمر بن الخطاب ، وعلىّ بن أبى طالبٍ ، وغالب بن عبد الله ، ثم علىّ بن أبى طالبٍ وابن أبى العوجاء ، وعكّاشة بن محصِنٍ ، وأبى سلمة بن عبد الأسد ، ثم محمد بن مسلمة وبشير بن سعدٍ وزيد بن حارثة ، ثم زيدٍ ايضاً ، ثم ايضاً ، وأبى بكرٍ وأبى عامر الاشعرى ثم زيد ايضا ، وعبد الله ابن رواحة ، ثم عبد الله بن عتيكٍ وعبد الله بن أُنيسٍ ، وسَرِيَّةُ الأمراء ، وكعب ابن عميرٍ ، وعيينة بن حصِنٍ ، ثم غالب بن عبد الله وخالد بن الوليد ، ثم خالدٍ وعمرو بن العاص ، وعبد الله بن أبى حدردٍ ، وعبد الرحمن بن عوفٍ ، ثم أبى عُبيدة وعمرو بن أُمية الضَّمرىّ ، ثم زيد بن حارثة وسالم بن عُميرٍ وعمرو بن عدىّ ، وسريةٍ أسر فيها ثُمامَة ، وسرية علقمة بن مجُزّز ، وكرز بن جابر ، وأُسامَةَ ابن زيدٍ ، وهو آخر البُعوث ، مات عليه الصلاة والسلام قبل أن ينُفذه فأنفذهُ بعدهُ ابو بكر الصّديقُ رضوان الله عليهم ورحمته وبركاتُه وبالله تعالى التوفيق .

**قال أبو تراب :**

وفى مغازى الواقدىّ : كان اولُ لواءٍ عقده رسول الله ﷺ لحمزة بن عبد المُطَّلب فى شهرِ رمضانَ على رأسِ سبعةِ أشهرٍ من مُهاجرة النّبى ﷺ ، يعترضُ لعير قريشٍ .

ثم لواءُ عُبيدةَ بن الحارثِ فى شوالٍ على ثمانية أشهرٍ من الهجرة الى رابَغ ، وهى على عشرةِ أميالٍ من الجُحفةِ وأنت تُريدُ قُديداً، وكانتْ فى شوالٍ على رأسِ تسعةِ أشهُرٍ ، ثم سريةُ سعدِ بنِ أبى وقاصٍ الى الخرارِ على رأس تسعةِ أشهُرٍ فى ذى القعدةِ .

ثم غَزَا رسول الله ﷺ فى صَفَر على رأس أحد عَشرَ شهراً حتى بَلَغ الأَبْواءَ ، ثم رَجَع ولم يلقَ كيداً .

وذكر الواقدىُّ بعدها غَزَواتٍ بُواطَ وطَلَب كُرز بن جابر وذا العُشيرة إلى أن قال : فبعث عبد الله بن جحشٍ الى نَخْلَةَ فى رَجَب على رأسِ سبعة عَشرَ شهراً وذكر بعدها بدر القتال الى أن قال : ثم سرية عصماءَ بنتِ مروان ، قَتَلها عُميرُ ابن عدىّ بن خَرَشَة لخمسِ ليالٍ بقين من رمضانَ على رأسِ تسعةَ عشر شهراً .

ثم سرية سالم بن عُمير قتل فيها أبا عفكٍ فى شوالٍ على رأسِ عشرين شهراً .

وذكر بعدها غَزَواتٍ ، قينقاعاً والسَّويقَ والكُدْر الى أن قال : ثم سرية قتل ابن الأشرف فى ربيعِ الأول على رأسِ خمسةٍ وعشرين شهراً .

وذَكر غزوةَ غَطَفانَ ، ثم سرية عبد الله بن أُنيسٍ الى سُفيان بن خالدِ بن نُبيحٍ الهُذَلىّ قال : خَرجتُ من المدينة يومَ الاثنين لخمسِ ليالٍ خلون من المُحرمِ على رأسِ خمسةٍ وثلاثين شهراً ، فغبتُ ثمانى عشرة ليلةً وقدمتُ يوم السبتِ لسبعٍ بقين من المُحرم . وذكر غزوة بُحْران ، ثم سرية القَرَدَة ، أميرُها زيدُ بنُ حارِثَةَ فى جُمادى الآخرة على رأس ثمانيةٍ وعشرين شهراً ، فيها ابو سُفيان ابنُ حربٍ .

وذَكر أُحُداً وحمراء الأَسَدِ ، ثم سرية أميرُها أبو سَلَمة ابنُ عبد الأسدِ إلى قطن الى بنى أَسَدٍ على رأس خمسةٍ وثلاثين شهراً فى المُحرم ، ثم بئر معُونة أميرُها المُنذر بنُ عمرو فى صَفَرَ على رأس ستةٍ وثلاثين شهراً .

ثم غزوة الرَّجيع فى صَفَرَ على رأس ستةٍ وثلاثين شهراً أميرها مرثد ، ثم بنى النضير ، وبدر الموعِد ، ثم سرية ابن عتيكٍ الى ابن أبى الحُقيق فى ذى الحَّجة على رأس ستةٍ وأربعين شهراً ، فلما قُتل سلاَّمُ بنُ أبى الحُقيق فَزعت يهُودُ الى سَلاَّمِ بنِ مشكم بخيبر فأبى أن يرأسهَم ، فقام أُسيرُ بنُ زارِمٍ بحربهم .

وذكر غزوة ذاتِ الرِّقاعِ ودُومة الجندل والمُريْسيعِ والخندقِ وبنى قُريظةَ .

وأَعَادَ الواقدىُّ بعدها ذكْر سرية ابنِ أُنيسٍ الى سُفيانَ بن خالد بنِ نبيحٍ فى المُحرمِ سنةَ ستٍ ، هكذا فى النُسخة التى بين أيدينا ، ولَعَل ذلك من عَمَلِ النُساخِ .

ثم سرية محمد بن مسلمَةَ فى المُحرم سنة ستٍ الى القُرطاء ، وذَكر غزوة بنى لحيانَ والغَابة .

ثم سرية أميرُها عُكَّاشةُ بنُ محِصَنٍ الى الغَمْرِ فى ربيع الآخر سنةَ ستٍ .

ثم سرَيّة محمد بن مسْلمَة الى ذى القَصَّة فى ربيعِ الآخرِ سنةَ ستٍ ، ثم سرية أميرُها ابوُ عبيدة ابنُ الجراحِ الى ذى القصة فى ربيع الآخرِ سنة ستٍ .

ثم سرية زيد بن حارثة الى بنى سليم بالجموم فى ربيع الآخر سنةً ستٍ ، وكانَتَا فى شهرٍ واحدٍ ، والجمُوم : مابين بطنِ نخلٍ والنُّقرةِ .

ثم سرية زيد بن حارثة الى العِيصِ فى جمُادى الأولى سنة ستٍ .

ثم سرية زيد بن حارثة الى الطَّرفِ فى جمُادى الآخرةِ سنة ستٍ ، والطرفُ على ستةٍ وثلاثين ميلاً من المدينة ، ثم سرية زيد بن حارثة الى حِسْمى فى جمُادى الآخرةِ سنة ستٍ ، وحسمى وراءَ وادى القُرى ، ثم سرية زيد بن حارثة الى وادىِ القُرى فى رَجَب سنة سّتٍ .

قال أبو تراب :

وذكر الواقِدىُّ بعدها سريةً ، أميرُها عبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ الى دومة الجندلِ فى شعبانَ سنة ستٍ .

ثم غزوُة علىّ الى فَدَكَ فى شعبان سنة ستٍ .

ثم غزوة زيد بن حارثة الى أُمّ قِرفة فى رمضان سنة ستٍ ناحية وادى القُرى الى جنبها .

ثم غزوة ابن رواحة الى أُسيرِ بنِ زارمٍ فى شَوّالٍ سنَة ستٍ .

ثم سرية كُرز بن جابر الى العُرنيّينَ فى شوالٍ سنةَ ستٍ .

ثم ذكر عُمرة الحُديبية ، وغزوةَ خيبر ووادى القُرى .

ثم سرية عمر بن الخطابِ الى تُربة فى شعبان سنة سبعٍ ، وتُربةُ بينها وبين مكة ستُّ ليالٍ .

ثم سرية أبى بكر ابن أبى قُحافَةَ فى شعبانَ الى نجدٍ سنة سبعٍ .

ثم سرية بشيرِ بن سعدٍ الى فَدَكَ فى شعبان سنةَ سبعٍ .

ثم سرية غالبِ بن عبد الله الى المَيْفَعَةِ فى رمضانَ سنة سبعٍ ، والمَيْفَعَةُ ناحَيَةَ نجدٍ .

ثم سرية بشيرِ بن سَعْدٍ الى الجَنَابِ فى شوالٍ سنةُ سبعٍ .

ثم ذَكَر عمرة القضية .

ثم غزوة ابن ابى العوجاء السُّلمّى فى ذى الحجة سنة سبعٍ ، ثم غزوة غالب ابن عبد الله الى الكديد فى صَفَر سنة ثمانٍ ، والكدِيدُ وراءَ قُديدٍ .

ثم سرية شُجاعِ بن وهْبٍ فى ربيع الأوَّلِ سَنَةَ ثمانٍ الى بنىِ عامِر بن المُلوحِ .

ثم غزوة كعبِ بن عُمير الغفارىّ فى سنةِ ثمانٍ فى ربيعِ الأول الى ذاتِ أطْلاحٍ ، وأطلاحُ ناحية الشامِ من البلقاءِ على ليلةٍ .

ثم غزوة زيد بن حارثة الى مُؤتَةَ سَنَةَ ثمانٍ .

ثم غزوة أميرُها عمرو بنُ العاصِ الى ذاتِ السَّلاسِلِ فى جُمادى الآخرةِ سنةَ ثمانٍ .

ثم غزوة الخَبَط أميرُها أبو عُبيدة ابنُ الجراحِ فى رَجَبَ سنةَ ثمانٍ .

ثم سرية خَضِرةَ أميرُها ابو قَتَادَة فى شعبان سنة ثمانٍ ، وخَضِرةُ ناحية نجد على عشرين ميلاً عند بُستانِ ابنِ عامرٍ .

ثم سرية أبى قَتَادَةَ الى إضَمَ فى رمضان سَنَةَ ثمانٍ .

وذَكر غزوة الفتح ثم هدمَ العُزَّى لخمس ليالٍ بقين من رَمَضان سنة ثمانٍ ، هَدَمَها خالدُ بن الوليد ، ثم هدم سُواعٍ هَدَمَه عمرو بنُ العاصِ وكان فى رَمَضَانَ ، ثم هدم مَنَاةَ ، هَدَمَها سعد بن زيدِ الأشهلىُّ فى رمضان سنةَ ثمانٍ .

ثم غزوة بنى جذيمة غَزَاها خالدُ بنُ الوليد فى شوالٍ سنة ثمانٍ .

ثم ذكر حُنيناً والطائِفَ وحجَّ الناسِ سنةَ ثمانٍ .

ثم سرية عُيينة بن حصِنٍ الى بنى تميمٍ فى المُحرم سنة تسعٍ .

ثم سرية قُطبة بن عامِرٍ الى خثعم فى صَفَرَ سنة تسعٍ .

ثم سرية بنى كلاب فى ربيع الأول سنة تسعٍ أميرُها الضحاك بنُ سُفيانَ .

ثم سرية علقمة بن مُجَزِّز الى الحبشة فى ربيع الآخر سنة تسعٍ .

ثم سرية علىّ الى الفُلس فى ربيع الآخر سَنَةَ تسعٍ .

ثم غزوة تبوك ، ثم سرية خالد بن الوليد الى أُكيدر فى رَجَبَ سنة تسعٍ .

ثم هدم ذى الكفين صَنَم عمرو بن حُمَمة الدوسّى ، وحج ابى بكرٍ سنة تسعٍ .

ثم غزوة خالد بن الوليد الى بنى عبد المدان فى ربيع الأول سنة عشرٍ وسرية علىّ الى اليمن يقال : مرتين إحداهما فى رمضان سَنَة عشرٍ وحج النبى ﷺ ، ثم ذكر عَقْدهُ لأسامة فى مَرَضِه الى الشامِ .

قال الواقدىُّ : فكانت السرايا سبعاً وأربعين سرية .

**قال أبو تراب :**

وقد مضى ذكر الخلاف فى هذا العدد وما استدركنا من ذلك على كُتُب السير مذكورٌ فى موضِعهِ من كتابنا هذا الموسوم بـ « سرايا رسول الله ﷺ » ، وقد ذكرنا فيه أنهم أطلقُوا على بعض السرايا اسم الغزوة تجُّوزاً ، وإنّما هى التى غزا فيها عليه السلام بنفسه أى كان مع أصحابه فيها حاضراً شاهداً .

**قال أبو تراب :**

وفى تاريخ البداية لابنِ كثيرٍ قال ابن اسحاق : وكانت بعُوثه عليه السلامُ وسراياه ثمانياً وثلاثين ، من بينِ بعثٍ وسريةٍ ، ثم شرع فى ذكرِ تفصيلِ ذلك ، وقد قدمنا ذلك كله أو أكثره مُفصلاً فى مواضِعه ، ولله الحمدُ والمنةُ ، ولنذكر مُلخص ما ذكره ابنُ اسحاق : بَعْثُ عُبيدة بن الحارث إلى أسفل ثنية المرة ، ثم بعثُ حمزة ابن عبد المطلب الى الساحل من ناحية العيص ، ومن الناس من يقدمُ هذا على بعث عُبيدة ، بعثُ سعد بن أبى وقاصٍ الى الخرَّارِ ، بعثُ عبد الله بن جحشٍ إلى بجيلةَ ، بعث زيد بن حارثة الى القَردَة ، بعثُ محمد بن مسلَمَة الى قتل كعب ابن الأشرف ، بعثُ مرثد بن أبى مَرثدٍ إلى الرجيع ، بعثُ المنذر بن عمروٍ الى بئر معونة ، بعثُ أبى عبيدة إلى ذى القَصَّة ، بعثُ عمر بن الخطاب إلى تُربة فى أرض بنى عامر ، بعث علىّ بن أبى طالب الى اليمن ، بعثُ غالب بن عبد الله الكلبى الى الكديد ، فأصاب بنى المُلوحِ أغار عليهم فى الليل فقتل طائفةً منهم فاستاق نعمهم فجاءَ نفر منهم فى طلب النعم فلما اقتربوا حال بينهم وادٍ من السيل وأسروا فى مسيرهم هذا الحارث بن مالك بن البَرْصاء .

وقد حرر ابن اسحاق ههنا بعْث على بن أبى طالب الى أرضِ فَدَكَ .

بعثُ أبى العوجاء السُّلمى الى بنى سُليمٍ ، أصيب هو وأصحابُه ، بعثُ عكاشة الى الغَمْرة ، بعثُ أبى سلمة بن عبد الأسدِ الى قطنٍ ، وهو ماءٌ لبنى أسدٍ بنجدٍ ، بعثُ محمد بن مسلمة الى القُرطاء من هوازنَ . بعْثُ بشير بن سعدٍ الى بنى مُرة بفدك وبعثُه ايضاً الى ناحية حنينٍ ، بعثُ زيد بن حارثة الى الجموم

من أرض بنى سُليمٍ ، بعثُ زيد بن حارثة الى جُذامٍ من أرض بنى خُشينٍ .

قال ابنُ هشامٍ : وهى من أرض حسمى ، وكان سببُها فيما ذكره ابنُ اسحاقَ وغيره إغارتهم على دحية بن خليفة ، بعثُ زيد بن حارثة ايضاً الى بنى فَزَارَة بوادى القُرى فقتل طائفة من أصحابه وارتُث هو من بين القتلى ، فلما رجع آلى ان لايمس رأسه غُسل من جنابةٍ حتى يغزوهم ايضاً فلما استبلَّ من جراحهِ بعثه رسول الله ﷺ ثانياً فى جيشٍ فقتلهم بوادى القُرى وأسر أُم قرفة ثم أَمَرَ بقَتلها واستبقاء بنتها وكانت بنتُها مع سَلَمَة بن الأكوعِ فاستوهَبها منه رسول الله ﷺ فأعطاه اياها ، فوهبها رسول الله لخاله حزَن بن أبى وهبٍ فولدت له ابنه عبدالرحمن .

ثم بعث عبد الله بن روَاحَة الى خيبر مرتين ، إحداهما التى أصَابَ فيها اليُسير بن رزامٍ وكان يجمعُ غطفانَ لغزو الرسول وضربه عبدالله بن أُنيسٍ بالسيفِ فأطنَّ قدمه ، وضربه اليُسيرُ بمخرشٍ فى رأسه فأمَّه وتَفَل فى رأسه رسول الله فلم يقح جرحُه .

قال ابن كثير : وأظنُّ البعث الآخر الى خيبر لما بعثه عليه السلام خارصاً على نخيلها .

بعث عبد الله بن عتيكٍ وأصحابه الى خيبر فقتلُوا أبا رَافِعٍ اليهودى .

بعث عبد الله بن أُنيسٍ الي خالد بن سُفيان فقتله بعرنة .

بعث زيد بن حارثة وجعفر بن أبى طالبٍ وعبد الله بن رواحة الى مُؤتَةَ .

بعث كعب بن عمير الى ذاتِ أطلاحٍ من أرض الشامِ .

بعث عينية بن حصنٍ الى بنى العنبر من تميمٍ فأغار عليهم فأصاب منهم أناساً ثم ركب وفدهم الى رسول الله ﷺ فى أسراهُم ، فأعتق بعضاً وفدى بعضاً .

**قال أبو تراب :**

وبَعَث عليه السلامُ ايضاً غالب بن عبد الله الى أرض بنى مُرَّة فأصيب بها

مرداسُ بن نهيك حليف لهم من الـحُرَقة من جهينة ، قتله أسامة بن زيدٍ ورجل من الأنصار أدركاه ، فلما شهرا السلاح قال : لا آله الا الله ، فلما رجعا لامهما رسول الله ﷺ أشد اللومِ فاعتذرا بأنه ماقال ذلك الاّ تعوُّذاً من القتل ، فقال لأسامةً : هلا شققت عن قلبه ؟ وجعل يقولُ لأسامة من لك بلا آله الا الله يوم القيامة ، قال أسامُة : فمازال يكررها حتى لوددت أن لم أكن أسلمت قبل ذلك .

وتقدَّمَ حديثه بالتفصيل .

ثم بعثُ عمرو بن العاص إلى ذاتِ السلاسلِ من أرض بنى عذرة يستنفر العرب إلى الشامِ .

بعثُ عبد الله بن أبى حدردٍ الى بطن إضم وذلك قبل فتح مكة وفيها قصة مُحَلِّم بن جثَّامة ، وقد تقدم ذلك مطولا ، بعث ابن أبى حدردٍ ايضاً الى الغابة بعثُ عبد الرحمن بن عوفٍ الى دومة الجندل ، بعث أبى عبيدة ابن الجراح الى سيف البحر .

قال ابن هشامٍ : ومما لم يذكر ابنُ اسحاق من البعوث يعنى ههنا ، بعثُ عمرو بن أُمية الضَّمرى لقتل أبى سفيان صخر بن حربٍ بعد مقتل خبيب بن عدىّ وأصحابه فكان من أمره ماقدمناه ، وكان مع عمرو بن أمية جبار بن صخرٍ ولم يتفق لهما قتل أبى سفيان بل قتلا رجلاً غيره وأنزلا خبيباً عن جذعه وبعث سالم بن عميرٍ أحد البكَّائينَ الى أبى عفك أحد بنى عمرو بن عوف وكان قد نجم نفاقه حين قتل رسول الله الحارث بن سويد بن الصامت فقال يرثيه ويذُم الدخول فى الدين :

لقد عشتُ دهراً وما إن أرى ... من الناسِ داراً ولا مجمعا
أبر عهوداً وأوفى لمنْ ... يعاقد فيهم إذا مادَعَا
من اولادِ قيلة فى جمعهم ... يهد الجبال ولم يخضَعَا
فصدَّعهم راكبُ جاءهم ... حَلاَلٌ حرامٌ لشتى مَعَا
فلو أن بالعزِّ صدقتُمو ... أو المُلْكِ تابعتُمو تُبَّعا

وقد مرتِ الرواية فى ذلك بسياق الواقدى : وبعثُ عمير بن عدّى الخطمى لقتل العصماء بنتِ مروان من بنى أمية بن زيدٍ ، كانت تهجو الاسلام وأهله .

ثم ذكر البعث الذين أسروا ثُمامَة بن أثال الحنفىَّ ، وقال فيه بعض بنى حنيفة :

**ومنّا الذى لبى بمكة محرماً برغم أبى سفيان فى الأشهر الحُرُم**

وبعث علقمة بن مجزز المُدلجّى ليأخذ بثأر أخيه وقاصٍ يوم قُتل بذى قردٍ وأمَّره على طائفة .

وبعث كرز بن جابرٍ لقتل اولئك النفر الذين قدموا المدينة وكانوا من قيسٍ من بجيلةَ فاستوخموا المدينة فأمرهم ان يخرجوا الى إبله فلما صحُّوا قتلُوا راعيها وهو مولى رسول الله ﷺ .

وبعثُ على بن أبى طالب الى اليمن مرتين .

وبعثُ خالدٍ فى جندٍ آخر ، ولم يذكره ابن اسحاق فى عدد البعوث والسرايا .

وبعثُ أُسامة بن زيدٍ الى الشام ، وهو آخر البعوث .

**قال أبو تراب :**

والاختلافُ فى عدد الغزوات كالاختلاف فى عدد السرايا وكذلك الاختلافُ فى اول غزوةٍ ماهى ؟ ولسنا بصدد ذلك ، فأضربنا عنه .

وفى خلاصة السير للمحب الطبرى ، وخلاصة الوفاء ، وعمدة المعانى ، وتاريخ الخميس ، وشرح المواهب للزُّرقانى ، وتاريخ البداية لابن كثير ، تفصيل ذلك كله .

وحقّق فيها الحافظ ابن حجرٍ العَسقلانى فى فتح البارى فى كتاب المغازى ، وهذا آخر ما أردنا قيده من هذا الباب ، والله أسأل أن يوفقنا لما يحبُّ ويرضى ويجعله من صالح العمل بمنّه .

**وكتب ذلكم لنفسِه ولمن رام الإفادة منه أبو تراب الظاهرى عفا الله عنه وعافاه .**

**تم بحمد الله كتاب « سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم »**



# الفهرس



# فهرس استدراكات المؤلف على الآخرين

# إصدارات: تهامة للنشر والمكتبات

## سلسلة: الكتاب العربي السعودي

### صَدرمنها:

- الجبل الذي صار سهلا (نفد) — الأستاذ أحمد قنديل
- من ذكريات مسافر — الأستاذ محمد عمر توفيق
- عهد الصبا في البادية (قصة مترجمة) — الأستاذ عزيز ضياء
- التنمية قضية (نفد) — الدكتور محمود محمد سفر
- قراءة جديدة لسياسة محمد علي باشا (نفد) — الدكتور سليمان بن محمد الغنام
- الظمأ (مجموعة قصصية) — الأستاذ عبدالله عبدالرحمن الجفري
- الدوامة (قصة طويلة) — الدكتور عصام خوقير
- غداً أنسى (قصة طويلة) (نفد) — الدكتورة أمل محمد شطا
- موضوعات اقتصادية معاصرة — الدكتور علي بن طلال الجهني
- أزمة الطاقة إلى أين؟ — الدكتور عبدالعزيز حسين الصويغ
- نحو تربية إسلامية — الأستاذ أحمد محمد جمال
- إلى ابنتي شيرين — الأستاذ حمزة شحاتة
- رفات عقل — الأستاذ حمزة شحاتة
- شرح قصيدة البردة — الدكتور محمود حسن زيني
- عواطف إنسانية (ديوان شعر) (نفد) — الدكتورة مريم البغدادي
- تاريخ عمارة المسجد الحرام (الطبعة الرابعة) — الشيخ حسين عبدالله باسلامة
- وقفة — الدكتور عبدالله حسين باسلامة
- خالتي كدرجان (مجموعة قصصية) (نفد) — الأستاذ أحمد السباعي
- أفكار بلا زمن — الأستاذ عبدالله الحصين
- كتاب في علم إدارة الأفراد (الطبعة الثانية) — الأستاذ عبدالوهاب عبدالواسع
- الإبحار في ليل الشجن (ديوان شعر) — الأستاذ محمد الفهد العيسى
- طه حسين والشيخان — الأستاذ محمد عمر توفيق
- التنمية وجها لوجه — الدكتور غازي عبدالرحمن القصيبي
- الحضارة تحد (نفد) — الدكتور محمود محمد سفر
- عبير الذكريات (ديوان شعر) — الأستاذ طاهر زمخشري
- لحظة ضعف (قصة طويلة) — الأستاذ فؤاد صادق مفتي
- الرجولة عماد الخلق الفاضل — الأستاذ حمزة شحاتة
- ثمرات قلم — الأستاذ محمد حسين زيدان
- بائع التبغ (مجموعة قصصية مترجمة) — الأستاذ حمزة بوقري
- أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة (تراجم) — الأستاذ محمد علي مغربي
- النجم الفريد (مجموعة قصصية مترجمة) — الأستاذ عزيز ضياء
- مكانك تحمدي — الأستاذ أحمد محمد جمال
- قال وقلت — الأستاذ أحمد السباعي
- نبض — الأستاذ عبدالله عبدالرحمن جفري
- نبت الأرض — الدكتورة فاتنة أمين شاكر

- **السعد وعد** (مسرحية) — الدكتور عصام خوقير
- **قصص من سومرست موم** (مجموعة قصصية مترجمة) — الأستاذ عزيز ضياء
- **عن هذا وذاك** (الطبعة الثالثة) — الدكتور غازي عبدالرحمن القصيبي
- **الأصداف** (ديوان شعر) — الأستاذ أحمد قنديل
- **الأمثال الشعبية في مدن الحجاز** (الطبعة الثانية) — الأستاذ أحمد السباعي
- **أفكار تربوية** — الدكتور ابراهيم عباس نتو
- **فلسفة المجانين** — الأستاذ سعد البواردي
- **خدعتني بحبها** (مجموعة قصصية) — الأستاذ عبدالله بوقس
- **نقر العصافير** (ديوان شعر) — الأستاذ أحمد قنديل
- **التاريخ العربي وبدايته** (الطبعة الثالثة) — الأستاذ أمين مدني
- **المجاز بين اليمامة والحجاز** (الطبعة الثانية) — الأستاذ عبدالله بن خميس
- **تاريخ الكعبة المعظمة** (الطبعة الثانية) — الشيخ حسين عبدالله باسلامة
- **خواطر جريئة** — الأستاذ حسن بن عبدالله آل الشيخ
- **السنيورة** (قصة طويلة) — الدكتور عصام خوقير
- **رسائل إلى ابن بطوطة** (ديوان شعر) — الأستاذ عبدالله عبدالوهاب العباسي
- **جسور إلى القمة** (تراجم) — الأستاذ عزيز ضياء
- **تأملات في دروب الحق والباطل** — الشيخ عبدالله عبدالغني خياط
- **الحمى** (ديوان شعر) (الطبعة الثانية) — الدكتور غازي عبدالرحمن القصيبي
- **قضايا ومشكلات لغوية** — الأستاذ أحمد عبدالغفور عطار
- **ملامح الحياة الاجتماعية في الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة** — الأستاذ محمد علي مغربي
- **زيد الخير** — الأستاذ عبدالعزيز الرفاعي
- **الشوق إليك** (مسرحية شعرية) — الأستاذ حسين عبدالله سراج
- **كلمة ونصف** — الأستاذ محمد حسين زيدان
- **شيء من الحصاد** — الأستاذ حامد حسن مطاوع
- **أصداء قلم** — الأستاذ محمود عارف
- **قضايا سياسية معاصرة** — الدكتور فؤاد عبدالسلام الفارسي
- **نشأة وتطور الإذاعة في المجتمع السعودي** — الأستاذ بدر أحمد كريم
- **الإعلام موقف** — الدكتور محمود محمد سفر
- **الجنس الناعم في ظل الإسلام** — الشيخ سعيد عبدالعزيز الجندول
- **ألحان مغترب** (ديوان شعر) (الطبعة الثانية) — الأستاذ طاهر زمخشري
- **غرام ولاّدة** (مسرحية شعرية) (الطبعة الثانية) — الأستاذ حسين عبدالله سراج
- **سير وتراجم** (الطبعة الثالثة) — الأستاذ عمر عبدالجبار
- **الموزون والمخزون** — الشيخ أبوتراب الظاهري
- **لجام الأقلام** — الشيخ أبوتراب الظاهري
- **نقاد من الغرب** — الأستاذ عبدالله عبدالوهاب العباسي
- **حوار.. في الحزن الدافيء** — الأستاذ عبدالله عبدالرحمن جفري
- **صحة الأسرة** — الدكتور زهير أحمد السباعي
- **سباعيات** (الجزء الثاني) — الأستاذ أحمد السباعي
- **خلافة أبي بكر الصديق** — الشيخ حسين عبدالله باسلامة
- **البترول والمستقبل العربي** (الطبعة الثانية) — الأستاذ عبدالعزيز مؤمنة
- **إليها ..** (ديوان شعر) — الأستاذ حسين عبدالله سراج
- **من حديث الكتب** (ثلاثة أجزاء) (الطبعة الثانية) — الأستاذ محمد سعيد العامودي

- أيامي — الأستاذ أحمد السباعي
- التعليم في المملكة العربية السعودية (الطبعة الثانية) — الأستاذ عبدالوهاب عبدالواسع
- أحاديث وقضايا إنسانية — الدكتور عبدالرحمن بن حسن النفيسة
- البعث (مجموعة قصصية) — الأستاذ محمد علي مغربي
- شمعة ظمأى (ديوان شعر) — الدكتور أسامة عبدالرحمن
- الإسلام في نظر أعلام الغرب (الطبعة الثانية) — الشيخ حسين عبدالله باسلامة
- حتى لا نفقد الذاكرة — الأستاذ سعد البواردي
- مدارسنا والتربية (الطبعة الثالثة) — الأستاذ عبدالواهاب عبدالواسع
- وحي الصحراء (الطبعة الثانية) — الأستاذ عبدالله بلخير، الأستاذ محمد سعيد عبدالمقصود خوجه
- طيور الأبابيل (ديوان شعر) (الطبعة الثانية) — الأستاذ ابراهيم هاشم فلالي
- قصص من تاغور (ترجمة) — الأستاذ عزيز ضياء
- التنظيم القضائي في المملكة العربية السعودية (الطبعة الثانية) — الأستاذ حسن بن عبدالله آل الشيخ
- زوجتي وأنا (قصة طويلة) — الدكتور عصام خوقير
- معجم اللهجة المحلية في منطقة جازان — الأستاذ محمد بن أحمد العقيلي
- لن تلحد — الشيخ أبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري
- عمر بن أبي ربيعة (الطبعة الثانية) — الأستاذ ابراهيم هاشم فلالي
- رجالات الحجاز (تراجم) — الأستاذ ابراهيم هاشم فلالي
- حكاية جيلين — الدكتور عبدالله حسين باسلامة
- من أوراقي — الأستاذ محمد سعيد العامودي
- الإسلام في معترك الفكر — الشيخ سعيد عبدالعزيز الجندول
- إليكم شباب الأمة — الشيخ سعيد عبدالعزيز الجندول
- هكذا علمني وردزورث — الشيخ أبوعبدالرحمن بن عقيل الظاهري
- في رأيي المتواضع (الطبعة الثانية) — الدكتور غازي عبدالرحمن القصيبي
- العالم إلى أين والعرب إلى أين؟ — الدكتور بهاء بن حسين عزّي
- البرق والبريد والهاتف وصلتها بالحب والأشواق والعواطف — الأستاذ عبدالرحمن المعمر
- محمد سعيد عبدالمقصود خوجة (حياته وآثاره) — الدكتور محمد بن سعد بن حسين
- جزء من حلم — الأستاذ عبدالله عبدالرحمن الجفري
- ماما زبيدة (مجموعة قصصية) — الأستاذ عزيز ضياء
- إنتاجية مجتمع — الدكتور محمود محمد سفر
- خواطر مجنّحة — الأستاذ محمد حسين زيدان
- دروب الضياع (ديوان شعر) — الأستاذ محمد الفهد العيسى
- مغازلات ومعاكسات — الأستاذ حمد الزيد
- وجيز النقد عند العرب — الأستاذ عبدالله عبدالوهاب العباسي

## تحت الطبع:

- من ذكريات مسافر (الجزء الثاني) — الأستاذ محمد عمر توفيق
- البعد الآخر — الدكتور هاشم عبده هاشم
- الزغنميشي والأدب — الأستاذ عبدالله عبدالجبار
- الطاقة نظرة شاملة — الدكتور عبدالهادي طاهر
- لا رقّ في القرآن — الأستاذ ابراهيم هاشم فلالي

سلسلة : **الكتاب الجامعي**

# صَدرمنها:

| الكتاب | | المؤلف |
|---|---|---|
| • الإدارة : دراسة تحليلية للوظائف والقرارات الإدارية | (الطبعة الثانية) | الدكتور مدني عبدالقادر علاقي |
| • الجراحة المتقدمة في سرطان الرأس والعنق | (باللغة الإنجليزية) | الدكتور فؤاد زهران<br>الدكتور عدنان جمجوم<br>الدكتور محمد عيد |
| • النمو من الطفولة إلى المراهقة | (الطبعة الثالثة) | الدكتور محمد جميل منصور<br>الدكتور فاروق سيد عبدالسلام |
| • الحضارة الإسلامية في صقلية وجنوب إيطاليا | | الدكتور عبدالمنعم رسلان |
| • النفط العربي وصناعة تكريره | | الدكتور أحمد رمضان شقلية |
| • الملامح الجغرافية لدروب الحجيج | | الأستاذ سيد عبدالمجيد بكر |
| • علاقة الآباء بالأبناء (دراسة فقهية) | (الطبعة الثانية) | الدكتورة سعاد ابراهيم صالح |
| • مباديء القانون لرجال الأعمال | (الطبعة الثانية) | الدكتور محمد ابراهيم أبوالعينين |
| • الاتجاهات العددية والنوعية للدوريات السعودية | | الأستاذ هاشم عبده هاشم |
| • قراءات في مشكلات الطفولة | (الطبعة الثانية) | الدكتور محمد جميل منصور |
| • شعراء التروبادور (ترجمة) | | الدكتورة مريم البغدادي |
| • الفكر التربوي في رعاية الموهوبين | | الدكتور لطفي بركات أحمد |
| • النظرية النسبية | | الدكتور عبدالرحمن فكري<br>الدكتور محمد عبدالهادي كامل |
| • أمراض الأذن والأنف والحنجرة | (باللغة الإنجليزية) | الدكتور أمين عبدالله سراج<br>الدكتور سراج مصطفى زقزوق |
| • المدخل في دراسة الأدب | | الدكتورة مريم البغدادي |
| • الرعاية التربوية للمكفوفين | | الدكتور لطفي بركات أحمد |
| • أضواء على نظام الأسرة في الإسلام | (الطبعة الثانية) | الدكتورة سعاد ابراهيم صالح |
| • الوحدات النقدية المملوكية | | الدكتور سامح عبدالرحمن فهمي |
| • الأدب المقارن | (دراسة في العلاقة بين الأدب العربي والآداب الأوروبية) | الدكتور عبدالوهاب علي الحكمي |
| • هندسة النظام الكوني في القرآن الكريم | (الطبعة الثانية) | الدكتور عبدالعليم عبدالرحمن خضر |
| • التجربة الأكاديمية لجامعة البترول والمعادن | | الدكتور خضير سعود الخضير |
| • مبادىء الطرق الإحصائية | | الدكتور جلال الصياد<br>الدكتور عبدالحميد محمد ربيع |
| • مبادىء الإحصاء | | الدكتور جلال الصياد<br>الأستاذ عادل سمرة |
| • المنظمات الاقتصادية الدولية | | الدكتور حسين عمر |
| • التعلّم الصفّي | | الدكتور محمد زياد حمدان |
| • أحكام تصرفات السفيه في الشريعة الإسلامية | | الدكتورة سعاد ابراهيم صالح |
| • دراسات في الإعراب | | الدكتور عبدالهادي الفضلي |

- الاقتصاد الصناعي — الدكتور سليم كامل درويش
- أحكام تصرفات الصغير في الشريعة الإسلامية — الدكتورة سعاد ابراهيم صالح
- الحجاز واليمن في العصر الأيوبي — الدكتور جميل حرب محمود حسين

سلسلة:

# رسائل جامعية

## صدر منها:

- صناعة النقل البحري والتنمية في المملكة العربية السعودية (باللغة الإنجليزية) — الدكتور بهاء حسين عزّي
- الخراسانيون ودورهم السياسي في العصر العباسي الأول — الأستاذة ثريا حافظ عرفة
- الملك عبدالعزيز ومؤتمر الكويت — الأستاذة موضي بنت منصور بن عبدالعزيز آل سعود
- العثمانيون والإمام القاسم بن علي في اليمن (الطبعة الثانية) — الأستاذة أميرة علي المداح
- القصة في أدب الجاحظ — الأستاذ عبدالله باقازي
- تاريخ عمارة الحرم المكي الشريف — الأستاذة فوزية حسين مطر
- النظرية التربوية الإسلامية — الأستاذة آمال حمزة المرزوقي
- نظام الحسبة في العراق.. حتى عصر المأمون — الأستاذ رشاد عباس معتوق
- المقصد العلي في زوائد أبي يعلي الموصلي (تحقيق ودراسة) — الدكتور نايف بن هاشم الدعيس
- الجانب التطبيقي في التربية الإسلامية — الأستاذة ليلى عبدالرشيد عطار
- الدولة العثمانية وغربي الجزيرة العربية — الأستاذ نبيل عبدالحي رضوان
- دراسة ناقدة لأساليب التربية المعاصرة في ضوء الإسلام — الأستاذة فتحية عمر حلواني
- الحياة الاجتماعية والاقتصادية في المدينة المنورة في صدر الإسلام — الأستاذة نورة بنت عبدالملك آل الشيخ
- دراسة اثنوغرافية لمنطقة الاحساء (باللغة الانجليزية) — الدكتور فايز عبدالحميد طيب
- عادات وتقاليد الزواج بالمنطقة الغربية من المملكة العربية السعودية (دراسة ميدانية انثروبولوجية حديثة) — الأستاذ أحمد عبدالاله عبدالجبار
- افتراءات فيليب حتي وكارل بروكلمان على التاريخ الإسلامي — الأستاذ عبدالكريم علي باز
- دور المياه الجوفية في مشروعات الري والصرف بمنطقة الإحساء بالمملكة العربية السعودية (باللغة الإنجليزية) — الدكتور فايز عبدالحميد طيب
- تقويم النمو الجسماني والنشوء — الدكتورة ظلال محمود رضا
- العقوبات التفويضية وأهدافها في ضوء الكتاب والسنة — الدكتور مطيع الله دخيل الله اللهيبي
- العقوبات المقدرة وحكمة تشريعها في ضوء الكتاب والسنة — الدكتور مطيع الله دخيل الله اللهيبي
- الطلب على الإسكان من حيث الاستهلاك والاستثمار (باللغة الانجليزية) — الدكتور فاروق صالح الخطيب
- تطور الكتابات والنقوش في الحجاز منذ فجر الإسلام وحتى منتصف القرن الثالث عشر — الأستاذ محمد فهد عبدالله الفعر

## تحت الطبع :

- تعليم اللغة الإنجليزية ( باللغة الإنجليزية ) — الأستاذ مأمون يوسف بنجر
- التحريف والتناقض في الأناجيل الأربعة — الأستاذة سارة حامد محمد العبادي




## صدر منها :

- حارس الفندق القديم (مجموعة قصصية) — الأستاذ صالح ابراهيم
- دراسة نقدية لفكر زكي مبارك (باللغة الانجليزية) — الدكتور محمود الشهابي
- التخلف الإملائي — الأستاذة نوال عبدالمنعم قاضي
- ملخص خطة التنمية الثالثة للمملكة العربية السعودية — إعداد إدارة النشر بتهامة
- ملخص خطة التنمية الثالثة للمملكة العربية السعودي (باللغة الانجليزية) — إعداد إدارة النشر بتهامة
- تسالي (من الشعر الشعبي) (الطبعة الثانية) — الدكتور حسن يوسف نصيف
- كتاب مجلة الأحكام الشرعية على مذهب الإمام أحمد بن حنبل الشيباني (دراسة وتحقيق) — الشيخ أحمد بن عبدالله القاري، الدكتور عبدالوهاب إبراهيم أبوسليمان، الدكتور محمد إبراهيم أحمد علي
- النفس الإنسانية في القرآن الكريم — الأستاذ إبراهيم سرسيق
- واقع التعليم في المملكة العربية السعودية (باللغة الإنجليزية) (الطبعة الثانية) — الدكتور عبدالله محمد الزيد
- صحة العائلة في بلد عربي متطور (باللغة الإنجليزية) — الدكتور زهير أحمد السباعي
- مساء يوم في آذار (مجموعة قصصية) — الأستاذ محمد منصور الشقحاء
- النبش في جرح قديم (مجموعة قصصية) — الأستاذ السيد عبدالرؤوف
- الرياضة عند العرب في الجاهلية وصدر الإسلام — الدكتور محمد أمين ساعاتي
- الاستراتيجية النفطية ودول الأوبك — الأستاذ أحمد محمد طاشكندي
- الدليل الأبجدي في شرح نظام العمل السعودي — الدكتور عاطف فخري
- رعب على ضفاف بحيرة جنيف — الأستاذ شكيب الأموي
- العقل لا يكفي (مجموعة قصصية) — الأستاذ محمد علي الشيخ
- أيام مبعثرة (مجموعة قصصية) — الأستاذ فؤاد عنقاوي
- مواسم الشمس المقبلة (مجموعة قصصية) — الأستاذ محمد علي قدس
- ماذا تعرف عن الأمراض ؟ — الدكتور اسماعيل الهلباوي
- جهاز الكلية الصناعية — الدكتور عبدالوهاب عبدالرحمن مظهر
- القرآن وبناء الإنسان — الأستاذ صلاح البكري
- اعترافات أدبائنا في سيرهم الذاتية — الأستاذ علي عبده بركات

| الكتاب | المؤلف |
| --- | --- |
| • الطب النفسي معناه وأبعاده | الدكتور محمد محمد خليل |
| • الزمن الذي مضى (مجموعة قصصية) | الأستاذ صالح ابراهيم |
| • مجموعة الخضراء (دواوين شعر) | الأستاذ طاهر زمخشري |
| • خطوط وكلمات (رسوم كاريكاتورية) (الطبعة الثانية) | الأستاذ علي الخرجي |
| • ديوان السلطانين | الأستاذ محمد بن أحمد العقيلي |
| • الامكانات النووية للعرب وإسرائيل | الدكتور صدقة يحيى مستعجل |
| • رحلة الربيع | الأستاذ فؤاد شاكر |
| • وللخوف عيون (مجموعة قصصية) | أحمد شريف الرفاعي |
| • البحث عن بداية (مجموعة قصصية) | الأستاذ جواد صيداوي |
| • الوحدة الموضوعية في سورة يوسف | الدكتور حسن محمد باجودة |
| • المجنونة اسمها زهرة عباد الشمس (ديوان شعر) (الطبعة الثانية) | الأستاذة منى غزال |
| • من فكرة لفكرة (الجزء الأول) | الأستاذ مصطفى أمين |
| • رحلات وذكريات | الأستاذ عبدالله حمد الحقيل |
| • ذكريات لا تنسى | الأستاذ محمد المجذوب |
| • تاريخ طب الأطفال عند العرب | الدكتور محمود الحاج قاسم |
| • مشكلات بنات | الأستاذ أحمد شريف الرفاعي |
| • دراسة في نظام التخطيط في المملكة العربية السعودية | الأستاذ يوسف ابراهيم سلوم |
| • نفحات من طيبة (ديوان شعر) | الأستاذ علي حافظ |
| • الأسر القرشية.. أعيان مكة المحمية | الأستاذ أبو هشام عبدالله عباس بن صديق |
| • الماء ومسيرة التنمية (في المملكة العربية السعودية | الأستاذ مصطفى نوري عثمان |
| • الدليل لكتابة البحوث الجامعية (الطبعة الثالثة) | الدكتور عبدالوهاب ابراهيم أبوسليمان |
| • القطار والحبل (مجموعة قصصية) (الطبعة الثانية) | الأستاذ السيد عبدالرؤوف |
| • المذاهب الأدبية في الشعر الحديث لجنوب المملكة العربية السعودية | الدكتور علي علي مصطفى صبح |
| • مسائل شخصية | الأستاذ مصطفى أمين |
| • مجموعة النيل (دواوين شعر) | الأستاذ طاهر زمخشري |
| • عام ١٩٨٤ لجورج أورويل (قصة مترجمة) | الأستاذ عزيز ضياء |
| • الزكاة في الميزان (الطبعة الثانية) | الدكتور محمد السعيد وهبة<br>الأستاذ عبدالعزيز محمد رشيد جمجوم |
| • من فكرة لفكرة (الجزء الثاني) | الأستاذ مصطفى أمين |
| • البسمات | الدكتور حسن نصيف |
| • مشكلات لغوية | الدكتور شوقي النجار |
| • مجموعة فاروق جويدة (دواوين شعر) | الأستاذ فاروق جويدة |
| • صور وأفكار | الأستاذ عثمان حافظ |
| • ديوان حمام (ديوان شعر) | الأستاذ محمد مصطفى حمام |
| • اتجاهات نفسية وتربوية | الأستاذ فخري حسين عزّي<br>الدكتور لطفي بركات أحمد |
| • التليفزيون التجاري في الولايات المتحدة | الأستاذ غازي زين عوض الله |
| • العلاقات الدولية (الطبعة الثانية) (ترجمة) | الدكتور غازي عبدالرحمن القصيبي |

| | |
|---|---|
| • الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث | الأستاذ مصطفى عبد اللطيف السحرتي |
| • في بيتك طبيب | الدكتور محمد عبد الله القصيمي |
| • السبئيون وسد مأرب | الأستاذ محمود جلال |
| • مرشد الأسماء العربية | إعداد وزارة الصحة |
| • سعودية الغد الممكن | الأستاذ شاكر النابلسي |
| • سرايا رسول الله | الشيخ أبوتراب الظاهري |
| • الطريق إلى القمر | المهندس سعد أحمد شعبان |

## تحت الطبع :

| | |
|---|---|
| • صورة العربي في الصحف الأمريكية | الأستاذ غازي زين عوض الله |
| • دراسات في المدن السعودية | الدكتور السيد خالد المطري |
| • اليهودية الدولية | هنري فورد |
| • في النقد الأدبي | الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي |
| • الماركسية والإسلام | الدكتور مصطفى محمود |
| • مائة ورقة ورد | الدكتور غازي عبد الرحمن القصيبي |

## كتاب للأطفال

**صدر منها :**

مجموعة : حكايات للأطفال

ينقلها إلى العربية الأستاذ عزيز ضياء

- سعاد لا تعرف الساعة
- الحصان الذي فقد ذيله
- تورتة الفراولة
- ضيوف نار الزينة
- الضفدع العجوز والعنكبوت
- الكؤوس الفضية الاثنتا عشر
- سرحانة وعلبة الكبريت
- الجنيات تخرج من علب الهدايا
- السيارة السحرية
- كيف يستخدم الملح في صيد الطيور

تحت الطبع

- الأرنب الطائر
- معظم النار من مستصغر الشرر
- لبنى والفراشة
- ساطور حمدان
- وأدوا الأمانات إلى أهلها
- سوسن وظلها
- الهدية التي قدمها سمير
- أبو الحسن الصغير الذي كان جائعا
- الأم ياسمينة واللص

مجموعة : لكل حيوان قصة

للأستاذ يعقوب محمد اسحاق

- القرد
- الكلب
- السلحفاة
- الأسد
- الحمار الأهلي
- الفرس
- الغزال
- الوعل
- الضب
- الغراب
- الجمل
- البغل
- الفراشة
- الدجاج
- الحمار الوحشي
- الجاموس
- الثعلب
- الأرنب
- الذئب
- الفأر
- الخروف
- البط
- الببغاء
- الحمامة
- البوم
- البجع
- الهدهد
- الكنغر
- الخفاش
- النعام
- فرس النهر
- التمساح
- الضفدع
- الدب
- الخرتيت

مجموعة : حكايات كليلة ودمنة

إعداد : الأستاذ يعقوب محمد اسحاق

- عندما أصبح القرد نجارا
- الغراب يهزم الثعبان
- أسد غررت به أرنب
- المكاء التي خدعت السمكات

تحت الطبع

- لقد صدق الجمل
- الكلمة التي قتلت صاحبتها
- سمكة ضيعها الكسل
- قاض يحرق شجرة كاذبة

مجموعة : التربية الإسلامية — للأستاذ يعقوب محمد اسحاق

- الله أكبر
- قد قامت الصلاة
- الصــوم
- الصـــلاة
- الاستخارة
- صلاة الجنازة
- صلاة المسبوق
- صلاة الجمعة
- صلاة الكسوف والخسوف
- الشهادتان
- أركان الإسلام
- التيمم
- الوضــوء
- الصدقات
- المسح على الخفين
- المسح على الجبيرة والعُصابة
- سجود التلاوة
- الزكاة
- زكاة الفطر
- زكاة النقدين
- زكاة بهيمة الأنعام
- زكاة العروض

قصص متنوعة :

- الصرصور والنملة — الأستاذ عمار بلغيث
- السمكات الثلاث — الأستاذ عمار بلغيث
- النخلة الطيبة — الأستاذ اسماعيل دياب
- الكتكوت المتشرد — الأستاذ عمار بلغيث
- المظهر الخادع — الأستاذ عمار بلغيث
- بطوط وكتكت — الأستاذ اسماعيل دياب
- نتيجة الطمع — الأستاذة رباب الدباغ
- الدعوة الخفية — الأستاذة رباب الدباغ
- الحارس الذكي — الأستاذة رباب الدباغ

# كتاب الناشئين

## صدر منها :

مجموعة:وطني الحبيب

- جدة القديمة — الأستاذ يعقوب محمد اسحق
- جدة الحديثة — الأستاذ يعقوب محمد اسحق

مجموعة:حكايات ألف ليلة وليلة

- السندباد والبحر — الأستاذ يعقوب محمد اسحق

- الديك المغرور والفلاح وحماره — الأستاذة فريدة محمد علي فارسي
- الطاقية العجيبة — الأستاذة فريدة محمد علي فارسي
- الزهرة والفراشة — الأستاذة فريدة محمد علي فارسي
- سلمان وسليمان — الأستاذة فريدة محمد علي فارسي
- زهور البابونج — الأستاذة فريدة محمد علي فارسي
- سنبلة القمح وشجرة الزيتون — الأستاذة فريدة محمد علي فارسي
- نظيمة وغنيمة — الأستاذة فريدة محمد علي فارسي
- جزيرة السعادة — الأستاذة فريدة محمد علي فارسي
- الحديقة المهجورة — الأستاذة فريدة محمد علي فارسي
- اليد السفلى — الدكتور محمد عبده يماني — إعداد الأستاذ يعقوب محمد اسحق

- عقبة بن نافع — الدكتور عبدالفتاح اسماعيل شلبي، الدكتور سعد اسماعيل شلبي

## Books Published in English by TIHAMA

- **Surgery of Advanced Cancer of Head and Neck.**
  By: F.M. Zahran/A.M.R. Jamjoom/M.D. EED
- **Zaki Mubarak: A Critical Study.**
  By: Dr. Mahmud Al Shihabi
- **Summary of Saudi Arabian Third Five Year Development Plan.**
- **Education in Saudi Arabia, A Model With Difference.** *(Second Edition)*
  By: Dr. Abdulla Mohamed A. Zaid
- **The Health of the Family in A Changing Arabia. (*Third Edition*)**
  By: Dr. Zohair A. Sebai
- **Diseases of Ear, Nose and Throat.**
  By: Dr. Amin A. Siraj/Dr. Siraj A. Zakzouk
- **Shipping and Development in Saudi Arabia**
  By: Dr. Baha Bin Hussein Azzee
- **Tihama Economic Directory.** *(Second Edition)*
- **Riyadh Citiguide.**
- **Banking and Investment in Saudi Arabia.**
- **A Guide to Hotels in Saudi Arabia.**
- **Who's Who in Saudi Arabia.** *(Second Edition)*
- **An Ethnographic Study of Al-Hasa Region of Eastern Saudi Arabia.**
  By: Dr. Faiz Abdelhameed Taib.
- **The Role of Groundwater In The Irrigation And Drainage Of the Al-Hasa Of Eastern Saudi Arabia.**
  By: Dr. Faiz Abdelhameed Taib
- **An Analysis Of The Effect Of Capitalizing Exploration And Development Costs In The Petroleum Industry — With Emphasis On Possible Economic Consequences In Saudi Arabia.**
  By: Mohiadin R. Tarabzune
- **An Evolving Typology Of Constructs Of Critical Thinking, Curriculum Planning And Decision Making In Teacher Education Programs Based On The Islamic Ideology.**
  **The Case Of Saudi Arabia.**
  By: Ahmad Issam Al-Safadi
- **The Effect Of A Listening Comprehension Component on Saudi Secondary Students' EFL Skills.**
  By: Mamoun Yousef Banjar
- **Community Health in Saudi Arabia**
  By: Zohair A. Sebai
- **The International Jew — The World's Problem**
  Abridged from the original as published by the world renowned industrial leader Henry S. Ford Sr. Appearing originally in the periodical published by the Ford Motor Co. "The Dearborn Independent."

طبعت بمطابع دار البلاد ـ جدة